رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دارارماح للنشروالتوزيع

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (177) المجلد الرابع

الجزء الثالث

نوفمبر 2026

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامـــل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243





رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دارماح للنشروالتوزيع - رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (177) نوفمبر 2026

المجلد الرابع

الجزء الثالث

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دار رماح للنشر والتوزيع -رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. قيس مهدي البياتي

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
ا. م. د. مصدق امين عطيه	المديرية العامة لتربية صلاح الدين وزارة التربية والتعليم	العراق
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
ا.م. د. قادسية حسين جاسم	وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة	**العراق**

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
د. ماجدة خلف السبوع	جامعة مؤتة	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان

الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
ا د مزاحم مهدي ابراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. هاشم صالح مناع	أستاذ الادب والنقد والبلاغة جامعة باشن العالمية بامريكا	العراق
ا. د عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى /كلية العلوم الإسلامية	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 **موقع المجلة:** http://www.remahresearch.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

//isindixing.com/isi/journaldetails.php ? :http

- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com
- قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/15364886773178244 29

- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع //www.mandumah.com http
- قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com //http
- قاعدة ASKZED على الموقع: http//www.ASKZED.com
- قاعدة معرفة على الموقع: http//www.maarifa.com
- قاعدة بو ابة الكتاب العلمي: http//www.theleambook.com
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) **2019**.
- قاعدة أرسيف (Arcif) .
- قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of economic-research#.XzPCkCgzZPY

أخلاقيات النشر العلمي بمجلة رماح للبحوث والدراسات

منذ تأسست مجلة رماح للبحوث والدراسات وتألقت بعددها الأول عام 2005م وهي تأخذ على عاتقها الاجتهاد والاستمرارية لبلوغ العالمية بدخولها العديد من محركات البحث العلمي وقواعد البيانات الدولية والالتزام بأخلاقيات النشر العلمي الهادف، حيث تعد أخلاقيات النشر العلمي (Scientific Publication Ethics) بمجلة رماح للبحوث والدراسات الركيزة الأساسية لضمان موثوقية البحث العلمي ونزاهة البحث الأكاديمي. فالالتزام بهذه المعايير ليس مجرد خيار مهني، بل هو واجب أخلاقي يقع على عاتق جميع الأطراف المشاركة في عملية النشر في ضوء المحاور الأخلاقية لمجلة رماح للبحوث والدراسات.

مسؤوليات الأطراف المشاركة في عملية النشر بمجلة رماح للبحوث والدراسات:

1. مسؤوليات الباحث:

حيث يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن المحتوى العلمي المقدم، ويجب عليه الالتزام بالأمانة العلمية، والأصالة ومنع الانتحال، وتجنب النشر المتعدد، وتحديد أسماء المشاركين بالبحث بشكل دقيق وصريح.

2. مسؤوليات المحكمين:

فبالنسبة لمجلة رماح للبحوث والدراسات يتطلب الأمر من المحكمين الالتزام التام بالموضوعية والحياد وتقييم البحث بناءً على جودته العلمية بكل شفافية وموضوعية، والسرية بعدم الكشف عن محتوى البحث أو استخدام أفكاره قبل النشر، والإفصاح بالاعتذار عن التحكيم في حال وجود علاقة قرابة أو زمالة مع الباحث.

3. مسؤوليات هيئة التحرير

وفقاً لسياسة مجلة رماح للبحوث والدراسات يعد المحرر هو الفيصل في عملية النشر، اذ يجب أن يتمتع بالاستقلالية التامة عند اتخاذ قرارات القبول أو الرفض بناءً على أهمية البحث وأصالته ووضوحه، اضافة الى الشفافية وذلك في غاية الأهمية بهدف توضيح إجراءات التحكيم والمدد الزمنية المتوقعة للباحث.

قواعد النشر والتوثيق بمجلة رماح للبحوث والدراسات

أولاً. أهداف المجلة ومجالاتها:

مجلة رماح للبحوث والدراسات مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، بهدف تعميق البحث العلمي واثرائه بنشر البحوث العلمية المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المرموقة ، والتي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ، وذلك بنشر البحوث العلمية الأصيلة والمحكَّمة وفق معايير أكاديمية رصينة ، و دعم حركة البحث العلمي وتطوير المعرفة في المجالات التربوية والإنسانية بهدف إتاحة منصة علمية للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي محليًا وعربيًا ودوليًا و تعزيز الجودة والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي و الإسهام في معالجة القضايا المعاصرة من خلال دراسات علمية متخصصة.

وقد جاءت مجالات نشر المجلة لتتنوع بين:

1. العلوم التربوية .
2. العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. الدراسات النفسية.
4. الدراسات الإدارية والاقتصادية ذات البعد الإنساني والتربوي.
5. الدراسات الشرعية والقانونية ذات الصلة بالمجالات الإنسانية.

ثانياً. شروط واجراءات النشر في المجلة:

تستند مجلة رماح للبحوث والدراسات إلى قواعد لجنة أخلاقيات النشر (COPE - Committee on Publication Ethics) ، التي تتبع عملية النشر في المجلات العلمية المحكمة (Peer-reviewed Journals) مساراً منهجياً دقيقاً يهدف إلى ضمان جودتها قبل وصولها إلى الباحث القارئ. حيث تبدأ عملية النشر بمجلة رملح للبحوث والدراسات بمرحلة الإعداد والتقديم (Submission Phase) فتبدأ العملية بإعداد الباحث للبحث (Manuscript) وفقاً لسياسات المجلة التي تهتم بـ:

1. التنسيق والفحص المبدئي:

- التنسيق والالتزام بدليل المؤلف من حيث نوع الخط ، ونظام التوثيق (مثل APA أو IEEE)، وطريقة عرض الجداول والرسوم البيانية.
- خطاب التقديم (Cover Letter) وفقاً لرسالة موجهة لرئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات ، توضح أهمية البحث وأصالته وعدم نشره مسبقاً.
- الفحص الأولي: حيث يخضع البحث وفقا لسياسة المجلة فور استلامه لفحص متسلسل للتأكد من اكتمال الملفات ونسبة الاقتباس (Plagiarism Check) عبر برامج محددة.

2. مراجعة هيئة التحرير:

قبل إرسال البحث للتحكيم، يقوم رئيس التحرير أو المحرر المختص بعمل تقييم أولي للبحث للتأكد من الملاءمة ومدى توافق موضوع البحث مع تخصص المجلة ، والتأكد من الجودة المبدئية من حيث هل البحث مكتوب بلغة علمية رصينة ومنهجية واضحة بشكل أكاديمي يرتقي الى مستوى مجلة رماح للدراسات والبحوث. وفي هذه المرحلة، قد تتم الموافقة المبدئية على البحث لاستكماله والسير بباقي الاجراءات أو يتم الرفض إذا لم يستوفِ البحث الشروط الأساسية، مما يوفر وقت الباحث والمحكمين لاعادة النظر بالبحث بما يناسب سياسة المجلة.

3. عملية التحكيم العلمي:

وهي بالنسبة لمجلة رماح للدراسات والبحوث جوهر النشر العلمي، حيث يُرسل البحث إلى خبيرين أو ثلاثة في نفس التخصص حيث لا يعرف المحكم هوية الباحث ولا يعرف الباحث هوية المحكم لضمان الحياد. وبعد ذلك وبشكل سري يقوم المحكمون بتقييم الأصالة، المنهجية، تحليل البيانات، وقوة الاستنتاجات. وبناءً على تقارير المحكمين، يتخذ المحرر أحد القرارات التالية:

1. **القبول كما هو.**
2. **تعديلات طفيفة** تتطلب تعديلات بسيطة لا تمس جوهر النتائج.
3. **تعديلات جوهرية** تتطلب إعادة صياغة أجزاء رئيسية أو إجراء تحليلات إضافية.
4. **الرفض** في حالة وجود خلل منهجي جسيم أو عدم إضافة علمية جديدة.

وبمجرد كانت التقارير ايجابية وتم قبول البحث نهائياً يتم الطلب من الباحث أن يقوم ضمن فترة زمنية محدد بالتدقيق اللغوي ومراجعة البحث مراجعة نهائية

4. الجدول الزمني لإجراءات النشر بمجلة رماح للدراسات والبحوث:

تتبع مجلة رماح للدراسات والبحوث منذ نشأتها جدولاً زمنياً لإجراءات النشر حفاظاً على وقت الباحث والمحكم والمجلة، ةفقاً للآتي:

التحكيم الأولي للتحرير 2 - 3 أسابيع

عملية التحكيم العلمي 3 - 6 أشهر (تختلف حسب التخصص)

مراجعة الباحث للتعديلات 3 - 5 أسابيع

النشر النهائي 4 - 6 أشهر بعد القبول

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة " رماح" المجال واسعًا لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتبارًا من سنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الاول في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، آيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، أب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول .

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقًا لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عادتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشيًا مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
أخلاقيات النشر العلمي	F
قواعد النشر والتوثيق	H
افتتاحية العدد	K
فهرس المحتويات	L
الاقتضاء من منظور الحِجاج اللساني أ.م.د. عدنان داود عبد الحسن	20 - 35
أثر الشاشات الرقمية على النمو الاجتماعي والمعرفي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (من عمر سنتين إلى ست سنوات) ختام خضر الجهني	36 - 58
قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة أ.د. حيدر جليل عباس الكريطي	59 - 92
عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة أ.م.د. اريج حازم مهدي	93 - 132
سياسات الاستعمار في محو الهوية التاريخية في شرق أفريقيا: الدولة الريانية نموذجاً أ.د. أحمد عبد السلام ناصف أستاذ التاريخ الإسلامي – جامعة طنطا	133 - 189
نقود الدولة الريانية من خلال قطع لم يسبق نشرها د. إسماعيل مسعد غريب عبد المحسن	190 - 222

الموضـــوع	الصفحة
الدولة الريانية: مملكة إسلامية مفقودة في شرق أفريقيا أ.د. حازم أحمد بصيلي أستاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ، أستاذ تاريخ التعليم – كلية التربية	**223 - 258**
النظام الإداري والمنظومة السياسية في الدولة الريانية أ.د. حازم أحمد بصيلي أستاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ، أستاذ تاريخ التعليم – كلية التربية	**259 - 315**
استجابة بعض المؤشرات الاقتصادية الكلية لمتغيرات السياسة المالية في مصر: دراسة قياسية م.د. حيدر نجم عبد مديرية تربية النجف الأشرف	**316 - 349**
التشبث الأكاديمي وعلاقته بالمواجهة المرتكز على المعنى لدى طلبة الجامعة م.د. فائز حسن علي اللامي الجامعة المستنصرية / كلية التربية	**350 - 381**
تقاطبات المكان في شعر السّري الرّفاء (ت 362هـ) م.د. حيدر كاظم محمد هاشم المديرية العامة للتربية في محافظة بابل	**382 - 403**
التحليل الجغرافي للتباين المكاني والزماني للظواهر الغبارية في العراق للمدة (1980–2017) م.د. نادية صاحب خلف وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	**404 - 427**
المشكلات المجتمعية في دعاوى الأحوال الشخصية: دراسة شرعية قانونية م.م. عذراء علي حسن الجامعة التكنولوجية	**428 - 444**
آليات السلم الحجاجي وتوجيه الخطاب في ديوان ابن الرومي: دراسة حجاجية تداولية م.م. محمد غضيب جاسم المعموري المديرية العامة للتربية في بابل	**445 - 474**

الموضـــوع	الصفحة
التعاون الاقتصادي العراقي – الخليجي بعد عام 2003 (دراسة تاريخية) م.م. مروة سلام مهدي الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية	475 - 490
بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لأطفال الروضة في ضوء هدف التعليم الجيد في مدينة الموصل الأستاذ ندى فتاح العبايجي، م.م. مها رياض محمد أمين جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية – رئاسة جامعة نينوى	491 - 506
المسؤولية المجتمعية وتجلياتها في المنظومة الإسلامية (دراسة تأصيلية) م.م. منال عباس محمد صالح، م.م. أميرة عاشور عبد الكريم وزارة التربية – مديرية تربية النجف الأشرف	507 - 517
مساهمة البيانات المحاسبية الضخمة في تحقيق الاستدامة المالية في الشركات: دراسة استطلاعية لعينة من موظفي المصارف التجارية م.م. هيبت حسن هبيش جامعة الفرات الأوسط التقنية – المعهد التقني / السماوة	518 - 553
من البنيوية إلى السيميائية: تحولات القراءة النصية للشعر الجاهلي – تشبيه الطلل بالوشم والكتابة أنموذجًا هاجر العجل	554 - 576
مراجعة مقال: سياسة العراق الخارجية بعد عام 2003 – آليات صنع القرار وأدوات التنفيذ م.م. نور هادي جاسم الجبوري قسم العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق	577 - 584
Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study أ.د .حازم أحمد بصيلي أستاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ، أستاذ تاريخ التعليم – كلية التربية	585 - 635

الموضــوع	الصفحة
Radical Stylistics and the Interpretation of Literary Meaning: A Critical Review Asst. Lect. Muslim Tallab Jwair The General Directorate of Education in Al-Najaf Governorate	**636 - 645**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاقتضاء من منظور الحِجاج اللساني

أ.م.د عدنان داود عبد الحسن

وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد/ الرصافة الثالثة

اعدادية الرافدين للبنين

Adnandawood422@gmail.com

Presupposition from the Perspective of Linguistic Argumentation

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تعد نظرية الحِجاج اللسانيلمؤسسها (ديكرو) منعطفا بارزا في النظر إلى الحِجاج بوصفه بؤرة متاصلة في النظام التواصلي للغة، ونتيجة لهذا التوجه فقد أعادت هذه النظرية تشكيل بعض المقولات، كالاقتضاء كونه أداة أصيلة فاعلة في الفعل الخطابي، وقدمته بمفهوم اخر يختلف عن مفهومه المنطقي.

تحاول هذه الورقة البحثية أن تبين مفهوم الاقتضاء من وجهة نظر الحجاج اللساني، وبيان أثره في عملية الاقتناع، وقد اتخذ البحث الحديث القدسي موضوعا لإسقاط مفهوم الاقتضاء الحجاجي. وقد انتظم البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد تكفل بالتعريف بالحجاج، وتكفل المبحث الأول بالتعريف بمفهوم الاقتضاء الحجاجي وبيان أثره في الخطاب الإقناعي، وجاء المبحثان الثاني والثالث مادة تطبيقية على مفردات الحديث القدسي تتقاسمتها مقولتا: المقتضى المعجمي/ والمقتضى البرغماتي

الكلمات المفتاحية : الحِجاج اللساني/ الاقتضاء/ المقتضى المعجمي/ المقتضى البرغماتي

Abstract

The theory of linguistic argumentation, founded by Oswald Ducrot, marks a significant turning point in the conceptualization of argumentation—viewing it as an inherent core of the language's communicative system. Consequently, this theory has reshaped certain linguistic categories; for instance, it reinterprets "presupposition" (or *implication*) as an active, fundamental tool within discursive action, presenting it through a lens that differs from its traditional logical definition.

This research paper explores the concept of presupposition from the perspective of linguistic argumentation and examines its role in the process of persuasion, using *Hadith Qudsi* (sacred prophetic traditions) as the primary corpus for analysis. The study is organized into three sections: the first defines the concept of argumentative presupposition and its impact on persuasive discourse, while the second and third sections provide an applied analysis of the *Hadith Qudsi* texts, categorized into lexical presupposition and pragmatic presupposition.

Keywords: Linguistic argumentation, presupposition, lexical presupposition, pragmatic presupposition

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التمهيد

الحجاج

يبحث الحجاج عموما في الوسائل التي تجعل الخطاب مؤثرا مقبولا لدى المتلقي.

ويُعدُّ الحجاج من الموضوعات القديمة الحديثة، فقد نال اهتمام الدارسين على مرّ العصور لما له من أثر فاعل في تنظيم العملية التواصلية الأقناعية الهادفة إلى تسويق أفكار المرسل بطريقة محكمة محبوكة بغية إحداث الأثر الإيجابي في المتلقي.

وقد مرّ موضوع الحجاج بمراحل مختلفة، ، فمنذ أرسطو وصولا إلى مباحث البلاغة الجديدة كان الحجاج مسعى الباحثين لتقديم منظومة مستقرّة لضبط آلياته، وبيان طرائق اشتغاله والتعريف به. وكلّ هذه الأطراف على الرغم من اختلافها في بنية الحجاج الّا انهم يتفقون على وظيفته الاقناعية، وفي ظلّ بعض التوجّهات علق الحجاج بالجدل مرة، وبصناعة الخطابة مرة أخرى (مدقن ص 39).

وعلى الرغم من قدم الحجاج إلّا أنه عانى من التهميش في نهاية القرن التاسع عشر؛ لارتباطه بالبلاغة، ومن ثمّ النظر إليها بوصفها مجالا غير علميّ (جوتييه ص 9).

أمّا في العصر الحديث، وخاصّة في الغرب؛ فقد أصبح للحجاج مفهوم أوضح مما كان عليه في العصر القديم " ذلك لأن الحجاج قد أخذ شيئا فشيئا مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات في العصور الحديثة مستقلا عن صناعة الجدل من ناحية، وعن صناعة الخطابة من ناحية أخرى"(صولة ص9). ومن أبرز أسباب عودة الحجاج إلى دائرة الاهتمام هي كتابات القاضي البلجيكي بيرلمان الذي أصدر كتابا مع تيتيكا عام 1958م، بعنوان (رسالة في الحجاج: البلاغة الجديدة) وكان لهذا الكتاب أثره الفاعل في إحياء الحجاج، وبعثه من جديد، وفي العام نفسه نشر تولمين كتابا أيضا بعنوان (استخدامات الحجاج)، بعدها أصبح الحديث عن الحجاج في العقود الثلاثة الأخيرة من الأمور البدهية، وأصبح من أهم الحقول المعرفيّة بعد أن عاد إلى الواجهة(جوتييه ص9). فضلا عن أنّ " حضوره الطاغي يوميا في أغلب أنواع الخطاب (السياسي، والديني والإعلامي، وحتى الاقتصادي والعلمي ...)جعل من تطوّره سواء على مستوى التنظير، أو الممارسة أمرا حتميّا، خاصّة مع تطوّر علوم الاتصال"(جوتييه ص9)، إذ شهد الحجاج في هذه المرحلة ظهور بعض النظريات الطامحة إلى رصد بنيته في الخطاب، ففضلا عن نظرية الحجاج البلاغي مع بيرلمان ظهرت أيضا نظرية الحجاج اللغوي مع ديكرو، ونظرية الحجاج التخاطبي مع روث أموسي،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وميشيل ماييز، ونظرية الحجاج المنطقي الطبيعي مع جان بليز غرايس، ونظرية الحجاج التداولي المرتبطة بأفعال الكلام، والاستلزام الحواري(المصدر نفسه ص9).

ومما أسهم في تزايد الاهتمام بالحجاج في العصر الحديث جنوح الفكر المعرفي المعاصر إلى تقنين المفاهيم وضبط حدودها النظرية من جهة، وبسبب ظهور بعض التوجهات الفكرية الحديثة كحركة التنوير والليبرالية وغيرها من الحركات الفكرية والمعرفية القائمة على تقبّل الآخر، والدعوة إلى المثاقفة وتبادل الآراء بوسط تحاوري خلّاق يدعو إلى نبذ العنف والاستبداد، والركون إلى مبدأ الإستمالة، فقد أصبح الحجاج في العصر الحديث من ركائز المجتمع المتحضر، وأداة فاعلة في التأثير في الرأي العام (العمري ص13)، وصار الحجاج " بديلا علميّا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوّة المادية، وبذلك فهو الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران"(الشهري ص 459).

كلّ هذه الأسباب جعلت من الحجاج مبحثا مهمّا وعصريا له القدرة على تنظيم الواقع المشترك، فهو الذي يسوق البضائع الفكرية، والآراء المعرفية التي تصدم بها الآخر وحمله بطريقة سلمية على الاقناع، والتسليم بما توجهه إليه، فالاهتمام بالحجاج تجاوز كونه مبحثا نظريا إلى كونه آلة ميدانية تصبو إلى تلاقح الإفكار وتعديل طريقة التفكير.

وعموما فقد شهد الحجاج على اختلاف مراحله تطورا وتغيرا وتبدلا من حيث آليات اشتغاله أو من حيث المجال الذي ينتمي إليه من فلسفة وبلاغة ولغة، ولا يخفى أن السياق التاريخي والمعرفي لكل مرحلة من مراحل الحجاج له أثره المباشر في هذا التنوع والتعدد الذي طاله، وحرصا منّا على البقاء مرتبطين بموضوع الدراسة فإننا سنقف عند الحجاج اللساني تحديدا، هذا التصوّر الذي أحدث انعطافة في الدراسات الحجاجية عموما، وأعيد النظر فيه من خلال الموازنة بين اليقين والمحتمل، وهما يتخذان شكل الحجة والبرهان، فقام على أسس معرفية جديدة وأدوات تحليلية مختلفة مكانها اللغة تحديدا.

المبحثالأوّل

حِجاجية الاقتضاء

الاقتضاء

ركّز ديكرو على أثر الاقتضاء بوصفه من ضمنيّات القول(صمود. ص393)، لكنه صاغ له مفهوما لغويا " يختلف عن المفهوم المنطقي فهو يرفض اعتباره شرط استعمال للقول، أو شرطا لمحتوى القول؛ ولكنه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عمل لغويّ، وموقف من المتكلّم"(صمود. ص371)، له أثره الفاعل في الخطاب؛ لأنه يسهّل عملية إدخال المخاطب ضمن اعتقادات المتكلم بغية فرض قول ما(صمود. ص374)، وهذا الفهم للاقتضاء عند ديكرو يختلف عن مفهوم الاقتضاء التقليدي الذي حدّه أبو حامد الغزالي بأنه " هو الذي لا يدلّ عليه اللفظ، ولا يكون منطوقا به؛ ولكنه من ضرورة اللفظ"(الغزالي، ص186، 1993)، ويعني هذا التعريف أننا نستحضر ما لم يذكر في فهم دلالة المنطوق، لأن بعض الملفوظات تستدعي مكمّلا لفظيّا غير منطوق به لفهم الدلالة، ومن دونه لا يكتمل المعنى، أو لا يبدو مفهوما، ومن أمثلة الاقتضاء بهذا المعنى قوله تعالى: (حُرِّمت عليكم المَيتة والدم ولحم الخنزير) (المائدة: 3)فالفهم يقتضي تحريم أكلها (عاشور، ص88 ، 1997)، أما عند ديكرو فالمقتضى " هو ما ينقله القول إلى المخاطب بصيغة ضمنية؛ ولكنه لا ينقله بطريقة حجاجية ؛ لأنه لا يوجّه الخطاب وجهة معيّنة تفرض عليه أن يسير فيها عند الربط بين الجمل والأقوال"(صمود. ص374)، فالمقتضى بحسب التعريف التقليدي يشترط استدعاءه لفهم القول، وتصحيح النص(صولة، ص90 ،2001)، أما عند ديكرو فهو يعيد معلومة قديمة(صولة، ص374 ،2001)، مثل ذلك حينما نقول : كف زيد عن التدخين فإن المقتضى يكون كان زيد يدخن. ويقرّب ديكرو نظرته للاقتضاء من خلال ما أسموه فلاسفة اللغة قضية أو مضمونا(صولة، ص35 ،2001).

ويقع الاقتضاء في اللفظ المفرد أيضا، وقد عرض ابن فارس لهذا الأمر حينما قسّم الاسم إلى أجناس، فقال :"الأسماء خمسة: اسم فارق، واسم مفارق، واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مقتضٍ، فالفارق قولنا: رجل وفرس، فرقنا بالاسمين بين شخصين، والمفارق قولنا: طفل يفارقه إذا كبر، والمشتق قولنا: كاتب هو المشتق من الكتابة، والمضاف قولنا: كل وبعض... والمقتضى قولنا: أخ وشريك وابن وخصم، كل واحد منهما إذا ذُكِر اقتضى غيره؛ لأنّ الشريك مقتض شريكا، والأخ مقتض آخر" (زكريا ،ص101 ، 2005)، وهذا ما نصّ عليه ديكرو من كون المقتضى المعجمي مؤصّلا في الكلمة فضلا عن التركيب(صولة، ص35 ،2001)، فالمقتضى المعجمي " هو ما ينشأ عن معنى الوحدة المعجمية، فكلمة(رفض) في جملة (يرفض فلان أن ينام) تقتضي أنه طلب إليه أن ينام، وهو مقتضى ناجم رأسا عن معنى رفض"(صولة، ص89 ،2001)، على أن من الدارسين من لا يعمّم المقتضى على الألفاظ جميعها(صولة، ص90 ،2001)، ولكن في بعض مفردات اللغة " توجد كلمات لها في ذاتها مقتضى، حتى إذا ما أُقحِمت هذه الكلمات في تراكيب كانت هي المسؤولة عن ظهور المقتضى فيها انطلاقا من معناها المعجمي أساسا"(صولة، ص389 ،2001)، لأن النظر إلى الملفوظ يكون مجمل معناه من معنى المفردات أصلا، والملفوظ الذي يحدث أثره في المتلقي يستمدّ بعض طاقته من المفردة، فليست حجاجية المفردة بمعزل عن التركيب، وإنما هي أداة دالة تسهم بشكل فاعل في توليد طاقة حجاجية في تبليغ مقاصد القول (الجبايشة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ص60 ،2008). وقد خلص عبد الله صولة إلى خصائص المقتضى المعجمي إلى الآتي(صولة ، ص 89-90 ، 2001):-

1- يولد المقتضى المعجمي من معنى المفردة.

2- المقتضى المعجمي ملفوظ ضمنيّ يقع تحت المنطوق الملفوظ، ففي جملة (أنكر أنني صديقه) مقتضى معجمي في أنكر، هو (أنني صديقه).

3- يسهم المقتضى المعجمي بإضفاء شحنة حجاجية على المفردة.

4- ليست لكل المفردات مقتضى معجميا.

وثمة مقتضى آخر للمفردة وهو المقتضى البرغماتي، ففي بعض المقامات الكلامية تستحضر بعض الألفاظ تاريخها في الاستعمال؛ لأنها " جزء من الخبرة الإنسانية، لا ألفاظا تنتمي إلى عالم المجرّدات"(اسلام ، ص38)، وفي هذا المستوى يتجاوز المتلقي مستوى الكفاية اللغوية، إلى الكفاية البراغماتية، إذ يلجأ إلى معارفه الخارجية في تلقي الملفوظ (الشهري ، ص378 ، 2004).

فالمفردة بهذا الوصف تحمل تاريخا من الاستعمال يؤدّي استحضاره إلى مختلف الإيحاءات التي تهيّئ المحيط المناسب للانفعال، وإن استدعاء المفردة أو اقتضاءها حدثا ما، أو استعمالا ما، هو ما يُدعى بالمقتضى البراغماتي الذي عرّفه (فيلمور) بأنه " مجمل الشروط التي ينبغي توافرها عند الكلام لكي يتحقّق عمله اللاقولي (أي : المتضمن في القول)" (صولة،ص103 ،2001)، فالفرق بين المقتضى المعجمي والمقتضى البراغماتي، أن الأول يكون من ضرورة اللفظ، فكلمة(ربّ) تقتضي معجميّا وجود (مربوب)، وتكمن الطاقة الحجاجية هنا بإحالة المقتضى إلى مسلمة أن لكل مربوب رب، أمّا المقتضى البراغماتي؛ فهو بحسب تعريف (فيلمور) ما يستدعي سياقات خارجية هي جزء من حمولة اللفظ ، ولنأخذ مثالا على المقتضى البراغماتي في قوله تعالى (كم أهلكنا قبلهم من القرون) (يس: 31) قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "أفاد قوله كم أهلكنا من القرون معنيين: أحدهما، إهلاك أمم كانوا قبلهم فجاء هؤلاء المشركون بعدهم، وثانيهما، إهلاك أمم كذّبوا رسلهم ففيهم عبرة لهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم"[1]، فللقرون مقتضى براغماتي في كون اللفظ يعرض على المتلقي في أثناء سماعه أحوال الأمم الغابرة ويحضرها قبالته، ولعبد الله صولة تعريفا للمقتضى البراغماتي أوسع من تعريف فيلمور، وهو ما سنعتمده ، يقول فيه " إن المقتضى الناجم عن معنى كلمةٍ (شأن كلمة الله) يمكن أن يتحوّل هو نفسه في الملفوظ القرآني إلى مقتضى براغماتي ناقلا بذلك المقام والواقع من خارج الجملة إلى داخلها، فكلمة الله إذ ترد في أقوال قرآنية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كثيرة هدفها تحقيق عمل لا قوليّ ما، تؤدي بواسطة مقتضاها المعجمي شرطا من الشروط التمهيدية، وهذا الشرط الذي يوفره المقتضى المعجمي هو أنه المعبود ولا معبود سواه، وأن الإنسان متلقي الرسالة على وجه الإجمال عابد، وهو تبعا لذلك ضعيف عاجز مؤتمر بأوامر المعبود، وبذلك يتحول المقتضى المعجمي الذي لكلمة الله في السياقات التي ترد فيها إلى مقتضى براغماتي أو على الأقل إلى جزء منه" (صولة،ص1103–104 ،2001)، فالمقتضى البراغماتي إذا، هو استحضار كلّ التصوّرات الخارجيّة التي يستدعيها اللفظ لا على وجه الاستعمال فقط، وإنما على وجه الحدوث أيضا، أي : ما يستدعيه اللفظ من أحداث كما مرّ في لفظ (قرون) في تفسير ابن عاشور.

المبحث الثاني

المقتضى المعجمي في مفردات الحديث القدسي

ورد في الحديث القدسي على لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله " **ينزل الله إلى السماء الدنيا في كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأوّل، فيقول" أنا الملك، أنا الملك، فمن ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**" (الشقسري، ص73 ،2002)، في هذا الحديث القدسي الشريف أربع مفردات هي المفاتيح المؤسسة لمغزى الحديث، الذي يدعو الناس إلى الرجوع إلى الله، ويضمن منخلال المقتضى المعجمي للفردات الأربع حاجة الناس إلى الله، وهذه المفردات هي (الملك، يدعوني، يسألني، يستغفرني)، وسنبيّن المقتضى المعجمي لكل لفظة فيما يأتي:-

المَلِك:-

قال ابن منظور: " المُلك والمَلِك والمليك والمُمالك: ذو الملك ... وتملّكه، أي: ملكه قهرا "(ابن منظور، ص4266)، وقال ابن عاشور:" والملك الحاكم في الناس، ولا ملك على الإطلاق إلّا الله تعالى، وإمّا ما وُصِف غيره بالمَلِك؛ فهو بالإضافة إلى طائفة معيّنة من الناس"(عاشور، ص120 ، 1997)، وتفسير ابن عاشور الملك بالحاكم يقتضى معجميا مملوكا ومحكوما عليه؛ لأن الملك لا يكون من غير مملوك ، والحاكم لا يكون من غير محكوم عليه، وقال الطبري في معنى الملك من قوله تعالى (يسبّح لله ما في السموات والارض الملك القدّوس)(الجمعة: 1) " هو أنه خالقهم ومالكهم، وكل شيء في قبضته وقدرته وتحت تصرّفه"(فخر الدين ، ص2 ،1981)، وفي قول الطبري زيادة في المعنى، فهو يضيف على صفة الحاكم صفتي الخالق والقادر، وتلك الزيادة تستدعي بدورها مقتضى معجميا من قبيل وجود مملوك ومحكوم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عليه ومخلوق ومقدور عليه، وذلك هو المقتضى المعجمي لمفردة (الملك) الواردة في الحديث القدسي الشريف، ولهذا المقتضى طاقة حجاجية في كونه يضع المتلقي أمام حقيقة لا يمكن نكرانها أو دحضها، وهي أنك أيها الإنسان مملوك ومحكوم عليك، فيثير هذا المقتضى في ذهن المتلقي شعورا بالحاجة والافتقار إلى غيره وهو الله سبحانه.

يدعوني

نقل ابن منظور قول أبي إسحاق في قوله تعالى (أجيب دعوة الداعي إذا دعان) فقال : " معنى الدعاء على ثلاثة أوجه: فضرب منها توحيده والثناء عليه، كقولك : يا ألله لا إله إلّا أنت، وكقولك: ربنا لك الحمد، إذا قلته، فقد دعوته بقولك: ربنّا ... والضرب الثاني مسألة الله العفو والرحمة، وما يقرّب منه، كقولك: اللهم اغفر لنا، والضرب الثالث مسألة الحظ في الدنيا، كقولك: اللهم ارزقنا مالا وولدا، وإنما سمّي هذا جميعه دعاء؛ لأن الإنسان يُصَدّر في هذه الأشياء بقوله: يا ألله يا رب يا رحمن"(ابن منضور، ص1385)، ويرد الدعاء بمعنى الاستغاثة، قال ابن منظور :" كقولك للرجل إذا لقيت العدوّ خاليا فادعُ المسلمين، فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة، وقد يكون الدعاء عبادة (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)"(ابن منضور، ص1385)، فهذه المعاني المعجمية للدعاء تستدعي مقتضى معجميا في كون الداعي به حاجة إلى من يعطيه ويرزقه ويغيثه ويعبده، وتلك المقتضيات تضع المتلقي أمام عجزه في نفسه وحاجته إلى الله، وهنا تكمن الطاقة الحجاجية للمقتضى المعجمي؛ إذ يضع الإنسان أمام ضعفه وقدرة الله، وهذا ما أشار إليه الفخر الرازي في كون الدعاء اعترافا بالعبودية (فخر الدين، ص18-23 ،1981)، لأن العبودية تشمل الدعاء والعبادة؛ لأن كليهما يقتضي الحاجة إلى الله، والاعتراف بالعجز من دونه.

يسألني

قال ابن منظور"والسؤال ما سألته، وفي التنزيل العزيز(قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) أي: أعطيت أمنيتك التي سألتها" (ابن منظور، ص1908)، وقال أيضا : " وقوله عزّ وجلّ (وقدرّنا فيها أقواتا في أربعة أيام سواءً للسائلين) قال الزجّاج إنما قال سواءً للسائلين؛ لأن كلّا يطلب القوت ويسأله"(ابن منظور، ص1908)، وعنه أيضا أن السائل هو الفقير(ابن منظور، ص1908)، وعن الراغب الأصفهاني " السؤال الحاجة التي تحرص النفس عليها"(الاصفهاني، ص 249)، والسؤال إلى الله هو طلب ما ينفع ودفع ما يضر، وطلب التوفيق لقوله تعالى (واسألو الله من فضله) (النحل: 31)، قال الطبري في هذه الآية: " يعني بذلك جل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثناؤه واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته".(الطبري،ص268 ، 310هـ)، وكل تلك المعاني على اختلاف وجهتها تفضي إلى مقتضى معجمي مفاده الحاجة إلى الله، وأنه سبحانه هو القادر على العطاء، فمن يسأل صفته النقص ومن يعطي صفته الكمال، وهذا المقتضى يحمّل اللفظ طاقة حجاجية في كونه يضع المتلقي أمام عجزه عن تحقيق غاياته، وحاجته المطلقة إلى الله سبحانه، فحينما تتلقى كلمة (يسألني) من ذي سلطان أو صاحب ملك، مع علمك أنه قادر على عطائك، فإن الحاجات تتسارع إلى ذهنكتباعا يصحبها شعورك بالعجز عن تحقيقها، والاعتماد على من له القدرة عليها، وهذا الشعور بعجزك وقدرة الله الذي يحققه المقتضى المعجمي يحملك على التسليم بالطاعة للمتكلم (الله) ؛ لأن من يقول لك اسألني يقتضي أن لك حاجة، وهو متكفّل بقضائها، فضلا عن أنّ من يقول لك اسألني ويضمن العطاء يقتضي أنه قادر، لأنه يعطي، وأنك عاجز لأنك تسأل.

يستغفرني

الاستغفار طلب المغفرة، قال الرازي " أما قوله (واستغفروا الله) فالمراد هنا الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب، وهو أن يندم على كلّ تقصير منه في طاعة الله، ويعزم على أن لا يقصّر فيما بعد، ويكون غرضه في ذلك تحصيل مرضاة الله تعالى لا لمنافعه العاجلة"(فخر الدين ، ص197 ،1981)، فالمعنى المعجمي للاستغفار هو طلب المغفرة، وهذا المعنى يقتضي معجميا وجود الذنب، فحينما يقول الله سبحانه في الحديث القدسي (من يستغفرني) فإن المتلقي يدرك المقتضى في وجود الذنب وفاعله، ووجود القادر على المغفرة وهو الله سبحانه، فكأن المقتضى المعجمي يقول لك بأنك عصيت، ويذكرك أيضا بمن عصيت، فإذا كان المعنى المعجمي يدعو إلى طلب الاستغفار لله، فإن المقتضى المعجمي يضعك أمام ذنوبك، وهذا الموضع لا يمكن إنكاره لأنه يملي عليك أن تستحضر الذنب، وتلك الصورة المرسومة من المقتضى تحدث طاقة حجاجية لها أثرها في المتلقي؛ لأنها توقفه أمام حقيقة تقصيره في حق الخالق سبحانه.

حاولنا في هذا القسم من الدراسة أن نظهر الطاقة الحجاجية لمفردات الحديث القدسي من خلال مقتضاها المعجمي وبعده التأثيري في المتلقي، ومن خلال ما اقتضته مفردات الحديث القدسي فإن المعنى له يقتضي ما يأتي:-

- أنك أيها الإنسان مذنب، وأن الله سبحانه هو الذي يغفر الذنوب فارجع إليه.
- أنك محتاج والله الذي يقضي حوائجك كلها فارجع إليه
- الله الملك وأنت المملوك فارجع إليه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالحديث الشريف يخاطب العقل والوجدان معا، ويستند إلى مبادئ حجاجية عرفها المتلقي وسلّم بها، فالمتلقي حينما يتلقى الحديث من الله يعلم مسبقا انه مكلّف بطاعات أوجبها عليه الخالق، ومن ثمّ يسير الحديث سيرا لطيفا في التذكير بعطاء الله وحاجة الإنسان إليه، فيدعوك إلى الدعاء وهو غني عن قدومك، ويدعوك إلى السؤال وهو غني عن سؤالك، ويذكرك قبلا بانه الملك، وانت المملوك.

المبحث الثالث

المقتضى البراغماتي في مفردات الحديث القدسي

ورد في الحديث القدسي الشريف " **يؤتى بالعبد يوم القيامة، فيقول الله له : ألمْ أجعل لك سمعا وبصرا وولدا ؟ وسخرت لك الأنعام والحرث ؟ وتركتك ترأس وتربع ؟ فكنت تظن أنك ملاقيّ يومك هذا، فيقول : لا ، فيقول له سبحانه: اليوم أنساك كما نسيت**"(الشعراوي، ص221).

يذكّر الله سبحانه هنا بنعمه على بني آدم وبنسيانهم يومهم الذي يلاقون به خالقهم، فاستحضر ألفاظا ذات مقتضى براغماتي تستدعي وقائع خارجية عن اللفظ متعلقة به ، لأنها تحيل على ما هو خارجي، فتستدعيه لذهن المتلقي في أثناء سماعه أو التلفظ به، ولهذا المقتضى طاقة حجاجية كونه يريك ما أنت فيه من النعم عيانا، ومن ثمّ يدفعك إلى التدبّر فيها، وقد رصدت في هذا الحديث مفردات ذات مقتضى براغماتي، أذكر منها:-

السمع

قال الراغب الأصفهاني " السمع قوة في الأذن به يُدرَك الحواس"(الاصفهاني /ص242)، وقد يحيل السمع على معان أخرى، فقد " يعبّر تارة بالسمع عن الأذن، نحو : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)، وتارة عن فعله كالسماع، نحو : (إنهم عن السمع لمعزولون)، وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة"(الاصفهاني /ص242)، وعلى اختلاف تلك المعاني بحسب السياق إلا أنها كلّها نعم من اللهتحيل على فضله وعطائه، ولا يخفى أنّ التفكر فيها يستدعي الموجودات الخارجية لحاسّة السمع، وقد ألمح الأصفهاني إلى المقتضى البراغماتي الذي يستحضره اللفظ ، أي استحضار ما هو خارجي مدرك بتلك الهيئة، إذ قال :" وكل موضع أثبت الله السمعللمؤمنين أو نفى عن الكافرين، أو حثّ على تحرّيه فالقصد به تصوّر المعنى والتفكّر فيه""(الاصفهاني ،ص242)، ولهذا المعنى ذهب ابن عاشور أيضا، فقال في قوله تعالى (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)(الملك : 23) : "هذا انتقال من توجيه الله

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعالى الخطاب إلى المشركين للتبصّر بالحجج والدلائل"(عاشور،ص46 ،1997)، والحجج والدلائل هي ما يستدعيها اللفظ من الواقع الخارجي، وهذا هو المقتضى البرغماتي الذي تكمن طاقته الحجاجية في أنه يستدعي في ذهن المتلقي نعمة لا يمكن إنكارها، ويصعب العيش من دونها، فقد ذكر الله السمع لتستحضر المسموعات وتدرك أهمية هذا النعمة وتقدر واهبها، فتنصاع إليه لأنه المنعم. وإنه إعطاك لتطيعه، فبادرت بمعصيته.

البصر

للبصر معنيان، ولا سيّما في القرآن الكريم، الأول: لرؤية الأجسام والصور، والثاني: للتبصر العقلي بظواهر الكون، وقد وردت في القرآن الكريم بالمعنى الأول في ثمانية وثمانين موضعا (الهلالي، ص13، 2006)، وفي كلا المعنيين دعوة للتدبّر والتفكّر، وقد تحدّى الله سبحانه الناس بجارحة البصر، لأنها الدليل على ما في الموجودات من إتقان وكمال، قال تعالى(ثم ارجع البصر كرّتين هل ترى من فطور)(الملك: 4)، قال ابن عاشور في هذه الآية: "البصر مستعمل على حقيقته والمراد به البصر المصحوب بالتفكّر والاعتبار بدلالة الموجودات على وجودها" (عاشور، ص19، 1997)، وفي الحديث القدسي الشريف وردت كلمة (البصر) لإحداث الأثر في نفس المتلقي، لأن الإنسان مهما كانت غطرسته وتكبّره، فإنه يدرك في قراره أن البصر هبة، وأن واهبها ومالكها يستحقّ الطاعة والشكر على هذه النعمة، وهو الله سبحانه، وقد جاء في الذكر الحكيم (أمّن يملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحيّ من الميّت)(يونس : 31)، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية :"من يستطيع خلقها وتسويتها على الحدّ الذي سُوّيا عليه من الفطرة العجيبة، أو من يحميها ويحصّنها من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أيّ شيء"(شيحل ، ص493 ، 2009)، وفي الحديث القدسي حين قال : (ألم أجعل لك سمعا وبصرا)، هو تذكير بالنعمة، بما تملكها الكلمة من طاقة حجاجية منشؤها المقتضى البراغماتي الذي يحيل المتلقي إلى استحضار كل مبصَر، فضلا عن أنك لا تدرك بهذه النعمة عظيم خلق الله فقط، وإنما تنظر أيضا إلى من تحب من ولد وملك وجاه وغيرها من النعم التي لولا البصر ما شعرت بها أصلا، فتزيد بذلك الطاقة الحجاجية، ليصنع في ذهنه مساحة للتدبّر بأهمية هذه النعمة لتجعله يذعن بضرورة التسليم لواهبها والانقياد لأوامره، والشعور بالتقصير، لأن من وهبك هذه النعمة غمرك بفضل عظيم، فبالبصر ترى طريقك وتنظر إلى من تحب، وتتجنب من تكره فبتلك النعمة أنت تعرف ما يدور حولك، ولكنْ هل شكرتَ واهبها عليها ؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الولد

الأولاد من العطايا التي وهبها الله للإنسان، ليعزّ به لقوله تعالى (كانوا إشدّ منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا) (التوبة: 9)، ويفاخر ويكاثر به لقوله تعالى (وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) (الحديد: 57)، وفي الحديث القدسي يذكر الله الإنسان بنعمة الولد عليه، ويجعل منها حجة على فضله تقوده إلى وجوب الانقياد لله وطاعته، وتكمن طاقة الكلمة في مقتضاها البراغماتي، فالمتلقي حينما يذّكر بهذه النعمة، فإنه يستحضر المتحقّق الخارجي الذي يحيل عليه اللفظ، ويستدعي الواقع الذي يمثله الولد من نصرة وعز وتفاخر، فيثير فيك مشاعر النعمة في امتلاكها، فتحضر في ذهنك وتمثل أمامك، ويتراءى لك وجودها المُشاهَد الذي يجرّ معه ذكرياتك كلها مع الولد من مناغاتك له في صغره إلى عونه لك في كبره، وباستحضار تلك المعاني في الذهن، فإن الشعور بالنعمة يزداد ويتعاظم، فيقف المتلقي أمام تلك النعمة وواهبها، فيحدث عنده شعور بالتقصير.

الأنعام

الأنعام هي " الإبل والبقر والغنم "(ابن منظور، 4482)، ولا غنى للإنسان عن حاجته إلى الأنعام في حياته، وقد حرص القرآن الكريم في أكثر من موضع على التذكير بها تبيانا لفضل الله ونعمته، وتذكيرا بوجوب شكره، قال تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) (يس: 71)، قال الزمخشري في هذه الآية: "(ما عملت أيدينا ما تولينا نحن إحداثه، ولم يقدر على توليه غيرنا، وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصحّ أن يقدر عليها إلا هو، وعمل الأيدي استعارة على عمل من يعملون بالأيدي. (منها يأكلون) أي: خلقناها لأجلكم فملّكناها إيّاهم فهم متصرّفون فيها تصرّف الملّاك مختصّون بالانتفاع فيها لا يُزاحَمون"(الخوارزمي، ص899 ،2009)، ففي تلك الآية إحالة للمقتضى البراغماتي الذي يستحضر صورة خارجية للتفكر بقدرة خلق الأنعام، والتذكير بنعمة الله في تمليكها الإنسان، وفي نصّ آخر يقول سبحانه (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) (النحل: 66)، قال ابن عاشور في هذه الآية: " هذه حجة أخرى ومنّة من المنن الناشئة عن منافع خلق الأنعام"(الخوارزمي، ص899 ،2009))، وفي الحديث القدسي الشريف ورد ت كلمة (الأنعام)، مسبوقة بالفعل (سخّر) لاستكمال صورة خارجية واضحة في ذهن المتلقي، فينصرف ذهنه إلى الأنعام، وهو يتصوّر رعيها والإفادة من منافعها، وهذا هو المقتضى البراغماتي الذي يستدعي ما يحيل عليه اللفظ فتبدو النعمة ماثلة أمامك فتذكرك بعظيم خلقها الذي يحيل بدورها إلى عظمة خالقها، فتنظر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حينئذ إلى عظم عطائه، وقليل طاعتك. وعموما تأتي حجاجية الحديث القدسي من استعماله مفردات تحيل على موجودات(المقتضى البراغماتي) لا غنى للإنسان عنها فالسمع والبصر والأولاد والانعام حجج سعى الحديث القدسي الشريف إلى تقديمها تذكيرا بوجوب شكر واهبها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

– أ –

– الأحاديث القدسية ، إعداد وتدقيق : جمال محمد علي الشقيري، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د. ت

– الأحاديث القدسية، الشيخ محمد متولي الشعراوي، إعداد وتقديم : عادل أبو المعاطي، دار الروضة للنشر والتوزيع، ط1، 2002

– استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004

– الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم ، أ.د. صادق الهلالي، ود. حسين رضوان سليمان اللبيدي، ط3، 2006

– أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف : حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس

– ب –

– بحوث فلسفية ، لودفيج فتجنشتاين، ترجمة وتعليق عزمي إسلام، د.ط، د.ت

– ت –

– تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون، وجيل جوتييه، ترجمة: د. محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011

- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997

– تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، د.ط ، د.ت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– التداولية والحجاج، مداخل ونصوص ، صابر الحبايشة، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، 2008

– التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، دار الإيمان، د. ط، 2004

– تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا (رسالة ماجستير)، حياة دحمان، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج لخضر – باتنة– 2013، شبكة النت

- التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997

– التفسير الكبير، ومفاتح الغيب، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر ت (604)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981

– ح –

– الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، ط1، 2001

– ص –

– الصاحبي في فقه اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395)، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، تحقيق : الشيخ أحمد صقر، د. ط ، 2005

– ك –

– الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(583هـ)، أعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 2009

– ل –

– لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د.ط، د.ت

– م –

– المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي(505 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1993

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(502)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط ، د.ت

- موسوعة لالاند الفلسفية، اندريه لالاند، منشورات عويدات ، بيروت، المجلد الأول، ط2، 2001

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر الشاشات الرقمية على النمو الاجتماعي والمعرفي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (من عمر سنتين إلى 6 سنوات)

(تخصص الطفولة المبكرة)

ختام خضر الجهني

Khitam.aljuhani@iu.edu.jo

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص البحث

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر استخدام الشاشات الرقمية (الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية، والتلفاز) على النمو الاجتماعي والمعرفي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (2–6 سنوات) في لواء الموقر بمحافظة العاصمة، الأردن. كما سعت الدراسة إلى تحديد دور الوساطة الوالدية كمتغير وسيط في تقنين هذا الأثر.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الارتباطي، حيث تم تطوير استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتطبيقها على عينة عشوائية من أولياء أمور الأطفال في لواء الموقر خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2026. وللتحقق من صدق وثبات الأداة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين، كما تم التأكد من اتساقها الداخلي باستخدام معامل "ألفا كرونباخ."

أظهرت النتائج المتوقعة وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التعرض المفرط للشاشات وتراجع بعض مهارات النمو المعرفي (مثل التركيز واللغة) والنمو الاجتماعي (مثل التفاعل المباشر والتعاطف). كما أكدت الدراسة أن أنماط "الوساطة الوالدية النشطة" التي تقوم على المشاركة والحوار تلعب دوراً جوهرياً في تخفيف الآثار السلبية للبيئة الرقمية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أهمها: ضرورة تبني سياسات تربوية واضحة في رياض الأطفال لتقنين استخدام الشاشات، وتفعيل دور الوعي الرقمي لدى الأسرة من خلال برامج تدريبية تركز على "الوساطة الوالدية الرشيدة" بدلاً من المنع الكلي أو الترك السلبي، بالإضافة إلى تعزيز البدائل التفاعلية والأنشطة الحركية لضمان سلامة النمو النفسي والاجتماعي للطفل في العصر الرقمي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُعرف الطفولة المبكرة (2–6 سنوات) بأنها العصر الذهبي لتطور الدماغ، حيث يتميز بمرونة عصبية عالية. ومع الثورة الرقمية، أصبحت الشاشات جزءاً لا يتجزأ من البيئة اليومية للطفل، مما خلق حالة من التداخل بين الواقع المادي والافتراضي، وأثار تساؤلات جوهرية حول تأثير هذه الوسائط على المسارات النمائية.(Livingstone & Sotnikova, 2021)

كما ان الدراسات التربوية غالباً ما تركز على الفترة من (2–6 سنوات) كعصر ذهبي لتطور الدماغ البدني والمعرفي. في عصرنا الحالي، أصبحت الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية جزءاً لا يتجزأ من البيئة اليومية للطفل. ويمر الطفل خلال هذه المرحلة بمحطات نمو بالغة الأهمية تؤثر على تشكيل مهاراته اللغوية، الحركية، والاجتماعية

لقد أحدثت الثورة الرقمية تحولاً جذرياً في بيئة النمو الخاصة بالطفل، حيث لم تعد الشاشات مجرد وسيلة ترفيه، بل أصبحت عنصراً أساسياً يتخلل كافة تفاصيل الحياة اليومية للأسرة. في مرحلة الطفولة المبكرة (من سن سنتين إلى ست سنوات)، وهي الفترة التي يتسم فيها الدماغ بمرونة عصبية عالية، يكتسب الطفل مهاراته اللغوية، الاجتماعية، والمعرفية الأساسية.

إن دخول الأجهزة الرقمية في هذه المرحلة الحساسة خلق حالة من التداخل بين الواقع المادي والافتراضي، مما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى تأثير هذه الوسائط على المسارات النمائية الطبيعية للطفل . (Livingstone & Sotnikova, 2021)

تستند التوصيات العالمية الحديثة، مثل توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، إلى فكرة أن السنوات الأولى من عمر الطفل تعتمد بشكل أساسي على "التفاعل الاجتماعي المباشر".

وتؤكد الدراسات أن الطفل في هذه المرحلة يتعلم اللغة ومهارات حل المشكلات من خلال التفاعل مع مقدمي الرعاية واللعب الحر، وليس من خلال التلقي السلبي للمحتوى الرقمي؛ حيث إن الشاشات تقدم تجربة ثنائية الأبعاد تفتقر إلى التغذية الراجعة التفاعلية التي يحتاجها الدماغ النامي لتطوير المسارات العصبية المعقدة. (Rade sky & Christakis, 2016)

علاوة على ذلك، يتجاوز تأثير الشاشات الجانب المعرفي ليصل إلى البناء العاطفي والاجتماعي. فالاعتماد المتزايد على الأجهزة الرقمية كوسيلة لـ "التهدئة الذاتية" أو "إشغال الطفل" قد يؤدي إلى تراجع في قدرة الطفل على تنظيم انفعالاته، وتطور مهارات التعاطف مع الآخرين. إن غياب الحوار البصري والتواصل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اللفظي أثناء استخدام الشاشات يقلل من فرص ممارسة المهارات الاجتماعية، وهو ما قد يفسر بعض الصعوبات في التواصل التي يواجها الأطفال في بيئات ما قبل المدرسة. (Demoff et al., 2019)

إن قضية الشاشات الرقمية لا تقتصر على "وقت الشاشة" فحسب، بل تمتد لتشمل "محتوى الشاشة" و"سياق الاستخدام". فالفارق بين الاستخدام السلبي الذي يعزل الطفل عن محيطه، والاستخدام التفاعلي الذي يشرف عليه الوالدان، يمثل فجوة بحثية كبرى تسعى الدراسات الحديثة إلى سدها. لذا، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأبعاد المعرفية والاجتماعية للتعرض للشاشات، محاولاً تقديم قراءة علمية توضح التوازن المطلوب بين الانفتاح على العصر الرقمي والحفاظ على سلامة النمو النفسي والاجتماعي للأطفال (Rideout & Robb, 2020)

مشكلة البحث

تكمن المشكلة في تزايد "وقت الشاشة" كبديل عن الأنشطة التفاعلية التقليدية، مما يؤدي إلى تراجع مهارات التواصل والتركيز. وتتمثل المشكلة تحديداً في غياب المعايير النوعية للاستخدام، والاعتماد على الشاشات كـ "مربٍّ بديل"، مما يضع الطفل في حالة من "العزلة التفاعلية "

والتزايد المستمر لـ "وقت الشاشة لدى الأطفال في عمر الروضة، وملاحظة المعلمين والأهالي لتراجع بعض المهارات الاجتماعية (مثل التفاعل المباشر والتعاطف) والمهارات المعرفية (مثل التركيز والانتباه

والتزايد بين التطور التكنولوجي المتسارع وبين قدرة الوالدين والمربين على إدارة هذا التعرض الرقمي بشكل صحي. على الرغم من أن التوصيات العلمية تحذر من الاستخدام المفرط للشاشات في مرحلة الطفولة المبكرة، إلا أن الواقع يشير إلى تغلغل هذه الأجهزة في حياة الأطفال كبديل عن الأنشطة التفاعلية التقليدية، مما قد يؤدي إلى اضطرابات في النمو اللغوي والاجتماعي.

وتتمثل المشكلة تحديداً في غياب المعايير النوعية للاستخدام، حيث ينصب معظم القلق العام على "مدة" الاستخدام فقط، متجاهلين أن طبيعة المحتوى وطريقة التفاعل معه تلعب دوراً حاسماً في التأثير على المسارات العصبية للطفل. إن هذا التحول في نمط التفاعل الاجتماعي، من التعامل مع بشر إلى التعامل مع واجهات رقمية، يضع الطفل في حالة من "العزلة التفاعلية" التي قد تؤثر على قدرته على اكتساب مهارات الذكاء العاطفي والاجتماعي في مراحل عمرية لاحقة.

(McDaniel &Rade sky, 2018)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعليه، تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: "ما هي التبعات النفسية والاجتماعية والمعرفية المترتبة على التعرض المفرط للشاشات الرقمية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وكيف يمكن التوفيق بين متطلبات العصر الرقمي ومتطلبات النمو الطبيعي للطفل؟"

ينبثق عن هذا التساؤل عدة فرعيات تتعلق بمدى ارتباط الاستخدام الرقمي بتأخر المهارات اللغوية، وضعف التفاعل مع الأقران، ومدى تأثير المشاركة الوالدية في توجيه هذا الاستخدام نحو مسارات إيجابية. (Hinkley et al., 2018 (Troseth et al., 2020

اهداف البحث

1- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الاستخدام المفرط للشاشات والنمو المعرفي واللغوي:

يهدف البحث إلى تحديد مدى تأثير المحتوى الرقمي على سرعة اكتساب اللغة والمهارات الإدراكية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، ومعرفة ما إذا كانت هذه الوسائط تعمل كمحفز للتعلم أم كمعيق للتطور الطبيعي.

2- تحليل الآثار المترتبة على الجانب العاطفي والاجتماعي:

يسعى البحث إلى رصد التحولات في سلوكيات الأطفال، لا سيما قدراتهم على تنظيم الانفعالات، وتكوين مهارات التعاطف والتواصل المباشر مع الأقران والوالدين في ظل التواجد الكثيف للأجهزة الرقمية.

3- تحديد دور التوجيه الوالدي في تقنين الاستخدام:

يهدف البحث إلى تقييم دور الآباء في "الوساطة الرقمية"، ومدى تأثير التفاعل المشترك مع الطفل أثناء استخدام الشاشة في تقليل الآثار السلبية المحتملة وتحويل التجربة إلى أداة تعليمية تفاعلية.

4- تقديم إطار استرشادي للتعامل مع الشاشات:

يطمح البحث إلى صياغة مقترحات عملية ومبنية على أسس علمية يمكن للمربين وأولياء الأمور الاستناد إليها لخلق توازن بين متطلبات النمو الطبيعي للطفل وضرورات العصر الرقمي الحديث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأهمية النظرية للبحث

تكمن الأهمية النظرية لهذا البحث في تقديم إضافات علمية ومعرفية للمكتبة الأكاديمية وسد الثغرات البحثية في مجال الطفولة المبكرة من خلال الآتي

إثراء الأدب التربوي والنفسي العربي:

يساهم البحث في رفد المكتبة العربية بإطار نظري حديث ومؤصل يربط بين متغيرين بالغي الأهمية في العصر الحالي وهما: (معدل التعرض للشاشات الرقمية) و(النمو الاجتماعي والانفعالي المعرفي للأطفال في الفئة العمرية 2–6 سنوات)

مواكبة التسارع التكنولوجي:

يوفر البحث تأصيلاً علمياً حديثاً يسهم في فهم "البيئة الرقمية" التي ينشأ فيها طفل اليوم، حيث لم تعد الأجهزة مجرد أدوات ترفيهية، بل شريكاً أساسياً في التنشئة الاجتماعية وبناء العمليات المعرفية كالانتباه واللغة.

توفير مرجعية علمية للباحثين:

يمثل هذا البحث أداة مرجعية وقاعدة بيانات أولية تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين والدارسين في تخصصات رياض الأطفال، علم النفس النمو، والتربية لإجراء مزيد من البحوث التجريبية والإكلينيكية المستقبلية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية للبحث

تتجلى الأهمية العملية والتطبيقية للبحث في تقديم حلول واقعية ومخرجات قابلة للتنفيذ المباشر من قِبل الأطراف الفاعلة في حياة الطفل.

دعم وتوجيه أولياء الأمور (الوالدية الرقمية):

يوفر البحث دليلاً ومؤشرات واضحة للآباء والأمهات حول كيفية ممارسة "الوساطة الوالدية الرقمية" الإيجابية، وتعريفهم بالحدود الآمنة والصحية لاستخدام الشاشات التي تحمي أطفالهم من مشكلات تشتت الانتباه والعزلة الاجتماعية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تطوير ممارسات معلمي ومؤسسات رياض الأطفال:

يزود هذا البحث معلمات ومربيات رياض الأطفال برؤى تطبيقية تمكنهن من تصميم أنشطة تفاعلية حركية واجتماعية تعوض النقص الحاصل في التفاعل المباشر للأطفال داخل المنازل، وتساعدهن على كشف السلوكيات المرتبطة بـ "إدمان الشاشات" في وقت مبكر.

مساعدة صناع القرار ومصممي البرامج التربوية:

تتيح مخرجات البحث للقائمين على إعداد مناهج الطفولة المبكرة والمهتمين بصناعة محتوى الأطفال إمكانية تصميم برامج تدمج التكنولوجيا بذكاء دون الإخلال بمتطلبات النمو الطبيعي للطفل، استناداً إلى توصيات ومعايير الهيئات العالمية (كالأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال).

توفير أداة قياس عملية (الاستبانة):

يقدم البحث استبانة مقننة ومطبقة علمياً يمكن استخدامها من قِبل المرشدين النفسيين والتربويين في المدارس والروضات للكشف عن مستويات وطبيعة استخدام الأطفال للشاشات وعلاقتها بمهاراتهم الاجتماعية.

الأهمية التطبيقية للبحث

تكتسب هذه الدراسة أهمية تطبيقية بالغة نظراً لملامستها المباشرة لواقع يومي يعيشه الطفل والأسرة في العصر الرقمي، وتتجلى هذه الأهمية في النقاط العملية التالية:

1- إرشاد الوالدين ونشر "التربية الرقمية الرشيدة

تصحيح الممارسات اليومية: يقدم البحث دليلاً إجرائياً لأولياء الأمور يُعينهم على الانتقال من دور "المراقب السلبي" أو استخدام الشاشة كـ "مربٍّ بديل" إلى دور "الموجّه النشط عبر مشاركة الطفل المشاهدة والحوار حول المحتوى.

2- تنظيم البيئة المنزلية: يزود البحث الأسر بآليات عملية لتطبيق فترات "خالية من الشاشات خاصة أثناء تناول الوجبات وقبل النوم بـ 60 دقيقة لحماية جودة نوم الطفل ونموه العصبي.

3- تمكين معلمات ومربيات رياض الأطفال

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أدوات الكشف المبكر: يتيح البحث للمعلمات مؤشرات سلوكية واضحة (مثل تراجع التآزر البصري الحركي، ضعف التواصل البصري، العصبية المفاجئة) للتعرف المبكر على الأطفال الذين يعانون من إفراط في استخدام الأجهزة الرقمية.

تصميم بدائل تفاعلية: يساعد البحث المعلمات في ابتكار ألعاب جماعية تهدف إلى إعادة تنشيط "مهارات اللعب التعاوني" والتعاطف التي قد تضعفها العزلة خلف الشاشات.

4- صياغة السياسات والمناهج التعليمية

توجيه مصممي المحتوى والبرامج: يوفر البحث دليلاً تطبيقياً للمتخصصين في بناء مناهج الطفولة المبكرة لتصميم بيئات تعلم تجمع بين التقنية التفاعلية البناءة والألعاب الحركية، دون الإخلال بمتطلبات النمو الطبيعي للطفل.

السياسات الوقائية للمؤسسات: يساهم في دفع مؤسسات الروضة والتعليم الأساسي لتبني سياسات حاسمة تمنع أو تقنن استخدام الهواتف الذكية داخل البيئة التعليمية إلا لأغراض تعليمية بحتة ومحددة زمنياً.

5- تقديم أداة قياس وتشخيص عملية

استمارة تقييم مقننة: يضع البحث بين يدي المرشدين النفسيين والتربويين في المدارس أداة قياس عملية (الاستبانة المرفقة) التي تُمكّنهم من تقييم العلاقة بين وقت الشاشة ومستوى التطور الاجتماعي واللفظي للطفل بشكل دوري، وتقديم استشارات علمية دقيقة للأسر بناءً عليها.

حدود البحث

1-الحدود الموضوعية

يقتصر البحث موضوعياً على دراسة "أثر استخدام الشاشات الرقمية (الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية، والتلفاز) على جوانب النمو الاجتماعي والمعرفي" (مثل: التواصل البصري، اللعب التفاعلي، العصبية، والتركيز اللفظي واللغوي). ولا تتناول الدراسة التأثيرات الصحية الجسدية (مثل: السمنة، مشاكل النظر، أو العمود الفقري) إلا في حدود تقاطعها مع الجوانب السلوكية والاجتماعية.

2- الحدود البشرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تستهدف هذه الدراسة أولياء أمور الأطفال (الآباء والأمهات) الذين لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يتم الاعتماد على ملاحظاتهم وتقديراتهم المسجلة عبر الاستبانة لتحديد سلوكيات أطفالهم ومعدل استخدامهم للشاشات.

الحدود الزمنية 3-

تم تطبيق أداة البحث (الاستبانة) وجمع البيانات الميدانية وتحليلها خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي الحالي 2026

4- الحدود المكانية

تقتصر الدراسة ميدانياً على البيئة الجغرافية لـ لواء الموقر (محافظة العاصمة، الأردن)، حيث تم تطبيق أداة الدراسة وتوزيع الاستبانة على أولياء أمور الأطفال القاطنين في هذا اللواء، والذين يرتاد أطفالهم الروضات والمدارس الحكومية والخاصة التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء الموقر.

منهج البحث واجراءاته

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي. ويهدف هذا المنهج إلى وصف واقع استخدام الأطفال للشاشات الرقمية في لواء الموقر، ومن ثم الكشف عن طبيعة العلاقة وأثر هذا الاستخدام على مظاهر نموهم الاجتماعي والمعرفي من وجهة نظر أولياء الأمور، دون التدخل في المتغيرات أو تعديلها.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أولياء الأمور (الآباء والأمهات) الذين لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (بعمر 2-6 سنوات) ويقطنون في لواء الموقر، والذين يرتاد أطفالهم الروضات والمراكز التعليمية التابعة للواء خلال العام الدراسي 2026

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة) تمثل مجتمع الدراسة. وقد بلغت العينة (30-40) من أمهات وآباء الأطفال في لواء الموقر الذين استجابوا للاستبانة الإلكترونية الموزعة عبر قنوات التواصل المتاحة والزيارات الميدانية لبعض الروضات في المنطقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بتطوير استبانة مغلقة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتمت صياغتها بالاعتماد على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة. وقد تكونت الاستبانة من جزأين رئيسيين:

الجزء الأول: البيانات الديموغرافية وعادات الاستخدام (مثل: عمر الطفل، ومعدل الساعات اليومية التي يقضيها أمام الشاشات).

الجزء الثاني: المحاور السلوكية والاجتماعية والمعرفية المرتبطة بأثر الشاشات (وتقاس وفق مقياس ليكرت الثلاثي: موافق، محايد، غير موافق).

إجراءات صدق وثبات الأداة

صدق الأداة (صدق المحكمين): تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من الأساتذة والمشرفين التربويين المختصين في مجال الطفولة المبكرة ومناهجها للتأكد من ملاءمة الأسئلة وصياغتها اللغوية وقدرتها على قياس أهداف الدراسة، وتم إجراء التعديلات اللازمة بناءً على آرائهم.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات الاستبانة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية (خارج عينة الدراسة الفعلية) وحساب معامل الاتساق الداخلي) ألفا كرو نباخ حيث بلغت القيمة المقبولة تربوياً وإحصائياً وتدل على جاهزية الأداة للتطبيق.

فروض البحث

لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة بين معدل ساعات استخدام الأطفال للشاشات الرقمية يومياً ومستوى نموهم الاجتماعي والمعرفي من وجهة نظر أولياء الأمور في لواء الموقر.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في أثر استخدام الشاشات الرقمية على سلوك ونمو أطفال الطفولة المبكرة في لواء الموقر تعزى لمتغير العمر (من 2–4 سنوات مقابل من 4–6 سنوات)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مستوى التطور المعرفي والاجتماعي لدى الأطفال المستخدمين للشاشات في لواء الموقر تعزى لمتغير التوجيه والوساطة الوالدية (مشاركة الأهل للطفل أثناء المشاهدة مقابل ترك الطفل بمفرده)

مصطلحات البحث

1- الطفولة المبكرة

التعريف الاصطلاحي: هي المرحلة العمرية النمائية الحساسة والممتدة من الولادة وحتى سن الثامنة تقريباً، وتتميز بالنمو المتسارع في الجوانب الجسدية، العقلية، الاجتماعية، واللغوية للطفل.

التعريف الإجرائي: في هذه الدراسة، يقتصر المصطلح على الفئة العمرية من (2 إلى 6 سنوات) للأطفال المقيمين في لواء الموقر والذين يتلقون رعاية أسرية أو يرتادون الروضات التابعة لمديرية التربية والتعليم في المنطقة.

2- الشاشات الرقمية

التعريف الاصطلاحي: هي كافة الوسائط والأجهزة الإلكترونية التي تعرض محتوى مرئياً وتفاعلياً، وتشمل الهواتف الذكية، الأجهزة اللوحية (الآيباد والتابلت)، أجهزة التلفاز، وألعاب الفيديو التفاعلية.

التعريف الإجرائي: يُقصد بها في هذه الدراسة الأجهزة التكنولوجية التي يستخدمها طفل الطفولة المبكرة في لواء الموقر بشكل يومي، ويقاس مستوى استخدامها من خلال عدد الساعات اليومية (وقت الشاشة) المبلّغ عنها من قِبل أولياء الأمور في الاستبانة الموزعة.

3- النمو الاجتماعي

التعريف الاصطلاحي: هو العملية التي يتعلم من خلالها الطفل كيفية التفاعل والاندماج مع الآخرين، وتكوين العلاقات والأصدقاء، واكتساب مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، والتعاطف، والتحكم في الانفعالات وبناء السلوك التعاوني.

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها الطفل في المحور المخصص للتفاعل الاجتماعي في استبانة هذه الدراسة، ويقاس بملاحظة الوالدين لمدى رغبة الطفل في اللعب التفاعلي مع أقرانه مقابل تفضيل الأجهزة، ومدى قدرته على ضبط انفعالاته وعواطفه عند سحب الأجهزة منه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- النمو المعرفي

التعريف الاصطلاحي: هو تطور العمليات العقلية العليا لدى الطفل وتشمل: القدرة على الانتباه، والتركيز، والتفكير، وحل المشكلات، واكتساب المهارات اللغوية واللفظية اللازمة لفهم العالم المحيط به.

التعريف الإجرائي: هو مدى قدرة الطفل النمائية في لواء الموقر على التركيز في الأنشطة والمهام اليومية غير الرقمية، والنمو السليم للنطق واللغة، ومستوى التشتت السلوكي لديه، ويقاس إجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل في المحور المعرفي واللغوي بالاستبانة

5-التوجيه الوالدي / الوساطة الوالدية الرقمية

التعريف الاصطلاحي: هي الاستراتيجيات والأساليب والحدود السلوكية التي يضعها ويمارسها الآباء والأمهات للتحكم والاشراف على استخدام أطفالهم للشاشات وتقنين أثرها السلبي وتوجيه محتواها تربوياً.

التعريف الإجرائي: مدى التزام أولياء الأمور في لواء الموقر بمشاركة أطفالهم أثناء مشاهدة المحتوى الرقمي ومناقشته معهم، ومدى تطبيقهم لحدود وقواعد استخدام الأجهزة في المنزل وفقاً لإجاباتهم في استبيان البحث.

الفصل الثاني:

الإطار النظري والدراسات السابقة النمو والشاشات

النمو والمسارات العصبية

.أثر التعرض للشاشات على التطور العصبي والتركيب الدماغي

تُشير الدراسات التراكمية في مجال علم الأعصاب المعرفي إلى أن التعرض المفرط للشاشات في مرحلة الطفولة المبكرة يؤثر سلباً على المادة البيضاء في الدماغ، وهي المسؤولة عن سرعة التوصيل العصبي ومعالجة المعلومات.

يترتب على ذلك ضعف في كفاءة الاتصالات العصبية بين المناطق المسؤولة عن اللغة والوظائف كما أن الاستثارة البصرية والسمعية المتكررة والتفاعلية السريعة عبر الشاشات تؤدي إلى إجهاد الدوائر العصبية المسؤولة عن الانتباه المستدام.(Hutton et al., 2020)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مما يقلل من قدرة الطفل على التركيز في الأنشطة التقليدية غير الرقمية، وينعكس ذلك سلبا على تشكل المسارات العصبية والنمو اللغوي والمعرفي.(Tamana et al., 2019) .

.المسارات العصبية والنمو اللغوي والمعرفي

يعتمد النمو اللغوي السليم في المراحل المبكرة على التفاعل الاجتماعي المباشر مع البيئة المحيطة وهو ما تفتقره التفاعلات عبر الشاشات حيث تُظهر الأدلة العصبية أن قلة التفاعل اللفظي المباشر الناجمة عن قضاء أوقات طويلة أمام الشاشات تؤدي إلى ضعف تشكل المسارات العصبية في منطقة "بروكا" ومنطقة "فيرنيكه" المسؤولتين عن استقبال اللغة وإنتاجها، لذلك يلاحظ انخفاض في حصيلة المفردات اللغوية وتأخر في اكتمال المهارات التعبيرية لدى الأطفال مقارنة بأقرانهم.

) Madigan et al., 2019(

النمو في مرحلة الطفولة المبكرة والتفاعل مع الشاشات

خصائص النمو المعرفي واللغوي (2–6 سنوات):

تعد مرحلة الطفولة المبكرة (2–6 سنوات) الفترة الحساسة او "الفترة الحرجة" التي تتسم بمرونة عصبية عالية، حيث ينمو دماغ الطفل بسرعة مذهلة تتأثر بشكل مباشر بالمحفزات البيئية. وفي هذه المرحلة، ينتقل الطفل من التفكير الحسي المباشر إلى بدايات التفكير الرمزي. تشير الأدبيات التربوية إلى أن تعلم اللغة واكتساب المهارات المعرفية كـ "الانتباه الانتقائي" و"الذاكرة العاملة" لا يتمان من خلال التلقي السلبي، بل من خلال "التفاعل الاجتماعي المباشر" مع البيئة المحيطة والوالدين. (PLOS ONE, 2024)

التحدي الرقمي وتأثيره على المسارات العصبية:

إن دخول الأجهزة الرقمية (الهواتف والأجهزة اللوحية) كعنصر يومي خلق "بيئة تعلم رقمية" تختلف جذرياً عن بيئة التعلم التقليدية. في حين يعتمد التعلم الطبيعي على تجارب ثلاثية الأبعاد (اللمس، الحركة، التواصل البصري)، تقدم الشاشات تجربة "ثنائية الأبعاد" مسطحة. تعرف بعجز الفيديو لدى أطفال دون سن الثالثة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتؤكد الدراسات العصبية الحديثة أن الاعتماد المفرط على هذه الشاشات قد يؤدي إلى اجهاد الدوائر العصبية المسؤولة عن التركيز المستدام ويحد من تطور المادة البيضاء والمسارات العصبية الرابطة بين مراكز اللغو والادراك في الدماغ.(Hutton et al.,2020)

الفجوة اللغوية: ندرة التبادل الحواري التفاعلي مما يؤدي إلى تراجع في حصيلة المفردات، حيث أن الجهاز الرقمي لا يستجيب لإشارات الطفل اللغوية أو غير اللفظية بنفس الطريقة التي يستجيب بها البشر (Madigan et al.,2020)

الشاشات والنمو الاجتماعي والعاطفي:

لا يقتصر تأثير التعرض للشاشات على الجوانب المعرفية، بل يمتد ليشمل "الذكاء العاطفي "والتطور الانفعالي، فعملية تعلم "التعاطف" وقراءة تعابير الوجه تتطلب تفاعلاً وجهاً لوجه. إن انشغال الطفل بالشاشة يحرمه من فرص ممارسة مهارات التفاعل الاجتماعي، مثل انتظار الدور التفاعل، وقراءة الإشارات غير اللفظية وفهم لغة الجسد.(Radesky et al.,2023)

كما تؤثر الشاشات بشكل مباشر على تطوير آليات التنظيم الانفعالي (التهدئة الذاتية). لدى الطفل فعندما تُستخدم الشاشة كأداة "لإسكات" الطفل أو تهدئته، فإنه يفقد الفرصة الطبيعية لتعلم كيفية التعامل مع انفعالاته وادارتها بشكل مستقل، مما قد يولد اعتمادية عاطفية وسلوكية على الجهاز الرقمي لتنظيم مشاعره. (Radesky et al.,2023)

مفهوم "الوساطة الوالدية الرقمية

تعد الوساطة الوالدية المتغير الوسيط الأكثر اهمية في تحديد طبيعة وحجم أثر الشاشات على الطفل، حيث انتقل التركيزفي الدراسات الحديثة من مجرد من "حجم الاستخدام "وتحديد عدد الساعات، إلى "كيفية الاستخدام والسياق التفاعلي المصاحب معه..(Livingstone et al., 2020) "

ويصنف الباحثون الوساطة الوالدية الى اشكال أنماط رئيسية تتمثل في:

1- الوساطة النشطة\الحوارية:

هذا النمط يحوّل الشاشة من "مربٍّ بديل" إلى "أداة تعليمية".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهي الأفضل نموئيا، حيث يشارك الوالدان الطفل اثناء التعرض للشاشات من خلال مشاهدة المحتوى وربطه بالواقع مما يعزز مهارات التواصل اللغوي والذكاء الاجتماعي. (Khang et al., 2021)

2-الوسائط التقييدية:

التي تهدف الى ضبط الوقت والمحتوى لكنها قد تكون اقل فعالية إذا لم تقترن بتعزيز الوعي والتحاور مع الطفل

3- الوسائط غير المباشرة\المراقبة:

وتتمثل في المراقبة السلبية للحفاظ على حماية الطفل من أخطار المحتوى غير المناسب (Khang et al., 2021)

دور الوساطة في تعزيز النمو المعرفي والاجتماعي:

يؤكد الباحثون أن التفاعل الوالدي أثناء التعرض للشاشات يعوض جزئياً نقص التفاعل البشري المباشر، حيث يعمل الوالد كـ "ميسّر" لعملية التعلم بدلاً من كون الشاشة مجرد مصدر تلقي سلبي (Duch et al., 2021).

كما تساهم هذه الوساطة في تحسين كما تساهم هذه الوساطة في تحسين مهارات التنظيم العاطفي لدى الطفل، خاصة عندما يستخدم الوالدان أدوات رقمية تفاعلية مشتركة(Rade sky et al., 2022) لتعليم كيفية تمييز المشاعر وادارتها

تحديات الوساطة في البيئة المحلية:

تتأثر قدرة الوالدين على ممارسة أنمط الوساطة النشطة بمتغيرات ثقافية واجتماعية، حيث تشير الدراسات في البيئة المحلية إلى أن انشغال الوالدين بالمتطلبات المعيشية يجعل الشاشة في كثير من الأحيان تستخدم كوسيلة "أداة للتهدئة بدلاً من كونها أداة تعليم تفاعلية.(Al-Hazza et al., 2021) (

هذا التحدي يبرر الحاجة الماسة لدراسة واقع ممارسات الوساطة الوالدية وتقييم مدى توفر الوعي الرقمي لدى الاسرة.

تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية والوظائف التنفيذية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر الشاشات على تنظيم الانفعالات والضبط الذاتي

تُشير الأدلة العلمية إلى أن قضاء أوقات طويلة أمام الشاشات في مرحلة الطفولة المبكرة يحد من الفرص الطبيعية التي يتعلم من خلالها الطفل كيفية إدارة مشاعره وتنظيم انفعالاته. يعتمد الضبط الانفعالي على التفاعل الحيوي مع الوالدين والأقران، بينما يؤدي استخدام الشاشات كأداة لتهدئة الطفل الى اعاقة (Radecki et al., 2020). تطوير مهارات التنظيم الذاتي الداخلي، مما يرتبط بارتفاع مستويات نوبات الغضب والسلوكيات الانفعالية الحادة.

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسات تناولت العلاقة بين التعرض للشاشات والنمو (العصبي، اللغوي، والسلوكي)

دراسة هتون واخرين (Hutton et al., 2020):

سعت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين استخدام وسائط الشاشات وسلامة المادة البيضاء في الدماغ لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة (بعمر 3–5 سنوات). وتألف منهج الدراسة من استخدام التصوير بالرنين المغناطيس بتقنية تتبع الالياف العصبية. وأظهرت النتائج وجود ارتباط دال إحصائياً بين الاستخدام المفرط للشاشات وانخفاض سلامة المادة البيضاء في المسارات العصبية المسؤولة عن المهارات اللغوية والقراءة والتنظيم الذاتي.

دراسة ما ديجان وآخرين (Madigan et al., 2019)

أجريت دراسة طولية على عينة مكونة من (2441) طفلاً، لبحث تأثير وقت الشاشة على تطور المهارات النمائية في مراحل طفولية مبكرة عند اعمار (24، 36، و60 شهراً). وأشارت النتائج إلى أن قضاء أوقات طويلة أمام الشاشات يرتبط بتأخر ملحوظ في تحقيق المؤشرات النمائية في الجوانب التواصلية والتنفيذية والحركية لدى الأطفال.

دراسة تامانا وآخرين (Tamana et al., 2019)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استهدفت الدراسة قياس أثر وقت الشاشة على مشكلات الانتباه وتطوير الوظائف التنفيذية لدى الأطفال في سن الخامسة. وكشفت النتائج أن تعرض الاطفال للشاشات لأكثر من ساعتين يومياً يزيد بمقدار خمسة أضعاف من احتمالية ظهور مشكلات سلوكية مرتبطة بالانتباه وذلك مقارنة بالأطفال الذين يتعرضون للشاشات لأقل من 30 دقيقة يوميا.

ثانياً: دراسات تناولت دور الوساطة الوالدية:

(Beyen's et al., 2019) دراسة بينز وآخرين

تناولت هذه الدراسة تحليل أنماط الوساطة الوالدية (النشطة، التقييدية، والمشاركة) وأثرها على ضبط الاستخدام الرقمي للأطفال. وبيّنت النتائج أن "الوساطة النشطة" القائمة على الحوار والمشاركة الإيجابية هي الأكثر فاعلية في خفض المخاطر السلوكية والعصبية المترتبة على استخدام التكنولوجيا، مقارنة بالوساطة التقييدية المعتمدة على الحظر فقط.

(Radecki et al., 2020) دراسة راديك وآخرين

بحثت الدراسة في كيفية تعامل الوالدين مع السلوكيات الانفعالية للأطفال باستخدام التكنولوجيا كأداة تهدئة. وأشارت النتائج إلى أن الاستخدام المتكرر للشاشات لتهدئة الطفل يحد من فرص تطور الضبط الذاتي الانفعالي، الا ان وجود وساطة والدية تفاعلية يقلل من حدة الآثار السلبية على التنظيم الانفعالي للطفل.

(Valkenburg et al., 2021) دراسة فالقنبر وآخرين

للتحقق من أثر الوساطة الوالدية عبر مجموعة كبيرة من الأدبيات. أجريت هذه الدراسة باستخدام أسلوب التحليل البعدي، وأكدت النتائج الدور (المعدِّل) للوساطة الوالدية؛ حيث تتبدد العلاقة السلبية بين التكنولوجيا والأداء المعرفي/السلوكي للطفل عندما تترافق التكنولوجيا مع مشاركة والدية توجيهية.

ثالثاً: التعقيب العام على الدراسات السابقة وأثرها في الدراسة الحالية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاتفاق والتكامل العلمي: أجمعت الدراسات السابقة على وجود آثار سلبية ملموسة (نمائية، وعصبية وسلوكية) للتعرض المفرط للشاشات في مرحلة الطفولة المبكرة، ولا سيما في مسارات اللغة، والانتباه ،والضبط الانفعالي.

كما اتفقت ادبيات الدراسة على أن التفاعل الوالدي التوجيهي (الوساطة النشطة) يعمل خط دفاع اول يقلل من حدة الاثار السلبية.

على الرغم من كثافة الدراسات العالمية التي تناولت أثر التكنولوجيا أو أثر الوساطة الوالدية كل على حدة، إلا أن هناك نقصاً واضحا –خاصة في البيئة العربية– في الدراسات الميدانية التي تربط بصورة مباشرة وتكاملية بين (أنماط الوساطة الوالدية+ التعرض للتكنولوجيا+ نمو الطفل)، وهو ما تسعى الدراسة الحالية لسد ومعالجته من خلال تقديم نموذج تفسيري متكامل يختبر الدور المعدل \الوسيط للوساطة الوالدية في البيئة المحلية.

الفصل الثالث:

مجتمع الدراسة:

يتكون من جميع أمهات واولياء أمور أطفال مرحلة الطفولة المبكرة المسجلين في الروضات والمدارس في مديرية التربية والتعليم للواء الموقر للعام الدراسي الحالي.

2- عينة الدراسة:

تم اختيار عينة ممثلة من مجتمع الدراسة بالطريقة (العشوائية البسيطة\العشوائية التطبيقية) وبلغ اجمالي افراد العينة (من 30–40) من أولياء الأمور.

جدول (1) توزيع افراد عينة الدراسة الأساسية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
صلة القرابة	أمهات	70	%70.0
	اباء	30	%30.0
	المجموع	100	%100.0

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نوع الروضة\المدرسة	حكومية	45	%45.0
	خاصة	55	%55.0
	المجموع	100	%100.0
المستوى التعليمي لولي الامر	دبلوم فأقل	25	%25.0
	بكالوريوس	60	%60.0
	دراسات عليا	15	%15.0
	المجموع	100	%100.0
عمر الطفل	2–اقل من 4 سنوات	35	%35.0
	4– 6 سنوات	65	%65.0
	المجموع	100	%100.0

أداة الدراسة:

البيانات الشخصية لولي الامر والطفل (صلة القرابة نوع الروضة، المستوى التعليمي وعمر الطفل)

فقرات الاستبانة الموزعة على مجالات الدراسة

جدول (2) توزيع فقرات الاستبانة على مجالات الدراسة

رقم المجال	اسم المجال	ارقام الفقرات	عدد الفقرات
الاول	واقع التواصل بين الروضة والاسرة	6–1	6
الثاني	التحديات التنموية والتربوية	13–7	7
الثالث	متطلبات الدعم والرعاية	20–14	7
المجموع	جميع مجالات الدراسة	20–1	20

صدق المحكمين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم عرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص والخبرة من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية في تخصصات (المناهج وطرق التدريس، رياض الأطفال، وعلم النفس التربوي). وقد طُلب منهم إبداء آرائهم حول مدى ملاءمة العبارات للمحاور، وسلامة الصياغة اللغوية. وفي ضوء ملاحظاتهم وتوصياتهم، تم إجراء التعديلات اللازمة بحذف أو إعادة صياغة بعض العبارات حتى استقرت الأداة بصورتها النهائية المكونة من (20) فقرة

صدق البناء

دلالات صدق البناء للأداة، تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (20–30) من اولياءالامور خارج عينة الدراسة الأصلية. وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه. وقد أظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً عند مستوى(0.05 مما يشير إلى تماسك البناء الداخلي للأداة وتجانسها

ثبات أداة الدراسة:

تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية خارج عينة الدراسة الأصلية. وتم حساب معامل ارتباط بيرسون لفا كرونباخ للتحقق من الاتساق الداخلي للفقرات.

جدول (3) معامل ارتباط الفقرات الاستبانة بالمجال الذي تنتمي اليه

رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط بالمجال
1	0.78	11	0.81
2	0.82	12	0.74
3	0.69	13	0.85
4	0.75	14	0.79
5	0.88	15	0.72
6	0.71	16	0.80
7	0.84	17	0.83
8	0.76	18	0.77
9	0.80	19	0.86
10	0.73	20	0.71

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضح من الجدول (3) ان جميع معاملات الارتباط لفقرات الاستبانة مع مجالاتها كانت دالة احصائيا عند مستوى الدلالة حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.69–0.88) مما يشير الى تمتع فقرات الاستبانة بدرجة عالية من صدق البناء والاتساق الداخلي.

جدول (4) معاملات ارتباط مجالات الدراسة بالدرجة الكلية للاستبانة

رقم المجال	اسم المجال	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	مستوى الدلالة
المجال الاول	واقع التواصل بين الروضة والاسرة	0.84	0.000**
المجال الثاني	التحديات التنموية والتربوية	0.89	0.000**
المجال الثالث	متطلبات الدعم والرعاية	0.81	0.000**

يتضح من الجدول (4) ما يلي:

أظهرت النتائج أن جميع مجالات الدراسة قد ارتبطت بالدرجة الكلية للاستبانة بمعاملات ارتباط مرتفعة وقوية تراوحت ما بين (0.81 و0.89)، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة

$(\alpha \leq 0.01)$

حيث سجل مجال "التحديات التنموية والتربوية" أعلى معامل ارتباط بالدرجة الكلية بلغ (0.89)، يليه مجال "واقع التواصل بين الروضة والأسرة" بمعامل ارتباط بلغ (0.84)، ثم مجال "متطلبات الدعم والرعاية" بمعامل ارتباط بلغ (0.81). وتؤكد هذه النتائج على وجود اتساق داخلي مرتفع وتماسك بين مجالات الدراسة والأداة ككل، مما يشير إلى تمتع الأداة بدرجة عالية من صدق البناء وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

ثبات أداة الدراسة:

العينة الاستطلاعية المكونة من 20 من أولياء الأمور

جدول (5) معاملات ثبات الاتساق الداخلي (الفا كرونباخ) لمجالات الدراسة والاداة ككل

رقم المجال	اسم المجال	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجال الاول	واقع التواصل بين الروضة والاسرة	6	0.86
المجال الثاني	التحديات التنموية والتربوية	7	0.89
المجال الثالث	متطلبات الدعم والرعاية	7	0.84
المقياس ككل	الدرجة الكلية للاستبانة	20	0.91

يتضح من الجدول (5)

ان قيم معاملات الفا كرونباخ لمجالات الدراسة تراوحت ما بين(0.84–0.89) بينما بلغ معامل الثبات الكلي للاداه (0.91) مما يدل على تمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات والجاهزية للتطبيق الميداني.

مناقشة النتائج

ربط المتوسطات الحسابية بالواقع الميداني والتربوي لأولياء الأمور في لواء الموقر.

مدى اتفاقية النتيجة الحالية او اختلافها مع نتائج الادبيات المساندة التي تم استعراضها في إطار الدراسة.

التوصيات والمقترحات

1–تعزيز قنوات التواصل: تطوير اليات تواصل الكترونية وميدانية دورية بين الروضات واولياء الأمور للوقوف على الاحتياجات التنموية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

2–برامج الدعم والتمكين: عقد ورش عمل ودورات توعوية لأولياء الأمور في لواء الموقر حول أساليب التعامل مع التحديات التربوية والسلوكية للأطفال بعمر (2–6) سنوات.

3–توفير البيئة الداعمة: تزويد الروضات والمراكز التعليمية بالوسائل والموارد التنموية التي تلبي متطلبات الدعم الشامل للطفل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع العربية:

عوض، عباس (2020). النمو في مرحلة الطفولة المبكرة. دار الفكر للنشر والتوزيع.

وزارة التربية والتعليم الأردنية (2023). التقرير الإحصائي السنوي حول واقع رياض الأطفال.

المراجع الأجنبية:

Hutton, J. S., Dudley, J., Horowitz-Kraus, T., DeWitt, T., & Holland, S. K. (2020). Associations Between Screen-Based Media Use and Brain White Matter Integrity

in. Preschool-Aged Children. JAMA Pediatrics, 174(11)

Livingstone, S., & Sotnikova, Nin. Preschoolenting for a Digital Future: How Hopes and Fears about Technology Shape Children's Lives. Oxford University Press

Madigan, S., Browne, D., Racine, N., Mori, C., & Tough, S. (2019). Association Between Screen Time and Children's Performance on a Developmental Screening Test. JAMA Pediatrics, 173(3)

Radesky, J. S., & Christakis, D. A. (2016). Increased Screen Time: Implications for Early Childhood Development and Behavior. Pediatric Clinics of North America

Rideout, V., & Robb, M. B. (2020). The Commonsense Census: Media use by kids age zero to eight. Common Sense Media

Tamana, S. K., et al. (2019). Screen-time is associated with inattention problems in preschoolers: Results from the CHILDBIRTH cohort study. PLOS ONE

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة

الأستاذ الدكتور حيدر جليل عباس الكريطي

hader.jj.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

كلية التربية الأساسية \ الجامعة المستنصرية

Measuring the Disposition Toward Critical Thinking Among University Students

Professor Dr. Haider Jalil Abbas Al-Kuraity

hader.jj.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

College of Basic Education / Al-Mustansiriya University

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى:

1. بناء أداة لقياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.
2. تحديد مستوى النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.
3. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة (0.05)، تبعًا لمتغيري الجنس (ذكور– إناث) والتخصص (علمي– إنساني).

وتوصلت نتائج البحث إلى أن:

1. يتمتع طلبة الجامعة بمستوى من النزعة للتفكير الناقد.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تعزى إلى متغير الجنس.
3. لا تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعًا لمتغير التخصص.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ناتجة عن التفاعل في النزعة للتفكير الناقد بين متغيري الجنس والتخصص.

جاءت النتائج منسجمة مع الإطار النظري المعتمد في البحث، والمتمثل نظرية نموذج فاشيون المجالات السبعة للتفكير الناقد ، التي استند إليها الباحث في بناء أداة القياس، كما انعكس ذلك على مستوى امتلاك أفراد العينة وفق متغيري الجنس والتخصص والتفاعل بينهما.

الكلمات المفتاحية : النزعة للتفكير الناقد، طلبة الجامعة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

The current research aims to:

1.To construct an instrument for measuring the disposition toward critical thinking among university students.

2.To determine the level of disposition toward critical thinking among university students.

3.To identify statistically significant differences in the disposition toward critical thinking among university students at the 0.05 significance level, based on the variables of gender (male–female) and specialization (scientific–humanities).

The results of the study showed that:

1.University students possess a certain level of critical thinking disposition.

2.There are no statistically significant differences in critical thinking disposition attributable to the gender variable.

3.There are no statistically significant differences in critical thinking disposition based on the specialization variable.

4.There are no statistically significant differences in critical thinking disposition resulting from the interaction between the gender and specialization variables.

The results were consistent with the research's theoretical framework—specifically, Facione's model of the seven domains of critical thinking, upon which the researcher based the construction of the measurement tool. This consistency was also reflected in the sample members' level of proficiency, analyzed according to the variables of gender, specialization, and the interaction between them.

Keywords: Critical thinking disposition, university students.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الاول

أولاً. مشكلة البحث (Problem of the Research):

تشير الدراسات والأبحاث الى ان الجامعات تقوم بجهود ضئيلة، في تطوير قدرة الطلبة على التفكير الناقد من خلال فترة الدراسة في الجامعة، وبحسب اعتقاد أعضاء الهيئة التدريسية ان التفكير الناقد هو مهارة مهمة من الواجب تطويرها لدى الطلبة، وهو مهارة يجب ان يمتلكها الطلبة مع وجود دافع لديهم في استخدام هذه المهارة، أي يجب ان تركز طرق التعليم على كيفية التفكير وليس فقط على ما يجب التفكير فيه، لذا فأن التفكير الناقد لا يكتمل بشكل كلي الا لقيمة تؤتي ثمارها.

(Dusenbury, 2016: 20) , لذا فأن التفكير الناقد يمتلك مجموعة من الخصائص وهي النزعات والدوافع والاهداف والعادات الأخرى، وهذه لا تعتبر خصائص فقط بالنسبة للتفكير الناقد وانما امتيازات تُغرس في شخصية الفرد التي توجه بشكل مستمر في هذه العملية **(Facione, 1997: 79)** , فضلاً عن كون الجامعة هي الحاضن الرئيس للأبحاث العلمية التي تعمل على النهوض بالمجتمع بهدف مواكبة التطورات المعرفية والتكنولوجية، يجب ان يتم تجسيد الدور الذي يقع على عاتقها في اعداد طلبة يمتلكون كفاءة علمية ومهارية، لذا فأن الجامعة لا تعتبر فقط مؤسسة تعليم بل هي الأساس في إنتاج وتوجيه المعرفة، لذلك فأن مسؤولية الجامعة لا تتوقف على تزويد المعلومات للطلبة فحسب بل تتسع في وتطوير مهارة الابداع والتحليل وبناء شخصية لدى الطالب بحيث تكون قادرة على التفكير، لذا فأن هذه المهمة تعتبر أساسية في النهوض بالمجتمع وعملية تعليم وتوسيع آفاق الوعي. **(Loomis, 2024: 23)**

وبعد الاستعراض السابق يظهر إن مشكلة البحث الحالي قد تولدت من مراجعة الباحث لما ذكر من أدبيات سابقة في مجال علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي، ويلخصها الباحث بالسؤال الآتي:**هل لدى طلبة الجامعة نزعة للتفكير الناقد ؟**

ثانياً. أهمية البحث (The Importance of the Research):

تُعتبر النزعة للتفكير الناقد العنصر الجوهري في تنمية مهارة التفكير الناقد، حيث أشار فاشيون (Facione, 2000) الى ان التفكير الناقد ونزعات التفكير توجد بينهما علاقة ذات الدعم المتبادل، إذ ان الميل القوي تجاه التفكير النقدي مهم في تطبيق المهارات التي ترتبط بهِ خارج البيئة التعليمية، لذا فأن هذه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المهارات اساسية في تطوير القدرات النقدية لدى الطلبة، حيث ان كلما ارتفعت قوتها زادت معها كفاءة المهارات المتصلة بها. **(Chaisuwan, 2020: 49)**

وفي التطبيقات القرائية تُعتبر النزعة للتفكير الناقد مطلب مهم وجوهري في عملية الفهم للنص، حيث ان القراءة لا تتوقف فقط على عملية فهم المعنى الظاهر، ولكن يحتاج الى مهارة التفسير للنص وهذا مما يتوجب تفعيل مهارة التفكير النقدي عند قراءة النصوص. **(Umam, 2023: 4)**

إن للبحث الحالي أهميتين، هما:

أ. الأهمية النظرية:

تكمن الأهمية النظرية لهذا البحث في كونه:

1_ تبرز أهمية البحث الحالي في بناء شخصية الطالب الجامعي من خلال تنمية مهارة التفكير الناقد.

2_ يعتبر طلبة الجامعة شريحة مهمة في بناء مستقبل المجتمع، وإمكانية فتح آفاق جديدة بهدف تطبيقه على مراحل دراسية أخرى.

ب. الأهمية التطبيقية:

وتكمن الأهمية التطبيقية لهذا البحث:

1_ تساهم نتائج هذا البحث في بناء برنامج تدريبي يساهم في تعزيز النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.

2_ تساهم نتائج البحث الحالي في تطوير قدرات الطلبة الجامعيين في حل المشكلات واتخاذ القرارات.

ثالثاً. أهداف البحث (Aims of the Research):

إن **البحث الحالي يهدف الى :**

1. قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.
2. التعرف على مستوى النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة .
3. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً. حدود البحث (Limts of The Research)

يقتصر البحث الحالي على قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الدراسات الأولية الصباحية في الجامعة المستنصرية ولكلا الجنسين (ذكور . أناث) والتخصصين(علمي، أنساني) للعام الدراسي (2026 – 2027) م.

خامساً. تحديد المصطلحات (Limits of The Terminologies):

النزعة للتفكير الناقد (Disposition toward critical thinking) :

عرفه فاشيون (Facione, 1997)

بأنه دافع داخلي ثابت ومتناسق لدى الفرد في مواجهة المشكلات التي تحتاج الى الحل من خلال استخدام التفكير الناقد وتقييم الأفكار. **(Facione, 1997: 67)**

التعريف النظري:

تبنى الباحث تعريف فاشيون (Facione, 1997: 67) وذلك لأنه ينسجم مع متطلبات البحث الحالي في تفسير مفهوم التفكير الناقد وبناء المقياس.

التعريف الإجرائي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب المستجيب بعد إجاباته عن فقرات مقياس النزعة للتفكير الناقد الذي تم بناءه لهذا الغرض.

الفصل الثاني:

- **اطار نظري**

النزعة للتفكير الناقد (Disposition toward critical thinking)

نظرية النزعة للتفكير الناقد التي قدمها بيتر فاشيون (Facione, 1995)

حدد فاشيون وزملاؤهُ (Facione, et al, 1995) بأن النزعة للتفكير الناقد هي دافع داخلي مستمر يحفز الفرد على التعامل مع المشاكل التي تواجهه واتخاذ القرارات عن طريق استخدام التفكير المنطقي، إذ تجمع النزعة بين استعداد الفرد الشخصي ورغبتهُ في تفسير وتحليل الأدلة وتقييمها بشكل مستمر، فهي تمثل الجسر النفسي الذي يتصل بين المهارات النظرية ومهارات التطبيق الواقعي، وأشار الفيلسوف الأمريكي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هارفي سيغل(Siegel, 1988) الى مصطلح روح التفكير النقدي الذي يشير الى مجموعة من الصفات وهي نزاهة التفكير ، والموضوعية والمرونة ، والحيادية، والقدرة في التعرف على الأدلة، والاستعداد للتعديل الذاتي، وكذلك التفكير المنطقي. **(Everett, 2024: 27)**

إذ تُعتبر النزعة للتفكير الناقد مفهوم معرفي معقد اكتسب اهتمام متزايد في الآونة الأخيرة، نظراً لدورها في تشكيل شخصية علمية تمتلك القدرة على التقييم، والتحليل، والقدرة على اتخاذ القرارات، ويقصد بها ميل الفرد الدائم في استخدام مهارة التفكير المنطقي عندما يواجه مشكلة ما واتخاذ القرار الموثوق بهِ، اما مصطلح "نزعة" يُشير الى توجه فكري واعٍ وليس سلوك مكتسب، اما العادات تتصف بالتلقائية لأنها تنتج عن التكرار، اما النزعة تتطلب تفعيل عقلي في مواقف مختلفة. **(Umam, 2023: 12)**

يتكون التفكير الناقد من بُعدين متكاملين:

1_ المهارات المعرفية: تشمل تقييم وتفسير وتحليل الأدلة والاستدلال المنطقي وتنظيم الذات.

2_ **نزعات عاطفية_ نفسية:** وتشير الى الميول والرغبة المستمرة في استخدام هذه المهارات.

(Facione, 1990: 2)

يمتلك المفكر الناقد عدد من الصفات وهي:

1_ لدية ثقة في المنطق

2_ منفتح ذهنياً

3_ يمتلك أمانة فكرية

4_ لدية رؤية واضحة

5_ منتظم في مواجهة التعقيدات **(Dusenbury, 2016: 19)**

تُصنف النزعات الى نمطين هما:

1**_ النزعات العامة في الحياة:** تشمل الفضول في القضايا الواسعة في الحياة، والميول المستمرة الى التعلم، والانفتاح على البدائل.

2_ **النزعات الموقفية:** وتشمل التحليل المعقد للمواقف، والتركيز في اتخاذ القرارات، والتقييم الحيادي للأدلة المتعارضة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذ يشير هذا التمييز الى ان النزعة للتفكير الناقد لا ترتبط بموقف واحد وانما يمثل سلوك معرفي ممتد عبر مواقف مختلفة من الحياة، وعلى هذا الأساس فأن تطوير النزعة للتفكير الناقد يحتاج الى برامج مستمرة، لا تتوقف فقط على المحتوى وانما على المهارات التي يمتلكها المعلم والبيئة التربوية. **(Fleming, 2019: 20)**

قدم بيتر فاشيون نموذج متكامل يُفسر النزعة للتفكير الناقد بالاستناد الى فرضية مركزية تُشير الى ان عدم توفر بيئة نفسية لا يمكن ان يكتمل تكوين التفكير الناقد، حيث تساعد البيئة المناسبة في استخدام المهارات وتوجيهها، ومن اهم المجالات:

1_ الفضول:

يؤكد هذا المجال على رغبة الفرد المستمرة في اكتساب المعرفة، والاهتمام بالمعلومات الجديدة، واكد فاشيون (Facione, 2013) على ان الفضول من السمات المهمة للفرد المتعلم، لأنه يمثل دافع ذاتي في عملية الفهم الواسع وزيادة الخبرات والمهارات، ولا سيما المهن التي تحتاج الى تطوير مستمر مثل الصحافة والتمريض والتعليم. **(Chaisuwan, 2020: 48)**

2_ الانفتاح الذهني:

يُشير هذا الجانب الى ان يكون الفرد مستعداً للاستماع الى وجهات النظر المختلفة، وعدم اعترافه بوجود انحيازيات في تفكيره على المستوى الشخصي، ويتصف هذا الجانب بالحساسية الكبيرة في البيئات ذات الثقافات المتعددة، حيث تشير النزعة للتفكير الناقد الى التسامح الفكري عن طريق فهم خلفية الفرد الثقافية والاجتماعية، وكذلك أكد فاشيون (Facione, 2013) على ان عدم توفر الانفتاح الذهني يؤدي الى نتائج سلبية سواء على المستوى التربوي والإنساني، وكذلك ان الانفتاح الذهني أساسي في تقديم خدمات ذات فاعلية على مستوى التعليم والإرشاد. **(Facione, et al, 1995: 6)**

3_ البحث عن الحقائق:

يتفق هذا المجال بالأهمية الكبيرة في النزعة للتفكير الناقد، لأنه يشير الى الجرأة في طرح الأسئلة والبحث عن الأدلة، مع عدم وجود تأثير على الميول الشخصية للفرد، وأشار اليه فاشيون واخرون بأنه التوصل الى المعرفة الصحيحة ضمن السياق المحدد من خلال الاهتمام بالتوصل الى المعرفة، والاستعداد لتعديل الأفكار إذا تم الكشف عن عدم موثوقيتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Facione, et al, 1995: 8)

4_ التحليل:

ويشير هذا المجال الى قدرة الفرد على التأكد من صحة المعلومات وتحليل الحقائق والأدلة، وتوقع احتمالية حدوث المشكلات سواء على المستوى المفاهيم او العمل، اما على المستوى التربوي فيشير الى بقاء الفرد في حالة من اليقظة الذهنية نحو التفاصيل الدقيقة التي لا يمكن الكشف عنها بشكل سطحي، وأشار فاشيون ايضاً الى ان الفرد الذي يتصف بهذه الصفات في الغالب يقوم بعملية التحقق العقلي عند تقييمهُ المشكلات مع عدم الاعتماد على العاطفة، مع إمكانية ربط الحقائق السابقة بالحقائق الجديدة من اجل التعرف على الثغرات، والتحيل يعتبر ركيزة أساسية في التفكير الناقد، وكذلك يعتبر احد المؤشرات على قدرة الفرد على التفكير الممنهج.

5_ التنظيم:

يشير هذا الجانب الى العمل المنتظم، وكذلك يشير الى عدم التعامل العشوائي مع المشاكلات، ولكن يكون وفق خطوات منظمة وأشار الية فاشيون بأنه التركيز والتخطيط وبذل الجهود في عملية التحقق. **(Facione, et al, 1995: 8)**

***مناقشة الإطار النظري لمتغير النزعة للتفكير الناقد**

عن طريق ما تقدم بالنسبة لفاشيون (**فقد كان تفسيره للنزعة للتفكير الناقد بصورة عامة مميزا؛ اذ تتميز نظريته باصدار حكم هادف وموجه ذاتيا يتميز بالدمج الحتمي بين بعدين أساسيين هما المهارات المعرفية والنزعات الشخصية , حيث يرى ان امتلاك مهارات التفكير دون وجود (النزعة) او الرغبة في استخدامها لا يصنع مفكرا ناقدا حقيقيا).**

والذي أشار الى النزعة للتفكير الناقد: **بانها** " باعث داخلي ثابت ومنسق لدى الفرد يمكنه من استعمال الفكر الناقد لمواجهة مشاكل تتطلب حل او اتخاذ قرار او تقييم فكرة ". **(Facione, 1997 ;p:67)**

ومن خلال التعريف النظري تم تحديد سبعة مجالات وفق النظرية هي **(1_التفصيلية , 2_القناعة بالتفكير العقلاني , 3_التطلع الفكري , 4_نضج الراي , 5_التسامح الفكري 6- المرونة المنهجية 7- تقصي الحقائق)**

***وفي ضوء ما تقدم اعتمد الباحث نظرية نموذج فاشيون المجالات السبعة للتفكير الناقد للمنظر فاشيون(Facione, 1997) للمبررات الآتية:**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. إنها نظرية تقع ضمن الاتجاه المعرفي السلوكي الذي يعد محور واهتمام الباحثين في البحوث النفسية.
2. تعد هذه النظرية من النظريات الشاملة؛ لأنها فسرت سلوك الإفراد بصورة عامة وسلوك النزعة للتفكير الناقد بصورة خاصة.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

لما كان البحث الحالي يهدف ا الى **(قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة)** , لذا اعتمد الباحث المنهج الوصفي لأنه الاكثر ملامة مع متطلبات بحثنا الحالي ,إذ يسعى من اجل تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة ,ومن ثم وصفها وصفا دقيقا (ملحم,2000 :324)

1- مجتمع البحث :

المقصود به هو كل مفردات الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها (ملحم,2000 :149) ، يتمثل مجتمع البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية (باستثناء طلبة المرحلة الأولى) من الذكور والإناث في الدراسة الصباحية والاختصاصات العلمية والإنسانية لمرحلة البكالوريوس والبالغ عددهم (45513)* طالب وطالبة إذ بلغ عدد الطلاب (22710) في حين بلغ عدد الطالبات (22803) للعام الدراسي 2021 – 2022 .

---

* **حصل الباحث على هذه البيانات من شعبة الإحصاء / قسم التخطيط والمتابعة – الجامعة المستنصرية**

2- عينة البحث (Sample of Research)

يقصد بعينة البحث جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة ، (داود وعبد الرحمن،1990: 67) اختار الباحث (400) طالب وطالبة عينة للبحث الحالي موزعين بشكل متساوي على وفق متغيري البحث الجنس والتخصص ، بالطريقة الطبقية العشوائية البسيطة وبواقع اربع كليات ، اثنتان منها كليات علمية (العلوم ، الهندسة) واثنتان كليات إنسانية (التربية الاساسية، الآداب) والجدول (1) يوضح ذلك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (1)

حجم عينة البحث موزعين بحسب الكليات

	الكليات	الجنس			
		ذكر		انثى	
		علمي	اني	علمي	انساني
	العلوم	50	–	50	–
	الهندسة	50	–	50	–
	التربية الاساسية	–	50	–	50
	الآداب	–	50	–	50
المـجمـوع		200		200	
400					

3- أداة البحث (Tools of Research)

لتحقيق أهداف البحث الحالي ، قام الباحث ببناء مقايس النزعة للتفكير الناقد ، بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة وفقاً لنظرية نظرية نموذج فاشيون المجالات السبعة للتفكير الناقد للمنظر فاشيون(**Facione, 1997**) والذي تم أعتمدها كإطار نظري في بناء اداة البحث.

أ- مقياس النزعة للتفكير الناقد:

اعتمد الباحث في قياس النزعة للتفكير الناقد ، ببناء المقياس ملحق (1) والذي يعتمد على نظرية نموذج فاشيون المجالات السبعة للتفكير الناقد للمنظر فاشيون(**Facione, 1997**)، والذي عرفه بأنها " **باعث داخلي ثابت ومنسق لدى الفرد يمكنه من استعمال الفكر الناقد لمواجهة مشاكل تتطلب حل او اتخاذ قرار او تقييم فكرة** ". (**Facione, 1997 ;p:67**)

وفي ضوء التعريف تم صياغة (35) فقرة بأسلوب العبارات التقريرية ذات التدرج الخماسي وفق اسلوب ليكرت موزعة على (7) مجالات حددها الاطار النظري هي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجال الأول

Detailed : التفصيلية :ميل الفرد بالسماح للأخرين بأبداء وجهة النظر والتي قد لا تتفق معها. **(Facione, 1997 ;p:68)**

المجال الثاني

Conviction in rational thinking : القناعة بالتفكير العقلاني

"ميل الفرد لحل المشكلات واتخاذ القرارات وتقييم الفكرة وفق التفكير التأملي ". **(Facione, 1997 ;p:70)**

المجال الثالث

Intellectual Aspiration: التطلع الفكري

" ميل الفرد الى تعلم كل شيء يمكنه من حل المشكلات واتخاذ القرارات لمواقف مستقبلية ".

1997 ;p:71) Facione,)

المجال الرابع

The opinion has matured نضج الرأي :

" رؤية الفرد المعقدة في القضايا سعيا لاتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب **(Facione, 1997 ;p:72)**

المجال الخامس

Intellectual Tolerance : التسامح الفكري

" ميل الفرد بالسماح للأخرين بأبداء وجهة النظر التي قد لا يتفق معها **(Facione, 1997 ;p:72)**

المجال السادس

Methodological flexibility :المرونة المنهجية

" ميل الفرد في التعامل مع المشكلات والاشياء والأفكار بطريقة منظمة ومنضبطة". **(Facione, 1997 ;p:73)**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجال السابع

Fact - finding : تقصي الحقائق

" سعي الفرد لتحقيق والحصول على ادق فهم لأي موقف **(p:73; 1997 Facione,)**

- **صلاحية الفقرات**

أشار إيبل (Ebel, 1972) إلى أهمية عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجالي التربية وعلم النفس، وذلك بهدف التحقق من مدى ملاءمة هذه الفقرات لقياس السمة المراد دراستها (Ebel, 1972: 555).

لغرض تحقيق ذلك قام الباحث بعرض فقرات مقياس النزعة للتفكير الناقد البالغة (35) فقرة ملحق (1) بصيغتها الاولية على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص في مجالات القياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، والإرشاد النفسي، وقد بلغ عددهم (12) محكم ملحق (2)، وذلك من أجل إصدار أحكامهم على مدى صلاحيتها ، وسلامة صياغتها وملاءمتها للغرض الذي وضعت من أجله ، وكذلك صلاحية البدائل المستخدمة للإجابة ؛ ولتحليل آراء المحكمين على فقرات المقياس قد استعمل الباحث اختبار مربع (كا²) لعينة واحدة، وتُعد الفقرة مقبولة إحصائياً عندما تكون القيمة المحسوبة لمربع كاي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) وفي ضوء آراء المحكمين حظيت كل الفقرات بالموافقة ، لان قيم مربع كأي المحسوبة البالغة (12) ، اكبر من قيمة مربع كأي الجدولية (3,84) عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (1) وذلك بما يعادل نسبة 80%، مع إجراء تعديلات لغوية بسيطة على بعض الفقرات.

- **وضوح التعليمات (الاستطلاعية):**

قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (40) طالباً وطالبة من كلية التربية، وذلك بهدف التحقق من مدى وضوح التعليمات وفقرات الاختبار، فضلاً عن تحديد الزمن المستغرق للإجابة. وقد أظهرت النتائج أن التعليمات كانت واضحة بدرجة كافية، وأن متوسط الزمن المستغرق للإجابة تراوح بين (9–11) دقيقة بمتوسط قدره (10) دقيقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **التحليل الاحصائي لفقرات مقياس النزعة للتفكير الناقد :**

يُعد التحقق من الخصائص السيكومترية للمقاييس التربوية والنفسية من المتطلبات الأساسية، إذ يُمثل مؤشراً على جودة المقياس وقدرته على قياس الظاهرة التي أُعد من أجلها، مما يعزز إمكانية الوثوق بنتائجه (Zeller & Carmines, 1980: 77).

ولغرض إجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقياس، تم اختيار عينة مكونة من (400) طالب وطالبة من مجتمع البحث. وبعد ذلك قام الباحث باستخراج القوة التمييزية للفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين الطرفيتين، إضافة إلى فحص الاتساق الداخلي من خلال إيجاد العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك العلاقة بين درجة الفقرة والمجال الذي تنتمي إليه، فضلاً عن تحليل مصفوفة الارتباطات الداخلية، وذلك كما يأتي.

تمييز فقرات المقياس:

يقصد بالقوة التمييزية للفقرة مدى قدرتها على التمييز بين الأفراد ذوي المستويات المرتفعة والمنخفضة في السمة التي تقيسها، حيث يُشدد على أهمية الإبقاء على الفقرات ذات القدرة التمييزية الجيدة ضمن الصورة النهائية للمقياس، مع استبعاد أو تعديل الفقرات التي تفتقر إلى هذه الخاصية. (Frisbie, 2009: 392 Ebel &)

لتحقيق ذلك اعتمد الباحث ما يأتي:

1- أسلوب المجموعتين الطرفيتين (Contrasted Groups):

لغرض حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس اليقظة الذهنية، قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة التحليل البالغة (400) طالب وطالبة. وبعد تصحيح الاستجابات وحساب الدرجات الكلية لكل استمارة، تم ترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

ثم تم اختيار نسبة (27%) العليا من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات، وأُطلق عليها المجموعة العليا وبلغ عددها (108) استمارة، كما تم اختيار نسبة (27%) الدنيا من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وأُطلق عليها المجموعة الدنيا وبلغ عددها (108) استمارة أيضاً.

وبعد حساب الوسط الحسابي لفقرات المقياس في المجموعتين العليا والدنيا، تم استخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين بهدف اختبار دلالة الفروق بينهما، باعتبار أن القيمة التائية المحسوبة تُعد مؤشراً

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على قدرة الفقرات في التمييز بين المجموعتين. وقد تم الحكم على دلالة الفقرات من خلال مقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (214) ومستوى دلالة (0.05). وأظهرت النتائج أن جميع الفقرات كانت ذات دلالة إحصائية، إذ تجاوزت القيم التائية المحسوبة القيم الجدولية، كما موضح في الجدول (2).

جدول (2)

القوة التمييزية لفقرات مقياس النزعة للتفكير الناقد بطريقة المجموعتين الطرفيتين

ارقام الفقرة	مجموعة عليا		مجموعة دنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى دلالة عند 0,05
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري		
1	**4.8844**	**0.7997**	**2.4112**	**1.0412**	**9.412**	**دالة**
2	**4.2777**	**0.9233**	**2.8333**	**0.8742**	**11.765**	**دالة**
3	**3.6547**	**0. 3436**	**2.4255**	**0.1557**	**7.552**	**دالة**
4	**3.0316**	**1.0211**	**2.0050**	**1.0167**	**6.454**	**دالة**
5	**4.3053**	**0.9726**	**2.7685**	**1.2467**	**5.743**	**دالة**
6	**4.3357**	**0.6301**	**2.0113**	**1.1346**	**7.216**	**دالة**
7	**3.6379**	**0.4401**	**2.0360**	**1.0221**	**10.315**	**دالة**
8	**4.1026**	**0.5111**	**2.0360**	**0.7402**	**7.653**	**دالة**
9	**4.1554**	**0.5606**	**2.1611**	**1.0120**	**8.223**	**دالة**
10	**3.2576**	**0.8623**	**2.1396**	**0.3257**	**6.512**	**دالة**
11	**4.2527**	**0.0346**	**2.2398**	**1.1267**	**7.251**	**دالة**
12	**4.4014**	**0.2210**	**2.3220**	**1.2557**	**9.294**	**دالة**
13	**3.2735**	**0.4501**	**2.0011**	**0.9984**	**8.044**	**دالة**
14	**3.6330**	**0.4106**	**2.0113**	**0.9549**	**3.522**	**دالة**
15	**3.2592**	**0.4502**	**2.9825**	**0.9358**	**5.001**	**دالة**
16	**4.0554**	**0.3441**	**2.9592**	**0.4074**	**6.434**	**دالة**
17	**4.0112**	**0.4240**	**2.5556**	**0.8763**	**4.150**	**دالة**
18	**3.0022**	**0.4565**	**2.2273**	**1.7657**	**3.322**	**دالة**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

19	3.1015	0.2514	2.2502	0.6249	5.141	دالة
20	3.0196	0.9333	2.5101	0.7535	4.062	دالة
21	4,5200	0,1456	2,5634	0,7539	3,255	دالة
22	3,4466	0,2165	2,3198	0,5499	4,561	دالة
23	3,5211	0,2500	2.0056	0,4899	3.332	دالة
24	4.4156	0.2534	2.4689	0,3966	4.633	دالة
25	4.4165	0.3365	2.0045	0.4799	5.100	دالة
26	3.0033	0,1022	2.5455	0.5899	3.001	دالة
27	4.4155	0,3665	2,0033	0.3799	4.031	دالة
28	3.5266	0.2522	2.3989	0.0552	2.889	دالة
29	3.9388	0.3300	2.4388	0.5989	4.593	دالة
30	4.5354	0,2555	2.3469	0,3856	5.265	دالة
31	4.1144	0,0111	2.6566	0.8977	4.100	دالة
32	3.3044	0,2554	2,1155	0.5988	3.253	دالة
33	4.4144	0.1311	2.6797	0.2774	5.556	دالة
34	4.7177	0.2211	2.3277	0.7999	4.786	دالة
35	3.4243	0,1444	2.5676	0,5978	6.143	دالة

2 – علاقة درجة الفقرة بالدرجات الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي):

لغرض استخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون على عينة التحليل الإحصائي البالغة (400) استمارة، وهي نفسها الاستمارات التي تم اعتمادها في تحليل الفقرات وفق أسلوب المجموعتين الطرفيتين.

وقد أظهرت النتائج أن قيم معاملات الارتباط المحسوبة لجميع الفقرات كانت أعلى من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (0.098) عند درجة حرية (398) ومستوى دلالة (0.05)، مما يدل على دلالة إحصائية للعلاقات الارتباطية. وبناءً على ذلك لم يتم حذف أي فقرة من فقرات المقياس، كما هو موضح في الجدول (3).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (3) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس النزعة للتفكير الناقد

الفقرة	معامل ارتباط	الفقرة	معامل ارتباط
1	0.592	19	0,499
2	0.570	20	0,535
3	0.599	21	0,483
4	0.455	22	0,477
5	0.569	23	0,499
6	0.448	24	0,463
7	0.467	25	0,565
8	0.593	26	0,449
9	0.453	27	0,533
10	0.454	28	0,522
11	0.532	29	0.511
12	0.333	30	0.353
13	0.463	31	0.433

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

14	0.399	32	0.561
15	0.532	33	0.522
16	0.556	34	0.411
17	0.588	35	0.501
18	0.477		

3-علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه:

قام الباحث باستخراج معاملات الارتباط لمعرفة العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وذلك بهدف التحقق من صدق فقرات المقياس. وفي كل مجال تم اعتماد الدرجة الكلية للمجال كمحك داخلي، واستُخدم معامل ارتباط بيرسون لهذا الغرض.

وقد أظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (983)، إذ بلغت القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (0.098). وبناءً على ذلك تبين أن جميع فقرات مقياس النزعة للتفكير الناقد تعبر عن مجالاتها بصورة جيدة، كما هو موضح في الجدول (4).

جدول (4) معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه لمقياس النزعة للتفكير الناقد

ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط	ت	قيمة معامل الارتباط
التفصيلية		القناعة بالتفكير العقلاني		التطلع الفكري		نضج الرأي		التسامح الفكري		المرونة المنهجية		تقصي الحقائق	
1	0.674	1	0.621	1	0.649	1	0.676	1	0.651	1	0.665	1	0.554
2	0.635	2	0.664	2	0.611	2	0,556	2	0.673	2	0.622	2	0.500
3	0.646	3	0.660	3	0,677	3	0.655	3	0.649	3	0.688	3	0.599
4	0.566	4	0.556	4	0.645	4	0.666	4	0,662	4	0.645	4	0.567

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

0.597	5	0.684	5	0,683	5	0.526	5	0.597	5	0.643	5	0.656	5

4- مصفوفة الارتباط الداخلي لاستقلالية المجالات الرئيسية لمقياس النزعة للتفكير الناقد:

للتعرف على مدى استقلالية المجالات الرئيسية في قياس مفهوم النزعة للتفكير الناقد، تم حساب معاملات الارتباط الداخلية بين الدرجات الكلية لكل مجال من مجالات المقياس، باستخدام معامل ارتباط بيرسون لكون البيانات متصلة ومتدرجة. ويُعد ارتباط المجالات ببعضها مؤشراً على درجة تجانسها في قياس البنية نفسها.

وقد أظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (398)، إذ بلغت القيمة الحرجة لمعامل الارتباط (0.098). وتشير هذه النتائج إلى وجود ترابط بين مجالات المقياس، بما يدل على أنها تقيس مفهوماً واحداً، مما يتيح التعامل معها كدرجة كلية واحدة ، كما هو موضح في الجدول (5).

جدول (5) قيم معاملات الارتباط علاقة المجال بالمجال الاخر مصفوفات ارتباطية لمقياس النزعة للتفكير الناقد

متغير		النزعة للتفكير الناقد						
	المجالات	التفصيلية	القناعة بالتفكير العقلاني	التطلع الفكري	نضج الرأي	التسامح الفكري	المرونة المنهجية	تقصي الحقائق
النزعة للتفكير الناقد	التفصيلية	1						
	القناعة بالتفكير العقلاني	0.693	1					
	التطلع الفكري	0.564	0.655	1				
	نضج الرأي	0.636	0.642	0.653	1			
	التسامح الفكري	0.589	0.556	0.578	0.554	1		
	المرونة المنهجية	0.588	0.544	0,525	0.611	0,622	1	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	تقصي الحقائق	0.554	0.501	0.612	0.600	0.513	0.583	1

- **الخصائص السايكومترية لمقياس النزعة للتفكير الناقد**
- الصدق:

يعد الصدق من اهم الخصائص السايكومترية للمقياس او الاختبار , إذ لابد ان يكون صادقا للحد الذي يقيس السمه او الخاصية التي اعد لقياسها , وعدم تأثير المتغيرات الاخرى عليه (القماش واخرون ,2000, 109).

وللصدق أنواع والمستعمل لهذا البحث هو :

أ- الصدق الظاهري : يقوم الصدق الظاهري على اساس ملاحظة فقرات المقياس من اجل معرفة ما إذا كانت ذات علاقة بالسمة التي يراد قياسها , ام انها تحتوي على بعض ما يمكن ان نحذفه من الفقرات لكونه بعيد العلاقة بالسمة المراد قياسها (الظاهر,1999 :134).

والصدق الظاهري تحقق للمقياس الحالي بعد ان تم عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين بميادين علم النفس والقياس النفسي الملحق (2) للحكم على مدى صلاحيته للبيئة العراقية , اذ اجمع المحكمين على صلاحية المقياس لما وضع لقياسه وبنسبة اتفاق (100 %) على وفق قيمة مربع كأي المحسوبة ودلالتها بالمقارنة مع قيمة مربع كأي الحرجة .

ب- صدق البناء :يعد صدق البناء من اهم انواع الصدق المستعملة مع السمات الافتراضية كالتفكير والذكاء والاستدلال بوصفه يشكل الاطار النظري لاختباراتها (عوده , 1985 : 164) حيث تم التحقق منه من خلال خاصية التمييز والاتساق الداخلي .

- الثبات :

من الخصائص القياسية المهمة للمقياس الجيد هو الثبات , إذ يشير لاتساق درجات المقياس لقياس ما يجب قياسه بصورة منتظمة (الخطيب وآخرون , 1985 : 50) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثبات المقياس:

يشير جيلفورد إلى أهمية تقدير ثبات المقياس لما له من دور في تحديد مقدار التباين الحقيقي في الاختبار، إذ يساعد الثبات في توضيح الدرجة التي تعكس التباين الحقيقي بين استجابات الأفراد (Basim & Cetin, 2010: 388).

وقد قام الباحث باستخراج معامل الثبات بطريقتين هما:

أ- طريقة التجانس الخارجي (إعادة الاختبار Test–Retest):

تم تطبيق مقياس النزعة للتفكير الناقد على عينة من الطلبة، ثم أُعيد تطبيقه مرة أخرى على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول. وبعد ذلك استُخدم معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين درجات التطبيقين الأول والثاني، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس ككل (0.83).

ب- التجانس الداخلي (معامل ألفا كرونباخ):

تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ على درجات الطلبة، حيث أظهرت النتائج أن قيمة معامل الثبات بلغت (0.80)، مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي.

- المؤشرات الاحصائية لمقياس (النزعة للتفكير الناقد):

لأجل التحقق من المؤشرات الاحصائية لمقياس النزعة للتفكير الناقد تم استخراج المؤشرات الاحصائية وجدول (6) يبين ذلك .

جدول (6) المؤشرات الإحصائية لمقياس النزعة للتفكير الناقد

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
1	وسط فرضي	105

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2	وسط حسابي	113.656
3	وسيط	113.001
4	منوال	115.000
5	انحراف معياري	11.787
6	تباين	138.933
7	التواء	0.166
8	تفرطح	0.499
9	مدى	86
10	أقل درجة	72
11	أعلى درجة	158

وفق القيم المستخرجة بالجدول (6) اتضح ان توزيع درجات العينة اعتدالي كون الالتواء والتفرطح اقل من (+– 3) ، وان قيم الوسط الحسابي والوسيط والمنوال متقاربة ، وهذا يعد مؤشرا على اعتدالية التوزيع واستخدام الاحصاء السايكومتري الاستدلالي المعلمي في تحليل بيانات البحث والتحقق من اهدافه .

5– وصف مقياس النزعة للتفكير الناقد بصيغته النهائية

يتكون مقياس النزعة للتفكير الناقد بصورته النهائية من (35) فقرة وبتدرج خماسي ، اذ يتم تصحيح الفقرة بإعطاء الدرجة (5) للإجابة التي تعبر عن النزعة للتفكير الناقد و إعطاء الدرجة (1) للإجابة التي لا تعبر عن سمة النزعة للتفكير الناقد ، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب في المقياس

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تبلغ (175) درجة، في حين تكون أدنى درجة ممكنة (35) درجة، أما الوسط الفرضي للمقياس فيبلغ (105) درجة. ويُوضح الملحق (3) الصورة النهائية للمقياس.

6- عينة التطبيق الأساسية:

بلغ عدد أفراد العينة الأساسية للتطبيق (400) طالب وطالبة وهي عينة التحليل الاحصائي نفسها لعدم استبعاد اي فقرة من فقرات المقياس وفق الخصائص السايكومترية (الصدق ، الثبات) المستخرجة له ، ولذا بالإمكان الاعتماد على نفس عينة التحليل الاحصائي كعينة تطبيق اساسية للتحقق من اهداف البحث.

7- الوسائل الاحصائية المستخدمة بالبحث :

استخدم الباحث البرنامج الاحصائي (SPSS) لتحليل بيانات البحث واستخراج النتائج .

الفصل الرابع

اولاً: عرض النتائج:

الهدف الاول: (بناء مقياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة يتمتع بالخصائص السايكومترية) انظر_اجراءات بناء المقياس الفصل الثالث.

الهدف الثاني: التعرف على تحديد مستوى النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس النزعة للتفكير الناقد المكون من (35) فقرة على عينة البحث، وهي نفسها عينة التحليل الإحصائي. وقد أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لدرجات العينة على المقياس بلغ (113.656) درجة، وبانحراف معياري قدره (11.787) درجة ولغرض معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي البالغ (105) درجة، تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، وتبين أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (14,696) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) وبدرجة حرية (399). وهذا يشير إلى أن أفراد العينة يمتلكون مستوى من النزعة للتفكير الناقد، كما هو موضح في الجدول (7).

جدول (7) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس النزعة للتفكير الناقد

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية t *		الدلالة (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النزعة للتفكير الناقد	400	113.656	11.787	105	14.696	1,96	دالة

إذ جاءت النتيجة الواردة في الجدول (7) منسجمة مع الإطار النظري نموذج فاشيون المجالات السبعة للتفكير الناقد للمنظر فاشيون(**Facione, 1997**) التي تم اعتمادها في تفسير المتغير وبناء أداة البحث، مما يعكس درجة امتلاك أفراد العينة لهذا المتغير وفقاً للتصور النظري المعتمد.

الهدف الثالث: التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيري الجنس (طلاب، طالبات) والتخصص (إنساني، علمي).

ولتحقيق هذا الهدف، قام الباحث بتحليل استجابات أفراد العينة على مقياس النزعة للتفكير الناقد، وبعد معالجة البيانات

إحصائياً تم استخراج المتوسطات الحسابية لدرجات الأفراد وفق متغيري الجنس والتخصص، وكانت النتائج كما موضحة في الجدول (8) ونتائج تحليل التباين الثنائي بتفاعل جدول (9) .

جدول(8)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري النزعة للتفكير الناقد وفقا للمتغيرات (الجنس, التخصص)

جنس	تخصص	عدد	وسط الحسابي	انحراف معياري
طلاب	انساني	100	105,44	10,12
	علمي	100	104،70	10,98
	الكلي	200	105,07	10,55
طالبات	انساني	100	107,12	10,03
	علمي	100	108,54	10,77
	الكلي	200	107,83	10,4
الكلي	انساني	200	106,28	10,07
	علمي	200	106,62	10,87

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة (0,05)
الجنس	**8,986**	**1**	**8,986**	**0,010**	**غير دالة**
التخصص	**977,969**	**1**	**977,969**	**1,190**	**غير دالة**
الجنس * التخصص	**878,029**	**1**	**878,029**	**1,069**	**غير دالة**
الخطأ	**325223,020**	**396**	**821,270**		
الكلي	**448757,869**	**399**	**1124,706**		
	الكلي	400	106,45	10,47	

جدول (9)

نتائج تحليل التباين الثنائي بتفاعل لتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مقياس النزعة للتفكير الناقد

ولغرض التحقق من الفروق في النزعة للتفكير الناقد تبعاً لمتغيري الجنس (طلاب، طالبات) والتخصص (إنساني، علمي)، استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي بتفاعل، وكانت النتائج كما موضحة في الجدول (9).

وقد أظهرت نتائج التحليل ما يأتي:

أولاً: متغير الجنس

تبين أن القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس بلغت **(0,010)**، وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (1، 396)، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعاً لمتغير الجنس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: متغير التخصص

أظهرت النتائج أن القيمة الفائية المحسوبة لمتغير التخصص بلغت **(1,190)**، وهي أيضاً أقل من القيمة الجدولية (3.84) عند مستوى الدلالة نفسه ودرجتي الحرية (1، 396)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص.

ثالثاً: التفاعل بين الجنس والتخصص

كما تبين أن القيمة الفائية المحسوبة للتفاعل بين متغيري الجنس والتخصص بلغت **(1,069)**، وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (1، 396)، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعاً للتفاعل بين المتغيرين.

ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يمكن استخلاص ما يأتي:

1- إن طلبة الجامعة يمتلكون مستوى من النزعة للتفكير الناقد.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعاً لمتغير الجنس.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعاً لمتغير التخصص.

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النزعة للتفكير الناقد تبعاً للتفاعل بين متغيري الجنس والتخصص.

ثالثاً: التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، يوصي الباحث بما يأتي:

1. على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وضع برامج ارشادية متخصصة من اجل تنمية النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.
2. إقامة ورش عمل وندوات لكليات الجامعات كافة لتطوير مفاهيم ومهارات الطلبة وذلك لأهمية النزعة نحو التفكير الناقد وتأثيرها في سير العملية التربوية والتعليمية .
3. تفعيل دور الارشاد النفسي الجامعي في كليات الجامعة لما لها من أهمية بالغة في تبصير شريحة طلاب الجامعة بأهمية النزعة نحو التفكير الناقد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: المقترحات

في ضوء نتائج البحث الحالي، يقترح الباحث ما يأتي:

1. تقنين مقياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.
2. بناء مقياس النزعة للتفكير الناقد وفق نظرية القياس الحديثة ثلاثية البعد.
3. بناء برنامج ارشادي معرفي انفعالي لتنمية النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

- **العربية**

1. الظاهر ,زكريا محمود (1999) : **مبادئ القياس والتقويم في التربية** , ط1 ,مكتبة دار الثقافة , عمان .
2. عودة ,احمد سليمان (1985): **القياس والتقويم في العملية التربوية ,الجزء الثاني** ,المطبعة الوطنية ,عمان ,الاردن.
3. القماش ,مصطفى واخرون (2000): **القياس والتقويم في التربية الخاصة ,ط1**,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,عمان ,الاردن.
4. ملحم, محمد سامي (2000): **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** ,عمان, دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .
5. سليمان، عبده، وعبدالرحمن، محمد، وسعفان، محمد، (2020) **التجنب التجريبي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة**، *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الرابع، العدد (13)*، 213 ـ 244، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، القاهرة، مصر.
6. عودة، أحمد سلمان وملكاوي، فتحي حسن.(1985). ***القياس والتقويم في العملية التدريسية***، دار الأمل للنشر، الأردن.
7. ملحم، سامي (2000) ***القياس والتقويم في التربية الخاصة وعلم النفس***، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. داود, عزيز حنا, وعبد الرحمن، أنور حسين .(1990). ***مناهج البحث التربوي***، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر , بغداد، العراق.

- **الاجنبية**

9. _ Chaisuwan, C. (2020). **The influence of cultural intelligence on EFL learners' motivation.** Journal of Language and Linguistic Studies, 16(1), 49–60.
10. _ Dusenbury, M. J. (2016**). The effects of flipped classrooms on critical thinking in higher education.** Educational Technology Research, 64(2), 20–33.
11. _ Everett, B. (2024). **Self-efficacy towards teaching: An examination of preservice teachers**. Teaching and Teacher Education, 123, 5–18.
12. _ Facione, P. A. (1990). **Critical thinking: A statement of expert consensus for purposes of educational assessment and instruction**. The California Academic Press.

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

13. _ Facione, P. A., Facione, N. C., & Giancarlo, C. A. (1997). **The California Critical Thinking Disposition Inventory (CCTDI)**: and the CCTDI test manual. Millbrae, CA: California Academic Press.
14. _ Fleming, N. D. (2019). VARK: **A guide to learning styles. Christchurch, New Zealand**: VARK Learn Limited.
15. _ Loomis, B. (2024). ***Leadership influence on motivational persistence in organizational contexts***. Leadership Quarterly, 35(1), 75–89.
16. _ Umam, C. (2023). Critical thinking disposition and academic procrastination: **The role of academic self-efficacy**. Jurnal Psikologi Ulayat, 10(1), 1–10. https://doi.org/10.24854/jpu112.
17. _____ , (1999). **Acceptance and commitment therapy: An experiential approach to behavior change. New York**: Guilford Press.
18. _____ ,(1997). **Validation of the Acceptance and Action Questionnaire (ACT).** Unpublished manuscript.
19. _____ ,(2004**).** Acceptance and commitment therapy and the new behavior therapies: mindfulness acceptance and relationship. In SC Hayes, VM Follete, & MM Linehan (Eds.), Mindfulness and acceptance***: Expanding the cognitive-behavioral tradition (pp. 1-26). New York: Guilford press***.
20. _____ ,(2006**). Acceptance and Commitment Therapy: Model, process and outcomes.** ***Behaviour Research and Therapy, (44),*** p.p. 1-25.
21. _____ ,(2016). ***Acceptance and Commitment Therapy, Relational Frame Theory, and the Third Wave of Behavioral and Cognitive*** Therapies–Republished (Article), Behavior Therapy, 47(6), 869-885 .2016.11. 06
22. _____, (1999). **Acceptance and commitment therapy: An experiential approach to behavior change. New York**: Guilford Press.
23. _____, (2004**).** Acceptance and commitment therapy and the new behavior therapies: mindfulness acceptance and relationship. In SC Hayes, VM Follete, & MM Linehan (Eds.), Mindfulness and acceptance***: Expanding the cognitive-behavioral tradition (pp. 1-26). New York: Guilford press***.
24. _____,(1994). Content, context, and the types of psychological acceptance. In SC Hayes, NS Jacobson, VM Follette, & MJ Dougher (Eds.), Acceptance and change: ***Content and context in psychotherapy*** **(pp. 13-32)**. Reno, NV: Context Press.
25. Alexandra D, Sérgio C, José, Pinto, G, & Cátia Estanqueiro (2015). **"Shame Memories and Depression Symptoms: The Role of Cognitive Fusion and Experiential Avoidance"** International Journal of Psychology and Psychological Therapy, *15,p.* 63- 86.
26. Basim&Cetin. (2015). **An investigation into whether experiential avoidance acts as a mediator in the relationship between religious coping and depression in an adult Muslim population**, (a thesis), University of East Anglia.
27. Camilla, C (2016) "**The role of cognitive fusion and experiential avoidance in anxiety and depression"**, D Psy, thesis, University of London.
28. Carlos, G, & Jose, A. (2016) " **Experiential Avoidance and Technological Addictions in Adolescents"** 45, p. 293-303; https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

29. Chelsea, B, (2013)"**Graduate psychology students' experience of stress: is a symptom expression modified by dispositional mindfulness, experiential avoidance, and self-attention style?**" PhD (Doctor of Philosophy) thesis, Adler School of Professional Psychology.
30. Christopher R, Al et (2012) The Relationship Between Experiential Avoidance and Impulsiveness in a Nonclinical Sample, ***Behaviour Change***, p.p. 25 - 35 Published online: 15 June 2012
31. David, R & Daniel, J (2012), The Relationship Between Experiential Avoidance and Impulsiveness in a Nonclinical Sample**,** ***BehaviouChange,****pp25–35,Published,online:* https://www.cambridge.org/core/journals/behaviour-change
32. Ebel , Robert. L & Frisbile, david . A . (2009). ***Essentials of educational measure ement*** 5th ed, PHI Learning private Limited, New Delhi.
33. Ebel,R.L.(1972) **: Essentials of educational measurement 2nd** ,dprentice.hall new york ,p.555.
34. Hayes SC & Wilson KG , & Strosahl K, & Wilson KG & Wilson KG, Gifford EV, Follette VM, & Strosahl K (1996). Experiential avoidance and Behavioral disorders: A functional dimensional approach to diagnosis and treatment. ***Journal of Consulting and Clinical Psychology, (64),*** p.p. 1152-1168.
35. HAYES, S. C., TOARMINO, & D., PISTORELLO, J. & Barnes-Holmes, D., & Roche, B. (Eds.) (2001). **Relational frame theory: A post-Skinnerian account of human language and cognition**. New York: Kluwer Academic/Plenum Publishers.
    a. https://doi.org/10.17077/etd.ol97lozj
36. Joanne D, Ian S, Christopher R. Martell, & Jonathan S **, (2014) ACT & RFT in relationships Helping Clients Deepen Intimacy and Maintain Healthy Commitments Using Acceptance and Commitment Therapy and Relational Frame Theory. New Harbinger Publications.**
37. Meaghan, M, (2014) **An Examination of Experiential Avoidance as a Vulnerability Factor for Posttraumatic Stress Symptoms and Excessive Behaviors in Parent and Young Adult Child Dyads** (A Thesis), Eastern Michigan University.
38. Meaghan, M, (2014) **An Examination of Experiential Avoidance as a Vulnerability Factor for Posttraumatic Stress Symptoms and Excessive Behaviors in Parent and Young Adult Child Dyads** (A Thesis), Eastern Michigan University.
39. Moroz, M (2019), **Self-critical perfectionism, experiential avoidance, and distress: Cross-sectional, experience sampling, and longitudinal studies**, (A Thesis), Department of Psychology McGill University.
40. Ostafin, B. & Chawla, N. (2007). **Experiential avoidance as a functional dimensional approach to psychopathology**: An empirical review. ***Journal of clinical psychology, 63(9),*** 871-890.
41. Stacey, M (2013). **"Experiential Avoidance and Psychopathology: A Unidimensional or Multidimensional Construct"** BSc (Doctor of Philosophy) thesis, University of Newcastle.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

42. Stacey. (2013). **The Role of Experiential Avoidance in Trauma, Substance Abuse, and Other Experiences (Unpublished doctoral dissertation)**. University of North Texas, Texas.

43. Weiner, M. & Mohl. P. (2013) *Theories of Personality And Psychopathology: Other Psychoanalytic Schools, In: Kaplan H. & Sadok, B. (Eds.)*; ***Compressive Textbook of Psychiatry (1)*** *pp*.487-506.

44. Weinrib, Aliza Zahava.(2011) **"Investigating experiential avoidance as a mechanism of action in a mindfulness intervention**." PhD (Doctor of Philosophy) thesis, University of Iowa,.

مقياس النزعة للتفكير الناقد بصيغته النهائية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.....

يقوم الباحث بإعداد بحثه بعنوان **(قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة)**، ويسعدنا تعاونك وتقبل رأيك وهذه بيانات سرية تفيد البحث العلمي فقط لذا لا داعي لذكر الاسم، الرجاء قراءة كل جملة بدقة ثم حدد درجة انطباقها عليك، وضع إشارة (✓) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك ، وإزاء كل فقرة من فقرات المقياس، وعليك أن تعرف أنه لا توجد إجابة خاطئة وإجابة صحيحة، ولهذا يجب أن تجيب عن جميع فقرات المقياس دون ترك عبارة بدون إجابة، وأن تتبع الأمانة والدقة في إجابتك عن جميع عبارات المقياس.

الأستاذ الدكتور

حيدر جليل عباس الكريطي

الإجابة على المعلومات ادناه بشكل دقيق .....

ذكر ☐ **11** **انثى** ☐

☐ ☐

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

انساني **علمي**

مثال توضيحي حول كيفية الإجابة على فقرات المقياس

ت	الفقرات	دائماً	غالبا	احيانا	نادرا	ابدا
1	امتلك القدرة بالدفاع عن أي شيء اؤمن به	✓				

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قياس النزعة للتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة

ت	الفقرات	دائماً	غالبا	احيانا	نادرا	ابدا
1	امتلك القدرة بالدفاع عن أي شيء اؤمن به					
2	ابحث عن دقة الفكرة حول المشكلة قبل اتخاذ القرار					
3	صعوبة التمييز بين حل واخر					
4	تعلمت من التجارب بان أكون منطقيا ضمن الحد المعقول					
5	ارتبك عندما اواجه فكرة او شيء يتسم بالتعقيد					
6	لدي القدرة على فهم وتفسير اراء الاخرين واحترام وجهة نظرهم					
7	افكر بتركيز ودقة عالية					
8	لدي القدرة على تقديم بدائل تتسم بالإبداع					
9	امتلك الثقة في الاستمرار لحل مشكلة يصعب على الاخرين حلها					
10	امتلك القدرة في تحديد معايير واقعية منطقية تطبق على القرارات					
11	اجد المتعة والراحة في تقديم الحلول للمشكلات والمواقف المعقدة					
12	اسعى لتعلم أشياء جديدة مهما كانت التحديات					
13	اوفر المعلومات عن المواقف مسبقا قبل اتخاذ القرار					
14	اواجه صعوبة في الحياد عن مناقشة ارائي الشخصية					
15	اقنع نفسي بفائدة مستقبلية عن تعلم شيء عن كل شيء					
16	ان قيمة التضحية حسب ما يدفع مقابلها					
17	اعتقد ان المقارنات بين الأشياء عديمة الجدوى					
18	أرى ان حقيقة الأشياء تتأثر بوجهات النظر					
19	لدي القدرة بتمييز ان الأشياء لا تبدو كما في ظاهرها					
20	أرى ان رأي الاخرين مع رأي الشخصي يساهم في حل المشكلات					
21	مناقشة جميع البدائل مجاملة لا يمكن ان اعتمد عليها					
22	اشعر بالقلق بسبب تحيزات لا ادركها					

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

23	أرى ان الانفتاح الذهني يحدد عندما يتعلق الامر بالصواب والخطأ					
24	اعتقد ان الانفتاح الذهني على وجهات نظر الاخرين غير مهم بقدر الايمان بالأشياء الأخرى					
25	أرى ان ابداء الرأي ضروريا اذا كان الخطأ غير واضح					
26	اجد من السهل ان انظم افكاري					
27	اجيد وضع خطط منهجية لمواجهة المواقف ومعالجة المشاكل المعقدة					
28	استطيع ان احافظ على تركيزي					
29	ابتعد عن المماطلة عند اتخاذ القرار					
30	اتحدث عن ما اواجه من مشكلات ومواقف طويلا دون تقديم حلول					
31	مهما كانت ادلتي ضعيفة , لكنني متمسك بموقفي					
32	اواجه صعوبة في تطبيق المعايير على معظم الأسئلة رغم تناسبها					
33	اواجه صعوبة في اتخاذ القرار وسط التنافس في وجهات النظر					
34	اسعى بتقديم الأسباب المقنعة لكسب ود الاخرين					
35	أرى ان معارضة الاخرين تحتاج الى سبب مقنع					

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة

الأستاذ المساعد الدكتورة اريج حازم مهدي

كلية التربية الأساسية \ الجامعة المستنصرية

areege@uomustansiriyah.edu.iq

The personality factor (audacity - modesty) among middle school students

Assist. Prof. Dr. Areej Hazim Mahdi

College of Basic Education / Al-Mustansiriya University

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستخلص البحث

يُعد عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) من المحددات الأساسية التي تؤثر بشكل إيجابي أو سلبي في الأنماط السلوكية وأساليب مواجهة المواقف الحياتية لدى الأفراد. ونظراً لأن الأجيال الناشئة تُمثل عماد المجتمع وركيزته الأساسية، فضلاً عن كونها مركز الطاقات الفعالة القادرة على إحداث التغيير المنشود في مختلف مجالات الحياة مستقبلاً، وما يترتب على ذلك من بناء أساس سيكولوجي واجتماعي سليم؛ فقد برزت الحاجة الملحة للتحقق من هذه الظاهرة علمياً. ومن هذا المنطلق، جاءت أهداف البحث الحالي لتقصي الآتي: **عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة**

1- دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة وفق متغير الجنس (ذكور ، اناث)

2- دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة وفق متغير التخصص (علمي ، انساني)

وللتحقق من أهداف البحث الحالي قامت الباحثة بالإجراءات الاتية أولا حدد مجتمع البحث الحالي من طلبة الجامعة المستنصرية ، للعام الدراسي (2026–2027) وبذلك يكون المجتمع الاحصائي من(400) طالب وطالبة، موزعين بالتساوي وفق الجنس (ذكور , اناث) والتخصص (علمي , انساني) وقد قامت الباحثة بتبني مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) المحمداوي (2019) والذي تكون من (49) فقرة ومن ثم استخرج مؤشرات الصدق والثبات .

وقد توصل البحث الى النتائج الآتية:

1- يتمتع طلبة الجامعة بمستوى من عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) .

2- لا يوجد فرق ذا دلالة احصائية عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة وفقا لمتغير الجنس (ذكور – اناث).

3- لا يوجد فرق ذا دلالة احصائية عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة وفقا لمتغير التخصص (العلمي – الانساني).

وعن طريق نتائج البحث توصلت الباحثة الى جملة من التوصيات والمقترحات.

- **الكلمات المفتاحية : عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) ، طلبة الجامعة .**

.1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Summary of the research

The personality factor (boldness - modesty) positively or negatively affects the individual's style of dealing with the situations they encounter. Since the new generations represent the mainstay of society and the center of its effective energies capable of bringing about change in various areas of life in the future, as well as being the psychological and social foundation, the need to investigate this matter scientifically has emerged. From this standpoint, the objectives of the current research seek to identify the following:

1- **The personality factor (boldness vs. shyness) among university students**

2- Significance of differences in the personality factor (boldness vs. shyness) among university students based on gender (males, females)

3- Significance of differences in the personality factor (boldness vs. shyness) among university students based on specialization (scientific, humanities)

To address the objectives of the current study, the researcher undertook the following procedures: First, the study population was defined as students from Al-Mustansiriya University for the 2026–2027 academic year, comprising a total of 400 students distributed equally by gender (male and female) and specialization (scientific and humanities). The researcher adopted the "Boldness–Shyness" personality trait scale developed by Al-Muhammadawi (2019)—which consists of 49 items—and subsequently established its validity and reliability indices.

The research reached the following results:

1- University students exhibit a certain level regarding the personality factor of boldness versus shyness.

2- There is no statistically significant difference in the personality factor (boldness vs. shyness) among university students based on gender (male vs. female).

3- There is no statistically significant difference in the personality factor (boldness vs. shyness) among university students based on specialization (scientific vs. humanities).

Through the results of the research, the researcher reached a number of recommendations and suggestions.

• Keywords: personality factor (daring - modesty), University students

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الاول :

مشكلة البحث: Problem of the Research

يحتل موضوع الشخصية ومحدداتها والعوامل المؤثرة فيها مكانة مركزية في اهتمامات علماء النفس والتربية، نظراً لدوره الأساسي في تفسير الأنماط السلوكية المختلفة والتنبؤ بها (ابتسام، 2011، ص 2). فقد أدت هذه العناية المتزايدة إلى تنوع الدراسات واتجاهاتها؛ فمنها ما تناول الجانب العقلي، ومنها ما اهتم بالجانب الوجداني والاجتماعي، ويُعد مفهوم مركز الضبط من أبرز المفاهيم شيوعاً في علم النفس الاجتماعي وعلم الشخصية لقدرته التنبؤية الفاعلة بدوافع الفرد وسلوكه عبر مواقف الحياة المتباينة (ابتسام، 2011، ص 2).

وإن تباين السمات الشخصية—مثل الجرأة، الحياء، العصابية، يقظة الضمير، وغيرها—ينعكس بصورة مباشرة على استجابات الفرد للمثيرات الداخلية والخارجية (محمود، 2016، ص 427). وغالباً ما تتصاعد التحديات والمشكلات النفسية لدى الأفراد الذين يعانون من صعوبات بالغة في التكيف المجتمعي أو بناء علاقات توافقية؛ سيما عند التعرض لأزمات حرجة مثل فقدان أحد الوالدين، مما يولد أزمة نفسية تضعف التفاعل مع الآخرين وتؤدي إلى الافتقار لمهارات التعلم الاجتماعي (محمود، 2016، ص 427).

وعلى هذا الأساس، تتبلور مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما طبيعة عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص؟"

أهمية البحث: The Importance of the research

تُسهم عوامل الشخصية بدور محوري، إيجابياً كان أم سلبياً، في توجيه أساليب الفرد وآليات تعامله مع المواقف الحياتية المختلفة (سالم، 2014)، نظراً لأن الأجيال الناشئة تُمثل الركيزة الأساسية للمجتمع ، فضلاً عن كونها دعامة أساسية للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (الجحيشي وإبراهيم، 2004، ص 11). وفي هذا السياق، أكدت العديد من الدراسات والبحوث العلمية وجود ارتباطات وثيقة بين سمات الشخصية ومتغيرات سيكولوجية متعددة؛ إذ توصلت دراسة شهرزاد وآخرون (2015) التي أُجريت على عينة مكونة من (315) مراهقاً تتراوح أعمارهم بين (18–21) سنة في ماليزيا، الصياغة الأكاديمية الأولى (الأكثر قوة وانسيابية):

سعت إلى استجلاء طبيعة العلاقة القائمة بين سمات الشخصية وأنماط الارتباط والرضا عن الحياة، حيث أظهرت النتائج وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين معظم سمات الشخصية وأنماط الارتباط السائدة."

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وإلى جانب ذلك، تسهم دراسة السمات الشخصية في الكشف عن الفروق النظرية والفردية؛ حيث يُنظر إلى عامل الشخصية (الجرأة مقابل الحياء) بوصفه الوحدة البنائية الأساسية التي تسهم في تكوين المنظومة الشخصية للفرد، على غرار الخلية في الأجهزة الحيوية لجسم الإنسان (Passer & Smith, 2001, p. 556). فبنية شخصية الفرد تتجلى بوضوح من خلال تفاعله مع المواقف المختلفة التي يتعرض لها، وتُعد بناءات الشخصية—وفقاً لمنظور كاتل—مجموعة من السمات التي يتداخل فيها المكون الموروث (كالذكاء) مع السمات التي تنمو وتتحسن باطراد نتيجة الخبرات الحياتية المتراكمة التي يواجهها الفرد في مسيرته (Passer & Smith, 2001, p. 556)

زمن هنا تلاى الباحثة أهمية البحث الحالي في جانبين هما:

أولا: الجانب النظري. :

1. ألقاء الضوء على عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة.
2. أمكانية توظيف عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) في تطوير قدرات طلبة الجامعة .
3. اضافة نوعيه للمكتبة العراقية , ينتظر ان يستفيد الباحثون والمهتمون من الدراسة الحالية.

ثانيا–الجانب التطبيقي:

1- تطبيق مقياس خاص تم تبنيه يقيس عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة للتعرف على المتغير لدى العينة .
2- امكانية الاستفادة من المقياس وذلك بتطبيقه على عينات مختلفة عن عينة البحث الحالي .

أهداف البحث:Research aims

يستهدف البحث الحالي التعرف على: -

1- عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة
2- دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة وفق متغير الجنس (ذكور ، اناث)
3- دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة –الحياء) لدى طلبة الجامعة وفق متغير التخصص (علمي ، انساني)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Limits of The research حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2025–2026) من الجنسين (ذكور , اناث) ولكلا التخصص (علمي , انساني) .

تحديد المصطلحات -Definition terms–

تعريف كاتل (:Cattell, 1998)

عرفه (Cattell, 1998) بأنه البُعد الذي يتصف فيه الأفراد الجريئون بالنشاط والفاعلية، والاستمتاع بوجودهم في بؤرة اهتمام الآخرين، والتحرر من مخاوف رهاب المواقف، فضلاً عن سرعة اتخاذ القرار (التي قد لا تكون صائبة في كل الأحيان)، والقدرة العالية على الصمود بكفاءة في مواجهة الضغوط الخارجية دون بذل جهد شاق. وفي المقابل، يتسم الأفراد المتصفون بالحياء بميلهم نحو العزلة النسبية، والتأثر السريع بالضغوط الخارجية التي تربك توازنهم وتتطلب منهم جهداً مضاعفاً لاستعادته، مما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية **(Cattell, 1998, p. 123)**

2. تعريف (Wolman cited in الربيع، 2007):

بأنها "التأثيرات البنيوية الكامنة المسؤولة عن جزء أساسي من الفروق الفردية، وتتجلى من خلال مجموعة من السمات والخصائص السلوكية التي تظهر بوضوح لدى الفرد". **(الربيع , 2007 : 67)**

التعريف النظري (:Theoretical Definition)

تبنت الباحثة التعريف النظري لـ (كاتل، 1998) لمتغير عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)؛ نظراً لاعتماد البحث الحالي بصورة أساسية على إطار نظريته في تحليل العوامل الأساسية للشخصية.

التعريف الإجرائي (:Operational Definition)

هو القيمة العددية أو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (الطالب الجامعي) نتيجة إجابته على فقرات مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) المتبنى في هذا البحث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني :

اطار نظري

اولا – مفهوم عامل الشخصية (الجرأة– الحياء)

– بناء الشخصية لدى كاتل Cattell .R

بناء الشخصية لدى ريموند كاتل ((Raymond Cattell

قسّم ريموند كاتل ((Cattell سمات المصدر استناداً إلى طبيعة نشأتها وتكوينها إلى نوعين أساسيين: سمات مصدرية تكوينية ذات أساس وراثي، وسمات مصدرية بيئية التشكيل. فضلاً عن ذلك، قسّم السمات من الناحية التشكيلية الوظيفية إلى:

سمات دينامية: وهي التي تتعلق بهيئة الفرد ووجهته للوصول إلى أهداف محددة.

سمات قدرة: وتتعلق بمدى كفاءة الفرد وفعاليته في تحقيق أهدافه.

سمات مزاجية: وتتعلق بطبيعة الاستجابة الانفعالية للشخص.

اشار كاتل أن السمات الدينامية تُعد أكثر مرونة وقابلة للتعديل؛ نظراً لكونها مسؤولة عن الجزء الأكبر من تباين سلوك الفرد. ومن أبرز هذه السمات عامل الشخصية (الجرأة مقابل الحياء)، والذي أشار إليه برمز العامل ((H، ويُعرف أيضاً بالمغامرة، أو الجرأة، أو المبادرة الاجتماعية، أو الشجاعة في مقابل التهيب الاجتماعي، أو الإحجام، أو الجبن. (عبد الخالق، 1987، ص 119).

خصائص السمات الشخصية

تتسم السمات الشخصية بجملة من الخصائص الجوهرية التي يمكن إيجازها في الآتي:

- تُعد السمات كيانات واقعية ذات وجود حقيقي داخل الشخص ذاته، وليست مجرد تسميات تصنيفية اعتباطية.
- تتنوع السمات في طبيعتها بين ما هو إيجابي وما هو سلبي.
- تتصف بالعمومية والشمول، بمعنى إمكانية وصف الفرد بصورة عامة وبدرجة عالية من الثبات والاتساق عبر المواقف المختلفة من خلال السمات التي تُسند إليه.
- تُعد السمات تكوينات فرضية لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، وإنما يُستدل على وجودها علمياً من خلال ملاحظة سلوك الفرد واستجاباته.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- تتمتع السمات بقوة دافعية تجعلها تنظيماً دينامياً فاعلاً داخل الشخص.
- تقبل السمات التعديل والتغيير من خلال عمليات التعلم والنمو؛ إذ تتبدل درجات بعض السمات باختلاف المراحل العمرية للفرد خلال سياق النمو المتكامل للشخصية، حيث يُظهر الراشدون درجات أعلى من الثبات والاستقرار السلوكي مقارنة بالأطفال (شامية، 2016، ص 36–37).
- تُمثل السمات خصائص متكاملة وشاملة للشخصية وليست مجرد انطباعات وهمية أو تخيلات مجردة للملاحظ (شامية، 2016، ص 37).

السمات السطحية والسمات الأساسية

ميز كاتل بين السمات الوصفية أو السطحية—وبين الخصائص العميقة الكامنة التي تقع خلف السلوك الظاهري كالدوافع والموجهات البنيوية، والتي يُطلق عليها السمات الأساسية أو الأولية. وتُعد هذه السمات الأساسية هي المصادر والمنابع الأولى التي تتفرع عنها السمات السطحية أو الظاهرة (المليجي، 2001، ص 42).

وفيما يتعلق بسمة (الجرأة مقابل الحياء)، فإن الفرد الحاصل على درجات مرتفعة فيها يُنظر إليه عادةً بوصفه شخصاً مغامراً، شجاعاً، اجتماعياً، ومهتماً بالتفاعل الإيجابي مع الآخرين، في حين يتسم الحاصل على درجات منخفضة فيها بالخجل، والجبن، والحذر الشديد في التعامل (الأشول، 1978، ص 151).

عوامل الشخصية الستة عشر (PF16)

وجه كاتل اهتمامه العلمي نحو التحديد الشامل للسمات الأساسية للشخصية؛ فبدأ بجمع كافة أسماء وصفات الشخصية الواردة في القاموس (كما نسقها ألبورت وأدبرت) وفي التراث النفسي العالمي، وتوصل حينها إلى قائمة أولية قوامها (160) اسماً تمثل السمات بعد تجميع المترادفات الواضحة، ليضيف إليها لاحقاً (11) سمة أخرى وُجدت أهميتها البالغة، لتصبح القائمة شاملة لـ (171) سمة.

وبعد استخدام هذه القائمة في استخراج التقديرات لعينة غير متجانسة مكونة من (100) راشد، جرى حساب معاملات الارتباط وإخضاعها للتحليل العاملي ، مُعززة بتقديرات إضافية لعينة أخرى بلغت (208) راشدين على قائمة مختصرة. وقد أفرزت التحليلات العاملية لهذه التقديرات عن تحديد السمات الأساسية للشخصية في ستة عشر عاملاً أساسياً، يقيسها اختبار عوامل الشخصية الشهير والمسمى:

(عوامل الشخصية الستة عشر) .PF The Sixteen Personality Factor)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويرى كاتل أن هذا العدد من العوامل لا يمثل بالضرورة الحجم المطلق لكافة جوانب الشخصية، بل يغطي نحو ثلثي التباين الكلي تقريباً في مجال دراسات الشخصية (عبد الخالق، 1983).

وفيما يلي وصف للعوامل الستة عشر:

العوامل الأساسية الستة عشر لعوامل الشخصية عند كاتل (16PF)

تنتظم السمات الأساسية للشخصية وفق نموذج ريموند كاتل في ستة عشر عاملاً رئيساً، والتي تمثل البنيات السيكولوجية العميقة المفسرة للسلوك، وتفصيلها على النحو الآتي:

1. العامل (A):التعاطف مقابل الجفاء (الالتفاف/دفء القلب):

يُعد هذا العامل من أبرز السمات المزاجية وسمات القدرة ارتباطاً بمفهوم يونغ للانبساط والانطواء، والذي يظهر جلياً في عوامل الرتبة الثانية لتحليلات كاتل العاملية، متضمناً عوامل الاندفاع ((F، والمغامرة أو الجرأة ((H، وكفاية الذات (Q2)

يتسم الأفراد الحاصلون على درجات مرتفعة في هذا البعد (المتعاطفون) بدفء القلب، وقدرتهم العالية على تكوين علاقات بشخصية والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

في المقابل، يميل الحاصلون على درجات منخفضة (المجافون Siza)إلى التركيز على الأشياء والأفكار المجردة أكثر من اهتمامهم بالبشر، وتضم هذه الفئة المديرين، والموسيقيين، والفنانين، والباحثين، والكتاب والمبدعين عموماً، وقد تصل الدرجات المنخفضة جداً لدى البعض إلى الميل نحو الجريمة أو محاولات الانتحار أو سمات بارانويا الاضطهاد.

2. العامل (B):الذكاء:

يمثل سمة القدرة الوحيدة المتضمنة في هذا المقياس، حيث يرتبط بالقدرة على التفكير التجريدي (المختصر) وتوليد الاهتمامات العقلية المعرفية.

وضع كاتل هذا العامل في المرتبة الثانية نظراً لأهميته البالغة التي حظيت باهتمام واسع من علماء النفس، ويُلاحظ أن الأفراد الحاصلين على درجات منخفضة فيه قد يكونون أقل ذكاءً من المتوسط، وغالباً ما يحمل هذا البعد دلالات إكلينيكية هامة **(عبد الرحمن، 1998، ص 497)**.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. العامل (قوة الأنا (الثبات الانفعالي):

يرتبط هذا العامل بقدرة الفرد على التحكم الفاعل في دوافعه، والحفاظ على هدوء الطباع والاتزان الانفعالي، والتعامل بواقعية تامة مع مشكلاته الحياتية.

يستطيع الأفراد الحاصلون على درجات مرتفعة في هذا البعد تحقيق أهدافهم الشخصية بكفاءة ودون صعوبات واضحة، ولا يقعون فريسة للحيرة أو التردد عند مواجهة الاختبارات والضغوط.

4. العامل (السيطرة مقابل الخضوع)

يتسم الحاصلون على درجات مرتفعة في هذا العامل بالسيطرة، والعدوانية، والمنافسة، والعناد، وارتفاع توكيد الذات، حيث يصفون أنفسهم بأنهم أقوياء وفعالون ومؤثرون بحدة في علاقاتهم بالآخرين.

في المقابل، يتميز أصحاب الدرجات المنخفضة (الخاضعون) بالوداعة، وسهولة الانقياد، وحب المجاملة، ويميلون أحياناً للاختلاء بأنفسهم (العزلة)، مع توجيه مشاعرهم الغاضبة نحو الذات بدلاً من إسقاطها على الآخرين.

5. العامل (الاندفاع (الاندفاعية مقابل الحماس)

يشترك هذا العامل جزئياً مع العامل (A) إذ يتصف الأفراد الاندفاعيون باعتمادهم على الحظ (Happy-go-lucky)، وملئهم بالحيوية والنشاط والتحمس، وكثرة أصدقائهم مقارنة بغيرهم.

يتميز ذوو الدرجات المنخفضة (المترويون) بالتريث، والهدوء، والميل إلى الصمت والسلوك الجاد. وتنتشر الاندفاعية غالباً لدى العسكريين، والطيارين، والرياضيين، والبائعين، فضلاً عن بعض الشخصيات السيكوباتية والجانحة (مثل فولتير وولِز)، بينما يبرز الحماس بوضوح لدى المحاسبين، والإداريين، والفنانين، والعلماء، وباحثي الذرة، وأساتذة الجامعات، وبعض الفئات الذهانية ومدمِني الخمر.

6. العامل (Gقوة الأنا الأعلى (الامتثال مقابل الانسجام)

يعكس هذا العامل مفهوم فرويد للأنا الأعلى؛ حيث يميل الأفراد الحاصلون على درجات مرتفعة فيه إلى المثابرة العالية، واحترام السلطة، والامتثال الصارم لمعايير الجماعة والقواعد الاجتماعية.

يصف هؤلاء الأفراد أنفسهم بأنهم يشمأزون من الأشخاص غير المنظمين أو الأماكن غير المرتبة، ويفضلون معالجة مشكلاتهم وحلها قبل تفاقمها واتباع القواعد لأقصى درجة (عبد الرحمن، 1998، ص 499-502).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7. العامل (Hالجرأة مقابل الحياء (الجرأة الاجتماعية)

يتميز الحاصلون على درجات مرتفعة في هذا البعد بالجرأة، والنشاط، والفاعلية، والاستمتاع بكونهم محور اهتمام الآخرين، والتحرر من مخاوف الرهاب، والقدرة على اتخاذ القرارات السريعة—وإن لم تكن صائبة في كل الأحيان.

في المقابل، يتصف ذوو الدرجات المنخفضة بالحياء، والانعزالية النسبية، والتأثر السريع بالضغوط الخارجية التي تربك توازنهم وتتطلب جهداً مضاعفاً لاستعادته، مما يجعلهم أكثر عرضة للأمراض السيكوسوماتية. وغالباً ما يحصل الموسيقيون، والعلماء، والبائعون، والرياضيون على درجات مرتفعة في هذا العامل (بينما يرتفع جداً لدى السيكوباتيين) .

8. العامل (الحساسية (الطرارة مقابل الصلابة)

يعود أصل وصف هذا العامل إلى أكثر من قرن بواسطة وليم جيمس في سياق دراسة الوقاية من الحساسية الانفعالية؛ إذ يتصف الحاصلون على درجات مرتفعة بالاعتمادية، وفرط الحساسية، والتململ (صعوبة الإرضاء)، وضيق الأفق، ونقص الشعور بالأمان.

في المقابل، يتسم ذوو الدرجات المنخفضة بالعقلانية، والاعتماد على الذات (الاستقلالية)، وتبرز هذه السمة المنخفضة بوضوح لدى علماء الفيزياء، والعاملين في قطاع الصناعة، ورجال الأمن، والمهندسين (عبد الرحمن، 1998، ص 510).

9. العامل (Lالارتياب (الشك مقابل التقبل)

تتشابه هذه السمة مع مفهوم فرويد عن الغضب الإسقاطي، والانطوائية، وبرانويا الاضطهاد؛ حيث يتميز مرتفعو الدرجات بالتشكك، والغيرة، والتصلب، والميل لانتقاد الآخرين، وسرعة الغضب، وعدم نسيان الأخطاء بسهولة.

يصف هؤلاء الأفراد والديهم بالقسوة وينزعجون مما يُقال عنهم، كما وُجد أن الدرجات المرتفعة جداً ترتبط بشكل ثابت بالإصابة بأمراض القلب المزمنة واستهداف الجسم للأمراض وكثرة التردد على الأطباء، بينما تحمل الدرجات المنخفضة دلالة صحية إيجابية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

10. العامل :التخيل (رومانتيكي مقابل واقعي)

يمثل الإفراط في التخيل هروباً من الواقع المعاش؛ فالأفراد الحاصلون على درجات مرتفعة في التخيل يتسمون بكونهم غير تقليديين، وغير مهتمين بالتفاصيل اليومية العادية، ويميلون لنسيان الأمور التافهة، مع ضعف الاهتمام بالمسائل الميكانيكية وعدم الاستمتاع بسماع تفاصيل الحوادث المادية.

11. العامل (الدهاء مقابل السذاجة (الدهاء والحنكة)

يرتبط بالدهاء، والحنكة، والحذر الاجتماعي؛ حيث يفضل الأفراد الحاصلون على درجات مرتفعة التعامل مع الشخصيات المحنكة والمؤدية التي تزيدهم خبرة بشؤون الحياة، ولا تنعكس مشاعرهم بسهولة، متسمين بالدبلوماسية العالية والاحتفاظ بمشكلاتهم الخاصة لأنفسهم.

12. العامل (Oعدم الأمان (الاستهداف للذنب مقابل الثقة بالنفس)

يُظهر مرتفعو الدرجات ميلاً مستمراً لتقريع الذات، والترقب، والقلق، والشعور بالذنب، وتقلب المزاج وصولاً إلى الاكتئاب أحياناً.

في المقابل، يتصف ذوو الدرجات المنخفضة بثقة عالية بالنفس، ويميلون للتحرر من القيود والاتفاقيات ومعايير الآخرين المقيدة.

13. العامل (Q1الراديكالية مقابل المحافظة (الراديكالية)

يُعد من العوامل الأربعة الأولى التي تحمل الرمز ((Qوالمستمدة حصرياً من تحليل البيانات المشتقة (Q-Data)؛ فالراديكاليون أفراد متحررون عقلياً، تحليليون، مجددون، يثقون بالمنطق العقلي متجاوزين العاطفة.

يرى هؤلاء ضرورة تحرر المجتمع من تقاليده، ويشعرون بالاسترخاء عند الانسلاخ عن القوانين الجامدة ولا يتبعون طرائق ثابتة في إنجاز الأمور، وهم يتميزون بفاعلية عالية في حل المشكلات ولكنهم نادراً ما يُفضلون كقادة.

14. العامل (Q2كفاية الذات مقابل الافتقار للتصرف (الاكتفاء الذاتي)

يتسم الحاصلون على درجات مرتفعة بالاكتفاء الذاتي، والسلوك الكفء الدال على الولاء والإخلاص؛ إذ يفضلون العمل المستقل بمفردهم وددون الحاجة لمساندة الجماعة، معتمدين على أنفسهم في حل مشكلاتهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

15. العامل (Q3التنظيم الذاتي (قوة اعتبار الذات مقابل ضعفها)

يعمل اعتبار الذات وظيفة تنظيمية ترتكز مبدئياً على تكامل البناء الشخصي والحفاظ على الهوية بوصفه جانباً قوياً في الشخصية يسهم في ضبط القلق.

يتمتع ذوو الدرجات المرتفعة بضبط قوي على السلوك والحياة الانفعالية ولكنهم قد يوصفون بصعوبة المراس، بينما يتسم ذوو الدرجات المنخفضة باللين والاندفاعية المرتبطة بأمراض القلب التاجية.

16. العامل (Q4التوتر مقابل الاسترخاء (التوتر النفسي)

ترتبط هذه السمة بمفهوم الطاقة الغريزية غير المروضة (الهو – (Id، وتُعد من أهم العوامل الأساسية المحدثة للقلق وعاملاً رئيساً في المخاطر الطبية.

ترتبط الدرجات المرتفعة فيه بإحباط الدافعية، بينما تُعد الدرجات المنخفضة شائعة لدى الطيارين ومساعديهم، وعلماء الفيزياء، والعاملين في مجالات الخدمة الاجتماعية (عبد الرحمن، 1998، ص 511-520).مبررات تبني نظرية كاتل في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)

أرتأت الباحثة تبتبني نظرية ريموند كاتل في تفسير وتحليل السمات استناداً إلى المبررات العلمية الآتية:

1- يُعد عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) أحد العوامل الأساسية الستة عشر التي حددها ووصفها كاتل في بنيته الشاملة لسمات الشخصية.
2- انفراد الدراسات السابقة غالباً بدراسة سمات الشخصية بصورة عامة وككل متكامل، بينما يركز البحث الحالي بصورة مستقلة وممنهجة على عامل (الجرأة – الحياء) بوصفه سمة محددة من ضمن منظومة سمات كاتل.
3- تميزت نظرية كاتل بتأكيدها العميق على سمات الشخصية وتطورها عبر مختلف المراحل العمرية، مما ينسجم موضوعياً ومنهجياً مع الخصائص النمائية لعينة البحث الحالي المتمثلة بطلبة الجامعة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث :

يستعرض هذا الفصل الإجراءات المنهجية المتبعة في إنجاز البحث الحالي؛ لتحقيق أهدافه بدقة موضوعية. ويشمل ذلك: توصيف منهج البحث، وتحديد مجتمع الدراسة واختيار عينته، مروراً بإعداد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أداة البحث واستخراج خصائصها السيكومترية، وصولاً إلى الوسائل والأساليب الإحصائية المُوظَّفة في معالجة البيانات."

أولاً: منهج البحث ((Research Methodology

لغرض التحقق من أهداف البحث الحالي واختبار فرضياته، كان لزاماً اتباع منهجية علمية دقيقة؛ وبناءً على ذلك، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الارتباطي؛ لكونه أحد المناهج العلمية الأنسب لدراسة الظواهر النفسية والتربوية، فضلاً عن كونه يُعد من وجهة نظر العديد من الباحثين ملائماً لدراسة الكثير من المجالات الإنسانية **(ملحم، 2008، ص 324)**.

ولا يقتصر هذا المنهج على مجرد جمع البيانات وترتيبها، بل يتعدى ذلك إلى تفسير تلك البيانات ودلالاتها؛ ولذلك يقترن الوصف العلمي باستخدام أساليب القياس، والتصنيف، والتفسير، وصولاً إلى وصف الظاهرة المدروسة بشكل دقيق وموضوعي **(عبد الرحمن، 1997، ص 112)**. وفي هذا السياق، أشار (Lamar, 2000) إلى أن الهدف الأساسي من المنهج الارتباطي (الوصفي) هو الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين متغيرين أو أكثر من خلال استعمال الوسائل الإحصائية المناسبة لمثل هذه الدراسات **(Lamar, 2000, p. 1)**.

ثانياً: مجتمع البحث: **Population of the Research**

هو جميع الأفراد أو الاشياء أو الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث **(عودة وملكاوي، 1992: 88)**.

يتكون مَجتمْع البحث الحالَي مِّن طلبة الجامعة المستنصرية الدراسات الاولية الصباحية لكليات التخصص العلمي والإنساني الذي يبلغ عددهم (30888)* (15548) ذكور و (15340) اناث الجامعة المستنصرية* للعام الدراسي 2022-2023.

***حصلت الباحثة على هذه البيانات من قسم التخطيط والمتابعة \ الجامعة المستنصرية**

1- عينة البحث (Sam ple of Resear ch)

اختارت الباحثة عينة مُتكونة منْ (400) طالَبٍ وطالبَة ووفِقا للطريقة الطبقية العشْوائيَة ذات التوزيع المتساوي كما موضَّح في الجدْول (1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جَدوّل (1)

عينَة البحَث موزع وفق الكلية والتخصص والجنس

ت	الكلية	التَخصص	النوع		المَجمَوع
			ر	اناَث	
1-	الصيدلة	علمِي	1	100	200
2-	التربية	آنسانَي	1	100	200
	المـجمـُوع		2	2	400

ثانيا- أداة البحث Research Tools:

تتطلب طبيعة البحث الحالي وأهدافه العلمية توافر أداة قياس رصينة تقيس متغير عامل الشخصية (الجرأة – الحياء). ولتحقيق هذه الغاية، وبعد الاطلاع على الأدبيات والمقاييس السابقة واستشارة نخبة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في مجالات الإرشاد النفسي، والقياس والتقويم، وعلم النفس التربوي—كما هو مبين في الملحق (1)—فضلاً عن القراءة التحليلية المعمقة لعامل الشخصية (الجرأة – الحياء) في إطار نظرية ريموند كاتل؛ فقد أرتأت الباحثة تبني مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) المعد من قبل (المحمداوي، 2019). وفيما يأتي عرض تفصيلي وممنهج للإجراءات العلمية التي اتبعتها الباحثة في تبني هذا المقياس."

- مقياس عامل الشخصية (الجرأة–الحياء):
- **تحديد المفهوم:**

اعتمدت الباحثة في تحديد المفهوم الإطاري لمتغير البحث على نظرية ريموند كاتل (Cattell, 1998))؛ إذ عرّف كاتل عامل (الجرأة مقابل الحياء) (Personality Factor: Boldness vs. Shyness بأنه:

((السمة التي يتسم المتصفون بقطبها الأول (الجرأة) بالنشاط، والفاعلية، والاستمتاع باحتلال مركز الاهتمام لدى الآخرين، والتحرر من مخاوف من قبيل التردد؛ فضلاً عن اتصافهم بسرعة اتخاذ القرار (بغض النظر عن صوابه المطلق)، وقدرتهم الفائقة على الصمود بفاعلية في مواجهة الضغوط الخارجية دون بذل مجهود شاق. في حين يتصف المنتمون لقطبها الثاني (الحياء) بدرجات ملحوظة من الانعزال، والتأثر السريع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالضغوط الخارجية التي تربك توازنهم وتتطلب منهم بذلاً مضاعفاً للجهد لاستعادته، فضلاً عن كونهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية)) (Cattell, 1998, p. 123)

وضوح تعليمات المقياس وفهم العبارات

Scale instructions and understand phrases

قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (40) طالب وطالبة بواقع (20) طالب و(20) طالبة موزعين بالتساوي على المراحل الاربعة اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة من طالبات قسم التاريخ الدراسة الصباحية التابعين الى كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية واظهرت النتائج ان تعليمات المقياس واضحه وان الفقرات ملاءمة اما عن طريق زمن الاجابة يتراوح ما بين (14–16) دقيقة وان المتوسط المستغرق للإجابة على فقرات المقياس كان (15) .

– التحليل المنطقي لفقرات المقياس

Logical analysis of the paragraphs

أ– الصدق الظاهري (صلاحية الفقرات):

من اجل التعرف على صلاحية فقرات المقياس، قامت الباحثة بعرض المقياس بصورته الأولية البالغ (32) فقرة على (10) محكما من المختصين ذوي الخبرة في مجال الارشاد النفسي وعلم النفس التربوي والقياس والتقويم ملحق(2)

يوضح ذلك وطلب منهم تقدير مدى صلاحية كل فقرة في قياس ما اعدت لقياسه كما تبدو في شكلها الظاهري ، وذلك بالموافقة على الفقرة أو اقتراح استبعادها أو اجراء التعديل المناسب عليها , ولتحليل آراء المتخصصين على فقرات المقياس فقد تم استعمال اختبار كا^2 لعينة واحدة ، وعدت كل فقرة صالحة عندما تكون قيمة مربع كأي المحسوبة دالة عند مستوى (0.05) وهي توازي نسبة 80% من عدد الخبراء وقد تبين صلاحية جميع الفقرات مع تعديل بعض الفقرات كما في جدول(2) .

جدول (2)

نتائج اختبار كا^2 لآراء الخبراء حول صلاحية فقرات مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياة)

	الفقرات	عدد الخبراء	الموافقين	غير موافقين	قيمة كا^2 المحسوبة	قيمة كا^2 الجدولية	مستوى الدلالة (0,05)
	جميعها	10	10	صفر	10	3.84	دالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثا – الخصائص السايكومترية صدق المقياس:((Scale Validity)):

ولغرض ضمان رصانة أداة البحث والتحقق من كفاءتها القياسية، قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس من خلال استخراج مؤشرين أساسيين هما: الصدق الظاهري ((Face Validity، وصدق البناء (Construct Validity)، وذلك وفق إجراءات علمية دقيقة ومحكمة تعكس مدى قدرة المقياس على قياس ما وضِع من أجله."

1. صدق البناء : (Construct Validity)

يُعد صدق البناء من أهم مؤشرات الصدق السيكومتري؛ إذ يقصد به مدى نجاح المقياس في قياس مفهوم أو بنية نظرية معينة استناداً إلى الإطار النظري للخاصية المراد قياسها. ويتم التحقق منه حسابياً من خلال دراسة الارتباطات بين درجات الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية، فضلاً عن استخراج معامل ارتباط بيرسون للوقوف على قوة العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس **(حبيب، 1996، ص 307).**

2. التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

يُعد التحليل الإحصائي للفقرات متطلباً أساسياً ومنهجياً في بناء المقاييس النفسية والتربوية؛ فالتدقيق المنطقي وحده قد لا يكفُل الكشف الجازم عن صلاحية الفقرات وصدقها بدقة موضوعية، مما يستوجب إخضاعها للتحليل الإحصائي المحكم (Ebel, 1972, p. 408) ولأن القوة التمييزية للفقرات ومعاملات ارتباطها تُعد من أهم الخصائص السيكومترية التي تضمن كفاءة أداة القياس، فقد ارتأت الباحثة التحقق من القوة التمييزية لفقرات مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) ومعاملات ارتباط درجاتها بالدرجة الكلية؛ وذلك بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغ حجمها (400) طالب وطالبة، **وفيما يأتي تفصيل الإجراءات المتبعة:**

أولاً: القوة التمييزية للفقرات (:Items Discrimination Power)

تُمثل القوة التمييزية خاصية قياسية بالغة الأهمية، تتيح للمقياس القدرة الفاعلة على الكشف عن الفروق الفردية الحقيقية بين الأفراد في السمة المقاسة؛ إذ يُقصد بها «مدى قدرة الفقرة على التمييز بوضوح بين أفراد المجموعة الحاصلة على مستويات عليا وأفراد المجموعة الحاصلة على مستويات دنيا بالنسبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للسمة ذاتها (Shaw, 1967, p. 97) **ولحساب القوة التمييزية لفقرات المقياس، اتبعت الباحثة الخطوات المنهجية الآتية:**

1. تطبيق أداة البحث على عينة التحليل الإحصائي البالغ قوامها (400) طالب وطالبة.

2. رتبت الدرجات الكلية التي حصل عليها المبحوثون تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

3. تحديد المجموعتين المتطرفتين (العليا والدنيا) بنسبة (27%) لكل منهما من استمارات عينة التحليل الإحصائي؛ إذ بلغ عدد استمارات المجموعة العليا (108) استمارات، ومثلها (108) استمارات للمجموعة الدنيا، ليصبح إجمالي المستجيبين في المجموعتين المتطرفتين (216) طالباً وطالبة.

4. استخدام «الاختبار التائي (t-test)لعينتين مستقلتين متساويتي العدد» لاختبار دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين العليا والدنيا في كل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (49) فقرة.

والجدول (3) يوضح ذلك :

جدول (3)

يوضح قيم معاملات التمييز لفقرات المقياس.

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة*
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
.1	3,38	0,611	2,74	1,154	16,134	دالة
.2	4,89	0.868	2,33	1,115	14,231	دالة
.3	3,31	0,821	2,50	1,013	8,108	دالة
.4	3,15	1,168	2,75	1,187	10,455	دالة
.5	4,45	1,152	2,50	1,243	7,231	دالة
.6	4,75	0,883	2,75	1,172	8,862	دالة
.7	3,10	0,735	2,15	1,158	10,188	دالة
.8	4,78	1,132	2,72	1.061	7,511	دالة
.9	3,00	1,122	2,18	1,133	9,131	دالة
.10	3,07	0,776	2,81	1,077	12,655	دالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.11	3,14	0,882	2,74	1,115	11,218	دالة
.12	3,16	0,700	2,86	1,161	12,175	دالة
.13	3,23	0,675	2,20	1,013	10,115	دالة
.14	3,45	1,015	2,61	1,266	6,646	دالة
.15	3,14	0,888	2,68	1,044	10,283	دالة
.16	3.01	1,144	2,71	1,055	10,148	دالة
.17	3,11	0,611	1,08	0,612	4,892	دالة
.18	3,38	0,620	2,68	1,172	7,581	دالة
.19	3,43	0,541	2,53	1,187	10,306	دالة
.20	3,35	0,833	2,63	1,163	13,201	دالة
.21	3,55	0,611	2,77	1,222	7,013	دالة
.22	3,22	0,631	2,68	1,863	8,180	دالة
.23	3,37	0,822	2,10	1,171	11,838	دالة
.24	3,21	1,142	2,61	1,215	13,248	دالة
.25	3,71	0,414	2,73	1,136	10,735	دالة
.26	3,31	0,714	2,65	1,043	6,378	دالة
.27	3,63	0,518	2,13	1,310	14,700	دالة
.28	3,55	0,580	2,17	1,143	14,551	دالة
.29	4,12	1,223	2,67	1,227	5,637	دالة
.30	4,77	1,065	2,88	1,312	7,716	دالة
.31	3,17	1,152	2,31	1,166	7,255	دالة
.32	3,55	0,601	2,42	1,175	9,231	دالة
.33	3,54	1,271	2,08	1,087	3,239	دالة
.34	3,58	0,520	2,13	1,112	8,101	دالة
.35	3,01	1,171	2,32	1,080	5,712	دالة
.36	4,51	0,471	2,15	0,662	8,077	دالة
.37	3,16	1,113	2,71	1,150	13,266	دالة
.38	3,05	0,830	2,00	1,031	10,325	دالة
.39	4,42	1,056	2,86	1,171	4,351	دالة
.40	4,64	1,117	2,80	1,205	6,533	دالة
.41	3,11	1,060	2,10	1,220	7,158	دالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.42	4,89	1,210	2,02	1,226	6,338	دالة
.43	4,37	1,117	2,07	1,233	4,181	دالة
.44	4,86	1,004	2,16	1,085	5,802	دالة
.45	4,50	1,262	2,44	1,206	8,148	دالة
.46	3,14	1,045	2,04	1,215	9,481	دالة
.47	3,26	0,802	2,41	1,131	8,037	دالة
.48	3,58	0,483	2,60	1,161	11,735	دالة
.49	3,28	0,687	2,12	1,127	11,617	دالة

*** وبمقارنة القيم الإحصائية المستخرجة، بلغت القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (214).**" يُستشف بوضوح تام من المعطيات الإحصائية المُتضمنة في الجدول (3) أن كافة معاملات التمييز الخاصة بفقرات مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) قد تميزت بدلالة إحصائية مؤكدة، وذلك إثر مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة معتمد (0.05) وبدرجة حرية (214)، مما يؤكد الكفاءة السيكومترية العالية لفقرات الأداة وقدرتها الفائقة على التمييز."

2- ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يُعزى ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس إلى دلالتها في قياس البناء المفاهيمي ذاته الذي تعكسه الدرجة الكلية للأداة؛ إذ إن المقياس الذي تُرشَّح وتُنتقى فقراته وفقاً لهذا المؤشر المنهجي يتمتع بصدق بنائي رصين يوثق كفاءته القياسية (عودة، 1998، ص 340). ولغرض حساب معامل ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)، اعتمدت الباحثة على معامل ارتباط بيرسون عقب تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغ قوامها (400) طالب وطالبة. وقد جاءت النتائج المستحصلة مُفصلة وواضحة كما هو موضح في الجدول (4) أدناه:"

جـــدول (4)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) وعينتها الإحصائية"

رقم الفقرة	معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,364
2	0,481

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3	0,389
4	0,488
5	0,363
6	0,588
7	0,472
8	0,421
9	0,566
10	0,443
11	0,381
12	0,411
13	0,545
14	0,355
15	0,444
16	0،566
17	0,424
18	0,455
19	0,576
20	0,581
21	0,521
22	0,553
23	0,461
24	0,399
25	0,577
26	0,472
27	0,552
28	0,447
29	0,433
30	0,488
31	0,470
32	0,550
33	0,510
34	0,414
35	0,588
36	0,494
37	0,466
38	0,426
39	0,445
40	0,466
41	0,467
42	0,465
43	0,581

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

44	0,449
45	0,477
46	0,441
47	0,440
48	0,549
49	0,524

(*) **القيمة الجدولية تساوي (0,098) عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (398) .**

رابعا ـ ثبات المقياس: Reliability of the Scale:

يُعرَّف الثبات سيكومترياً بأنه كفاءة الأداة ودقتها المتناهية في رصد الظاهرة وقياسها باتساق موضوعي تام بمعزل عن التناقض، متمثلاً في نوعية وموثوقية البيانات الكمية التي ترفدنا بها درجات المقياس؛ ويُعد الثبات حجر الزاوية والاشتراط المنهجي الأبدي الذي لا غنى عنه لأي مقياس علمي ليكون جديراً بالاعتماد والاستعمال الميداني الرصين (الإمام، 1990، ص 143). وحيث إن أدبيات القياس النفسي تزخر بمتفرقات طرائق تقدير الثبات، وتتميز كل طريقة بمقاربتها الإحصائية ومنظومتها الاستدلالية الخاصة، فقد ارتأت الباحثة استقراء معامل الثبات وتوثيقه عبر استنهاض طريقتين جوهريتين تمثلتا في الآتي:"

1ـ طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest Method):

تعكس معاملات الثبات المُستحصلة بهذه الطريقة مدى استقرار استجابات المفحوصين وثباتها عبر البعد الزمني، استناداً إلى الافتراض السيكومتري القاضي بثبات السمة واستقرارها النسبي خلال الفاصل الزمني الفاصل بين التطبيقين الأول والثاني؛ وبذلك يكشف هذا المؤشر عن كفاءة الأداة في حفظ موثوقيتها واستقرار درجاتها طوال تلك المدة (عودة، 1998، ص 345). ولغرض احتساب معامل الثبات وفق هذا المنظور المنهجي، عمدت الباحثة إلى اختيار عينة استطلاعية عشوائية قوامها (40) طالباً وطالبة، بواقع (20) طذكراً و(20) أنثى، بفاصل زمني بلغ (14) يوماً بين التطبيقين. عقب ذلك، جرى استخدام معامل ارتباط بيرسون لربط درجات التطبيق الأول بدرجات التطبيق الثاني للأداة، ليبلغ معامل الثبات المستحصل (0.80)، وهي قيمة تُعد مؤشراً ثباتياً رصيناً وفقاً لمعيار إيبل (Ebel).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2ـ معادلة إلفا–كرو نباخ: CranBach Alpha:

وللتحقق من ثبات المقياس قامت الباحثة باختيار درجات استمارات عينة (400) طالب طالبة وهي نفسها عينة التحليل الاحصائي وباستخدام معادلة الفاكرونباخ بلغ معامل الثبات (0،77) وهو معامل ثبات جيد حسب معيار ايبل .

خامسا – المؤشرات الإحصائية لدرجات الطلبة في مقياس عامل الشخصية(الجرأة – الحياء):

قامت الباحثة باستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Science) (SPSS) في استخراج تلك المؤشرات الإحصائية، وكما موضحة في جدول (5).

جدول (5)

قيم المؤشرات الإحصائية لمقياس عامل الشخصية(الجرأة – الحياء)

المؤشرات الإحصائية	القيمة
الوسط الحسابيّ	176,889
الوسيط	176,000
المنوال	178,122
الانحراف المعياريّ	14,891
التباين	221,741
الالتواء	0,179
التفرطح	0,469
أقل درجة	78
أعلى درجة	114
المدى	36

وعند ملاحظة قيم المؤشرات الإحصائية الآنفة الذكر لمقياس عامل الشخصية(الجرأة – الحياء) يبدو من الجدول (5) أعلاه ان درجات الفاعلية الشخصية يقترب شكل توزيعها التكراري من التوزيع الاعتدالي، لان درجات الوسط والوسيط والمنوال متساوية تقريباً كذلك ان معاملات الالتواء والتفرطح

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقترب من الصفر، إذ كلما كان معامل الالتواء ومعامل التفرطح قريبة من الصفر سواء كان موجباً أو سالباً، دل هذا على ان شكل التوزيع التكراري للدرجات قريباً من شكل التوزيع الاعتدالي وعليه يكون المقياس دقيقاً في قياس المفهوم النفسي وتكون العينة ممثلة للمجتمع مما يسمح بتعميم نتائج تطبيق هذا المقياس. (عودة، 1998: 86).

سادسا: الهيكلية النهائية لأداة القياس والمنظومة التصحيحية السيكومترية:

*استقرت البنية الإمبريقية للمقياس (مقياس عامل الشخصية: الجرأة – الحياء) على إجمالي نهائي قوامه (49) فقرة صيغت وفق أطر القياس النفسي المحكم، مستندة إلى سلم تدرج خماسي الاتجاهات (1، 2، 3، 4، 5). وتأسيساً على هذه الإحداثيات البنيوية، يتأطر المدى السيكومتري لدرجات المقياس بحد أقصى يبلغ (245) درجة، وبحد أدنى يستقر عند (49) درجة، في حين تتمحور قيمة المتوسط الفرضي للإحصاء عند (147) درجة، وكما هو مفصل في الملحق (3). وعطفاً على ذلك، يُقصد بالبنية التصحيحية للمقياس تلك الخوارزمية المنهجية الصارمة المعنية برصد التفاعلات الاستجابية للمفحوصين حيال كل فقرة بمعزل، وصولاً لاختزال الدرجة التراكمية الكلية عبر التجميع الإحصائي لأوزان الاستجابة. وتحقيقاً لهذه الغاية الاستدلالية، اعتمدت الباحثة مصفوفة خماسية الرتب من البدائل تمثلت في: (تنطبق علي كثيراً، تنطبق علي، تنطبق علي أحياناً، لا تنطبق علي، لا تنطبق علي كثيراً). وقد أُسندت لهذه البدائل أوزان كمية تصاعدية تناظرية وفق نسق **(1، 2، 3، 4، 5)**؛ حيث يُمنح المفحوص الدرجة (5) لقاء التأشير على **(تنطبق علي كثيراً)**، والدرجة (4) لبديل **(تنطبق علي)**، والدرجة (3) لبديل **(تنطبق علي أحياناً)**، في حين تُمنح الدرجة (2) عند اختيار **(لا تنطبق علي)**، وصولاً إلى أدنى وزن رتبي قَدْرُهُ (1) عند استجابة **(لا تنطبق علي كثيراً)**. ومن خلال هذه الهندسة الكمية والموضوعية المتقنة، يتم استخلاص الدرجة الكلية النهائية لكل مفحوص، بما يعكس بدقة فائقة وإحكام إحصائي مطلق موقعه على متصل السمة المقاسة.*

- **عينة التطبيق النهائي :**

بلغت عينة التطبيق (400) طالب وطالبة جدول (1) موزعين وفق الجنس (ذكور , اناث) , والتخصص (علمي) ، (انساني) اختيرو بطريقة طبقية عشوائية ذات التوزيع المتساوي ، وهي نفسها عينة التحليل الاحصائي لكون المقياس متبني ولم تسقط منه أي فقرة خلال التحليل الاحصائي المتمثل بالصدق والثبات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سابعاً – الأساليب الإحصائية:

لتحقيق أهداف البحث الراهن، اعتمدت الباحثة على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS - الإصدار السابع والعشرين) في مجمل المعالجات الإحصائية؛ سواء في إجراءات التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة البحث، أو في استخلاص النتائج النهائية."

.الفصل الرابع :

عرض النتائج، وتفسيرها، ومناقشتها، والاستنتاجات

يضطلع هذا الفصل بمهمة إمبريقية وتحليلية بالغة الأهمية؛ إذ يتولى استعراض ومطابقة مخرجات البحث الاستدلالية على وفق منظومة الأهداف المحددة وفرضياتها المعتمدة. وتتويجاً لهذه المسيرة المنهجية، يختتم الفصل ببلورة منظومة محكمة من الاستنتاجات النظرية والعملية، مشفوعة بحزمة من التوصيات التطبيقية والمقترحات البحثية الاستشرافية، وكما يأتي تفصيلها :**:**

الهدف الاول: التعرف على عامل الشخصية (الجرأة–الحياء) لدى طلبة الجامعة

وفي السياق ذاته، ولغرض التحقق من هذا الهدف، جرى تطبيق مقياس عامل الشخصية (الجرأة مقابل الحياء) على عينة قوامها (400) طالباً وطالبة. وقد أظهرت المعالجات الإحصائية أن المتوسط الحسابي للعينة قد بلغ (176.889) بانحراف معياري (14.122)، مقابل متوسط فرضي للمقياس بلغ (147). ولتحديد دلالة دلالة الفرق الإحصائي بينهما، عُمد إلى استخدام الاختبار التائي ((t-testلعينة واحدة، حيث سجّلت القيمة التائية المحسوبة (40.173). ومقارنةً بهذه القيمة مع القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399)، اتضح وجود دلالة معنوية تدلل على امتلاك عينة البحث لعامل الشخصية (الجرأة – الحياء)، وهو ما يوضحه الجدول (6)."

جدول(6)

المخرجات الاستدلالية لاختبار (ت) لعينة واحدة ((One-Sample T-Testلتقصي دلالة الفروق الإحصائية بين الأداء الفعلي لعينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء).

المتغير	العدد				القيمة	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	المحسوبة	الجدولية	مستوى الدلالة
عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)	400	176,889	14,891	399	147	40,173	1,98	داله عند مستوى (0,05)

وعليه، يُستشف استناداً إلى المعطيات الإحصائية المتقدمة أن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (40.173) تفوق بوضوح تام القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (399). وتؤكد هذه النتيجة الاستدلالية القاطعة وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عالية بين المتوسط الحسابي الفعلي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي للمقياس، لصالح المتوسط الحسابي للعينة. ويمثل هذا المؤشر الدلالي دليلاً إمبريقياً ساطعاً على امتلاك طلبة الجامعة لمستوى بارز ومتحقق لعامل الشخصية (الجرأة – الحياء)، وهو ما يتقاطع انسجاماً وتأسيساً طردياً مع المنظومة النظرية والأطر المفاهيمية المفسرة لمتغير البحث الحالي."

الهدف الثاني : إيجاد دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس ذكور واناث :

تحقيقاً لهذا الهدف تم توزيع مقياس **عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)** على عينة البحث الحالي والبالغ (400) طالب وطالبة بواقع (200) طالب من الذكور و (200) طالبة من الاناث وبعد تفريغ البيانات تم حساب المتوسط الحسابي لعينة الذكور إذ بلغ **(175,556)** وبانحراف معياري **(12,100)** في حين بلغ المتوسط الحسابي للإناث **(174,221)** وبانحراف معياري **(12,565)** وعند مقارنة المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة **(1,080)** وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (1،96) عند مستوى دلالة (0،05) ودرجة حرية (398) والجدول (7) يوضح ذلك .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (7)

إيجاد دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس

العينه	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	القيمه التائيه		الدلاله
				المحسوبة	الجدوليه	
ذكور	200	175,556	12,100	1,080	1،96	غيردالة احصائياً
إناث	200	174,221	12,656			

ومن الجدول (7) يتضح ان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية وتفسير ذلك انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في **عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)** بين الجنسين (ذكور ، اناث) وهذا متفق مع الاطار النظري المفسر لمتغير البحث .

الهدف الثالث : إيجاد دلالة الفروق في مستوى عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص علمي انساني :

تحقيقاً لهذا الهدف تم توزيع مقياس الفاعلية الشخصية على عينة البحث الحالي والبالغ (400) طالب وطالبة بواقع (200) طالب وطالبة من التخصص العلمي و (200) طالب وطالبة من التخصص الانساني وبعد تفريغ البيانات تم حساب المتوسط الحسابي لعينة التخصص العلمي إذ بلغ **(173,121)** وبانحراف معياري (**11.323**) في حين بلغ المتوسط الحسابي للتخصص الانساني **(172.101)** وبانحراف معياري **(11,212)** وعند مقارنة المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة **(0,902)** وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (1،96) عند مستوى دلالة (0،05) ودرجة حرية (398) والجدول (8) يوضح ذلك .

جدول (8)

إيجاد دلالة الفروق في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص .

العينه	العدد			القيمه التائيه	الدلالة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

		المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	المحسوبة	الجدوليه	
علمي	200	173,121	11.323	0,902	1،96	غير دالة احصائياً
انساني	200	172.101	11,212			

ومن الجدول (8) يتضح ان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية وتفسير ذلك انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في **عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)** وفق التخصص (علمي ، انساني) وهذا متفق مع الاطار النظري المفسر لمتغير البحث .

الاستنتاجات :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي، تخلص الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

- يتسم طلبة الجامعة بامتلاكهم لسمة عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) بمستوى جليّ وبارز.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة تُعزى لمتغير الجنس (ذكور – إناث).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة تُعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي – إنساني).

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي توصي الباحثة بما يأتي :-

1- توجيه القطاعات والجهات المعنية والمختصة في وزارة التربية والتعليم العالي لتعزيز العناية بالبرامج الترفيهية والأنشطة الاجتماعية المنهجية واللامنهجية، بهدف تعميق مستويات الاندماج التفاعلي للطالبات، وغرس شعور عميق بالأهمية والرعاية الأبوية والمجتمعية المتكاملة.

2- حث وتفعيل دور مديريات ومدارس الإرشاد التربوي والنفسي في وزارة التربية والجامعات، لتنظيم زيارات ميدانية وبرامج إرشادية أسرية موجهة، بغية توجيه وإرشاد أولياء الأمور أو الآباء والأمهات البدلاء، بما يضمن إشعارهن بالأمن النفسي، والاستقرار، والاطمئنان الاجتماعي والأسري الشامل.

3- توجيه شعب ووحدات الارشاد النفسي الجامعي لإقامة الورش والندوات والدورات لتركيز مفهوم عامل الشخصية (الجرأة – الحياة) لدى الطلبة في الجامعة والكليات التابعة لها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- اقامة انشطة ومهرجانات داخل المدرسة او الجامعة وذلك لتنمية شخصية الطلبة وفق عوامل الشخصية (الجرأة – الحياه) .

المقترحات :

استكمالاً لإطار البحث الحالي، وتوسيعاً لآفاقه المعرفية، تقترح الباحثة الآتي:

1- إجراء دراسة استكشافية أو الارتباطية لبحث العلاقة بين عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) ومستوى الطموح النفسي لدى طلبة الجامعة.

2- إجراء دراسة علمية لمعرفة طبيعة العلاقة والارتباط بين عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) ومستوى التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة.

3- إجراء دراسات مستقبلية مماثلة للبحث الحالي مستهدفةً عينات بحثية أوسع، ومجتمعات أخرى، أو متغيرات ديموغرافية مغايرة لم يتطرق لها هذا البحث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر :

أ- المصادر العربية

1. **ابتسام بنت هادي بن أحمد العفاري (2011): العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير، تخصص شخصية وعلم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.**
2. **الاشول عادل عز الدين:(1978): كتاب سيكولوجية ألشخصية ط1، مكتبة الانجلو.**
3. **الجحيشي محمد علي، ابراهيم حنا يوسف(2004): إثر برنامج في تغير موقع الضبط الخارجي الى الداخلي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل.**
4. **الدجاني, سهل ابراهيم (1998): العلاقة بين ابعاد المناخ التنظيمي وبين مشاركة اعضاء هيئة التدريس في اتخاذ قرارات بكليات المجتمع في الاردن, رسالة ماجسيتر غير منشورة, كلية الاداب, الجامعة الاردنية.**
5. **الرازي ، تحقيق عبد الله محمد احمد (1984): تفسير غريب القران، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت .**
6. **الربيع (2007): قياس الشخصية ، عمان: دار المصيرة للنشر والتوزيع.**
7. **الزبيدي ،عبد المعين(2007):العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة العنفين وغير العنفين في مدارس المرحلة الثانوية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الارشاد والتربية الخاصة ،جامعة مؤتة، تبوك.**
8. **سالم حامد (2004): القدرة على التنبؤ بعوامل الشخصية حول اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) بين ضحايا الحرب والصدمات النفسية، الذين يعالجون في الأردن (رسالة دكتوراه غير منشورة). الجامعة الأردنية، الأردن.**
9. **سعاد سحقي، عبد الرزاق ايطاطاحين (2017): سمات الشخصية وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى المربين العاملين بمراكز ذوي الاحتياجات الخاصة , رسالة ماجستير في جامعة الجلالي بونعامه بخميس مليانة ، الجزائر**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

10. شامية، محمود سليمان(2016) : سمات الشخصية وعلاقتها بالتكيف النفسي لدى المراهقين المهدمة بيوتهم، ماجستيرالصحة النفسية، كلية تربية ، جامعة غزة
11. عباس، محمد خليل محمد، بكر نوفل(2009): مدخل الى مناهج البحث التربوي في التربية وعلم النفس، دار المسيرة لطباعة والنشر، عمان الاردن.
12. عبد الخالق، احمد(1983) "استخبارات الشخصية"، ط2، دار المعرفة الجامعية.
13. عبد الخالق، احمد حمد (1987): الابعاد الاساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية القاهرة مصر.
14. عبد الرحمن، سعد، (1997): القياس النفسي: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي.
15. عبد الرحمن، محمد السيد(1998): نظريات الشخصية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة.
16. عبد الفتاح فاروق(1988): اختبارات مركز التحكم للأطفال، ط1، مصر، مكتبة النهضة المصرية.
17. عبد علي الجسماني(1984): علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية بغداد، مطبعة الخلود
18. عبدالخالق، أحمد محمد (1983): الأبعاد السياسية للشخصية، تقديم هـ.ج. أيزنك. الأسكندرية دار المعرفة الجامعية.
19. العميري ناصر(2015): أنماط المرفقات وعلاقتها بعوامل الشخصية الرئيسية لدى طلاب جامعة أم القرى ، في ضوء بعض المتغيرات (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية ، الأردن
20. عودة، احمد سليمان(1998): القياس والتقويم في العملية التدريسية ، الاصدار الثاني ، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن.
21. العيسوي، محمد عبد الرحمن(1985): القياس والتجريب في علم النفس والتربية، الدار الجامعية، بيروت، لبنان.
22. الغريب، رمزية (1985): التقويم والقياس النفسي والتربوي في علم النفس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت.
23. الكبيسي، كامل ثامر(2002): إثر استبعاد الفقرات غير المميزة وغير صادقة في زيادة صدق المقياس النفسي وثباتة، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، العدد32.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

24. محمود لطيفة ماجد(2016): الاسس النفسية وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الطلبة الايتام في المرحلة المتوسطة، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية العدد (70).
25. ملحم، سامي محمد (2008): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
26. المليجي، حلمي 2001 ,علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية ط, 1 لبنان بيروت.
27. النعيمي، مهند(2014): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، ط1، المطبعة المركزية، جامعة بغداد.
28. النيال، مايسة أحمد (1994). مصدر الضبط وعلاقته بكل من قوة الأنا والعصبية والانبساط لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة بدولة قطر: دراسة عاملية مقارنة. حولية كلية التربية، جامعة قطر، (10)
29. وزارة التربية (1977) : نظام المدارس الثانوية، م سنة 1977 ، بغداد ، العراق.

ب- المصادر الأجنبية

.

30- Eble, R.L (1972): Essentials of Educational Measurement .New jersey , Prentice –Hall, Ink .
31- Ghiselli, E.E .Capell .J .P&zedeck .s(1996) Measurement Theory for The Behavioral & Science,San Francisco.w. HFrehman&Company.
32- Lamar, GR (2000) : Psychology for teaching , New york , World Worth .
33- Lefrancois , (2000) Theories of human learning , Wal Sowth , U^th ed .
34- Shaw M (1967): The Development of counseling program priorities progress and professionalism , the personnel Guidance Journal no.5 .

ملحق (1)

آراء المحكمين لبيان مدى صلاحية مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)

الأستاذ الفاضل .....المحترم

تحية طبية ....

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تروم الباحثة القيام بالدراسة الموسومة : "عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) لدى طلبة الجامعة " وقد اطلعت الباحثة على بعض الدراسات والأدبيات السابقة , ولتحقيق ذلك تقتضي متطلبات هذا البحث تبني مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) للمحمداوي 2019 الذي يتكون من (49) فقرة ، الذي تم بناءه وفق نظرية كاتل Cattell 1998 الذي عرف عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) personality factor (boldness vs. shyness) ((على ان من يتصف بالجرأة هم نشيطون وفعالون ويستمتعون بكونهم في مركز اهتمام الاخرين ولا يوجد لديهم مشاكل من قبيل الخوف ويصفون انفسهم بأنهم سريعي اتخاذ القرار (ليس بالضرورة ان يكون القرار صحيحا) , ولديهم قدرة على الصمود بفاعلية في مواجهة الضغوط الخارجية بدون بذل مجهود كبير , ومن يتصفون بالحياء لديهم درجة من العزلة وتزعجهم الضغوط الخارجية بسهوله ولكي يستعيدوا توازنهم عليهم بذل مزيد من الجهد , وهم اكثر عرضة للإصابة بالإمراض السيكوسوماتيه)) . (Cattell, 1998,123).

ونظرا لما هو معروف عنكم من خبرة ودرايه في هذا المجال، لذا ترجو الباحثة ابداء آرائكم وملاحظاتكم عن تعليمات مقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء) وفقراته وبدائله، علما بان البدائل المقياس هي :-

تنطبق على كثيرا	تنطبق على	تنطبق على أحيانا	لا تنطبق على	لا تنطبق على كثيرا

وقد وضعت الباحثة درجات لها وفقا لترتيبها(1,2,3,4,5) وفي الختام فان الباحثة تقدم شكرها وتقديرها على تعاونكم معه لأغراض انجاز هذا البحث.

الأستاذ المساعد الدكتورة

اريج حازم مهدي

كلية التربية الأساسية \ الجامعة المستنصرية

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1	اشعر ان الاخرين يهتمون بي			
2	ابادر الى العمل في الانشطة او الاعمال التطوعية عندما يطلب مني ذلك.			
3	اتخذ قراراتي بسرعة حتى لو لم تكن صائبة.			
4	ابادر الى الانضمام في المجموعات .			
5	اشعر دائما اني قويا ونشيطا.			
6	ارى نفسي متسرعا في اتخاذ بعض القرارات المصيرية .			
7	اشعر بالفرح كثيرا عندما اتحدث مع الناس			
8	لا اشعر بالخشية والخوف عندما اقدم على عمل يكلفني به احد ما .			
9	نادرا ما اشعر بالعزلة والوحدة.			
10	اتصدى بقوة للمشكلات التي تواجهني.			
11	امتلك الجرأة على مواجهة المشكلات المختلفة.			
12	احب ان اجلب اهتمام الاخرين عندما اقوم بعمل ما .			
13	احب ان اكون جريئا دائما امام اصدقائي.			
14	ارى اني جريئا دائما امام الغرباء.			
15	اتفاعل بشكل كبير عندما اقوم بنشاطات مختلفة مع الاخرين.			
16	اشعر ان لديه القدرة على مواجهة أي ضغوطات خارجية قد اتعرض لها في حياتي اليومية.			
17	أشعر بالانتماء إلى أصدقائي.			
18	اتمتع بجرأة كافية عندما اشارك اقراني في النشاطات الجماعية.			
19	ليس من السهولة ان استسلم للمشكلات التي تواجهني.			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

20	اشعر بنشاط كبير عندما يكلفني احد بعمل ما.			
21	ارى اني ابذل مجهودا كبيرا فوق طاقتي عندما يكلفني احد بعمل ما.			
22	احب الانعزال عن الاخرين كي اتجنب اي مشكلات معهم.			
23	اشعر بالحرج الكبير عندما يتطلب مني اتخاذ قرارا سريعا.			
24	ابذل جهد كبيرا عندما يتطلب مني اتخاذ قرار مصيرا.			
25	احب الانعزال حتى لو كنت وسط مجموعة من اقراني الطلبة.			
26	ابتعد عن الناس الغرباء.			
27	اجد نفسي ضعيفا في مواجهة المشكلات التي تأتي من الاخرين.			
28	اجد نفسي ضعيفا في مواجهة اراء الاخرين غير الصحيحة.			
29	اشعر بالارتباك عندما اتكلم امام الغرباء .			
30	أشعر أني لا أتواصل مع الآخرين.			
31	اشعر بالتوتر عندما اريد ان اعبر عن فكرة او رأي ما			
32	أشعر بأني دوما على خلاف مع الآخرين.			
33	أشعر اني غريب عمن حولي.			
34	ينقصني الاعتماد على النفس.			
35	أشعر ان ليس لي دورا في المجتمع.			
36	اخفي حقيقتي امام الاخرين.			
37	اشعر بالحرج عن القيام بعمل ما وسط مجموعة من اصدقائي .			
38	احب ان اشارك اصدقائي في عمل ما.			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

39	افضل ان اشاهد التلفزيون بدلا من مجالسة الاصدقاء .			
40	اشعر بالارتباك حين اكون محط انظار الاخرين			
41	اشعر اني لا اقوم بعملي بشكل جيد لأنني غير واثق من نفسي			
42	يراودني احيانا شعور بالحياء في بعض المواقف الاجتماعية المهمة .			
43	اشعر بالارتباك عندما ارى احد ما يراقبني في الشارع او الجامعة .			
44	افضل ان يكون لدي عدد قليل من الاصدقاء			
45	اشعر بالخجل في المناسبات العائليه او العامة .			
46	اشعر بالتفاعل والنشاط عندما اكون ضمن مجموعة من الاصدقاء .			
47	اجد صعوبة في توضيح ما ارى او اعتقد من افكار عندما اتحدث مع الاخرين			
48	اشعر بالحياء عندما يناقشني شخص ما في فكرة اتحدث عنها			
49	اجد صعوبة في مناقشة الغرباء عندما يتحدثون عن موضوع يهمني.			

ملحق (2)

أسماء المحكمين لمقياس عامل الشخصية (الجرأة–الحياء) مرتبة حسب الألقاب العلمية

ت	الاسم	التخصص	اسم الكلية
1	أ.د . عبد الله مجيد	قياس وتقويم	كلية التربية / جامعة واسط
2	أ.د حيدر جليل عباس	قياس وتقويم	كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية
3	أ.د.. سميعة حسن علي	ارشاد نفسي	كلية التربية /جامعة ديالى
4	أ.د. ايمان جدعان	ارشاد نفسي	كلية التربية ابن رشد /جامعة بغداد
5	أ. د. مالك القريشي	ارشاد نفسي	كلية التربية/جامعة واسط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6	أ. د. نبراس طه خماس	ارشاد نفسي	كلية التربية /الجامعة المستنصرية
8	أ. د. ميثم عبد الكاظم	علم النفس التربوي	كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية
9	أ.د. علاء عبد الحسن	علم النفس التربوي	كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية
10	أ.م. طالب خلف حسن	ارشاد نفسي	كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية

ملحق (3)

الصيغة النهائية لمقياس عامل الشخصية (الجرأة – الحياء)

عزيزي الطالب ، عزيزتي الطالبة ....

تحية طيبة.....

بين يديك مجموعة من العبارات التي تعبّر عما يشعر به الفرد حيال بعض المواقف أو الحالات في حياته ، لذا يرجو الباحث منك قراءتها واختيار بديل واحد من البدائل الموضوعة أمام كل فقرة ، كما موضح في المثال الآتي:

ت	الفقرات	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي	تنطبق علي احيانا	لا تنطبق علي	لا تنطبق علي كثيرا
	اشعر ان الاخرين يهتمون بي	√				

فضع العلامة (√) في حقل (تنطبق علي كثيراً) اذا كانت تنطبق عليك كثيراً , او ضعها في حقل (تنطبق علي) في حالة انطباقها عليك . وضعها في حقل(تنطبق علي احيانا) اذا كانت تنطبق عليك احيانا , وفي حقل (لا تنطبق علي) اذا كانت لا تنطبق عليك , وفي حقل (لا تنطبق علي كثيرا) اذا كانت لا تنطبق عليك كثيرا. علماً ان كل فقرة تأخذ إشارة واحدة فقط ، لذا ترجو الباحثة من حضراتكم الإجابة عن الفقرات جميعها من دون ترك أية فقرة بصراحة وحرية لأن صراحتك في الإجابة وصدقك سيخدمان الغرض العلمي لهذا البحث ، علماً انه ليس هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة ، ولن يطلع على إجابتك سوى الباحث ، ولا داعٍ لذكر الاسم.

مع خالص شكري وامتناني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجنس: ذكر ( ) انثى ( )

التخصص: علمي ( ) انساني ( )

الجامعة ( ) الكلية ( ) القسم العلمي ( )

الأستاذ المساعد الدكتورة

اريج حازم مهدي

كلية التربية الأساسية \ الجامعة المستنصرية

ت	الفقرات	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي	تنطبق علي احيانا		لا تنطبق علي كثيرا
1	اشعر ان الاخرين يهتمون بي .					
2	ابادر الى العمل في الانشطة او الاعمال التطوعية عندما يطلب مني ذلك.					
3	اتخذ قراراتي بسرعة حتى لو لم تكن صائبة.					
4	ابادر الى الانضمام في المجموعات .					
5	اشعر دائما اني قويا ونشيطا.					
6	ارى نفسي متسرعا في اتخاذ بعض القرارات المصيرية .					
7	اشعر بالفرح كثيرا عندما اتحدث مع الناس					
8	لا اشعر بالخشية والخوف عندما اقدم على عمل يكلفني به احد ما .					
9	نادرا ما اشعر بالعزلة والوحدة.					
10	اتصدى بقوة للمشكلات التي تواجهني.					
11	امتلك الجرأة على مواجهة المشكلات المختلفة.					

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

12	احب ان اجلب اهتمام الاخرين عندما اقوم بعمل ما .					
13	احب ان اكون جريئا دائما امام اصدقائي.					
14	ارى اني جريئا دائما امام الغرباء .					
15	اتفاعل بشكل كبير عندما اقوم بنشاطات مختلفة مع الاخرين.					
16	اشعر ان لديه القدرة على مواجهة أي ضغوطات خارجية قد اتعرض لها في حياتي اليومية.					
17	أشعر بالانتماء إلى أصدقائي.					
18	اتمتع بجرأة كافية عندما اشارك اقراني في النشاطات الجماعية.					
19	ليس من السهولة ان استسلم للمشكلات التي تواجهني.					
20	اشعر بنشاط كبير عندما يكلفني احد بعمل ما.					
21	ارى اني ابذل مجهودا كبيرا فوق طاقتي عندما يكلفني احد بعمل ما.					
22	احب الانعزال عن الاخرين كي اتجنب اي مشكلات معهم.					
23	اشعر بالحرج الكبير عندما يتطلب مني اتخاذ قرارا سريعا.					
24	ابذل جهد كبيرا عندما يتطلب مني اتخاذ قرار مصيرا.					
25	احب الانعزال حتى لو كنت وسط مجموعة من اقراني الطلبة.					
26	ابتعد عن الناس الغرباء .					
27	اجد نفسي ضعيفا في مواجهة المشكلات التي تأتي من الاخرين.					
28	اجد نفسي ضعيفا في مواجهة اراء الاخرين غبر الصحيحة.					

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

29	اشعر بالارتباك عندما اتكلم امام الغرباء .						
30	أشعر أني لا أتواصل مع الآخرين.						
31	اشعر بالتوتر عندما اريد ان اعبر عن فكرة او رأي ما						

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دراسة بعنوان:

سياسات الاستعمار في محو الهوية التاريخية في شرق أفريقيا: الدولة الريانية نموذجاً

Colonial policies aimed at erasing historical identity in East Africa: The Rayyanid State as a case study

ا.د – احمد عبد السلام ناصف

استاذ التاريخ الاسلامي – جامعة طنطا

2026م

المقدمة

يتناول هذا البحث بالتحليل والنقد ظاهرة التدمير المنهجي للهوية التاريخية والثقافية التي استهدفت إحدى أعظم الإمبراطوريات الإسلامية التي شهدتها قارة أفريقيا في العصر الحديث، وهي الدولة الريانية التي امتدت سيادتها لتشمل أجزاءً واسعة من القرن الأفريقي وإقليم ميرولال وتاجورة وجاريسا، بل وتجاوزت حدود القارة السمراء لتصل إلى ممتلكات في العالم الجديد والقوقاز وشرق آسيا، حيث لم يكن الاحتلال الأوروبي الذي توج بسقوط العاصمة جاريسا عام 1896 ميلادية مجرد عملية عسكرية تقليدية تهدف إلى السيطرة على الموارد الطبيعية أو تأمين طرق التجارة العالمية، بل كان مشروعاً استعمارياً متكاملاً أدرك منظروه وقادته أن القوة الحقيقية لهذه الدولة تكمن في عمقها الروحي وعقيدتها الإسلامية وتراثها العلمي المتراكم، مما دفعهم إلى تبني استراتيجيات قاسية وممنهجة لمحو الذاكرة التاريخية للريانيين عبر حرق المكتبات الوطنية ونهب المخطوطات وتغيير الأسماء الجغرافية وإلغاء اللغة العربية وإحلال لغات المستعمر محلها، في محاولة بائسة لطمس هوية أمة كانت يوماً سيدة القارة الأفريقية وبوابة الإسلام نحو العالم الجديد، لتتحول هذه الأراضي من حواضر للعلم والتقنية والفنون إلى فراغ تاريخي متعمد تسعى الروايات الاستعمارية إلى تصويره على أنه أرض قبائل بدوية تفتقر إلى أي إنجاز حضاري مستقل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهو ما يستدعي ضرورة إعادة قراءة هذا الحدث الفارق من منظور نقدي يفضح آليات التزييف ويستعيد السيادة المعرفية للشعوب الأفريقية الإسلامية، معتمداً في ذلك على تفكيك المذكرات السرية للقادة الاستعماريين مثل هربرت كتشنر وكارل بيترز وليونس لاكارد، والذين اعترفوا صراحة بأن الحرب مع الدولة الريانية لم تكن حرباً على الأرض فحسب، بل كانت حرباً وجودية على العقل والروح والتاريخ، تهدف إلى تحويل الإمبراطورية التي كانت تمتلك بورصة مالية متطورة ومصانع للأسلحة ومحطات للتلغراف والكهرباء إلى مجرد أطلال منسية لا يذكرها التاريخ البشري المعتمد.

الأمر الذي يجعل من هذه المقدمة مدخلاً ضرورياً لفهم حجم الكارثة الحضارية التي حلت بإقليم ميرولال والقرن الأفريقي، وكيف تم استبدال السيادة الريانية بنظام استعماري قمعي استغل النزعات العرقية والقبلية لتفتيت النسيج الوطني الذي صهره ملوك بني ريان على مدار قرنين ونصف من الزمان، تاركين وراءهم إرثاً من التزييف المتراكم الذي يتطلب جهوداً أكاديمية استثنائية لاستعادة الحقيقة من ركام الوثائق المنهوبة والنار التي التهمت ذاكرة الأمة.

أولا: أهمية الدراسة

تكمن الأهمية لهذه الدراسة في كونها تسد ثغرة عميقة ومؤلمة في سجلات التاريخ الإسلامي والعالمي، حيث تتصدى لرواية الاستشراق المرتبط بالاستعمار التي حاولت طيلة أكثر من قرن من الزمان تغييب الدور الريادي للدولة الريانية في صياغة التوازنات الجيوسياسية في شرق أفريقيا، كما تتجلى أهمية الدراسة في كشفها للحجم الحقيقي للكارثة الحضارية التي حلت بإقليم ميرولال وتاجورة وجاريسا، والتي لم تقتصر على الخسائر البشرية والمادية فحسب، بل شملت إبادة ممنهجة للعقل الجمعي عبر إحراق ملايين المخطوطات والوثائق التي كانت تؤرخ لنهضة علمية وصناعية سبقت بها الدولة الريانية الكثير من الدول الأوروبية، بالإضافة إلى الأهمية النظرية التي يضيفها البحث من خلال تطبيقه لمفهوم المحو التاريخي أو ما يعرف بإدانة الذاكرة (Damnatio Memoriae) كأداة تحليلية لفهم كيفية تعامل القوى المهيمنة مع التراث المادي واللامادي للشعوب المغلوبة[1].

ناهيك عن الأهمية المعاصرة المتمثلة في ضرورة استلهام هذا التاريخ المنسي لبناء هوية أفريقية إسلامية واثقة قادرة على مواجهة تحديات العولمة والتغريب التي لا تزال تمور في المنطقة، مما يجعل من هذا العمل

[1] الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة منارات الطريق، وانظر أيضاً محمد حنفري الكبير في مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، ويراجع في ذلك كتاب نعوم شقير المعنون بـ علاقات الدولة الريانية بدول الأمريكتين، ص 104، وانظر أيضاً نعوم شقير، علاقات الدولة الريانية بدول آسيا،، ص 145.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

توثيقاً أكاديمياً رصيناً يرفض الانصياع للروايات المزيفة ويسعى لإعادة الاعتبار لإنجاز إنساني عظيم تم اغتياله بدم بارد من قبل تحالف صليبي استعماري دولي، حيث يسلط البحث الضوء على الجرائم اللغوية التي ارتكبت بحق اللغة العربية والتي كانت تمثل وعاء الثقافة والدين، وكيف تم استبدال الحرف العربي باللاتيني في كتابة اللغات المحلية لقطع الصلة بين الأجيال الجديدة وبين القرآن الكريم والتراث العربي المشرقي.

كما يبرز أهمية الدراسة في كشفها لسياسات تغيير الأسماء الجغرافية التي طالت إقليم ميرولال (Mirulal) ليُعرف لاحقاً بالمقاطعة الشمالية الشرقية (NFD)، وهي السياسة التي هدفت إلى فصم عرى الارتباط الوجداني بين الإنسان الرياني وأرضه، وتحويل قاعدة الفتح والجهاد والدعوة الإسلامية إلى مناطق نفوذ مقسمة ومحميات تابعة لباريس ولندن، مما يؤكد أن دراسة هذا الموضوع ليست ترفاً أكاديمياً أو بكاءً على الأطلال، بل هي فعل مقاومة مستمر يستلهم من نظرية الملك ريان في الروحية التاريخية وقوداً للنهضة المعاصرة، فالشعوب التي لا تعرف تاريخها تظل تابعة لغيرها ومستلبة الإرادة، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب كوثيقة إدانة للتكالب الدولي وصرخة لاسترداد المجد الضائع الذي لا يزال نابضاً في وجدان القبائل المشتتة بين مصر والسودان والصومال وجيبوتي وإثيوبيا والبرازيل.

ثانيًا: إشكالية الدراسة

تنبع إشكالية هذا البحث من التناقض الصارخ والمحير بين الحضور الحضاري والسياسي الطاغي للدولة الريانية في عصرها، والذي تجلى في امتلاكها لأساطيل حربية وتجارية وتجارب دستورية وفيدرالية متقدمة ونظام قضائي مستقل يخضع له الإمبراطور نفسه، وبين الغياب التام والكامل لذكرها في الأدبيات التاريخية والسياسية المعتمدة عالمياً، مما يطرح تساؤلاً جوهرياً حول الكيفية التي أمكن بها لإمبراطورية عابرة للقارات أن تختفي كلياً من السجلات الرسمية لتُستبدل بروايات تفتيتية تعزل الإقليم عن محيطه العربي والإسلامي.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة

وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عليها، والتي تتعلق بطبيعة الآليات المباشرة وغير المباشرة التي استخدمها قادة الاستعمار لتدمير التراث المادي واللامادي، وكيفية توظيف سياسات تغيير الأسماء الجغرافية لإقليم ميرولال وتحويله إلى مقاطعة حدودية شمالية شرقية لقطع الصلة الوجدانية بين الإنسان وأرضه، فضلاً عن التساؤل حول دور محاربة اللغة العربية وإلغاء الكتاتيب القرآنية في صناعة أجيال متغربة مفصومة عن تراث أجدادها، وكيف نجح الاستعمار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في ترويج مفهوم الخطر الأخضر (Green Danger) لتصوير الدولة الريانية ككيان بربري معادٍ للحضارة الغربية، مما يستدعي فحص العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى انتقال الدولة من عصر القوة والسيادة في عهود الملوك ريان وجعفر وأحمد الأول وحراز، إلى عصر التراجع والاضطراب الذي استغلت فيه القوى الأوروبية نظام الامتيازات الأجنبية ونظام الملل لتفتيت النسيج الوطني، كما تطرح الإشكالية تساؤلات حول كيفية استهداف المرأة الريانية والأسرة كأداة لتذويب الخصوصية الحضارية عبر فرض أنماط معيشية غربية قسراً.

وأخيراً التساؤل حول سبل استعادة هذه الذاكرة المسروقة وتصحيح المسار التاريخي في شرق أفريقيا في ضوء الوثائق والمخطوطات الناجية من ألسنة النيران، مما يجعل من هذه الإشكالية محوراً حيوياً لفهم أبعاد الصراع الحضاري بين الشرق والغرب على الأراضي الأفريقية.

رابعًا: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الجوهرية التي تتكامل فيما بينها لتقديم رؤية شاملة ومعمقة حول موضوع محو الهوية التاريخية، حيث يهدف البحث أولاً إلى تفكيك البنية الاستعمارية التي تقف خلف عملية إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، وكشف الدوافع العقدية والسياسية والاقتصادية التي دفعت الدول الأوروبية إلى التكالب على تدمير هذا الكيان الحضاري في أعقاب مؤتمر برلين عام 1884 ميلادية.

كما يهدف ثانياً إلى توثيق وتوصيف عمليات التدمير المادي التي طالت المدن والمعالم العمرانية والمكتبات الوطنية في تاجورة وجاريسا، وتسليط الضوء على حجم المخطوطات والآثار المنهوبة التي لا تزال قابعة في المتاحف الأوروبية مثل رأس تمثال الملك ريان والقبة الذهبية لمسجد كوريجيب.

بالإضافة إلى هدف تحليلي يتناول سياسات إعادة تشكيل الهوية الثقافية عبر محاربة المؤسسات الدينية والتشكيك في الثوابت وفرض القوانين الوضعية محل الشريعة الإسلامية، ويهدف البحث أيضاً إلى تتبع الأبعاد اللغوية والجغرافية لعملية الطمس، من خلال دراسة كيفية استبدال الحرف العربي باللاتيني وتغيير أسماء السلطنات الخمس الكبرى في إقليم ميرولال مثل جارعيسي وكفافي وايجارد وواجير وماندراوي لتتحول إلى أسماء مشوهة تفتقر إلى دلالاتها التاريخية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما يهدف البحث إلى تحليل دور التبشير والاستشراق كأداتين تكميليتين للاحتلال العسكري في تزييف الوعي الجمعي، وأخيراً يهدف البحث إلى تقديم مقاربات علمية وآليات عملية لحماية ما تبقى من التراث واستعادة الهوية التاريخية للريانيين، لتكون هذه الأهداف مجتمعة لبنة أساسية في مشروع وطني وقاري أوسع لاسترداد السيادة المعرفية وتصحيح المسميات المكانية وإعادة الاعتبار للغة العربية كركيزة أساسية للهوية والنهضة المنشودة في شرق أفريقيا.

خامسًا: منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي النقدي، والذي لا يكتفي بمجرد سرد الوقائع والأحداث الكرونولوجية، بل يغوص في بواعثها العميقة ونتائجها الحضارية بعيدة المدى، حيث يقوم الباحث بتحليل استقرائي شامل للمصادر الأولية والمخطوطات النادرة التي نجت من حرائق المكتبات، مع الموازنة الدقيقة بين الروايات الوطنية التي سطرها مؤرخون معاصرون للدولة مثل محمد بن عبدالله الداوردي ومدر أحمد شيرواع وعيدروس بن علي النضيري، وبين التقارير والمذكرات الاستعمارية التي كتبها القادة العسكريون والمنظرون السياسيون الذين خططوا وشاركوا في عملية الهدم، وذلك بقصد كشف الفجوات المعلوماتية والتزييف الأيديولوجي الممنهج.

كما توظف الدراسة المنهج المقارن كأداة تحليلية لربط ما حدث للدولة الريانية بنظريات المحو التاريخي وتحطيم الأيقونات (Iconoclasm) التي مارستها قوى عالمية أخرى عبر العصور، مما يوفر إطاراً نظرياً وتطبيقياً يفسر كيفية استهداف الذاكرة الجماعية كأداة للسيطرة، ويستعين البحث أيضاً بالعلوم المساعدة كعلم اللغويات لتتبع أثر التعريب وحركة الترجمة في الأقاليم الأفريقية، وعلم الآثار لتوثيق التحصينات العسكرية والقلاع التي دمرها الاحتلال، مع الالتزام التام بقواعد نقد المتن والسند لفصل الحقائق الميدانية عن الادعاءات التضليلية التي تضمنتها الكتابات الاستشراقية، مما يتيح للباحث التعامل مع المصادر الاستعمارية بحذر منهجي شديد باعتبارها وثائق إدانة صريحة يعترف فيها هؤلاء بعمليات التدمير والنهب الممنهج، وفي الوقت ذاته تفند الادعاءات التي تهدف إلى تحقير المنجز الرياني وتصويره كخطر أصولي يجب استئصاله، مما يضمن للدراسة الرصانة والموضوعية المطلوبة لإعادة إحياء تاريخ الدولة الريانية وتقديمها كنموذج حضاري إسلامي متكامل تم تغييبه قسراً عن مسرح التاريخ الإنساني بقرار سياسي استعماري جائر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سادسًا: الدراسات السابقة

عند استعراض المشهد الأكاديمي والباحثي المتعلق بتاريخ شرق أفريقيا والدولة الريانية، يلاحظ الباحث ندرةً فادحة ومؤلمة في الدراسات المحلية الأصيلة التي تتناول هذا الكيان الإمبراطوري بعمقها الحضاري، وهو ليس قصوراً ذاتياً من المؤرخين الأفارقة والمسلمين، بل هو نتيجة مباشرة ومقصودة لسياسات حرق المكتبات وإتلاف المراجع التي نفذتها البعثات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية والإيطالية عقب سقوط جاريسا، مما ترك فراغاً معرفياً استغله المستشرقون والمنقبون الأجانب لتمرير رواياتهم التي صورت المنطقة على أنها هامش تابع للدولة العثمانية أو مجرد كيانات قبلية متناحرة تفتقر إلى مركزية الحكم.

ومع ذلك ظهرت في العقود الأخيرة بعض المحاولات الجادة لاختراق هذا الجدار الصمت، حيث برزت كتابات ومؤلفات للباحث عيدروس بن علي النضيري التي حاولت إنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث الشفهي والأنساب وتوثيق إقليم ميرولال[1].

بالإضافة إلى الكتاب الشامل الذي أصدره المركز المصري والذي مثل نقلة نوعية في استعادة السردية التاريخية للدولة الريانية وكشف مؤامرات مؤتمر برلين وتفاصيل السقوط وطمس الهوية، كما توجد دراسات غربية استشراقية منصفة ونادرة جداً قدمت تقييماً موضوعياً لمظاهر الحضارة الريانية في الفنون والعمارة مثل كتابات ستانلي لين بول وريتشارد بيرتون، لكنها بقيت حبيسة الأرشيفات أو تم تهميشها عمداً ضمن المناهج الأكاديمية السائدة التي تخدم الرواية الاستعمارية، مما يؤكد أن هذا البحث لا يأتي في فراغ، بل يمتد في سلسلة المحاولات الرامية لتفكيك الرواية الاستعمارية وإعادة كتابة تاريخ شرق أفريقيا من منظور أصحاب الأرض والهوية، مع تجاوز ما وقعت فيه بعض الدراسات السابقة من اختزال للموضوع في الجانب العسكري وإغفال للأبعاد الثقافية واللغوية التي شكلت جوهر المشروع الاستعماري التدميري، مما يفتح آفاقاً

[1] مدر أحمد شيرواع، مخطوطة الملك التركي سيرة جلالة الملك أحمد الثاني بن حراز، وانظر رينيه باسيه، مظاهر الحضارة الريانية، ص 65، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، التراث السياسي للدولة الريانية جزء 2، ص 210، وانظر أيضاً الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جديدة للبحث الأكاديمي في استنطاق الصمت التاريخي المفروض على هذه المنطقة واستخراج الدروس والعبر من تجربة إمبراطورية إسلامية فريدة جمعت بين رصانة الفكر وقوة السلاح وصفاء العقيدة[1].

[1] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، وانظر ليونس لاكارد، مذكرات محو آثار الدولة الريانية، ص 40، ويراجع في ذلك كارل بيترز، مذكرات إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 115، وانظر أيضاً عيدروس بن علي النضيري، إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 180.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سابعًا: خطة الدراسة

تم تقسيم الدراسة إلى مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث رئيسية على النحو التالي:

المبحث التمهيدي: سقوط الدولة الريانية وبداية المشروع الاستعماري

المبحث الأول: تدمير الذاكرة المادية للدولة الريانية

- **المطلب الأول: تدمير المدن والمعالم العمرانية.**
- **المطلب الثاني: حرق المكتبات ونهب المخطوطات.**
- **المطلب الثالث:** تهريب الآثار وتزوير الشواهد التاريخية.

المبحث الثاني: سياسات إعادة تشكيل الهوية الثقافية

- **المطلب الأول: التغريب ومحاربة المؤسسات الدينية.**
- **المطلب الثاني:** محاربة اللغة العربية وإعادة تشكيل التعليم.
- **المطلب الثالث:** تغيير الأسماء الجغرافية والحدود الإدارية.

المبحث الثالث: آثار سياسات محو الهوية وسبل استعادة الذاكرة التاريخية

- **المطلب الأول: الآثار السياسية والاجتماعية والثقافية.**
- **المطلب الثاني:** الذاكرة التاريخية بين الرواية الاستعمارية والرواية الوطنية.
- **المطلب الثالث:** آليات حماية التراث واستعادة الهوية التاريخية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث التمهيدي:

سقوط الدولة الريانية وبداية المشروع الاستعماري

لم يكن الانهيار العسكري والسياسي للإمبراطورية الريانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي مجرد نتيجة حتمية لتفوق الآلة الحربية الأوروبية فحسب، بل كان تتويجاً لمسار طويل من التآكل البنيوي الداخلي الذي تزامن مع تكالب إمبريالي دولي تجسد في مقررات مؤتمر برلين عام 1884م، حيث تآمرت القوى الاستعمارية على تقسيم القارة الأفريقية وتوزيع تراث الدولة الريانية العابرة للقارات كغنائم حرب بين لندن وباريس وبرلين، مما مهد لاحتلال عسكري وحشي استهدف العاصمة جاريسا وحاضرة تاجورة[1].

ولم يكتفِ الغزاة بالسيطرة على الأرض والموارد الطبيعية فحسب، بل امتد عدوانهم ليصبح مشروعاً وجودياً يهدف إلى اجتثاث الذاكرة الجمعية للشعوب الريانية عبر حرق المكتبات الوطنية ونهب المخطوطات التي كانت تؤرخ لنهضة علمية وصناعية سبقت بها الدولة الريانية الكثير من الدول الأوروبية، في حين شهدت التحولات السياسية التي أعقبت السقوط تفكيكاً ممنهجاً للنظام الفيدرالي الراقي الذي أرساه الملك المؤسس ريان بن عبدالله، حيث تم استبدال الأسماء الجغرافية الأصيلة لإقليم ميرولال بمسميات استعمارية مستحدثة مثل المقاطعة الشمالية الشرقية، بهدف فصم عرى الارتباط الوجداني بين الإنسان الرياني وأرضه، وتكريس حالة من التبعية الثقافية والسياسية عبر فرض لغات المستعمر وإلغاء المؤسسات الدينية والتعليمية التقليدية[2].

وهو ما يكشف عن الأهداف العميقة للإدارة الاستعمارية التي لم تكن تسعى للاستغلال الاقتصادي فحسب، بل كانت تنفذ مخططات مدروسة لمحو الهوية التاريخية والدينية للدولة الريانية، استناداً إلى اعترافات قادة الاستعمار أنفسهم مثل هربرت كتشنر وكارل بيترز الذين صرحوا بأن الحرب مع الريانيين هي حرب عقيدة وذاكرة في المقام الأول[3]، مما يستدعي ضرورة قراءة هذا الحدث الفارق من منظور نقدي يفضح آليات التزييف ويستعيد السيادة المعرفية للأمة، متتبعاً كيف تحولت إمبراطورية كانت تمتلك أساطيل حربية وتجارية وتجارب دستورية وفيدرالية متقدمة ونظاماً قضائياً مستقلاً يخضع له الإمبراطور نفسه، إلى مجرد فراغ

---

[1] المرجع نفسه،، ص 45.

[2] ليج إياسو، صراع الأحباش مع ملوك بني ريان، ص 22، وانظر الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة منارات الطريق، ويراجع في ذلك محمد حنفري الكبير، مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، وانظر أيضاً نعوم شقير، علاقات الدولة الريانية بدول أفريقيا، ص 114.

[3] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة منارات الطريق، وانظر ليج إياسو، كتاب صراع الأحباش مع ملوك بني ريان، ص 42، ويراجع في ذلك معاهدة صلح هرر، وانظر أيضاً مدر أحمد شيرواع، مخطوطة الملك التركي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تاريخي متعمد تسعى الروايات الاستعمارية إلى تصويره على أنه أرض قبائل بدوية تفتقر إلى أي إنجاز حضاري مستقل، في محاولة بائسة لطمس هوية أمة كانت يوماً سيدة القارة الأفريقية وبوابة الإسلام نحو العالم الجديد.

1- الاحتلال الأوروبي

تجسدت الأطماع الاستعمارية الأوروبية تجاه الدولة الريانية في شرق أفريقيا كجزء من استراتيجية عالمية شاملة استهدفت تقويض القوى الإسلامية الصاعدة التي كانت تشكل عائقاً أمام التمدد الإمبريالي في القارة السمراء، حيث لم يكن التحرك الغربي مدفوعاً فقط بالرغبة في السيطرة على الموارد الطبيعية والمعدنية التي تزخر بها أراضي الإمبراطورية الريانية مثل الذهب والفضة والنفط الذي كانت الدولة سباقة في اكتشافه واستغلاله، بل كان ينطوي على أبعاد عقدية ودينية عميقة تجلت في تصريحات قادة الاستعمار أمثال الجنرال هربرت كتشنر وليونس لاكارد الذين اعتبروا أنفسهم أحفاداً للصليبيين يسعون للانتقام من المحمديين واستعادة أمجاد معارك حطين والزلاقة وموهاكس[1].

وقد رأت الدوائر السياسية في لندن وباريس وبرلين في الدولة الريانية نموذجاً مفزعاً لليقظة الإسلامية القادرة على توحيد الشعوب الأفريقية والآسيوية تحت راية واحدة، مما دفع الصحافة البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر إلى الترويج لمفهوم الخطر الأخضر ووصم ملوك بني ريان بالبرابرة وأعداء الحضارة لتهيئة الرأي العام الغربي لتقبل فكرة التدخل العسكري المباشر لتدمير هذا الكيان السياسي الذي كان يمتلك أسطولاً بخارياً حديثاً ومصانع متطورة للأسلحة الثقيلة تتفوق على العديد من الدول الأوروبية في ذلك الزمان، وبدأت هذه القوى في نسج خيوط المؤامرة عبر شركات الامتياز التجارية التي كانت تعمل كواجهات استخباراتية وعسكرية لجس نبض الدفاعات الريانية واختراق النسيج الاجتماعي عبر إغراء السلاطين المحليين بالمال والسلطة المستقلة، ومع حلول عام 1882م وسقوط مصر تحت الاحتلال البريطاني فقدت الدولة الريانية حليفاً استراتيجياً وعمقاً وجدانياً هاماً مما جعلها وحيدة في مواجهة التكالب الاستعماري، خاصة بعد أن بدأت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في وضع أقدامها على سواحل الصومال وإبرام معاهدات منفردة مع شيوخ القبائل لتفتيت السيادة المركزية لتاجورة وجاريسا، وقد مثل مؤتمر برلين الذي انعقد في

---

[1] الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة قانون قابي الروحية التاريخية والعقد الاجتماعي، وانظر محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث السياسي للدولة الريانية جزء 1، ص 164، ويراجع في ذلك عيدروس بن علي النضيري، كتاب إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 72.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عام 1884م نقطة التحول الحاسمة في تاريخ القارة الأفريقية والدولة الريانية على وجه الخصوص، حيث اجتمع لصوص الاستعمار من ثلاث عشرة دولة أوروبية لتقاسم القارة وكأنها أرض بلا صاحب[1].

وكان أخطر ما نتج عن هذا المؤتمر هو الاعتراف بالحبشة كمملكة نصرانية وقوة محلية مسموح لها بالتوسع على حساب الإمارات الإسلامية المتاخمة لها، مما منح الإمبراطور منليك الثاني غطاءً دولياً لمهاجمة الأراضي الريانية وضم أقاليم هرر وأوجادين بدعم عسكري وتقني من بريطانيا وإيطاليا، كما أقر المؤتمر مبدأ الاحتلال الفعلي الذي ألزم الدول الاستعمارية بإثبات وجودها العسكري والإداري على الأرض لضمان الاعتراف الدولي بسيادتها، وهو ما فجر سباقاً محموماً بين فرنسا وبريطانيا للسيطرة على خليج تاجورة وأوبوك وزيلع، حيث استغل القائم بالأعمال الفرنسي في القاهرة فرصة ارتباك الأوضاع السياسية عقب جلاء الإدارة المصرية من سواحل الصومال ليحث حكومته على ضم تاجورة والجزء الشمالي من الخليج وتوسيع مستعمرة أوبوك، معتمداً في ذلك على سياسة فرق تسد التي نجحت في تحويل بعض السلاطين المحليين إلى أدوات في يد الاستعمار مقابل وعود وهمية بالحماية والاستقلال عن التاج الرياني[2].

ولم يكن الخطر الخارجي المتمثل في الأطماع الأوروبية هو الوحيد الذي يهدد كيان الدولة، بل تزامنت هذه الضغوط مع نمو حركات انفصالية داخلية في أواخر القرن التاسع عشر ناتجة عن تصدع النظام الفيدرالي اللامركزي الذي أرساه الملك ريان بن عبدالله، حيث أدى ضعف الملوك في العصر الثاني وتفشي الفساد الإداري والمالي في أجهزة الحكم إلى تنامي نزعات الاستقلال لدى بعض المكونات العرقية والقبيلة وخاصة في أوساط قبائل العفر والعيسى الذين استجابوا للتحريض الأجنبي وشكلوا أحزاباً سياسية تطالب بالانفصال بزعم الحفاظ على خصوصياتهم الثقافية والاجتماعية، وقد ساهم الدستور الرياني لعام 1836م بشكل غير مقصود في تسهيل هذا الانقسام عندما منح الولايات استقلالية واسعة في الشؤون التجارية مما أتاح لسلاطين محليين عقد اتفاقيات تجارية مشبوهة مع القناصل الفرنسيين والبريطانيين دون الرجوع للسلطة المركزية في جاريسا[3].

---

[1] المرجع نفسه، جزء 1، ص 168.

[2] الملك أحمد بن جعفر، مخطوطة دور التعليم في النهوض بالأمم، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 156.

[3] محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الاجتماعي للدولة الريانية، ص 188، وانظر أيضاً مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وكان هؤلاء السلاطين يظنون واهمين أنهم يؤمنون مستقبل عائلاتهم الحاكمة بينما كانوا في الواقع يقدمون بلادهم كحصان طروادة للاحتلال العسكري الذي سرعان ما كشف عن وجهه القبيح وحول تلك المناطق إلى محميات خاضعة لباريس ولندن، كما شهدت الدولة بروز شخصيات مدعومة من الصهيونية العالمية تغلغلت في مفاصل الاقتصاد والسياسة وأسسوا جمعيات سرية ومحافل ماسونية هدفت إلى إضعاف هيبة السلطان ونشر أفكار التغريب وإثارة النعرات الطائفية بين المسلمين واليهود والنصارى الريانيين[1].

وقد وظف هؤلاء العملاء الأزمات الاقتصادية والمجاعات التي ضربت البلاد لتحريض العمال والفلاحين على الثورة وإحداث فوضى عارمة في العواصم الكبرى، مما أدى لانقسام المؤسسة العسكرية بين فيالق الأتابك التقليدية والحرس التركي الصاعد، وهو ما استغله الاستعمار لتنفيذ ضربته القاضية في عام 1896م، حيث انطلقت العمليات العسكرية البريطانية وفق خطة محكمة أعدها الجنرالات في أرض الصومال البريطانية، وبدأت الحملة بعمليات قصف وحشي لميناء ماليندي الاستراتيجي لتأمين عملية إنزال الجنود والمعدات الحربية الضخمة التي شملت أحدث ما توصلت إليه الصناعات العسكرية الأوروبية من مدافع ثقيلة وبوارج بخارية، وفي الوقت نفسه كان كتشنر يقود جيشاً جراراً زحف من جهة الجنوب الصومالي باتجاه العاصمة جاريسا، مستغلاً تراجع الدعم العسكري المصري بعد وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني عام 1882م، وضعف الدولة العثمانية التي لم تكن قادرة على تقديم أي عون عسكري لحليفتها في شرق أفريقيا، ورغم التحصينات الدفاعية القوية التي استحدثها الأمير عبد الرحمن في أسوار جاريسا، وتزويدها بالمدافع التي صنعت في مسابك تاجورة الوطنية، إلا أن فارق القوة التكنولوجية والتكالب الدولي قد جعل الموقف العسكري للدولة الريانية في غاية الحرج، حيث عمد البريطانيون إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة في طريقهم نحو العاصمة، مدمرين القرى والمزارع ومحطمين البنية التحتية للاتصالات السلكية والتليغراف التي كانت الدولة قد بدأت في مدها، مما أدى لعزل الولايات الريانية عن بعضها البعض وتسهيل عملية الانفراد بالعاصمة المحاصرة[2].

بلغ حصار جاريسا ذروته المأساوية في شهر نوفمبر من عام 1896م، حيث أطبق الجنرال هربرت كتشنر حصاره البري على المدينة بينما كان الأميرال وارسون يغلق كافة المنافذ البحرية، وفي الثالث عشر من نوفمبر أقدمت القوات البريطانية على فعلة بربرية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، حيث أمر كتشنر بإضرام

---

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة، وانظر الملك جعفر بن ريان، مخطوطة قوانين الحكم الرشيد، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الفكري للدولة الريانية جزء 4، ص 245.

[2] المرجع نفسه، جزء 4، ص 248.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النيران في الضواحي المحيطة بالعاصمة، وساعدت رياح شديدة مفاجئة في نقل ألسنة اللهب إلى قلب جاريسا، مما أدى لاندلاع حريق هائل التهم القصور الملكية والدواوين الحكومية والمحال التجارية والبيوت السكنية في غضون عشر ساعات فقط، وكانت الطامة الكبرى في محاصرة النيران للسكان الذين لم يجدوا مفرًا سوى اللجوء إلى المساجد الحجرية ظنًا منهم أنها ستوفر لهم الأمان، إلا أن شدة الحرارة وضغط الحشود البشرية الهائلة أدى لانهيار تلك المساجد فوق رؤوس المصلين، بينما ارتمى المئات في مياه بحر الحبشة هربًا من الجحيم فماتوا غرقًا[1].

ووفقًا لشهادات مؤرخين أحباش وعسكريين أجانب، فقد تراوحت أعداد الضحايا في هذا الحريق والمجازر التي تبعته ما بين عشرة آلاف وثمانين ألف نسمة، مما تسبب في انخفاض حاد ومفاجئ في عدد سكان العاصمة، وتحولت جاريسا من حاضرة العلوم والفنون إلى ركام من الرماد والجثث المنتشرة في الشوارع، والتي أمر الجنرال البريطاني لاحقًا بإلقائها في البحر مما أدى لفيضانه على ضفتيه وتلوث مياهه، في جريمة حرب موثقة استهدفت كسر الإرادة الريانية وإجبار القيادة على الاستسلام غير المشروط، وأمام هذا المشهد الجنائزي المروع والدمار الشامل الذي لحق بالعاصمة، لم يستسلم الأمير عبد الرحمن بن أحمد، بل ظل يقاتل في خنادق المقاومة الأخيرة دفاعًا عن كرامة العرش وهوية الأمة، إلا أن الخيانة الداخلية من قبل بعض السلاطين المحليين الذين أغراهم الاستعمار بوعود الاستقلال والمال قد سهلت دخول القوات البريطانية إلى معاقل القيادة، وتم أسر الأمير عبد الرحمن واقتياده إلى ساحة الملك ريان في وسط جاريسا المحترقة، حيث نُفذ فيه حكم الإعدام علنًا أمام من تبقى من رعيته في مشهد اهتزت له القارة الأفريقية[2].

وكان هذا الإعدام بمثابة الإعلان الرسمي عن نهاية السيادة السياسية لأسرة بني ريان في شرق أفريقيا، حيث استشهد مع الأمير العديد من القادة والوزراء والبارونات، ومن بينهم نساء ريانيات خرجن للدفاع عن وطنهن مثل الرسامة نور الهدى بنت عمار والبارونة شمس الأصيل بنت حمدان اللواتي قتلن وهن يحملن السلاح ضد جنود كتشنر، مما يؤكد أن الدفاع عن الدولة كان ملحمة وطنية شاركت فيها كافة طبقات وفئات المجتمع الرياني دون استثناء، قبل أن تسدل الستار على هذه التجربة الإمبراطورية الفريدة التي دامت أكثر من قرنين من الزمان، وتبدأ بعد ذلك رحلة الشتات المريرة للعائلة الدادابية التي حزمت حقائبها

---

[1] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 72، وانظر الملك أحمد الثاني بن حراز، مخطوطة التاريخ الإسلامي الرياني، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 164.

[2] مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية، وانظر الملك أحمد الثاني بن حراز، مخطوطة التاريخ الإسلامي الرياني، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 164.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بقيادة الملك السابع والأخير نوري بارود متجهة نحو مدينة برديس بصعيد مصر وهو المهد الذي خرج منه الجد الأكبر ريان بن عبد الله قبل قرنين ونصف لتعود إليه العائلة منكسرة الجناح مسلوبة الملك ولكنها محتفظة بكرامتها ونسبها الشريف[1].

2- التحولات السياسية

شهدت الساحة السياسية في شرق أفريقيا عقب السقوط العسكري للدولة الريانية تحولات جذرية وعميقة أعادت رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بشكل يتناقض كلياً مع الإرث الحضاري والإداري الذي أرساه ملوك بني ريان على مدار قرنين ونصف من الزمان، حيث بادرت القوى الاستعمارية المحتلة إلى تفكيك البنية المؤسسية المعقدة التي كانت تقوم عليها الإمبراطورية، والمتمثلة في النظام الفيدرالي الراقي الذي منح السلطنات المحلية استقلالية ذاتية واسعة في تدبير شؤونها الداخلية وتحصيل ضرائبها الخاصة تحت السيادة العليا للتاج الرياني، مع الاحتفاظ بحقوق السيادة المطلقة للمركز في العاصمة في مجالات الدفاع والأمن القومي وسك العملة والتمثيل الدبلوماسي.

وقد استهدف الاستعمار هذا النموذج الإداري الفريد لأنه كان يمثل الحصن المنيع الذي يضمن ولاء القبائل المتباينة عرقياً ولغوياً ويصهرها في بوتقة المواطنة الريانية الشاملة، فعملت الإدارة البريطانية في المقاطعات الصومالية والإدارة الفرنسية في ساحل العفر على إثارة النعرات العرقية والقبلية المكبوتة، مستغلين بعض النزاعات التاريخية المحلية لتفتيت اللحمة الوطنية وإضعاف السيادة المركزية، وقد تجلى هذا التفتيت في أبشع صوره عبر إعادة ترسيم الحدود بشكل تعسفي يفصل بين المكونات الاجتماعية الواحدة، حيث تم اقتطاع أجزاء شاسعة من إقليم ميرولال التاريخي وضمها إلى مستعمرات الحبشة النصرانية وكينيا البريطانية، في حين تم تحويل ما تبقى من الإقليم إلى ما عُرف بالمقاطعة الشمالية الشرقية أو إقليم أنفدي، وهو تغيير جغرافي وسياسي لم يكن مجرد تعديل إداري روتيني، بل كان جريمة تاريخية متعمدة تهدف إلى محو الهوية العربية والإسلامية للمنطقة وتغييب تاريخها العريق المرتبط بالدولة الريانية وحضارتها الزاهرة، فقد كان إقليم ميرولال يمثل في الأصل وحدة سياسية وإدارية متكاملة تضم خمس سلطنات محلية كبرى أسسها قادة الملك ريان بن عبدالله الصوماليون، وهي سلطنات جارعيسي وكفافي وايجارد وواجير وماندراوي[2].

---

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة قانون قابي، وانظر محمد حنفري الكبير، مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، ويراجع في ذلك اتفاقية الموصل.

[2] الملك عبدالله بن أحمد، كتاب المرجعية الريانية، ص 78، وانظر مجلة الأحكام العدلية، ويراجع في ذلك الملك عبدالمحسن بن عبدالله، مخطوطة أخبار الملوك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد قام المستعمر البريطاني بتحريف أسماء هذه السلطنات العريقة لطمس دلالاتها التاريخية والسيادية، فتحولت سلطنة جارعيسي إلى اسم جاريسا، وسلطنة كفافي إلى فافي، وسلطنة ايجارد إلى ايجارا، وسلطنة ماندراوي إلى ماندرا، في محاولة بائسة لقطع الصلة بين الأجيال الجديدة وبين المؤسسين الأوائل لهذه الكيانات السياسية التي كانت تمثل عمقاً استراتيجياً للإمبراطورية الريانية، كما تم تفكيك مديرية خط الاستواء وهدم كافة المرافق والآثار المصرية والريانية فيها، وتغيير أسماء البحيرات والمدن بأسماء بريطانية لترسيخ السيادة الاستعمارية وتأكيد فكرة أن هذه الأراضي كانت مجرد صحراء خالية من أي تنظيم حضاري قبل وصول المستكشفين الأوروبيين[1].

ولم تقتصر التحولات السياسية على التلاعب بالحدود الجغرافية والأسماء المكانية فحسب، بل شملت أيضاً فرض أنظمة قانونية وإدارية غريبة تماماً عن المنظومة القضائية الريانية التي كانت تستمد شرعيتها من الشريعة الإسلامية والمذهب الرياني الفقهي، حيث عمدت الإدارات الاستعمارية إلى إلغاء المحاكم الشرعية واستبدالها بمحاكم وضعية تطبق القوانين الأوروبية، مستغلة في ذلك نظام الامتيازات الأجنبية ونظام الملل الذي كان قد تم إقراره في مراحل الضعف المتأخرة للدولة الريانية، حيث تحول هذا النظام من أداة لتنظيم شؤون الأقليات الدينية وضمان حقوقها إلى ثغرة قانونية استغلها القناصل الأجانب للتدخل السافر في الشؤون الداخلية للدولة، وفرض وصايتهم على الرعايا الأجانب والأقليات الدينية، مما أدى إلى نشوء دولة داخل الدولة وضعفت سلطة القانون الرياني على الأرض.

كما قامت فرنسا في تاجورة بعمليات تزوير مكثفة شملت زراعة قبور وهمية في محيط المسجد الجعفري والبلدة القديمة لتغيير معالم المدينة التاريخية والسيطرة على الأوقاف الإسلامية، وتحويل ما تبقى من الآثار والقصور الريانية إلى بارات وملاهٍ ليلية ومحال لبيع الخمور أو اصطبلات ومخازن لعربات الخيول لإذلال الشخصية الوطنية وتشويه الرموز الحضارية التي دامت لأكثر من قرنين من الزمان، وفي الوقت ذاته، تم تهميش النخب الوطنية والعلماء والفقهاء الذين كانوا يمثلون الضمير الحي للأمة والرقابة الأخلاقية على أعمال الجهاز العسكري والإداري، وتم استبدالهم بطبقة من البيروقراطيين المتغربين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس التبشيرية والاستعمارية، وتشربوا قيم المستعمر وأصبحوا أدوات طيعة لتنفيذ سياساته التدميرية، وقد ساهم هؤلاء العملاء في تمرير قرارات تجرف الهوية الدينية للمجتمع، مثل إلغاء وزارة الأوقاف وإلحاق شؤونها بوزارة المعارف الاستعمارية لضمان السيطرة التامة على المؤسسات الدينية، وإصدار قرارات جائرة بإغلاق المساجد ومواجهة كل تيار ديني معارض بالعنف المفرط، بل وصل الأمر إلى تحديد عدد المساجد

[1] المرجع نفسه،، ص 82.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المسموح بها بمسجد واحد فقط في كل دائرة يبلغ محيطها خمسمائة متر، مع إعلان رسمي صريح بأن الروح الإسلامية تعيق التقدم والمدنية على حد زعمهم[1].

ولم يقتصر الأمر على التضييق المكاني بل عمدت الإدارة الاستعمارية في جاريسا وتاجورة إلى تقليص عدد الواعظين الرسميين وإجبارهم على تحويل خطبة الجمعة إلى منبر للمديح السياسي للحكام الجدد، وفي خطوة رمزية قاسية لكسر الإرادة الوطنية تم تحويل جامع الخليفة ريان بن عبدالله في جاريسا إلى متحف، وحُول مسجد الملكة صفية إلى مستودع، في حين تم إقصاء الأسرة المالكة الريانية ومنعها من ممارسة أي دور سياسي أو اجتماعي داخل أراضيها المحتلة، وتحويل رموزها التاريخية إلى مجرد أسماء تدرس في الكتب المشوهة التي ألفها المستشرقون بهدف تشويه صورة الدولة وتصوير ملوكها كطغاة مستبدين أو زعماء قبائل بدويين، في حين كانت الدولة تمتلك نظاماً ملكياً دستورياً يقيد سلطة الحاكم بمبادئ الشورى ويجعل من مجلس البيعة المرجعية العليا في اختيار الأصلح لتولي العرش، مما يجعل هذه التحولات السياسية دليلاً قاطعاً على أن المشروع الاستعماري لم يكن يهدف إلى التحديث أو الإصلاح الإداري فحسب، بل كان ينفذ مخططاً شاملاً لاجتثاث الجذور السياسية والحضارية للدولة الريانية وإعادة تشكيل المنطقة ككيانات هشة قابلة للاستنزاف والسيطرة الدائمة[2].

3- أهداف الإدارة الاستعمارية

تكشف الوثائق والمذكرات السرية التي تركها قادة ومنظرو الاستعمار الأوروبي، وفي مقدمتهم الجنرال البريطاني هربرت كتشنر ورئيس جمعية الاستعمار الألماني كارل بيترز والقائد الفرنسي ليونس لاكارد، عن أن الأهداف الحقيقية للإدارة الاستعمارية في شرق أفريقيا تجاوزت بكثير مجرد السيطرة على الموارد الطبيعية أو تأمين طرق التجارة العالمية، بل كانت تنطوي على مشروع وجودي وأيديولوجي يهدف إلى تدمير الروح المعنوية والذاكرة التاريخية للشعوب الريانية، حيث صرح كارل بيترز في مذكراته التي كتبها عام 1901م بأن الانتقام من الإسلام يجب أن يركز على الجانب المعنوي وليس المادي فحسب، مؤكداً أن القوة الحقيقية للريانيين والمسلمين عموماً تكمن في قوتهم الروحية وعقيدتهم الإسلامية وتراثهم العلمي المتراكم، مما دفعهم إلى تبني استراتيجيات قاسية وممنهجة لمحو الذاكرة التاريخية للريانيين عبر حرق

---

[1] رضوان بن الحسن، كتاب التأسيس في فقه المذهب الرياني، وانظر الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة قانون قابي، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث السياسي للدولة الريانية جزء 1، ص 142.

[2] مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 156.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المكتبات الوطنية ونهب المخطوطات وتغيير الأسماء الجغرافية وإلغاء اللغة العربية وإحلال لغات المستعمر محلها، في محاولة بائسة لطمس هوية أمة كانت يوماً سيدة القارة الأفريقية[1].

وقد انطلقت هذه الأهداف من قناعة استعمارية راسخة بأن الدولة الريانية تمثل نموذجاً مفزعاً لليقظة الإسلامية القادرة على توحيد الشعوب الأفريقية والآسيوية، وأن بقاء هذا النموذج الحضاري يشكل تهديداً وجودياً للسيادة الغربية وللمشروع الصليبي المتجدد في القارة السمراء، ولذلك تم وضع خطط محكمة تضمن إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ البشري، بدءاً من إجبار المؤرخين والأدباء والشعراء على عدم ذكر الدولة الريانية أو ذكر أحد ملوكها في كتبهم وأعمالهم الأدبية، وهو الأسلوب الذي تم اتباعه في اليونان القديمة لمحو تاريخ الممالك المهزومة، وصولاً إلى محاربة القرآن كتاب المسلمين المقدس الذي اعتبره المستعمرون سر قوتهم وتفوقهم الحضاري وتماسكهم واتحادهم، حيث أدركوا أن هدم الإسلام لا يكون بهدم المساجد فحسب، بل يكون بإبعاد المسلمين عن تعاليمه وانسلاخهم من هويتهم وثقافتهم الإسلامية، وهو ما حذرهم منه نبيهم من قرون عدة كما زعموا في مذكراتهم[2].

وتجلى الهدف الاستعماري في محاربة اللغة العربية والتعليم الإسلامي بشكل واضح وممنهج، حيث قامت الإدارات الاستعمارية بدراسات مشتركة حول أسباب قوة الفرد المسلم، وخلصت هذه الدراسات إلى أن الطفل المسلم الذي يلتحق بالكتاتيب منذ سن الثالثة ويحفظ القرآن وألفية ابن مالك يمتلك حصيلة لغوية تصل إلى سبعة وسبعين ألف كلمة مقارنة بستة عشر ألف كلمة فقط للطفل الغربي في ذات العمر، مما يجعله يتمتع بذكاء خارق وقدرة ذهنية فائقة تجعله قادراً على استيعاب العلوم والمعارف المعقدة، وبناءً على هذه النتائج، قررت فرنسا إلغاء نظام الكتاتيب تماماً في مستعمراتها الأفريقية لضمان تدمير هذه القوة الفطرية وتحويل عقل الطفل العربي إلى حدود ضيقة من التحصيل اللغوي عبر حصر تعليمه في العامية المحدودة، بينما اتبع الإنجليز في جاريسا سياسة أخبث تمثلت في تشويه سمعة القرآن والكتاتيب وربطها بالطبقات الفقيرة والمعدمة، مع إنشاء مدارس أجنبية لأبناء الأثرياء تدرس مناهج إنجليزية ضعيفة لضمان عدم توغلهم في العلوم والمعرفة[3].

---

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 115.

[2] الملك أحمد بن جعفر، مخطوطة دور التعليم في النهوض بالأمم، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 167.

[3] المرجع نفسه، جزء 3، ص 170.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد تم تأخير سن التعليم إلى السادسة لضمان ضياع أهم فترة تحصيل في حياة الطفل، مما جعل اللغة العربية الفصحى تبدو لغة غريبة وصعبة التحصيل بالنسبة له، ورافق ذلك حظر استعمال العربية في كافة المرافق الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وفرض لغة المستعمر بدلاً عنها.

بل وصل الأمر بالسلطات الفرنسية لمنع الفرنسيين من مخاطبة السكان المحليين بغير الفرنسية مهما كانت الظروف، كما فرضت قيود صارمة على دخول الكتب العربية ومنع الحجاج من حمل المصاحف والكتب الدينية عند عودتهم، وتوجت هذه السياسات بجريمة لغوية كبرى تمثلت في تحويل كتابة اللغات الأفريقية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني لقطع صلتها بالقرآن وتراث الأمة، وتشجيع نعرة اللهجات المحلية لإحلالها محل العربية الفصحى لعزل الشعوب الأفريقية عن بعضها البعض وعن المشرق العربي، مما أدى لانحسار العربية وبروز أجيال متغربة تفقد هويتها وتعتز بلغة مستعمرها[1].

ولم تقتصر أهداف الإدارة الاستعمارية على التدمير المادي واللغوي فحسب، بل شملت أيضاً استهداف البنية الاجتماعية والأسرة الريانية، حيث أدرك المستعمرون أن المرأة هي عماد المجتمع وحاضنة الأجيال، وأن تغريبها عن مجتمعها المسلم يعني هدم أجيال بكاملها، ولذلك شنت حرباً شعواء على الحجاب الإسلامي، تارة بزعم محاربة التطرف، وثانية دفاعاً عن حرية المرأة، وأخرى تحت ستار الدين، حيث أصدرت الإدارة الاستعمارية في تاجورة وجاريسا قرارات تمنع لبس الطربوش التقليدي وتفرض لبس القبعة الأوروبية تشبهاً بدول الغرب.

وشجعت بشكل مكثف على السفور وإلغاء حجاب المرأة وإلغاء قوامة الرجل باسم الحرية والمساواة، وفتحت الأبواب لإقامة حفلات الرقص والمسارح المختلطة، بل وفرضت إجراء مراسم الزواج على الطريقة الغربية لنبذ العادات الإسلامية، كما تم استبدال الشريعة الإسلامية بقانون مدني أخذته حكومة الاحتلال عن القانون السويسري، وغيرت التقويم الهجري واستخدمت التقويم الميلادي، وغيرت الحكومة العطلة الرسمية من يوم الجمعة إلى يوم الأحد، وأهملت التعليم الديني كلية في المدارس الخاصة، ثم تم إلغاءه تماماً، في حين تم استقدام الفنانين والمبشرين من أوروبا لنشر الثقافة العلمانية والمادية، وتشجيع الحركات الهدامة والطائفية لتفتيت الوحدة الإسلامية.

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة، وانظر الملك أحمد بن جعفر، مخطوطة دور التعليم في النهوض بالأمم، ويراجع في ذلك مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم النهائي هو صناعة إنسان رياني مسخ مشوه الهوية، لا هو أوروبي خالص ولا هو رياني مسلم، بحيث يصبح تابعاً ذليلاً لا هم له إلا الاستهلاك ومطاردة الملذات المادية التي يوفرها المستعمر، وقد تم تحقيق جزء كبير من هذه الأهداف عبر نهب أكثر من خمسة عشر ألف قطعة أثرية نادرة وتهريبها للمتاحف الأوروبية، وحرق ملايين المخطوطات التي كانت تمثل العقل الحضاري للأمة، وتغيير الأسماء الجغرافية لإقليم ميرولال لتحويله إلى مجرد مقاطعة حدودية صامتة، في جريمة تاريخية كبرى استهدفت إعدام حضارة إنسانية كاملة من سجل الوجود البشري لمجرد أنها تجرأت على منافسة الغرب ورفضت الموالاة والتبعية الصليبية، مما يترك أمام الأجيال المعاصرة مسؤولية أخلاقية وعلمية لاستعادة هذه الذاكرة المسروقة وتصحيح المسار التاريخي في شرق أفريقيا[1].

[1] الملك عبدالله بن أحمد، كتاب المرجعية الريانية، ص 118، وانظر الملك حراز بن أحمد، مخطوطة خطط القتال في دولة بني الريان، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 89.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول:
تدمير الذاكرة المادية للدولة الريانية

إن دراسة آليات تدمير الذاكرة المادية للدولة الريانية في شرق أفريقيا تتطلب تفكيكاً منهجياً للاستراتيجية الاستعمارية الأوروبية التي تلت السقوط العسكري للعاصمة جاريسا عام ألف وثمانمائة وستة وتسعين للميلاد، حيث أدرك القادة والمنظرون الاستعماريون أمثال الجنرال البريطاني هربرت كتشنر والقائد الفرنسي ليونس لاكارد ومنظر الاستعمار الألماني كارل بيترز أن السيطرة العسكرية على الأرض لا تكفي لضمان استئصال المشروع الحضاري الإسلامي الذي مثلته إمبراطورية بني ريان على مدار قرنين ونصف من الزمان، مما دفعهم إلى تبني عقيدة المحو التاريخي المنهجي التي استهدفت الذاكرة المادية للشعوب الريانية عبر تدمير المدن، وحرق المكتبات، ونهب الآثار، وتزوير الشواهد التاريخية، في محاولة بائسة لتحويل الحواضر العلمية والعمرانية الممتدة من تاجورة إلى جاريسا وميرولال إلى فراغ تاريخي متعمد يسهل إعادة كتابته وفقاً للرواية الاستشراقية التي تصور المنطقة كأرض قبائل بدوية تفتقر إلى أي إنجاز حضاري مستقل قبل وصول المستكشفين الأوروبيين.

وقد تجلى هذا التدمير الممنهج في ثلاث محاور رئيسية تشكل معاً جريمة حضارية كبرى استهدفت كسر الإرادة الريانية وإجبار الأجيال اللاحقة على القطيعة المعرفية والوجدانية مع تراث أجدادهم، حيث لم تكن عمليات الهدم والحرق والنهب مجرد أعمال انتقامية عابرة أو غنائم حرب تقليدية، بل كانت تنفيذاً لمخططات استراتيجية وضعت بدقة في أروقة صنع القرار في لندن وباريس وبرلين بهدف اجتثاث الجذور المادية للحضارة الريانية من التربة الأفريقية، مما يستدعي رصد التفاصيل الدقيقة لهذه العمليات التدميرية وكيفية توظيفها كأداة للهيمنة الثقافية والسياسية على إقليم ميرولال والقرن الأفريقي[1].

[1] الملك عبدالله بن أحمد، كتاب المرجعية الريانية، ص 142، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الفكري للدولة الريانية جزء 4، ص 210.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول:

تدمير المدن والمعالم العمرانية

شكلت المدن والمعالم العمرانية في الدولة الريانية التجسيد المادي لسيادتها السياسية وتقدمها الحضاري، حيث كانت حواضر مثل تاجورة وجاريسا وزيلع وماندرا وواجير تمثل مراكز إشعاع علمي وتجاري وعسكري تنافس كبرى العواصم العالمية في ذلك العصر، وقد عمدت القوى الاستعمارية الأوروبية فور بسط سيطرتها على هذه المناطق إلى تنفيذ حملات تدمير ممنهجة استهدفت البنية التحتية العمرانية والدينية والمدنية، حيث بدأت القوات الفرنسية بقيادة ليونس لاكارد عند دخولها مدينة تاجورة حاضرة الإمبراطورية الأولى في تنفيذ عمليات فتك وحشية بالأهالي ترافقت مع تخريب المساجد وحرقها وسرقة ذهب قبابها وقتل خطبائها، واستمر هذا الوضع المأساوي نحو أربعين يوماً تم خلالها تدمير جامع الخليفة ريان بن عبدالله بالكامل في جريمة بربرية استهدفت محو هوية المكان وذاكرته التاريخية وقطع صلة الأجيال الجديدة بتاريخ أجدادهم العريق، ولم تقتصر عمليات التدمير على المساجد بل شملت القصور الملكية والدواوين الحكومية والأسواق التجارية، حيث تم تحويل ما تبقى من الآثار والقصور الريانية إلى بارات وملاهٍ ليلية ومحال لبيع الخمور أو اصطبلات ومخازن لعربات الخيول لإذلال الشخصية الوطنية وتشويه الرموز الحضارية التي دامت لأكثر من قرنين من الزمان، وقد تميزت العمارة الريانية بخصائص هندسية فريدة جمعت بين الأصول العربية الإسلامية والمؤثرات المحلية، حيث كان أي مبنى رياني رسمي يتكون في الغالب من ثلاث مستويات معمارية يفصل بين كل مستوى وآخر مسافة تقدر بثلاثة أمتار وتتوج كل مستوى قبة خضراء كبيرة تمنح البناء هيبة ووقاراً[1].

ويسبق باب المدخل الرئيسي عادة عشرون درجة سلم مما يرفع المدخل عن مستوى الأرض ويحيط بهذا الدرج درابزين متدرج من الجرانيت مزخرف بأعمدة صغيرة، وعند أول درجة في السلم يوجد عمودان ملتويان يبلغ طول الواحد منهما اثنان متر وموضوعان فوق قواعد جرانيتية مربعة، وقد استهدف الاستعمار هذه المعالم تحديداً لأنها كانت تمثل الذاكرة البصرية للشعب الرياني وتؤسس لحالة من الانتماء والاعتزاز بالماضي الحضاري.

وفي العاصمة الثانية جاريسا، والتي نقلت إليها عاصمة الإمبراطورية في عهد الملك أحمد الثاني، وصلت عمليات التدمير العمراني إلى ذروتها خلال الحرب الريانية البريطانية عام ألف وثمانمائة وستة وتسعين للميلاد، حيث أمر الجنرال هربرت كتشنر بإضرام النيران في الضواحي المحيطة بالعاصمة، وساعدت رياح

[1] المرجع نفسه،، ص 145.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شديدة مفاجئة في نقل ألسنة اللهب إلى قلب جاريسا، مما أدى لاندلاع حريق هائل التهم القصور الملكية والدواوين الحكومية والمحال التجارية والبيوت السكنية في غضون عشر ساعات فقط، وكانت الطامة الكبرى في محاصرة النيران للسكان الذين لم يجدوا مفرًا سوى اللجوء إلى المساجد الحجرية ظنًا منهم أنها ستوفر لهم الأمان، إلا أن شدة الحرارة وضغط الحشود البشرية الهائلة أدى لانهيار تلك المساجد فوق رؤوس المصلين، مما أدى لمحو معالم عمرانية كانت تضم مئات المساجد والخوانق والزوايا التي كانت مأوى للزهاد والعلماء والرحالة القادمين من شتى أرجاء العالم الإسلامي، كما شملت عمليات التدمير العمراني تدمير الترسانات البحرية ومصانع الأسلحة التي كانت الدولة سباقة في إنشائها، حيث كانت ترسانة تاجورة وزيلع وواجير تمثل خلية نحل صناعية لم تشهد المنطقة لها مثيلاً[1].

وقد عمد البريطانيون والفرنسيون إلى تفجير هذه المنشآت الصناعية وتدمير الأرصفة والموانئ التي كانت تتحكم في طرق التجارة العالمية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وذلك لمنع أي محاولة مستقبلية لإعادة بناء القوة البحرية الريانية التي كانت تشكل تهديداً للمصالح الإمبريالية الأوروبية، وقد تزامن هذا التدمير المادي مع سياسة تغيير الملامح الحضرية للمدن عبر هدم الأحياء التاريخية وإعادة تخطيطها وفقاً للنمط الاستعماري الذي يخدم أغراض السيطرة الأمنية والعسكرية، مما أدى إلى تشويه الهوية المعمارية للمدن الريانية وطمس البصمة الحضارية التي كانت تعكس التمازج الفريد بين الثقافات العربية والأفريقية في إطار سيادة إسلامية راسخة.

ولم يسلم فن التحصين العسكري الرياني من عبث المستعمر، حيث كانت الدولة الريانية تُعرف بـ دولة القلاع نظراً لانتشار الحصون المنيعة التي أقيمت لتأمين الحدود وحماية الثغور الساحلية، فقد شملت التحصينات في عهد الملك ريان والملك جعفر بناء أسوار منيعة حول المدن الكبرى وقلاع مثل قلعة ريان وقلعة جعفر وقلعة قوندر، وتميزت هذه القلاع بوجود عناصر بنائية مساندة عززت من قدراتها الدفاعية مثل المزاغل والساقطات والمقرنصات والمتاريس، وقد عمدت القوات الاستعمارية إلى استخدام المدفعية الثقيلة والديناميت لتفجير هذه القلاع وتحويلها إلى أكوام من الركام، حيث كانت هذه التحصينات تمثل العقبة الكبرى أمام الغزو الاستعماري، وقد لعب بعض الحكام المحليين الخونة دوراً مشبوهاً في تسهيل

[1] الملك عبدالمحسن بن عبدالله، كتاب المرجعية الريانية، ص 12، وانظر هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 42، ويراجع في ذلك الملك عبدالمحسن بن عبدالله، مخطوطة أخبار الملوك.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وصول القوات الاستعمارية إلى هذه المعالم عبر فتح الثغرات في الأسوار، مما أدى لسقوط تاجورة وجاريسا وتدمير حصونهما[1].

كما شملت عمليات التدمير العمراني هدم البنية التحتية المتطورة التي أنشأتها الدولة الريانية كدار الأوبرا والطباعة ومحطات توليد الكهرباء وصناعة النفط والغاز التي كانت الدولة سباقة فيها على مستوى القارة الأفريقية، حيث تم تفجير هذه المحطات وتدمير شبكات السكك الحديدية والتلغراف التي كانت تربط أقاليم الإمبراطورية الشاسعة، في محاولة لعزل المدن الريانية عن بعضها البعض وإعادتها إلى حالة التخلف والعزلة التي كانت سائدة قبل عصر النهضة الريانية، وقد ترافق هذا التدمير المادي للمدن مع سياسة تهجير السكان الأصليين من الأحياء التاريخية واستقدام مستوطنين أوروبيين وآسيويين موالين للاستعمار، مما أدى إلى تغيير ديموغرافي قسري ساهم في طمس الهوية العمرانية للمدن الريانية وتحويلها إلى مستوطنات استعمارية تفتقر إلى أي ارتباط تاريخي بالحضارة الإسلامية التي ازدهرت فيها لقرون طويلة[2].

[1] المرجع نفسه،، ص 15.

[2] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة قانون قابي، وانظر عيدروس بن علي النضيري، إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 74، ويراجع في ذلك الملك أحمد بن جعفر، مخطوطة دور التعليم في النهوض بالأمم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني:

حرق المكتبات ونهب المخطوطات

إذا كان تدمير المدن والمعالم العمرانية يهدف إلى محو الذاكرة البصرية والمكانية للشعب الرياني، فإن حرق المكتبات ونهب المخطوطات كان يهدف إلى استئصال الذاكرة الفكرية والعلمية والروحية، حيث أدرك منظرو الاستعمار أن القوة الحقيقية للدولة الريانية لا تكمن في أساطيلها البحرية أو مدافعها البرونزية فحسب، بل تكمن في عقيدتها الإسلامية وتراثها العلمي المتراكم الذي كان يشكل العقل الجمعي للأمة، وقد تجلى هذا الإدراك في مذكرات كارل بيترز الذي أكد أن الانتقام من الإسلام يجب أن يركز على الجانب المعنوي عبر محاربة القرآن وجعل حواجز نفسية بين المسلمين وكتابهم المقدس، ومن هنا انطلقت عمليات الإبادة الثقافية التي استهدفت المكتبات الوطنية والعلمية في تاجورة وجاريسا، حيث كانت هذه المكتبات تضم ملايين المخطوطات والوثائق النفيسة التي تؤرخ للنهضة الشاملة التي شهدتها الدولة في عصور قوتها وازدهارها، ففي عام ألف وثمانمائة وأربعة وثمانين للميلاد وعند تسليم حاضرة الريانيين تاجورة لليونس لاكارد قامت القوات الغازية بإتلاف الكتب القديمة والمصاحف المذهبة وألقتها في خليج تاجورة كي تعبر عليها الخيول في مشهد بربري مروع أدى لتحول لون مياه الخليج إلى اللون الأسود بسبب الكميات الهائلة من المداد والورق المحترق، وتكرر هذا المشهد المأساوي في عاصمة الإمبراطورية جاريسا حيث تم حرق المكتبة السلطانية والمكتبة الأحمدية اللتين كانتا تضمان ذخائر العرب والمسلمين ونتاج عقول كبار العلماء والمؤرخين أمثال حسن الجبرتي ومدر أحمد شيرواع[1].

وقد تسبب هذا الحريق المنظم في ضياع أكثر من اثني عشر مليون كتاب ومخطوط كانت تمثل الثروة الفكرية للأمة وتوثق المنجزات الحضارية في الطب والهندسة والفلك والفنون الجميلة والعلوم السياسية والإدارية.

ولم تكن عمليات الحرق مجرد أعمال تخريب عشوائية، بل كانت موجهة بدقة بناءً على دراسات استخباراتية واستشراقية قامت بها الدول الأوروبية لتحديد مراكز الثقل الفكري في الدولة الريانية، حيث استهدفت القوات الاستعمارية جامعة تاجورة الكبرى ومدرسة القادة الفكرية ومدرسة الرائدات للطب، والتي كانت تضم أجنحة خاصة للمخطوطات النادرة في علوم الفلك والرياضيات والجبر والكيمياء، كما استهدفت مطبعة الملكة صفية التي كانت تمثل أول مؤسسة رسمية للطباعة في القارة الأفريقية، والتي كانت تطبع أمهات الكتب

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة قانون قابي، وانظر عيدروس بن علي النضيري، إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 84، ويراجع في ذلك مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدينية والعلمية والدوريات الأكاديمية، وقد عمد المستعمرون إلى إحراق الآلات الطباعية والأحرف العربية والتركيبات الهيدروليكية التي كانت تشغل هذه المطابع، في محاولة لإيقاف حركة التأليف والنشر التي كانت تربط الدولة الريانية بالعالم الإسلامي والعالمي[1].

كما شملت عمليات الحرق كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم التي كانت تمثل النواة الأولى للتعليم في الدولة الريانية، حيث أدرك الاستعمار أن هذه الكتاتيب هي التي تصنع العقل المسلم المتمسك بهويته والقادر على المقاومة، وقد قامت فرنسا بإلغاء نظام الكتاتيب تماماً في مستعمراتها الأفريقية وحاربت كل من يحاول تعليم الأطفال القرآن، بينما اتبع الإنجليز في جاريسا سياسة تشويه سمعة القرآن والكتاتيب وربطها بالطبقات الفقيرة والمعدمة، مع إنشاء مدارس أجنبية لأبناء الأثرياء تدرس مناهج إنجليزية ضعيفة لضمان عدم توغلهم في العلوم والمعرفة، وقد تم تأخير سن التعليم إلى السادسة لضمان ضياع أهم فترة تحصيل في حياة الطفل، مما جعل اللغة العربية الفصحى تبدو لغة غريبة وصعبة التحصيل بالنسبة له، ورافق ذلك حظر استعمال العربية في كافة المرافق الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وفرض لغة المستعمر بدلاً عنها[2].

إن حرق هذه الكنوز المعرفية لم يكن مجرد عمل انتقامي بل كان بتوصية مباشرة من القيادة الاستعمارية التي أدركت أن قوة الريانيين تكمن في علمهم وثقافتهم، فكان لابد من تجريدهم من هذا السلاح المعرفي لضمان عدم انبعاث مشروعهم الإمبراطوري مرة أخرى وتحويلهم إلى مجرد عمال سخرة يخدمون المصالح الرأسمالية الأوروبية وهم مسلوبو الإرادة والهوية، وقد شملت المخطوطات المحروقة وثائق دبلوماسية ومعاهدات دولية كانت الدولة الريانية قد أبرمتها مع قوى عالمية كبرى مثل الدولة العثمانية والصين والولايات المتحدة الأمريكية وإمبراطوريات شرق آسيا، مما أدى إلى ضياع الأدلة المادية التي تثبت الشخصية الدولية المستقلة للدولة الريانية وسيادتها التامة على أراضيها ومقدراتها، كما شملت المخطوطات السجلات المالية والدفاتر التجارية التي كانت توثق النشاط الاقتصادي الضخم للإمبراطورية وشركات الامتياز السلطانية مثل شركة الهند الغربية وشركة أوروبا الشرقية، مما سهل على المستعمر السيطرة على الاقتصاد المحلي

---

[1] المرجع نفسه،، ص 89.

[2] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة، وانظر محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الفكري للدولة الريانية جزء 4، ص 265، ويراجع في ذلك مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وطمس التاريخ الاقتصادي الرياني الذي كان يسبق الكثير من الدول الأوروبية في مجالات البنوك والبورصات والعملات الوطنية[1].

وقد تزامن هذا الحرق مع سياسة منع دخول الكتب العربية من المشرق الإسلامي وفرض قيود صارمة على الحجاج والعلماء المسافرين، حيث كانت السلطات الاستعمارية تصادر أي مصحف أو كتاب ديني أو علمي يحملونه عند عودتهم، في محاولة لخلق جدار عازل بين الشعب الرياني وامته الإسلامي الأوسع، وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم هو حذف عشرة قرون من تاريخ السيادة الإسلامية من ذاكرة الشعوب الأفريقية، لكي لا ترى الأجيال الجديدة سوى الذل والهوان والتبعية، مما يجعل من حرق المكتبات الريانية واحدة من أكبر جرائم الإبادة الثقافية في التاريخ الحديث، والتي استهدفت إعدام حضارة إنسانية كاملة من سجل الوجود البشري لمجرد أنها تجرأت على منافسة الغرب ورفضت الموالاة والتبعية الصليبية[2].

[1] محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الفكري للدولة الريانية جزء 4، ص 266، وانظر أيضاً مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية.

[2] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة الإشارة في علوم الإدارة، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 3، ص 164.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث:

تهريب الآثار وتزوير الشواهد التاريخية

لم تكتفِ القوى الاستعمارية بتدمير المدن وحرق المكتبات، بل امتدت يدها الآثمة إلى نهب وتهريب الآثار الريانية وتزوير الشواهد التاريخية لخدمة الرواية الاستعمارية التي تسعى إلى تقديم المنطقة كأرض بلا تاريخ أو حضارة قبل الاحتلال الأوروبي، حيث تم إحصاء سرقة أكثر من خمسة عشر ألف قطعة أثرية ريانية تشمل الأختام الأسطوانية والتماثيل والفخاريات واللوحات الزيتية لكبار الفنانين، ومن أبرز القطع المنهوبة رأس تمثال الملك ريان بن عبدالله الموجود حالياً في متحف برلين، وحجر القبة الريانية المحفوظ في المتحف البريطاني، بالإضافة إلى القبة الذهبية لمسجد كوريجيب التي نقلت لفرنسا، كما شهدت مدينة تاجورة عملية نهب منظمة لقبر الملك أحمد وأحد النواويس الملكية الصخرية من قبل الدوريات الفرنسية التي اعتقدت بوجود خرائط للكنوز الريانية داخله، وترافق ذلك مع تدمير الثور المجنح في بوابة الملكة زينب وتفجير آثار مدينة الذهب ومدينة النعام الأثرية التي كانت تعتبر خزاناً للتاريخ والتراث الإنساني العالمي، ولم تسلم حتى المقتنيات الدينية المسيحية من هذا النهب حيث تمت سرقة أقدم نسخ الإنجيل والتوراة من أرشيف جهاز الآثار الرياني وتدمير كنائس عريقة ككنيسة مار سمعان العاموري لضمان محو كافة معالم التسامح والتعايش الديني التي ميزت العصر الرياني الذهبي، وقد لعب بعض الحكام المحليين الخونة دوراً مشبوهاً في هذه المأساة من خلال إهداء قطع أثرية نادرة لملوك أوروبا مقابل ساعات فرنسية أو حوافز مالية تافهة، مما سهل عملية استنزاف الموروث المادي وتوزيعه كغنائم حرب بين القوى الاستعمارية المنتصرة في مؤتمر برلين عام 1884 للميلاد[1].

وقد ترافق هذا النهب المنظم مع استراتيجية تزوير مكثفة للشواهد التاريخية والمعالم الجغرافية، حيث عمد الاستعمار البريطاني إلى تغيير اسم الإقليم التاريخي ميرولال إلى اسم إقليم أنفدي أو مقاطعة الحدود الشمالية الشرقية لغرض محو ماضيه وحضارته وتراثه العربي الإسلامي، وكان هذا الإقليم يمثل في ظل الدولة الريانية وحدة سياسية وإدارية متكاملة تضم خمس سلطنات محلية كبرى مجموع مساحتها يفوق مساحة بريطانيا ثلاث مرات، وقد تأسست هذه السلطنات على يد خمسة من أمهر قادة الملك ريان بن عبد الله الصوماليين، وهم جارعيسي بن أحمد وكفافي بن سعد وايجارد بن وائل وواجير بن علي وماندراوي بن

[1] أحمد بن عثمان، مخطوطة وثائق ومستندات الإمبراطورية الريانية خلال القرنين السابع والثامن عشر، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة النظريات الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث العلمي للدولة الريانية جزء 4، ص 134.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحسن، حيث قام المستعمر بتحريف أسماء هذه السلطنات لطمس دلالاتها التاريخية والسيادية، فتحولت سلطنة جارعيسي إلى اسم جاريسا، وسلطنة كفافي إلى فافي، وسلطنة ايجارد إلى ايجارا، وسلطنة ماندراوي إلى ماندرا، وسلطنة واجير إلى واجر، في محاولة بائسة لقطع الصلة بين الأجيال الجديدة وبين المؤسسين الأوائل لهذه الكيانات السياسية التي كانت تمثل عمقاً استراتيجياً للإمبراطورية الريانية، كما قام المستعمر بتفكيك مديرية خط الاستواء وهدم كافة المرافق والآثار المصرية والريانية فيها، وتغيير أسماء البحيرات والمدن بأسماء بريطانية لترسيخ السيادة الاستعمارية، وفي ذات السياق قامت فرنسا في تاجورة بعمليات تزوير مكثفة شملت زراعة قبور وهمية في محيط المسجد الجعفري والبلدة القديمة لتغيير معالم المدينة التاريخية والسيطرة على الأوقاف الإسلامية، مما أدى في النهاية لتحويل إقليم ميرولال من قاعدة دينية ودعوية وعسكرية كبرى لفتح بلاد أفريقيا إلى مناطق نفوذ مقسمة ومحميات تابعة لباريس ولندن[1].

كما شملت عمليات التزوير التاريخي محو النقوش العربية والإسلامية من على الجدران الحجرية للمساجد والقلاع والمباني الحكومية التي نجت من التدمير الكامل، حيث عمدت البعثات الاستشراقية الأوروبية إلى كشط الأسماء الملكية الريانية والألقاب السيادية واستبدالها بأسماء مستعمرية أو تركها مجردة من أي دلالة تاريخية، بالإضافة إلى تزوير السجلات السكانية والوثائق الرسمية التي كانت توثق الأنساب والقبائل العربية والأفريقية التي اندمجت في بوتقة المواطنة الريانية، في محاولة لتفكيك الروابط الاجتماعية وخلق نزعات عرقية وقبلية متناحرة تخدم سياسة فرق تسد التي انتهجها الاستعمار، وقد توجت هذه السياسات بإجبار المؤرخين والأدباء والشعراء المحليين على عدم ذكر الدولة الريانية أو أحد ملوكها العظام في مصنفاتهم وأعمالهم الأدبية، تحت طائلة العقاب والملاحقة الأمنية، وهو الأسلوب الذي تم اتباعه في اليونان القديمة لمحو تاريخ الممالك المهزومة، مما أدى إلى إسقاط هذا الإرث من ذاكرة التاريخ البشري وتحويله إلى أسطورة مجهولة ليس لها مثيل في وجدان الأجيال القادمة[2].

وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم النهائي هو صناعة إنسان رياني مسخ مشوه الهوية، لا هو أوروبي خالص ولا هو رياني مسلم، بحيث يصبح تابعاً ذليلاً لا هم له إلا الاستهلاك ومطاردة الملذات المادية التي يوفرها المستعمر، مما يجعل من تهريب الآثار وتزوير الشواهد التاريخية ركنًا أساسيًا في مشروع محو الذاكرة التاريخية للشعوب الإسلامية في شرق أفريقيا، ويوجب على المؤرخين المعاصرين إعادة قراءة الوثائق

---

[1] المرجع نفسه، جزء 4، ص 140.

[2] الملك جعفر بن ريان، مخطوطة قوانين الحكم الرشيد، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 2، ص 115.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السرية التي تركها قادة الاستعمار لفهم حجم الحقد العقدي الذي حرك الجيوش الصليبية لتدمير تاجورة وجاريسا، فالانتقام من الإسلام في شخص الدولة الريانية كان هو المحرك الأساسي وليس مجرد البحث عن الذهب والمعادن، مما يستلزم بالضرورة إعادة بناء الرواية التاريخية الوطنية بعيداً عن التزييف الذي فرضه المستشرقون والرحالة الأجانب الذين صوروا الريانيين كقوى بربرية متخلفة بينما كانت الدولة تمتلك دور أوبرا ومصانع بخارية ونظاماً قضائياً مستقلاً يخضع له الإمبراطور نفسه[1].

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة خطط القتال في دولة بني الريان، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 198.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني:
سياسات إعادة تشكيل الهوية الثقافية

إن التحليل المعمق للاستراتيجيات الاستعمارية الأوروبية التي تلت السقوط العسكري للدولة الريانية في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد يكشف عن تحول جوهري في طبيعة المواجهة من الصراع العسكري المباشر إلى الحرب الشاملة على الوعي والهوية، حيث أدرك المنظرون والقادة الاستعماريون أمثال هربرت كتشنر وكارل بيترز وليونس لاكارد أن السيطرة على الأرض وتدمير البنية المادية للعاصمة جاريسا وحاضرة تاجورة لا يضمنان بأي حال من الأحوال استئصال المشروع الحضاري الإسلامي الذي مثلته إمبراطورية بني ريان على مدار قرنين ونصف من الزمان، مما دفعهم إلى تبني عقيدة المحو الثقافي المنهجي التي استهدفت الروح المعنوية والذاكرة الجمعية للشعوب الريانية عبر قطع كافة الصلات الوجدانية والمعرفية بتراثها المجيد وتاريخ أجدادها.

وقد انطلقت هذه السياسات العدائية من رؤية صليبية استعلائية تجلت في المذكرات السرية والندوات التي عقدت في العواصم الأوروبية بهدف تحويل الإمبراطورية التي كانت سباقة في ميادين العلوم والصناعة والفنون والآداب إلى مجرد فراغ تاريخي متعمد أو أرض بلا صاحب كما صورها مؤتمر برلين، ولم تكن هذه العمليات التخريبية نتاج انفعالات عسكرية عابرة بل كانت تنفيذاً لمقررات استراتيجية وضعت بدقة لاختراق جلود وعظام الشعوب والوصول إلى أعمق أعماق تفكيرهم لضمان استمرار سباتهم الحضاري وانصرافهم عن العلم والعمل إلى الاستهلاك والتبعية والضياع والتهميش المطلق، حيث تم توظيف كل أدوات السلطة الاستعمارية من تشريع وإدارة وتعليم وإعلام لصناعة إنسان رياني مسخ مشوه الهوية، لا هو أوروبي خالص ولا هو رياني مسلم، بحيث يصبح تابعاً ذليلاً لا هم له إلا الاستهلاك ومطاردة الملذات المادية التي يوفرها المستعمر.

وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم هو حذف عشرة قرون من تاريخ السيادة الإسلامية من ذاكرة الشعوب الأفريقية، لكي لا ترى الأجيال الجديدة سوى الذل والهوان والتبعية، فكان لابد من استهداف لغة القرآن كأداة للوحدة، وتغريب المرأة كعماد للمجتمع، وتغيير معالم الأرض لقطع صلة الإنسان بجذوره، وبالرغم من نجاح هذه السياسات في تحقيق ركود وانحسار نسبي للهوية الريانية أمام تقدم اللغات الأوروبية الغربية المرتبطة بالقمع، إلا أن الروح الريانية ظلت تقاوم من خلال ما تبقى من مخطوطات وذكريات محفورة في وجدان الشعوب التي ترفض الذوبان، إن دراسة هذه الاستراتيجيات التدميرية تظهر أن سقوط الدولة الريانية لم يكن مجرد حدث عسكري بل كان محاولة دولية منسقة لإعدام حضارة إنسانية كاملة وتزييف وعي أمة كانت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يوماً سيدة القارة وبوابة الإسلام نحو العالم الجديد، وهو ما يتطلب اليوم جهداً استثنائياً لاستعادة الذاكرة التاريخية وتصحيح الأسماء الجغرافية وإعادة الاعتبار للغة العربية كركيزة أساسية للهوية والنهضة المنشودة في شرق أفريقيا[1].

[1] الملك عبدالله بن أحمد، كتاب المرجعية الريانية، ص 88، وانظر رضوان بن الحسن، كتاب التأسيس في فقه المذهب الرياني، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الاجتماعي للدولة الريانية، ص 115.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول:

التغريب ومحاربة المؤسسات الدينية

تعتبر استراتيجيات التغريب ومحاربة المؤسسات الدينية التي فرضتها القوة الاستعمارية الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا، عقب السقوط العسكري للدولة الريانية عام 1896 ميلادي، ركناً أساسياً في استراتيجية بعيدة المدى استهدفت تقويض البنية المعنوية والروحية للشعوب الإسلامية في شرق أفريقيا، حيث أدرك منظرو الاستعمار وقادته العسكريون أن القضاء على الكيان السياسي لأسرة بني ريان لا يكفي وحده لضمان استقرار المصالح الإمبريالية في القارة السمراء، مما دفعهم لتبني مخططات ممنهجة تهدف لتغريب الإنسان الرياني عن ثقافته وتراثه وعاداته وتقاليده، وقد تجلى هذا التوجه بوضوح في مذكرات كارل بيترز الذي أكد أن الانتقام من الإسلام يجب أن يركز على الجانب المعنوي عبر محاربة القرآن وجعل حواجز نفسية بين المسلمين وكتابهم المقدس.

ومن هنا بدأت عمليات التغريب البشعة التي قادها في البداية بعض الموالين للاحتلال، حيث تم إلغاء وزارة الأوقاف في عام 1890 ميلادي وإلحاق شؤونها بوزارة المعارف لضمان السيطرة التامة على المؤسسات الدينية وتحويل أوقافها الضخمة التي كانت تمول الجامعات والمساجد والتكايا إلى خزينة الدولة الاستعمارية لتمويل مشاريع التغريب والتنصير، وفي عام 1891 ميلادي صدرت قرارات جائرة بإغلاق المساجد ومواجهة كل تيار ديني معارض بالعنف المفرط، بل وصل الأمر في عام 1893 ميلادي إلى تحديد عدد المساجد المسموح بها بمسجد واحد فقط في كل دائرة يبلغ محيطها خمسمائة متر، مع إعلان رسمي صريح بأن الروح الإسلامية تعيق التقدم والمدنية، ولم يقتصر الأمر على التضييق المكاني بل عمدت الإدارة الاستعمارية في جاريسا إلى تقليص عدد الواعظين الرسميين الذين تدفع الدولة أجورهم إلى ثلاثمائة واعظ فقط، مع إجبارهم على تحويل خطبة الجمعة إلى منبر للمديح السياسي والحديث عن الشؤون الزراعية والصناعية التابعة للمستعمر، وفي خطوة رمزية قاسية لكسر الإرادة الوطنية تم تحويل جامع الخليفة ريان بن عبدالله في جاريسا إلى متحف، وحُول مسجد الملكة صفية إلى مستودع[1].

كما أمعنت السلطات في حركة التغريب عبر إصدار قرارات تمنع لبس الطربوش التقليدي وتفرض لبس القبعة الأوروبية تشبهاً بدول الغرب، وشجعت بشكل مكثف على السفور وإلغاء حجاب المرأة وإلغاء قوامة الرجل باسم الحرية والمساواة، وفتحت الأبواب لإقامة حفلات الرقص والمسارح المختلطة، بل وفرضت إجراء مراسم الزواج على الطريقة الغربية لنبذ العادات الإسلامية، مما أدى في النهاية لقطع الروابط الوجدانية بين

[1] الملك عبدالله بن أحمد، المرجعية الريانية، ص 52، وانظر أيضاً مجلة الأحكام العدلية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجتمع الرياني وماضيه الإسلامي العريق وبين المسلمين في سائر البلدان العربية والمسلمة، لتتحول تاجورة وجاريسا من حواضر للتقوى والعلم إلى مراكز للتغريب والتبعية الثقافية الكاملة، كما تم استبدال الشريعة الإسلامية المستمدة من المذهب الرياني بقانون مدني وضعي أخذته حكومة الاحتلال عن القانون السويسري عام 1895 ميلادي، وغيرت التقويم الهجري واستخدمت التقويم الميلادي، وألغت العطلة الرسمية يوم الجمعة لتحل محلها عطلة يوم الأحد، وأهملت التعليم الديني كلية في المدارس الخاصة قبل أن يتم إلغاءه تماماً، كل هذه الإجراءات لم تكن سوى حلقات في سلسلة متصلة تهدف إلى تفريغ الإسلام من مضمونه الاجتماعي والقانوني والأخلاقي، وتحويله إلى مجرد طقوس فردية معزولة عن حياة المجتمع، لضمان عدم قدرة الدين على لعب دوره التاريخي كقوة حشد وتعبئة ومقاومة ضد المشروع الاستعماري الصليبي الذي كان يهدف إلى ابتلاع القارة الأفريقية بأكملها[1].

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة خطط القتال في دولة بني الريان، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة الملك التركي، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 142.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني:
محاربة اللغة العربية وإعادة تشكيل التعليم

قد اقترنت سياسات التغريب الممنهجة بحرب شرسة ومخططة على اللغة العربية وإعادة تشكيل المنظومة التعليمية، حيث أدركت القوى الاستعمارية أن العربية هي شعار الدين ووعاؤه، والمدخل الوحيد لفهم القرآن والحديث، لذا اتفقت الدول الأوروبية التي تقاسمت أفريقيا في مؤتمر برلين على ضرورة اقتلاع اللغة العربية لضمان القضاء على الإسلام، وقد انطلق هذا العداء من نتائج دراسات مشتركة قام بها علماء ومستشرقون فرنسيون وبريطانيون حول أسباب قوة الفرد المسلم، حيث خلصت الدراسة إلى أن الطفل المسلم الذي يلتحق بالكتاتيب منذ سن الثالثة ويحفظ القرآن وألفية ابن مالك يمتلك حصيلة لغوية تصل لـ 77 ألف كلمة مقارنة بـ 16 ألف كلمة فقط للطفل الغربي في ذات العمر، مما يجعله يتمتع بذكاء خارق وقدرة ذهنية فائقة تجعله قادراً على استيعاب العلوم والمعارف المعقدة[1].

وبناءً على ذلك قامت فرنسا بإلغاء نظام الكتاتيب تماماً في مستعمراتها الأفريقية لضمان تدمير هذه القوة الفطرية وتحويل عقل الطفل العربي إلى حدود ضيقة من التحصيل اللغوي عبر حصر تعليمه في العامية المحدودة، بينما اتبع الإنجليز في جاريسا سياسة أخبث تمثلت في تشويه سمعة القرآن والكتاتيب وربطها بالطبقات الفقيرة والمعدمة، مع إنشاء مدارس أجنبية لأبناء الأثرياء تدرس مناهج إنجليزية ضعيفة لضمان عدم توغلهم في العلوم والمعرفة، وقد تم تأخير سن التعليم إلى السادسة لضمان ضياع أهم فترة تحصيل في حياة الطفل، مما جعل اللغة العربية الفصحى تبدو لغة غريبة وصعبة التحصيل بالنسبة له، ورافق ذلك حظر استعمال العربية في كافة المرافق الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وفرض لغة المستعمر بدلاً عنها، بل وصل الأمر بالسلطات الفرنسية لمنع الفرنسيين من مخاطبة السكان المحليين بغير الفرنسية مهما كانت الظروف، كما فرضت قيوداً صارمة على دخول الكتب العربية ومنع الحجاج من حمل المصاحف والكتب الدينية عند عودتهم، وتوجت هذه السياسات بجريمة لغوية كبرى تمثلت في تحويل كتابة اللغات الأفريقية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني لقطع صلتها بالقرآن وتراث الأمة، وتشجيع نعرة اللهجات المحلية

[1] مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية، وانظر الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة قانون قابي، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 245.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لإحلالها محل العربية الفصحى لعزل الشعوب الأفريقية عن بعضها البعض وعن المشرق العربي، مما أدى لانحسار العربية وبروز أجيال متغربة تفقد هويتها وتعتز بلغة مستعمرها[1].

كما تم استقدام الفنانين والمبشرين من أوروبا لنشر الثقافة العلمانية والمادية، وتشجيع الحركات الهدامة والطائفية لتفتيت الوحدة الإسلامية، وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم النهائي هو صناعة إنسان رياني مسخ مشوه الهوية، بحيث يصبح تابعاً ذليلاً لا هم له إلا الاستهلاك ومطاردة الملذات المادية التي يوفرها المستعمر، وقد تم تحقيق جزء كبير من هذه الأهداف عبر نهب آلاف القطع الأثرية وحرق ملايين المخطوطات التي كانت تمثل العقل الحضاري للأمة، وتغيير الأسماء الجغرافية لإقليم ميرولال لتحويله إلى مجرد مقاطعة حدودية صامتة، في جريمة تاريخية كبرى استهدفت إعدام حضارة إنسانية كاملة من سجل الوجود البشري لمجرد أنها تجرأت على منافسة الغرب ورفضت الموالاة والتبعية الصليبية[2].

[1] الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة إسهامات العرب في فنون الطرب، وانظر مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 210.

[2] المرجع نفسه، جزء 4، ص 215.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث:

تغيير الأسماء الجغرافية والحدود الإدارية

تعتبر سياسة تغيير الأسماء الجغرافية والحدود الإدارية لإقليم ميرولال الصومالي المسلم الأداة الأكثر وضوحاً وفعالية في محو الهوية المادية والمكانية للدولة الريانية، حيث عمد الاستعمار البريطاني والفرنسي إلى تغيير اسم الإقليم التاريخي ميرولال إلى اسم إقليم أنفدي أو مقاطعة الحدود الشمالية الشرقية (North Eastern District) لغرض محو ماضيه وحضارته وتراثه العربي الإسلامي، وكان هذا الإقليم يمثل في ظل الدولة الريانية وحدة سياسية وإدارية متكاملة تضم خمس سلطنات محلية كبرى مجموع مساحتها يفوق مساحة بريطانيا ثلاث مرات، وقد تأسست هذه السلطنات على يد خمسة من أمهر قادة الملك ريان بن عبدالله الصوماليين، وهم جارعيسي بن أحمد وكفافي بن سعد وايجارد بن وائل وواجير بن علي وماندراوي بن الحسن، حيث قام المستعمر بتحريف أسماء هذه السلطنات لطمس دلالاتها التاريخية والسيادية، فتحولت سلطنة جارعيسي إلى اسم جاريسا، وسلطنة كفافي إلى فافي، وسلطنة ايجارد إلى ايجارا، وسلطنة ماندراوي إلى ماندرا، وسلطنة واجير إلى واجر، في محاولة بائسة لقطع الصلة بين الأجيال الجديدة وبين المؤسسين الأوائل لهذه الكيانات السياسية التي كانت تمثل عمقاً استراتيجياً للإمبراطورية الريانية[1].

كما تم تفكيك مديرية خط الاستواء وهدم كافة المرافق والآثار المصرية والريانية فيها، وتغيير أسماء البحيرات والمدن بأسماء بريطانية لترسيخ السيادة الاستعمارية، وفي ذات السياق قامت فرنسا في تاجورة بعمليات تزوير مكثفة شملت زراعة قبور وهمية في محيط المسجد الجعفري والبلدة القديمة لتغيير معالم المدينة التاريخية والسيطرة على الأوقاف الإسلامية، مما أدى في النهاية لتحويل إقليم ميرولال من قاعدة دينية ودعوية وعسكرية كبرى لفتح بلاد أفريقيا إلى مناطق نفوذ مقسمة ومحميات تابعة لباريس ولندن، وقد ترافق هذا التزوير الجغرافي مع سياسة ممنهجة لتفتيت النسيج الاجتماعي عبر رسم حدود مصطنعة تفصل بين المكونات القبلية والعرقية الواحدة، مما أشعل نزاعات حدودية ودموية بين الصوماليين والعفر والأحباش،

[1] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 118، وانظر الملك ريان بن عبدالله، مخطوطة إسهامات العرب في فنون الطرب، ويراجع في ذلك محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 210.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استغلها المستعمر لتطبيق سياسة فرق تسد وضمان بقاء المنطقة في حالة من الفوضى الدائمة تمنع أي محاولة لتوحيد الصفوف واستعادة السيادة المفقودة[1].

إن هذا الثالوث التدميري المتمثل في سياسات التغريب، ومحاربة اللغة العربية، وتغيير الأسماء الجغرافية، كان يهدف في جوهره لصناعة إنسان رياني مسخ مشوه الهوية، لا هو أوروبي خالص ولا هو رياني مسلم، بحيث يصبح تابعاً ذليلاً لا هم له إلا الاستهلاك ومطاردة الملذات المادية التي يوفرها المستعمر، وقد اعترف قادة الاستعمار بأن هدفهم هو حذف عشرة قرون من تاريخ السيادة الإسلامية من ذاكرة الشعوب الأفريقية، لكي لا ترى الأجيال الجديدة سوى الذل والهوان والتبعية، فكان لابد من استهداف لغة القرآن كأداة للوحدة، وتغريب المرأة كعماد للمجتمع، وتغيير معالم الأرض لقطع صلة الإنسان بجذوره، وبالرغم من نجاح هذه السياسات في تحقيق ركود وانحسار نسبي للهوية الريانية أمام تقدم اللغات الأوروبية الغريبة المرتبطة بالقمع، إلا أن الروح الريانية ظلت تقاوم من خلال ما تبقى من مخطوطات وذكريات محفورة في وجدان الشعوب التي ترفض الذوبان[2].

إن دراسة هذه الاستراتيجيات التدميرية تظهر أن سقوط الدولة الريانية لم يكن مجرد حدث عسكري بل كان محاولة دولية منسقة لإعدام حضارة إنسانية كاملة وتزييف وعي أمة كانت يوماً سيدة القارة وبوابة الإسلام نحو العالم الجديد، وهو ما يتطلب اليوم جهداً استثنائياً لاستعادة الذاكرة التاريخية وتصحيح الأسماء الجغرافية وإعادة الاعتبار للغة العربية كركيزة أساسية للهوية والنهضة المنشودة في شرق أفريقيا[3].

---

[1] محمد حنفري الكبير، مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، وانظر اتفاقية الموصل، ويراجع في ذلك مدر أحمد شيرواع، مخطوطة العمارة الإسلامية في الدولة الريانية.

[2] الملك عبدالله بن أحمد، كتاب المرجعية الريانية، ص 65، وانظر رضوان بن الحسن، كتاب التأسيس في فقه المذهب الرياني، ويراجع في ذلك الملك عبدالمحسن بن عبدالله، مخطوطة أخبار الملوك.

[3] المرجع نفسه،، ص 68.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث:

آثار سياسات محو الهوية وسبل استعادة الذاكرة التاريخية

تُعدّ الآثار السياسية والاجتماعية والثقافية التي خلفتها سياسات محو الذاكرة التاريخية التي طبقتها القوى الاستعمارية الأوروبية عقب السقوط العسكري للدولة الريانية عام 1896م المرحلة الأكثر خطورة وتدميراً في مشروع تقويض هذا الكيان الحضاري العظيم، حيث أدرك منظرو الاستعمار وقادته العسكريون أمثال هربرت كتشنر وكارل بيترز وليونس لاكارد أن إنهاء الوجود السياسي لأسرة بني ريان في شرق أفريقيا لا يكفي وحده لضمان استقرار المصالح الإمبريالية وعدم انبعاث هذا المشروع الإمبراطوري المتجدد مرة أخرى، مما دفعهم لتبني مخططات ممنهجة وشاملة تستهدف الروح المعنوية والهوية الثقافية والدينية للشعوب الريانية عبر قطع كافة صلاتها الوجدانية والمعرفية بتراثها المجيد وتاريخ أجدادها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول:
الآثار السياسية والاجتماعية والثقافية

وقد انطلقت هذه السياسات العدائية من رؤية صليبية استعلائية تجلت في مذكرات القادة الألمان والبريطانيين الذين رأوا في الدولة الريانية نموذجاً مفزعاً لليقظة الإسلامية الحديثة القادرة على توحيد الشعوب تحت راية واحدة ومنازعة الغرب في سيادته المطلقة، وهو ما تطلب تحويل الإمبراطورية التي كانت سباقة في ميادين العلوم والصناعة والفنون والآداب إلى مجرد فراغ تاريخي متعمد أو أرض بلا صاحب كما صورها مؤتمر برلين، ولم تكن هذه العمليات التخريبية نتاج انفعالات عسكرية عابرة بل كانت تنفيذاً لمقررات استراتيجية وضعت بدقة لاختراق جلود وعظام الشعوب والوصول إلى أعمق أعماق تفكيرهم لضمان استمرار سباتهم الحضاري وانصرافهم عن العلم والعمل إلى الاستهلاك والتبعية والضياع والتهميش المطلق، حيث تجلت الآثار السياسية أولاً في التفكيك المتعمد للبنية الفيدرالية اللامركزية التي أرساها الملك المؤسس ريان بن عبدالله والتي كانت تمثل الحصن المنيع الذي يضمن ولاء القبائل المتباينة عرقياً ولغوياً ويصهرها في بوتقة المواطنة الريانية الشاملة، فقد عمدت الإدارة البريطانية في المقاطعات الصومالية والإدارة الفرنسية في ساحل العفر إلى إثارة النعرات العرقية والقبلية المكبوتة مستغلين بعض النزاعات التاريخية المحلية لتفتيت اللحمة الوطنية وإضعاف السيادة المركزية[1].

وقد تجلى هذا التفتيت في أبشع صوره عبر إعادة ترسيم الحدود بشكل تعسفي يفصل بين المكونات الاجتماعية الواحدة، حيث تم اقتطاع أجزاء شاسعة من إقليم ميرولال التاريخي وضمها إلى مستعمرات الحبشة النصرانية وكينيا البريطانية، في حين تم تحويل ما تبقى من الإقليم إلى ما عُرف بالمقاطعة الشمالية الشرقية أو إقليم أنفدي، وهو تغيير جغرافي وسياسي لم يكن مجرد تعديل إداري روتيني بل كان جريمة تاريخية متعمدة تهدف إلى محو الهوية العربية والإسلامية للمنطقة وتغييب تاريخها العريق المرتبط بالدولة الريانية وحضارتها الزاهرة، كما شملت الآثار السياسية إلغاء المحاكم الشرعية واستبدالها بمحاكم وضعية تطبق القوانين الأوروبية مستغلة في ذلك نظام الامتيازات الأجنبية ونظام الملل الذي كان قد تم إقراره في مراحل الضعف المتأخرة للدولة الريانية، حيث تحول هذا النظام من أداة لتنظيم شؤون الأقليات الدينية وضمان حقوقها إلى ثغرة قانونية استغلها القناصل الأجانب للتدخل السافر في الشؤون الداخلية للدولة

---

[1] عيدروس بن علي النضيري، إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 32، وانظر الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة منارات الطريق، ويراجع في ذلك محمد حنفري الكبير، مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفرض وصايتهم على الرعايا الأجانب والأقليات الدينية مما أدى إلى نشوء دولة داخل الدولة وضعفت سلطة القانون الرياني على الأرض[1].

وتم تهميش النخب الوطنية والعلماء والفقهاء الذين كانوا يمثلون الضمير الحي للأمة والرقابة الأخلاقية على أعمال الجهاز العسكري والإداري، وتم استبدالهم بطبقة من البيروقراطيين المتغربين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس التبشيرية والاستعمارية وتشربوا قيم المستعمر وأصبحوا أدوات طيعة لتنفيذ سياساته التدميرية، وقد ساهم هؤلاء العملاء في تمرير قرارات تجرف الهوية الدينية للمجتمع مثل إلغاء وزارة الأوقاف وإلحاق شؤونها بوزارة المعارف الاستعمارية لضمان السيطرة التامة على المؤسسات الدينية، وإصدار قرارات جائرة بإغلاق المساجد ومواجهة كل تيار ديني معارض بالعنف المفرط، بل وصل الأمر إلى تحديد عدد المساجد المسموح بها بمسجد واحد فقط في كل دائرة يبلغ محيطها خمسمائة متر مع إعلان رسمي صريح بأن الروح الإسلامية تعيق التقدم والمدنية على حد زعمهم[2].

ولم يقتصر الأمر على التضييق المكاني بل عمدت الإدارة الاستعمارية في جاريسا وتاجورة إلى تقليص عدد الواعظين الرسميين وإجبارهم على تحويل خطبة الجمعة إلى منبر للمديح السياسي للحكام الجدد، وفي خطوة رمزية قاسية لكسر الإرادة الوطنية تم تحويل جامع الخليفة ريان بن عبدالله في جاريسا إلى متحف وحُول مسجد الملكة صفية إلى مستودع في حين تم إقصاء الأسرة المالكة الريانية ومنعها من ممارسة أي دور سياسي أو اجتماعي داخل أراضيها المحتلة وتحويل رموزها التاريخية إلى مجرد أسماء تدرس في الكتب المشوهة التي ألفها المستشرقون بهدف تشويه صورة الدولة وتصوير ملوكها كطغاة مستبدين أو زعماء قبائل بدويين في حين كانت الدولة تمتلك نظاماً ملكياً دستورياً يقيد سلطة الحاكم بمبادئ الشورى ويجعل من مجلس البيعة المرجعية العليا في اختيار الأصلح لتولي العرش، مما يجعل هذه التحولات السياسية دليلاً قاطعاً على أن المشروع الاستعماري لم يكن يهدف إلى التحديث أو الإصلاح الإداري فحسب بل كان ينفذ مخططاً شاملاً لاجتثاث الجذور السياسية والحضارية للدولة الريانية وإعادة تشكيل المنطقة ككيانات هشة قابلة للاستنزاف والسيطرة الدائمة[3].

---

[1] المرجع نفسه،، ص 35.

[2] الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة منارات الطريق، ويراجع في ذلك محمد حنفري الكبير، مخطوطة الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، وانظر أيضاً ليج إياسو، صراع الأحباش مع ملوك بني ريان.

[3] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 90.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما على الصعيد الاجتماعي فقد خلفت سياسات محو الهوية تشوهات بنيوية عميقة في النسيج المجتمعي الذي كان يميز الحضارة الصوعفرية التي صهرت المكونات الصومالية والعفرية والعربية في بوتقة واحدة لإنتاج هوية وطنية موحدة تتجاوز النزعات القبلية والعرقية الضيقة وتؤكد على السيادة الإسلامية في القارة، حيث أدت المجازر الوحشية التي ارتكبتها القوات البريطانية في جاريسا عام 1896م والتي أودت بحياة عشرات الآلاف من السكان المدنيين إلى حدوث صدمة ديموغرافية ونفسية هائلة أدت إلى تشتت القبائل وتقطع أوصال الأسر الريانية التي اضطرت للهجرة القسرية نحو مناطق نائية أو نحو مهد الأسرة الحاكمة في برديس بصعيد مصر هرباً من بطش المستعمر، وقد استغل الاستعمار هذا التفكك الاجتماعي لتطبيق سياسة فرق تسد التي نجحت في تحويل المكونات الاجتماعية الواحدة إلى كتل بشرية متناحرة تتسابق على تقليد نمط الحياة الأوروبي في الملبس والمأكل والسلوك مما أدى لذوبان الشخصية الوطنية وفقدان السيادة المعنوية التي كانت تميز الإمبراطورية الريانية في عصور قوتها[1].

كما شنت القوى الاستعمارية حرباً شعواء على الأسرة الريانية والمرأة باعتبارها عماد المجتمع وحاضنة الأجيال، حيث صدرت قرارات تمنع لبس الطربوش التقليدي وتفرض لبس القبعة الأوروبية تشبهاً بدول الغرب، وشجعت بشكل مكثف على السفور وإلغاء حجاب المرأة وإلغاء قوامة الرجل باسم الحرية والمساواة، وفتحت الأبواب لإقامة حفلات الرقص والمسارح المختلطة بل وفرضت إجراء مراسم الزواج على الطريقة الغربية لنبذ العادات الإسلامية، مما أدى في النهاية لقطع الروابط الوجدانية بين المجتمع الرياني وماضيه الإسلامي العريق وبين المسلمين في سائر البلدان العربية والمسلمة، لتتحول تاجورة وجاريسا من حواضر للتقوى والعلم إلى مراكز للتغريب والتبعية الثقافية الكاملة، وقد ترافق هذا التدمير الاجتماعي مع توظيف سياسات التغريب الممنهجة لاستهداف المرأة الريانية من خلال التشكيك في الثوابت العقدية وفرض الأنماط المعيشية الغربية قسراً لتذويب الخصوصية الحضارية وتشويه الشخصية الوطنية، بل وصل الأمر إلى إجبار المؤرخين والأدباء والشعراء على عدم ذكر الدولة الريانية أو أحد ملوكها العظام في مصنفاتهم لضمان إسقاط هذا الإرث من ذاكرة التاريخ البشري وتحويله إلى أسطورة مجهولة ليس لها مثيل في وجدان الأجيال القادمة التي أريد لها أن تحيا في ذل وهوان تحت وطأة التآمر الدولي الذي استهدف بالأساس محو هذا النموذج الإسلامي الفريد من سجلات الوجود الحضاري[2].

---

[1] المرجع نفسه،، ص 95.

[2] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 18، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 95.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعلى المستوى الثقافي كانت الكارثة الكبرى التي استهدفت عقل الحضارة الريانية وسجل أمجادها العلمية والفنية عبر حرق المكتبات الوطنية في تاجورة وجاريسا وإتلاف ملايين المخطوطات والوثائق النادرة التي كانت تشكل الذاكرة المؤسسية للإمبراطورية، حيث كانت هذه المكتبات تضم ذخائر العرب والمسلمين ونتاج عقول كبار العلماء والمؤرخين أمثال حسن الجبرتي ومدر أحمد شيرواع وقد تسبب هذا الحريق المنظم في ضياع أكثر من اثني عشر مليون كتاب ومخطوط كانت تمثل الثروة الفكرية للأمة وتوثق المنجزات الحضارية في الطب والهندسة والفلك والفنون الجميلة والعلوم السياسية والإدارية[1].

كما شملت عمليات الحرق كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم التي كانت تمثل النواة الأولى للتعليم في الدولة الريانية حيث أدرك الاستعمار أن هذه الكتاتيب هي التي تصنع العقل المسلم المتمسك بهويته والقادر على المقاومة، وقد قامت فرنسا بإلغاء نظام الكتاتيب تماماً في مستعمراتها الأفريقية وحاربت كل من يحاول تعليم الأطفال القرآن بينما اتبع الإنجليز في جاريسا سياسة تشويه سمعة القرآن والكتاتيب وربطها بالطبقات الفقيرة والمعدمة مع إنشاء مدارس أجنبية لأبناء الأثرياء تدرس مناهج إنجليزية ضعيفة لضمان عدم توغلهم في العلوم والمعرفة، وقد تم تأخير سن التعليم إلى السادسة لضمان ضياع أهم فترة تحصيل في حياة الطفل مما جعل اللغة العربية الفصحى تبدو لغة غريبة وصعبة التحصيل بالنسبة له ورافق ذلك حظر استعمال العربية في كافة المرافق الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وفرض لغة المستعمر بدلاً عنها، وتوجت هذه السياسات بجريمة لغوية كبرى تمثلت في تحويل كتابة اللغات الأفريقية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني لقطع صلتها بالقرآن وتراث الأمة وتشجيع نعرة اللهجات المحلية لإحلالها محل العربية الفصحى لعزل الشعوب الأفريقية عن بعضها البعض وعن المشرق العربي مما أدى لانحسار العربية وبروز أجيال متغربة تفقد هويتها وتعتز بلغة مستعمرها[2].

كما شملت الآثار الثقافية تدمير البنية التحتية المتطورة التي أنشأتها الدولة الريانية كدار الأوبرا والطباعة ومحطات توليد الكهرباء وصناعة النفط والغاز التي كانت الدولة سباقة فيها على مستوى القارة الأفريقية حيث تم تفجير هذه المحطات وتدمير شبكات السكك الحديدية والتلغراف التي كانت تربط أقاليم الإمبراطورية الشاسعة في محاولة لعزل المدن الريانية عن بعضها البعض وإعادتها إلى حالة التخلف والعزلة التي كانت سائدة قبل عصر النهضة الريانية، وقد ترافق هذا التدمير المادي للمدن مع سياسة تهجير السكان الأصليين

---

[1] المرجع نفسه،، ص 100.

[2] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 43، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 111.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الأحياء التاريخية واستقدام مستوطنين أوروبيين وآسيويين موالين للاستعمار مما أدى إلى تغيير ديموغرافي قسري ساهم في طمس الهوية العمرانية للمدن الريانية وتحويلها إلى مستوطنات استعمارية تفتقر إلى أي ارتباط تاريخي بالحضارة الإسلامية التي ازدهرت فيها لقرون طويلة، ولم يسلم فن التحصين العسكري الرياني من عبث المستعمر حيث كانت الدولة الريانية تُعرف بدولة القلاع نظراً لانتشار الحصون المنيعة التي أقيمت لتأمين الحدود وحماية الثغور الساحلية فقد عمدت القوات الاستعمارية إلى استخدام المدفعية الثقيلة والديناميت لتفجير هذه القلاع وتحويلها إلى أكوام من الركام مما أدى لسقوط تاجورة وجاريسا وتدمير حصونهما في محاولة يائسة لطمس أي دليل مادي على العبقرية الهندسية والعسكرية للريانيين[1].

[1] محمد حنفري الكبير، الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، وانظر هربرت كتشنر، تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، ويراجع في ذلك ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 99.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني:

الذاكرة التاريخية بين الرواية الاستعمارية والرواية الوطنية

تتجلى معركة الذاكرة التاريخية للدولة الريانية كحقل صراع أيديولوجي ومعرفي حاد بين الرواية الاستعمارية التي سعت لتكريس هيمنتها عبر محو الماضي الإسلامي والعربي لشرق أفريقيا، والرواية الوطنية التي حاولت الصمود والتسلل عبر الشقوق التي تركها الاستعمار في الوجدان الشعبي والمخطوطات الناجية من ألسنة النيران، حيث انطلقت الرواية الاستعمارية من عقيدة المحو التاريخي أو ما يُعرف بمصطلح إدانة الذاكرة والتي تهدف إلى إزالة ذكرى شخص أو حدث أو فترة تاريخية من السجلات والآثار والذاكرة الجماعية بهدف تشكيل سردية جديدة تخدم المصالح السياسية والثقافية للقوى المهيمنة، وقد تجلى هذا بوضوح في مذكرات قادة الاستعمار أمثال كارل بيترز الذي أكد أن الانتقام من الإسلام يجب أن يركز على الجانب المعنوي وليس المادي فحسب، مؤكداً أن القوة الحقيقية للريانيين والمسلمين عموماً تكمن في قوتهم الروحية وعقيدتهم الإسلامية وتراثهم العلمي المتراكم، مما دفعهم إلى تبني استراتيجيات قاسية وممنهجة لمحو الذاكرة التاريخية للريانيين عبر حرق المكتبات الوطنية ونهب المخطوطات وتغيير الأسماء الجغرافية وإلغاء اللغة العربية وإحلال لغات المستعمر محلها في محاولة بائسة لطمس هوية أمة كانت يوماً سيدة القارة الأفريقية[1].

وقد روجت الصحافة البريطانية والفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر لمفهوم الخطر الأخضر ووصم ملوك بني ريان بالبرابرة وأعداء الحضارة لتهيئة الرأي العام الغربي لتقبل فكرة التدخل العسكري المباشر لتدمير هذا الكيان السياسي الذي كان يمتلك أسطولاً بخارياً حديثاً ومصانع متطورة للأسلحة الثقيلة تتفوق على العديد من الدول الأوروبية في ذلك الزمان، وقد نجحت هذه الآلة الدعائية الاستعمارية في إقناع الأوساط الأكاديمية الغربية بتصوير الدولة الريانية على أنها مجرد كيانات قبلية متناحرة تفتقر إلى مركزية الحكم أو أي إنجاز حضاري مستقل، متجاهلة تماماً الأدلة الموثقة على امتلاك هذه الدولة لنظام فيدرالي دستوري متطور ودواوين مركزية كديوان الإنشاء وديوان العيون وقلم الكتاب، بالإضافة إلى علاقاتها الدبلوماسية ندية الند مع القوى العالمية الكبرى كالصين وروسيا والدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية، بل وتجاوزت الرواية الاستعمارية هذا التزييف إلى سرقة الآثار وتهريبها إلى متاحف لندن وباريس وبرلين لعرضها كغنائم حرب تثبت تفوق الرجل الأبيض وتحقق من خلالهم الرواية المزيفة التي تقدم المنطقة كأرض فراغ حضاري قبل وصول المستكشفين الأوروبيين، حيث تم إحصاء سرقة أكثر من خمسة عشر

---

[1] أحمد حنفري الكبير، الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط، وانظر هربرت كتشنر، تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 52، ويراجع في ذلك ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 102.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ألف قطعة أثرية ريانية تشمل الأختام الأسطوانية والتماثيل والفخاريات واللوحات الزيتية لكبار الفنانين ومن أبرز القطع المنهوبة رأس تمثال الملك ريان بن عبدالله الموجود حالياً في متحف برلين وحجر القبة الريانية المحفوظ في المتحف البريطاني بالإضافة إلى القبة الذهبية لمسجد كوريجيب التي نقلت لفرنسا[1].

كما شهدت مدينة تاجورة عملية نهب منظمة لقبر الملك أحمد وأحد النواويس الملكية الصخرية من قبل الدوريات الفرنسية التي اعتقدت بوجود خرائط للكنوز الريانية داخله، وترافق ذلك مع تدمير الثور المجنح في بوابة الملكة زينب وتفجير آثار مدينة الذهب ومدينة النعام الأثرية التي كانت تعتبر خزاناً للتاريخ والتراث الإنساني العالمي، ولم تسلم حتى المقتنيات الدينية المسيحية من هذا النهب حيث تمت سرقة أقدم نسخ الإنجيل والتوراة من أرشيف جهاز الآثار الرياني وتدمير كنائس عريقة ككنيسة مار سمعان العاموري لضمان محو كافة معالم التسامح والتعايش الديني التي ميزت العصر الرياني الذهبي، مما يجعل من الرواية الاستعمارية مجرد أداة تبريرية للجرائم الإنسانية والثقافية التي ارتكبت بحق شعوب شرق أفريقيا تحت ستار نشر الحضارة والمدنية[2].

في المقابل برزت الرواية الوطنية التي رفضت الانصياع لمحاولات الطمس وحاولت الحفاظ على جوهر الهوية الريانية عبر آليات متعددة منها التوثيق السري للمخطوطات، والرواية الشفهية التي تناقلتها الأجيال، والتمسك بالألقاب المحلية الأفريقية التي تعكس عمق الجذور الشعبية للدولة، حيث تشير الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية إلى أن ملوك الدولة الريانية لم يكونوا معروفين في شرق أفريقيا بأسمائهم العربية فحسب بل إنهم تأفلقوا وأصبحوا أفارقة يحملون ألقاباً محلية راسخة في الوجدان الشعبي مثل الملك ريان المعروف باسم الأمير حسب وهو اسم جده وله أغنية أسطورية لا تزال العفر في جيبوتي وإثيوبيا وإريتريا يتغنون بها حتى الآن في أفراحهم ومناسباتهم العامة[3].

وكذلك الملك جعفر بن ريان المعروف باسم الملك حر الماحس وهي كلمة عفرية معناها الجالس فوق الشجر أو الأسد القوي، والملك أحمد بن جعفر المعروف باسم الملك منودايلي وهي كلمة عفرية معناها كثيف الشعر، والملك حراز بن أحمد بن جعفر المعروف باسم الملك دنقاحي يكمي ومعناها الشديد القاسي،

---

[1] محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 245، وانظر أيضاً هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 156.

[2] هربرت كتشنر، تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 90.

[3] المرجع نفسه،، ص 92.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والملك أحمد الثاني بن حراز المعروف باسم البوقر عنبري حيث البوقر كلمة صومالية معناها الملك وأطلق عليه عنبري لكثرة تعطره بالعنبر، والملك عبدالله بن أحمد الثاني المعروف باسم البوقر نور عبوري، والملك عبدالمحسن بن عبدالله المعروف باسم البوقر نوري بارود، إن ثبات هذه الشخصيات تاريخياً في المخطوطات والروايات الشفهية بلغات مختلفة ولكن بالألقاب الأفريقية يثبت أن الدولة الريانية لم تكن كياناً وافداً أو احتلالاً عربياً كما روج الاستعمار بل كانت دولة تأفلفت وانصهرت في البيئة المحلية وأنتجت حضارة صوعفرية فريدة تجمع بين الأصالة العربية والجذور الأفريقية[1].

وقد تكفل علماء ومؤرخون وطنيون أمثال عيدروس بن علي النضيري ومدر أحمد شيرواع ومحمد بن عبدالله الداوردي بمهمة حفظ هذا الإرث وتدوينه في مؤلفات ومخطوطات نجت من الحرق أو تم تهريبها إلى برديس في مصر، حيث سلط النضيري في كتابه إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري الضوء على الأسماء الأفريقية للملوك وعلى النظام الفيدرالي الذي حكم به هؤلاء القادة الخمس سلطنات ميرولال الكبرى وهي جارعيسي وكفافي وايجارد وواجير وماندراوي، مؤكداً أن هذه السلطنات كانت تمثل وحدة سياسية وإدارية متكاملة مجموع مساحتها يفوق مساحة بريطانيا ثلاث مرات[2].

وقد قام المستعمر البريطاني لاحقاً بتحريف أسماء هذه السلطنات لطمس دلالاتها التاريخية والسيادية فحول جارعيسي إلى جاريسا وكفافي إلى فافي وايجارد إلى ايجارا وماندراوي إلى ماندرا وواجير إلى واجر في محاولة يائسة لقطع الصلة بين الأجيال الجديدة وبين المؤسسين الأوائل لهذه الكيانات السياسية التي كانت تمثل عمقاً استراتيجياً للإمبراطورية الريانية، كما حافظت الرواية الوطنية على توثيق المنجزات التقنية والعلمية التي سبقت بها الدولة عصرها كاستخدام الطاقة الكهربائية والتنقيب عن النفط والغاز وإنشاء شبكات التليغراف والتليفون وتأسيس دار النشر والمطبعة الملكية التي تعد من الأقدم في المنطقة، بالإضافة إلى توثيق النظريات الفلسفية والسياسية التي وضعها الملك ريان بن عبدالله في كتابه قانون قابي والتي شملت نظرية الروحية التاريخية ونظرية التداول الاجتماعي ونظرية التثاقف ونظرية المشاعية في الاقتصاد والسياسة، مما يدحض الادعاءات الاستعمارية التي صورت الريانيين كأمة جامدة أو بربرية تفتقر إلى الفكر الفلسفي والتنظير الحضاري، إن الرواية الوطنية تمثل اليوم خط الدفاع الأول عن السيادة المعرفية لشعوب

---

[1] Pankhurst, Richard, The Ethiopian Royal Chronicles, Oxford University Press, Addis Ababa, 196, p.45.

[2] إبراهيم بن صالح الزين، كتاب الزنوج، تحقيق نيفيل شيتيك، نيروبي، 1960،، ص 189، وانظر شهاب الدين أحمد، فتوح الحبشة، تحقيق فهد الحارثي، دار الوراق للنشر، 2001،، ص 201، انظر أيضا: Lane-Poole, Stanley, Handbook of Saracenic Art (Art of Tajora), South Kensington Museum, London, 1886.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شرق أفريقيا وتثبت أن التاريخ المكتوب بيد المستعمر هو مجرد قشرة زائفة تخفي تحته إرثاً حضارياً عظيماً لا يزال ينبض في الوجدان الجمعي للشعوب الأفريقية الإسلامية[1].

إن الصراع بين هاتين الروايتين لم ينتهِ بسقوط الدولة عسكرياً بل انتقل إلى حقل الدراسات الأكاديمية والمناهج التعليمية حيث سعى الاستعمار ومن بعده الأنظمة ما بعد الاستعمارية التابعة له إلى تهميش الرواية الوطنية وتكريس الرواية الاستعمارية التي تقدم المنطقة كمجرد ساحة للصراعات القبلية أو كهامش تابع للدولة العثمانية، مما يستدعي اليوم ضرورة قراءة هذا الحدث الفارق من منظور نقدي يفضح آليات التزييف ويستعيد السيادة المعرفية للأمة، حيث يتطلب الأمر تفكيك المذكرات السرية للقادة الاستعماريين مثل هربرت كتشنر وكارل بيترز وليونس لاكارد والذين اعترفوا صراحة بأن الحرب مع الدولة الريانية لم تكن حرباً على الأرض فحسب بل كانت حرباً وجودية على العقل والروح والتاريخ تهدف إلى تحويل الإمبراطورية التي كانت تمتلك بورصة مالية متطورة ومصانع للأسلحة ومحطات للتلغراف والكهرباء إلى مجرد أطلال منسية لا يذكرها التاريخ البشري المعتمد.

كما يتطلب الأمر إعادة تقييم نظرية المحو التاريخي أو الأيكونو كلازم وتطبيقها على الحالة الريانية كنموذج كلاسيكي لكيفية تعامل القوى المهيمنة مع التراث المادي واللامادي للشعوب المغلوبة، حيث تم استخدام أدوات المحو المتعددة من هدم المعالم وشطب الأسماء من النصب التذكارية وقوائم الملوك وإعادة صياغة الحقائق التاريخية لخدمة قوى سياسية جديدة، إن استعادة الذاكرة التاريخية تتطلب اليوم جهداً استثنائياً لاستعادة السردية الوطنية وتصحيح الأسماء الجغرافية وإعادة الاعتبار للغة العربية كركيزة أساسية للهوية والنهضة المنشودة في شرق أفريقيا، فالشعوب التي لا تعرف تاريخها تظل تابعة لغيرها ومستلبة الإرادة، ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث كوثيقة إدانة للتكالب الدولي وصرخة لاسترداد المجد الضائع الذي لا يزال نابضاً في وجدان القبائل المشتتة بين مصر والسودان والصومال وجيبوتي وإثيوبيا والبرازيل[2].

---

[1] Curtin, Philip, The Atlantic Slave Trade: A Census, University of Wisconsin Press, 196, p.48..

[2] جي إس بي فريمان جرينفيل، ساحل شرق أفريقيا وثائق مختارة، مطبعة كلارندون، أكسفورد، 1962،، ص 33.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث:

آليات حماية التراث واستعادة الهوية التاريخية

إن استعادة الذاكرة التاريخية للدولة الريانية وحماية ما تبقى من تراثها المادي واللامادي لا يمكن أن يتم عبر البكاء على الأطلال فحسب بل يتطلب تبني آليات علمية ومؤسسية وقانونية شاملة تواجه تحديات المحو التاريخي الذي استمر لأكثر من قرن من الزمان، حيث تأتي في مقدمة هذه الآليات ضرورة إنشاء مركز متخصص للدراسات الريانية يكون المرجع العلمي لتوثيق هذا الإرث العظيم وتنسيق الجهود الأكاديمية والشعبية لاسترداد الحقوق المسلوبة وتصحيح المسار التاريخي في شرق أفريقيا والعالم الإسلامي، حيث يتعين على هذا المركز القيام بمهام أرشفية ورقمية شاملة تشمل جمع وتصنيف ونشر ما تبقى من المخطوطات والوثائق التي نجت من حرائق المكتبات الوطنية في تاجورة وجاريسا أو تلك التي تم تهريبها إلى برديس في مصر، بالإضافة إلى توثيق الروايات الشفهية والأغاني والأهازيج الشعبية التي لا تزال تحفظ أسماء الملوك الأفارقة مثل الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، كما يتطلب الأمر إطلاق مشاريع بحثية مشتركة مع الجامعات الأفريقية والعربية لإعادة كتابة تاريخ شرق أفريقيا من منظور أصحاب الأرض والهوية بعيداً عن التزييف الذي فرضه المستشرقون والرحالة الأجانب الذين صوروا الريانيين كقوى ذكورية أو بربرية متخلفة بينما كانت الدولة تمتلك دور أوبرا ومصانع بخارية ونظاماً قضائياً مستقلاً يخضع له الإمبراطور نفسه، إن عملية التصحيح الجغرافي والتاريخي تمثل الخطوة الأولى لاستعادة الهوية لأن تغيير المسمى هو في حقيقته تغيير للمبتدأ والخبر في حياة الشعوب[1].

ولذلك يجب المطالبة الرسمية والشعبية بإعادة الأسماء التاريخية الأصلية للمدن والسلطنات التي تم تحريفها، فالسلطنات الخمس الكبرى في إقليم ميرولال يجب أن تستعيد مسمياتها المرتبطة بمؤسسيها القادة الصوماليين أمثال جارعيسي وكفافي وايجارد وواجير وماندراوي بدلاً من النسخ المشوهة التي اعتمدها الاحتلال البريطاني، كما يجب إعادة الاعتبار لاسم إقليم ميرولال التاريخي وإلغاء التسمية الاستعمارية البائسة للمقاطعة الشمالية الشرقية أو أنفدي التي هدفت إلى فصم عرى الارتباط الوجداني بين الإنسان الرياني وأرضه، وترافق ذلك ضرورة إحياء اللغة العربية في المؤسسات التعليمية بشرق أفريقيا باعتبارها وعاء الثقافة الريانية الإسلامية ومحاربة سياسات الفرنسة والأنجلة التي جعلت من الأجيال الجديدة غرباء عن تراث

(1) المرجع نفسه،، ص 35؛ ويراجع أيضا: Birmingham, David, Central Africa to 1870: Zambezia, Zaire and the South Atlantic, Cambridge University Press, 1981.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أجدادهم، بالإضافة إلى المطالبة بعودة كتابة اللغات المحلية بالحرف العربي الذي ارتبطت به لقرون طويلة كرمز للهوية والانتماء إلى الأمة الإسلامية الكبرى[1].

إن الحفاظ على الهوية ليس مجرد شعار عاطفي بل هو فعل مقاومة مستمر يستلهم من نظرية الملك ريان في الروحية التاريخية وقوداً للنهضة المعاصرة، حيث تؤكد هذه النظرية أن القوى الروحية والدينية هي المحرك الحقيقي للتاريخ وليست الصراعات المادية البحتة، مما يمنح الشعوب الأفريقية الإسلامية الثقة في قدرتها على الانبعاث من جديد إذا ما تسلحت بالعلم والوعي والاعتزاز بالهوية.

أما على الصعيد المادي والقانوني فإن استرجاع المخطوطات والآثار المنهوبة يمثل جبهة لا تقل أهمية عن الجبهة الفكرية، حيث تشير الإحصاءات إلى ضياع أكثر من اثني عشر مليون كتاب ومخطوط وأكثر من خمسة عشر ألف قطعة أثرية نادرة تم تهريبها للمتاحف الأوروبية، فرأس تمثال الملك ريان في برلين وقبة كوريجيب في فرنسا ومخطوطات التراث السياسي في لندن هي ملك شرعي للشعب الرياني وتاريخه، واسترداد هذه الكنوز هو استرداد للعقل الحضاري للأمة الذي حاول الاستعمار إعدامه، ولذلك يتعين على الدول الأفريقية الإسلامية تشكيل لجان قانونية ودبلوماسية للمطالبة بفتح الأرشيفات الأوروبية وإجراء مسوحات دقيقة للقطع الأثرية المصادرة وإثبات هويتها الريانية عبر المقارنات العلمية والنقوش العربية والعلامات السيادية التي كانت تنقش على المدافع والعملات والمخطوطات[2].

كما يتطلب الأمر توثيق المعالم المعمارية المدمرة في تاجورة وجاريسا رقمياً وإعادة رسم مخططاتها بناءً على ما تبقى من خرائط ووثائق تم تهريبها إلى مصر، تمهيداً للمطالبة الدولية بترميم هذه المواقع أو على الأقل الحفاظ عليها كمتاحف مفتوحة تروي جريمة المحو التاريخي التي ارتكبت بحق الإنسانية، إن عملية استعادة الذاكرة المادية تتطلب أيضاً حماية ما تبقى من أوقاف ومؤسسات دينية وصوفية كانت تمثل حصناً

---

[1] هربرت كتشنر، تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 90؛ ويراجع في ذلك: Axelson, Eric, Portuguese in South-East Africa 1488-1600, Johannesburg: Witwatersrand University Press, 1973.

[2] عيدروس بن علي النضيري، إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، ص 212، وانظر عبدالقدير بن المعتمد، الآثار الريانية المسروقة من جاريسا وتاجورة؛ ويراجع في ذلك:

Pankhurst, Richard, The Ethiopian Royal Chronicles, Oxford University Press, Addis Ababa, 1967;
UNESCO, General History of Africa, Vol. V: Africa from the Sixteenth to the Eighteenth Century, 1992;
Vansina, Jan, Kingdoms of the Savanna: A History of Central African States until European Occupation, University of Wisconsin Press, 1966.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منيعاً للهوية الوطنية، حيث يجب دعم الزوايا والتكايا التي لا تزال تحفظ تراث الطريقة الريانية وتنقيتها من الأوشاب والبدع التي تسللت إليها في عصور الضعف لتعود مذهباً حياً يواكب العصر ويحقق العدالة الاجتماعية والمساواة، إن المرجعية الريانية الفقهية التي أسسها الإمام ريان بن عبدالله كانت مدرسة في الاجتهاد ونبذ التقليد وإحياؤها اليوم هو السبيل لمواجهة التيارات المتطرفة والمغالية التي شوهت صورة الإسلام، إن التاريخ لا يعيد نفسه بالأشخاص بل بالسنن والناموس وإدراك هذه السنن هو ما يمنحنا القدرة على بناء المدينة الفاضلة التي حلم بها الفلاسفة والملوك الريانيون[1].

وفيما يخص تشتت القبائل والملوك والأشخاص في دول عديدة عقب سقوط الدولة عام 1896م فإن ذلك يمثل جرحاً غائراً في النسيج الاجتماعي للريانيين يتطلب عملاً دؤوباً في علم الأنساب والتوثيق الاجتماعي لربط أواصر الأسرة الريانية الكبيرة التي توزعت بين مصر والسودان والصومال وجيبوتي وإثيوبيا والبرازيل والقوقاز ، فالشجرة الهاشمية للنسب الرياني التي تعود للإمام الحسين بن علي تمثل الجامع المشترك الذي يجب أن تلتف حوله هذه المكونات لاستعادة وحدتها الروحية والثقافية، إن رحلة العائلة المالكة بقيادة الملك السابع عبدالمحسن بن عبدالله إلى برديس بصعيد مصر لم تكن مجرد هروب بل كانت عودة للمنبع الأول الذي خرج منه الجد ريان وهذا التواصل التاريخي بين مصر وشرق أفريقيا يجب أن يترجم إلى تحالفات ثقافية واقتصادية معاصرة تستند إلى إرث معاهدة جاريسا التي وقعت مع محمد علي باشا، كما أن القبائل العربية كالرزيقات وغيرها التي شكلت عصب الجيش الرياني والاتابك الفدائية يجب أن يتم تسليط الضوء على دورها التاريخي المشرف لمواجهة محاولات التقزيم والتهميش التي تعرضت لها في المناهج التعليمية الحديثة[2].

إن الشخصية الريانية الفريدة التي انصهرت فيها دماء العرب والعفر والصوماليين والأحباش المسلمين هي النموذج الأمثل للإنسانية الجديدة التي نادى بها الملك ريان في فلسفته وهي القادرة على مواجهة تحديات العولمة والتغريب في القرن الحادي والعشرين، إن مسؤولية المؤرخ المعاصر هي كشف الزيف وتعرية المستور من خطط محو الذاكرة ووضع لبنات المشروع الوطني لاستعادة السيادة المعنوية والمادية فالريانيون

---

[1] هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 12، وانظر ليونس لاكارد، محو آثار الدولة الريانية، ص 45، ويراجع في ذلك كارل بيترز، إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ، ص 101.

[2] محمد بن عبدالله الداوردي، كتاب التراث الحضاري للدولة الريانية جزء 4، ص 245، وانظر أيضاً هربرت كتشنر، مذكرات تدمير الدولة والحضارة الريانية، ص 156.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم ينقرضوا بل تفرقوا في البلاد وتاريخهم لم يمت بل حبس في المخطوطات والوثائق التي تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

أولا: نتائج الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن سقوط الدولة الريانية عام 1896 للميلاد لم يكن مجرد حدث عسكري عابر أو نهاية لسلالة حاكمة فحسب، بل كان نقطة انطلاق لمشروع استعماري متكامل استهدف الذاكرة الجمعية والهوية الحضارية لشعوب شرق أفريقيا عبر تطبيق نظرية المحو التاريخي التي تجلت في حرق المكتبات الوطنية في تاجورة وجاريسا ونهب ملايين المخطوطات والوثائق التي كانت تؤرخ للنهضة العلمية والصناعية التي سبقت بها الدولة الريانية الكثير من الدول الأوروبية، وقد اعترف قادة هذا الاستعمار مثل هربرت كتشنر وكارل بيترز وليونس لاكارد في مذكراتهم السرية بأن حربهم لم تكن من أجل الموارد الطبيعية فحسب، بل كانت حرباً وجودية على الروح الإسلامية والعربية للريانيين تهدف إلى تحويل الإمبراطورية العابرة للقارات إلى فراغ تاريخي متعمد، مما استدعى تغيير الأسماء الجغرافية لإقليم ميرولال وتحويله إلى مقاطعة حدودية شمالية شرقية وتفتيت السلطنات الخمس الكبرى التي أسسها قادة الملك ريان، فضلاً عن شن حرب شعواء على اللغة العربية والكتاتيب القرآنية واستبدالها بالأنظمة التعليمية التغريبية التي هدفت إلى صناعة أجيال مقطوعة الجذور ومحدودة التحصيل اللغوي.

كما شملت هذه السياسات التدميرية استهداف البنية التحتية التقنية مثل مصانع النفط ومحطات الكهرباء والترسانات البحرية وتدميرها لضمان حرمان الشعوب الأفريقية من أسباب النهضة الحديثة وإبقائها في حالة التخلف والتبعية الدائمة، وبالتالي فإن النتائج تؤكد أن الاستعمار الأوروبي أدرك أن القوة الحقيقية لهذه الإمبراطورية تكمن في عمقها العقدي وتراثها العلمي، مما دفعه لتبني استراتيجيات ممنهجة لطمس هذا الإرث وتزييف الوعي التاريخي للأجيال اللاحقة.

وتتجلى النتائج أيضاً في الكشف عن حجم التشوه الذي أصاب الخريطة الجيوسياسية والاجتماعية لشرق أفريقيا نتيجة التآمر الدولي الذي تبلور في مقررات مؤتمر برلين، حيث نجحت القوى الاستعمارية في فصل الإقليم عن محيطه العربي والإسلامي وعزل شعوبه عن تراثها المادي والمعنوي عبر فرض الأحرف اللاتينية على اللغات المحلية وتشجيع النعرات القبلية الضيقة على حساب الهوية الريانية الجامعة التي صهرت المكونات الصومالية والعفرية والعربية في بوتقة واحدة، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح بالكامل في محو الذاكرة الشعبية التي احتفظت بالألقاب الأفريقية للملوك الريانيين مثل الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري، مما يثبت أن الروح الريانية ظلت كامنة في الوجدان الجمعي رغم قسوة حملات التغريب والإقصاء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما أثبتت الدراسة أن الاستعمار لم يكتفِ بالتدمير المادي بل امتد إلى هندسة اجتماعية بشعة استهدفت المرأة والأسرة باعتبارهما حاضنة الأجيال، حيث شُنّت حرب شعواء على الحجاب الإسلامي وقوامة الرجل باسم دعاوى التحرير الزائفة، وتم إلغاء وزارة الأوقاف وإلحاق شؤونها بوزارة المعارف الاستعمارية للسيطرة على المؤسسات الدينية، بل وصل الأمر إلى تحويل المساجد العريقة والقصور الملكية إلى بارات وملاهٍ ليلية ومحال لبيع الخمور في محاولة بائسة لإذلال الشخصية الوطنية وتشويه الرموز الحضارية، وهذا يفسر حجم الحقد العقدي والتاريخي الذي دفع الجنرالات الأوروبيون لتفجير المعالم الإسلامية وتزوير الشواهد التاريخية عبر زراعة قبور وهمية وتغيير ملامح المدن القديمة لقطع الصلة الوجدانية بين الإنسان الرياني وأرضه وتاريخه.

ثانيًا: توصيات الدراسة:

وفي ضوء هذه النتائج الخطيرة تتشكل مجموعة من التوصيات الأكاديمية والعملية التي تعد ضرورة ملحة لاستعادة السيادة المعرفية وتصحيح المسار التاريخي في شرق أفريقيا، وفي مقدمتها:

1- ضرورة إنشاء مركز متخصص للدراسات الريانية يتولى مهمة أرشفة المخطوطات الناجية من حرائق المكتبات وتوثيق الروايات الشفهية والأغاني الشعبية التي حفظت تاريخ الملوك الريانيين.
2- بالإضافة إلى إطلاق مشاريع بحثية مشتركة مع الجامعات الأفريقية والعربية لإعادة كتابة تاريخ المنطقة من منظور أصحاب الأرض والهوية بعيداً عن التزييف الاستشراقي الذي صور المنطقة ككيان بدوي عابر.
3- كما تتطلب المرحلة الحالية تشكيل لجان قانونية ودبلوماسية للمطالبة بفتح الأرشيفات الأوروبية واسترجاع آلاف القطع الأثرية والمخطوطات المنهوبة التي لا تزال قابعة في متاحف لندن وباريس وبرلين، حيث يُعد استرداد هذه الكنوز المعرفية مثل رأس تمثال الملك ريان والقبة الذهبية لمسجد كوريجيب خطوة جوهرية لاستعادة العقل الحضاري للأمة، وترتبط بهذه التوصية ضرورة التصحيح الجغرافي والتاريخي عبر إعادة الأسماء الأصلية لإقليم ميرولال والسلطنات الخمس الكبرى كجارعيسي وكفافي وواجير، لأن تغيير المسمى هو في حقيقته تغيير للمبتدأ والخبر في حياة الشعوب.
4- ضرورة مراجعة المناهج التعليمية في دول القرن الأفريقي وتنقيتها من الروايات الاستعمارية المزيفة التي أهالت التراب على منجزات ملوك بني ريان، مع ضرورة توظيف التقنيات الرقمية الحديثة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لإنشاء قاعدة بيانات شاملة تتيح للباحثين والدارسين الوصول إلى هذا التراث المنهوب افتراضياً في حال تعذر استرداده مادياً.

5- فضلاً عن تنظيم مؤتمرات دولية سنوية تسلط الضوء على جرائم المحو التاريخي التي ارتُكبت بحق الحضارة الإسلامية في شرق أفريقيا وتفضح الآليات الاستعمارية التي لا تزال فاعلة في الأوساط الأكاديمية الغربية.

6- ضرورة إحياء اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والثقافية بشرق أفريقيا باعتبارها وعاء الثقافة الريانية الإسلامية ومحاربة سياسات الفرنسة والأنجلة التي جعلت من الأجيال الجديدة غرباء عن تراث أجدادهم، مع العمل على إعادة الاعتبار للكتابة بالحرف العربي الذي ارتبطت به اللغات المحلية لقرون طويلة كرمز للهوية والانتماء إلى الأمة الإسلامية الكبرى.

ولا يكتمل هذا المشروع النهضوي إلا من خلال تضافر الجهود الشعبية والرسمية لربط أواصر الأسرة الريانية الكبيرة التي تشتتت في دول الشتات بين مصر والسودان والصومال وجيبوتي وإثيوبيا، بالاستفادة من الشجرة الهاشمية للنسب الرياني كجامع مشترك يستلهم منه الأحفاد روح العزة والتمرد على الواقع الاستعماري الأليم، وأخيراً فإن حماية ما تبقى من أوقاف ومؤسسات دينية وصوفية وتنقيتها من الأوشاب التي تسللت إليها في عصور الضعف يمثل حصناً منيعاً للحفاظ على الهوية الوطنية.

إن التاريخ لا يعيد نفسه بالأشخاص بل بالسنن وإدراك هذه السنن هو ما يمنحنا القدرة على بناء المستقبل، وتبقى الدولة الريانية رغم سقوطها العسكري منارة تهتدي بها الأجيال القادمة نحو الحرية والكرامة، لتظل ذكرى الملك ريان وأبنائه العظام حية في القلوب والضمائر كشاهد على عصر العزة والمنعة الذي لا يمكن أن تمحوه المدافع أو تطمسه سياسات التغريب، وإن مسؤولية المؤرخ المعاصر والباحث الأكاديمي تكمن في كشف الزيف وتعرية المستور من خطط الطمس، ووضع لبنات المشروع الوطني لاستعادة السيادة المعنوية والمادية، فالريانيون لم ينقرضوا بل تفرقوا في البلاد، وتاريخهم لم يمت بل حُبس في المخطوطات والوثائق التي تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المراجع

أولاً: المخطوطات والوثائق الأصلية

1. أحمد بن عثمان، مخطوطة "وثائق ومستندات الإمبراطورية الريانية خلال القرنين السابع والثامن عشر"، 1890م.
2. الملك أحمد بن جعفر (منونديلي)، مخطوطة "دور التعليم في النهوض بالأمم"، 1750م.
3. الملك أحمد الثاني بن حراز (البوقر عنبري)، مخطوطة "التاريخ الإسلامي الرياني"، 1840م.
4. الملك جعفر بن ريان (حر الماحس)، مخطوطة "قوانين الحكم الرشيد"، 1715م.
5. الملك حراز بن أحمد (دنقاحي يكمي)، مخطوطة "خطط القتال في دولة بني الريان"، 1780م.
6. الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة "الإشارة في علوم الإدارة"، 1675م.
7. الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة "إسهامات العرب في فنون الطرب"، 1670م.
8. الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة "قانون قابي: الروحية التاريخية والعقد الاجتماعي"، 1684م.
9. الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، مخطوطة "منارات الطريق"، 1668م.
10. الملك عبدالمحسن بن عبدالله (نوري بارود)، مخطوطة "أخبار الملوك"، 1899م.
11. عبدالقدير بن المعتمد، مخطوطة "الآثار الريانية المسروقة من جاريسا وتاجورة"، 1899م.
12. مدر أحمد شيرواع، مخطوطة "العمارة الإسلامية في الدولة الريانية"، 1888م.
13. مدر أحمد شيرواع، مخطوطة "الملك التركي: سيرة جلالة الملك أحمد الثاني بن حراز"، 1885م.
14. مدر أحمد شيرواع، مخطوطة "النظريات الريانية"، 1886م.
15. محمد حنفري الكبير، مخطوطة "الدولة الريانية من التأسيس إلى السقوط"، 1888م.

ثانياً: المعاهدات والاتفاقيات الدولية

1. اتفاقية الموصل، الموقعة بين الملك جعفر بن ريان والقائد نادر شاه الأفشاري، 1156هـ.
2. معاهدة صلح هرر، الموقعة بين القائد ريان بن عبدالله والإمبراطور يوحانس الأول، 1668م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: المراجع العربية والمطبوعات

1. إبراهيم بن صالح الزين، "كتاب الزنوج"، تحقيق: نيفيل شيتيك، نيروبي، 1960م.
2. رضوان بن الحسن، "التأسيس في فقه المذهب الرياني"، مخطوط محقق، تاجورة، 1102هـ.
3. شهاب الدين أحمد (عرب فقيه)، "فتوح الحبشة"، تحقيق: فهد الحارثي، دار الوراق للنشر، 2001م.
4. عيدروس بن علي النضيري، "إقليم ميرولال بين الأمير حسب وحر الماحس والبوقر عنبري"، مطبعة التمدن، 1957م.
5. كارل بيترز، مذكرات "إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ"، 1901م.
6. ليج إياسو (إمبراطور الحبشة)، "صراع الأحباش مع ملوك بني ريان"، 1915م.
7. ليونس لاكارد، مذكرات "محو آثار الدولة الريانية"، 1898م.
8. مجلة الأحكام العدلية.
9. محمد بن عبدالله الداوردي، "التراث الاجتماعي والسياسي والحضاري والفكري للدولة الريانية"، (4 مجلدات)، مطبعة جاريسا الوطنية، 1897م.
16. نعوم شقير، سلسلة كتب "علاقات الدولة الريانية بآسيا، أفريقيا، الأمريكتين، وأوروبا"، القاهرة، 1905م.
17. هربرت كتشنر، مذكرات "تدمير الدولة والحضارة الريانية"، 1912م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

1. Axelson, Eric, *Portuguese in South-East Africa 1488-1600*, Johannesburg: Witwatersrand University Press, 1973.
2. Basset, Rene, *Études sur l'histoire d'Ethiopie (Les Chroniques de Zar'a Ya'eqôb)*, Imprimerie Nationale, Paris, 1882.
3. Birmingham, David, *Central Africa to 1870: Zambezia, Zaire and the South Atlantic*, Cambridge University Press, 1981.
4. Curtin, Philip, *The Atlantic Slave Trade: A Census*, University of Wisconsin Press, 1969.
5. Freeman-Grenville, G. S. P., *The East African Coast: Select Documents*, Clarendon Press, Oxford, 1962.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6. Lane-Poole, Stanley, *Handbook of Saracenic Art (Art of Tajora)*, South Kensington Museum, London, 1886.
7. Pankhurst, Richard, *The Ethiopian Royal Chronicles*, Oxford University Press, Addis Ababa, 1967.
8. UNESCO, *General History of Africa, Vol. V: Africa from the Sixteenth to the Eighteenth Century*, 1992.
9. Vansina, Jan, *Kingdoms of the Savanna: A History of Central African States until European Occupation*, University of Wisconsin Press, 1966.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نقود الدولة الريانية من خلال قطع لم يسبق نشرها

دكتور اسماعيل مسعد غريب عبد المحسن

ملخص البحث

في هذه الدراسة نشر لأول مرة لتسع قطع من نقود الدولة الريانية التي حكمت نيف وقرنين وربع القرن من الزمان في الفترة (١٣١١-١٠٧٩هـ / ١٦٦٨ - ١٨٩٦م) في نطاق جغرافي يمتد من إرتريا شمالا حتى ليسوتو وجنوب افريقية جنوبا، ومن الصومال شرقا الى اوغندة غربا ، هذه النقود تحمل أسماء ملوك الدولة الريانية ، وتواريخ ضربها ، ومدن ضربها ، وكشفت مضامينها عن أمور سياسية ودينية ومذهبية كثيرة تخص علاقات الدولة الريانية برعاياها وبجيرانها الأحباش والمصريين والعثمانيين وغيرهم .

تلك الدولة التي سقطت من عداد التاريخ وجهلها المؤرخون تحيي هذه النقود ذكراها وتعيدها الى موضعها بين الممالك الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، والدراسة مزودة بسبع عشرة لوحة ملونة

الكلمات الدالة :-

نقود – الدولة الريانية – تاريخ اسلامي – السواحل الأفريقية الشرقية

Coins of the Rayyan State Through Previously Unpublished Pieces

Research Summary

In this Study, it was Published for the first time about Nine Pieces of the Coins of the Rayyan state that Ruled more than two and a Quarter Centuries ago in the period (1079-1314 AH / 1668-1896 AD) in a Geographical Range Extending from Eritrea in the North to Lesotho and South Africa in the South, and from Somalia in the East to Uganda in the west These Coins bear the Names of the kings of the Rayyan state, the Dates of their Minting, and the Cities where they were Minted, and their Contents Revealed many Political, Religious and Sectarian Matters Pertaining to the Relations of the Rayyan state with its Subjects and its Neighbors, the Abyssinians, the Egyptians, the Ottomans, and others.

That Country that fell from History and ignored by Historians, this Coins Revives its Memory and Returns it to its place among the Ruling kingdoms in Islamic History.

The Study is Equipped with Seventeen Colored plates.

Key words:-

Coins - the Rayyan state - an Islamic History - the Eastern African Coasts.

نقود الدولة الريانية من خلال قطع لم يسبق نشرها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة:

ثمة خمسة وثلاثين مخطوطا عن الدولة الربانية (١٠٧٩ – ١٣١٤ هـ / ١٦٦٨ ١٨٩٦م) (الخريطة لوحة رقم ١– أ– ب) محفوظة في ملكية خاصة، قام مالكها – وهو من أحفاد سلالة الدولة المذكورة – بطباعتها تمهيدا لتحقيقها ونشرها، فهي لم تحقق ولم تنشر حتى الآن ، منها مخطوط منارات الطريق المحرر عام ١١١٣هـ / ١٧٠١م، كتبه مؤسس الدولة الملك ريان بن عبد الله لوحة (رقم ٢ – ا – ب – ج) ومخطوط أخبار الملوك المؤرخ بعام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م، كتبه الملك السابع والأخير من ملوك هذه الدولة وهو الملك عبد المحسن بن عبد الله(لوحة رقم ٣ – ا – ب – ج) ومخطوط الامجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة ، كتبته مانا سيتي حبيب جمال الدين عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، وهي إحدى أميرات البيت الرياني [1] ، وغير ذلك كثير . [٢]

وفي تلك المجموعة الخاصة أيضا عدد من الأسلحة البيضاء والنارية تتمثل في عدد من السيوف والخوذات والدروع والزرد والطبنجات وحوافظ الأسلحة ، وكلها تحمل نقوشا كتابية وتواريخ وأسماء ملوك الدولة الريانية ، فضلا عن شاهد قبر المؤسس ، وعلم الدولة الريانية ، وبعض اللوحات الزيتية المستقلة كصور شخصية لملوك الدولة الريانية. [٣]

وكذلك يحتفظ صاحب هذه المجموعة بعدد من نقود الدولة الريانية ، سننشر نماذج منها في هذه الدراسة لأول مرة حسب طاقتها وحجمها ، ثم توالي نشر بقيتها في بحوث أخرى.

نماذج من نقود الدولة الريانية

لوحة (رقم ٤ – أ – ب) عملة فئة عشر بارات، من عهد الملك المظفر ريان بن عبد الله عليها كتابات بارزة باللغة العربية ، بخط الثلث، تقرأ كالآتي: على الوجه " الملك ريان بن عبد الله ، دام ملكه ضرب في تاجورة ١١٠٩ وهو التاريخ الهجري الذي يقابل عام ١٦٩٧م، ولها إطار من حبات اللؤلؤ، وفي مركز الظهر عبارة ١٠ بارة" بالباء المثلثة ومحاطة بدائرة.

(١) يحتفظ الباحث بصورة من هذه المخطوطات الثلاث .

(٢) في نهاية مخطوط الأمجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة توجد قائمة تفصيلية بعناوين هذه المخطوطات، وأسماء مؤلفيها ، فالمخطوط طبع ولم يحقق ، وهو غير مرقم ، ويقع في ألف وثلاث وعشرين صفحة وسنقوم بتحقيقه ونشره في ثلاث دراسات مستقلة لاحقا.

(٣) سوف تخصص لها بحوث أخرى لننشرها تباعا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

غير تامة الاستدارة من حبات اللؤلف، ويحيط بالمركز إطار يتكون من خرطوش به تاريخ الضرب وهو (١١٠٩) ثم فرع نباتي السنبلة القمح، ثم عبارة ضرب في ثم نجمة الخماسية الرؤوس ثم عبارة دولة ربانية ثم زخرفة نجمة الخماسية الرؤوس ، ثم كلمة الناجورة ثم فرع نباتي تسنبلة القمح، يحيط بكل ذلك إطار من حبات اللؤلؤ.

والملك زبان بن عبد الله من أصول مصرية ، رجل عسكري وسياسي ومفكر اجتماعي وديني ولد في ١٧ رمضان عام ١٠٥٠ هـ (٣١ ديسمبر ١٦٤٠م) ودرس في الأزهر الشريف بالقاهرة ثم التحق بالمدرسة العسكرية بإستانبول وبعد تخرجه تدرج في المناصب حتى تم تعيينه قائدا الحرس السلطان العثماني محمد الرابع (١٠٠٨ – ١٠٩٩هـ / ١٦٤٨ – ١٦٨٧م) وشارك في حروب الدولة العثمانية ضد روسيا واليونان، ثم أرسل على رأس حملة إلى بلاد الحبشة المحاربة الملك روحاني الأول ملك الحبشة الذي اضطهد المسلمين هناك، وبعد حروبه هناك أسس المملكة الريانية ، وأصبح أول ملكا لها.

ورد ذلك في المخطوط الذي يحمل عنوان " تدمير الحضارة والدولة الريانية " والذي كتبه في عام ١٨٩٦م (١٣١٤هـ) هربرت كتشنر – وزير الحرب البريطاني (١٢٦٧) –١٣٣٥ هـ / ١٨٥٠ – ١٩١٦م). [4]

ولد الملك ريان في مدينة برديس بمحافظة سوهاج في صعيد مصر، وبعد تأسيس دولته جعل مدينة تاجوراء عاصمة لها، وفيها شيد قصره، ثم توفي عام ١١١٣هـ / ١٧٠١م، وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن على بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما . [5]

وتاجورة أو تاجوراء التي ضربت فيها هذه العملة هي عاصمة الدولة الريانية ، وتقع على الضفة الشمالية لخليج تجرة الذي يصل البلاد بخليج عدن، فهي من أعرق مدن جيبوتي بالصومال والعاصمة الإدارية لإقليم تجرة [6] وتكرر كتابة تاجورة على وجه العملة وعلى ظهرها من باب التأكيد على تأسيس مملكة لها عاصمة فيها دارا للضرب بما يحمل ذلك من مغزى.

(4) Herbert. Kitchener: Destruction of Civilization and the Rayyan State. 1896. Pp. 14-25.

وطبع هذا المخطوط في عام ٢٠٢٠م ، دار المعارف ، القاهرة.

(5) Herbert. Kitchener: Op. Cit. pp. 23-24.

(6) Ar. Wikipedia.org/wiki-9-2-2023

سياسى استقلالى [7]، كذلك تكررت كتابة التاريخ بالأرقام الحسابية الهندية بالتقويم الهجري على وجه العملة وعلى ظهرها زيادة في تأكيد إسلامية الدولة الناشئة في محيط غير إسلامي بطوقها من الغرب والشمال والجنوب [8]

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والبارة بالباء المثلثة معرب بارة بالفارسية ومعاها قطعة، والجمع بارات ، اللبسها العربي من الترك ولم يقتبسوها من الفرس، وتعرف بالمصرية، وكان كل عشر بارات تساوي قرشا صالحا [9] ثم صارت كل أربعين بارة تساوي قرشا واحدا ، والقرش جزء واحد من مائة جزء من الليرة العثمانية التي أحدثها السلطان عبد المجيد (١٢٠٥ – ١٢٧٨هـ / ١٨٣٩ – ١٨٦١م) هذا النقد من النحاس كان يضرب في إستانبول ومصر وظل متداولا في البلاد العربية حتى آخر زمن العثمانيين ، كذلك كان يطلق على نقد إيراني نحاسي مكتوب عليه (٥٠) دينار) ويسمى هذا النقد شاهية نسبة إلى شاه إيران . [١٠]

وتذكر المخطوطات الريانية التي بين أيدينا أن العلاقات بين الدولة الريانية وبين الدولة العثمانية والدولة المصرية كانت مستمرة وكثير من ملوك الدولة الريانية قد قام بزيارة إستانبول أو القاهرة. [١١]

أما عبارة "دولة ريانية الورادة على ظهر العملة فهي تؤكد معني سياسي واضح على استقلالية هذه الدولة وسيادتها بضرب عملتها في عواصمها، ومنها مدينة تاجورة العاصمة الأولى ، وسيأتي الحديث التفصيلي عن هذه الدولة في نهاية هذا البحث.

(٧) ازدهرت تاجورة ازدهارا كبيرا خلال العصر الرياني، ووصلنا عنها مخطوط كتبه عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥م حامد بن)Tajoura onder die Rayyan bewind(محمد سلطان تاجورة بعنوان تاجورة في ظل الحكم الرياني تحقيق إسماعيل مسعد غريب طبع وتوزيع دار المعارف، القاهرة ، ٢٠٢٠م.

(٨) وصلنا مخطوط بعنوان النزعة الإسلامية لملوك الدولة الريانية ، كتبه الأمير محمد على الشهير باسم ميكاييل ملك سيون كتبه عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥م ، بعنوان Halayyar Musualinci ta Sarakunan Jihar Rayyan تحقيق إسماعيل مسعد غريب، طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م.

(٩) السيد موسي الحسيني المازندراني –:– تاريخ النقود الإسلامية ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م، ص ١١٣

(١٠) الأب انستاس الكرملي رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٨٢ ، ص ٢١١

(11) Herbert. Kitchener: Op. cit. p. 35

لوحة (رقم ٥ – ا – ب عملة فئة خمسون دينارا، مؤرخة بعام ١١١٠ هـ (١٦٩٨م) عليها كتابات بارزة باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها في مركز الوجه داخل وردة كبيرة رباعية الفصوص خادم – سيدي سلطان السلاطين – ريان بن عبد الله – دام ملكه ويحيط بهذه الوردة كتابات أخرى نصها حسين الموسوي – سلطان تنجانيقا – ضرب في – ١١١٠ ٠ مزهرتيما ؟ " أما مركز الظهر ففي مركزه دائرة بها ما نصه ٥٠٠ دينار وحول الدائرة إطار عريض فيه كتابات نصها دولة ريانية ثم سنبلة قمح ثم ضرب في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثم خرطوش فيه تاريخ الضرب بالأرقام الحسابية الهندية وهو عام ١١١٠ (هـ) الذي يقابل عام ١٦٩٨م، ثم مكان الضرب مزهرتيما" ثم عبارة على ولي الله.

وهذه العملة في غاية الأهمية لما عليها من نصوص تساعد كثيرا في كشف غموض تاريخ منطقة الدراسة فحسين الموسوي هذا كان سلطان تنجانيقا (Tanganyika) وهي الجزء القاري الذي اتحد مع جزيرة زنجبار في عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ليكونا معا جمهورية تنزانيا الاتحادية وعاصمتها دار السلام بعد أن كانت مستعمرة ألمانية في شرق أفريقية ، فتوضح لنا كلمة تنجانيقا إلى أي مدى وصل اتساع الدولة الريانية جنوبا (راجع الخريطة رقم 1 – أ – ب) منذ عهد الملك ريان المؤسس ، ولقب "خادم" هو اسم وظيفة على من يقوم بالخدمة غلامًا كان ام جارية ، كما يستعمل كترجمة تدل على التواضع . [١٢] وهو ما اتخذه لنفسه حسين الموسوي ليؤكد تبعيته للدولة الريانية التي أثبت اسمها بظهر نفس العملة موضع البحث، يؤكد ذلك أنه أردفه بكلمة سيدي ، أما اتخاذه لقب "سلطان" فكانت العادة أن يطلق ذلك اللقب على حكام الأقاليم التابعة للدولة الريانية بينما يميز ملك الدولة الريانية بلقب سلطان السلاطين الوارد على نفس العملة، والسلطان من السلاطة بمعنى القهر ، ومن هنا أطلق على الوالي أو الحاكم ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة وعلى المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزا لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين. (١٣)

---

(١٢) د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥م، الجزء الأول ، ص 433

د. حسن الباشا الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م، ص ٣٢٣ – ٣٣٨ (١٣)

وإقليم تنجانيقا معظم سكانه مسلمين على المذهب الشيعي حتى أن الحاكم اتخذ له اسما من أسماء أئمة الشيعة ، كما وضع عبارة على ولي الله على نقوده مع تأكيد تبعيته للدولة الريانية السنية المتسامحة مع رعاياها الشيعة ، عبارتان جنبا إلى جنب دولة ريانية ، على ولي الله مدموغتان على أهم شارة من شارات الملك هي العملة.

هذا وقد شهد الساحل الشرقي الأفريقية قيام مجموعة من الدول الإسلامية يطلق عليها دول الطراز، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وهم جنسان عرب وبانتو، إحدى هذه الدول هي الدولة الشيرازية (٥٤٥ – ٩٠٦هـ / ١١٥٠ – ١٥٠٠م) نسبة إلى على بن سلطان بن الحسن أحد سلاطين مدينة شيراز

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بإيران، وكانت أمه سوداء فنفر منه إخوته فهاجر إلى أفريقية بأولاده وصحبه وكون مملكة شيعية استمرت مسيطرة على الساحل الأفريقي من ماليندي حتى موزمبيق ولم تسقط إلا بظهور البرتغاليين في المنطقة. (١٤)

وفي مزهرتيما ضربت العملة موضع البحث، وهي إحدى مدن إقليم تنجانيقا، والعملة نحاسية وليست ذهبية فهي من فئة البارات (خمسون دينار). (١٥)

لوحة رقم ٦ – أ – ب عملة فئة عشرون بارة من عهد الملك ريان بن عبد الله مؤرخة بعام ١٦٩٨م (١١١٠هـ) كتابات مركز الوجه متطابقة مع سابقتها باللوحة(رقم 5أ). أما كتابات هامش الوجه فنصها كالآتي: جاما كيرلس – سلطان أناريا – ضرب في ١٦٩٨ بادرو" وفي مركز الظهر شارة صليب من النوع اللاتيني ، تحته رقم ٢٠ واختصار حرفين هما (بر) وفي الهامش كتابات أيضا باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها كالآتي: ضرب في " دولة ريانية – بادارو • المجد الله – ١٦٩٨ * في الأعالي.

تعتبر نصوص هذه العملة وجه آخر من وجوه التسامح الشديد لملوك الدولة الريانية مع رعاياهم المسيحيين وحكام أقاليمهم التابعة لدولتهم لدرجة أن تدمغ على بعض نقود الدولة –وهي شارة الملك الرسمية – عبارات من صميم العقيدة المسيحية المجد لله في الأعالي وشارة

(١٤) د. **حسين مؤنس**: أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، ١٩٧٨م، ص ٣٧٩ ، وقيل إن هذه القبيلة الشيرازية الشيعية فرت خوفا من السلاجقة السنة.

(١٥) الدينار قطعة من الذهب وزنه مثقال ، وهو رومي تداوله العرب في الجاهلية والإسلام ؛ ووزنه الشرعي الإسلامي ٤,٢٦٥ من الغرامات ، ويساوي عشرين درهما من الدراهم النقد الشرعية الخالصة ، السيد موسي الحسيني المازندراني: المرجع السابق، ص ٨٨

الصليب اللاتيني ذو الذراع السفلي الأكثر استطالة وهو الأكثر تقريبية إلى الذي صلب عليه السيد المسيح في زعمهم.

وأن يعترف جاما كيرلس – المسيحي – حاكم إقليم أناريا بتبعيته كخادم لسيده سلطان السلاطين مؤسس الدولة الريانية ريان بن عبد الله، مع تأكيد تاريخ ضرب هذه العملة مرتين على الوجه وعلى الظهر وفق التقويم الميلادي المسيحي وليس التقويم الهجري الإسلامي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وأيضا إثبات مكان الضرب مرتين على الوجه وعلى الظهر بمدينة بادرو أو بادارو إحدى مدن إقليم أناريا الذي تسكنه أغلبية مسيحية ولكنه يتبع رسميا المسيطرة الدولة الريانية والمعروف في التاريخ أن الشعوب المسيحية في العصور الوسطى كان لها أربعة بطاركة . أحدهم في روما يقال له البابا) والآخر بالقدس والثالث بالإسكندرية والرابع في أنطاكيا ، وكانت مذاهبهم العقائدية تختلف بين ملكانية ويعاقبة ونساطرة ، والمعروف أيضا أن الحبشة والساحل الشرقي الأفريقي كانا يتبعان بطريارك الإسكندرية وهو تارة ملكاني أو يعقوبي (١٦)

فقام الملك ريان بفصل الكنيسة الارثوذكسية الريانية عن الكنيسة الحبشية وأسس كنيسة مستقلة اختار أعضاء مجمعها البابا كيرلس أول بطريرك لها (١٧)

لوحة (رقم ٧ – ١ – ب) عملة فئة عشرون بارة من عهد الملك ريان بن عبد الله ، عليها كتابات بارزة باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها على الوجه ، في المركز داخل وردة كبيرة من أربعة فصوص النص التالي: خادم – سيدي – سلطان السلاطين – ريان بن عبد الله دام ملكه وحول فصوص الوردة وزع النص التالي: ميعو أولين – سلطان بيتا إسرائيل . ضرب في ٠ ٥٤٣٨ وناتش" وإطار من حبات اللؤلؤ. أما الظهر ففي مركزه نجمة سداسية داخلها ثلاثة أسطر ترتيبها من الأعلى إلى الأسفل كالآتي: دولة ريانية ٢٠٠ بر ٠ ٠٥٤٣٨ ووزعت بين رؤوس النجمة كلمات ورموز هي اذكر يوم – السبت المقدس • ضرب في . وناتش • نجمة سداسية الرؤوس تليها نجمة أخرى مثلها تؤكد هذه العملة المهمة على منهجية التسامح المثالية في فن السياسة بأن سمح لملك اليهود ميعو اولين حاكم إقليم بيتا

(١٦) وصلنا مخطوط كتبه عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م باللغة الأمهرية ليج أياسو ملك الحبشة ، ويحمل عنوان "صراع الأحباش مع ملوك بني ريان ، طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م، تحقيق: إسماعيل مسعد غريب، أما عن المذاهب المذكورة فكانت تقول بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح أو بالطبيعتين البشرية والإلهية أو بثالث ثلاثة الأب والابن والروح القدس.

(١٧) مانا سيتي حبيب جمال الدين : الأمجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة ، ص 8

إسرائيل أن يضع اسمه مع اسم الملك ريان سلطان السلاطين على وجه العملة إحدى أهم شارات الملك والسيادة ولكن بصفته لخادم يعترف بتبعيته للدولة الريانية ، بل وسمح له أن يؤرخ العملة على الوجه وعلى الظهر وفق التقويم العبري مصحوبا بعبارة من صميم المعتقد اليهودي وهي ذكر يوم السبت المقدس مع رمز من أهم رموز اليهود وهو النجمة سداسية الرؤوس وذلك على التفصيل التالي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقع إقليم بيتا إسرائيل في منطقة تيجراي بين أثيوبيا وإرتريا ، رفض سكانه الدخول في المسيحية منذ تأسيس الإقليم في القرن الرابع الميلادي، وظلوا على يهوديتهم ، ولغتهم الجعزية، وهم يهود الفلاشا ، زاد عددهم على المليون نسمة وتم طرد ملكهم لإقليم بحيرة وناتشي عندما رفضوا التنصير ثم طردهم وقتلهم حتى بلغت المعارك الدامية ذروتها في القرن ١١ هـ / ١٧م فاستغاثوا بالملك ريان فأغاثهم. (١٨)

ثم قام الملك ريان بفصل يهود الدولة الريانية عن يهود الحبشة وبني لهم المعابد وعين زعيم ديني لليهود الريانيين بعيدا عن الحبشة فكان أول حاخام لليهود الريانيين هو يعقوب إسكندر . (١٩)

وأضافت هذه العملة دار ضرب جديد لنا هو مدينة وناتش بإقليم بحيرة وناتشي.

ويقوم التقويم العبري على دورتي الشمس والقمر ويبدأ بيوم الإثنين الموافق السابع من شهر أكتوبر عام ٣٧٦١ قبل الميلاد، وعندما نقابله بالتاريخ الميلادي نحذف خمسة آلاف ثم نضيف ١٢٤٠ سنة ، وعليه فإن هذه العملة تؤرخ بعام (١٦٧٨هـ / ١٠٨٩م). (٢٠)

أما نجمة داوود سداسية الرؤوس فتسمى "ماجين دافيد فماجين بالعبرية تعني القوة والحماية وهي رمز لقوة مملكة إسرائيل في عهد سيدنا داوود، كما نسبت أيضا لعهد سيدنا سليمان بن داوود وربما تطورت عن ذلك الرمز فهي حوتام شلومو" أي ختم أو خاتم سليمان وهو رمز غامض لا توجد أية إشارات له سواء في العهد القديم أم في التلمود ، قال عنه اليهود

(18) 3-3-2023 – ar.wikipedia.org/wiki – بيتا إسرائيل

(١٩) **مانا سيتي حبيب جمال الدين** : الأمجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة ، ص 9

(٢٠) **د. حسن محمد نور عبد النور** : الفنون الزخرفية اليهودية في العصور الإسلامية ، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، ٢٠٢٣م، ص ١٥.

أن الرؤوس السنة للنجمة ترمز إلى الأيام السنة لخلق الكون والتي استراح الله بعدها في اليوم السابع يوم السبت أذكر يوم السبت) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

وقالوا عنها أنها ترمز إلى التقاسيم السنة للتعاليم الشفهية في اليهودية ، وأنها تمثل الحرف الأول والحرف الأخير من اسم النبي والملك داوود فحرف الدال في العبرية يشبه المثلث منقوص الضلع والجدير بالذكر أن شكل هذه النجمة كان معروفاً لدى شعوب الشرق القديم قبل ظهور اليهودية، وكان لها مغزى سحري كتميمة تقى من الحسد وتجلب الحظ، واستخدمت بكثرة في الفنون الإسلامية كرمز لتداخل السماء مع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأرض والروح مع المادة فهي تتكون من مثلثين متساوي الأضلاع أحدهما فوق الآخر عكسيا ، كما كانت ترمز للحكمة لدرجة اتخذتها بعض الدول الإسلامية شعارا لها منذ العصر العباسي وما بعده. (٢١)

أما الاختصار بالحرفيين بر فيحتمل أن يكون اختصار لكلمة (بارة) أو لعله اختصار لكلمة بربنجيس" وهي كلمة تركية من بر أي واحد وبنجس وهي كلمة مجرية لنقود مجرية استعملها الترك قبل نحو مائتي عام وعلى يد الترك دخلت بلاد وادي النيل، وهي نقد ذهبي اختلفت قيمته باختلاف المكان والزمان (٢٢) ، وبنجيس تكتب بالحرف الإفرنجي (Pengoe) على أن بعضهم يقول هي يرتجيس" أي نقد برتغالي ، وهو وهم ظاهر. (٢٣)

لوحة (رقم 8 – أ – ب عملة فئة عشرون بادرة من عهد الملك جعفر بن ريان ، مؤرخة بعام ١١٢٠هـ (١٧٠٨م) عليها كتابات بارزة باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها على الوجه كالآتي: الملك • جعفر بن ريان • دام ملكه ضرب في " تاجورة ١١٢٠ وعلى الظهر ما نصه ٢٠٠ بارة في المركز ؛ أما كتابات الإطار فنصها ضرب في دولة ريانية تاجورة ١١٢٠ مع فواصل من نجمتين وسنبلتي قمح وخرطوش على نفس نمط وتوزيع عملة والده الملك ريان السابقة لوحة رقم ٤ – أ – ب) ولقب الملك الوارد على النقدين بل وعلى كثير من نقود الدولة الريانية هو لقب وظيفي وفخري خاص بأرباب الوظائف المعتبرة ولذا فهو يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية ، وكان منتشر الاستخدام لكل ملوك وممالك القرن الإفريقي

(٢١) **د. رشاد عبد الله الشامي:** الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد ١١ لسنة ٢٠٠٠م ، ص ٥٠ ، د. حسن محمد نور عبد النور المرجع السابق ص ٤٥.

(٢٢) **السيد موسي الحسيني المازندراني:** المرجع السابق ، ص ١١٥.

(٢٣) **الأب انستاس الكرملي:** المرجع السابق ، ص ١٨٣.

وجنوب الصحراء الكبرى مثل ملك البرنو وملك الحبشة وملك التكرور وملك العاشر وملك العالم وملك مالي ، وغيرها (٢١)

يقول الملك ربان المؤسس كان السلاطين المحليين يسمولي سلطان السلاطين ، وشيوخ القبائل يسموني شيخ المشايخ ، ورجال الدولة يسموني الملك المظفر – (٢٠) وتؤكد هذه العملة أن الملك جعفر استمر في ضرب نقوده في العاصمة الأولى المملكته . فتكرر اسم تاجورة على الوجه وعلى الظهر، وكذلك تاريخ الضرب، والملك جعفر بن ربان (p 1110–177/A110A–1.A*) هو الملك الثاني من ملوك الدولة الريانية. (٢٢)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لوحة (w – 1 – 1, – 5) عملة فئة أربعون بارة من عهد الملك أحمد الأول بن جعفر مؤرخة بعام ١١٦٣هـ (١٧٤٩م) عليها كتابات بارزة ، باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها على الوجه الآتي: الملك – أحمد بن جعفر – دام ملكه ضرب في – تاجورة ١١٦٣ وعلى الظهر ما ما نصه: ٤٠٠ بارة في المركز ، وفي الإطار ما نصه وتنسيقه يتطابق مع عملة والده وجده اللوحتان – – ب و ٨ – (ب) فقط تغيير القيمة (A) * (r –) * t *) تاريخ الضرب وهو الذي يقع هنا في عهد الملك أحمد الأول (A11AY–11. lambda/1Y74–1717).

لوحة (y – 1 – 1 * 5y) عملة فئة ثلاثين بارة من عهد الملك حراز بن أحمد الأول ، مؤرخة بعام ١٢١٠هـ (١٧٩٥م) كتابات الوجه نصها : "الملك" – حراز بن أحمد – سلطان السلاطين وخاقان الخوافين – إمبراطور شعوب العرب والبانتو • دام ملكه ضرب في . تاجورة ١٢١٠٠.

وعلى الظهر توجد نفس كتابات وأنساق بارات أسلافه مع تغيير القيمة وتاريخ الضرب. والملك حراز (١١٦١ – ١٢٢٥هـ / ١٧٤٨ – ١٨١٠م) هو الملك الرابع من ملوك الدولة الريانية. [٢٧]

(٢٤) د. **حسن الباشا:** الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ ٣ ، ص ١١٣٩. د. حسن الباشا:

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٤٩٦. (٨ **) ريان بن عبد الله بن حسب النبي –:– منارات الطريق ، مخطوط غير مرقم ، ص ٣٥

(٢٦) عن السيرة الذاتية المفصلة لكل ملك من ملوك الدولة الريانية وصلنا مخطوط يحمل عنوان: "ملوك الدولة الريانية كتبه عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م مبارك بن راشد بن سالم المزروعي، طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م ، تحقيق إسماعيل مسعد غريب ، وانظر أيضا:

Herbert. Kitchener: Op. Cit. pp. 31-36.

(27) Herbert. Kitchener: Op. Cit. p. 50

توضح هذه العملة أن ملك الدولة الريانية مستقر وأنه بلغ شارا كبيرا من المكانة المحلية والدولية، وذلك لما ورد عليها من زيادة في الألقاب، فملكها بعد أن كان سلطان السلاطين أضاف لقب لخاقان الخوافين، والغان (قان) من القاب ملوك المغول، ثم استجد هنا أيضا لقب امبراطور – إن صحت قراءتي – وفي ذلك تأثرا بالقاب الممالك الأوربية التي صار لها موضع قدم على أرض سواحل افريقية الشرقية برتغال وطلبان وألمان وإنجليز وفرنسيين ثم صار لها علاقات مع الدولة الريانية [٢٨] وكذلك تأثراً بملك الحبشة جارتهم اللدود والتي اتخذ ملكها لقب إمبراطور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما ورد على هذا النقد المهم ذكر شعوب العرب والبانتو، وبالفعل تتكون شعوب الساحل الأفريقي الشرقي في معظمها من هذين الجنسين، الجنس العربي نتيجة للهجرات العربية على مدار نيف وألف عام في موجات مبكرة جدا من العصر الإسلامي منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي، مكونة هناك دولاً إسلامية كثيرة توالت على حكم مناطق واسعة ، تمتد من الصومال وإرتريا شمالاً حتى جنوب أفريقية جنوبًا ، مثل مملكة هدية ، مملكة دارة ، مملكة بالي، مملكة شرخا ، مملكة دوارو ، مملكة أربيني ، مملكة أوفات أو جبرة أو جبرتا ، مملكة النبهانيين ، مملكة المزارعة ، مملكة اليعاربة ، وغير ذلك. (٢١).

ثم الجنس البانتو أو شعوب البانتو Banto) وهم يعيشون في أفريقية الوسطى والجنوبية ونزح الكثير منهم إلى أفريقية الشرقية واختلطوا بالجنس العربي وتأثروا باللغة العربية وبالإسلام حتى صار يطلق على الجنسين العربي والبانتو اسم السواحلية.

لوحة (رقم 11 – أ – ب عملة فئة أربعون بارة من عهد الملك أحمد الثاني بن حراز ، مؤرخة بعام ١٢٣٠هـ (١٨١٤م) عليها كتابات بارزة ، باللغة العربية ، بخط الثلث ، نصها على الوجه كالآتي: الملك – أحمد بن حراز • دام ملكه ضرب في * جاريسا ١٢٣٠ وعلى الظهر كتابات على نفس مضمون ونسق عملات سابقيه لوحة رقم ٤ – ب – ا – ب – ٩ – ب –١١ – (ب) مع تغيير القيمة وتاريخ الضرب، ومكان الضرب وهو جاريسا، فقد نقل الملك أحمد

(٢٨) للمزيد يمكن الرجوع إلى مخطوط علاقات الدولة الريانية بدول أوربا ، إعداد وتحقيق: إسماعيل مسعد غريب طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م.

(٢٩) د. هدي بنت عبد الرحمن الزدجالي : الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية ، حوليات آداب عين الشمس، مج ٤٣ لسنة ٢٠١٥م، ص ١٢٩ – ١٤٨

الثاني (١٢٠٤ – ١٢٧٩هـ / ١٧٨٩ – ١٨٦٢م) لخامس ملوك الدولة الريانية ، نقل العاصمة

من تاجوراء إلى جاريسا (٣٠).

وجاريسا أو غاريسا (Garissa) هي عاصمة إقليم جاريسا ، وتقع على نهر نانا ، وأهلها مسلمون وتقع حاليا في جمهورية كينيا. (٣١)

لوحة (رقم ١٢ – ا – ب) عملة فئة أربعون بارة من عهد الملك عبد المحسن بن عبد الله ، مؤرخة بعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ، كتابات الوجه نصها الملك – عبد المحسن بن عبد الله . دام ملكه ضرب في .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جاريسا – ١٣٠٣ وكتابات مركز الظهر نصها ٤٠٠ بارة – محاطة بكتابات ورموز وزخارف ترتيبها كالاتي " ضرب في نجمة خماسية الرؤوس . دولة ريانية . نجمة مثل سابقتها – جاريسا . سنبلة قمح . خرطوش به تاريخ ١٣٠٣ بالأرقام الحسابية الهندية ثم ثلاث سنابل قمح ثنتان صغيرتان تكتنفان الوسطى، والاطار من شكل جنزير والملك عبد المحسن هو الملك السابع والأخير من ملوك الدولة الريانية ، ولد عام ١٢٩٩ هـ /١٨٨١ م ، وتوفي عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م.

تاريخ ضرب النقود بالسواحل الشرقية الأفريقية:

ذكر المؤرخ جارسيار كوريا أن كل شيء يباع في أسواق سوفالة (٣٢) مقابل الذهب فيقايضون بضائعهم بقطع من الذهب تشبه حبات السبحة. (٣٣)

وزار الرحالة كيرل Curle" مملكة عدل الإسلامية وقال بوجود مدينة وقلعة قديمة وأنه عثر على بقايا فخار وعملات معدنية لهذه البلدات المندثرة تؤكد ازدهارها في القرنين ٩ – ١٠هـ / ١٥ – ١٦م (٣٤) لكنه لم ينسب تلك العملات التي عثر عليها إلى الممالك التي سكتها .

(30) Herbert. Kitchener: Op. Cit. p. 19.

(31) ar.wikipedia.org/wiki-9-2-2023

(٣٢) سوفالة أو سفالة هي آخر مدينة كبيرة بأرض الزنج بناها العرب وتعرف بمدينة الذهب لكثرته فيها، ويعرف حاكمها بإمبراطور الذهب.

(٣٣) د. إبراهيم محمد حامد سليمان أحوال الساحل الشرقي الأفريقي عند وصول البرتغاليين للمنطقة من خلال روايات المؤرخين البرتغاليين ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، مج ٧، ع ١٢ ، لسنة ٢٠٢٢م، ص ٢٧٠.

(٣٤) د. عبد القادر عثمان محمد جاد الرب: انتشار الإسلام في الصومال الكبير ، المراحل ، الوسائل ، الآثار ، من عام 8 قبل الهجرة حتى عام ٩٠٣ هـ (٦١٥ – ١٤٩٨م) ، رسالة ماجستير بمعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي . جامعة أم درمان ، ٢٠١٤، ص ٧٨

وقبل ذلك بقرنين من الزمان أي في القرن ٧ هـ / ١٣م ضرب سلطان كلوة (٣٠) عملة نحاسية هي أول عملة تضرب في الفريقية فذاع انتشار النقد في التجارة بدلا من المقايضة (٣١). وإن كان صاحب هذا الخبر لم يوضح لنا نوع العملة ولا المملكة التي ضربتها ، شأنه في ذلك شأن من قال بالعثور على عدد من العملات النحاسية التي كان يستخدمها أمراء شرق الفريقية في عصور مختلفة (٣٢)

وسلطنة أوقات (١٤٨ – ٨٠٥هـ / ١٢٥٠ – ١٤٠٢م) ذات الأصول القرشية قامت في بلاد الزيلع، ولم يكن في بلادها دار ضرب ولا سكة ومعاملتهم بدنانير مصر ودراهمها مما يدخل مع التجار إلى بلادهم (٣٨)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ودولة اليعاربة (١٠٣٤ – ١١٥٤هـ / ١٦٢٤ – ١٧٤١م) – وهي دولة صديقة ومعاصرة للدولة الرياينية منذ عهد مؤسسها الملك ريان ومن بعده من خلفائه – تداولت في أسواقها نقودًا متنوعة منها اللاك أو اللكوكا وحدة نقد هندية ذهبية وفضية ، كما استخدموا الفلس والدائق والمشخصة ودولار ماريا تريزا الذي كان يضرب في النمسا منذ عام ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠م وذاع انتشاره في كثير من دول العالم آنذاك، وأبقى عليه السيد سعيد بن سلطان الذي نقل عاصمة ملكه من مسقط إلى زنجبار (٣٩) ، أما السيد برغش بن سعيد فقد أصدر نقوذا ذهبية وفضية ضربت على منوال النقود المصرية المتداولة في الأسواق، ضربها في بروكسل عاصمة بلجيكا، ونقش عليها تاريخ ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) (لوحة رقم ١٣ – أ – ب) ، وكانت الذهبية

(٣٥) كلوة مدينة ساحلية عظيمة بأرض الزنج ، وتقع حاليا في جمهورية تنزانيا ، وأرض الزنج هي المنطقة الممتدة من الصومال حتى موزمبيق، ومعني زنج أي أسود اللون في الفارسية.

(٣٦) د. عبد القادر عثمان محمد جاد الرب المرجع السابق، ص ٠٩٤

(٣٧) د. طلال حمود عبده المخلافي دور العثمانيين والعمانيين في مقاومة الاستعمار البرتغالي ونشر الحضارة الإسلامية في شرق أفريقية ، القرنين السادس عشر والسابع عشر أنموذجا، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية ، مج 1 ، ع١ ، لسنة ٢٠١٧م، ص ٧١

(٣٨) مظاهر الحضارة في سلطنة أوقات من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار المنتدى الإسلامي ، ع ٣٨ ،لسنة ١٩٨١م، ص ٩٩.

(٣٩) زنجبار (Zanzibar) هي مجموعة من الجزر تقع في المحيط الهندي تابعة حاليا لتنزانيا ، وهي كلمة عربية محرفة عن بر الزنج) د. أحمد السعيد سليمان تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ١٧٧ ، وقيل من الفارسية التي تعني ساحل الزنج ؛ لأن بار تعني ساحل بالفارسية.

منها قدة خمسة ريالات وقنة ريالان ونصف الريال، بينما كانت القضية منها فئة بيد واحد ونصف ريال، وربع ريال، مع وجود البيسة المصنوعة من النحاس لتسهيل المعاملات الصغيرة، كانت تضرب في بومباي بالهند.

ومن العرض السابق يتضح عدم ذكر نقود الدولة الريانية في المراجع التاريخية، وهي الدولة التي حكمت نيف وقرنين وربع من الزمان، فجاءت الآثار المادية متمثلة في النقود بسماتها وخصائصها لتثبت ما غفلت عنه تلك المراجع .

سمات النقود الريانية وخصائصها:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نقشت نصوص النقود الريانية اللوحات أرقام(4 ،٥ ،٦ ،٧ ،٨ ،٩ ،١٠ ،١١ ،١٢) باللغة العربية ولم تنقش باللغة السواحلية (Swahili) وتسمى أيضا باللغة الجزراتية وهي من اللغات الباتية المستعملة في أفريقية الوسطى الشرقية الساحلية وجزائرها ، وكانت لغة غير مكتوبة ثم كتبت بالحرف العربي منذ دخول الإسلام إلى هذه المناطق في القرن الأول الهجري السابع الميلادي، كذلك لم تنقش نصوص النقود الريانية باللغة الأمهرية لغة الأحباش والتي كتبت في شرق الحبشة وفي جنوبها بالحرف العربي ، وأيضا لم تكتب باللغة الملجاشية المستعملة في جزيرة مدغشقر ، وهي تكتب بالحرف العربي أيضا.(٤٠)

واستخدم في كتابتها خط الثلث الذي وضع قواعده الخطاط الشهير ابن مقلة في نهاية القرن ٣ هـ / ٩م وهو خط متطور عن خط النسخ ويعد أروع الخطوط العربية وأكملها بسبب مرونته وإمكانية سكب حروفه في كل الاتجاهات (٤١) ، وقد تعددت أنواعه فمنها الثلث العادي والجلي والمحبوك والزخرفي والمختزل والمتناظر ، إلا أن أكثرها شيوعا هو خفيف الثلث أو العادي نظرا لوضوحه وبساطته فلا تشبيك فيه ولا تعقيد ولا زخرفة وإنما يكتب على استقامة واحدة. (٤٢)

هذا وقد لوحظ أن الثلث المستخدم على النقود الريانية يتميز بجمال شكله ، وتراكب حروفه، وكمال إعجامه، وقبوله لعلامات التشكيل بنوعيه الإعرابي والزخرفي.

(٤٠) **عبد الفتاح عبادة:** انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة . الطبعة الثانية ، (د.ت) ، ص ٨٦ ، ص ٩٠.

(٤١) **معروف رزيق:** موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ، دار المعارف ، دمشق ، ١٩٩٣م، ص ١١٧ ، ١١٩ ،160 ، شكل ٥٥

(٤٢) **د. عفيف بهنسي:** معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ، ١٩٩٥م، ص ٢٧

اقامت مضامين الكتابات على النقود الريانية أننا بصدد دولة ملكية ذات سيادة العقد حدودها من ارتريا شمالاً حتى ليسوتو وجنوب افريقية جنوبا، ومن الصومال الشرقا إلى أواخدا غربا، إذ كانت تضم جيبوتي والصومال، وجزء من اثيوبيا فضلا عن دول كينيا وتنزانيا وموزمبيق ورواندي وليسوتو وزامبيا وزيبابوي الخريطة لوحة 1 – (ب) إذ ضربت هذه النقود في مدن وأقاليم تاجورة وبادرو وأناريا وتنجانيها وجاريسا وناتش، وحملت أسماء ملوك الدولة. الربانية وألقابهم الدالة على استقلالهم السياسي وعدم تبعيتهم للدولة العثمانية أو الدولة المصرية بل حملوا القايا مماثلة لهم الملك – السلطان – خان – سلطان السلاطين – خاقان الخوافين – سلطان البرين – لخاقان البحرين – إمبراطور شعوب العرب والبانتو).

كما أفادت هذه المضامين في الكشف عن تسامح الدولة الريانية مع بعض حكام الأقاليم التابعة لسيطرتها السياسية ممن يعتنقون المذهب الشيعي لوحة رقم 5 – 1 – ب) بوضع شعاراتهم الشيعية على العملة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الريانية – وهي شارة الملك بلا منازع – بل أكثر من ذلك أنها سمحت لبعض حكام أقاليمها ممن يخالفون الديانة الإسلامية من المسيحيين أن يضعوا عبارات وشارات هي من صلب العقيدة المسيحية لوحة رقم ٦ – أ – ب). ومن اليهود أيضا بتقويمهم العبري وتقديسهم ليوم السبت ورمزية نجمة داوود لوحة رقم ٧ – 1 – (ب)

أما الهيئة العامة للنقود الريانية فهي تامة الاستدارة ، وتتبع في أنساقها وتصميماتها على الوجه وعلى الظهر نظائرها من النقود العثمانية سواء في المركز أو الأطر أو في طريقة توزيع الكلمات والعبارات والزخارف المصاحبة ونوعية تلك الزخارف ، بل وفي كثير من مضامين هذه النصوص من ألقاب ووظائف وحروف مقطعة ونوعية التواريخ، بل وإضافة الطغراوات العثمانية أحيانا وهو ما تؤكده المقارنات التالية اللوحات أرقام ١٤ – أ – ب ، ١٥ – ا – ب ، ١٦ – ١ – ب) وغير ذلك كثير .[٤٣]

(٤٣) للمزيد انظر د. سيد محمد السيد محمود النقود العثمانية ، تاريخها ، تطورها ، مشكلاتها ، القاهرة . ٢٠٠٣م، ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥.

هذا وقد مر تاريخ النقود العثمانية بثلاث مراحل هي مرحلة الأفجة [44] ، ومرحلة البارة والقروش [45] ، ومرحلة الليرة والقروش [46]. وهي نفس المراحل التي مرت بها النقود الريانية كما ستفصل لاحقا .

ووصل الأمر إلى تقليد أدق التفاصيل على النقود العثمانية المتزامنة مع نقود الدولة الريانية في القرون ١١ – ١٢ – ١٣ هـ / ١٧ – ١٨ – ١٩م، كزخارف حبات اللؤلؤ، وزخرفة الجنزير ، وغصن شجرة، أو فرع نبات الغار ، أو سنبلة القمح ، أو زهرة الربيع ، أو زخرفة النجمة خماسية الرؤوس ، أو شكل الهلال بما كان يحمل من رمزية دينية أو مغزى سياسي رسمي للدولة العثمانية.

ولكن على الرغم من هذا الإمعان والدقة في تقليد النقود العثمانية إلا أن نصوص ومضامين نقود الدولة الريانية تؤكد الاستقلالية عن الدولة العثمانية ، وهو ما لم يجرؤ عليه شيخ العرب همام الذي حكم صعيد مصر من المنيا حتى أسوان في القرن ١٢ هـ / ١٨ م) ١١٢١ – ١١٨٣هـ / ١٧٠٩ – ١٧٩٩ م) ، ولا ملوك الدولة المصرية في عصر أسرة محمد على المعاصرة للدولة الريانية في قرنها الأخير كما سنذكر لاحقا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما عن أسباب هذا التأثر الشديد بالنقود العثمانية فمرده أن المؤسس نفسه الملك ريان هو خريج المدرسة العسكرية بإستانبول وقائد الحرس الخاص لأحد سلاطينها بل وأحد قادة جيوشها ضد أعدائها كما سبق أن ذكرت ، واستمرت العلاقات بين الدوليتين نفعية في عهود خلفاء الملك ريان الذين كانوا يزورون إستانبول وتتعاون الدولتان عسكريا ضد أعدائهما من الأحباش أو الروس أو اليونان ، بل أن الدولة الريانية عند تأسيسها يقول عنها المؤسس ريان نفسه وسمينا دولتنا الجديدة باسم الدولة الريانية العثمانية . [٤٧]

(٤٤) الأتجة كلمة تركية معناها الضاربة إلى البياض ، وهي نقد تركي صغير كان سعرها عند ظهورها نحوا من ٢٢ سنتيما ثم هبط إلى أدني من ذلك بكثير ، والسنتيم جزء من مائة جزء وسماها العرب (المقطعة لوجودها قطعا صغيرة. د. أحمد السعيد سليمان المرجع السابق ، ص ٢٣.

(٤٥) البارة تسمى بالمصرية والجمع بارات وهي معرب بارة بالفارسية ومعناها قطعة ، اقتبسها العرب عن الترك ولم يقتبسوها عن الفرس الأب انستاس الكرملي: المرجع السابق ، ص ١٨٢

(٤٦) الليرة استحدثها السلطان العثماني عبد المجيد – كما سبق أن ذكرت – وقيمتها كبيرة إذ أن كل أربعين بارة تساوي قرشا واحدا، والقرش جزء واحد من مائة جزء من الليرة العثمانية ، الأب انستانس الكرملي: المرجع السابق ص ٢١١

(47) **ريان بن عبد الله بن حسب النبي** –:– مخطوط منارات الطريق ، ص ٢٧

ومع هذا فالحكم في الدولة الريانية وراثي وليس من حق الخليفة العثماني عزل الملك الرياني . [48]ويضاف لكل ما سبق رباط المصاهرة بين الدولة الريانية والدولتين العثمانية والمصرية .

فالملكة خديجة خاتون زوجة السلطان الرياني حراز بن أحمد وأم السلطان أحمد الثاني الرياني هي إبنة السلطان العثماني عثمان الثالث ، والملكة إنجي قادين زوجة الملك الرياني عبد الله بن أحمد الثاني هي بنت أحمد رفعت بن ابراهيم باشا بن محمد علي والي مصر . [49] وكانت النقود المصرية متداولة في أسواق السواحل الأفريقية الشرقية مع نقود أخرى – كما سبق أن ذكرت – حتى قبل ظهور محمد على باشا الكبير على الساحة السياسية واستيلائه على مصر والشام والجزيرة العربية وجنوب تركيا لكنه مع كل ذلك النفوذ السياسي لم يجرؤ على ضرب العملة باسمه، فظلت النقود العثمانية متداولة في مصر وهي المحبوب ونصف المحبوب [٥٠] مع عملات فضية ونحاسية أخرى تحمل أسماء السلاطين العثمانيين المعاصرين لحكام مصر، أما في عام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م فقد سك إصدار في أوربا بقيمة عشرين بارة يحمل اسم محمد سعيد باشا والي مصر واسم مكان الضرب مصر وشعار الدولة المصرية آنذاك وهو الهلال والنجمة لوحة رقم (١٧ – ا – ب) ، وهو بهذا يعد أول إصدار نقدي يحمل اسم حاكم مصري رغم استمرار تبعية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصر للدولة العثمانية التي استمرت حتى عهد عباس حلمي الثاني إذ ضربت عملات عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وتحمل اسم السلطان العثماني محمد الخامس. (٥١)

مما سبق – ومما سيأتي – يتضح إلى أي مدى تأثرت نقود الدولة الريانية بنظائرها العثمانية والمصرية ، واستمرارية تداولها في الأسواق في أقاليم السواحل الأفريقية الشرقية لقرون طويلة ، ولا عجب في ذلك فللأسباب السياسية الدور الأكبر لما لهاتين الدولتين من مطامع بدأت مبكرة قبل ظهور الدولة الريانية على مسرح الأحداث عندما أحبط العثمانيون جهود الحلف البرتغالي الحبشي بفضل اتجاه غير رسمي قام به أحد المغامرين العثمانيين ،

---

(48) عبد المحسن بن عبد الله بن احمد : مخطوط أخبار الملوك ، غير مرقم ، ص ١٥

(49) مانا سيتي حبيب جمال الدين : الأمجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة ، ص ٩٢، ١٤٩

(٥٠) المحبوب نقد ذهبي مصري الاستعمال استمر متداولاً حتى قدوم الحملة الفرنسية على مصر عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م ، وعن الريال والقرش والزلوطة الواردة على الترتيب في اللوحات أرقام ١٤ و ١٥ و ١٦ يراجع الكتاب السابق للأب انستاس الكرملي ، ص ٢٣٠ و ٢٥٠ و ٢٣٥ على الترتيب.

(٥١) للمزيد يمكن الرجوع إلى د. أحمد الصاوي: النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

أعقبه اتجاه رسمي عام ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م عندما أرسلت الدولة العثمانية حملة صغيرة بقيادة على بك انتصرت على البرتغاليين في البداية لكن انتهى الأمر بأسره. (٥٢)

كما كان لمصر أطماع صريحة في المنطقة منذ عهد محمد على باشا والي مصر الذي أرسل قواته لأراضي الدولة الريائية لاخماد بعض ثوراتها وظلت هناك لفترات ، واستمرت تلك الأطماع حتى نهاية القرن ١٣هـ / ١٩م أثبتتها الوثائق المؤرخة بأن الخديوي إسماعيل (١٢٨٠) – ١٢٩٧هـ / ١٨٦٣ – (١٨٧٩م) أرسل حملة حربية إلى سواحل الصومال وزنجبار لضمها إلى مصر لكن التاج البريطاني حال دون ذلك حتى يبقي هو المسيطر على تجارة العالم، وبريطانيا أيضا هي التي حسمت النزاع بين الأخوين ثويني وماجد أبناء السلطان العماني السيد سعيد ، وفصلت مسقط عن زنجبار ثم سيطرت على المملكتين الآسيوية والأفريقية في نهاية القرن ١٣ هـ / ١٩م. (٥٣)

وثمة مخطوط الفته عبلة بنت زهران (54) بعنوان " تاريخ العملات في الامبراطورية الريانية " ننقل هنا الكثير من معلوماته المهمة للغاية التي أوردتها الأميرة مانا سيتي في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مخطوطها " الأمجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة " تقول عليه بنت زهران : مرت النقود الريانية طيلة تاريخها بمراحل عدة تشكلت نتيجة لتغير الظروف الاقتصادية ، فكانت الأقجة هي أول وأقدم نقد فضي رياني واستمرت على ذلك حتى أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩م ، ثم سكت الدولة البارات والقروش وجميعها أي الاقجة والبارات والقروش نقودا فضية ، وخلال النصف الثاني من القرن ١٣هـ / ١٩م أصبحت البارة الذهبية الريانية أساسا للنقود الذهبية والفضية في الدولة ، وتعتبر البارة أصغر وحدة نقدية في الدولة الريانية فكل أربعين بارة تساوي قرشا واحدا ، والبارة نقد فضي متداول في تاجورة منذ القرن ١١ هـ / ١٧م واستمر حتى بداية القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، وهي تحتوى على ١٦% من النحاس وتزن كل ٢٥٠ قطعة منها مائة

(٥٢) د. عبد الرازق على عثمان البرتغاليون في شرق أفريقية وطردهم منها، مجلة مركز عيسى الثقافي للوثائق التاريخية ، مج ٧ ، ع ١٤ ، سنة ١٩٨٩م، ص ٤٤.

(٥٣) د. فاطمة السيد على السباك التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار (١٢٤٨ – ١٣٠٨ هـ / ١٨٣٢ – ١٨٩٠م) .رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٩م، ص ٣ – ٦.

(54) هي ناظرة (أي وزيرة) التجارة والزراعة في الدولة الريانية ، ولدت بمدينة هرر عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠م وتوفيت عام ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤م ، كان والدها عامل بمصنع النسيج في عهد الملك جعفر وكانت قد تخرجت من المدرسة الريانية العليا للتجارة عام ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥م واختارها الملك حراز لها المنصب، وردت هذه المعلومات عنها بالصفحة ٥٣٢ من مخطوط نساء تاجورة .

درهم وبذلك يكون وزن البارة ١،٢٢٤ غرام ، ١٠٠٥٠ غراما من الفضة الخالصة أي أن البارة تساوي أقجة ونصف الأقجة ، ولكن في السنوات اللاحقة ضربت بارات مغشوشة في الوزن والنقاء ، وكانت البارة تقسم الى أربع فئات كالآتي : البارة الواحدة ووزنها ١،١ غرام ، وفئة الخمس بارات ويتراوح وزنها مابين ٤٩ – ٦٠٨ غرام ، وفئة العشر بارات ويتراوح وزنها ما بين ١٢ غرام ، وفئة العشرين بارة ويتراوح وزنها ما بين ١٤–١٦ غرام ، كما استخدم الأهالي أجزاء البارة كالخمس والربع والثلث ، هذا وقد ذكرت السجلات الشرعية البارة الفضة الريانية بكثرة في قضايا النفقة والحضانة وغيرها . [55]

وسكت الدولة الريانية القروش من فئة القرش ونصف القرش وكان يطبع عليه اسم السلطان ريان مقترنا بلقب سلطان البرين وخاقان البحرين مع عبارة دعائية هي " دام ملكه كذلك سكت اجزاء من القروش فئة العشرين والعشرة والخمسة والقرشين والقرش الواحد بمسميات كثيرة / كالقرش الأسدي لوجود صورة الأسد عليه ، والقرش الصاغ الميري ، والقرش الشرك أو الجرك أي الفاسد أو المغشوش

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي عهد الملك ريان بن عبد الله ضربت البشلك وهي كلمة تركية من مقطعين ، بيش وتعنى خمسة ولك تدل على النسبة وتعنى الخماسي وهو نقد من النحاس الأحمر سمي في عهد الملك حراز ب " الجهادية " وكان كل مائتي قطعة تزن ثمانية دراهم أي ٢٥،٦٥٦ غراما بعيار ٧٣٠ على أن تكون قيمتها خمسة قروش ، وضربوا للبشلك نصفية تسمى يوزلك وتساوى ٢٠٥ قرش، وربعية تتداول بسعر خمس وعشرين بارة ، كل هذه الوحدات النقدية ورد ذكرها بتكرار كثير في سجلات المحاكم الشرعية وهي سجلات مؤرخة بالشهر والسنة بكل دقة [٥٦]

وضربت الدولة الريانية الألتق وهي كلمة من مقطعين التي أي ستة ثم لق للدلالة بمعنى ذو الستة وهو نقد فضي ضرب في عهد السلطان حراز بين عامي ١٧٩١-١٧٩٠م قيمته عشرين بارة ، كما ضرب في تاجورة " السحتوت " وهو نقد نحاسي كان سعره عام ١٢٠٩هـ /١٧٩٤ م ثلاث بارات ، وذكرت السجلات " الريال الوزري أو الزهراوي " نظرا لوجود شكل زهرة على أحد وجهيه عند بداية سكه عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠ م ، لكن الدولة سحبته من الأسواق بعد عام واحد من سكه ، وقامت بتطوير دار الضرب في تاجورة بإحضار معدات حديثة لها من لندن.

---

(55) مانا سيتي حبيب جمال الدين : الأمجاد الحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجورة ، ص ٥٣٢.

(56)مانا سيتي حبيب جمال الدين :- المخطوط السابق ، ص538.

وأصدرت فرمان تصحيح السكة الريانية فضربت الريال الحرازي وجعلت قيمته تساوى عشرين قرشا ، كما ضربت له فئات ما قيمته عشرة قروش وخمسة قروش ، وجعلت على أحد وجهي الريال الحرازي وفئاته المختلفة الطغراء العثمانية للسلطان العثماني عبد المجيد مع عبارة عز نصره ، واسم السلطان حراز بن أحمد ولقب خان ، وعدد من النجوم والأهلة وزهرة الربيع ، وكان عباره ٩٠% ، ووزن الريال الواحد سبعة أو ثمانية قراريط أي ١٤٠٠٥٥ غراما من الفضة والنحاس

تقول عبلة بنت زهران : " كل أنواع النقود السابقة أنا عاصرتها وتعاملت بها حيث أنني ولدت في عهد الملك أحمد الثاني بن حراز ، وهو عهد الضعف والتراجع الرياني . . [٥٧]

وضربت الدولة الريانية – الليرة الريانية " وهي عملة من الذهب ضربت في عهد السلطان العثماني عبد المجيد عام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م، وزنها درهمين وأربع قراريط أي ما يعادل٢١٦ ، ٧ غراما ، منه ٦٠٦١٤ ذهبا صافيا و ٦٠٢ نحاس ، وعيارها ٩١٦،٥٢٢ ، ومن فئاتها نصف الليرة وربعها ، أحيطت أطراف الليرة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الريانية بزخارف على شكل فراشات وفي قسمها العلوى توجد الطغراء العثمانية وسبع نجوم وشكل غصن شجرة وسنة الضرب أو عام الجلوس وعبارة عن نصره " وسميت بالليرة الحرازية نسبة للسلطان حراز، وضربت أيضا القرش الذهبي فيما بين عامي –١٧٧٥ ١٨٠٠ م ، كما ضربت " الخيري الغازي " وهو نقد ذهبي يسمى أيضا الخيري الحرازي" لأنه ضرب في عهد السلطان حراز بن أحمد عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م ،

ويسمى ب " صنديقلي التون " أي الذهبية ذات الصندوق ، كتب على أحد وجهيه عبارة . سلطان سلاطين الزمان " وعلى الوجه الآخر عبارة " غازي حراز خان " ، كذلك ضربت الدولة الريانية " الجهادي " وهو نقد ذهبي خصص للنفقات الحربية ، ضرب عام ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م في عهد حراز بن أحمد وله فئات وهو نوعان جهادي طري وجهادي يابس ولكل قيمته الشرائية ، ويختلف عن الجهادية البشلكية لأنها من النحاس الأحمر كما سبق القول ((٥٨)

وفي عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢م أصدر السلطان حراز بن أحمد أول عملة ورقية للتداول كنوع من سندات الخزينة ولكنها كانت بدون أرقام مسلسلة ومكتوبة بخط اليد فسهل تزويرها فسحبتها الدولة من الأسواق .

---

(٥٧) مانا سيتي حبيب جمال الدين : المخطوط السابق ، ص ٥٧٨

(58) نفس المخطوط السابق ، ص ٥٥٨

وكان لكل نوع من أنواع العملات الريانية أربع قيم كالآتي :– القيمة الخالصة عندما يدفع نقدا ذهبا كان أم فضة ، والقيمة المغشوشة وهي القيمة التي تدفع بالعملة النحاسية ، والقيمة الصاغ وهي التي تحددها الدولة، وأخيرا القيمة الشرك وهي القيمة التي تدفع بالعملة الدارجة وتتغير تبعا لتغير الزمان والمكان.

وهكذا سمح غش العملة في فترات ضعف الدولة الريانية بتداول عملات أخرى في الأسواق الريانية عملات أوربية وعثمانية ومصرية وهندية وغيرها ، بينما في فترات قوتها تداولت نقودها خارج حدود الدولة الريانية في اليمن والحجاز والشام والقدس .

سقوط الدولة الريانية من عداد التاريخ والمؤرخين:–

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذا تكلمت النقود سكتت أمامها بقية الأدلة المادية وغير المادية الأخرى ، فهي الدليل الدامغ على وجود الدولة الريانية وتحديد نطاقها الجغرافي بدقة ، تلك الدولة التي سقطت من عداد التاريخ والمؤرخين لعدم وصول مسكوكاتها وآثارها إلى أيديهم.

فهذا هو المستشرق الأيرلندي ستانلي لين بول" يؤلف في عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م كتابه الذي يحمل عنوان الأسر الحاكمة الإسلامية ، قوائم في التاريخ والأنساب مع مقدمات تاريخية [٥٩] ، اعتمد فيه على معلومات المسكوكات، وقام المؤرخ الروسي وليم بارتولد بترجمته الى الروسية وأضاف عليه كثير من الحواشي والملاحق وصوب بعض معلوماته بفضل علم المسكوكات . [٦٠] ثم قام العالم التركي خليل أدهم" بترجمته من الروسية إلى التركية بعد أن أضاف عليه دولاً سقطت منه وكان الفضل وفي ذلك لعلم المسكوكات . [٦١] ثم ترجمه إلى اللغة العربية مكي الكعبي في بغداد عام ١٩٦٨م بعنوان سلاطين الإسلام.

وعندما رجعت إلى الأصل وترجماته المزيدة والمنقحة لم أجد أي ذكر للدولة الريانية. وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ألف المستشرق النمساوي إدوارد فون زيمباور كتابه الكبير الذي يحمل عنوان معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي [٦٢] وزيمباور عالم بالمسكوكات وبالأدلة والنصوص التاريخية ويمتلك ناصية العديد من لغات العالم

(59) Stanlay Lane Poole: The Mohammedan Dynasties Chronological and Genelogical Tables with Historical introduction. London. 1894.

(60) Wilhelm Bortold: Musulamskiya Dynasity. St. Petersburg. 1899.

(61) Halil Edem: Duvel- I Islamiya. Istanbul. 1927.

(62) Eduard Von Zambaur: Manuel de Genelogie et de chronogie pour l'historie de l'islam. Hanover. 1927.

إلا لغات منطقة دراستي – للأسف – فهو يعترف بعدم معرفته بلغات السواحلية والهوسا وغيرها من الأقاليم الواقعة على أطراف العالم الإسلامي، ومعجم زيمباور ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور زكي محمد حسن وآخرين ونشر في القاهرة عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ، ثم طبع مرة أخرى في بيروت عام ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ولكن لم يحاول المترجمون من جانبهم عمل أي تحقيق أو تصويب للعمل الأصلي، وعندما رجعت للأصل والترجمة لم أجد أي ذكر للدولة الريانية.

وفي عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م نشر المستشرق البريطاني كليفورد أ. بوزورث موسوعته التي تحمل عنوان الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب (٦٣) ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور سليمان إبراهيم العسكري ونشر الطبعة الأولى في الكويت عام ١٤٠٥هـ / ١٩٩٤م، أردفها بالطبعة الثانية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بمؤسسة الشراع العربي بعدها بعام واحد ، وعندما رجعت للأصل والترجمة تبين لي سقوط الدولة الريانية من عداد الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي.

وفي عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م نشر الدكتور حسين مؤنس أطلسه المشهور الذي يحمل عنوان أطلس تاريخ الإسلام الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، ولم يرد فيه أي ذكر للدولة الريانية.

ولا ينتابنا العجب عندما نتساءل كيف سقطت هذه الدولة من قوائم كبار المستشرقين والمستعربين إذ تخف هذه الحيرة العجيبة عندما نعلم بوصول ثلاث مخطوطات قديمة تحمل نفس معاني الإسقاط والتدمير والمحو، نوردها هنا على الترتيب التالي:

1 – المخطوط الأول كتبه في عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥م ليونس لا كارد" وكان في منصب قائد محمية أوبوك الفرنسية في جيبوتي، وهو يحمل عنوان محو آثار الدولة الريانية. [٦٤]

2–المخطوط الثاني كتبه في عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م هربرت كتشنر" وزير الحرب البريطاني وهو بعنوان تدمير الحضارة والدولة الريانية وقد سبق ذكره.

3– المخطوط الثالث كتبه كارل بيترز عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١ م وكان يشغل رئيس جمعية الاستعمار الألماني وهو يحمل عنوان "إسقاط الدولة الريانية من ذاكرة التاريخ". [٦٥]

(63) Olifford Edmund Bosworth: Islamic Dyansties Achronoligical and Geneogloical Handbook. Edinburgh. 1967.

(64) Lyons lacard: Effacer Les Traces de l'etat de Rayyan.

طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م، تحقيق: إسماعيل مسعد.

خاتمة

ورد في الصفحة قبل الأخيرة من مخطوط أخبار الملوك في أحداث عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م أن الإنجليز قتلوا بمدافعهم وبنادقهم عددًا كبيرًا من جنود وأمراء وأميرات الأسرة الريانية ، وأحرقوا مكتبة العاصمة جاريسا ، واستطاع آخر ملوكهم وهو الملك عبد المحسن مؤلف مخطوط أخبار الملوك لوحة رقم ٣ – ا – ب – (ج) وصاحب العملة رقم (١٢) – ا – ب) ومعه الأمير عبد الرحمن وبعض أفراد أسرته استطاعوا أن يرحلوا إلى صعيد مصر ، وتحديدا إلى برديس" بمحافظة سوهاج مسقط رأس الملك ريان مؤسس الدولة الريانية ، وتسبب إحراق مكتبة جاريسا في إختفاء أخبار الدولة الريانية عن أعين التاريخ وعن قوائم المؤرخين إلى أن قيض الله لها من يحاول تحقيق ما تبقى من مخطوطاتها ونشر القليل النادر من آثارها ، ففي عام

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠ م طبعت ووزعت كتيبات صغيرة عن بعض مخطوطاتها ولكن بلغات غير عربية ألمانية ، فرنسية ، إنجليزية ، أمهرية .....

إن الدولة الريانية لن تسقط من عداد التاريخ وسوف أخصص لها ما بقي من عمري حتى تأخذ حقها بين أخواتها من الممالك والدول الإسلامية ، وذلك بتحقيق مخطوطاتها ونشر آثارها التي ذكرت بعضها على صفحات هذا البحث، والتي تذكر بعضها الآخر في هذه الخاتمة على النحو التالي:

1- التراث الحضاري للدولة الريانية ، إعداد وتحقيق إسماعيل مسعد غريب (مطبوع فقط غير محقق).

٢ - التراث الفكري للدولة الريانية ، إعداد وتحقيق إسماعيل مسعد غريب (مطبوع فقط غير محقق).

3-التراث الاجتماعي للدولة الريانية ، إعداد وتحقيق إسماعيل مسعد غريب (مطبوع فقط غير محقق).

4-الشعر العربي في العصر الرياني ، كتبته عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م الشاعرة ماتا سيتي حبيب جمال الدين ، إحدى أميرات الدولة الريانية وصاحبة المخطوط المذكور بالهامش رقم ٢ من هذا البحث الذي بين أيدينا ، توزيع المكتبات القومية للتوزيع ، تحقيق إسماعيل مسعد غريب.

---

(65) Carl Peters: En Rayyan Streichen. Zustand aus der Erinnerung an die Geschichte

طبع وتوزيع دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢٠م، تحقيق إسماعيل مسعد.

5- العمارة الإسلامية في الدولة الريانية ، كتبه عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م مدر احمد شيرواغ .

توزيع المكتبات القومية ، تحقيق إسماعيل مسعد غريب غير محقق إنما طباعة وتوزيع فقط.

علاقات الدولة الريائية بدول الأمريكتين، إعداد وتحقيق إسماعيل مسعد غريب (طبع وتوزيع فقط فهو غير محقق.

ونختم بأبيات من قصيدة الشاعر النيل حافظ إبراهيم نظمها يمدح فيها حاكم مصر الخديوي عباس حلمي الثاني (١٣١٠ - ١٣٣٣هـ / ١٨٩٢ - (١٩١٤م) ويشبهه بالملك ريان ، نشرت هذه القصيدة في مجلة الرسالة ، تنتقي منها هذه الأبيات:

طف بالأريكة ذات العز والشان *****واقضي المناسك عن قاص وعن دان

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يا عيد ليت الذي أولاك نعمته**** بقرب صاحب مصر كان أولاني**

صغت القريض فما غادرت لؤلؤة ****** في تاج كسرى ولا في عقد بوران

شكا عمان وضج الغائضون به**** على اللاليء وضج الحاسد الشاني**

ولا استهل بذكر الغيد مدحته**** في موطن بجلال الملك ريان**

المراجع العربية والأجنبية

اولا – المراجع العربية :-

الأب انستاس الكرملي رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

د. إبراهيم محمد حامد سليمان: أحوال الساحل الشرقي الأفريقي عند وصول البرتغاليين للمنطقة من خلال روايات المؤرخين البرتغاليين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، مج ٧، ع ١٢ ، لسنة ٢٠٢٢م.

د. أحمد السعيد سليمان تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٩م

– **د. أحمد الصاوي** : النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات . القاهرة

– السيد موسي الحسيني المازندراني – تاريخ النقود الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م

د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الجزء الأول والجزء الثالث ، ١٩٦٥م .

د. حسن الباشا الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م

د. حسن محمد نور عبد النور: الفنون الزخرفية اليهودية في العصور الإسلامية، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، ٢٠٢٣م .

د. حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، ١٩٧٨م .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

د. رشاد عبد الله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد ١١ لسنة ٢٠٠٠م

– د. سيد محمد السيد محمود النقود العثمانية ، تاريخها ، تطورها ، مشكلاتها ، القاهرة ٢٠٠٣٠م. – د.طلال حمود عبده المخلافي دور العثمانيين والعمانيين في مقاومة الاستعمار البرتغالي ونشر الحضارة الإسلامية في شرق أفريقية ، القرنين السادس عشر والسابع عشر أنموذجا، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية مج ١ ، ع ١ ، لسنة ٢٠١٧ م .

– د. عبد الرازق على عثمان البرتغاليون في شرق أفريقية وطردهم منها، مجلة مركز عيسى الثقافي للوثائق التاريخية ، مج ٧ ، ع ١٤ ، سنة ١٩٨٩م .

– **د.عبد الفتاح عبادة:** انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، (د.ت) .

– **د. عفيف بهنسي:** معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ، ١٩٩٥م .

د. عبد القادر عثمان محمد جاد الرب انتشار الإسلام في الصومال الكبير ، المراحل ، الوسائل ، الآثار . من عام ٨ قبل الهجرة حتى عام ١٠٣هـ (٦١٥ – ١١٩٨م)، رسالة ماجستير بمعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، جامعة أم درمان ٢٠١٤٠ .

– د. فاطمة السيد على السباك التاريخ السياسي السلطنة زنجبار (١٢٤٨ – ١٣٠٨ هـ / ١٨٣٢ – ١٨٩٠م) رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٩٨٩٠م .

–مظاهر الحضارة في سلطنة أوقات من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار المنتدى الإسلامي ، ع ٣٨ ، لسنة ١٩٨١م.

–**معروف رزيق:** موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ، دار المعارف ، دمشق ، ١٩٩٣م .

– **د. هدي بنت عبد الرحمن الزدجالي** : الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية ، حوليات آداب عين الشمس مع ٤٣ لسنة ٢٠١٥ م .

ثانيا – المراجع الأجنبية :–

- Carl Peters: En Rayyan - Zustand aus der Erinnerung an die o Geschichte Streichen.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Eduard Von Zambaur: Manuel de Genelogie et de chronogie pour l'historie de l'islam. Hanover. 1927.
- **Halil Edem: Duvel- I Islamiya. Istanbul. 1927**.
- Herbert. Kitchener: Destruction of Civilization and the Rayyan State. 1896.- Lyons lacard: Effacer Les Traces de l'etat de Rayyan.
- Olifford Edmund Bosworth: Islamic Dyansties Achronoligical and Geneogloical Handbook. Edinburgh. 1967.
- **Stanlay Lane Poole: The Mohammedan Dynasties Chronological and**
- Genelogical Tables with Historical introduction. London. 1894.
- Wilhelm Bortold: Musulamskiya Dynasity. St. Petersburg. 1899.

ثالثا – مواقع النت :-

Ar. Wikipedia.org/wiki-9-2-2023.

ar.wikipedia.org/wiki-3-3-2023 بينا إسرائيل -

ar.wikipedia.org/wiki-9-2-2023

https://wejhatt.com/?p=2551-1-3-2023-

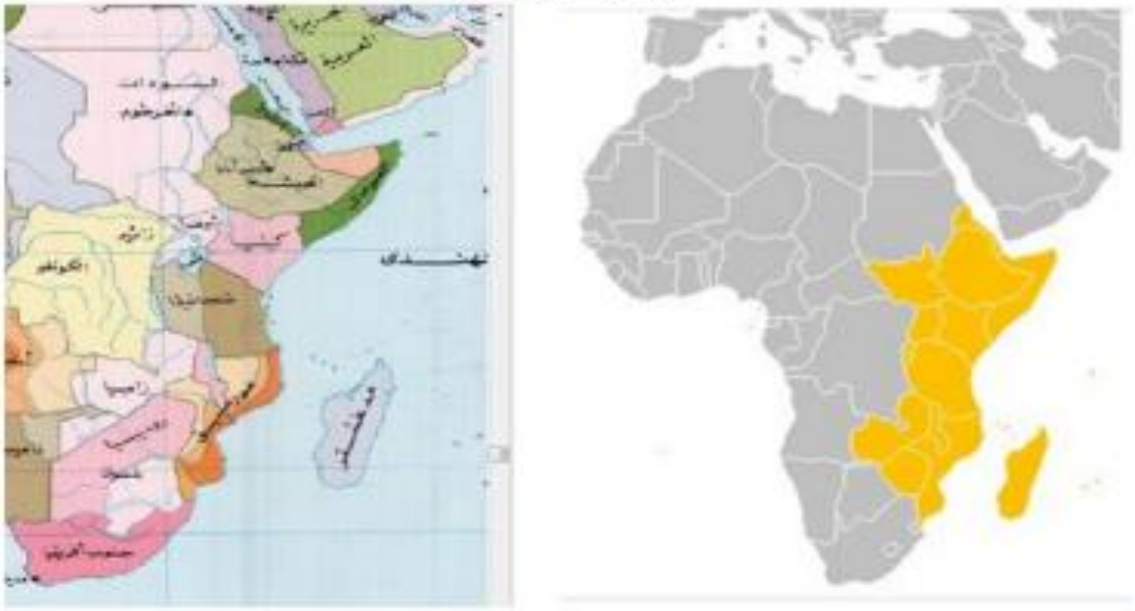
http://www.ancientresource.com/images/islamic/ottoman_empire/ottoman-silver-kurush-cp2088.jpg-13-2-2023

https://giamerantiquesandcollectibles.com/products/1778-egypt-gold-islamic-coin-zeri-mahbub-ottoman-sultan-abdul-hamid-i-au-luster-13-2-2023-

https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=01062014&id=41c6066b-ff8e-415b-b07c-ccba0ab55656-1-3-2023-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخرائط واللوحات



لوحة رقم (١ – أ – ب) خريطة توضح حدود الدولة الريانية . الخريطة رقم (ب) عن :- د . حسين مؤنس :- أطلس تاريخ الاسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧٠ خريطة ١٧٦



لوحة رقم (٢ – أ – ب – ج) عنوان وافتتاحية وخاتمة مخطوط منارات الطريق المحرر عام ١١١٣هـ / ١٧٠١م ، مجموعة خاصة . كتبه ريان بن عبدالله بن حسب النبي المولود في السابع عشر من شهر رمضان عام ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



لوحة رقم (٣- أ – ب – ج) عنوان وافتتاحية وخاتمة مخطوط اخبار الملوك المؤرخ بعام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م ، مجموعة خاصة . كتبه عبد المحسن بن عبد الله بن احمد المولود عام ١٢٩٩هـ /١٨٨١م .



لوحة رقم (٤ – ١ – ب) عملة فئة عشر بارات من عهد الملك المظفر ريان بن عبد الله ، مؤرخة بعام ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (٥ – أ – ب) عملة فئة خمسون دينارا من عهد الملك ريان بن عبد الله ، مؤرخة بعام ١١١٠هـ / ١٦٩٨م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



لوحة رقم (٦ – أ – ب) عملة فلة عشرون بارة من عهد الملك ريان بن عبد الله ، مؤرخة بعام ١٦٩٨م (١١١٠هـ) ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر نفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (٧ – أ – ب) عملة فلة عشرون بارة من عهد الملك ريان بن عبد الله مؤرخة بعام ٥٤٣٨ بالتقويم العبري (١٦٧٨م – ١٠٨٩هـ) اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (٨ – أ – ب) عملة فلة عشرون بارة من عهد الملك جعفر بن ريان ، مؤرخة بعام ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



لوحة رقم (٩ – أ – ب) عملة فلة أربعون بارة من عهد الملك أحمد الأول بن جعفر ، مؤرخة بعام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (١٠ – أ – ب) عملة فلة ثلاثون بارة من عهد الملك حراز بن أحمد مؤرخة بعام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (١١ – أ – ب) عملة فلة أربعون بارة من عهد الملك أحمد الثاني بن حراز ، مؤرخة بعام ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



لوحة رقم (١٢ – أ – ب) عملة فئة أربعون بارة من عهد الملك عبد المحسن بن عبد الله ، مؤرخة بعام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ، اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة . مجموعة خاصة .



لوحة رقم (١٣ – أ – ب) نصف ريال من عهد سلطان بن سعيد بن برغش ، مؤرخ بعام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م . اليمنى وجه ، واليسرى ظهر لنفس العملة .

https://wejhatt.com/?p=2551-1- 3 - 2023-



لوحة رقم (١٤ – أ – ب) عملة فضية قرش من عهد السلطان العثماني مصطفى الثاني (١٦٩٥-١٧٠٣هـ) ضرب القسطنطينية عام ١١٠٦هـ / ١٦٩٤م، قطرها ٤٢مم ووزنها ١٩.٧٣جم .

http://www.ancientresource.com/images/islamic/ottoman_empire/ottoman-silver-kurush-cp2088.jpg – 13-2- 2023

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



لوحة رقم (١٥ – أ – ب) عملة فضية زلوطة من عهد السلطان العثماني أحمد الثالث (١٧٠٣ – ١٧٣٠هـ) ضرب القسطنطينية عام ١١١٥هـ / ١٧٠٣م . قطرها ٣٤مم ووزنها ١٩.٥١جم .

http://www.ancientresource.com/images/islamic/ottoman_empire/ottoman-silver-kurush-cp2088.jpg – 13-2- 2023



لوحة رقم (١٦ – أ – ب) عملة ذهبية " زر محبوب " من عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤– ١٧٨٩م) ضربت في مصر عام ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م . وزنها ٢.٥٧جم وطرها ٢٢.٥مم .

https://giamerantiquesandcollectibles.com/products/1778-egypt-gold-islamic-coin-zeri-mahbub-ottoman-sultan-abdul-hamid-i-au-luster- 13-2-2023-



لوحة رقم (١٧ – أ – ب) عملة فئة عشرون بارة من عهد الخديوي محمد سعيد باشا والي مصر ، مؤرخة بعام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م . اليمنى وجه واليسرى ظهر لنفس العملة .

https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=01062014&id=41c6066b-ff8e-415b-b07c-ccba0ab55656 – 1- 3 - 2023-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الـدولة الريــانية : مملكة إسلامية مفقودة في شرق أفريقيا

ا.د حازم احمد بصيلي

استاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ

استاذ تاريخ التعليم كلية التربية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

الدولة الريانية أو المملكة الريانية أو ما يطلق عليه الريانيون هو الاسم الذى يطلق على الدولة التي قام بتأسيسها جلالة الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي، وقد استطاع ريان بن عبدالله أن ينتزع العديد من الأراضى وأقام عليها دولته ، واستطاع هزيمة الإمبراطورية الحبشية بقيادة يوحانس الأول ، وظلت بلاد الحبشة وخلفاء يوحانس الأول يرهبون ملوك الدولة الريانية حتى أن أباطرة الحبشة كانوا يدفعون الجزية لملوك الدولة الريانية .

جدير بالإشارة ان الدولة الريانية أسسها عبدالله بن حسب النبي ومعه رجاله، وقد ذكر الملك ريان أنه التقى الصدر الأعظم الذى رحب به ولكنه وجده غاضبا جدا وعندما سأله عن سر غضبه أخبره أن يوحانس الأول امبراطور الحبشة يضطهد المسلمين حيث يجبرهم على التنصر ويقتل رجالهم ويسبى نسائهم ويخوض فيهم حرب صليبية ، وعندما أمر الخليفة والى مصوع بالتصدى ليوحانس أخبره والى مصوع بأنه يواجه تمرد في مصوع وسواكن وأنه قواته لا تقوى على ملاقاة يوحانس فابتسم الملك ريان في وجه الصدر الأعظم واخبره بأنه مستعد لقيادة جيش لنصرة اخوته المسلمين في الحبشة .

وإن كانت الدولة الريانية قد زالت من الوجود وتوزعت أراضيها بين المحتل البريطاني والفرنسي والإيطالي ولكن حتى وان زالت الدولة الريانية فالمشيئة الريانية باقية الى قيام الساعة، يتوارثها الأبناء ويخدمون من خلالها أبناء جلدتهم وعمومتهم من احفاد الملك ريان ومعتنقوا أفكاره ومبادئه ، ولو نظرنا الى تاريخ الدولة الريانية منذ قيامها نرى انها عمدت الى نظام في الحكم يشبه النظام الذى أتخذته الخلافة العثمانية في مصر، فاذا كانت دولة الخلافة اعتمدت على المماليك في حكم مصر فان ملوك الدولة الريانية اعتمدوا في حكمهم على السلاطين المحليين حيث كانت قبائل العفر والعيسي منتشرة في اراضى الدولة الريانية ، وكانت هذه القبائل لها عادات وتقاليد وموروثات سياسية واجتماعية وخصوصية في مختلف جوانب حياتهم فكان من عادات هذه القبائل أن يسمى حاكم كل قبيلة أو مدينة سلطان فكان يقال سلطان قبيلة العفر أو سلطان تاجورة وسلطان أودال ، وكان نفوذ هؤلاء السلاطين المحليين نفوذ ضعيف وشاحب كلما كانت الدولة قوية شامخة وملوكها أقوياء يضربون بيد من حديد على يد كل من تسوله له نفسه تهديد الدولة ومقوماتها ولكن في أوقات ضعف الدولة وملوكها أخذ نفوذ هؤلاء السلاطين المحليين في التوسع حتى كان هناك ما يشبه الانفصال والاستقلال عن الدولة الريانية مثلما حدث في قيام سلطان اوبوك وسلطان تاجورة من عقد اتفاقيات ومعاهدات مع فرنسا .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وينقسم تاريخ الدولة الريانية الى مرحلتين تاريختين ، مرحلة القوة والازدهار ، ومرحلة التبعية للدولة المصرية وسلطنة زنجبار ، وتشمل مرحلة القوة أربعة ملوك وهم الملك ريان، السيد جعفر ، أحمد الأول، والملك حراز ، أما مرحلة التبعية فتشمل الملك أحمد الثاني ، عبدالله والملك عبدالمحسن.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة التي جاءت تحت عنوان الدولة الريانية مملكة إسلامية مفقودة في شرق أفريقيا باعتبار الدولة الريانية احد أهم الدول العربية الإسلامية التي قامت في شرق افريقيا ، ونشرت وحافظت على الإسلام في هذه المنطقة وغيرها من الدول الافريقية، كما تأتي أهمية الدراسة من أنها من الدراسات القليلة عن هذه الدولة التي كان لها حضارة وتاريخ طويل وعلاقات خارجية وعملة خاصة بها، وعرف عن ملوكها التقوي والصلاح.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1) التعرف على أسباب انتشار الممالك الإسلامية في شرق افريقيا
2) التعرف على نسب الدولة الريانية وطبيعة نشأتها وطريقة تأسيسها
3) التعرف على اهم ملوك الدولة الريانية منذ الملك ريان الأول حتى عبدالمحسن الرياني
4) التعرف على الدور الريادي للدولة الريانية في شرق افريقيا وكيفية تأسيس نظام اداري في هذه المنطقة
5) التعرف على أهم ما قام به ملوك الدولة الريانية في كثير من المجالات
6) رغبة الكاتب في التأريخ للدولة الريانية والتي لم يكتب عنها كثيرا في الدراسات التاريخية في الكتابات العربية، على الرغم من ان هذه الدولة كان لها حضارة وتاريخ كغيرها من الدول العربية والإسلامية، والقاء الضوء على جزء من تاريخها وحضارتها علها تفيد الدراسات التاريخية .

منهجية الدراسة:

ابتع الكاتب في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التتبعي، والمنهج التحليلي. إن العرب بصفة عامة قد خرجوا من الجزيرة العربية وانتشروا في الأقطار شرقًا وغربًا ويمينًا وشمالاً؛ فوصلوا إلى بلاد الترك وما حولها، وإلى المغرب والأندلس بجزرها وبلاد السودان، وملؤوا الآفاق وعمروا الأقطار، وهذا قبل الفتح الإسلامي، فانتشارهم في الآفاق قد ملأ ما بين الخافقين لم يسبق له مثيل من الأمم الأخرى، فانتشارهم في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العالم لم يكن لمجرد البحث عن الكلأ والتجارة؛ بل عن السلطة والحكم أيضًا؛ لأنهم أصبحوا يشتركون في الحروب الأهلية ويثبتون وجودهم، والعرب شأنهم كشأن غيرهم من الأمم تختلف طبائعهم وأحوالهم، كما تختلف ألوانهم، ويختلف شعورهم، وهكذا تختلف نماذج التفكير والانفعالات النفسية فيهم من شخص لآخر بنفس الأسباب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول

أثر هجرات المسلمين إلى شرق ووسط إفريقيا

كان التعمق في الإسلام من عوامل زيادة إقبال الأفارقة على اللغة العربية، وذلك لأجل العودة للمصادرة الإسلامية الأساسية، في الحديث والتفسير وعلوم القرآن والفقه وأصوله، لذلك كله، فقد قام المبشرون بالتعاون مع المستعمرين، بشن حرب شعواء على اللغة العربية، أينما حلوا في بلدان أفريقيا، واستخدم الاستعمار قوته الضاربة، وجبروته الاستعماري الكاسح، في محاربة اللغة العربية، وذلك لأجل اقتلاعها من القارة، كما اقتلعوها، والإسلام، من الأندلس، قبل ذلك، ليس من حيث كونها لغة تخاطب عادية، ولكن لكونها لغة القرآن، والمدخل لنشر الإسلام في أفريقيا، ولا يمكن القضاء على الإسلام أو تشويهه، إلا بالقضاء على اللغة العربية.

وقد كان المستعمرون الأوروبيون بالرغم من حدة الصراع، فيما بينهم على موارد القارة الأفريقية، واختلاف كنائسهم والتنافس الحاد فيما بينها، متفقين على هذه السياسة، أي سياسة اقتلاع اللغة العربية من أفريقيا، باعتبارها الوسيلة الأنسب للقضاء على الإسلام، عدوهم اللدود.

وتُعد الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا ووسطها إحدى الوسائل المهمة لانتشار الإسلام[1]، وكانت هجرة الصحابة الأوائل إلى الحبشة في السنة الخامسة من بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أولى الهجرات إلى بلاد السودان، والتي جاءت امتثالًا لأوامر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهربًا من المشركين وظلمهم ومن المؤكد أن تلك الهجرة بذرت البذرة الأولى للإسلام في الحبشة، ونقلت معها أخلاق وطباع المسلمين إلى السكان الأفارقة[2]

ومن الطبيعي أن يكون تأثير وصول الوجبة الثانية من المهاجرين للحبشة (بعد ثلاثة أشهر من الهجرة الأولى) أكبر وأوسع؛ وذلك لأن أعدادهم كانت أكبر، فقد وصل عدد المهاجرين إلى ثلاثة وثمانين رجلًا

([1]) ربان السفينة جيان، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقية الشرقية، (القاهرة: 1927)، ص25.

([2])ابن هشام، السيرة: 1/ 343؛ وللمزيد حول هجرة الصحابة إلى الحبشة انظر: الطبري، تاريخ الرسل: 2/ 330؛ اليعقوبي، تاريخ: 2/ 23؛ لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الحسن الخشعمي السهيلي، الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية، (بيروت: 1978): 2/ 79.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مع أبنائهم ونسائهم، وأسهمت تلك الهجرة بشكل مباشر في نقل الإسلام ومؤثراته إلى المنطقة من خلال اختلاط المهاجرين من الصحابة مع سكان البلاد الأصليين[1]

لتظهر بمرور الزمن أجيال جديدة من أحفاد أولئك المهاجرين في الحبشة، محتفظة بخصائص أجدادهم العربية الإسلامية من أخلاق وقيم وتقاليد ملازمة لهم في بيئتهم الأصلية، وأسهم ذلك في نقلها للسكان الأفارقة، والامتزاج معهم، ليظهر عنصر جديد يحمل صفات مشتركة من التقاليد السودانية القديمة، والأخلاق الإسلامية القائمة على أسلوب التسامح مع السكان، واتباع التدرج في إلغاء التقاليد الوثنية، مع إبقاء بعض العادات القديمة التي لا تمس جوهر أو صحيح الإسلام، والتدرج في القضاء عليها [2]

وقد أسفرت تلك الهجرات إلى الحبشة وبمرور الزمن عن نشوء ممالك إسلامية عديدة، كان من بينها مملكة أوفات[3] التي تأسست على يد بعض أولاد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والذين عُرفوا بالجبرتية نسبةً لمنطقة جبروت التابعة إلى أرض الزيلع[4]، وعرفوا بالخير والصلاح[5]

كما وصلت هجرة أخرى بقيادة ود بن هشام المخزومي لتستقر في منطقة شرق شوا[6] للعمل في التجارة، ثم كوَّنوا لهم نفوذًا سياسيًّا متمثلًا بمملكة شوا الإسلامية في المدة من عام 283هـ/ 896م، وقد استمرت حتى عام 688هـ/ 1289م؛ إذ سقطت على يد مملكة أوفات الإسلامية[7]

([1])ابن هشام، السيرة: 1/ 353؛ الطبري، تاريخ الرسل: 2/ 329، وللمزيد انظر: محمود خيري عيسى، العلاقات العربية الإفريقية – دراسة تحليلية لأبعادها المختلفة، (القاهرة: د/ ت)، ص36.

([2]) أحمد، قصة الحضارة، ص251.

([3]) أوفات: وهي إحدى ممالك الطراز الإسلامي السبع التي ظهرت في الحبشة، وأوفات من أكبر مدن الحبشة، وكانت قد نشأت في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص140؛ المقريزي، الإلمام، ص7، 8

([4])الزيلع: ويسميها الإدريسي زالغ؛ انظر: صفة المغرب، ص25، وهي جزيرة في بلاد الحبشة، كانت كفرضة للعبور إلى الحجاز واليمن، ويجتمع فيها الناس من كل مكان للتجارة؛ انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص61؛ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (القاهرة: 1945): 1/ 706.

([5])المقريزي، الإلمام، ص9.

([6]) شوا: وهي إحدى ممالك الطراز الإسلامي في الحبشة، والتي تأسست على يد مهاجرين عرب من بني مخزوم وفدوا إلى الحبشة في وقت مبكر واشتغلوا بالتجارة، والمملكة تقع على الهضبة الحبشية؛ انظر: طرخان، الإسلام والممالك، ص32

([7]) عطية القوصي، تاريخ دولة الكنوز (القاهرة: 1981)، ص123.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد كان أولئك المهاجرون من فئات اجتماعية مختلفة فتعددت مهنهم وحرفهم؛ فمنهم الفلاحون والتجار من مدينة حضر موت وعمان والحجاز، وقد دفعهم هذا التفاوت في المهن للوصول إلى أرجاء بلاد السودان المختلفة، فتركز التجار على الساحل، وأوجدوا لهم نقاط اتصال بالداخل؛ حيث الأسواق الإفريقية في حين اتجه الفلاحون إلى مناطق الخصب والمطر شمال هضبة الحبشة ووسطها، وذهب الرعاة إلى سفوح الهضبة الشمالية وإلى مناطق الرعي الأخرى[1]

وكان لاستقرار أولئك المهاجرين في بلاد الحبشة، وتعايشهم السلمي أثر كبير في قيام علاقات قوية بينهم وبين السكان الأفارقة، وقد بُنيت تلك العلاقة على أساس المودة والصداقة، كما وجد الأفارقة في العرب القادمين نوعًا من الحماية، فتقربوا منهم واندمجوا بهم وصاهروهم؛ مما أسفر عن ولادة جيل جديد يربط بين الطرفين[2]

وقد نتج عن ذلك الاندماج في البداية تعلم كل فئة للغة الأخرى[3]، وكان لهجرة العديد من القبائل العربية بعد الفتح العربي لمصر سنة 20هـ/ 640م ولأسباب مختلفة [4] كقبيلتي بلي وجهينة – وكذلك وصول مجموعات من هوازن إلى المنطقة والذين عرفوا باسم الحالنقا – أثر واضح في ذلك التعلم، ومن ثَمَّ انتقال المؤثرات الاجتماعية إلى السكان الأفارقة[5]

([1]) عيسى، العلاقات، ص39.

([2])عيسى، العلاقات، ص39.

([3])تمثل ذلك الأمر في تعلم العرب للغة البجة، وقيام زكريا بن صالح المخزومي وعبدالله بن إسماعيل القرشي بترجمة عقد عبدالله بن الجهم إلى تلك اللغة دليل على ذلك؛ انظر: المقريزي، المواعظ: 1/ 196، وظهور حي في بلاد البجة يسكنه العرب من قبيلة كاهل يتكلمون بلغة البجة؛ انظر: مصطفى محمد مُسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، مج21، ج2، ديسمبر: 1959، ص26.

([4])عبدالرحمن زكي، الإسلام والحضارة العربية في شرق إفريقيا، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، ع21، ص38، 39، ويشير جمال زكريا قاسم إلى الخلاف الذي حدث بين الزيدية والإخوة السبعة دفعهم إلى ترك الساحل والتوجه إلى داخل بلاد السودان؛ مما ساعد على نقل المؤثرات الاجتماعية التي يحملونها إلى هناك؛ انظر: الأصول التاريخية، ص90

([5]) مُسعد، البجة والعرب، ص26.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما أسهمت الهجرات التي قامت على أساس البحث عن الذهب وبقية المعادن في تطوير تلك العلاقات، وكان لوصول مجموعات من قبيلة ربيعة إلى وادي العلاقي برفقة العمري[1]، للعمل في استخراج المعادن الثمينة دافعًا لانتقال عاداتهم وتقاليدهم إلى السكان الأفارقة [2]الموجودين في بلاد البجة، ثم انتقل أولئك العرب المستخرجون للذهب والزمرد من وادي العلاقي، إلى وسط وغرب السودان لتنتقل معهم الرغبة في نشر الإسلام[3].

كما وصلت مع العمري إلى بلاد البجة جماعات من قيس عيلان، وكذلك من سعد العشيرة، كما كان أسلاف عرب سواكن من مدينة حضرموت، وكانوا ينسبون إلى هذه المدينة فيسمون الحضارمة، أو الحدارية وقد استفادوا من خبرات العرب المهاجرين قبلهم[4]؛ إذ نقلوا صورًا من الحضارة العربية إلى أولئك الأفارقة، كإنشاء المنازل، ثم المدن[5]

كما أخذوا عنهم الكثير من وسائل عيشهم ونماذج حياتهم[6] وقد كانت العلاقات بين العرب والساحل الشرقي قديمة جدًّا تعود إلى قبل الإسلام، ثم تطورت بعد الإسلام من خلال وصول التجار والفلاحين والبنائين، فيُذكر أن الخليفة عبدالملك بن مروان (26–86هـ/ 646–705م) كان قد أرسل إلى مُدن الساحل الشرقي عددًا من البنائين ليساهموا في بنائها، ونقل العمارة الإسلامية إليها، وكان عهده قد شهد وصول

([1])العمري: هو عبدالله بن عبدالحميد العمري، وهو من أوائل المهاجرين إلى بلاد السودان، وُلد ونشأ في المدينة المنورة، وهاجر إلى مصر ثم إلى القيروان، وبعد ذلك عاد إلى مصر عام 241هـ، متوجهًا إلى أرض المعدن ليعمل بها؛ انظر: حسن، دراسات: 1/ 56؛ القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص31

([2])اليعقوبي، البلدان، ص334؛ ويذكر الحموي: إن سلطان العلاقي كان رجُلًا من بني حنيفة من ربيعة؛ انظر: معجم البلدان: 4/ 145

([3]) مُسعد، البجة والعرب، ص50.

([4]) بوركهارت، رحلات بوركهارت، ص343؛ القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص27؛ الجاسم، البجة، ص237.

([5]) عبدالجليل، تاريخ وحضارات، ص201؛ قاسم، الروابط، ص13.

([6])الجمل، تاريخ كشف إفريقيا، ص36.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العديد من المهاجرين ومشاركتهم في بناء العديد من المدن على الساحل كمدن مالندة[1]، وممبسة[2] ولامو[3]، وكلوة[4]، وبات[5].

وجاءت هجرة سليمان النبهاني[6] في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى جزيرة باتا على الساحل الشرقي لإفريقيا لتكمل موجة الهجرات المستمرة، ثم توجت استقرارها في المنطقة بزواج سليمان من ابنة زعيم سواحلي واسمه إسحاق حاكم باتا، مما وفر له الأجواء ليتسلم الحكم فيها، ويؤسس حكومة نبهانية حكمت الأجزاء الواسعة من الساحل حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ولتنقل إلى هناك كل ما تحمله من صفات إسلامية بحتة، وخبرات في كافة المجالات[7].

كما أن عددًا من المهاجرين قد وصلوا إلى الساحل في حوالي النصف الثاني من القرن السابع الهجري، فرارًا من هجوم المغول على العراق، ناقلين معهم خبراتهم في مجال البناء والعمارة، مما زاد من مصادر

([1])مالندة: تقع على ضفة البحر على خور ماء عذب، وهي مدينة كبيرة تبعد عن منبسة مسافة (96 كم)، وهي من مدن الزنج المشهورة، وتقع اليوم في دولة كينيا؛ انظر: الإدريسي، صفة بلاد المغرب، ص32؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص82

([2])ممبسا: هي إحدى أهم وأقدم المدن التي أسسها العرب المسلمون في الساحل الشرقي الإفريقي، وبلغت أوج عظمتها وازدهارها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي؛ انظر: ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص83

([3])لامو: هي إحدى جزر الأرخبيل الذي عرف باسم الجزيرة نفسها (أرخبيل لامو)، وتقع هذه الجزر في الساحل الإفريقي الشرقي وتتكون من جزر لامو وباتا ومانديو، ويفصلها عن الساحل شريط مائي ضيق؛ انظر: نوري، تاريخ، ص298

([4])كلوة: وهي مدينة واقعة بأرض الزنج؛ انظر: الحموي، معجم البلدان: 4/ 478 .

([5])قاسم، الأصول، ص61؛ حسن، انتشار الإسلام، ص13، وباتا: هي إحدى جزر أرخبيل لامو التي تقع في الساحل الإفريقي الشرقي ويسميها البعض بتا وباتي، وتسمى أيضًا بتاء وباتا مشتقة من مقطعين Pa– ta؛ أي: غادر المكان؛ انظر: الدجيلي، العلاقات، ص77؛ وللمزيد عن باتا انظر: قاسم، الأصول التاريخية، ص60، 61

([6])سليمان النبهاني: هو سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني، هاجر من عُمان إلى مدينة باتا على الساحل الشرقي لإفريقيا سنة (601هـ/ 1204م)، ويرافقه في رحلته مجموعة من النبهانيين، الذين استقبلوا زعيمهم سليمان من قِبل سكان المدينة استقبالًا كبيرًا، وبفضل كرمه وشخصيته القوية استطاع أن يتقرب من شخصيات كبيرة في باتا، وعلى رأسها الحاكم نفسه المدعو إسحاق، توطدت بزواجه من ابنة ذلك الحاكم الذي تنازل عن السلطة لصالح سليمان؛انظر: الدجيلي، العلاقات العربية، ص80؛ صديق، الحركة الصليبية، ص3

([7]) المسعودي، مروج الذهب: 1/ 107، 108؛ أبو الفداء، تقويم البلدان: 1/ 156؛ زكي، الإسلام والحضارة العربية، ص40.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنوع الثروات، لتصل مدن الساحل إلى درجة من الازدهار تقرب من الخيال، من حيث الغِنى والترف والرفاهية[1]

وفي السودان الأوسط كان للهجرات الإسلامية المتلاحقة دور فاعل في انتشار الإسلام في المنطقة، وكان للتطورات والأحداث السياسية التي حصلت في المغرب العربي دور في حدوث الكثير من هذه الهجرات

ويبدو أن الخوارج الإباضية[2] كانوا من بين أول وأكثر المجموعات التي أجبرتها تلك الظروف على ترك بلاد المغرب، والهجرة إلى الصحراء، والاستقرار في واحة فزان والاندفاع بعد ذلك إلى بلاد السودان[3] ومن الطبيعي أن يكون الوجود الإباضي الطويل في صحراء فزان مشجعًا لبعض القبائل العربية على الانتقال إلى هناك، ولا سيما لمن يوافقهم المذهب(4)كما تبعهم في الوصول إلى كانم مجموعة من الأمويين الهاربين من الحكم العباسي[5].

وقد أشار إلى ذلك البكري بقوله: "إن أهل كانم يزعمون أن هناك قومًا من بني أمية صاروا إليهم عند محنتهم بالعباسيين، وهم على زي العرب وأحوالهم"[6]، ويبدو من خلال النص تأثر السودان بالمجتمع الإسلامي بواسطة الوافدين إليهم من المهاجرين المسلمين، والتخلق بأخلاقهم واتباع عاداتهم وتقاليدهم التي بدأت تتضح بشكل كبير بعد ازدياد أعداد المهاجرين، فقد وصل الكثير من العرب والمغاربة من واحة فزان إلى مدينة كوار السودانية للاستقرار هناك، ويبدو أن نتائج وصولهم إلى المنطقة قد ظهرت واضحة في

([1])قاسم، الروابط العربية، ص21؛ الزبيدي، هجرة العرب، ص110، 111.

([2])الإباضية: إحدى فرق الخوارج، انتشرت في المغرب الأدنى (طرابلس وجبل نفوسة والمناطق المجاورة)، وانتهت الزعامة فيها إلى عبدالرحمن بن رستم الذي أسس الدولة الرستمية سنة 140هـ/ 757م في تاهرت من المغرب الأوسط إلى أن انتهت دولتهم على يد العلويين سنة 297هـ، وكان لهذه الدولة علائق تجارية مع ممالك جنوب الصحراء؛ حمد، قاموس المذاهب، ص7، 8

([3])للمزيد حول هجرة الإباضية إلى الصحراء وبلاد السودان، انظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، (الجزائر: 1967): 1/ 73؛ صباح إبراهيم الشيخلي، الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، س14، ع35، 1988، ص124

(4) palmer , sudanes memoirs , vol . 11 , p . 54.

([5]) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص285؛ وانظر: ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي: 258، 259.

([6]) انظر: المغرب، ص11؛ انظر: الحموي، معجم البلدان: 4/ 432؛ أمين توفيق الطيبي، كانم – برنو بالسودان الأوسط علاقات تاريخية بالعرب المسلمين، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، ع37، س14، 1988، ص122.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ إذ نجد أن سكان تلك المنطقة قد أصبحوا مسلمين، وقد (تخلقوا بأخلاق البيض في لبس الصوف والقطن والبرود[1]

وكان يُطلق على العرب في برنو اسم الشوا، وقد اشتهروا بكونهم فرسانًا أشداء مدربين تدريبًا جيدًا، وكانوا مضربًا للأمثال هناك، وكان النسب العربي لحكام كانم ناجمًا عن هذا الوجود العربي؛ إذ اختلط العرب القادمون بسكان المنطقة، وتزوجوا منهم فاكتسب الأفارقة النسب العربي من أمهاتهم[2] https://www.alukah.net/world_muslims/0/151202/%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D9%88%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/#_ftn35 ، فكانت مملكة الكانم تعود إلى العرب، وكذلك الشأن بالنسبة لمملكة واداي، والتي تسودها قبائل التنجور [3].

كانت مملكة كانم برنو من أنشط الممالك الإسلامية في إفريقيا في علاقتها مع العالم الخارجي؛ لما تميزت به من موقع جغرافي فيما يعرف بـ(السودان الأوسط)، ومرور قوافل الحج والتجارة عبرها، وفي مستوى العلاقات التجارية والسياسية، يذكر أن سلطان كانم عين لنفسه سفيرًا بالقاهرة، للإشراف على قوافل التجارة والحج. كما كانت لملوك كانم علاقات سياسية وتجارية مع الدولة الحفصية بتونس. وكان ازدهار كانم برنو وانتشار سلطانها انتشارًا واسعًا، بفضل حكم سلاطينها المسلمين.

عُنِيَ الإسلام بتنظيم الدولة على أحسن الأسس وأفضل المبادئ، فنظَّم الإدارة وشرعها وسنَّ القوانين وحدَّد الوظائف ونظَّم المعاملات، وأخذت هذه الشؤون في التطور حتى بلغت مستوى عاليًا من التقدم. وحظي المجتمع الإسلامي في ضوء هذه المبادئ والنظم بتقاليد وعادات متحضرة تنبع من الفطرة السليمة وتتفق مع الروح الإنسانية وتضمن للمجتمع أمنه وتقدمه.

ولم تكن لبلاد كانم قبل مجيء الإسلام مكونات مركزية ولا نظم دستورية ذات قوانين لإدارة الحكم، شأنها في ذلك شأن سائر بلاد غرب إفريقية قبل مجيء الإسلام إليها. وكان سلاطينها يتولون إدارة شعوبها حسب

([1]) ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص114؛ الشيخلي، تطور الوجود العربي، ص42.

([2])الشيخلي، الوجود العربي، ص131؛ طرخان، إمبراطورية البرنو، ص167

([3])قبائل التنجور: هي قبائل تسكن المنطقة القريبة من بلاد الفور وتعود أصولهم إلى االنوبة، التي هاجروا منها حوالي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ووصلوا إلى شمال دارفور، وأسسوا لهم سلطان هناك؛ انظر: نوري، تاريخ، ص284.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القوانين الشفهية المتعارف عليها بين القبائل وشيوخها، وبانتشار الإسلام واعتناقهم له وإدراكهم لنظمه السمحة، تغيرت حالهم إلى حياة أفضل ونظم أرقى، فصارت لهم نظم في الحكم والإدارة والقضاء مستمد من هذا الدين الحنيف. ونعمت البلاد بالأمن والسلام بعد سلسلة من الحروب المتصلة التي عرفت بها المنطقة.

ومن مساهمات الحضارة الإسلامية في المجال الاقتصادي أنها تحث الإنسان على الكسب الحلال، فأقبل الناس على المهن الشريفة مثل الصناعة والزراعة والثروة الحيوانية، وابتعدوا عن عادات اقتصادية هدامة، مثل الخمر والربا والقمار، مما أثر على الاستقرار النفسي والصحي، وساهم في إقبال الناس على أعمال الخير والقيام بها.

هذا فضلًا عن أن حكام كانم كانوا قد ذهبوا أبعد من ذلك، كادعاء النسب بسيف بن ذي يزن، واستمر سيل الهجرات إلى بلاد كانم – برنو دون انقطاع، ففي أواخر القرن الثامن الهجري– الرابع عشر الميلادي وصلت هجرات لقبائل عربية أخرى إلى منطقة بحيرة تشاد؛ إذ تنتسب إليها قبائل الشاوية[1] وفضلًا عن الأقوام العربية التي هاجرت فعلًا إلى وسط بلاد السودان، فإن هناك أقوامًا ادعت نسبها العربي كالكانوري، التي تشابه الكانمبو من حيث إنها خليط من العرب والمغاربة والزنوج، وقد جاؤوا أصلًا من اليمن، وربما كانت الدماء العربية فيهم أكثر منها في غيرهم، وكانت ألوانهم بين ألوان الزنوج وألوان التيبو المغاربة[2]

وهو ما يرجح ادعاءهم النسبَ العربي.ويبدو مما سبق أن للهجرات العربية الإسلامية إلى بلاد السودان دورًا كبيرًا في وصول الإسلام وانتشاره، ومن ثم ظهور مؤثراته على تلك البلاد.

مملكة باقرمي:

قامت مملكة باقرمي على الضفة اليمنى لنهر شاري وجنوب بحيرة تشاد، وكانت عاصمتها ماسنيا، تأسست هذه العاصمة حوالي عام 1513م، ومؤسسها (برني بيسي) وهو أول ملك لباقرمي وكان حكمه في الفترة ما بين (1522–1536م)، أما العاصمة الحالية لباقرمي فتسمى (شكنا) وكانت تسميتها من قبل السلطان (عبد الرحمن قورنغ الثاني) بعد فراره من غزوات (رابح فضل الله).

([1]) قبائل الشاوية: وهي قبائل موجودة في منطقة برنو التي تعد من ذرية القبائل الهلالية بعد أن رحلت من مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي؛ انظر: الطيبي، كانم برنو، ص119

([2]) طرخان، امبراطورية البرنو، ص32؛ Usman, Stusies in History, P.51.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقع مملكة باقرمي في الجنوب الشرقي لمملكة كانم، ويعتبر دخول الإسلام في المنطقة في أواخر القرن الخامس عشر سببًا مباشرًا في قيام المملكة عام 1513م.

وقد أصبحت لها حياة اقتصادية منتعشة؛ نظرًا لغنائها بالمنتجات الزراعية والثروات الطبيعية والحيوانية.

وكانت مملكة باقرمي ووداي تحت سلطان كانم وكذلك بلاد الحوسا... قبل أن تضعف مملكة كانم.

ولقد حاول السلطان محمد الأمين الكانمي الاستيلاء على السلطة في باقرمي، والعمل على إعادتها إلى ما كانت عليه من ولاء سابق لمملكة كانم، فنشبت الحرب بينه وبين سلطان باقرمي لمدة ثماني سنوات من (1816– 1824م)، ومع ذلك لم يتمكن محمد الأمين من بسط نفوذه على باقرمي لانشغاله في حربه مع الفولانيين ومحاولة السلطان عبد الكريم صابون سلطان وداي الاستيلاء على باقرمي وسلب عاصمتها (ماسنيا)... وقد أصيبت مملكة باقرمي بالتدهور والانحطاط بسبب الحروب المتكررة التي تعرضت لها مع كل من وداي في الشرق وكانم– برنو من الشمال الغربي... وأخذت تناضل ضد تلك الهجمات ولكنها لم تستطع الخلاص من الجباية المالية (العشور) السنوية التي تدفعها إلى وداي حتى سقوطها على يد (رابح).

ثالثا: مملكة وداي:

يبدأ تاريخ وداي الحديث من عام 1615م حسبما ورد في بعض المصادر التاريخية، ولكنها أنشئت حوالي القرن العاشر الميلادي؛ لأن قبل قيام مملكة وداي كدولة إسلامية قائمة بذاتها مستقلة بسلطاتها التنفيذية والقضائية والتشريعية، سبقتها عدة سلطنات صغيرة متنازعة ومتصارعة فيما بينها حول من يحكم المنطقة إلا أنها اعتراها الضعف والاضمحلال.

فقد استولى (التنجر) على بلاد الزغاوة والمبا، وأسسوا مملكة واسعة الأرجاء كانت عاصمتها (كتم)، وبسطت هذه المملكة نفوذها على دار فور، وفي أوائل القرن السابع عشر استطاع الفقيه "عبد الكريم بن جامع" في الفترة من عام (1615– 1655م) أن يستولي على السلطة بمساعدة قبائل (كدوك، ومابا، ومالانقه) وعدد آخر من الأنصار، وقد استمر النظام السياسي الذي أسسه حتى احتلت القوات الاستعمارية الفرنسية مدينة "ابشه" عاصمة المملكة الحديثة.

هيمنت الأسرة العباسية على عرش "وداي"، وتوارث أبناؤها العرش، وقد جرت العادة أن يورث عرش المملكة أكبر أبناء السلطان، بشرط أن يكون ابنًا شرعيًّا سليم العقل والبدن. ولكن كثيرًا ما يقوم أحد الأمراء باغتصاب العرش بعد مقتل أو طرد الوريث الشرعي، أو السلطان الجالس، ويتكون نظام مملكة "وداي" من السلطان وهو أعلى سلطة في المملكة... يساعده مجلس أصحاب الشورى أهل (الحل والعقد)، ويتكون أعضاؤه من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهم رجال الدولة مثل: الجرما (رئيس الوزراء) والكماكلة الأربعة وهم قضاة المملكة العليا. ويليهم في العظمة منصب (المومو) أم السلطان، إن كانت على قيد الحياة؛ وإلا فالهبابة وهي أكبر زوجات السلطان وأجلهن، ويليه في العظمة مناصب العقدة، وهم حكام الولايات، ويليهم في العظمة مناصب الوزراء، والكامنة وهو إذا ركب السلطان يكون أمام الجيش، ويلي هذه المناصب كلها مناصب التراقنة، وهم رسل الغضب والمحافظون على جسم السلطان وداره... ثم بعد ملوك الجبال وعقده الأعراب.

وأمراء العائلة الملكية وهم الإخوة والأعمام والأخوال تسند إليهم مناصب رؤساء قبائل أو قرى أو ما شبه ذلك، وليس من نصيبهم الوصول إلى أعلى المناصب ولا يتوجب عليهم إبداء الخضوع للسلطان كما يفعل غيرهم من الرعية، ومن عادة أهل "وداي" أن المناصب لا يتولاها أحد منهم أكثر من سنتين في الغالب ثم يُعزَل المتولي، فإن عُزِلَ عن رضى نُقِلَ إلى منصب آخر أعلى... وإن كان عزله عن غضب يمكث في السجن مدة حتى يرضى عنه السلطان.

المبحث الثاني

مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية

عن موقف الإسلام من إمكان المعرفة فقد عارض ما ذهب إليه الشك المطلق، وأثبت أن للموجودات وجود قائم بالفعل، والموجودات في الإسلام نوعان: موجودات عالم الشهادة وهي الموجودات في عالم الطبيعة، وموجودات عالم الغيب وهي ما وراء الطبيعة، وهذه المسألة من الوضوح حتى إن فلاسفة المسلمين لم ينزلقوا إلى ذلك الدرب من الشك أبدًا.

أما عن الشك المنهجي فهو حاضر وبقوة في التراث الإسلامي حتى ثار أمر معرفة الله وهل يتوجب أن ينطلق من شك أم لا، فلو نظرنا لموقفي انا وقولي إن على كل فرد الشك في معتقداته حتى يصل بعقله إلى العلم الذي تسكن إليه النفس ولم يكن يقين قط إلا وسبقه شك، ويستشهد بظاهرة وجود الملحدين في كل عصر على أن معرفة الله ليست فطرية وإنما نصل إليها بالنظر والبرهان.

وجعلت العقل أصلًا من أصول الإسلام إلى جانب الإيمان، فخلاصة الشك المنهجي عندي هو رفضي الإيمان بالله على سبيل تقليد الناس ومحاكاتهم، وهو الوجه الذي قبّحه القرآن حين يبرر الكافر كفره بأن هذا ما وجد عليه أباءه.

ولعل أهم سؤال يمكن أن يُوجّه إلي هل تعتبر الأصول الريانية مُسلّمات؟!

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ونجد الشك المنهجي عند الملك ريان في أنه رأى أن العلوم التي قصدها وهي الفلسفة وعلم الكلام والباطنية لم تسلمه إلى ما أراد؛ فاتجه بروحه نحو الصوفية ينشد فيها ضالّته، أي أن شك الملك ريان كان شكًّا في كلام المتكلمين وشكًّا في شهادة الحواس، ثم ذهب أبعد من ذلك فشك في العقليات والأوليات.

ويتسنى لنا أن نعقد مقارنة بين شك الريان وغيره، فبدأ البعض شكه في كل العقائد حتى العامة والدينية، وخلص من شكه أن الشك والتفكير هما دليل وجوده، فتوصل إلى أن هناك يقينًا واحدًا لا يمكنه أن يشك فيه؛ وهو شكه، وشكه هذا هو عين وجوده، فلما تيقن من وجوده واصل البحث عن أساس يقيني لوجود الله ووجود العالم الخارجي. ونقول بإن مَكمَن اتفاق الريان وغيره هو اليقين بضرورة الشك، واعتقادهم أن اليقين المتطلب هو يقين متعلق بالعقيدة، لكنهم اختلفوا في الوسيلة إلى ذلك اليقين، فوصل الريان إليه بالتصوف، ووصل ايضا بالعقل، أما البعض فنستطيع القول إنه خلص لاعتقاد معتزلي وهو أن وسيلة اليقين هي العقل، واختلف الاخرون في أن شكه شمل حتى وجود الله بينما سلّمت انا بوجود الله دون شك في ذلك.

ولعل الاختلاف في التصور العام للأشياء هل هو سابق الإحساس والإدراك أو تابع لهما؟ أم أن الحس والإدراك يسيران في خطين متوازيين؟ بقول آخر هل نكوّن تصورنا ونسبغ الموجودات بذلك التصور كما قال أفلاطون بأسبقية التصورات العامة للأشياء وإدراكها على الإحساس المادي؟ أم أننا نملك حسًّا وفطرة في الوقت ذاته كما رأى وكانت؟ أم أن حسنا المجرد هو وحده مصدر كل التصورات والأفكار والمعاني وإدراكنا ليس سوى قوة عاكسة لهذه التصورات كما يرى البعض؟

أما الفلسفة الإسلامية الريانية فذهبت إلى ما يمكن تسميته بمذهب الانتزاع فقسمت التصورات إلى قسمين رئيسين، هما: التصورات الأولية والتصورات الثانوية، فالتصورات الأولية هي الأساس التصوري للذهن البشري، فتتولد هذه التصورات من الإحساس بمحتوياتها بصورة مباشرة.

فنحن ندرك سخونة الماء عند لمسه، ونعرف لونًا معينًا بوقوع بصرنا عليه، ثم ينشئ الذهن تصورات ثانوية بناء على التصورات الأولية فيبدأ بالابتكار والإنشاء، وعلى هذا يرى "أن هذه النظرية غاية في الاتساق مع البرهان والتجربة وبإمكانها تفسير المفردات التصورية تفسيرًا متماسكًا، وعلى ضوئها يمكن فهم كيفية انبثاق العلة والمعلول والجوهر والعرض في الذهن البشري".

أما المعرفة عندنا فلا تكون بالإحساس وحده لأن الإحساس لا يدرك المعاني المجردة ولا يدرك الكليات، فيتبع مرحلة الحس بمرحلة العقل، وفيها يتم تصور المعاني الكلية المجردة عن المادة تجريدًا مطلقًا، ومن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثم يكون الإدراك إدراك الماهية والأعراض وإدراك الخصائص الذاتية وإدراكًا للخصائص العارضة، ولا يمكن لقوى الحس أن تميّز بين ما هو ذاتي وما هو عرضي.

أما وقد جعل المرحلة العقلية أيضًا هي المرحلة الأخيرة التي يقوم فيها العقل بإنشاء المفاهيم والتصورات انطلاقًا من الصور الحسية أو العالم الخارجي دون أن يكون لها دخل بالابتكار أو الإنشاء.

وتطل بلاد العرب على شواطئ البحر المتوسط والبحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي، مما اكسب العرب معرفة جغرافية بالبلاد التي تقع الى جوارهم وصارت لهم علاقات بهذه البلدان. وعلى جناح التجارة وصل العرب الى الهند وشرقي افريقيا وتحولت قوافلهم الى تخوم بلاد الروم، وما قيام بلاد العرب الجنوبية واثر العامل التجاري الحاسم في قيامها، وتجارة قريش المعروفة بالايلاف برحلتيها في الصيف والشتاء الا دليل على هذه المعرفة الجغرافية وبمجئ الاسلام تطورت هذه المعارف الجغرافية وتعددت جوانبها ومجالاتها .[1]

وفي بداية الدعوة الاسلامية كانت هجرة المسلمين من اهل مكة الى الحبشة وهي تندرج في نطاق الرحلة والاسفار، كما انه في زمن الرسول الاعظم (ص) حدثت رحلتان: واحدة تنسب الى تميم الداري، والرحلة الثانية تنسب الى عبادة بن الصامت. وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب(رض) ابحر عثمان بن ابي العاص والي البحرين من عمان في غارة جريئة على ساحل السند[2]

أسماء الرحالة العرب المسلمين ودارسة أهم مؤلفاتهم أمثال

1- رحلة سلام الترجمان (227 هـ /842 م) .

رحالة يجيد عدة لغات ارسله الخليفة الواثق بالله العباسي الى سور الصين ليتحرى حقيقة ما اشيع من خرابه مما يهدد بلاد المسلمين بالغرق من مياه ياجوج ومأجوج رحلة ابن خرداذبه (250 هـ / 864 م) .

من الجغرافيين العرب المعروفين، الف كتابا في المسالك والممالك استقى معظم معلوماته الجغرافية في الطرق والبلدان من خلال عمله، ذلك انه شغل منصب صاحب البريد بجهة الجبل جنوب غربي بحر قزوين. وغيرهم من الرحالة والذين عددهم (21) رحالة .

([1])البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، نشر: صلاح الدين المنجد، القاهرة 1956، ص129 .

([2])ابن هشام، ابو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، مصر 1955، ج1، ص431 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومع بزوغ فجر الإسلام في مكة المكرمة، ولما ضُيق على جماعة الإسلام الأولى، كانت الهجرة إلى الحبشة، وبفتح مصر وصل تيار الإسلام إلى شمال القارة الإفريقية وغربها، وإلى بلاد النوبة في السودان، ثم انتشر الإسلام في شرق القارة، كما انتشر في مناطق جنوب الصحراء الكبرى[1]

وبانتشار الإسلام في إفريقيا انتشرت الحضارة والثقافة الإسلامية في غربي القارة وساحلها الشرقي، ونشأت ممالك عدة، وبانتشار الاسلام وحضارته أصبحت اللغة العربية في مقدمة اللغات في إفريقيا، واتخذت أهم اللغات الإفريقية الحرف العربي حرفاً لها كاللغة السواحيلية، وكانت اللغة العربية من بين اللغات التي كُتب بها ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية

مساحة القارة وسكانها من المسلمين:

تبلغ مساحة القارة الافريقية 11.700.000 مليون ميل مربع، وتعادل 22.3% من مساحة اليابسة[2]، ويشكّل المسلمون قرابة 45% من سكان القارة الإفريقية [3] البالغ عددهم 1,022,234,000 مليار نسمة، أي أنهم حوالي 400 مليون نسمة على وجه التقريب.

([1])عبد الرحمن حسن محمود ،الاسلام والمسيحية في شرق افريقيا من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، ،،مركز دراسات الوحدة العربيه،بيروت،2011، ص133.

([2])سعيد، إبراهيم أحمد: أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1997م، ص:81.

([3])سعيد، إبراهيم أحمد، نفس المرجع، ص: 79.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتلتقي إفريقيا بشبه الجزيرة العربية بحكم الجوار[1]، ولا يفصل بينهما إلا حاجز مائي، وهو البحر الأحمر، وكان عامل وصل بين القارة الإفريقية وشبه جزيرة العرب مهد الإسلام، وكان المحيط الهندي مجالاً لنشاط العرب منذ القدم. [2]

العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام:

لا بد هنا أن نوضح العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام، والطرق التي سلكها الإسلام في انتشاره في القارة الإفريقية.وقد ارتبط انتشار الإسلام بأربعة عوامل أساسية في إفريقيا (4):

العامل الأول: طبيعة الشعوب التي نشرت الإسلام: وهي شعوب رعوية بدوية، لم تكن على خبرة بركوب البحر في بدء أمرها، بل كانوا قبائل تستخدم الإبل والخيل، ولا تتقدم إلا في المناطق المكشوفة، ويفسّر ذلك خطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص، حينما أراد عمرو بن العاص فتح مصر، فطلب منه عمر رضي الله عنه وصف البحر، فلما وصفه له كتب إليه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قائلاً: «والله! لا أحمل عليه مسلماً»، وهو ما يوضح عدم درايتهم بركوب البحر، وخوفهم من أن يحول بينهم وبين مدّهم بالمؤن والجيوش إذا لزم الأمر.

([1])تقع شبه جزيرة العرب في القسم الجنوبي من القارة الآسيوية، وهي أقصى منطقة من هذه القارة في هذا الاتجاه، وتحدها مياه البحار من الشرق والجنوب والغرب. ومع هذا فقد سماها علماء العرب (جزيرة العرب). وهي تسمية فيها تجاوز علمي ظاهر. وأحد الأسباب التي جعلتهم يقدمون على هذا التجاوز هو وجود نهر الفرات الذي يدخل المنطقة في قسمها الشمالي الغربي قرب شواطئ البحر المتوسط ثم يمتد في اتجاه جنوبي شرقي حتى يصب في مياه الخليج في القسم الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة، وهو أمر دفع هؤلاء العلماء إلى النظر إلى المنطقة بشكل تجاوزي على أنها جزيرة.كذلك كان بين هذه الأسباب أن المنطقة تشبه جزيرة بشرية يتحدث سكانها باللغة العربية وتحدها (غير الحدود البحرية) مجموعة بشرية تتحدث بلغات أخرى مما حدا بأحد هؤلاء العلماء إلى أن يقول: إن المنطقة تسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي فيها شائع وإن تفاضل. (نقلا عن كتاب العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب يحيى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ص:89

([2])أحمد، إبراهيم برمة: الهجرات العربية في إفريقيا جنوب الصحراء وأثرها في نشر اللغة العربية والأدب العربي، ندوة الأدب العربي في إفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول، في الفترة (16–18 مايو 2016م)، نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع المعهد الثقافي الإفريقي بجمهورية مالي، التابع لجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي، ص:5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العامل الثاني الثاني: طبيعة الأرض: وهي الأرض التي تحيط بالصحراء الكبرى شمالاً في المنطقة الممتدة من حدود مصر الغربية وحتى المحيط الأطلسي، وعبر وادي النيل حتى حدود النوبة، كما تشمل النطاق المحيط بالصحراء من الجنوب إلى مصبّ نهر السنغال حتى السودان [1]

العامل الثالث: طبيعة الإسلام: فإن الإسلام هو دين الفطرة، سهل التناول، لا لبس فيه ولا غموض، يتسم بالبساطة؛ لذا فقد تقبّله الأفارقة، كما أن فكرة التوحيد لم تكن غريبة على الأفارقة الوثنيين؛ إذ كانوا في وثنيتهم يعتقدون بوجود إله أعظم خالق للكون.

العامل الرابع: طبيعة الدعوة الإسلامية: كان الوثني الإفريقي حرّاً في أن يختار دين الإسلام أو يرفضه دون إكراه، فشعر الأفارقة بالأخوّة مع الدعاة المسلمين، وتقبّلوا الإسلام وتحمّسوا له، وكانوا ينظرون إلى المسيحية بوصفها دين الأوروبيين البيض، وقد أصابها الضعف في تلك الفترة.

وكان الطابع الأساسي لنشر الدعوة هو السلم والإقناع؛ مما جعل الأفارقة يُقبلون عليها، لهذا نشط الدعاة والتجار في نشر الإسلام، والتفوا حول الملوك، وحبّبوا إليهم دين الإسلام، وشرحوا لهم أحكامه [2]

الطرق التي سلكها الإسلام في إفريقيا:

نفذ الإسلام إلى قارة إفريقيا بطرق يمكن حصرها في الآتي:

الطريق الأول– طريق شمال إفريقيا: مصر، برقة، طرابلس، تونس، المغرب الأوسط، ويشمل الجزائر وجزءاً من مراكش، وبلاد السوس الأقصى إلى مصبّ نهر السنغال، ويتبع هذا الطريق طريق بحري نشأ بعد نمو البحرية الإسلامية من ثغور الشام ومصر إلى المغرب الأقصى.

الطريق الثاني : طريق صحراوي: ويبدأ من واحات مصر الغربية ماراً بجنوب بلاد المغرب حتى غربي القارة الإفريقية.

([1])عبيد، خالد سعيد آدم، القبائل العربية وجهودها في نشر الإسلام والعروبة في حوض بحيرة تشاد، دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2004م، ص:12.

([2])عيسى، داوود تلاف: الهجرات العربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء وأثرها في نشر اللغة العربية وظهور الأدب العربي، ندوة الأدب العربي في إفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول، في الفترة (16–18 مايو 2016م)، نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع المعهد الثقافي الإفريقي بجمهورية مالي، التابع لجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي، ص: 5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الطريق الثالث: طريق القوافل: ويبدأ من بلاد المغرب الأقصى إلى شمال السودان، مروراً بجنوب تونس وبلاد برنو غربي بحيرة تشاد، ومن جنوبي الجزائر إلى بلاد الهوسا شمالي نيجيريا، ومن جنوبي مراكش إلى مصبّ السنغال ومنحنى نهر النيجر.

الطريق الرابع: طريق الصحراء الشرقية ووادي النيل إلى بلاد النوبة وشمال السودان.

الطريق الخامس : من جنوب بلاد العرب إلى ساحل إفريقيا الشرقية

وقد انتشر الإسلام في القارة فيما بعد، فاخترق نطاق الغابات في غربها، وعلى طول الساحل الشرقي، ومن المهاجرين إلى الكنغو، ومن الشرق إلى جنوب السودان وهضبة البحيرات وقلب الهضبة الحبشية، ومن الساحل الشرقي إلى المناطق الداخلية إلى كينيا وتنجانيقا، ثم إلى جنوب إفريقيا مع المهاجرين، من الملايو وسكان شبه القارة الهندية.

وقد انتشر الإسلام في القارة الإفريقية بوسائل عدة، نوجزها في الآتي:

التجارة وحسن التعامل: ويبدو ذلك واضحاً في أن حركة الإسلام ظلت لأكثر من عشرة قرون محصورة في الساحل، ولم توغل إلى ما وراءه إلا في القرن التاسع عشر، حتى حينما بدأت انتشارها هناك فإنها كانت محكومة إلى حدٍّ كبير بطرق التجارة وعلاقات التجار، ولم تتغير تلك القاعدة إلا في ظل الاستعمار حينما بدأت عناصر جديدة تمارس دورها في انتشار الإسلام وترسيخه.

الهجرات: فقد وفد المهاجرون من المسلمين العرب إلى سواحل شرق إفريقيا منذ القرن الأول الهجري، ثم هجرتهم بعد ذلك[1]

القبائل الإفريقية التي أسلمت: من ذلك السيجيجو الذين يسكنون منطقة فانجا شيموني على الحدود بين كينيا وتنزانيا، فقد اعتنقوا جميعاً الإسلام بنهاية عام 1854م، نتيجة لعلاقتهم بالفيمبا VUMBA السواحيليين من سكان جزيرة واسون WASIN ، ذلك أن الفيمبا كانوا قد اتخذوا لهم مزارع في أرض السيجيجو، ثم بدؤوا يستقرون في وسطهم، ويتزوجون منهم، مما أدى بهم لاعتناق الإسلام وبناء مساجدهم الخاصة في قراهم، ولم يكتف السيجيجو بذلك بل حملوا مشعل الدعوة لجيرانهم من الماكجندا جنوب ديجو في تانجا [2].

([1])أحمد، إبراهيم برمة، مرجع سابق، ص:2.

([2])عيسى، محمد عمر الفال: الهجرات العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد قبل الإسلام، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل :21-25 يناير 2001م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1/2003م، ص:131.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تلك العلاقة نفسها حدثت بين سكان تانجا السواحيليين، وأهل ديجو جنوب ممبسا الذين أقاموا مزارع بينهم وتزاوجوا معهم، أدى ذلك لنشأة علاقة متينة، ترجمت بنهاية 1870م باعتناق الكثير من الديجو للإسلام.

هذه الصورة نفسها نجدها تتكرر في منطقة ساحل المريما المواجه لزنجبار، فهناك الكثير من الدلائل التي تشير لاستقرار السواحيلية المسلمين من سكان الساحل وسط جماعات الأفارقة من الزرامو والبوندي والديجو، والتصاهر معهم من خلال العلاقات التجارية والزراعية؛ مما ساعد على تأثر تلك الجماعات بالإسلام.

الفتح: وكان الإذن بالقتال لردّ العدوان والدفاع عن النفس، قال تعالى: "وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ" (سورة البقرة : 190)، وقوله تعالى: "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (سورة البقرة : 194)

الطرق الصوفية، والتجار من المسلمين: فقد انتشرت في القارة كثير من الطرق الصوفية، أبرزها التيجانية والقادرية والسنوسية، وكان منهج التصوف والتجار مبنياً على الإرشاد والتسامح، واستخدام وسائل الترغيب بتأسيس المساجد والمدارس وحسن المعاملة، ومصاهرة سكان البلاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، مع نشر مبادئ الحرية والإخاء والعدالة بين الناس، وكان الطابع الأساس لنشر الدعوة هو السلم والإقناع[1].

وشعار الصوفية على وجه العموم فيما يتعلق بالعلم، هو شعار أستاذهم وقدوتهم وحبيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان شعاره (قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا).

وإذا كان أهل الظاهر قد فرحوا بعلمهم الظاهر واكتفوا به، فإن الصوفية قد حصلوا هذا العلم ولم يكتفوا به، لقد شاركوا علماء الظاهر في علمهم، ولكن علماء الظاهر لم يشاركوهم إلهاماتهم وإشراقاتهم، ونذكر في هذا المجال: الإمام الغزالي والشيخ الشاذلي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشعراني وغيرهم.

لم يعتمد أصحاب التصوف الفلسفي على الكتاب والسنة فقط بل أضافوا إلى المصدر الديني الإسلامي مصادر خارجية من بينها المصدر اليوناني والمصدر الفارسي والمصدر الهندي، ومعنى هذا لكي نفهم أبعاد التصوف الفلسفي فلا بد أن يكون واضحًا لدينا ضرورة القول بأن أصحاب التصوف الفلسفي قد اعتمدوا على مصدرين وليس مصدر واحد، وهما المصدر الديني الإسلامي من جهة والمصدر الأجنبي الخارجي من جهة أخرى.

([1])عبيد، خالد سعيد آدم، مرجع سابق، ص: 13.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد ضم التصوف الفلسفي أشتاتًا من الثقافات الأجنبية جاءت مع حركة الترجمة والاختلاط المباشر والاحتكاك الحضاري بالأديان القديمة التي اصطدم بها الإسلام في البلاد المفتوحة وهو تصوف نظري مبني على النظر الفكري والدراسة والبحث.

ويوضح، مفهوم التصوف الفلسفي التصوف الفلسفي في الإسلام تصوف آخر يختلف في الطابع عن التصوف السني، والمقصود بالتصوف الفلسفي، التصوف الذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنها مصطلحًا فلسفيًّا استمدوه من مصادر متعددة، وقد امتزج بالفلسفات الأجنبية مثل اليونانية والفارسية والهندية والمسيحية، وهو تصوف غامض ذو لغة اصطلاحية خاصة، وقد زاد أولئك المتفلسفة على المتصوفة السنيين بأمور:

أولها: أنهم أصحاب نظريات أو مواقف من الوجود بسطوها في كتبهم وأشعارهم.

وثانيها: أنهم أسرفوا في الرمزية إسرافًا إلى حد بدأ معه كلامهم غير مفهوم للغير.

وثالثها: اعتدادهم الشديد بأنفسهم وبعلومهم، وهو اعتداد إن لم يلازمهم كلهم، فقد لازم أكثرهم على الأقل.

ويعتبر السهروردي المقتول من أوائل متفلسفة الصوفية في الإسلام واسمه أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، ويلقب بشهاب الدين ويوصف بالحكيم، وهو من أهل القرن السادس الهجري، فمولده بسهرورد حوالي سنة 550 هجرية ومقتله بأمر صلاح الدين الأيوبي في حلب سنة 587 هجرية ومن هنا عرف بالمقتول تمييزًا له عن صوفيين آخرين هما: أبو النجيب السهروردي المتوفى سنة 563 هجرية، وأبو حفص شهاب الدين السهروردي المتوفى سنة 632 هجرية، وهذا الأخير مؤلف كتاب «عوارف المعارف»، وكان السهروردي المقتول متعمقًا في الفلسفة، وقد أثار متفلسفة الصوفية فقهاء المسلمين، واشتدت الحملة عليهم لما ذهبوا إليه من القول بالوحدة الوجودية، وكان أبرز من حملعليهم ابن تيمية المتوفى سنة 827 هجرية.

ويرفض البعض التصوف الفلسفي، فيقول: لا أعرف أن الكتاب والسنة نقلا عن المجوسية والبوذية والرهبانية شيئًا أبدًا وإنما هو الغل الموروث للتهم الكواذب وتضليل خلق الله.

وإذا كان المراد بالتصوف هو هذه الفلسفات الأجنبية عن العقيدة والشريعة فهذا باب آخر لا علاقة له بتصوف أهل القبلة، والاحتجاج بهؤلاء علينا فيه تلبيس الحق بالباطل، ثم إن أخذ البرئ بذنب المجرم: فعلة دنيئة.

على أن الذين اشتهروا بهذا الجانب الفلسفي، ممن ينسبون إلى التصوف، عدد محدود، وسواء قبلت فلسفتهم التأويل والتوجيه–ولو من وجه ضعيف– أو لم تقبل، فهؤلاء انتهى أمرهم نهائيًّا، وليس لفلسفتهم اليوم معتقد،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولا دارس وقد أصبحت كتبهم بما فيها من الأفكار أشبه بنواويسالموتى: تعرض إذا عرضت – للزينة، أو التاريخ والعبرة، فليس بين صوفية عصرنا من يرى رأيهم، أو يذهب مذهبهم، سواء على ظاهره، أو مع تأويله.

المبحث الثالث

تأسيس الدولة الريانية في شرق افريقيا

أقام السلطان ريان بن عبدالله الأول دولة وراثية له ولأولاده، وقد استمرت من النصف الثاني من القرن السابع عشر الى نهاية القرن التاسع عشر اى في الفترة من (1670–1895) ، وهو العام الذى أجبرت فيه بريطانيا آخر سلاطينها السلطان عبدالمحسن بعد حصار عاصمته (جاريسا) الى الهجرة الى مصر بكامل عائلته، وقد أقيمت الدولة في شرق افريقيا وتحديدا في دولة جيبوتي الحالية، واتخذت مدينة تاجوراء عاصمة لها في البداية، ثم مدينة جارسيا بعد ذلك، وتنسب الدولة الى قبيلة عربية أصيلة هي قبيلة بنو ريان والتي تنحدر من الأصل كغيرها من القبائل من الجزيرة العربية، وتحديدا محافظة جازان، قرب اليمن، وهذه المنطقة عرفت وتميزت بتضاريس جبلية منها جبل الريان، وقد زاد البحر الأحمر هذه المنطقة جمالا وروعة، وكانت قريش تسلك هذه الجهة في الشتاء للتجارة في اليمن .

وقبيلة بنو ريان والتي منها ملوك الدولة الريانية هو من ذرية السيد حسب النبي بن محمد بن سلامة بن خلف بن السيد رحمة الله والذى يلقب (بحر) بن السيد سعيد بن السيد جعفر بن الأمير حمد بن محمدى أو الجعافر بن يوسف بن عبدالمحسن بن الحسن ابن علي العادي بن محمد بن علي الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد هاجرت قبيلة بني ريان كغيرها من القبائل العربية الى مصر واستقرت بصعيدها وانتشرت من اسوان حتي الإسكندرية اى في كافة ربوع مصر، ولكن أغلبها كان في صعيد مصر، وتواترت الروايات وتوارثت الأجيال الريانية أخبار ان ريان كان شيخ كبير قاد قبائل عدة كلهم من أصول عربية أصيلة منتشرين من أقضى شمال الصعيد، وانتهاء الى أبو سمبل جنوب مصر، ويرجع سبب تشتتهم الى ما كان يحدث من نزاعات مع الولاة الذين عمدوا الى الى اضعاف هذه القبائل والقضاء على نفوذها، ويذكر أنه كان للشيخ ريان عدد كبير من الأبناء بلغوا أربعة عشر رجل، وقيل تسعة عشر، وهناك الكثير من أبناء العمومة، وكان يطلق على الجميع آل ريان، أو الريانية ، والذين استقر معظمهم في قنا ، سوهاج، اسيوط ، طما ،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اسنا، طها، ساقلته، وبرديس، وكلهم من اصل واحد واصولهم عربية صميمة، وقبيلة الريان من أشهر قبائل العرب ويشتهرون بالكرم ، الشجاعة، والفروسية.

وتنتشر قبيلة الريانية في معظم انحاء العالم العربي، ففي الجزيرة العربية في مدينة الريان ، وفي قرية خضيرة وجارة من عمل صليبيا، ومكة المكرمة، وجدة، وفى مدينة الريان قرب المدينة المنورة، وكذلك في العراق ، ليبيا، فلسطين ، سوريا ، مصر ، تونس، والمغرب ، ففي مصر يوجد بها قبر لأحد أجداد الريانية يقال أنه صحابي جليل خرج من نسا في خراسان لنشر الإسلام، كما توجد نفس العائلة في تونس وليبيا وغيرها .

والدولة الريانية التي قامت في شرق افريقيا اتخذت من مدينة تاجوراء ، ثم مدينة جارسيا، حاضرة لها، فكانت احد بطون هذه القبيلة الكبيرة التي يقال عند البعض انها تنسب الى باب الريان في الجنة الذى خصه الله سبحانه وتعالى للصائمين ، وهذا من التراث الشعبي.

والشيخ التاجوري هو شمس الدين بن احمد بن عربي التاجوري ولد في الرابع عشر من شهر رجب عام 1019 للهجرة ولد في مدينة تاجورة لاب من العفر كان يعمل مزراع في اراضي اعيان وتجار تاجورة تلقي تعليمه الديني في مدرسة الفقه المالكي الملحقة بمسجد كوريجيب وترقي في المناصب حتي اصبح رئيس مدرسة الفقه المالكي بمدرسة كوريجيب كان يترأس الوفود من اعيان ومشايخ وعلماء الحبشة والصومال التي تسافر من تاجورة الاستانة عاصمة الخلافة لحث السلطان محمد الرابع ومحمد باشا الكوبريللي لنجدة مسلمي الحبشة والصومال من ظلم واضطهاد يوحانس الاول امبراطور الحبشة وكان يذهب مع الوفد تلو الوفد سواء الي الوالي العثماني لايالة الحبشة او الي السلطان نفسه في الاستانة حتي قرر السلطان العثماني محمد الرابع ومحمد باشا الكوبريللي ارسال جيش بقيادة الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي لانقاذ المسلمين في بلاد الحبشة والصومال من ظلم واضطهاد يوحانس الاول امبراطور الحبشة وكان في اثناء رحلة الجيش من الاستانة الي هرر يدعو المسلمين في كل البلاد التي مر بها الجيش الي الجهاد بالنفس والمال حتي سار الجيش الذي خرج من الاستانة بقيادة الملك ريان من الف وخمسمائة جندي الي اربعين الف جندي ونشئت علاقة قوية بين الشيخ شمس الدين التاجوري والملك ريان فقد كان الشيخ التاجوري شيخ واستاذ للملك ريان يعلمه ويوجه حتي انه كان لا يقطع في امر من امور السياسة الا بعد مشاورة الشيخ التاجوري وموافقته وتعلم منه تطهير الذات وتزكية النفس وتنقية القلب وكان للشيخ شمس الدين التاجوري دور مؤثر في تأسيس الدولة الريانية. كان شيخًا ومرشدًا للسلطان ريان الأول، ، كما أنه كان له دور في تأسيس الدولة الريانية روحياً ومعنوياً.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والعلاقات بين العرب والأفارقة قديمة جدًّا؛ فقد كانت الصلة بين سكان شبه الجزيرة العربية وإفريقيا ميسورة وسهلة، عن طريق باب المندب وشبه جزيرة سيناء، وكانت سواحل المحيط الإفريقية والعربية تمثل نقاط تواصل مهمة بين المنطقتين، وفي وسط الصحراء كانت الإبل وسيلة التواصل البري مع جنوب الصحراء وشمالها. فقامت الصِّلات بحكم الجوار والالتصاق الجغرافي، وبحكم التنقل والهجرات المتبادلة على مرّ العصور، وبشكل خاص تلك التي قام بها العرب بهدف التجارة وكسب العيش أو الاستطلاع الجغرافي للأماكن المجاورة لهم، وتلك الهجرات التي أُجبروا عليها لأسباب طبيعية تتعلق بظروف الحياة القاسية الطاردة لسكان شبه الجزيرة العربية أو لأسباب سياسية نتيجة للصراعات السياسية والفتن والثورات الداخلية التي شهدتها بلادهم.

والعرب بطبعهم يحبون التنقل والترحال، وقد ظهرت النتائج الإيجابية لهذا التنقل بعد ظهور الإسلام؛ فقد ازدادت رحلاتهم وكبرت مهمتهم، بحيث تعدت المصالح التجارية إلى نشر الإسلام وثقافته العربية. وكان للعرب الأثر البالغ في شتى مناحي الحياة الإفريقية، سواء السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية والثقافية.

تعتبر الدوله الريانية دولة مستقله عن الدولة العثمانية ويمكن اعتبارها دولة حليفه للدوله العثمانية فلم تكن ابداً خاضعة للسلطه العثمانية حيث كانت الدولة الريانية تتبادل السفراء مع الدول الكبرى وكان لها علمها الخاص بها ولها حق تلقى القروض والاستدانه من الدول الكبرى والحكم فيها وراثى وليس من حق الخليفة العثمانى حق عزل الملك الريانى وكان للدولة الريانية الحق فى عقد المعاهدات السياسية وصناعة المدرعات والمدافع الحربية

أقر الملك ريان أمر عظيم كان له عظيم الأثر على كيان الدوله طيله تاريخها الا وهو ان يكون الحكم بين ابناء العائلة المالكة بالاصلح وليس الاكبر وهذا يعنى انه اذا كان الاكبر هو الاصلح للملك كان بها وان كان أحد اخوانه الاصغر منه سنا اصلح منه فليكن الاصغر هو الملك أحدث هذا الامر صراعات ونزاعات بين ابناء العائله المالكة الريانيه فكان الاخ يرى أنه الاحق بالملك من أخيه ولكن من الواجب ذكر ان الاخلاق والدين والتربيه العظيمة التى تربى بها الملك ريان وربى بها ابناؤه جعلت هذه الصراعات صراعات مكتومه لا ترقى إلى حمل السلاح وقتال الاخ لاخيه ولكن كان الاخوة يتركون العيش فى الدوله الريانية ويسافرون الى برديس فى مصر حيث بلد الاباء والاجداد

وجدير بالذكر هنا ان الملك ريان قد زرع فى ابنائه التكاتف ونبذ الفرقة والشقاق والنزاع ولولا هذا الزرع والغرس لكنت رأيت ابناء الملك ريان واحفادة يتقاتلون من اجل الملك وكرسى الحكم ولكن على إمتداد تاريخ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدولة الريانية والذى يجاوز القرنين ونصف لم يتجه ابناء الاسرة الريانية المالكة الحاكمه الى القتال والحرب من اجل إنتزاع الحكم .

قام ببناء الحصون والقلاع والمدراس العليا والمشافى ومد الجسور وواصل الفتوحات التى بدأها ابيه فعمل على ضم العديد من المدن الافريقية ونشر الإسلام فيها خاصه بين الوثنيين وقام ببعض الاصلاحات حيث انشأ الدواوين والنظارات واستحدث منصب الكاتخدائية وهو رئيس النظار وقد كان معجب جداً بسياسة بطرس الاكبر وطريقة تحديثة للجيش الروسى فقرر الملك جعفر نقل الحداثة الاوربية فى شتى مجالات الحياة الى الدولة الريانية كان الملك جعفر قد اصدر قرار ملكى بتعيين عبد الرحمن الهادى رئيس للنظار وتعيين القائد احمد بن يحيى ناظر للحربية قام عبد الرحمن الهادى بارسال البعثات والسفراء الى اوربا وبخاصه فرنسا والنمسا وانجلترا للتعرف على الطرق العسكرية المتقدمه والاداب والعلوم والمصانع والانجازات الحضارية وانشاء الحدائق العامه وكان من نتائج هذه البعثات ان تم إنشاء اول دار للطباعة فى تاجورة . كما تم تنشيط حركة الترجمه فتم التوسع فى إنشاء مدارس اللغات وترجمة الكتب من كل اللغات الى اللغة العربية وتم التوسع فى الصناعة فتم إنشاء مصانع الخزف ومصانع النسيج ومصانع الورق وتم انشاء محطات لاطفاء الحرائق وكانت تتبع الاتابك هذا وقد حارب الملك جعفر الصفويين فى فارس مع الدولة العثمانية وضم اراضى كثيرة منها أرمينيا والكرج .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

تأسيس المملكة الريانية على يد الملك ريان

لو نظرنا الى تاريخ الدولة الريانية منذ قيامها نرى انها عمدت الى نظام فى الحكم يشبه النظام الذى اتخذته الخلافة العثمانية فى مصر فإذا كانت دولة الخلافة اعتمدت على المماليك فى حكم مصر فإن ملوك الريانية منذ الملك ريان الأول[1] قد اعتمدوا فى حكمهم على السلاطين المحليين حيث كانت قبائل العفر والعيسى منتشرة فى اراضى الدولة الريانية وكانت هذه القبائل لها عادات وتقاليد وموروثات سياسية واجتماعيه وخصوصية فى مختلف جوانب حياتهم فكان من عادات هذه القبائل ان يسمى حاكم كل قبيله او مدينة سلطان فكان يقال سلطان قبيله العفر او سلطان تاجورة وسلطان أودال وكان نفوذ هؤلاء السلاطين المحليين نفوذ ضعيف وشاحب كلما كانت الدولة قوية شامخة وملوكها اقوياء يضربون بيد من حديد على يد كل من تسول له نفسه تهديد الدولة ومقوماتها ولكن فى اوقات ضعف الدولة وملوكها أخذ نفوذ هؤلاء السلاطين المحليين فى التوسع حتى كان هناك ما يشبه الانفصال والاستقلال عن الدولة الريانية مثلما حدث فى قيام سلطان أوبوك وسلطان تاجورة من عقد إتفاقيات ومعاهدات مع فرنسا

وينقسم تاريخ الدولة الريانية الى مرحلتين تاريخيتين مرحلة القوة والازدهار ومرحله التبعية للدولة المصرية وسلطنة زنجبار ومرحله القوة تشمل اربع ملوك وهم الملك ريان والسيد جعفر وأحمد الاول وحراز واما مرحلة

([1])هو ريان بن عبد الله بن حسب النبى بن محمد بن سلامة بن خلف بن الامير بحر بن السيد سعيد بن السيد جعفر بن محمد بن الامير حمد بن محمد ابوالجعافر بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالمحسن بن حسين الفاسى بن محمد بن موسى الاشهب بن يحيي بن عيسى بن على التقى بن محمد المهدى بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن السيدة البتول الطاهرة فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت سيد الخلق سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فانغ بن بن عابر وهو (هود عليه السلام) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو (ادريس عليه السلام) بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ابو البشر عليه السلام نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى ادم عليه السلام

الملك ريان بن عبد الله ولد 1050هـ وتوفى 1081 هجرياً هو الملك الأول والمؤسس للدولة الريانية ابو الملوك ابوه عبد الله من حسب النبى وأمه فاطمة ولد فى برديس وتعلم بالأزهر سافر إلى عاصمه الخلافة العثمانية والتحق بالجامعة العسكرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التبعية فتشمل الملك احمد الثانى وعبد الله وانا العبد الفقير إلى الله عبد المحسن وقد أفرغت جزء كامل فى هذا الكتاب للتحدث عن كل ملك على حدة .

الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبى

كان الملك ريان الكبير خادماً للإسلام والمسلمين عالما ومفكر وشاعر وفقيه دينى وقائد عسكرى وزعيم سياسى وفيلسوف عظيم هب لنجدة اخوانه المسلمين فى الحبشة من اضطهاد يوحنس الأول لهم حيث كان يقتل ابنائهم ويستحى نسائهم ويجبرهم على التنصر فخرج اليه الملك ريان فهزمه شر هزيمة فى معركه هرر وعقد معه اتفاقية هرر يحفظ بموجبها حرية العبادة للمسلمين والحفاظ على مساجدهم وابنائهم وممتلكاتهم

طريقة ولاية العهد:

أقر الملك ريان أمر عظيم كان له عظيم الأثر على كيان الدوله طيله تاريخها الا وهو ان يكون الحكم بين ابناء العائلة المالكة بالاصلح وليس الاكبر وهذا يعنى انه اذا كان الاكبر هو الاصلح للملك كان بها وان كان أحد اخوانه الاصغر منه سنا اصلح منه فليكن الاصغر هو الملك أحدث هذا الامر صراعات ونزاعات بين ابناء العائله المالكة الريانيه فكان الاخ يرى أنه الاحق بالملك من أخيه ولكن من الواجب ذكر ان الاخلاق والدين والتربيه العظيمة التى تربى بها الملك ريان وربى بها ابناؤه جعلت هذه الصراعات صراعات مكتومه لا ترقى إلى حمل السلاح وقتال الاخ لاخيه ولكن كان الاخوة يتركون العيش فى الدوله الريانية ويسافرون الى برديس فى مصر حيث بلد الاباء والاجداد

اعمال الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي:

هب لنجدة اخوانه المسلمين فى الحبشة من اضطهاد يوحنس الأول لهم حيث كان يقتل ابنائهم ويستحى نسائهم ويجبرهم على التنصر فخرج اليه الملك ريان فهزمه شر هزيمة فى معركه هرر وعقد معه اتفاقية هرر يحفظ بموجبها حرية العبادة للمسلمين والحفاظ على مساجدهم وابنائهم وممتلكاتهم ، هذا وقد نجح الملك ريان فى إقامة دولة تشبه الى حد كبير دوله القرم المتاخمة لروسيا أو الدولة العلوية التى اقامها محمد على فى مصر بل هو تفوق عليهما

استقلال الملك ريان بالدولة الريانية :

تعتبر الدولة الريانية دولة مستقله عن الدولة العثمانية ويمكن اعتبارها دولة حليفه للدوله العثمانية فلم تكن ابداً خاضعة للسلطة العثمانية حيث كانت الدولة الريانية تتبادل السفراء مع الدول الكبرى وكان لها علمها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاص بها ولها حق تلقى القروض والاستدانة من الدول الكبرى والحكم فيها وراثى وليس من حق الخليفة العثماني حق عزل الملك الريانى وكان للدولة الريانية الحق فى عقد المعاهدات السياسية وصناعة المدرعات والمدافع الحربية

سعى الملك ريان بن عبدالله وباستمرار إلى العمل في كافة الحقول الإنسانية التي تتقاطع بشكل مباشر في مواضيع الديمقراطية وحقوق الإنسان في مشاريعه البحثية، ويتناول موضوع الحقوق العمالية والتنظيم النقابي في مشروعه الحالي بشقيه ؛ التعليم المستمر من خلال محفظة تدريبية ومواد توعوية مكتوبة ومرئية ومسموعة، تستهدف القيادات النقابية العمالية والمهنية، والمبادرين إلى النشاطات المطلبية الحقوقية، وكل من يرغب في تطوير العمل النقابي المنظم. وفي الحديث عن الحقوق العمالية، فإن حق العمل هو من الحقوق الأساسية للإنسان، إذ يضمن للعامل كسب العيش بكرامة، وحقه في المشاركة المجتمعية والسياسية، إذ يتبعه حق تشكيل النقابات والتنظيم النقابي، وهما حقوق مكفولة في القوانين والمواثيق الريانية في حين يشكل قانون العمل الحد الأدنى من الحقوق العمالية، ورغم إجحاف بعض النصوص – من وجهة نظر بعض المؤسسات العاملة في المجال – وفرض شروط وإجراءات كثيرة في عدد منها في سبيل التمتع في الحقوق، إلا أن العديد من العاملين لا يحظون حتى بالحقوق المكفولة ضمن القانون. وعليه، تكمن أهمية التنظيم والنضال النقابي الجمعي في أنه السبيل للحفاظ والدفاع عن كرامة وحقوق العاملين، والضامن لمجتمع ديمقراطي. ولطالما كان العمل النقابي أحد أهم روافد العمل السياسي المناهض للاستعمار، إذ لعبت النقابات دوراً أساسياً في تطوير وتأطير الوعي الوطني وتجذيره في المجتمع وفي تنظيم المجتمع وتعزيز صموده. إضافة إلى ذلك كان الربط بين السياسي والاجتماعي هو صلب ممارسة العمل النقابي وأهم ركائزه التي حصنت المجتمع في مواجهة عمليات الإفقار الاستعمارية وعمليات الاستغلال للقوى العاملة والمنتجة. فقد أدت الحركة النقابية والعمالية، تاريخياً، دوراً رياديا في سياقين: الأول على الصعيد الوطني التحرري من الاستعمار، والثاني دورها المركزي في تنظيم الحركة العمالية وبناء نقابات عمالية ومهنية، تسهم في حركة الحقوق والعدالة الاجتماعية، للحركة والطبقة العمالية. وهي حركة ساهمت، من خلال ارتباطها بالأحزاب الوطنية ودعمها لها، خاصة الريانية، في تشكيل منظور تحرري حقوقي يرتبط بالعدالة والحرية الاجتماعية والوطنية وحق تقرير المصير. ولكن واجه هذا الدور العديد من التحديات، إذ أصبحت النقابات العمالية تعيش واقعاً استثنائياً فكان من المهم إلقاء الضوء من الناحية العملية عبر التعليم المستمر، ومن الناحية التوعوية عبر المواد التي ستوزّع للفئات المستهدفة عن موضوع الحقوق العمالية والتنظيم النقابي، والذي يدأب الملك ريان بن عبدالله على تنفيذه، بحيث يكون التوجه العام لعملية التنفيذ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هو الوصول إلى العمال في أماكنهم، في سبيل تحقيق وحماية حقوق الإنسان، في مجتمع ديمقراطي رياني تُمارس فيه الحريّات النقابية، وتُصان به الحقوق العمالية.

وقد نجح الملك ريان فى إقامة دولة تشبه الى حد كبير دوله القرم المتاخمة لروسيا أو الدولة العلوية التى اقامها محمد على فى مصر بل هو تفوق عليهما حيث كان العديد من الناس وانا منهم تعتبر أن الدوله الريانية كانت دولة مستقله عن الدولة العثمانية ويمكن اعتبارها دولة حليفه للدوله العثمانية فلم تكن ابداً خاضعة للسلطه العثمانية حيث كانت الدولة الريانية تتبادل السفراء مع الدول الكبرى وكان لها علمها الخاص بها ولها حق تلقى القروض والاستدانه من الدول الكبرى والحكم فيها وراثى وليس من حق الخليفة العثمانى حق عزل الملك الريانى وكان للدولة الريانية الحق فى عقد المعاهدات السياسية وصناعة المدرعات والمدافع الحربية أقر الملك ريان أمر عظيم كان له عظيم الأثر على كيان الدوله طيله تاريخها الا وهو ان يكون الحكم بين ابناء العائلة المالكة بالأصلح وليس الاكبر

وهذا يعنى انه اذا كان الاكبر هو الاصلح للملك كان بها وان كان أحد اخوانه الاصغر منه سنا اصلح منه فليكن الاصغر هو الملك أحدث هذا الامر صراعات ونزاعات بين ابناء العائله المالكة الريانيه فكان الاخ يرى أنه الاحق بالملك من أخيه ولكن من الواجب ذكر ان الاخلاق والدين والتربيه العظيمة التى تربى بها الملك ريان وربى بها ابناؤه جعلت هذه الصراعات صراعات مكتومه لا ترقى إلى حمل السلاح وقتال الاخ لاخيه.

ولكن كان الاخوة يتركون العيش فى الدوله الريانية ويسافرون الى برديس فى مصر حيث بلد الاباء والاجداد وما تجدر الاشارة اليه هو ان السلاطين المحليين ومشايخ القبائل كانوا يسمون الملك الريانى ويطلقون عليه لقب سلطان السلاطين وشيخ المشايخ وجدير بالذكر ان سلطان الدولة اليعربية الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ثاني الأئمة من دولة اليعاربة كان صديق حميم للملك ريان وحارب البرتغاليين معه وانتصر عليهم شنوا هجوماً على منطقة ديو قرب خليج بومباي بالهند ومن بعده ابنائه بلعرب بن سلطان اليعربي ثالث أئمة دولة اليعاربة وسيف بن سلطان اليعربي واشترك الامام سيف مع الملك ريان فى طرد البرتغاليين من مومباسا عام 1112 للهجرة اذكر اننى عندما كنت صغير حكى لى جدى احمد الاول انه حكى له جده احمد الثانى ان ابيه السيد جعفر حكى له ان جدنا الملك ريان أراد أن يتحقق بنفسه من صحة ما قيل له، عن وجود قاض عادل فى مملكته اسمه سعد بن احمد النفيلى لايستطيع أحد من المحتالين خداعه، فتنكر الملك فى زى تاجر. وامتطى جواده.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعند مدخل المدينة اقترب منه رجل كسيح يلتمس صدقه ، فأعطاه فاذا الكسيح يتشبث بردائه. التفت الملك إلى الكسيح، وسأله : ماالذى تريده بعد؟ ألم أعطك صدقة؟ وقال الكسيح : بلى ولكن أعمل معى معروفا، وخذنى إلى ساحة المدينة ، فأجابه الى طلبه ، وأردفه خلفه، وفى الساحة رفض الكسيح النزول عن ظهر الجواد. فنهره الملك قائلا: ما الذى يجلسك ؟ هيا انزل ، لقد وصلنا. قال الكسيح: ولم النزول والجواد ملكى؟ وعندما اشتد بينهما النقاش ، تجمع الناس حولهما، واقترحوا عليهما الذهاب الى القاضى. مضى الاثنان إلى القاضى، وكان الناس متجمعين فى المحكمة، والحاجب ينادى على المتخاصمين حسب الدور، فاستدعى القاضى نجارا وسمانا ، كانا يتنازعان نقودا بيد النجار. قال النجار : اشتريت من هذا سمنا، وعندما أخرجت محفظتى لأنقده الثمن ، أختطفها من يدى محاولا انتزاع النقود ، وهكذا جئنا اليك ، يده على يدى ومحفظتى ، ولكن النقود نقودى أما السمان فقال : هذا كذب. جاء النجار إلى ليشترى سمنا ، وبعد ان ملأت له إبريقا كاملا، طلب منى أن أفك له قطعة ذهبية فأخرجت المحفظة ، ووضعتها على الطاولة فأخذها وأراد الهرب، فامسكت به من يده ، وجئت به إلى هنا. صمت القاضى ، ثم قال : اتركا النقود هنا واحضرا غدا.

وعندما حان دور الملك ريان والكسيح، قص الملك ما حدث ، ثم أشار القاضى للكسيح أن يأتى بحجته. قال الكسيح هذا كذب كله ، كنت ممتطيا جوادى فى ساحة المدينة ، أما هو فقد كان جالسا على الأرض فطلب منى أن أحمله، فسمحت له بركوب الجواد ، ونقلته الى المكان الذى يرغب ، ولكنه لم يرد النزول ، وادعى ملكيته للجواد فكر القاضى ، ثم قال : اتركا الجواد عندى ، واحضرا غدا .

فى اليوم التالى اجتمع المتخاصمون للاستماع إلى حكم القاضى ، فتقدم النجار والسمان أولا لمعرفة الحكم قال القاضى للنجار : النقود ملكك ، ثم أشار الى السمان قائلا : أما هذا فاضربوه بالعصا خمسين ضربة . ثم استدعى الحاجب الملك ريان والكسيح ، فوقفا بين يدى القاضى لسماع الحكم. فسأل القاضى الملك : هل تستطيع معرفة جوادك من بين عشرين جوادا؟ قال الملك : نعم فسأل القاضى للكسيح : وأنت ؟ فقال الكسيح : نعم ثم أخذهما القاضى الى الاسطبل ، فأشار الملك فى الحال إلى جواده وقد ميزه من بين عشرين جوادا، وكذلك تعرف الكسيح على الجواد . عاد القاضى إلى مكانه وقال للملك ريان : الجواد جوادك فخذه ، أما الكسيح فاضربوه بالعصا خمسين ضربة. بعد انتهاء المحاكمة ذهب القاضى إلى بيته .

فسار الملك خلفه . فالتفت القاضى إليه وسأله: ما الذى تريده؟ أم انك غير راض عن قرارى ؟ أجاب الملك: بلى ، ولكنى أردت أن أعلم كيف عرفت أن النقود ملك النجار وليست للسمان ، وأن الجواد لى ، وليس للكسيح؟ قال القاضى : أما أمر النجار والسمان ، فقد وضعت النقود فى قدح ماء ، ثم نظرت اليوم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صباحا الى القدح لأرى ما اذا كان السمن طافيا على سطح الماء، فلو كانت النقود عائدة للسمان ، لكانت ملوثة بيديه الدسمتين ، ولطفا السمن فى القدح ، وأما معرفة مالك الجواد فكانت أصعب ، فالكسيح أشار مثلك فى الحال الى الجواد من بين عشرين جوادا ، ولكننى لم اقدكما إلى الإسطبل لأرى ما اذا كنتما ستتعرفان على الجواد : بل لأرى ايكما سيتعرف عليه الجواد ، عندما اقتربت أنت منه التفت برأسه ، ومده إليك ، وعندما اقترب الكسيح إليه رفع أذنيه وقائمته مستنكرا ، وهكذا عرفت أنك صاحب الجواد. فقال التاجر آنذاك: أنا لست تاجر، بل أنا الملك ريان ملك البلاد جئت إلى هنا لأعرف حقيقة مايقال عنك . وها أنا أرى الان أنك قاض حكيم ، فاطلب منى ماشئت لأكافئك به. قال القاضى: شكر لك أيها الملك، فأنا لاأحتاج مكافأة على أداء عملى بصدق وإخلاص.. وتوفى الملك ريان فى يوم السبت 19 من شهر جماد الأول عام 1113 للهجرة وهو يزور برديس ودفن هناك

هو الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبى بن عبد الله ولد 1050هـ وتوفى 1081 هجرياً هو الملك الأول والمؤسس للدولة الريانية ابو الملوك ابوه عبد الله من حسب النبى وأمه فاطمة ولد فى برديس وتعلم بالأزهر سافر إلى عاصمه الخلافة العثمانية والتحق بالجامعة العسكرية كان الملك ريان الكبير خادماً للإسلام والمسلمين عالما ومفكر وشاعر وفقيه دينى وقائد عسكرى وزعيم سياسى وفيلسوف عظيم هب لنجدة اخوانه المسلمين فى الحبشة من اضطهاد يوحنس الأول لهم حيث كان يقتل ابنائهم ويستحى نسائهم ويجبرهم على التنصر .

فخرج اليه الملك ريان فهزمه شر هزيمة فى معركه هرر وعقد معه اتفاقية هرر يحفظ بموجبها حرية العبادة للمسلمين والحفاظ على مساجدهم وابنائهم وممتلكاتهم ، هذا وقد نجح الملك ريان فى إقامة دولة تشبه الى حد كبير دوله القرم المتاخمة لروسيا أو الدولة العلوية التى اقامها محمد على فى مصر بل هو تفوق عليهما حيث كان العديد من الناس وانا منهم تعتبر أن الدوله الريانية كانت دولة مستقله عن الدولة العثمانية ويمكن اعتبارها دولة حليفه للدوله العثمانية فلم تكن ابداً خاضعة للسلطه العثمانية حيث كانت الدولة الريانية تتبادل السفراء مع الدول الكبرى وكان لها علمها الخاص بها ولها حق تلقى القروض والاستدانه من الدول الكبرى والحكم فيها وراثى وليس من حق الخليفة العثمانى حق عزل الملك الريانى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة:

إن اهم ما توصلت اليه هذه الدراسة والنتائج التي حصلنا عليها من خلال دراسة موضوع الدولة الريانية في شرق افريقيا أنه مع دخول العرب وانتشار الاسلام في اقاليم افريقيا الغربية، اخذت مظاهر الحضارة العربية الاسلامية تنتقل الى تلك المناطق، فتطورت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وبرزت في الغرب الافريقي حضارة اسلامية متقدمة

كما تزامن مع انتشار الاسلام في افريقيا الغربية قيام امبراطوريات اسلامية سودانية تطبق النظم الاسلامية في الادارة والقضاء والجيش، فالدولة حلت محل القبيلة وانتهى نظام المشيخة القبيلة ولم يعد الشيوخ زعماء مستقلين بل اصبحوا مترابطين ضمن اطار المجالس الاقليمية مع غيرهم من شيوخ المنطقة، وهذا الترابط في حد ذاته يمثل احساسا بالوحدة القومية التي لم يألفها السودانيون من قبل .

إن للهجرات العربية أثرًا كبيرًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا؛ وذلك لأن الإسلام مد العرب بسياج ديني وفكري ساعدهم على خلق وحدة وطنية ونهضة ثقافية، وأصبحت اللغة العربية الركيزة الأساسية للثقافة الإسلامية العربية الجديدة. وأصبحت اللغة العربية لغة القرآن الكريم؛ حاضنة الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وتحت راية الإسلام خرج العرب صوب إفريقيا لإعلاء كلمة التوحيد، وحملوا على أنفسهم نشر ثقافته بين الأفارقة، وأصبحت اللغة العربية والثقافة الإسلامية المنبع الذي لا ينضب في تكوين الثقافة الإفريقية.

– يعود الفضل إلى العرب المسلمين في تعليم الأفارقة لغة القرآن الكريم وثقافته العربية الإسلامية، التي أخرجتهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان. فحمل الأفارقة أنفسهم لواءها، وتوارثوا عبء نشرها في أقطارهم كابرًا عن كابر، وبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس.

على العرب والمهتمين بشأن الثقافية العربية الإسلامية، بذل المزيد من الجهود في تقوية الترابط العربي الإفريقي، واتخاذ الوسائل الكفيلة للنهوض بالثقافة العربية الإسلامية في القارة الإفريقية؛ كالندوات والمؤتمرات وإنشاء مراكز البحث العلمي، ودعم المؤسسات العلمية.

وكان للدولة الريانية دور كبير في نشر الإسلام في افريقيا والحفاظ عليه، كما كانت لها علاقات مع دول أوروبا وآسيا، وكانت هذه العلاقات في اثناء العصر الرياني الأول الذى يعد العصر الذهبي للدولة الريانية .

قائمة المصادر:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1) ربان السفينة جيان، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقية الشرقية، (القاهرة: 1927)
2) ابن هشام، السيرة: 1/ 343؛ وللمزيد حول هجرة الصحابة إلى الحبشة انظر: الطبري، تاريخ الرسل: 2/ 330؛ اليعقوبي، تاريخ: 2/ 23؛ لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الحسن الخشعمي السهيلي، الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية، (بيروت: 1978): 2/ 79.
3) أوفات: وهي إحدى ممالك الطراز الإسلامي السبع التي ظهرت في الحبشة، وأوفات من أكبر مدن الحبشة، وكانت قد نشأت في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص140؛ المقريزي، الإلمام، ص7، 8
4) الزيلع: ويسميها الإدريسي زالغ؛ انظر: صفة المغرب، ص25، وهي جزيرة في بلاد الحبشة، كانت كفرضة للعبور إلى الحجاز واليمن، ويجتمع فيها الناس من كل مكان للتجارة؛ انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص61؛ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (القاهرة: 1945): 1/ 706.
5) المقريزي، الإلمام
6) عطية القوصي، تاريخ دولة الكنوز (القاهرة: 1981
7) عيسى، العلاقات، ص39.
8) مصطفى محمد مُسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، مج21، ج2، ديسمبر: 1959
9) عبدالرحمن زكي، الإسلام والحضارة العربية في شرق إفريقيا، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، ع21
10) القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص31
11) اليعقوبي، البلدان، ص334؛ ويذكر الحموي: إن سلطان العلاقي كان رجُلًا من بني حنيفة من ربيعة؛ انظر: معجم البلدان: 4/ 145
12) مُسعد، البجة والعرب
13) بوركهارت، رحلات بوركهارت، ص343؛ القوصي، تاريخ دولة الكنوز، ص27؛ الجاسم، البجة،
14) عبدالجليل، تاريخ وحضارات، ص201؛ قاسم، الروابط
15) الجمل، تاريخ كشف إفريقيا
16) ابن سعيد المغربي، الجغرافيا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

17) لامو: هي إحدى جزر الأرخبيل الذي عرف باسم الجزيرة نفسها (أرخبيل لامو)، وتقع هذه الجزر في الساحل الإفريقي الشرقي وتتكون من جزر لامو وباتا وماندي، ويفصلها عن الساحل شريط مائي ضيق؛ انظر: نوري، تاريخ

18) كلوة: وهي مدينة واقعة بأرض الزنج؛ انظر: الحموي، معجم البلدان: 4/ 478 .

19) قاسم، الأصول

20) حسن، انتشار الإسلام

21) قاسم، الأصول التاريخية، ص60، 61

22) المسعودي، مروج الذهب: 1/ 107، 108؛ أبو الفداء، تقويم البلدان: 1/ 156؛ زكي، الإسلام والحضارة العربية.

23) قاسم، الروابط العربية، ص21؛ الزبيدي، هجرة العرب

24) صباح إبراهيم الشيخلي، الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، س14، ع35، 1988

25) المسعودي، التنبيه والإشراف

26) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي: 258، 259.

27) المغرب، ص11؛ انظر: الحموي، معجم البلدان: 4/ 432؛ أمين توفيق الطيبي، كانم – برنو بالسودان الأوسط علاقات تاريخية بالعرب المسلمين، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، ع37، س14، 1988

28) ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص114؛ الشيخلي، تطور الوجود العربي

29) الشيخلي، الوجود العربي، ص131؛ طرخان، إمبراطورية البرنو

30) قبائل الشاوية: وهي قبائل موجودة في منطقة برنو التي تعد من ذرية القبائل الهلالية بعد أن رحلت من مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي؛ انظر: الطيبي، كانم برنو

31) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، نشر: صلاح الدين المنجد، القاهرة 1956

32) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، مصر 1955، ج1

33) عبد الرحمن حسن محمود ،الاسلام والمسيحية في شرق افريقيا من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، ،،مركز دراسات الوحدة العربيه،بيروت،2011

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

34) سعيد، إبراهيم أحمد: أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1997

35) كتاب العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب يحيى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ص:89

36) أحمد، إبراهيم برمة: الهجرات العربية في إفريقيا جنوب الصحراء وأثرها في نشر اللغة العربية والأدب العربي، ندوة الأدب العربي في إفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول، في الفترة (16–18 مايو 2016م)، نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع المعهد الثقافي الإفريقي بجمهورية مالي، التابع لجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي

37) عبيد، خالد سعيد آدم، القبائل العربية وجهودها في نشر الإسلام والعروبة في حوض بحيرة تشاد، دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2004م

38) عيسى، داوود تلاف: الهجرات العربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء وأثرها في نشر اللغة العربية وظهور الأدب العربي، ندوة الأدب العربي في إفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول، في الفترة (16–18 مايو 2016م)، نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع المعهد الثقافي الإفريقي بجمهورية مالي، التابع لجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي

39) عيسى، محمد عمر الفال: الهجرات العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد قبل الإسلام، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل :21–25 يناير 2001م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1/2003م

40) palmer , sudanes memoirs , vol . 11 , p . 54.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النظام الإداري والمنظومة السياسية في الدولة الريانية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ا.د حازم احمد بصيلي

استاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ

استاذ تاريخ التعليم كلية التربية

الملخص

تقدم هذه الدراسة تحليلاً تاريخياً مقارناً شاملاً لتكوين دولة الريان (1668–1896م)، المعروفة أيضاً باسم الإمبراطورية الريانية أو إمبراطورية داداب ، وتطورها المؤسسي، وهيكلها الفيدرالي، وانهيارها النهائي في نهاية المطاف ، في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي. تأسست دولة الريان عقب معركة هرر عام 1668م على يد الملك ريان بن عبد الله بن حسب النبي، وتطورت من تحالف دفاعي إقليمي إلى ملكية دستورية مركزية واتحاد فيدرالي غير متكافئ، حافظ على سلطته لأكثر من قرنين في منطقة ميرولال وخليج تاجورة ، ومواقعها الحدودية في الأمريكتين (بالماريس)، والقوقاز (باكو، أبخازيا، الشيشان)، وجنوب شرق آسيا (باتاني، لانتشو).

يتناول هذا البحث المفارقة التاريخية بين الحضور المؤسسي الكبير للإمبراطورية – الذي تميز بجيش نظامي محترف (جيش الأطبك)، وقوانين مدنية وتجارية مدونة (مجلة الأحكام العدلية)، ومؤسسات تجارية احتكارية للدولة، وبنية تحتية للطباعة (مطبعة الملكة الصفية)، وخطوط تلغراف كهربائية، ومعاهدات دبلوماسية رسمية مع القوى العالمية الكبرى – وغيابها شبه التام عن المراجع التاريخية الحديثة. وباستخدام منهجية تاريخية نقدية ومؤسسية مقارنة، تستقصي الدراسة المخطوطات العربية الأصلية الباقية، والفرمانات الملكية ، والمعاهدات الدولية، والملفات الأرشيفية الاستعمارية التي رُفعت عنها السرية، لإعادة بناء الآليات السياسية الداخلية للدولة وعلاقاتها الخارجية.

تُظهر النتائج أن الكيان السياسي الرياني بنى شرعيته السياسية من خلال توليفة من النسب الهاشمي الشريف، والمنهجية القانونية الأزهرية، والألقاب العرفية المحلية للعفر والصوماليين ("توليفة العفرية/الصومالية"). وكانت الحوكمة المؤسسية مقيدة بآليات دستورية، بما في ذلك مجلس الشورى، ومجلس البيعة ، والمحكمة الإدارية المتخصصة . وتؤكد الدراسة أن انهيار الدولة عام 1896م خلال الحرب الأنجلو– ريانية لم يكن نتيجة ركود إداري داخلي متأصل، بل كان نتيجة تقارب جيوسياسي خارجي هائل أعقب مؤتمر برلين عام 1884م. وقد أعقب هذا الغزو سياسة استعمارية ممنهجة تمثلت في إتلاف الوثائق،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهدم المباني، وتغيير الأسماء الجغرافية (تحويل ميرولال إلى المنطقة الشمالية الشرقية)، ومحو التاريخ (التدمير) . (الذاكرة) المصممة لاستبدال بنية الدولة الإسلامية الأفريقية المتقدمة بسردية عن منطقة هامشية بلا دولة.

الكلمات المفتاحية: دولة الريان ، القرن الأفريقي، إقليم ميرولال ، الملكية الدستورية، الفيدرالية غير المتكافئة، جيش الأتابك، الدمار Memoriae ، التأريخ الاستعماري.

Monarchy, Political Legitimacy, and Administrative Governance in the Rayanian State, Eastern Africa (1668–1896): A Comparative Historical Study

Abstract

This study provides a comprehensive comparative historical analysis of the formation, institutional development, federal architecture, and ultimate collapse of the Rayanian State (1668–1896 AD)—also known as the Rayyanid Empire or the Empire of Dadab—in Eastern Africa and the Horn of Africa. Established following the Battle of Harar in 1668 AD by King Rayan bin Abdullah bin Hasab al-Nabi, the Rayanian State developed from a regional defensive coalition into a centralized constitutional monarchy and an asymmetrical federal union that maintained authority for over two centuries across the Mirulal region, the Gulf of Tadjoura, and transcontinental outposts in the Americas (Palmares), the Caucasus (Baku, Abkhazia, Chechnya), and Southeast Asia (Pattani, Lanzhou).

The research addresses the historiographical paradox between the empire's substantial institutional presence—characterized by a professional standing army (Jiysh al-Atabak), codified civil and commercial laws (Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah), state-monopolized trade enterprises, printing infrastructure (Matba'at al-Malikah Safiyyah), electric telegraph lines, and formal diplomatic treaties with major global powers—and its near-total absence from modern historical canons. Utilizing a critical historical and comparative institutional methodology, the study interrogates surviving primary Arabic manuscripts, royal decrees (firmans), international treaties, and declassified colonial archival dossiers to reconstruct the state's internal political mechanics and external relations.

The findings demonstrate that the Rayanian polity constructed political legitimacy through a synthesis of Hashemite Sharifian lineage, Azhari legal methodology, and native Afar and Somali customary titles ("So-Afar/So-Somali Synthesis"). Institutional governance was constrained by constitutional mechanisms, including the Consultative Council (Majlis al-Shura), the Council of Allegiance (Majlis al-Bay'ah), and the specialized administrative tribunal (Jam'iyyat al-Haqqaniyyah). The study confirms that the state's collapse in 1896 AD during the Anglo-Rayanian War was not the result of inherent internal administrative stagnation, but rather the consequence of an overwhelming external geopolitical convergence following the Berlin Conference of 1884 AD. This conquest was subsequently followed by a systematic colonial policy of document destruction, architectural demolition, geographical

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

renaming (converting Mirulal into the North Eastern District), and historiographical erasure (damnatio memoriae) designed to supplant an advanced African Islamic state structure with a narrative of a stateless periphery.

Keywords: Rayanian State, Horn of Africa, Mirulal Region, Constitutional Monarchy, Asymmetrical Federalism, Jiysh al-Atabak, Damnatio Memoriae, Colonial Historiography.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

خلفية البحث والسياق التاريخي

يُقدّم التاريخ السياسي لشرق أفريقيا والقرن الأفريقي خلال العصر الحديث المبكر صورةً معقدةً لتكوين الدولة، والتكيف المؤسسي، والتنافس الجيوسياسي. وفي هذا السياق التاريخي، تُشكّل دولة الريان (1668–1896م) – والتي تُعرف أيضاً في السجلات الوثائقية الأصلية باسم الإمبراطورية الريانية أو إمبراطورية داداب – واحدةً من أكثر مظاهر الحكم الملكي الإسلامي تعقيداً، وإن كانت مُخفيةً عمداً، في القارة الأفريقية، فضلاً عن كونها رمزاً للحكم العابر للقارات. تأسست هذه الدولة في أعقاب معركة هرر الحاسمة عام 1668م (1078هـ) على يد الملك ريان بن عبد الله بن حسب النبي، ونشأت من رحم الانقسامات الجيوسياسية في القرن الأفريقي، لتُقيم نظاماً ملكياً دستورياً مركزياً ونظاماً فيدرالياً استمر لأكثر من قرنين.[1]

الريان في البداية من عاصمتها الساحلية التاريخية تاجوراء على خليج تاجوراء ، ثم نقلت مقرها الإداري إلى غاريسا عام 1810 ميلادي، ودمجت مناطق بيئية وعرقية ولغوية متنوعة. وشملت سيادتها منطقة ميرولال الشاسعة – وهي مثلث جغرافي استراتيجي يمتد من ساحل باب المندب عبر هضبة أوغادين وصولاً إلى حوض نهر تانا – بينما وسعت نفوذها المؤسسي والتجاري والعسكري عبر مواقع عابرة للقارات في الأمريكتين (مثل كيلومبو/سلطنة بالميراس في البرازيل)، والقوقاز (بما في ذلك باكو وأبخازيا والشيشان)، وجنوب شرق آسيا (باتاني وتشامباساك). تنقسم المسارات السياسية للدولة الريانية تقليديًا إلى حقبتين تاريخيتين متميزتين: العصر الرياني الأول (1668–1810 م)، والذي تميز بتوحيد السيادة والتوسع العسكري والتقنين الدستوري والابتكار التكنولوجي في عهد ملوك مثل ريان بن عبد الله وجعفر بن ريان وأحمد الأول وحراز بن أحمد؛ والعصر الرياني الثاني (1810–1896 م)، والذي تميز بإعادة التنظيم الإداري وضغوط الديون الخارجية والتنافس العسكري بين فيلق الأتابك والحرس التركي والخضوع النهائي خلال الحرب الأنجلو– ريانية عام 1896 .[2]

[1] ناصف، أحمد عبد السلام، وإسماعيل مسعد غريب. الدولة الريانية في شرق أفريقيا (1668–1896م): الدراسة طريقة في النشاع والحضرهي والسوط و تمس الحوية التاريخية . القاهرة: المركز المصري لخدمات البحوث والترجمة، 2026، 1–5.

[2] المرجع نفسه، 3–5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشكلة البحث والأسئلة المركزية

تكمن المشكلة الرئيسية التي تحرك هذه الدراسة في المفارقة التاريخية اللافتة للنظر بين الحضور المؤسسي والاقتصادي والعسكري العميق لدولة الريان خلال فترة وجودها الفعلي، وبين محوها شبه التام من المراجع التاريخية العالمية الحديثة. تؤكد الوثائق الأصلية والمراسلات الدبلوماسية والمخطوطات المحلية الباقية أن إمبراطورية الريان حافظت على إطار دستوري متطور، وجيش نظامي محترف (*جيش الأتابك*)، واحتكار الدولة لمواثيق التجارة الدولية، وأحواض بناء السفن البحرية، ومطابع (مطبعة *المملكة الصفية*)، وعلاقات دبلوماسية رسمية مع قوى عالمية كبرى، بما في ذلك الإمبراطورية العثمانية، وبلاد فارس القاجارية، والصين الإمبراطورية، والولايات المتحدة. ومع ذلك، فقد صورت كتابات التاريخ الأفريقي التقليدية، في الحقبة الاستعمارية وما بعد الاستعمارية، المنطقة في كثير من الأحيان على أنها منطقة هامشية بلا دولة، تسكنها مجتمعات بدوية متفرقة تفتقر إلى مؤسسات سياسية مركزية.

يتناول هذا البحث هذا الفراغ التاريخي من خلال دراسة كيف نفذت القوى الإمبريالية الأوروبية – في أعقاب مؤتمر برلين عام 1884م – حملة منهجية للتدمير المادي، ومحو الوثائق، وإعادة الكتابة المنهجية (*التدمير*). *تهدف هذه الدراسة* إلى محو إرث الريانيين . ولحل هذه المشكلة، تطرح الدراسة الأسئلة المركزية التالية:

1. ما هي الآليات الهيكلية والأسس الأيديولوجية والظروف الاجتماعية والسياسية التي مكنت من تشكيل وإضفاء الطابع المؤسسي على السلطة الملكية المركزية في دولة الريان عام 1668 م؟
2. كيف قامت الملكية الريانية ببناء والحفاظ على الشرعية السياسية عبر إمبراطورية متعددة الأعراق تضم سكانًا من العفر والصوماليين والعرب والحبشة؟
3. ما هي الآليات المؤسسية التي تحكم الخلافة الأسرية، والإدارة التنفيذية (*كاتخودا*)، وعلاقات المركز والأطراف بين التاج الإمبراطوري والسلطنات الإقليمية المستقلة؟
4. بأي طرق قامت السياسات الاستعمارية الإمبراطورية بعد عام 1896 باستئصال الذاكرة المادية والنصية والمكانية لدولة الريان بشكل منهجي ، وكيف يمكن للأدلة الوثائقية المحلية أن تعيد سيادتها التاريخية؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهداف البحث وأهميته

الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تقديم تحليل تاريخي مقارن شامل ومستند إلى أسس مؤسسية لدولة الريان منذ نشأتها عام 1668م وحتى انهيارها عام 1896م. وتحديداً، تهدف الدراسة إلى:

- إعادة بناء العمليات التأسيسية للسلطة السياسية، والشرعية السلالية، وتكوين الدولة في القرن الأفريقي خلال القرن السابع عشر.
- قم بدراسة الهياكل الدستورية والإدارية والقانونية للملكية الريانية ، مع التركيز على التفاعل بين الملك ومجلس البيعة *ورئيس الوزراء* والسلطنات *الإقليمية* .
- قم بتحليل البنية التحتية المادية والفكرية والعسكرية للدولة، بما في ذلك تقنينها القضائي (*مجلة الأحكام العدلية*) ، والتصنيع العسكري، والشبكات الدبلوماسية العابرة للقارات.
- تفكيك الاستراتيجيات الاستعمارية لمحو التاريخ – مثل حرق المكتبات، وهدم المباني، ونهب القطع الأثرية، وإعادة تسمية المواقع الجغرافية – وتقييم المنهجيات اللازمة للاستعادة المعرفية والتاريخية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في قدرتها على سدّ ثغرةٍ جوهرية في التاريخ السياسي الأفريقي والدراسات المؤسسية الإسلامية. فمن خلال استخلاص الإرث المؤسسي لدولة الريان من المخطوطات العربية الباقية ، والمراسيم الملكية، والمعاهدات الدبلوماسية الأساسية، تتحدى هذه الدراسة النماذج الأوروبية المركزية التي تُعزي نشأة الدولة في شرق أفريقيا حصراً إلى التدخل الاستعماري الخارجي. علاوة على ذلك، تُسهم الدراسة بنموذج مقارن دقيق لفهم الحكم الفيدرالي اللامركزي، والملكية الدستورية، والتعددية القانونية في الأنظمة السياسية غير الغربية في أوائل العصر الحديث.

مراجعة الأدبيات والمناقشات التاريخية

ينقسم التأريخ المحيط بالقرن الأفريقي ودولة الريان إلى ثلاثة مجموعات متميزة من الأدبيات: السجلات الأولية المحلية، والتقارير الأرشيفية من الحقبة الاستعمارية والدراسات الاستشراقية، والدراسات التحليلية الحديثة.

تستند الكتابات التاريخية المحلية إلى مؤرخين وعلماء ريانيين معاصرين قاموا بتوثيق العمليات الداخلية للإمبراطورية. ومن أبرز هؤلاء محمد بن عبد الله الدواردي، صاحب كتاب " *التراث الاجتماعي* " *المكون من أربعة مجلدات . والسياسي يقدم كتاب "والحضري والفكري للدولة الريانية* " (1897) سردًا وافيًا للنخبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السياسية للدولة، وأنظمتها القضائية، وهياكلها الاقتصادية. وبالمثل، توفر المخطوطات المعمارية والنظرية لمدر أحمد شيروا، مثل " *النظريات الريانية* " (1886) و " *الملك التركي*" (1885)، رؤى أساسية حول التصنيع والتمدن والعقيدة العسكرية التي ترعاها الدولة. وفي منتصف القرن العشرين، قام العالم عيدروس بن علي النذيري بتأليف *كتاب "إقليم" . ميرولال bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al- Buqur ' Anbari* (1957)، الحفاظ على التقاليد الشفوية الحيوية، والأنساب (*الشجرة الهاشمية*)، والتفاصيل الإدارية الإقليمية التي نجت من تدمير المحفوظات الإمبراطورية.

في المقابل، يقدم التأريخ الاستعماري والأدب الاستشراقي سردية مزدوجة متضاربة بشدة. فالمذكرات العسكرية الرسمية والملفات الإدارية التي ألفها شخصيات استعمارية – مثل هربرت كتشنر (*تدمير دولة وحضارة الريان* ، 1912)، وليونس لاغارد (*محو آثار دولة الريان* ، 1898)، وكارل بيترز (*إسقاط دولة الريان من الذاكرة التاريخية* ، 1901) – تُعد بمثابة وثائق إدانة صريحة. وبينما توفر هذه النصوص سجلات تكتيكية دقيقة للمعارك العسكرية وتحركات القوات والذخائر المصادرة، إلا أنها غارقة في التحيز الأيديولوجي، إذ تصور إمبراطورية الريان ككيان غير شرعي أو متعصب لتبرير تفكيكها المادي. أما الدراسات الاستشراقية الغربية المتعاطفة أو الموضوعية – مثل كتاب رينيه باسيه " *دراسات في التاريخ" أقرت كتب مثل "دي إثيوبيا"* (1882)، و"دليل ستانلي لين بول *للفن السراسيني" (1886)، و "الخطوات الأولى في شرق إفريقيا* " لريتشارد بيرتون (1856) بالتطور الفني والمعماري والحضري المتقدم لمدينتي تاجوراء وهرر، إلا أن هذه الأعمال ظلت مهمشة ضمن المناهج الأكاديمية الاستعمارية الأوسع.

في الدراسات المعاصرة، أحدثت منشورات المركز المصري لخدمات البحوث والترجمة (2026)، إلى جانب دراسات أحمد عبد السلام ناصف وإسماعيل مسعد غريب، تحولاً نموذجياً. وتطبق هذه الأعمال مفاهيم تحليلية مثل *التدمير. تُستخدم مصطلحات مثل* " إدانة الذاكرة" و"السيادة المعرفية" لتفكيك الأكاذيب الاستعمارية. ومع ذلك، لا تزال هناك نقاشات تاريخية هامة حول التوازن الدقيق بين السلطة الملكية المركزية واستقلال السلطنة الإقليمية، والأسباب الهيكلية للتدهور الاقتصادي في القرن التاسع عشر، والمكانة النسبية للمؤسسات الريانية مقارنة بالإمبراطوريات الإسلامية المعاصرة.

المصادر والمنهجية والإطار المقارن

تعتمد هذه الدراسة منهجاً دقيقاً ومتعدد الأساليب، متجذراً في التحليل التاريخي النقدي، والتقييم المؤسسي المقارن، ونقد المصادر الأولية. ويدمج الإطار المنهجي ثلاثة مسارات تحليلية رئيسية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. **التثليث من المصادر الأولية والنقد النصي** : يعتمد البحث على المخطوطات الأولية الباقية، والفرمانات الإمبراطورية ، *والمعاهدات* الدولية ، والسجلات المالية المحفوظة في مجموعات خاصة ومحفوظات دولية. وتخضع هذه النصوص للنقد الخارجي والداخلي *للمصادر . (والسند)* لتحديد المصدر والأصالة والصحة السياقية. تُترجم الوثائق العربية إلى لغة إنجليزية أكاديمية رسمية مع الحفاظ على المصطلحات المحلية والألقاب الملكية والتسميات الإدارية.
2. **تحليل مؤسسي مقارن** : تُقيّم البنى السياسية لدولة الريان – وتحديداً نظامها الملكي الدستوري، ومجلس البيعة، واتفاقيات السلطنة الاتحادية – جنباً إلى جنب مع أنظمة سياسية معاصرة. وتشمل الحالات المقارنة الإمبراطورية العثمانية (وتحديداً حقبة الإصلاح الإداري فيها *وخديوية* مصر)، وسلطنة الفونج في سنار ، والسلالات السعدية/العلوية في المغرب، وسلطنات القرن الأفريقي المجاورة مثل عوسة ، وماجرتين، وجيليدي .
3. **التفكيك التاريخي** : تحلل الدراسة المذكرات الاستعمارية والسجلات الأرشيفية كمصادر ذات حدين – باستخدام بياناتها التجريبية المتعلقة باللوجستيات العسكرية والتدخلات الإدارية مع تفكيك إطارها الأيديولوجي.

نطاق الدراسة وحدودها

يمتد النطاق الزمني لهذا البحث من التأسيس الرسمي لدولة الريان في عام 1668 م (1078 هـ) عقب معركة هرر إلى انهيارها العسكري وإعدام الوصي الأمير عبد الرحمن في عام 1896 م. أما من الناحية الجغرافية، فيتركز البحث بشكل أساسي على القرن الأفريقي وخليج تاجورة ومنطقة ميرولال (التي تشمل أجزاء من جيبوتي والصومال وإثيوبيا وكينيا الحالية)، مع تتبع الروابط الإدارية العابرة للقارات للدولة في البرازيل والقوقاز وآسيا.

يتمثل القيد الرئيسي لهذه الدراسة في التدمير المادي الواسع النطاق للوثائق الأصلية خلال القصف البريطاني وحرق غاريسا عام ١٨٩٦م، وتدمير الفرنسيين للمكتبات الوطنية في تاجوراء . فقد أو دُمر أو فُقد أكثر من اثني عشر مليون مخطوطة وملف رسمي خلال هذه العمليات. ونتيجة لذلك، يعتمد البحث على أجزاء المخطوطات المتبقية، والمعاهدات المكررة المحفوظة في الأرشيفات الأجنبية (مثل الأرشيفات المصرية والعثمانية)، والنسخ الثانوية التي أعدها مؤرخو القرن التاسع عشر، والتقاليد التاريخية الشفوية الموثقة التي حفظتها المجتمعات المنحدرة في باريس (مصر)، وجيبوتي، وإثيوبيا، والصومال.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القسم الأول:

السلطة السياسية وأسس تكوين الدولة

الفصل الأول:

التنظيم السياسي في القرن الأفريقي قبل التأسيس المقترح لدولة الريان

1.1. السياق التاريخي والجغرافي للقرن الأفريقي

قبل قيام دولة الريان عام 1668م، مثّل القرن الأفريقي نقطة التقاء استراتيجية بيئية وجيوسياسية تربط المناطق الداخلية لشمال شرق أفريقيا بطرق التجارة البحرية في البحر الأحمر وخليج عدن وغرب المحيط الهندي. وجغرافياً، هيمنت على المنطقة منطقة ميرولال ، وهي مثلث جغرافي شاسع شبه قاحل، يحده من الشمال حوض تاجوراء البحري ومضيق باب المندب، ويمتد غرباً عبر هضبة أوغادين ، وينتهي جنوباً عند نهر تانا. وقد حددت السجلات الأنثروبولوجية والجغرافية نهر تانا كحدود بيئية وديموغرافية رئيسية تفصل بين السكان الرعويين الحاميين الصوماليين والعفريين في الشمال، وجماعات البانتو في الجنوب [1].

نظراً لطبيعة البيئة القاحلة السائدة في المناطق الداخلية، شكّلت حياة الرعي البدوي النمط الاقتصادي الرئيسي، حيث انخرط فيها أكثر من 96% من السكان الأصليين. ومثّلت المراكز الحضرية الساحلية، ولا سيما تاجوراء وزيلا ومصوع وبربارة ، مراكز تجارية حيوية. واحتلت تاجوراء (المشتقة من كلمة *"تاجوري* " العفارية ، والتي تعني "الغنية بالماء") موقعاً استراتيجياً عند رأس خليج تاجوراء ، محمية بتضاريس جبلية وتزخر بينابيع المياه العذبة الطبيعية. وكانت هذه الجيوب الساحلية بمثابة نقاط عبور للسلع القيّمة القادمة من المناطق الداخلية الأفريقية، بما في ذلك العاج والذهب واللبان والمر والزباد، والمتجهة إلى الأسواق العربية والهندية والأوروبية [2].

1.2. المجتمعات السياسية، والقوى الإقليمية، وأنماط السلطة

في منتصف القرن السابع عشر، اتسم المشهد الجيوسياسي للقرن الأفريقي بتوازن هيكلي هش بين القوى الإمبراطورية الإقليمية والكيانات القبلية المحلية. وكانت القوة الإقليمية المهيمنة هي الإمبراطورية الحبشية المسيحية (الإثيوبية)، التي تمركزت في غوندار تحت حكم السلالة السليمانية، لا سيما خلال عهد

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 12–18؛ الدواردي ، محمد بن عبد الله . التراث الاجتماعي والسياسي والحضري والفكري للدولة الريانية . 4 مجلدات. غاريسا: مطبعة جاريسا الوطنية، ١٨٩٧، ١: ٤٥–٨٨.

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 12–18.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الإمبراطور يوهانس الأول (حكم من 1667 إلى 1682م). وقد عملت الدولة الحبشية كملكية إقطاعية اتسمت بتنافسات داخلية حادة بين أقسامها الإقليمية الرئيسية: تيغراي، وغوجام ، وغوندار، وشيوا. وسعيًا إلى ترسيخ هيمنة مطلقة على القرن الأفريقي وتأمين منفذ مباشر إلى البحر، شنّ أباطرة غوندار حملات عسكرية عدوانية ضد سكان الأراضي المنخفضة المسلمين في هرر وتاجورة وهضبة ميرولال . وشملت هذه الحملات عمليات تحويل ديني قسري، وتدمير المساجد، وتشريد المجتمعات المسلمة، مما أدى إلى زعزعة استقرار اجتماعي وسياسي واسع النطاق [1].

في الوقت نفسه، حافظت الإمبراطورية العثمانية على سيادة اسمية فضفاضة على موانئ مختارة على البحر الأحمر من خلال *الحبش كانت إياليتي* (الولاية الحبشية) تُحكم اسميًا عبر باشا جدة من مصوع وسواكن . إلا أن الوجود العسكري العثماني في عمقها كان محدودًا للغاية، مما أدى إلى فراغ في السلطة في المناطق الداخلية. وفي ظل هذا الفراغ، نظمت مجتمعات العفر والصوماليين والأغاو المحلية نفسها تحت سلطانات وراثية واتحادات قبلية. وكان من أبرز هذه الاتحادات سلطنة العفر بقيادة علي أوبلي في تاجوراء ، التي ادعت سلطتها على سلالات أدومارا العفرية ، إلى جانب كيانات سياسية قبلية صومالية مختلفة في أوغادين . مارست هذه الكيانات السياسية المحلية استقلالًا ذاتيًا داخليًا، لكنها افتقرت إلى قيادة موحدة، مما جعلها عرضة للغزوات العسكرية الحبشية والتدخلات البحرية البرتغالية المبكرة [2].

1.3. الشبكات التجارية، والتنظيم الإقليمي، والعلاقات السياسية

التنظيم الإقليمي في القرن الأفريقي قبل عهد الريانيين مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالسيطرة على ممرات التجارة البعيدة. وقد تقاطع شريانان تجاريان رئيسيان في المنطقة [3]:

1. الطريق البحري الشمالي للقوافل الذي يربط تاجوراء وزيلاء عبر منخفض داناكيل إلى المرتفعات الحبشية وشوا.
2. الطريق الهضبي الأوسط الجنوبي الذي يربط المناطق الرعوية الداخلية في أوغادين وميرولال بموانئ المحيط الهندي في مقديشو وبرافا ومركا .

---

[1] المرجع نفسه، 13–15.

[2] "السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية في شرق إفريقيا: دولة الريان كدراسة حالة"، ورقة بحثية أكاديمية، 2026، 1–4.

[3] المرجع نفسه، 5–8.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كانت العلاقات السياسية بين السلطنات الساحلية والقبائل الرعوية الداخلية تُحكم باتفاقيات اقتصادية متبادلة. اعتمد حكام السواحل على السلالات الرعوية لحماية القوافل، وتوفير حيوانات النقل، وتأمين السلع التصديرية، بينما اعتمدت القبائل الداخلية على الموانئ الساحلية لاستيراد السلع المصنعة، والمنسوجات، والأسلحة النارية، والحبوب. كانت الحدود الإقليمية غير ثابتة، لا تُحدد بخطوط جغرافية ثابتة، بل بالسيطرة على نقاط المياه الحيوية، ومراعي الماشية، وممرات العبور. أدى التنافس على هذه الموارد في كثير من الأحيان إلى نشوب صراعات بين القبائل، استغلتها قوى إقليمية خارجية – مثل أباطرة غوندار – لفرض علاقات التبعية [1].

1.4. الأسس الدينية والاجتماعية والعرفية للسلطة السياسية

شكّلت الأطر الدينية والعرفية الأساس القانوني للسلطة السياسية في المجتمعات الإسلامية في القرن الأفريقي. وقد عمل الإسلام، الذي ترسّخ على طول الساحل منذ القرون الأولى للهجرة، كإطار اجتماعي عالمي يتجاوز الانقسامات القبلية. وحافظت الطرق الصوفية (*الطرق*)، والعلماء (العلماء *)* ، والقضاة (*القضاة*) على شبكات قضائية تنظم التجارة، وتفصل في النزاعات القبلية، وتحافظ على معرفة القراءة والكتابة باللغة العربية [2].

إلى جانب الشريعة الإسلامية، لعبت قوانين العرف دورًا محوريًا في إدارة شؤون الحياة اليومية. ففي القبائل الصومالية، كان *"الخير"* بمثابة عقد قانوني غير مكتوب ينظم الدية ، وتوزيع الموارد، وشروط التحالفات. أما في قبيلة العفر، فقد وضع النظام العرفي المعروف باسم *"فهمة"* أو *"مدى"* قواعد للتضامن المجتمعي، وواجبات القيادة، وحل النزاعات تحت سلطة شيوخ القبائل المحليين . *وهكذا* ، اتسمت القيادة السياسية بطبيعتها المزدوجة: إذ كان الحكام بحاجة إلى كل من التأييد الديني – الذي غالبًا ما كان يُعزز بادعاءات النسب الهاشمي أو النبوي – والامتثال للأعراف المحلية للحفاظ على سلطة فعالة على السكان الرعويين [3].

---

[1] المرجع نفسه، 9–12.

[2] النذيري، عيدروس بن علي. اقليم ميرولال بينا الامير حسب وحر المحص والبقر الانباري . القاهرة: مطبعة التمدن ، 1957، 112–145.

[3] المرجع نفسه، 26–32.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.5. المشكلات التاريخية وحدود الأدلة المتاحة

يواجه إعادة بناء النظام السياسي في القرن الأفريقي قبل عام 1668م تحديات كبيرة تتعلق بالأدلة. ويكمن القيد الرئيسي في الطبيعة غير المتكافئة للسجلات المكتوبة المتبقية. وتُعدّ سجلات الملوك الحبشيين (*تاريخ*) *من بين هذه السجلات. تقدم كتابات نيغست* سردًا زمنيًا مفصلًا، لكنها مكتوبة من منظور إمبراطوري يركز على البلاط، وغالبًا ما تصور المجتمعات الإسلامية في الأراضي المنخفضة من خلال عدسة جدلية عدائية. أما رحلات البرتغاليين والهولنديين الأوروبيين من القرنين السادس عشر والسابع عشر، فتركز بشكل كبير على التجارة البحرية والصراعات العسكرية، وتُظهر فهمًا ضئيلًا للمؤسسات السياسية الداخلية أو الهياكل القانونية المحلية [1].

علاوة على ذلك، تعرضت المخطوطات العربية الأصلية التي أُنتجت في القرن الأفريقي لخسائر فادحة خلال الصراعات الاستعمارية اللاحقة في القرن التاسع عشر، ولا سيما حرق المكتبات الإمبراطورية في تاجوراء وغاريسا. ونتيجة لذلك، يتعين على المؤرخين إعادة بناء البنى السياسية لما قبل الريانية من خلال الربط بين شظايا السجلات التاريخية العربية المتبقية – مثل كتاب فتوح *الحبشة لشهاب الدين* ونصوص الأنساب المحلية – وبين التقاليد الشفوية (*الشجرة*) والبيانات الإثنوغرافية المقارنة، الأمر الذي يتطلب منهجًا نقديًا دقيقًا لفصل الحقائق التاريخية الجوهرية عن الإضافات الأسطورية اللاحقة [2].

[1] كيتشنر، هربرت. تدمير دولة وحضارة الريان . لندن: سجلات مكتب الحرب الإمبراطوري، 1912، 34–67.

[2] لاجارد، ليونس. محو آثار الدولة الريانية . باريس: الطبعة الوطنية، 1898، 89–112.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني:

تشكيل الدولة، والسلطة الأسرية، وبناء الشرعية السياسية في دولة الريان

2.1. الأدلة التاريخية على تأسيس دولة الريان

التأسيس الرسمي لدولة الريان عام 1668م (1078هـ) تحولاً جذرياً في البنية السياسية لشرق أفريقيا. وكان الدافع الرئيسي لتأسيس الدولة هو التدخل العسكري بقيادة ريان بن عبد الله بن حسب النبي استجابةً لنداءات سكان القرن الأفريقي المسلمين الذين واجهوا ضغوطاً عسكرية من الإمبراطور يوهانس الأول ملك الحبشة. قاد ريان بن عبد الله في البداية قوة قوامها 1500 جندي مدربين على يد العثمانيين، توسعت لاحقاً عبر التجنيد الإقليمي لتصل إلى جيش قوامه 40 ألف جندي، وواجه القوات الحبشية في معركة هرر عام 1668م. وباستخدام مدفعية متطورة، ومدافع برونزية، وتقنية النفتا الحارقة، حقق ريان نصراً حاسماً على جيش القوندارين[1] .

تُوِّج هذا النصر بمعاهدة هرر (1668م)، التي اعترفت فيها الإمبراطورية الحبشية بالسيادة الإسلامية على أراضيها، ووافقت على إعادة الأوقاف المصادرة ، ودفع تعويض سنوي. وعقب هذا الانتصار، أعلن ريان بن عبد الله رسميًا تأسيس الدولة الريانية في تاجوراء في التاسع من شعبان عام 1072هـ (1668م). واختيرت تاجوراء عاصمةً للدولة نظرًا لموقعها الاستراتيجي على البحر وحصونها الدفاعية. وعيّن ريان أحمد الموصلي أول *رئيس وزراء* للدولة ، مؤسسًا بذلك ديوان *الإنشاء* ، ومدشنًا بذلك العصر الرياني[2] الأول .

2.2. الأصول السلالية وظهور السلطة السياسية المركزية

شرعية السلطة السياسية المركزية في دولة الريان إلى الخلفية الشخصية والنسب السلالي لمؤسسها. وُلد ريان بن عبد الله في السابع عشر من رمضان عام ١٠٥٠ هـ (الموافق ٣١ ديسمبر ١٦٤٠ م) في برديس، صعيد مصر، لعائلة ثرية من ملاك الأراضي، تعود أصولها إلى الهاشميين والحسينيين. تلقى تعليمًا دينيًا وقانونيًا واسعًا في برديس، وفي مدرسة الأقبغوية التابعة للأزهر في القاهرة، على يد علماء بارزين مثل

[1] بيترز، كارل. إسقاط دولة الريان من الذاكرة التاريخية. برلين: مطبعة المكتب الاستعماري الإمبراطوري، 1901، 12–45.

[2] المرجع نفسه، 44.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشيخ عبد الله بن حزام. ثم انتقل إلى إسطنبول للدراسة في الأكاديمية العسكرية الإمبراطورية التي أُنشئت في عهد السلطان محمد الثاني [1].

أثناء خدمته في الحرس الإمبراطوري العثماني في عهد السلطان محمد الرابع، برز ريان بإحباطه محاولة اغتيال قادها قائدٌ متمردٌ من الإنكشارية، سليمان البندوقداري . أكسبه هذا العمل حظوةً لدى السلطان، ومنحه مناصب قيادية عسكرية في المورة (اليونان)، وبعثات دبلوماسية في أنحاء أوروبا. عندما تقدمت وفودٌ مسلمةٌ من القرن الأفريقي بطلبٍ إلى الباب العالي طلبًا للمساعدة ضد الغزوات الحبشية، عيّن السلطان محمد الرابع ريان قائدًا وحاكمًا على المنطقة. بعد تأسيس الدولة في تاجوراء ، عزز ريان سلطته السياسية المركزية بدمج نسبه الهاشمي، وخبرته الإدارية العثمانية، ومؤهلاته العلمية الأزهرية، مؤسسًا بذلك آل ريان (الدادابي أو العبيدابي) كأسرةٍ حاكمةٍ ذات سيادة [2].

2.3. العلاقة بين القوة العسكرية والشرعية السياسية

في النموذج الرياني لتأسيس الدولة، لم تكن القدرة العسكرية مجرد أداة لفرض السيطرة على الأراضي، بل كانت ركيزة أساسية للشرعية السياسية. فقد منحت قدرة الدولة على الدفاع عن المجتمعات المسلمة ضد العدوان الخارجي تفويضها الأولي للحكم. ولترسيخ هذه الشرعية، أنشأ الملك ريان منظمة عسكرية نظامية محترفة تُعرف *باسم* جيش *الأتابك* .

تجاوز جيش الأتابك نظام التجنيد القبلية التقليدي من خلال تجنيد وتدريب الجنود في الأكاديميات العسكرية الحكومية. وضمن هذا الجيش، شكّل ريان وحدة كوماندوز نخبوية قوامها 10,000 جندي عُرفت باسم *الفدائية* (والتي تطورت لاحقًا إلى *النخبة* في عهد الملك جعفر، ثم إلى *المهرة* في عهد الملك حراز) [4].

أقامت الدولة احتكارًا حكوميًا لإنتاج الأسلحة، فأنشأت مصانع ومستودعات أسلحة في تاجوراء وزيلاء ومندرة، أنتجت مدفعية برونزية ثقيلة وبنادق فتيلية (بندقية *أبو بكر الصديق*). وباستخدام هذه الميزة

---

[1] الدوردي ، التراث الاجتماعي ، 2 : 101 – 145 .

[2] شيروا، مدير أحمد. الناصرية الريانية . جاريسا: الصحافة الإمبراطورية، ١٨٨٦، ٥٥–٨٩.

[3] شيروا، مدير أحمد. الناصرية الريانية . غاريسا: الصحافة الإمبراطورية، ١٨٨٦، ١٠٢.

[4] شيروا، مدير أحمد. الملك التركي: سيرة جلالة الملك أحمد الثاني بن حراز . جاريسا، 1885، 14–67.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التكنولوجية لتأمين طرق التجارة الداخلية، وقمع القرصنة، وبناء قلاع دفاعية ، أظهرت الملكية الريانية قدرتها العملية على حفظ النظام، محولةً بذلك القوة العسكرية الخام إلى سلطة سيادية معترف بها [1].

2.4. السلطة الدينية، والتقاليد العرفية، وتبرير الحكم

تبرير الحكم الملكي في دولة الريان إلى مزيج من الشريعة الإسلامية، والسلطة الروحية الصوفية، والتقاليد العرفية المحلية. أسس الملك ريان *المدرسة* الفقهية الريانية ، التي أكدت على الالتزام بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ووضوح النصوص، رافضةً الاستدلالات الفقهية القائمة على التخمين. وقد تم ترسيخ هذا الإطار الفقهي بالتزامن مع *الطريقة الريانية* الصوفية ، *التي* مثّلت أداةً للتماسك الاجتماعي، والانضباط الروحي، والتوسع الدعوي بين سكان المناطق الداخلية [2].

في الوقت نفسه، احترمت الملكية الأنظمة العرفية المحلية. ومن خلال إطار تكاملي يُعرف باسم "التوليف بين العفر والصوماليين"، دمجت الملكية *الأعراف العفرية والأعراف* الصومالية في الإدارة الإقليمية. واعتمد الحكام ألقابًا محلية إلى جانب ألقابهم الملكية العربية؛ على سبيل المثال [3]:

- كان الملك ريان معروفاً في التقاليد الشفوية للعفر باسم *أمير* حسَب ؛
- الملك جعفر *الحر المهيس* ("الأسد القوي")؛
- الملك أحمد الأول باسم *مانوديلي* ("ذو الشعر الكثيف")؛
- الملك حراز في دور *دانقاهي ياكمي* ("الشرس والقوي")؛
- الملك أحمد الثاني باسم *البقر الأنباري* (*متضمنًا* اللقب الصومالي *بقر الذي* يعني الملك).

يعكس هذا التسمي المزدوج الجهد المتعمد الذي بذلته الملكية لترسيخ شرعيتها السيادية في التراث الثقافي لرعاياها [4].

---

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 43–52.

[2] المرجع نفسه، 54.

[3] شيروا، مدير أحمد. الناصرية الريانية . جاريسا: الصحافة الإمبراطورية، ١٨٨٦، ٥٥–٨٩.

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 33–42.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.5. التوسع الإقليمي وتوطيد السلطة السياسية

بعد توطيد دعائمها في تاجوراء ، نفذت دولة الريان برنامجاً منظماً للتوسع الإقليمي عبر ثلاث حلقات رئيسية [1]:

1. **الحلقة الداخلية** : توطيد السيطرة على قلب ميرولال ، وتأمين السيطرة على هضبة أوغادين والمراكز التجارية الساحلية بما في ذلك زيلع، باربرا ، ومصوع.
2. **الحلقة الثانوية** : دمج السلطنات الإقليمية المحيطة – مثل عوسة ، وماجيرتين، وجيليدي ، وهرر – من خلال المعاهدات الفيدرالية.
3. **المراكز العابرة للقارات** : خلال عهدي الملك جعفر (حكم من 1701 إلى 1735) والملك حراز (حكم من 1770 إلى 1810)، امتدت القوة الإمبراطورية إلى ما وراء القارة الأفريقية. فمن خلال مؤسسات مرخصة مثل شركة الهند الغربية الريانية (تأسست عام 1669) وشركة أوروبا الشرقية الريانية (تأسست عام 1669)، وفرت الدولة الحماية لسلطنة بالميراس في البرازيل، وأقامت علاقات تبعية مع إمارات قوقازية (باكو، أبخازيا، الشيشان)، وشنّت حملات بحرية في جنوب شرق آسيا (باتاني ولانزو).

وعلى الصعيد المحلي، تم تعزيز التوحيد من خلال بناء الحصون (*القلعة* والقصبات)، وإنشاء شبكات البريد *والبرق* ، وفرض احتكارات الدولة التجارية على السلع التصديرية الرئيسية [2].

2.6. وجهات نظر مقارنة حول تكوين الدولة في شرق أفريقيا

عند تقييمها بشكل مقارن، يظهر تشكيل دولة الريان أوجه تشابه هيكلية واختلافات واضحة عند مقارنتها بالأنظمة السياسية الأفريقية والإسلامية المعاصرة [3]:

المغرب السعدي/العلوي	سلطنة فنج في سنار	الدولة العثمانية (حبيش /مصر)	الريانية (1668–1896)	البعد التحليلي

[1] رضوان بن الحسن. التأسيس في فقه المذهب الرياني . تاجوراء ، 1102هـ، 45–98.

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 83–92.

[3] المرجع نفسه، 93–100.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النسل النبوي الشريفي (*الشرفاء*)	التحول إلى الإسلام + المعايير الأمومية الأصلية لشعب *فونق*	*قانون* السلالة العثمانية	النسب الهاشمي + الشريعة الأزهرية + الألقاب العرفية العفارية/الصومالية	**الشرعية السيادية**
مركزية *للمخزن* والأراضي القبلية	إقطاعيات القبائل المتمركزة حول *السلطنة* (*منجيل*)	بيروقراطية الإيالة/الولاية الإمبراطورية المركزية	الملكية الدستورية + اتفاقيات السلطنة الاتحادية	**النموذج الإداري**
الحرس الأسود (*جيش العبيد*) + قبيلة *جيش*	سلاح الفرسان من العبيد (*النوبة*) + التجنيد القبلي	الإنكشارية (*ينيجيري*) + *العزبة المحلية*	جيش أتابك الصامد + مغاوير *الفداء* + مسابك الدولة	**الهيكل العسكري**
المذهب المالكي والشريعة + الأحكام الشرعية	الشريعة المالكية + القانون العرفي المحلي	*القانون* الإمبراطوري + الشريعة الحنفية	*مجلة الأحكام العدلية* + نظام *الدخن* التعددي	**الإطار القانوني**

على عكس سلطنة الفونج التي اعتمدت على تحالفات قبلية فضفاضة، أنشأت دولة الريان جيشًا نظاميًا محترفًا ونظامًا قانونيًا مقننًا. وعلى عكس النموذج العثماني المركزي القائم على المقاطعات، أسس التاج

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرياني إطارًا فيدراليًا حافظ على الاستقلال الذاتي الداخلي للسلطنات المحلية مع الحفاظ على السيطرة المركزية على الدفاع والعملة والسياسة الخارجية [1].

[1] المرجع نفسه، 93–126.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثالث:

الملكية، والخلافة، وإضفاء الطابع المؤسسي على السيادة في دولة الريان

3.1. تنظيم ووظائف النظام الملكي

الملكية الريانية مُهيكلة كسلطة تنفيذية دستورية ومؤسسية، لا كحكم مطلق. وقد تم تدوين الإطار الدستوري مبدئيًا في دستور عام 1673م، الذي صِيغ تحت إشراف الفقيهة عائشة بنت يزيد. وبموجب هذا الإطار، كان الملك (*أو* السلطان) رئيسًا للدولة، والقائد الأعلى للقوات المسلحة، والحامي الأخير للشريعة والدستور. ومع ذلك، كانت الصلاحيات الملكية مقيدة بثلاث آليات مؤسسية [1]:

1. مجلس الشورى (الاستشاري).
2. مجلس البيعة (*Majlis al- Bayah*).
3. رئيس الوزراء (*كاتخودا*)، الذي مارس سلطة تنفيذية مباشرة على الإدارات المركزية.

احتفظ الملك بسلطة حصرية على إعلانات الحرب الإمبراطورية، والتصديق على المعاهدات الدولية، وسك العملة، والتعيين الرسمي للكتخدا *وحكام* الأقاليم. وكانت إدارة الشؤون التنفيذية اليومية تُفوض إلى *الكتخدا* ، الذي كان يرأس مجلس الوزراء (*مجلس النزار*). وقد حصّن هذا التقسيم الهيكلي التاج من النزاعات البيروقراطية الروتينية، مع الحفاظ على مكانته كجهة حَكَمٍ للوحدة الإمبراطورية [2].

3.2. الخلافة الأسرية ونقل السلطة السياسية

نظام الخلافة الأسرية في دولة الريان خاضعاً لرقابة صارمة لمنع النزاعات على العرش. ورغم أن الانتماء إلى سلالة الريان الملكية كان شرطاً أساسياً، إلا أن الخلافة لم تكن تتم وفقاً لمبدأ البكورة التلقائي. بل كانت الخلافة تخضع لمعايير الجدارة التي يقيمها *مجلس البيعة* .[3]

لكي يتأهل الأمير لتولي العرش، كان عليه أن يستوفي معايير دستورية محددة:

- النزاهة الأخلاقية، والتعليم القانوني والإداري المتقدم، والكفاءة العسكرية المثبتة.

---

[1] شيروا، مدير أحمد. العمارة الإسلامية في الدولة الريانية . جاريسا، 1888، 78–112.

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 101–110.

[3] المرجع نفسه، 111–120.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- التخرج من مدرسة أولياء الأمور (*مدراسات) مدرسة ولات العهد* في تاجوراء ، حيث تلقى الورثة الملكيون تعليمهم في الشريعة واللغات الأجنبية والهندسة العسكرية إلى جانب أبناء السلاطين الإقليميين.
- الخدمة الإلزامية كولي العهد *لمدة* لا تقل عن شهرين قبل تولي المنصب رسمياً، وخلالها يدير المرشح إدارة إدارية أو قيادة عسكرية معينة.

عند وفاة الملك أو عجزه، كان مجلس البيعة يجتمع في تاجوراء (أو غاريسا بعد عام 1810) لمراجعة سجل المرشح، والتحقق من الامتثال للمتطلبات الدستورية، وتنفيذ قسم البيعة *الرسمي* .[1]

3.3. النخب السياسية والمجالس والاعتراف بالحكام

النخبة السياسية في دولة الريان من أربع مجموعات مؤسسية متميزة شاركت في الحكم [2]:

1. ***أرباب السيوف*** : كبار القادة العسكريين، وجنرالات جيش الأتابك، وقادة الحرس التركي.
2. *أرباب الأقلام* (أصحاب القلم) أو *المأمون* (النخبة المعممة) : كبار العلماء (*العلماء*)، والقضاة (*القضاة*)، ورؤساء الأقسام (*الكُتّاب*) .
3. **مجلس السلاطين** *:* الحكام الوراثيون للسلطنات الأعضاء الإقليمية (مثل عوسة ، ماجيرتين، وجيليدي) الذين مثلوا المصالح الإقليمية في البلاط الإمبراطوري.
4. ***شهبندر التجار*** **(رئيس التجار)** *:* رؤساء نقابات التجار والمؤسسات المالية الذين يمثلون المصالح التجارية.

تطلّب الاعتراف الرسمي بالملك الجديد موافقة هذه الطبقات الأربع داخل مجلس البيعة. وكان كُتّاب العدل الإقليميون *يجمعون وثائق التصديق* الرسمية من الأقاليم البعيدة ويقدمونها إلى العاصمة، مما يضمن حصول تولي العرش على مصادقة إقليمية متعددة [3].

[1] المرجع نفسه، 121–129.

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 211–220.

[3] المرجع نفسه، 231–240.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3.4. آليات إدارة النزاعات على الخلافة والمعارضة السياسية

لإدارة النزاعات على الخلافة والمعارضة السياسية الداخلية، أنشأ دستور الريان آليات قضائية وبرلمانية محددة. وكانت المحكمة العليا (المحكمة العليا) ومجلس البيعة تفصلان في الخصومات الأسرية الصغيرة . *وفي حالات* سوء سلوك السلطة التنفيذية أو الفساد أو الخيانة من قبل كبار المسؤولين أو الأمراء الملكيين، كانت الدولة تستعين بمحكمة عليا متخصصة تُعرف باسم *جمعية الحقانية* ، والتي تأسست عام ١٧٣٢ م .[1]

كانت جمعية حقانية بمثابة محكمة إدارية وجنائية تتألف من قاضٍ رئيسي وستة أعضاء من القوات العسكرية والبحرية والقضائية. وكانت تتمتع بصلاحية التحقيق مع مسؤولي الدولة ومحاكمتهم ومعاقبتهم بغض النظر عن رتبهم. وفي الحالات القصوى – كالردة، أو العجز البدني الشديد، أو الخيانة العظمى التي تُجرّم الاستيلاء على أراضي الدولة – كان لمجلس البيعة السلطة الدستورية لعزل الملك الحاكم رسميًا. وقد تجلّت هذه السلطة خلال الأزمات الدستورية في العصر الرياني الثاني ، مما ضمن توجيه المعارضة السياسية عبر الآليات القانونية بدلًا من الانقلابات العسكرية .[2]

3.5. العلاقة بين الحكم الشخصي والاستمرارية المؤسسية

من أبرز سمات الحكم في عهد الريان انتقاله من الحكم الشخصي إلى استمرارية مؤسسية راسخة. فبينما مارس مؤسس الدولة، الملك ريان بن عبد الله، سلطة شخصية كبيرة مستمدة من إنجازاته العسكرية ومكانته الدينية، فقد حرص على دمج سلطة الدولة ضمن مؤسسات رسمية.

استند الإطار المؤسسي على ثلاثة أركان إدارية [3]:

- **الإدارات المركزية (*الدوان*)** : وزارات متخصصة تدير مراسلات الدولة (*ديوان الإنشاء*)، واستخبارات الدولة (*ديوان العيون / دار البساسين*)، والسجلات المالية (*قلم الكتب*).
- **الخدمة المدنية المهنية** : كادر من الإداريين المدربين الحاصلين على تعليمهم في جامعة تاجوراء والأكاديميات الأوروبية.

[1] المرجع نفسه، 241–250.

[2] "السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 25–30.

[3] المرجع نفسه، 31–36.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **الأنظمة القانونية المدونة** : قوانين موحدة تعمل بشكل مستقل عن المراسيم الملكية الفردية.

وبالتالي، عندما كان الملوك الأفراد صغارًا أو عاجزين – مثل الملك عبد المحسن (نوري بارود)، الذي اعتلى العرش في سن الثانية تحت وصاية الأمير عبد الرحمن – استمرت الآلية الإدارية في تحصيل الإيرادات، وإصدار الوثائق الرسمية (*السجلات*)، وتشغيل أحواض بناء السفن، وإدارة السياسة الخارجية دون انهيار مؤسسي [1].

3.6. تحليل مقارن للحكم الملكي في المنطقة

من منظور إقليمي مقارن، قدمت الحكم الملكي الرياني بديلاً هيكلياً مميزاً للدول المعاصرة في شمال شرق وشرق أفريقيا [2]:

- **في مقابل الملكية الحبشية** : بينما كان التاج السليماني في غوندار يعمل وفق نموذج استبدادي مطلق قائم على مفهوم الحق الإلهي (*سيبرا ناغاست*)، كان التاج الرياني ملزمًا دستوريًا بالشريعة الإسلامية، ودستور عام 1673، وإشراف *مجلس البيعة* .
- **في مقابل الإدارة الإقليمية العثمانية** : اعتمد الحكم العثماني في موانئ البحر الأحمر على الباشاوات المعينين مركزياً والمدعومين بحاميات الإنكشارية؛ وحافظت دولة الريان على خط دستوري وراثي محلي يدمج النخب القبلية المحلية من خلال إطار سلطنتها الفيدرالية.
- **في مقابل سلطنة الفونج** : اعتمدت محكمة الفونج في سنار على اتفاقيات الجزية مع أمراء *المنجيل الإقليميين* دون وجود خدمة مدنية موحدة أو نظام قانوني مدون؛ أما الملكية الريانية فقد أنشأت وزارات مركزية وسجلات ضريبية موحدة وقضاءً مهنياً.

وهكذا، مثلت الملكية الريانية توليفة مؤسسية من الدستورية الإسلامية والمركزية البيروقراطية والتمثيل الإقليمي الفيدرالي في أوائل العصر الحديث في أفريقيا [3].

[1] المرجع نفسه، 37–42.

[2] المرجع نفسه، 61–65.

[3] المرجع نفسه، 66–70.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القسم الثاني:

الحكومة المركزية والإدارة الإقليمية

الفصل الرابع:

العلاقة بين النظام الملكي والمؤسسات الإدارية المركزية في دولة الريان

4.1. تنظيم الحكومة المركزية

الهيكل التنفيذي لدولة الريان قائماً على توازن دقيق بين السلطة الملكية المركزية، والرقابة البرلمانية، والإدارة البيروقراطية المفوضة [1]. وقد تم تقنين هذا الهيكل بموجب دستور عام 1673، ثم أعيد هيكلته لاحقاً بموجب قانون *السياسة* الإدارية لعام 1837 خلال عهد الملك أحمد الثاني (البقر الأنباري). وكانت الحكومة المركزية تعمل من خلال سبعة مجالس تنفيذية رئيسية (*ديوانات*) [2]. وعلى رأس هذا الهرم الإداري يقف الملك (*الملك* أو *السلطان*)، الذي يمارس سلطة سيادية على السياسة الخارجية، والقيادة العسكرية، وإصدار العملة، وتعيين كبار القضاة [3].

ومع ذلك، فقد أُنيطت الإدارة التنفيذية المباشرة بمكتب رئيس *الوزراء* ، وهو منصب تنفيذي منتخب أنشأه الملك ريان بن عبد الله في عام 1669 ميلاديًا بتعيين أحمد الموصلي. [4]*تولى الكاتخودا* رئاسة مجلس الوزراء (*مجلس النزار*)، وتنفيذ سياسة الدولة، والإشراف على تحصيل الإيرادات الداخلية، وتنسيق الوظائف اليومية للإدارات الإمبراطورية [5].

---

[1] ناصف، أحمد عبد السلام، وإسماعيل مسعد غريب. الدولة الريانية في شرق أفريقيا (1668–1896م): الدراسة طريقة في النشاع والحضرهي والسوط و تمس الحوية التاريخية . القاهرة: المركز المصري لخدمات البحوث والترجمة، 2026، 50–52 .

[2] شيروا، مدير أحمد. الناصرية الريانية . جاريسا: مطبعة إمبريال، ١٨٨٦، ٥٥–٦٠ .

[3] الدواردي ، محمد بن عبد الله . التراث الاجتماعي والسياسي والحضري والفكري للدولة الريانية . 4 مجلدات. غاريسا: مطبعة جاريسا الوطنية، ١٨٩٧، ٢: ٥٠–٥٤ .

[4] المرجع نفسه، 2:55–58 .

[5] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ٥٣–٥٥ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4.2. المكاتب الإدارية والمسؤولون وتوزيع المسؤوليات

الإدارة التنفيذية للدولة الريانية على أقسام إدارية متخصصة (*ديوانات*) يعمل بها طبقة بيروقراطية محترفة تُعرف باسم *أرباب الأقلام* أو *المأمونين* .[1] وشملت المكاتب المركزية الرئيسية ما يلي :

- ديوان الإنشاء (دائرة المراسلات الإمبراطورية والشؤون الخارجية) : تولى إدارة البروتوكول الدبلوماسي والمعاهدات الدولية ومراسلات الدولة [2]. وكان كبار الكتبة البارزين، مثل محمد بن عبد الجليل التاجوري والمهدي بن عمر، يحتفظون بالسجلات الدبلوماسية الرسمية (*دفتارخانة*) ويصيغون المراسيم الإمبراطورية (*فرمان*) [3].
- ديوان العيون / دار البساسين (مكتب الاستخبارات والأمن الإمبراطوري) : أنشأه الملك ريان مباشرةً تحت الولاية الملكية لمراقبة الأمن الداخلي، وكشف الفتن، وتعقب التجسس الاستعماري الأجنبي [4]. وقد أدار شبكة تُقدّر بنحو 30,000 عميل في المراكز الحضرية والموانئ الأجنبية، وكان يعمل بشكل مستقل عن *الكتخدا* للحفاظ على الرقابة السيادية [5].
- قلم الكتب / ديوان المالية (الخزانة والأمانة العامة) : إدارة مسوحات أراضي الدولة، وسجلات الضرائب (*دفاتر الخراج*)، ورواتب الجيش، والإنفاق العام [6].
- **دار الحسبة ومنطق ميرو** : تحت إشراف *المحتسب* وموظف *ميرو* ، قامت هذه المكاتب بتنظيم الأسواق الحضرية، وفرض الأوزان والمقاييس العادلة، والحفاظ على النظام العام، والإشراف على البنية التحتية البلدية في تاجوراء وجاريسا [7].

---

[1] المرجع نفسه، 56–58 .

[2] التاجوري ، محمد بن عبد الجليل . ديوان الإنشاء والمكاتبات الملكية في تاجوراء . تاجوراء ، 1845، 12–25 .

[3] المرجع نفسه، 26–40 .

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ٦٣–٦٥ .

[5] المرجع نفسه، 66–68 .

[6] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢: ٧٠ – ٧٥ .

[7] المرجع نفسه، 2:76–80 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4.3. العلاقة بين الحاكم والنخب الإدارية

كانت العلاقة بين التاج والنخبة الإدارية محكومة بالمساءلة الدستورية، والتوظيف القائم على الجدارة، والتوازنات المؤسسية [1]. وكان يتم تعيين الموظفين الإداريين في المقام الأول من خريجي جامعة تاجوراء ، ومدرسة القضاء ، *والبعثات التعليمية التي* ترعاها الدولة والتي أُرسلت إلى الأكاديميات الأوروبية *والعثمانية* [2] .

لمنع الفساد البيروقراطي أو تجاوزات السلطة، اعتمد النظام القانوني في الريان محاكم قضائية متخصصة [3]. فقد كانت *جمعية الحقانية* ، التي تأسست عام ١٧٣٢م، بمثابة محكمة إدارية مخولة بالتحقيق مع كبار المسؤولين والضباط العسكريين والولاة (*الديركس*) المتهمين بالاختلاس أو إساءة استخدام السلطة ، ومحاكمتهم وعزلهم [4]. كما احتفظ مجلس الشورى *بصلاحيات* دستورية لاستدعاء *الكتخدا* ورؤساء الدوائر للاستجواب البرلماني، مما يضمن بقاء السلطة التنفيذية ملتزمة بالقانون [5].

4.4. السجلات والاتصالات ونقل القرارات الحكومية

تم الحفاظ على تماسك الدولة في جميع أنحاء قلب الإمبراطورية الأفريقي والأراضي العابرة للقارات من خلال حفظ السجلات الموحد وشبكات الاتصال السريعة [6]. *جُمعت* قرارات الحكومة والحسابات المالية والأحكام القضائية في الجرائد الرسمية للدولة (الوقائع *الريانية*) *التي طُبعت* في المطبعة الملكية للملكة صفية في تاجوراء . [7].

اعتمد نقل المعلومات على بنية تحتية بريدية وتلغرافية إمبراطورية [8]. أنشأت الدولة محطات بريدية تعمل بالخيول (*البريد*) على طول ممرات القوافل الرئيسية، رابطةً الموانئ الساحلية بالمراكز الإدارية الداخلية

---

[1] " تعليمات البحث الرئيسية: الملكية والشرعية السياسية والحكم الإداري في دولة الريان ، شرق أفريقيا (1668–1896)، " ملاحظات مخطوطة مقتطفة، 2026، 7 .

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٣٦–١٣٨ .

[3] المرجع نفسه، 69–71 .

[4] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، 2 : 82 – 85 .

[5] المرجع نفسه، 2:86–90 .

[6] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٣٩–١٤١ .

[7] المرجع نفسه، ص 139 .

[8] شيروا، مدير أحمد. الملك التركي: سيرة جلالة الملك أحمد الثاني بن حراز . جاريسا، 1885، 41–45 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

[1]. في منتصف القرن التاسع عشر، خلال عهد الملك عبد الله (البقر النور عابوري)، قامت الملكية بتحديث الاتصالات من خلال بناء 900 ميل من خطوط التلغراف الكهربائية، و910 أميال من شبكات السكك الحديدية، و430 جسراً، مما مكّن من نقل المراسيم الإمبراطورية في الوقت الفعلي بين غاريسا وتاجورة وزيلع وعواصم السلطنات الإقليمية [2].

4.5. إدارة الإيرادات والأسس المادية للسلطة المركزية

الأسس المالية لدولة الريان على نظام مالي متنوع يجمع بين الضرائب الزراعية، والاحتكارات التجارية الحكومية، والرسوم الجمركية، والخدمات المصرفية المؤسسية [3]. وكانت الإيرادات الزراعية تُدار من خلال مسوحات الأراضي – مثل السجل العقاري لعام ١٨١٣م – الذي صنف الأراضي الزراعية إلى *إباضية* (أراضٍ مستصلحة)، *وجفليك* (أملاك التاج)، *ووقف* (أوقاف دينية) [4]. وكان المزارعون يدفعون ضرائب زراعية موحدة بناءً على خصوبة التربة وتوافر مياه الري [5].

كانت الإيرادات التجارية تُجنى من خلال احتكارات الدولة لسلع التصدير ذات القيمة العالية، بما في ذلك القطن طويل التيلة والسكر والبن والعاج والبترول (المكرر في مصفاة الملك ريان التي تأسست عام 1878م) [6]. ووفرت الرسوم الجمركية البحرية التي جُمعت في الموانئ الرئيسية – *تاجوراء* وزيلاء ومصوع وبربارة – احتياطيات حيوية من العملات الأجنبية [7]. وقد سكّت الدولة سلسلة عملاتها الموحدة الخاصة بها من الفضة والذهب، بما في ذلك *الأكجة* والبارا والريال *الحراسي والليرة الريانية* . [8]تمت إدارة السيولة المالية والدين العام من خلال بورصة تاجوراء الإمبراطورية (*بورصة تاجوراء) . تاجوراء* (تأسست عام 1669 م)

---

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٣٣–١٣٥ .

[2] المرجع نفسه، 153–154 .

[3] المرجع نفسه، 118–120 .

[4] المرجع نفسه، 121–123 .

[5] المرجع نفسه، ص 124 .

[6] المرجع نفسه، ص 133 .

[7] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، 4 : 118 – 122 .

[8] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٢٥–١٢٧ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والبنك الوطني لغاريسا (تأسس عام 1865 م)، الذي أصدر سندات الخزانة وأدار قروض التنمية الحكومية .[1]

4.6. القدرة الإدارية، والقيود المؤسسية، والاستقرار السياسي

القدرة الإدارية لدولة الريانيين مستويات عالية من تطوير البنية التحتية، وتقديم الخدمات العامة، والتكامل الإقليمي خلال العصر الرياني الأول (1668–1810 م) [2]. إلا أن الإدارة المركزية واجهت قيودًا هيكلية متزايدة خلال العصر الرياني الثاني (1810–1896 م) [3].

تضمنت القيود المؤسسية الرئيسية ما يلي:

- **عدم الاستقرار العسكري** : تصاعد التنافس بين الفيلق العسكري التقليدي الأتابك (*جيش الأتابك*) والحرس التركي الذي تم إنشاؤه حديثًا (*الحرس التركي*)، والذي بلغ ذروته في مذبحة قصر أرطغرل في غاريسا عام 1850 م [4].
- **تراكم الديون الخارجية** : الاعتماد المتزايد على المؤسسات المالية الأوروبية للحصول على قروض البنية التحتية، مما يؤدي إلى ضغوط خدمة الدين الخارجي [5].
- **تقويض نظام الامتيازات الأجنبية** : *إساءة* استخدام الامتيازات الأجنبية *ونظام الملل* من *قبل* القوى الإمبريالية الأوروبية، التي تلاعبت بحماية الأقليات لتقويض السيادة القضائية للدولة [6].

---

[1] المرجع نفسه، 127، 153 .

[2] المرجع نفسه، 15–20 .

[3] المرجع نفسه، 34–36 .

[4] المرجع نفسه، 37–40 .

[5] المرجع نفسه، 151–152 .

[6] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية في شرق إفريقيا: دولة الريان كدراسة حالة"، ورقة بحثية أكاديمية، 2026، 17–18 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الخامس:

السلطنات المحلية، والحكم الذاتي الإقليمي، وتوزيع السلطة السياسية

5.1. التنظيم الإقليمي للدولة ومكوناتها الإقليمية

من الناحية الجغرافية، كانت الإمبراطورية الريانية منظمة على شكل اتحاد فيدرالي غير متكافئ، مصمم لتحقيق التوازن بين وحدة السيادة المركزية والاستقلال الذاتي العرقي اللغوي الإقليمي [1]. وتركز النطاق الأساسي للدولة في منطقة ميرولال ، وهي منطقة إدارية تضم خمس سلطنات إقليمية رئيسية أنشأها قادة صوماليون وعفر خلال عهد الملك ريان بن عبد الله [2].

1. **سلطنة الجريسي (مركزها جاريسا).**
2. **سلطنة كفافي (ومركزها فافي).**
3. **سلطنة إيجارد (مركزها إيجارا).**
4. **سلطنة ماندراوي (ومركزها ماندیرا).**
5. **سلطنة واجير (مركزها واجير).**

وإلى جانب قلب ميرولال ، ضم الاتحاد الفيدرالي سلطنات إقليمية تتمتع بالحكم الذاتي من خلال معاهدات دستورية رسمية [3]. وشملت هذه السلطنات سلطنة عفر في أوسا في منخفض داناكيل، وسلطنة الصومال في ماجيرتين على طول الساحل الشمالي الشرقي، وسلطنة جيليدي في حوض نهر شبيلي [4].

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 58–60 .

[2] النذيري، عيدروس بن علي. اقليم ميرولال بينا الامير حسب وحر المحص والبقر الانباري . القاهرة: مطبعة التمدن ، 1957، 112–115 .

[3] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 58 .

[4] المرجع نفسه، 58–59 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5.2. العلاقات بين الحكومة المركزية والسلطات السياسية المحلية

العلاقات بين التاج المركزي في تاجوراء (غاريسا لاحقاً) والسلطات السياسية المحلية محددة بتقسيم دستوري صارم للسلطات [1]. وبموجب الاتفاق الاتحادي، احتفظت السلطنات المحلية بالحكم الذاتي الداخلي الكامل، بما في ذلك:

- إدارة العدالة المحلية وفقًا لقوانين القانون العرفي الإقليمي (*الخير والفهم*) والشريعة الإسلامية.
- تحصيل الضرائب الزراعية والرعوية الإقليمية والاحتفاظ بها.
- الحفاظ على النظام البلدي المحلي وقوات الشرطة الميليشياتية.

في المقابل، تنازلت السلطنات الإقليمية عن صلاحياتها السيادية المطلقة للتاج الإمبراطوري المركزي [2]. مارست الحكومة المركزية اختصاصًا حصريًا على الدفاع الوطني، والدبلوماسية الخارجية، وسك العملة، وتنظيم التجارة الخارجية [3]. وكان يُطلب من السلاطين الإقليميين ذكر اسم ملك الريان الحاكم صراحةً في خطبة الجمعة ، وسك شعار الدولة على العملات المحلية، وتزويد جيش الأتابك بقوات عسكرية مساعدة خلال التعبئة الوطنية [4].

5.3. القيادة المحلية، والسلطة العرفية، والحوكمة الإقليمية

اعتمدت الحوكمة المحلية داخل السلطنات الأعضاء على دمج السلالات الحاكمة الوراثية، وشيوخ القبائل، والأنظمة القانونية التقليدية [5]. ففي سلطنة عفر في أوسا ، كانت تُدار شؤون الحكم من خلال السلطان ومجلس زعماء القبائل المعروف باسم *"أوكال"* (أو *"عفر–تا تيميد "*)، وفقًا لقانون [6]*فيهما" العرفي* . أما في سلطنتي الصومال في جيليدي وماجيرتين، فقد حكم السلاطين الإقليميون جنبًا إلى جنب مع مجالس القبائل (*شير*)، مستخدمين الإطار القانوني *"خير "* لتسوية نزاعات الدية ، وتوزيع المياه، واستخدام المراعي [7].

---

[1] المرجع نفسه، 59 .

[2] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢: ٥٨–٦٢ .

[3] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 60 .

[4] المرجع نفسه، 60–61 .

[5] المرجع نفسه، 61 .

[6] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 45–46 .

[7] النذيري، إقليم ميرولال، 116–120 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولضمان التوافق السياسي بين النظام الملكي المركزي والنخب الإقليمية، أنشأ الملك ريان مدرسة أولياء الأمراء (*مدراسات*). *ولات العهد* في تاجوراء [1]تلقى أبناء السلاطين الإقليميين وورثتهم المُعينون تعليمهم في العاصمة إلى جانب الأمراء الملكيين، حيث تلقوا تعليمًا متقدمًا في اللغة العربية والفقه الإسلامي والعلوم الإدارية ونظرية الدستور [2]الرياني . وقد عززت هذه الآلية المؤسسية ثقافة سياسية إمبراطورية مشتركة بين الأجيال المتعاقبة من الحكام الإقليميين.

5.4. الضرائب والالتزامات العسكرية والتنسيق الإداري

كان التنسيق الإداري بين الدولة المركزية والسلطنات الطرفية يتم من خلال مسؤولين اتصال متخصصين [3]. وقد عينت الحكومة المركزية مفتشين إمبراطوريين (*مفتشون*) وكتاب عدل (*كتيب عدل عام*) في العواصم الإقليمية لتدقيق احتكارات الدولة التجارية والتحقق من تحويلات الضرائب [4].

كانت الالتزامات المالية تلزم السلطنات الإقليمية بتحويل نسبة ثابتة من الرسوم الجمركية البحرية ورسوم التصدير إلى الخزانة المركزية (*بيت المال*) مقابل دعم الدفاع الإمبراطوري والبنية التحتية [5]. أما الالتزامات العسكرية فكانت تُنظّم من خلال تجنيد قوات احتياطية: فخلال النزاعات الكبرى، مثل معركة هرر أو الحرب الأنجلو– ريانية ، كان السلاطين الإقليميون يرسلون فرقًا منظمة من سلاح الفرسان والمشاة القبليين للعمل تحت القيادة العليا *لأرباب السيوف* .[6]

5.5. الحكم الذاتي الإقليمي، والمفاوضات السياسية، وعلاقات المركز بالأطراف

اتسمت العلاقات بين المركز والأطراف بالديناميكية، حيث اتسمت بالتفاوض السياسي المستمر بدلاً من الإكراه الثابت [7]. عندما كانت السلطة الملكية المركزية قوية خلال العصر الرياني الأول ، فرض التاج التزاماً صارماً باحتكارات التجارة الإمبراطورية وحصص الضرائب الفيدرالية [8].

---

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٣٥ .

[2] المرجع نفسه، 135–136 .

[3] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، 2 : 63 – 65 .

[4] المرجع نفسه، 2:66 .

[5] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 118–121 .

[6] المرجع نفسه، 91–93 .

[7] المرجع نفسه، 61–62 .

[8] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢: ٦٧–٦٩ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في المقابل، خلال فترات الأزمات المالية أو الأسرية المركزية – مثل انتقال العاصمة إلى غاريسا في أوائل القرن التاسع عشر – تفاوضت السلطنات الإقليمية على توسيع نطاق استقلالها المحلي [1]. وبموجب دستور عام 1836، مُنحت السلطنات الإقليمية صلاحيات أوسع لإبرام اتفاقيات تجارية مباشرة مع التجار الأجانب في الموانئ الساحلية [2]. إلا أن هذا التوسع في الاستقلال التجاري الإقليمي أدى إلى ظهور نقاط ضعف هيكلية، حيث استغل العملاء الاستعماريون الأوروبيون لاحقًا المعاهدات المحلية المباشرة لتقويض السيادة الإمبراطورية [3].

5.6. وجهات نظر مقارنة حول الحكم اللامركزي في القرن الأفريقي

النظام الفيدرالي اللامركزي لدولة الريانية تبايناً مفيداً مع الأنظمة السياسية المحيطة بها في شمال شرق أفريقيا:

سلطنة فنج في سنار	الإمبراطورية الحبشية (السليمانية)	الاتحاد الفيدرالي الرياني	بُعد الحوكمة
فضفاض تابع لأمراء القبائل (*مانجيل*)	الإقطاعيات الإقليمية الإقطاعية (*الراسيات*) تحت الإكراه الإمبراطوري	اتحاد دستوري مُقنّن مع سلطنات تتمتع بالحكم الذاتي	**الهيكل الفيدرالي**
القانون العرفي غير المدون + الأحكام المالكية المحلية	الإمبراطور *فيثا ناجاست* بمرسوم نبيل إقطاعي	التوليف التعددي: الشريعة + الكود *الرياني + الخير / الفهم*	**التكامل القانوني**
تغييرات المجلس القبلي دون قيود قانونية تشريعية	لا شيء؛ حروب أهلية دورية بين *عصابات إقليمية متنافسة*	إشراف *مجلس السلاطين* وجمعية *الحقانية*	**الأثقال المؤسسية المضادة**

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 33–35 .

[2] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 11–12 .

[3] المرجع نفسه، 12–13 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في حين عانت الدولة الحبشية من حروب إقليمية متكررة بين *الراسيات الإقطاعية* ، واعتمدت سلطنة فنج على علاقات الجزية الفضفاضة دون آليات إدارية موحدة، حافظت الدولة الريانية على نظام اتحادي مؤسسي يوفق بين الاستقلال الإقليمي والحماية السيادية المركزية لأكثر من قرنين [1].

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 62 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل السادس:

التكامل الإداري، والمفاوضات السياسية، والاستقرار الداخلي

6.1. آليات التكامل السياسي والإداري

تم تحقيق التكامل السياسي والإداري في الإمبراطورية الريانية متعددة الأعراق من خلال ثلاث آليات تكاملية رئيسية:

1. **التوحيد المؤسسي والقانوني** : إن اعتماد قانون الريانيين (*مجلة الأحكام العدلية*) والإجراءات القضائية الموحدة في جميع المحاكم الإقليمية وفر إطارًا قانونيًا موحدًا للتفاعلات التجارية والمدنية .[1]

2. **الشبكات الدينية والفكرية : قامت** الطريقة الريانية الصوفية التي ترعاها الدولة والمؤسسات التعليمية على *النمط الأزهري* بإنشاء شبكات علمية على مستوى البلاد تجاوزت الولاءات القبلية وروّجت للغة العربية كلغة إدارية عالمية .[2]

3. **التوليف الرمزي والثقافي** : عززت الملكية بنشاط التكامل الثقافي من خلال "التوليف بين العفر والصوماليين" .[3] ومن خلال تبني ألقاب محلية – مثل *أمير* حسب للملك ريان، *وحر المحيس* للملك جعفر، *والبقر عنبري* للملك أحمد الثاني – *رسخت الملكية شرعيتها السيادية مباشرة في النسيج الاجتماعي والثقافي* الأصلي للعفر والصوماليين .[4]

6.2. التفاوض بين السلطات المركزية والنخب الإقليمية

تم إضفاء الطابع المؤسسي على المساومة السياسية بين الحكومة المركزية والنخب الإقليمية من خلال مجلس السلاطين . *وكان* هذا [5]المجلس، الذي يجتمع سنوياً في العاصمة، يوفر منتدى برلمانياً رسمياً

[1] المرجع نفسه، 69 .

[2] المرجع نفسه، 165–167 .

[3] المرجع نفسه، 116 .

[4] النذيري، إقليم ميرولال، ١١٢–١١٤ .

[5] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 58 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للحكام الإقليميين للتفاوض بشأن الحصص الضريبية والتعريفات التجارية واستثمارات البنية التحتية والتعيينات في المحافظات [1].

على ذلك، استغلت الحكومة التحالفات الزوجية الاستراتيجية لتوطيد العلاقات مع العائلات الحاكمة البارزة في المنطقة . فعلى سبيل المثال، [2]أدى زواج الملك أحمد الثاني من علياء هانم، إلى جانب المصاهرات الملكية مع أسرتي عوسة وجيليدي الحاكمتين ، *إلى* إنشاء *شبكات* قرابة متينة عززت الولاء الإقليمي لآل ريان [3].

6.3. الاستجابات المؤسسية للنزاعات الإقليمية والمعارضة السياسية

عندما تنشأ نزاعات إقليمية أو معارضة سياسية، تستخدم دولة الريان مزيجًا من التحكيم القضائي والتعويضات المالية والإكراه العسكري الموجه [4]. أما النزاعات بين القبائل حول مناطق الرعي أو موارد المياه، فتُحال إلى قضاة الدوائر الإمبراطورية (*قاضي العسكر*) ومجالس [5]*الزير / الفهما* الإقليمية .

إذا تصاعدت المعارضة السياسية المحلية إلى تمرد مسلح، أرسلت الدولة وحدات النخبة *من قوات الفدائية* أو *المهرة* التابعة لجيش الأتابك لاستعادة النظام، وتفكيك تحصينات المتمردين، وفرض الامتثال للمعاهدات الإمبراطورية [6]. وبعد قمع أي ثورة، عادةً ما تعيد السلطة الاستقرار السياسي من خلال إعادة تثبيت أعضاء موالين من السلالة الحاكمة الإقليمية بدلاً من فرض حكم عسكري مباشر، وبالتالي الحفاظ على هياكل الحكم المحلي [7].

6.4. التنافسات الأسرية، والتفتت الإداري، وعدم الاستقرار السياسي

خلال العصر الرياني الثاني (1810–1896م)، تعرض الاستقرار الداخلي لتهديد خطير بسبب التنافسات الأسرية والتفكك الإداري [8]. وكان نقل العاصمة من تاجوراء إلى غاريسا عام 1810م في عهد الملك أحمد

---

[1] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢ : ٥٩ – ٦١ .

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 37 .

[3] المرجع نفسه، 37–38 .

[4] المرجع نفسه، 62–63 .

[5] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢: ٧١ – ٧٣ .

[6] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 91–92 .

[7] المرجع نفسه، 63 .

[8] المرجع نفسه، 34–37 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثاني مدفوعاً جزئياً بالحاجة إلى الفرار من الاضطرابات السياسية والتنافسات القبلية في الساحل الشمالي .[1]

شهدت هذه الفترة احتكاكاً سياسياً حاداً بين الفصائل العسكرية المتنافسة:

- النخبة العسكرية التقليدية في أتاباك ، والتي مثلت النظام الدستوري التأسيسي.
- الحرس التركي (*الحرس التركي*) ، وهو فيلق نخبة مكون من 30 ألف جندي تم تجنيدهم في عهد الملك أحمد الثاني ورئيس الوزراء طاهر باشا [2].

بلغت هذه التوترات الفصائلية ذروتها في مذبحة قصر أرطغرل العنيفة في غاريسا عام 1850 ميلادي، والتي تم خلالها تصفية كبار قادة الأتابك [3]. وقد أدى هذا الانقسام العسكري الداخلي إلى إضعاف تماسك الدولة، وتراجع أمن الحدود، وتعريض المقاطعات الطرفية للتعدي الأجنبي [4].

6.5. العلاقة بين التكيف الإداري ومرونة الدولة

الريان في منتصف القرن التاسع عشر، فقد أظهرت مرونة مؤسسية ملحوظة من خلال التكيف الهيكلي [5]. في عهد الملك عبد الله (البقر نور العبري، حكم من 1863 إلى 1884)، سنّت الحكومة إصلاحات إدارية ومالية وعسكرية شاملة [6].

- **التحديث الإداري** : إنشاء البنك الوطني لغاريسا (1865 م)، وتوسيع البنية التحتية البلدية، وبناء 64 مصنعًا للمعالجة الصناعية [7].

[1] المرجع نفسه، ص 37 .
[2] المرجع نفسه، 91 .
[3] المرجع نفسه، 37–40 .
[4] المرجع نفسه، 40 .
[5] المرجع نفسه، 41–45 .
[6] المرجع نفسه، 41 .
[7] المرجع نفسه، 153 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **إعادة هيكلة الجيش** : تقصير الخدمة العسكرية الإلزامية إلى سنة واحدة لتخفيف الضغط الاجتماعي والاقتصادي على الأسر الرعوية، مع إنشاء ست أكاديميات عسكرية متخصصة (بما في ذلك المدفعية والفرسان والهندسة العسكرية) [1].
- **الإصلاحات القانونية وإصلاحات الأقليات** : إصدار *مرسوم الإصلاحات* (1856 م) وتطبيق *نظام الملل الإبراهيمي* ، ومنح الاستقلال الإداري المنظم للأقليات غير المسلمة [2].

أدت هذه التدابير التكيفية إلى استعادة الاستقرار المالي، وتحديث البنية التحتية للدولة، ومكنت الإمبراطورية من الحفاظ على السيادة التشغيلية حتى الصدمة الاستعمارية الخارجية عام 1896 [3].

6.6. التقييم المقارن للقوة المؤسسية والتراجع السياسي

من منظور تاريخي مقارن، اختلف انهيار دولة الريان اختلافاً جوهرياً عن انهيار الدول المجاورة. فبينما انهارت دول مثل سلطنة الفونج في المقام الأول بسبب التدهور الهيكلي الداخلي والتفكك القبلي المباشر، كان الانهيار النهائي لدولة الريان عام 1896 ناتجاً بالدرجة الأولى عن تقارب جيوسياسي خارجي هائل [4].

عقب مؤتمر برلين عام 1884م، نسقت القوى الإمبريالية الأوروبية، وعلى رأسها بريطانيا العظمى وفرنسا، مع الحبشة بقيادة الإمبراطور منليك الثاني لعزل الإمبراطورية [5]الريانية وتفكيكها . وباستخدام مدافع ماكسيم الصناعية المتطورة والمدفعية البحرية، نفذت القوات البريطانية بقيادة الجنرال هربرت كتشنر حملة الأرض المحروقة، والتي بلغت ذروتها في حصار غاريسا وقصفها وحرقها عام 1896م، وإعدام الوصي الأمير عبد الرحمن، ونفي الملك الأخير عبد المحسن (نوري بارود) [6]. وهكذا، لم يكتمل التدهور السياسي بسبب فشل المؤسسات الداخلية فحسب، بل بسبب الإخضاع العسكري الاستعماري الخارجي وما تلاه من طمس ممنهج للتاريخ . *الذاكرة*) [7].

---

[1] المرجع نفسه، 154 .

[2] المرجع نفسه، 82، 152 .

[3] المرجع نفسه، 45 .

[4] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 10–11 .

[5] المرجع نفسه، 11 .

[6] المرجع نفسه، 13–15 .

[7] المرجع نفسه، 1–3، 66–70 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القسم الثالث:

التحليل التاريخي المقارن

الفصل السابع:

وجهات نظر مقارنة من سلطنات القرن الأفريقي وغرب المحيط الهندي

7.1. معايير اختيار الحالات المقارنة

لتقييم الموقع التاريخي لدولة الريان ، اختارت هذه الدراسة أربع حالات مقارنة رئيسية من شمال شرق إفريقيا وحوض المحيط الهندي الغربي:

تم اختيار هذه الحالات بناءً على سمات اجتماعية وسياسية مشتركة: الأطر القانونية الإسلامية، والقواعد السكانية متعددة الأعراق، والشبكات التجارية عبر المحيطات، وضرورة تحقيق التوازن بين الحكم الملكي المركزي والاستقلال الذاتي القبلي الإقليمي [1].

7.2. الشرعية السياسية والسلطة الأسرية في الدول المماثلة

في جميع الأنظمة السياسية المقارنة، اعتمدت الشرعية السياسية على مزيج من الشرعية الدينية الإسلامية والنسب السلالي [2]. وقد بنى المغرب السعدي والعلوي، مثل آل ريان، سلطته السيادية حول النسب الهاشمي الشريف (*الشرفاء*)، مستخدمين النسب النبوي لكسب الولاء عبر القبائل العربية والبربرية [3].

في المقابل، استمدت الدولة العثمانية شرعيتها من سلطة الخلافة، وقانون *القانون الإمبراطوري* ، والحماية العسكرية للمواقع الإسلامية المقدسة [4]. أما سلطنة فنج في سنار ، فقد اعتمدت نموذجًا هجينًا يجمع بين اعتناق الإسلام والطقوس الأمومية [5]*الفنجية المحلية* . وتميزت الملكية الريانية بدمجها النسب الهاشمي الشريف، والمنهجية القانونية الأزهرية، والألقاب العرفية العفارية/الصومالية، مما خلق هوية سيادية متجذرة ومتعددة الطبقات [6].

---

[1] " تعليمات البحث الرئيسية"، 10 .

[2] المرجع نفسه، 10–11 .

[3] أبو النصر، جميل م. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1987، 210–225 .

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 190–192 .

[5] فانسينا ، جان. ممالك السافانا. ماديسون: مطبعة جامعة ويسكونسن، 1966، 112–120 .

[6] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١١٦ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7.3. الإدارة المركزية والهياكل السياسية الإقليمية

تفاوتت الهياكل الإدارية المركزية بشكل كبير بين هذه الولايات:

البنية التحتية العسكرية	نموذج التكامل الإقليمي	المنظمة التنفيذية	قضية الدولة
جيش أتابك الصامد + *الفدائية* + ترسانات الدولة	الفيدرالية غير المتكافئة عبر *مجلس السلاطين*	الملكية الدستورية + *كاتخودا* + 7 *ديوانات*	**الإمبراطورية الريانية**
حاميات الإنكشارية + ميليشيات *العزاب المحلية*	التقسيمات الإقليمية الإمبراطورية (*السنجق*)	مركزية باشا / خديوي + *كُتّاب بيروقراطي*	**الولاية العثمانية**
سلاح الفرسان من العبيد (*النوبة*) + التجنيد القبلي	إقطاعيات تابعة يحكمها أمراء *المنجيل*	السلطان المطلق + المجلس الأرستقراطي	**سلطنة فونج**
حراس المرتزقة (البلوش / الحضرمي) + المراكب الشراعية البحرية	جيوب الموانئ الساحلية وتحالفات تجارة القوافل	السلطنة التجارية + مكتب *الوزير*	**بوسيدي زنجبار**

بينما عملت زنجبار في المقام الأول كدولة تجارية بحرية معزولة، وسينار ككونفدرالية تابعة إقطاعية، أقامت دولة رايان نظامًا ملكيًا دستوريًا مقننًا بالكامل واتحادًا فيدراليًا مع وزارات مركزية ومسابك صناعية تديرها الدولة [1].

7.4. المؤسسات الدينية، والأعراف السائدة، والحكم السياسي

شكّل دمج المؤسسات الإسلامية مع الأعراف القانونية أداةً أساسيةً للحكم في جميع الحالات [2]. ففي المغرب وسنار ، عملت الفقهية المالكية جنبًا إلى جنب مع العادات القبلية البربرية والسودانية [3]. وفي الدولة العثمانية، تم تدوين الشريعة الحنفية إلى جانب مراسيم *القانون الإمبراطوري* [4] .

[1] المرجع نفسه، 50–55 .

[2] " تعليمات البحث الرئيسية"، 11 .

[3] أبو النصر، تاريخ المغرب، 226–230 .

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 76 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدولة الريانية نظاماً قانونياً متميزاً [1]. فمن خلال المدرسة الفقهية الريانية وتقنين *مجلة الأحكام العدلية* ، *أنشأت الدولة* نظاماً قانونياً موحداً يستوعب الأعراف العفارية *والأعراف* الصومالية *الزيرية* داخل المحاكم الإقليمية، محافظاً على التعددية القانونية مع الحفاظ على الرقابة القضائية المركزية [2].

7.5. أوجه التشابه والاختلاف وحدود المقارنة التاريخية

يكشف التحليل التاريخي المقارن عن أوجه تشابه هيكلية بين دولة الريان والأنظمة السياسية الإسلامية المعاصرة – وتحديداً في اعتمادها على التجارة لمسافات طويلة، والطرق الصوفية (*الطرق*)، والفرق العسكرية المحترفة [3].

يكمن الاختلاف الرئيسي في تبني دولة الريان المبكر للقيود الدستورية على السلطة الملكية، وبرامج التصنيع التي تقودها الدولة (مطابع الطباعة، وتكرير البترول، وشبكات التلغراف)، وممتلكاتها العابرة للقارات في الأمريكتين والقوقاز وآسيا، وإطارها الفيدرالي غير المتماثل الذي دمج السكان الرعويين الرحل في دولة حديثة [4].

[1] المرجع نفسه، 69–70 .

[2] المرجع نفسه، 70–71 .

[3] " تعليمات البحث الرئيسية"، 11–12 .

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١٨٠–١٨٦ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثامن:

المركزية، واللامركزية، وحدود الحكم الأسري في دولة رايان

8.1. توزيع السلطة السياسية بين المؤسسات المركزية والإقليمية

توزيع السلطة السياسية في دولة الريان يتماشى مع التوازن الديناميكي بين التماسك الإداري المركزي والاستقلال المؤسسي الإقليمي [1]. وتركزت السلطة المركزية في العاصمة (تاجورا ، ثم غاريسا لاحقاً)، التي احتفظت بسلطة مطلقة على الدبلوماسية الخارجية والدفاع الوطني وإصدار العملة واحتكارات الدولة التجارية [2].

مارست السلطات الإقليمية سلطنات مستقلة (أوسا ، وماجيرتين، وجيليدي ، وسلطنات ميرولال الأساسية)، والتي احتفظت بالإدارة القضائية الداخلية، وقوات الشرطة المحلية، وجباية الضرائب البلدية [3]. وقد حال هذا التوزيع الدستوري دون انفصال الأقاليم، مع حماية الحكومة المركزية من الأعباء الإدارية على الأطراف [4].

8.2. المركزية الإدارية والسيطرة على الأراضي

توسعت المركزية الإدارية بشكل منهجي طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر [5]. وسعت الدولة سيطرتها الإقليمية من خلال بناء أكثر من 100 حصن استراتيجي (*قلعة* وقصبات) – مثل حصن ريان وحصن جعفر وحصن غوندار – على طول ممرات القوافل ونقاط الاختناق *الساحلية*[6] .

تعززت المركزية بشكل أكبر من خلال شبكات الاتصالات التي احتكرتها الدولة، بما في ذلك محطات البريد التي تعمل بالخيول، والجريدة الرسمية *"غيرنال"* ، وخطوط التلغراف والسكك الحديدية التي تعود إلى

---

[1] المرجع نفسه، 51 .

[2] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، ٢: ٥٠ – ٥٣ .

[3] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 58 .

[4] المرجع نفسه، 59 .

[5] المرجع نفسه، ص 105 .

[6] المرجع نفسه، 108–112 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القرن التاسع عشر [1]. وقد مكّنت هذه التقنيات الحكومة المركزية من بسط نفوذها العسكري بسرعة وفرض الامتثال المالي عبر المقاطعات البعيدة [2].

8.3. الحكم الذاتي المحلي والتفاوض على الالتزامات السياسية

تم الحفاظ على الحكم الذاتي المحلي من خلال مفاوضات سياسية مستمرة بين التاج الإمبراطوري والنخب الإقليمية [3]. استخدم السلاطين الإقليميون مجلس السلاطين *للتفاوض* بشأن التقييمات الضريبية السنوية والتعريفات التجارية وحصص تطوير البنية التحتية [4].

عندما حاولت السلطة الملكية المركزية فرض المركزية دون وسيط أو استشارة النخب، قاوم السلاطين الإقليميون ذلك بالامتناع عن تجنيد القوات المساعدة أو الدخول في مفاوضات تجارية مستقلة مع التجار الأجانب [5]. وهكذا، تطلب استقرار الدولة حلاً وسطاً دائماً بين متطلبات الإمبراطورية والاستقلال الذاتي الإقليمي [6].

8.4. المساءلة المؤسسية، والمشاركة السياسية، وعلاقات النخب

تم الحفاظ على المساءلة المؤسسية من خلال آليات قانونية تشريعية منعت كلاً من الاستبداد الملكي وعصيان النخب [7]. أنشأ دستور عام 1673 والقوانين اللاحقة *محكمة جمعية حقانية* لمحاكمة المسؤولين الفاسدين، بينما كان لمجلس البيعة *سلطة* دستورية لعزل الملك غير *الكفؤ* [8].

---

[1] المرجع نفسه، 133–135، 153 .

[2] المرجع نفسه، ص 135 .

[3] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، 2 : 60 – 62 .

[4] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 58 .

[5] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 11–12 .

[6] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 61 .

[7] المرجع نفسه، 69 .

[8] الدواردي ، التراث الاجتماعي ، 2 : 82 – 85 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم تنظيم المشاركة السياسية من خلال التمثيل في مجلس الشورى *والمجالس* الإقليمية (*الشير* والفهما) [1]. كما تم تعزيز العلاقات بين النخب من خلال مدرسة أولياء العهد في تاجوراء وتحالفات الزواج الملكي، مما أدى إلى إنشاء طبقة حاكمة إمبراطورية *متكاملة* [2] .

8.5. القيود الهيكلية على الحكم الأسري

الحكم الأسري في دولة الريان خاضعاً لأربعة قيود هيكلية أساسية:

1. **القيود البيئية** : البيئة القاحلة في القرن الأفريقي، والتي حدت من المحاصيل الزراعية في وديان الأنهار (تانا، شبيلي، أواش) واستلزمت الرعي البدوي في ستة وتسعين بالمائة من المناطق الداخلية [3].
2. **الانقسامات العسكرية** : التنافسات الداخلية بين الفيلق العسكري التقليدي الأتابك والحرس التركي ، مما أدى إلى تآكل التماسك العسكري [4].
3. **نقاط الضعف المالية** : قابلية التأثر بصدمات التجارة الدولية وتراكم الديون الخارجية خلال مشاريع التحديث في منتصف القرن التاسع عشر [5].
4. **التخريب الاستعماري** : استغلال القوى الأوروبية للتنازلات الأجنبية وحماية الأقليات لتقويض سيادة الدولة [6].

8.6. تفسيرات مقارنة لفعالية المؤسسات وفشلها

إن الفعالية المؤسسية لدولة الريان خلال فترة وجودها التي امتدت لقرنين من الزمان تُظهر أن الكيانات السياسية غير الغربية كانت قادرة على إنشاء ملكيات دستورية متطورة، وبيروقراطيات مهنية، ومؤسسات صناعية تقودها الدولة [7].

---

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 54 .

[2] المرجع نفسه، 37، 135 .

[3] المرجع نفسه، 118 .

[4] المرجع نفسه، 37–40، 91 .

[5] المرجع نفسه، 151 .

[6] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 17–18 .

[7] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، ١–٥ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لم يكن الانهيار المؤسسي في عام 1896 نتيجة لعجز ثقافي أو إداري متأصل، بل كان بالأحرى نتيجة لصدمة جيوسياسية خارجية هائلة: التقارب العسكري للإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية الصناعية في أعقاب مؤتمر برلين عام 1884 م، والذي دمر البنية التحتية للدولة بشكل مادي ومحا سجلاتها المؤسسية بشكل منهجي من المناهج التاريخية الحديثة [1].

[1] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 1-4، 66-70 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل التاسع:

التكيف المؤسسي وأسباب التراجع السياسي

9.1. التغيرات في القيادة الأسرية والشرعية السياسية

الانتقال من العصر الرياني الأول (1668–1810 م) إلى العصر الرياني الثاني (1810–1896 م) تحولاً في طبيعة القيادة الأسرية والشرعية السياسية [1]. فقد جمع الملوك الأوائل – ريان بن عبد الله، وجعفر بن ريان، وأحمد الأول، وحراز بن أحمد – بين القيادة العسكرية الشخصية، والعلوم الدينية الأزهرية، والسلطة الكاريزمية المباشرة [2].

في القرن التاسع عشر، واجه ملوك مثل أحمد الثاني (البقر الأنباري) وعبد الله (البقر النور الأبوري) دولة إدارية متزايدة التعقيد . وبينما سنّ هؤلاء الحكام اللاحقون إصلاحات قانونية وتكنولوجية وبنيوية هامة، إلا [3]أن حكمهم كان مقيدًا بتولي الأطفال العرش، وفترات الوصاية الطويلة – مثل وصاية الأمير عبد الرحمن على الملك الشاب عبد المحسن (نوري بارود) – وتصاعد الصراعات الفصائلية بين النخب العسكرية، مما أدى إلى تآكل الشرعية الكاريزمية التقليدية للتاج [4].

9.2. الضعف الإداري وتفتت السلطة المركزية

في منتصف القرن التاسع عشر، برز الضعف الإداري نتيجة لتفتت السلطة البيروقراطية المركزية بين فصائل متنافسة [5]. ورغم أن نقل العاصمة إلى غاريسا عام 1810 ميلادي كان مفيدًا استراتيجيًا للتكامل الداخلي، إلا أنه أدى إلى خلق مسافة إدارية بينها وبين المراكز البحرية الشمالية مثل تاجوراء. [6].

---

[1] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 34 .

[2] المرجع نفسه، 15–29 .

[3] المرجع نفسه، 37، 41 .

[4] المرجع نفسه، ص 46 .

[5] المرجع نفسه، 37–40 .

[6] المرجع نفسه، ص 37 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

علاوة على ذلك، أدى توسع الصلاحيات التنفيذية لـ" *كاتخودا* " ونمو الحرس التركي إلى خلق مراكز قوة موازية تنافست مع الوزارات التقليدية (*الدوانات*) والسلاطين الإقليميين، مما أدى إلى عدم الكفاءة المالية، وتأخر تحصيل الضرائب، والازدواجية الإدارية [1].

9.3. التنافسات الإقليمية وتغير موازين القوى السياسية

مع مواجهة السلطة المركزية لضغوط مالية وعسكرية في منتصف القرن التاسع عشر، اشتدت المنافسات الإقليمية الطرفية [2]. وتجاوز السلاطين الإقليميون في المحافظات الحدودية – الذين واجهوا ضغوطًا اقتصادية من الشركات التجارية الأوروبية – السلطات المركزية في غاريسا بشكل متزايد لإبرام عقود تجارية مباشرة مع وكلاء فرنسيين وبريطانيين وإيطاليين [3].

أدت هذه الإجراءات المحلية الأحادية إلى تفتيت التماسك الإمبراطوري، مما سمح للقوى الاستعمارية بلعب دور السلاطين الإقليميين ضد النظام الملكي المركزي، مما أدى إلى تقويض الإطار الفيدرالي الذي وضعه الملك ريان [4].

9.4. الضغوط الخارجية وتحول العلاقات السياسية الإقليمية

أدت الضغوط الجيوسياسية الخارجية إلى تسريع تدهور الدولة في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م ومؤتمر برلين عام 1884م [5]. وقد أدى فقدان دعم التحالف الاستراتيجي المصري إلى عزل الإمبراطورية [6]الريانية .

في الوقت نفسه، اعترفت القوى الأوروبية بأبيسينيا في عهد الإمبراطور منليك الثاني كوكيل إمبراطوري مسيحي، وقدمت للجيوش الحبشية أسلحة نارية حديثة ودعمًا تقنيًا لضم الأراضي الحدودية الريانية في هرر

---

[1] المرجع نفسه، 37–38، 91 .

[2] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 11 .

[3] المرجع نفسه، 11–12 .

[4] المرجع نفسه، 12 .

[5] المرجع نفسه، 11 .

[6] المرجع نفسه، 11–12 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وأوغادين وفي الوقت نفسه، [1]أدت الحصارات البحرية البريطانية والفرنسية على طول خليج تاجورة إلى قطع التجارة البحرية الريانية ، مما أدى إلى حرمان الخزانة الإمبراطورية من عائدات الجمارك الحيوية [2].

9.5. التكيف المؤسسي، والمرونة السياسية، وتراجع الدولة

على الرغم من الضغوط الخارجية الهائلة، أظهرت دولة الريان مرونة سياسية كبيرة من خلال التكيف المؤسسي الهيكلي [3]. في عهد الملك عبد الله (حكم من 1863 إلى 1884)، نفذت الدولة إصلاحات تحديثية شاملة.

- إصدار *مرسوم الإصلاحات* (1856 م) وتقنين *مجلة الأحكام العدلية* [4].
- تقصير مدة التجنيد العسكري، وإنشاء أكاديميات عسكرية تقنية متخصصة، وتحديث الأسطول البحري ليعمل بنظام الدفع البخاري [5].
- بناء مصانع التصنيع الصناعية، وشبكات الطاقة الكهربائية، وخطوط التلغراف، والبنية التحتية للسكك الحديدية [6].

أظهرت هذه التعديلات أن الدولة تمتلك آليات داخلية للتجديد الذاتي والتحديث [7]. ومع ذلك، فقد طغت سرعة ونطاق التوسع الاستعماري الأوروبي العسكري في نهاية المطاف على هذه الإصلاحات الداخلية [8].

9.6. تقييم مقارن للتفسيرات المتنافسة

التفسيرات التاريخية لسقوط دولة الريان إلى نموذجين رئيسيين:

[1] المرجع نفسه، 11، 32 .

[2] المرجع نفسه، 12، 34 .

[3] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 41–45 .

[4] المرجع نفسه، 76، 82 .

[5] المرجع نفسه، 96، 154 .

[6] المرجع نفسه، 133، 153 .

[7] المرجع نفسه، 45 .

[8] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 13–15 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تؤكد هذه الدراسة صحة الإطار النقدي لإعادة البناء [1]. تُظهر الأدلة الوثائقية الأولية أن دولة الريان حافظت على إطار دستوري تشغيلي وتحديثي حتى غزوها العسكري عام 1896م [2]. وكان اختفاؤها النهائي من الذاكرة التاريخية الحديثة نتيجة لحملة استعمارية متعمدة ومنهجية للتدمير المادي، ومحو الوثائق، وطمس التاريخ . *(الذاكرة)* المصممة لاستبدال إرث الإمبراطورية الإسلامية المتقدمة بسردية استعمارية عن منطقة هامشية بلا دولة وغير متحضرة [3].

[1] المرجع نفسه، 1-5، 66-70 .

[2] ناصف وغريب، الدولة الريانية ، 1-5، 227 .

[3] " السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية"، 1-4، 66-70 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خاتمة

النتائج الرئيسية

تناولت هذه الدراسة التاريخية المقارنة نشأة دولة الريان في شرق أفريقيا، وترسيخها مؤسسيًا، وتنظيمها الفيدرالي، ومحو ذكرها من التاريخ، وذلك خلال الفترة من عام 1668 إلى عام 1896 ميلادي. وقد أثبت البحث أن دولة الريان مثّلت نموذجًا متطورًا، بقيادة الدولة، للملكية الدستورية الإسلامية، والفيدرالية المؤسسية، والحكم العابر للقارات. تأسست الدولة عقب معركة هرر عام 1668 ميلادي على يد الملك ريان بن عبد الله، وحافظت على جهاز بيروقراطي مركزي، وجيش نظامي محترف (*جيش الأطلبك*)، ونظام قانوني مقنن (*مجلة الأحكام العدلية*) ، وممتلكات عابرة للقارات في الأمريكتين والقوقاز وآسيا لأكثر من قرنين.

الشرعية السياسية وتشكيل مؤسسات الدولة

تُظهر الدراسة أن الشرعية السياسية في دولة الريان بُنيت عبر آلية مزدوجة: النسب الهاشمي الشريف، والمؤهلات القانونية الأزهرية، والاندماج الثقافي المتعمد مع مجتمعات العفر والصوماليين الأصليين ("التكامل العفري/الصومالي"). ومن خلال تبني ألقاب ملكية محلية إلى جانب التسميات السيادية العربية، رسّخت الملكية سلطتها ضمن البنى الثقافية المحلية. واستند الحكم المؤسسي إلى دستور عام 1673 وسياسة نامه *لعام 1837* ، *مما أرسى دعائم* ملكية دستورية مقيدة بمجلس الشورى ، ومجلس *البيعة* ، والمحكمة *الإدارية* .

الإدارة المركزية والحوكمة الإقليمية

يكشف البحث أن البنية الإقليمية للريان كانت تعمل كنظام اتحادي فيدرالي غير متكافئ. فبينما مارست الحكومة المركزية في تاجوراء (ولاحقًا غاريسا) اختصاصًا حصريًا على الدفاع والسياسة الخارجية والعملة والاحتكارات التجارية للدولة، احتفظت السلطنات الإقليمية (مثل عوسة وماجرتين وجيليدي) بحكم ذاتي داخلي بموجب قوانين عرفية (*الخير والفهما*) . وحُفظ استقرار المركز والأطراف من خلال مجلس السلاطين ، *ومدرسة* أولياء العهد في تاجوراء ، وشبكات المصاهرة الملكية. وقد أدخلت برامج التحديث في منتصف القرن التاسع عشر شبكات التلغراف والسكك الحديدية والسفن البخارية وتكرير البترول والخدمات المصرفية المؤسسية، مما يدل على قدرة الدولة الصناعية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مساهمات مقارنة في التاريخ السياسي الأفريقي

من خلال مقارنة دولة الريان مع الكيانات السياسية المعاصرة – بما في ذلك الإمبراطورية العثمانية، وسلطنة الفونج في سنار ، والمغرب السعدي/العلوي، وسلطنة البوسعيدي في زنجبار – تُقدّم هذه الدراسة نموذجًا جديدًا للتأريخ السياسي الأفريقي. فهي تُفنّد النماذج الأوروبية المركزية التي تُصوّر شرق أفريقيا في أوائل العصر الحديث على أنها منطقة هامشية بلا دولة تفتقر إلى مؤسسات مركزية. يُبيّن نموذج الريان أن الكيانات السياسية الإسلامية الأفريقية الأصلية طوّرت أطرًا دستورية متطورة، وتعددية قانونية، وبنية تحتية صناعية مستقلة عن التدخل الاستعماري الأوروبي.

قيود الأدلة

يتمثل القيد الرئيسي لهذه الدراسة في الفقدان الكارثي للوثائق الأصلية خلال القصف البريطاني وحرق غاريسا عام 1896م، وحرق المكتبات الفرنسية في تاجوراء ، مما أدى إلى تدمير أكثر من اثني عشر مليون مخطوطة أصلية. ونتيجة لذلك، اعتمدت الدراسة على المخطوطات المكررة المتبقية، ونسخ المعاهدات الدولية المحفوظة في المحفوظات العثمانية والمصرية، والنسخ الثانوية التي كتبها مؤرخون من القرن التاسع عشر (مثل الدواردي والشروعة)، والتقاليد التاريخية الشفوية الموثقة التي حفظتها المجتمعات المنحدرة في باربيس وجيبوتي وإثيوبيا والصومال.

توجيهات لمزيد من البحث

ينبغي أن تركز الأبحاث المستقبلية على أربعة مجالات حيوية:

1. عمليات تنقيب أثرية منهجية في المراكز الحضرية المدمرة والحصون والمسابك الصناعية في تاجوراء وجاريسا وماندیرا وواجير .
2. البحث الأرشيفي غير المعالج في المستودعات العثمانية والقاجارية والصينية والأمريكية اللاتينية (البرازيلية) لتحديد المراسلات الدبلوماسية المكررة ومواثيق التجارة.
3. التحليل اللغوي للكلمات العربية المستعارة، والمصطلحات الإدارية، وتحولات الكتابة في لغات القرن الأفريقي.
4. توثيق شامل لمجموعات المخطوطات الباقية المحفوظة في مكتبات عائلية خاصة في بردیس (صعيد مصر) والمجتمعات المنحدرة منها في جميع أنحاء شرق إفريقيا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

أ. المصادر الأولية والمواد الأرشيفية

- الدواردي ، محمد بن عبد الله . *التراث الاجتماعي والسياسي والحضري والفكري للدولة الريانية* . 4 مجلدات. غاريسا: مطبعة جاريسا الوطنية، ١٨٩٧.
- النذيري، عيدروس بن علي. *اقليم ميرولال بينا الامير حسب وحر المحص والبقر الانباري* . القاهرة: مطبعة التمدن ، 1957.
- النذيري، عيدروس بن علي. *الشجرة الهاشمية في نسب الأسرة الريانية* . القاهرة: مطبعة الاستقامة ، 1957.
- الجبرتي، حسن (الكبير). *القطوف الضنية في المدينة العالية* . مجموعة المخطوطات، القرن الثامن عشر.
- التاجوري ، محمد بن عبد الجليل . ديوان *الإنشاء والمكاتبات الملكية في تاجوراء* . تاجوراء ، 1845.
- ابن عثمان، أحمد. *الثقّ وا مستضدات البراءة الريانية خلالة القرنين السبع والثمين عشار* . مجموعة مخطوطات تاجوراء ، 1890.
- ابن عثمان، أحمد. *الواثق والمستنادات allati استول عليها الإنجليز والفرنسية من تاجوراء و جاريسا* . مجموعة برديس الخاصة، 1897.
- الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي. *قانون قبّي : الرّوحية التاريخيّة والعقد الاجتماعى* . تاجوراء ، 1684.
- الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي. *الإشارة في علوم الإدارة* . تاجوراء ، 1675.
- الملك ريان بن عبدالله بن حسب النبي. *منارة الطارق* . تاجوراء ، 1668.
- الملك أحمد الأول بن جعفر (المنديلي). *در التعليم في النهود بالأمام* . تاجوراء ، 1750.
- الملك أحمد الثاني بن حراز (البقر العنبري) . *التاريخ الاسلامي الرياني* . جاريسا، 1840.
- الملك جعفر بن ريان (حر المحص). *قوانين الحكم الرشيد* . تاجوراء ، 1715.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الملك حراز بن أحمد (دنقحي ياكمي). *خطة القتال في دولة بني الريان* . تاجوراء ، 1780.
- الملك عبد المحسن بن عبد الله (نوري بارود). *أخبار الملوك* . بردیس، 1899.
- الملك عبد المحسن بن عبد الله (نوري بارود). *المرجعية الريانية* . القاهرة، 1925.
- شيروا، مدير أحمد. *الناصرية الريانية* . غاريسا: الصحافة الإمبراطورية، ١٨٨٦.
- شيروا، مدير أحمد. *الملك التركي: سيرة جلالة الملك أحمد الثاني بن حراز* . جاريسا، 1885.
- شيروا، مدير أحمد. *العمارة الإسلامية في الدولة الريانية* . جاريسا، 1888.

ب- مجموعات الوثائق المنشورة والمعاهدات والسجلات الرسمية

- *معاهدة هرر* (1668م). اتفاقية الصلح والإقليم بين القائد ريان بن عبد الله والإمبراطور يوأنس الأول ملك الحبشة.
- *معاهدة المبادئ الخمسة للقانون الدولي* (1685 م). ميثاق العلاقات الخارجية، محفوظات تاجوراء الإمبراطورية.
- *معاهدة الموصل* (1156 هـ / 1743 م). اتفاقية عسكرية وحدودية بين الملك جعفر بن ريان ونادر شاه أفشار.
- *معاهدة لانتشو (بحر الصين)* (1223 هـ / 1808 م). معاهدة سلام بين الملك حراز بن أحمد والإمبراطور جياكينغ ملك الصين.
- *معاهدة غاريسا الاستراتيجية* (1830 م). تحالف عسكري وتجاري بين الملك أحمد الثاني ومحمد علي باشا ملك مصر.
- *سجلات معاهدة بلتاليمان* (1838 م). مراسيم تنظيم التجارة، الملفات الدبلوماسية العثمانية الريانية .
- *بروتوكول غاريسا بشأن الحدود الإقليمية* (1894 م). سجلات التقسيم البريطاني الإيطالي، أرشيفات مكتب المستعمرات الإمبراطوري.
- كيتشنر، هربرت. *تدمير دولة وحضارة الريان* . لندن: سجلات مكتب الحرب الإمبراطوري، 1912.
- لاجارد، ليونس. *محو آثار الدولة الريانية* . باريس: الطبعة الوطنية، 1898.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- بيترز، كارل. *إسقاط دولة الريان من الذاكرة التاريخية* . برلين: مطبعة المكتب الاستعماري الإمبراطوري، 1901.
- لويجي أميديو، الأمير. *إخفاء الوحدة الإسلامية من خلال القضاء على دولة الريان* . روما، 1913.

ج- الكتب والدراسات الأكاديمية

- ناصف، أحمد عبد السلام، وإسماعيل مسعد غريب. *الدولة الريانية في شرق أفريقيا (1668–1896م): الدراسة طريقة في النشا ع والحضرهي والسوط وتمس الحوية التاريخية . القاهرة* : المركز المصري لخدمات البحوث والترجمة، 2026.
- شقير ، نعوم . *سلسلة كتب علاقات الدولة الريانية بآسيا ، أفريقيا ، الأمريكيتين ، وا أوربا* . القاهرة، 1905.
- جمال الدين، مناسيتي حبيب. *الامجاد المحفورة والأسماء المشهورة لنساء تاجوراء* . القاهرة، 1918.
- جمال الدين، مناسيتي حبيب. *الشعر العربي في العصر الرياني (١٧–١٩م)* . القاهرة، 1915.
- رضوان بن الحسن. *التأسيس في فقه المذهب الرياني* . تاجوراء 1102هـ.
- الفقيه العربي، شهاب الدين أحمد. *فتوح الحبشة* . تحقيق فهد الحارثي . الرياض: دار الوراق ، 2001.
- باسط، رينيه. *دراسات حول التاريخ إثيوبيا (Les Chroniques de Zar'a يعقوب)* . باريس: الطبعة الوطنية، 1882.
- لين–بول، ستانلي. *دليل الفن السراسيني (فن تاجوراء)* . لندن: متحف جنوب كنسينغتون، 1886.
- لويس، آي إم. *التاريخ الحديث للصوماليين: الأمة والدولة في القرن الأفريقي* . لندن: جيمس كوري، 2002.
- ماركاكيس، جون. *إثيوبيا: تشريح نظام سياسي تقليدي* . أكسفورد: مطبعة كلارندون، 1974.
- أبو النصر، جميل م. *تاريخ المغرب في العصر الإسلامي* . كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1987.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- أكسلسون، إريك. *البرتغاليون في جنوب شرق أفريقيا 1488–1600* . جوهانسبرج: مطبعة جامعة ويتواترسراند، 1973.
- برمنغهام، ديفيد. *وسط أفريقيا حتى عام 1870: زامبيزيا، زائير وجنوب المحيط الأطلسي* . كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1981.
- فانسينا ، جان. *ممالك السافانا: تاريخ دول وسط أفريقيا حتى الاحتلال الأوروبي* . ماديسون: مطبعة جامعة ويسكونسن، 1966.

د. المقالات المنشورة في المجلات المحكمة والدراسات الأكاديمية

- "السياسات الاستعمارية التي تهدف إلى محو الهوية التاريخية في شرق أفريقيا: دولة الريان كدراسة حالة". ورقة بحثية أكاديمية، القاهرة، 2026.
- "تعليمات بحثية رئيسية: الملكية، والشرعية السياسية، والحكم الإداري في دولة الريان ، شرق أفريقيا (1668–1896)." ملاحظات مخطوطة مقتطفة، 2026.
- الأمير عمر توسون. "تاريخ إقليم مصر الاستوائي". *مجلة الجمعية التاريخية المصرية الملكية* 12 (1944): 45–112.
- الحشاشي، محمد بن عثمان. "التحولات الجيوسياسية في شرق أفريقيا". *المجلة التاريخية الأفريقية* 8 (1970): 89–134.

هـ. المراجع وغيرها من المصادر العلمية الموثوقة

- *مجلة الأحكام العدلية* (التدوين المدني العثماني الرياني). المجموعة القانونية الرسمية، تاجوراء واسطنبول، ١٨٦٩–١٨٧٦.
- *تاريخ اليونسكو العام لأفريقيا* . المجلد الخامس: *أفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر* . حرره بي. إيه. أوجو. باريس: اليونسكو، 1992.
- *تاريخ اليونسكو العام لأفريقيا* . المجلد السادس: *أفريقيا في القرن التاسع عشر حتى ثمانينيات القرن التاسع عشر* . حرره جيه إف أدي أجايي. باريس: اليونسكو، 1989.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استجابة بعض المؤشرات الاقتصادية الكلية لمتغيرات السياسة المالية في مصر : دراسة قياسية

م.د. حيدر نجم عبد

مديرية تربية النجف الاشرف

haydern.hagam@student.uokufa.edu.iq

المستخلص

يسعى البحث الى بيان الأثر الذي يمكن ان تتركة أدوات السياسة المالية (الانفاق العام والايرادات العامة) في مستويات البطالة والتضخم في الاقتصاد المصري خلال المدة (2003 . 2022) بوصفهما من اهم المشكلات التي تواجه الاستقرار الاقتصادي الكلي ، ان أهمية البحث تتمثل بما تؤديه السياسة المالية في تحقيق التوازن بين الاستقرار في مستوى العام للأسعار وتعزيز فرص العمل ، وهذا ما افترضه هذا البحث من ان تلك الأدوات قد تؤثر في معدلات البطالة والتضخم للاقتصاد المصري ، وبذلك اعتمد هذا البحث على الاسلوبين الوصفي التحليلي والقياسي لدراسة الأثر ولبيان الفاعلية الذي تتركة مؤشرات السياسة المالية في المتغيرات الاقتصادية الكلية (البطالة والتضخم)، والذي سيهم في تقيم الأداء السياسة المالية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي

الكلمات المفتاحية: السياسة المالية ، الانفاق العام ، الإيرادات العام ، البطالة ، التضخم، الاقتصاد المصري

Abstract

This research aims to examine the impact of fiscal policy instruments-namely public expenditure and public revenue - on unemployment and inflation levels in the Egyptian economy during the period 2003-2022. These two issues represent significant challenges to macroeconomic stability. The importance of this research lies in the role fiscal policy plays in balancing the stability of the general price level with the promotion of employment opportunities. The study posits that these fiscal instruments influence unemployment and inflation rates within the Egyptian economy. To investigate this impact and the effectiveness of fiscal policy indicators on these macroeconomic variables, the research employs both descriptive-analytical and econometric methods. This analysis contributes to evaluating the performance of fiscal policy in achieving macroeconomic stability.

Keywords: Fiscal policy, public expenditure, public revenue, unemployment, inflation, Egyptian economy

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يعد الإنفاق العام والايرادات العامة احد اهم أدوات السياسة المالية التي تستخدمها الحكومة في إدارة وتوجيه أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية من اجل تحقيق اهداف اقتصادية كالاستقرار في مستوى العام للأسعار وتحقيق مستوى مقبول من التشغيل ، إذ يكتسب موضوع الإنفاق العام والايرادات العامة أهمية كبيرة لما له من تأثير في مستويات الطلب الكلي وتوجيه الموارد المتاحة نحو القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة ، والتي يسهم في تحقيق النمو الاقتصادي وكذلك تحسين الكبير في مستويات المعيشة من خلال رفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وتقليل معدلات الفقر , اذ ظهر الاهتمام الكبير من قبل الباحثين والمختصين بالدراسات الاقتصادية بشكل عام ودراسة أدوات المالية بشكل خاص في ظل ما شهدة الاقتصاد المصري من تحولات اقتصادية ومالية مهمة خلال المدة الأخيرة كارتفاع معدلات التضخم والتغيرات في أسعار الصرف وارتفاع في مستوى حجم الديون وما رافقها من ضعف قدرة الاقتصاد المصري في توفير المزيد من الوظائف لاستيعاب الزيادات الكبيرة في قوة العمل وبالرغم من تبني السلطات الاقتصادية في مصر لتبني برامج وإجراءات متعلقة بالإصلاح المالي كإعادة هيكلة الإنفاق العام (الجاري والاستثماري) والايرادات المالية كتطوير النظام الضريبي وتحسين كفاءة إدارة الموارد العامة ، إلى جانب اتخاذ إجراءات تستهدف تعزيز الاستقرار الاقتصادي ، وبالرغم من كل تلك الإصلاحات بقى الاقتصاد المصري يعاني من مشكلة عدم الاستقرار الاقتصادي والتي اثرت في طبيعة ومسار كفاءة السياسة المالية لامتصاص تلك التحديات ، ومن هنا لجأت الحاجة لدراسة وتحليل الآثار الاقتصادية الذي يتركه الانفاق العام والايرادات العامة على مؤشرات الاقتصادية الكلية المدروسة خلال المدة (2003-2024) بما يساعد ذلك في تحديد قدرة السياسة المالية (النفقات العامة والايرادات العامة) في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي، والكشف عن طبيعة المفاضلة المحتملة بين استقرار الأسعار وتعزيز التشغيل.

مشكلة البحث

يعاني الاقتصاد المصري تحديات متعددة منها ما يتمثل في الحد من مشكلات البطالة وتعزيز فرص التشغيل ومن المشكلات الأخرى التي يوجهها الاقتصاد المصري هو مشكلة التضخم وكيفية تحقيق الاستقرار في مستوى الأسعار في ظل الموارد المحدودة لتلبية المتطلبات الكبيرة للحكومة مما يسبب ذلك في عدم فاعلية السياسة المالية في تحقيق التوازن بين الاستقرار في مستوى الأسعار والزيادة في فرص التشغيل وهنا يظهر السؤال الرئيس ما مدى تأثير أداء السياسة المالية على بعض متغيرات الاقتصاد الكلي (البطالة والتضخم)خلال المدة 2003 ـ 2022.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهداف البحث

يهدف البحث لتقييم أداء السياسة المالية في مصر ودراسة كفاءة إدارة الإيرادات والنفقات العامة ، بالإضافة لتحليل مسارات الإنفاق العام والايرادات العامة وأثرها على مؤشرات البطالة والتضخم ، وقياس مدى انعكاس مسارات السياسة المالية على معدل البطالة والتضخم من اجل تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتحقيق مستوى الاستخدام الشامل , وايضاً السعي في تقديم توصيات عملية من اجل تعزيز فعالية السياسة المالية وإمكانيته في تحقيق الاستقرار الكلي على المدى الطويل.

فرضيات البحث

يستند البحث الى أن هناك فرضية اساسية مفادها بوجود علاقة إحصائية بين أدوات السياسة المالية وبعض المتغيرات الاقتصادية الكلية المدروسة كالتضخم والبطالة في الاقتصاد المصري أي علاقة وأثر إيجابي بين كفاءة الانفاق العام والايرادات العامة والتحسن في معدلات البطالة والتضخم , وقد يكون هذا التأثير بشكل إيجابي او سلبي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي, مما يعكس الدور الكبير والحاسم لمسارات الأدوات المالية في تعزيز النمو والاستقرار الاقتصادي.

أهمية البحث

تتجلى اهمية البحث من الدور الحيوي الذي يمكن ان تتركه مؤشرات السياسة المالية في تعزيز مستوى التشغيل الكامل وتحقيق الاستقرار في المستوى العام للأسعار مما يحقق ذلك الاستقرار الاقتصادي الكلي في مصر , , فضلاً عن ذلك يمكن لنتائج البحث ان تساعد في تقييم ورفع كفاءة أداء السياسة المالية ويكون اساساً في توفير نتائجاً علمياً مستقبلياً بالنسبة لصانعي السياسات الاقتصادية عند رسم اي سياسة مالية لتقيم كفاءة الانفاق العام والايرادات العامة وتأثيره في الاستقرار الاقتصادي .

منهجية البحث

اعتمد البحث على اسلوب التحليل الوصفي لدراسة واقع وأداء السياسة المالية ومسارات الإنفاق العام (الجاري والاستثماري) وبعض المؤشرات الاقتصادية الكلية كالتضخم والبطالة في مصر للمدة 2003 - 2024 ، من خلال تحليل بياناتها وفقاً للإحصاءات الرسمية المتعلقة بمؤشرات الدراسة , واعتمد ايضاً على استخدام المنهج الكمي القياسي من اجل قياس أثر الإنفاق العام والايرادات العامة في مؤشرات الاقتصاد الكلي(التضخم والبطالة) ، بالاعتماد على الأساليب والنماذج والاختبارات القياسية من اجل تحديد طبيعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العلاقات بين المتغيرات بالاعتماد على البرنامج القياسي والاحصائي (Eviews-12) لتقدير نتائج تلك العلاقة.

المبحث الأول : الاطار المفاهيمي للسياسة المالية

أولا : مفهوم السياسة المالية :

يراد بالسياسة المالية هي سياسة الدولة العامة في تحديد مصادرها اللازمة من اجل تمؤيل الانفاق العام لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية للبلد ،اذ عرفت على انها الطريق الذي تتبعة الدولة لتقدير حجم نفقاتها وكيفية توفير الوسائل الازمة لتمويلها وهذا يعني التنظيم الأمثل المتبع من قبل الحكومة في تخطيط برامجها الاقتصادية [1].

ثانياً : اهداف السياسة المالية :

تسعى الدولة من خلال سياستها المالية لتحقيق عدة اهداف من اجل رفع مستوى الإنتاج والدخل والاستخدام وتحقيق الاستقرار الاقتصادي ويتم ذلك من خلال الاتي[2] :

1. تحقيق الاستقرار الاقتصادي : ويتم ذلك من خلال اتباع سياسة توسعية في اوقات الركود والكساد الاقتصادي او اتباع سياسة انكماشية في أوقات التضخم عن طريق انخفاض في الانفاق العام او زيادة الضرائب او الاثنين معاً.

2. تحقيق النمو الاقتصادي : ويتم ذلك من خلال زيادة في الانفاق العام او خفض الضرائب مما يؤدي ذلك في زيادة حجم الاستثمارات والتي يترتب عليها زيادة في حجم الدخل من خلال عمل المضاعف الذي يؤدي الى زيادة في مقدار الطلب الكلي مما يحفيز ذلك في زيادة الناتج القومي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. تحقيق مستوى التشغيل الكامل : والذي يعد هدف رئيسي للسياسة المالية والتي تسعى الحكومة من خلاله الحد من مشكلة البطالة ويتم ذلك من خلال تخفيض مقدار الضرائب او العمل على زيادة الانفاق الحكومي اواتباع الاثنين معاً وذلك من اجل رفع مستوى الطلب الكلي الفعال الذي يؤدي رفع في مستوى الطلب الكلي على العمالة مما يؤدي ذلك زيادة الدخل القومي الحقيقي كما يؤدي ذلك زيادة في حجم الاستثمارات والذي يترتب عليه ايضاً زيادة الطلب على العمالة وهذا ما يحقق رفع مستوى التوظيف.

4. التخصيص الامثل للموارد وتوزيع الدخل

ويتم من خلال إعادة التخصيص الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة في البلد، وان الهدف الأساسي التي تسعى السياسة المالية تحقيقة هوالعمل على تهيئة الموارد البشرية المتاحة والموارد المادية وكيفية توزيعها بشكل سليم وعادل تبعاً لأولويات المجتمع من اجل تحقيق التقدم الاقتصادي والتنموي ودفع عجلة النمو الاقتصادي للامام من خلال استخدام السليم لاداتي السياسة المالية النفقات والايرادات العامة [1].

ثالثاً : آثار السياسة المالية على بعض المتغيرات الاقتصادية

1. آثر السياسة المالية على التضخم

للسياسة المالية دوراً هاماً في تخفيض معدلات التضخم ويتم ذلك من خلال ادواتها المتمثلة في الانفاق العام او في مقدار حجم الضريبة ، ففي حالة زيادة الانفاق العام يؤدي الى زيادة الطلب على السلع والخدمات واذا لم يكن للاقتصاد قدرة كافية على الإنتاج لتلبية ذلك الطلب المتزايد فتزداد الأسعار ويؤدي ذلك الى زيادة التضخم , والعكس يحدث عند تقليل الانفاق او عند زيادة مقدار الضريبة مما يخفف من حجم الضغوط التضخمية [2].

2. آثر السياسة المالية على البطالة

تستطيع السياسة المالية عن طريق ادواتها التأثير في مستوى النشاط الاقتصادي والتأثير في مكونات الطلب الفعلي بشقية الاستهلاكي والاستثماري ويتم ذلك عن طريق رفع او خفض الطلب الفعلي، فالسياسة التوسعية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولاسيما الانفاق على حجم الاستثمارات كاقامة المشاريع والبنى التحتية سيؤدي الى زيادة الطلب على السلع والخدمات وهذا ما يدفع بزيادة الإنتاج مما يزيد من فرص التشغيل وانخفاض في معدل البطالة ، اما في حال اتباع سياسة مالية انكماشية والذي من شانة يؤدي الى انخفاض حجم الطلب الكلي مما ينعكس ذلك على مستوى النشاط الاقتصادي ويقلل من حجم الإنتاج والتوظيف مما سؤثر سلبا على مستوى التشغيل[1].

رابعاً : المظاهر العامة لاتجاهات السياسة المالية لمصر

تمارس اتجاهات السياسة المالية في الانفاق الحكومي والايرادات العامة وكذلك الموازنة العامة دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي , وخاصة بعد ان اصبحت السياسة المالية هي المسؤولة عن تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للأفراد [2] , من خلال دورها التعويضي الحاصل في الطلب الخاص والذي يتم من خلال زيادة الانفاق العام وخاصة الانفاق الاستثماري والذي بدوره يؤدي لزيادة الدخل القومي والذي يؤدي لزيادة مستوى التشغيل [3] , من دون حدوث لمشكلة التضخم وذلك من خلال استخدام ادوات السياسة المالية من اجل تحقيق الاثار المرغوبة وترك الاثار السلبية على تلك المتغيرات [4]. وبالتالي هي قرارات حكومية محلية تعود لطبيعة عمل الحكومة في تنظيم نفقاتها وكيفية تكوين الضرائب والاقتراض من اجل تحقيق بعض الاهداف الاقتصادية [5].

واجهت مصر بين مدة وأخرى بالعديد من التغيرات والمنعطفات الاقتصادية في تاريخها الحديث ففي بداية الستينات بدأت الحكومة المصرية بالتخطيط المركزي وقد نجحت في ذلك نتيجة قيامها بتأميم اغلب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الانشطة الاقتصادية ,الا انها سرعان ما فشلت في تحقيق النمو الاقتصادي في الامد الطويل في أواخر الستينات , بسبب توجه الاقتصاد لتحقيق الاهداف العسكرية واهملت تحقيق اهداف الاخرى نتيجة ظروف الحرب مع الكيان الاسرائيلي (1967–1973) والذي تسبب بزيادة الانفاق العسكري الذي ارتفع الى 15 % و20% من اجمالي الناتج المحلي لعامي 1967 و1973 بعد ان كان يبلغ 5,5% في 1962 , فقد كان هذا الانفاق على حساب حجم الاستثمار والنمو الاقتصادي فضلا عن حدوث ركود في جميع المصانع [1] . بعدها دفعت الحكومة المصرية آنذاك لتبني سياسة (الباب المفتوح) اي الانفتاح الاقتصادي وكان ذلك عقب حرب (اكتوبر) 1973 وكان الهدف منه زيادة دور القطاع الخاص في العملية الاقتصادية وتراجع تدخل الدولة في الاقتصاد وهو تحول جذري للسياسات الاقتصادية , ولكن الواقع يدحض هذه التصورات تماماً بحيث بقى الوضع تحت سيطرة الدولة [2] لتشجيع الاستثمار الاجنبي لدفع عجلة النمو الاقتصادي مستفيدة من ذلك من زيادة الواردات النفطية نتيجة ارتفاع اسعارها نتيجة ارتفاع اسعار النفط في الاسواق العالمية في بداية السبعينات من القرن الماضي والتي حصلت عليها البلدان النفطية نتيجة زيادة عائداتها من النفط عن طريق قناة السويس والاستفادة من التكنلوجيا الاجنبية وكثافة اليد العاملة المصرية[3]. اما خلال التسعينات من القرن الماضي فقد لجات مصر لأسلوب جديد عرف بسياسة الإصلاح الاقتصادي من خلال تطوير اسعار الصرف التنافسية , وتشجيع القطاع الخاص , والعمل على تخفيض حدة العجز, فضلا عن تحرير التجارة الخارجية[4].

وفي بداية الالفية بدأت مرحلة الإصلاح المصرفي في عام 2003 نتيجة للتداعيات التي خلفتها الازمة الاسيوية في عام 1997 والتي أثرت على مسيرة برنامج الاصلاح الاقتصادي واثر انخفاض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فاعلية الاتفاقات بين مصر والمؤسسات الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)[1]. مما دفع بالحكومة المصرية لوضع برنامج خاص للإصلاح الاقتصادي بهدف ترشيد النفقات الحكومية والعمل على تخفيض العجز المالي وجذب الاستثمارات الاجنبية اضافة الى الغاء الدعم المقدم لبعض السلع وكذلك ضبط اسعار الصرف للعملة المحلية امام العملات الاجنبية [2] , إلا انه تلك الاصلاحات لم تكن كافية بالنهوض بواقع الاقتصاد المصري , بعدها بدأت بإصلاح اقتصادي اخر في عام 2016 بوضع برنامج اصلاحي شامل بعد سلسلة من الاثار والاحداث السلبية على واقع النشاط الاقتصادي [3] , من خلال التحول الى آلية السوق وتقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي والسعي لتطبيق برامج الاصلاح الاقتصادي من خلال الاتفاق مع المؤسسات الدولية وانعكس ذلك على تطوير الاوضاع الاقتصادية ومعالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد المصري [4] .

المطلب الثاني : تحليل تطور واقع السياسة المالية في مصر

اولاً : تحليل الاتجاهات الانفاقية في مصر للمدة 2003. 2022

من خلال البيانات الواردة في الجدول (1) نجد ان المسار التصاعدي لأجمالي النفقات العامة هي الصفة الغالبة للاقتصاد المصري خلال المدة المدروسة نتيجة البدء في تنفيذ مشروعات كبيرة وضخمة مثل مشروع توشكى* اضافة الى بناء عدد من الموانئ منها ميناء بور سعيد وميناء شرق التفريعة , فضلاً عن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنمية شمال سيناء كل هذا ادى الى زيادة النفقات العامة [1]. فضلاً عن توجه الدولة لتوفير المزيد من التخصيصات لمساعدة محدودي الدخل والعمل على رفع مستوى الخدمات , والسعي لتوفير مقومات نجاح الصناعات الصغير , وهذا احتاج لزيادة الاستثمارات . كما انه في هذه المدة اصدرت قوانين جديدة للضرائب والتي تضمنت بعض التعديلات وهذا كله سبب بزيادة حجم الايرادات العامة الذي ادى بدوره الى زيادة حجم الانفاق العام[2].

بلغ حجم النفقات (24,869.60) مليون دولار في عام 2003 , واصلت بعدها بالارتفاع نتيجة لاتباع الحكومة المصرية سياسة مالية توسعية والانفاق على الدعم وزيادة الاجور اضافة الى زيادة الاعباء الخاصة بخدمة الدين العام [3] , واستمر هذا الانفاق حتى عام 2014 والذي بلغ فيه حجم الأنفاق العام (102,185.00) مليون دولار وبمعدل نمو سنوي موجب بلغ (10.5%) اي ان مقدار الزيادة في اجمالي النفقات العامة عن مقدار النفقات في عام 2003 بلغ (77,315.40) مليون دولار , بعدها انخفض حجم الانفاق العام في عام 2015 والذي بلغ فية اجمالي النفقات العامة (101,316.00) مليون دولار وبمعدل نمو سالب بلغ (−0.9%) والذي يعود لتوقف بعض المشاريع على اثر اندلاع ثورة الشباب المصري في 25 كانون الثاني 2011 وما تبعه من عدم الاستقرار الامني[4]

بعدها عاد حجم الانفاق العام بالتذبذب بين الارتفاع والانخفاض حتى وصل الى اعلى مستوى له في عام 2022 والذي بلغ فيه حجم الانفاق العام (111,716.00) مليون دولار وهذا يعود الى زيادة الاجور وتعويضات للعاملين في القطاع العام مثل (التعليم و الصحة والشرطة) لتحسين مستواهم المعيشي [5] .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هو **أكبر مشروع استصلاح زراعي في منطقة الشرق الأوسط** , وهو من المشاريع القومية في مصر في مجال الزراعة وذلك لتوفير الملايين من المنتجات الزراعية المختلفة للدولة , ويعد هو منخفض طبيعي جنوب الصحراء الغربية في مصر استُغل لتصريف المياه الزائدة ببحيرة ناصر بهدف حماية السد العالي من الفيضانات العالية وقد هدف لخلق دلتا جديدة في جنوب الصحراء الغربية موازية للنيل حيث ساهمت بإضافة مساحة تصل إلي 540 ألف فدان للرقعة الزراعية، يتم ريها بمياه النيل. هدى صالح النمر، "مشروع تنمية جنوب الوادي (توشكى) بين الأهداف والإنجازات"،على شبكة الانترنيت https://ar.wikipedia.org/wiki/

جدول (1) الاتجاهات الانفاقية ومعدلات النمو السنوية فيها وطبيعة هيكلها في مصر للمدة (2003- 2022) القيمة(مليون دولار)

السنوات مصر (1)	النفقات الاستثمارية (2)	معدل نمو النفقات الاستثمارية (3)	النفقات الجارية (4)	معدل نمو النفقات الجارية (5)	النفقات العامة (6)	معدل نمو النفقات العامة (7)	نسبة النفقات الاستثمارية من النفقات العامة(8)	نسبة النفقات الجارية من النفقات العامة(9)
2003	3,708.30	------	21,161.30	------	24,869.60	------	14.9	85.1
2004	4,253.50	12.8	21,045.60	0.5-	25,299.10	1.7	16.8	83.2
2005	4,018.50	5.8-	22,998.50	8.5	27,017.00	6.4	14.9	85.1
2006	2,599.70	54.6-	32,227.80	28.6	34,827.50	22.4	7.5	92.5
2007	6,718.20	61.3	34,400.70	6.3	41,118.90	15.3	16.3	83.7
2008	6,245.80	7.6-	45,010.70	23.6	51,256.50	19.8	12.2	87.8
2009	8,367.00	25.4	55,718.70	19.2	64,085.70	20.0	13.1	86.9

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

86.7	13.3	3.4	66,332.10	3.2	57,542.90	4.8	8,789.20	2010
90.6	9.4	3.6	68,803.10	7.6	62,303.80	35.2-	6,499.30	2011
92.5	7.5	12.2	78,387.80	14.1	72,512.30	10.6-	5,875.50	2012
92.9	7.0	14.3	91,479.20	14.8	85,065.30	8.6	6,413.90	2013
91.1	8.9	10.5	102,185.00	8.6	93,060.60	29.7	9,124.40	1014
90.2	9.8	0.6-	101,316.00	1.8-	91,374.10	8.2	9,941.90	2015
90.1	9.9	0.8	102,086.00	0.6	91,964.80	1.8	10,121.20	2016
88.8	11.2	45.5-	70,140.00	47.6-	62,309.20	29.2-	7,830.80	2017
94.0	5.9	1.05	70,886.00	6.5	66,659.00	85.3-	4,227.00	2018
94.3	5.7	9.3	78,146.00	9.6	73,728.00	4.3	4,418.00	2019
12.1	87.9	20.8	98,630.00	516.7-	11,956.00	94.9	86,674.00	2020
96.9	3.0	1.7	100,303.00	87.7	97,266.00	27.5-	3,038.00	2021
97.0	2.9	10.2	111,716.00	10.3	108,465.00	6.6	3,251.00	2022

المصدر: . الصندوق النقد العربي , التقرير الاقتصادي الموحد , سنوات مختلفة

. العمود (3, 5 , 6 , 7, 8 ,9) من اعداد الباحث

اما لتحليل هيكل اتجاهات النفقات العامة والذي يعد جانباً مهما لما له من اهمية كبيرة لمعرفة مدى فاعلية السياسة المالية في تحقيق أهدافها, ومن خلال تتبع مسار وطبيعة هيكل النفقات العامة (النفقات الاستثمارية والنفقات الجارية) وكما يوضحه ذلك الجدول (1) نجد ان النفقات الجارية كانت مهيمنة على اجمالي الانفاق العام فقد ارتفع حجم النفقات الجارية في مصر من (21,161.30) مليون دولار في عام 2003 وكانت نسبتها الى اجمالي النفقات العامة تبلغ (85.1 %) الى (93,060.60) مليون دولار في عام 2014 وبمعدل نمو موجب بلغ (8.6 %) وكان يشكل الانفاق الجاري في هذه السنة (91.8 %) من اجمالي النفقات العامة , وهذا يعود لزيادة رواتب العاملين في القطاع العام , اضافة الى تسديد فوائد اقساط الدين العام , وهذا يعني ان هذه النفقات لا تسهم في زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد الدولة , بعد ذلك

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

انخفض مقدار الانفاق الجاري حتى وصل الى ادنى مستوى له في عام 2020 ليبلغ (11,956.00) مليون دولار وبمعدل نمو سالب بلغ (-516.7 %) والسبب في ذلك يعود الى تداعيات جائحة (كوفيد 19) , بعدها عادت لترتفع النفقات الجارية حتى وصل الى (108,465.00) مليون دولار في عام 2022 وبمعدلات نمو موجبة بلغت (10.3%) وكانت نسبتها الى اجمالي الانفاق العام نسبة كبيرة اذ بلغت خلال هذه المدة (97.1 %) , نتيجة هيكلة الانفاق الحكومي على اثر جائحة كوفيد 19 والتي ادت لزيادة النفقات المخصصة لدعم القطاع الصحي على اثر بروز هذه الصدمة من خلال شراء لقاحات للسيطرة على انتشار هذا الوباء فضلاً عن تخصيص مبالغ لدعم التقني ودعم كافة الامدادات الطبية للطوارئ ورفع القدرة والفاعلية الاستيعابية للمستشفيات العزل الخاصة بمصابي هذا الفايروس [1] .

ثانياً : تحليل واقع الايرادات في مصر للمدة 2003. 2022

من خلال البيانات الواردة في الجدول (2) نجد ان الايرادات العامة قد بلغت (19,218.70) مليون دولار ولكن سرعان ما انخفضت في عام 2004 ليبلغ (17,440.80) مليون دولار وبمعدل نمو سالب بلغ (-10.2) .

اما خلال المدة (2005 . 2009) نلاحظ الارتفاع التدريجي في مقدار الايرادات العامة من (18,431.30) مليون دولار في عام 2005 الى (65,536.20) مليون دولار في عام 2014 وبمعدل نمو موجب (17.12 %) , وهذه الزيادة في الايرادات العامة تعود لزيادة اسعار النفط في الاسواق العالمية اضافة الى العديد من الاجراءات والاصلاحات في القطاعات الضريبة والتجارية التي بدأت بها مصر خلال هذه المدة من خلال فرض قانون ضريبة الدخل رقم 91 لعام 2005 والذي اشتمل على تسهيلات لبعض المستحقين والقضاء على الروتين وبعض التعقيدات السابقة , وبذلك وفر حصيلة كبيرة من الايرادات الضريبة [2]. كما شهدت هذه المدة اصدار بعض التشريعات التي سعت الى تنمية الموارد المالية العامة من خلال فرض ضريبة الاستهلاك لتشمل السلع الوسيطة والرأسمالية , وقد حل هذا النوع من الضرائب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

محل الضريبة العامة , مما مكن من مضاعفة حصيلة الايرادات الضريبة بعدها حلت الضرائب على المبيعات محل الضرائب النوعية [1] . اضافة الى نتائج الاحداث التي رافقت مصر بعد ثورة الشباب , فقد حصلت مصر على المساعدات المالية بمليارات الدولارات بعد عزل الرئيس محمد مرسي لتوفير السيولة اللازمة لمصر مما زادت الايرادات العامة خلال هذه المدة [2]. ووفقاً لذلك وصلت الايرادات العامة الى اقصاها في عام 2022 لتبلغ (82,988.00) مليون دولار وبمعدل نمو سنوي بلغ (14.9 %) .

جدول (2) الايرادات العامة ومصادرها في مصر ومعدلات النمو السنوية فيها

للمدة (2003- 2022) القيمة(مليون دولار)

السنوات (1)	الايرادات العامة (2)	معدل نموها (3)	الايرادات الضريبية (4)	الايرادات غير الضريبية (5)	الايرادات النفطية (6)	نسبة الايرادات النفطية من الايرادات العامة (7)	نسبة الايرادات الضريبية من الايرادات العامة (8)	نسبة الايرادات غير الضريبية من الايرادات العامة (9)
2003	19,218.70	---	12,774.70	2,537.78	133.33	0.7	66.5	13.2
2004	17,440.80	10.2-	11,476.30	2,022.22	453.26	2.6	65.8	11.6
2005	18,431.30	5.4	12,595.00	1,724.19	25.60	0.1	68.3	9.4
2006	26,125.40	29.5	16,887.60	1,847.15	2,337.31	8.9	64.6	7.1
2007	31,544.70	17.2	20,011.60	2,151.41	1,927.88	6.1	63.4	6.8
2008	40,167.60	21.5	24,890.20	3,105.77	4,586.72	11.4	61.9	7.7
2009	51,095.10	21.4	29,521.10	8,723.09	4,582.56	8.9	57.8	17.1
2010	48,571.60	5.2-	30,886.60	3,888.59	4,627.90	9.5	63.6	8.0
2011	45,660.20	6.4-	33,058.90	3,715.15	3,616.18	7.9	72.4	8.1
2012	50,603.70	9.8	34,568.30	3,727.00	2,504.33	4.9	68.3	7.4
2013	54,313.50	6.8	38,933.00	14,572.9	2,912.40	5.4	71.7	26.8
1014	65,536.20	17.1	37,344.00	14,439.30	3,128.98	4.8	56.9	22.0
2015	63,298.10	3.5-	41,626.70	18,210.50	3,457.69	5.5	65.8	28.8

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

27.6	71.7	1.6	960.69	16,662.20	43,281.90	4.8-	60,379.40	2016
27.2	70.1	0.9	401.35	12,119.80	31,194.30	35.7-	44,509.40	2017
22.9	76.6	0.4	181.00	10,663.60	35,573.90	4.1	46,418.50	2018
12.9	74.4	12.8	7,205.46	7,258.64	41,920.30	17.7	56,384.40	2019
23.9	65.9	10.0	7,041.90	16,790.10	46,169.40	19.5	70,001.40	2020
24.6	75.0	0.4	2,60.00	17,375.00	52,986.00	0.9	70,621.00	2021
27.6	72.0	0.4	3,40.00	22,891.00	59,757.00	14.9	82,988.00	2022

المصدر: . الصندوق النقد العربي , التقرير الاقتصادي العربي الموحد , سنوات مختلفة

. العمود رقم (3 , 7, 8 , 9) من اعداد الباحث

اما بالنسبة لتحليل هيكل الايرادات العامة ، يلاحظ خلال المدة (2003-2022) هيمنة الايرادات الضريبية وبشكل كبير وهذا يدعم اهداف السياسة الضريبة التي تنعكس اثارها الايجابية في النشاط الاقتصادي فزيادة الايرادات الضريبة تعد من اهم المعايير لسيادة الدولة والذي يؤدي الى تقليل اللجوء الى عملية الاصدار النقدي واللجوء للقروض الخارجية التي لها آثار سلبية على الاقتصاد[1] . وقد بلغت الايرادات الضريبة (12,774.70) مليون دولار في عام 2003 شكلت نسبة (66.5 %) من اجمالي الايرادات , بعدها انخفضت الايرادات العامة لتبلغ (11,476.30) مليون دولار في عام 2004 وشكلت نسبه (65.8 %) , والسبب في انخفاض الايرادات الضريبة يعود الى التهرب الضريبي نتيجة زيادة الاعباء الضريبية دون تقديم خدمة مقابلها وهذا يعود لفلسفة الدولة بان يتحمل جميع المواطنين اعباء الضريبة طالما يعيشون في ارض مصر وهذا ما ادى الى انخفاض حصيلة الضريبة لهذه السنة [2].

ولكن سرعان ما ارتفع حجم الايرادات الضريبية بشكل تدريجي حتى وصل الى اعلى مستوى له في عام 2022 لتبلغ (59,757.00) مليون دولار وكانت نسبة الايرادات الضريبية الى اجمالي الايرادات العامة تشكل (27.6 %) وهذه الزيادة في هذه المدة تعود لمجموعة من الاجراءات والاصلاحات الضريبية نتيجة للانفتاح على العالم الخارجي , كما ان تفعيل وتطبيق قانون الضرائب المرقم 91 لسنة 2005 مثل نقلة نوعية في طبيعة السياسة المالية المصرية نتيجة الغاء التعقيدات الادارية في الحصول على الضرائب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

[1].فضلاً عن تطبيق نظام ضريبة القيمة المضافة على الاستهلاك بدل فرض ضريبة المبيعات اضافة الى تحسن الكبير في الانظمة الخاصة بتحصيل الضريبة وهذا كله ساهم بتحسن حجم الايرادات الضريبية [2].

اما بالنسبة للإيرادات غير الضريبية فان زيادتها امر ضروري لتحقيق النمو الاقتصادي وتقليل الاعتماد على المساعدات , كما ان تعزيز وتعبئة الموارد المحلية هو واحد من المضامين الاساسية الذي اتفقت عليها البلدان في المؤتمر الدولي الثالث والذي عقد في اديس ابابا لتمويل التنمية في عام 2015 وان تلتزم الحكومات بمقررات المؤتمر والذي نص على ان تعزز الحكومات ادارة الايرادات وتحسين كفاءة النظم الضريبة وكذلك الحد من التدفق المالي غير المشروع ... الخ [3] , إلا ان ذلك لم يسهم بتحقيق نتائج ايجابية فقد ارتفعت الايرادات غير الضريبية من (2,537.78) مليون دولار في عام 2003 الى ان وصلت الى (18,210.50) مليون دولار في عام 2015 , وهذا يعود الى قيام وزارة المالية بإجراءات لإصلاح السياسة المالية من خلال اصدار عدة قوانين منها قانون رقم 300 لسنة 2004 والذي حمل في طياته تخفيض متوسط التعرفة الكمركية الى النصف والغاء وتعديل رسوم الخدمات الكمركية وكذلك صدر قانون اخر في عام 2005المرقم 91 والذي بموجبه خفضت الضريبة على ارباح الشركات الى النصف وغيرها من القوانين في اطار عملية الاصلاح وعدم تهرب دافعي الضرائب والتي زادت من الايرادات الضريبة في تلك المدة [4].

اما بعدها اخذت الايرادات غير الضريبة بالانخفاض حتى وصلت الى 7,258.64 مليون دولار في عام 2019 , السبب يعود الى تداعيات جائحة كوفيد 19 وما سببتها من التوقف أو التقليل من حجم التجارة العالمية عن طريق قناة السويس والذي يعد المورد المهم للإيرادات غير الضريبة في مصر اضافة الى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاجراءات التقييدية التي وضعتها الدولة خوفاً من تفشي الوباء فقد توقفت بعض المشاريع الاقتصادية والشركات المتمثلة بأرباح شركات القطاع العام والخاص وتوقف بعض الهيئات الاقتصادية الاخرى مثل هيأة الموانئ البرية والبحرية نتيجة القيود التي فرضت عليها بسبب هذه الجائحة والذي ايضاً كانت تسهم في رفد بعض الايرادات لأجمالي الايرادات العامة [1] , بعدها اخذت بالارتفاع لتصل الى 22,891.00مليون دولار في عام 2022 وقد شكلت نسبة الايرادات غير الضريبة الى اجمالي الايرادات العامة (27.6%).

اما فيما يتعلق بالمكون الثالث الذي يسهم في تكوين الايرادات العامة وهي الايرادات النفطية فمعروف أن مصر تتمتع بوفرة في الغاز الطبيعي والذي يؤدي دوراً مهماً وأساسياً في تنشيط العديد من القطاعات الاقتصادية من خلال دعمها للمشاريع المحلية اضافة الى تغطيتها لنسبة من الاستهلاك المحلي فضلاً عن اسهامها في تمؤيل الموازنة العامة [2]. الا ان هذا المكون لم يشكل نسب كبيرة في اجمالي الايرادات العامة لمصر حيث تراوحت نسبتها ما بين (0.1 و 0.7) باستثناء بعض السنوات التي وصلت نسبتها الى اجمالي الايرادات العامة (10.0 و4.11) , يعني ان الايرادات النفطية في مصر لم تشكل اهمية كبيرة في الموازنة العامة وكذلك كانت نسبتها الى اجمالي الايرادات العامة لم تصل الى 10 % في اغلب السنوات المدروسة .

المبحث الثاني

تحليل واقع التضخم والبطالة في مصر للمدة (2003ـ 2022) وعلاقتها بالسياسة المالية .

ان معرفة طبيعة تلك العلاقة بين السياسة المالية ومعدلات التضخم والبطالة يتم من خلال مؤشرات التضخم والبطالة للمدة (2003ـ 2022) وكيفية تأثرها بطبيعة السياسة المالية في مصر.

المطلب الاول : تحليل مؤشر التضخم في مصر للمدة (2003ـ 2022)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والذي يُعد من المؤشرات الاقتصادية التي تؤثر على طبيعة الاقتصاديات وبخاصة الاقتصاديات النامية مما يترتب عليها آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية سلبية عندما تخرج عن وضعها الطبيعي.

جدول (3)معدلات التضخم في مصر للمدة (2003. 2022)

السنوات	التضخم	السنوات	التضخم
2003	4.5	2013	9.4
2004	11.3	1014	10.1
2005	4.9	2015	10.4
2006	7.6	2016	13.8
2007	9.3	2017	29.5
2008	18.3	2018	14.4
2009	11.8	2019	9.2
2010	11.3	2020	5.0
2011	10.1	2021	5.2
2012	7.1	2022	13.9

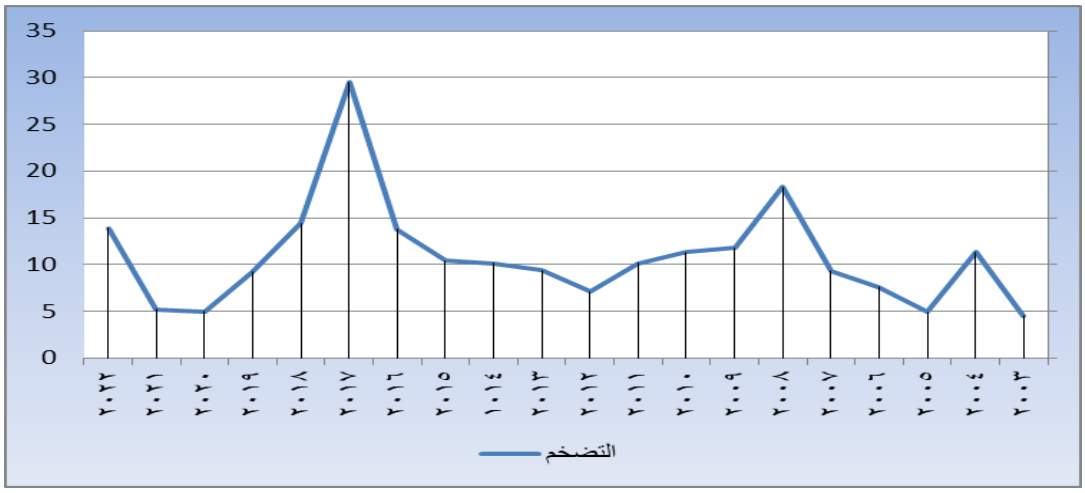
المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك الدولي

من خلال الشكل (1) نلاحظ ان معدلات التضخم في مصدر شهدت تبايناً بين الارتفاع والانخفاض خلال المدة المدروسة (2022.2025) اذ ارتفع من (4.9%) في عام 2005 الى (3.18%) في عام 2008 ثم انخفظ في عام 2012 الا انه سرعان ما عاد بالارتفاع حتى وصل الى أقصاه في عام 2017 ليسجل 29.5% والسبب يعود لطبيعة الصدمات الخاصة بالطلب والعرض التي ساهمت بزيادة الاسعار بالنسبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للسلع المحلية بسبب ازمة الغذاء العالمية فضلاً عن الازمة المالية العالمية التي اثرت في الاقتصاد المصري[1] . اضافة الى ذلك ان البنك المركزي قام بتخفيض سعر الصرف للعملة المحلية امام العملات الاجنبية والذي سبب بارتفاع تكاليف الانتاج [2] فضلاً عن القرار الذي يقضي بتعويم العملة (الجنيه) ولجوء الحكومة المصرية لرفع الدعم المقدم لبعض السلع الاساسية [3].

شكل (1) تطور معدلات التضخم في مصر للمدة 2003 2022



المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (3)

بعدها وتبعاً للإصلاحات التي قام بها البنك المركزي لتقليل معدلات التضخم عن طريق رفع سعر الفائدة وتخفيض قيمة العملة المحلية (الجنيه) امام الدولار وبنسبة 32,5 % والذي سمح للبنوك التجارية في تحديد اسعار البيع والشراء , وايضاً لقيامة برفع الدعم عن اسعار البانزين وبنسبة 35% وتخفيض الدعم لقطاع الكهرباء وبنسبة 40 % وهذة الاجراءات ساهمت ونجحت باحتواء ارتفاع التضخم [4] مما انعكس

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ذلك على معدلات التضخم لمستويات منخفضة حتى بلغ (5.2%) لعام 2021 , الا انه سرعان ما ارتفع في 2022 ليصل الى(13.9 %) بسبب ارتفاع الاسعار العالمية كذلك الازمة التي حصلت بين روسيا واوكرانيا التي اثرت على مستوى الاسعار.

نستنتج وفقاً لما سبق ان معدل التضخم في مصر قد تأثرت بشكل كبير للعوامل الخارجية والداخلية التي اسهمت بارتفاعه وانخفاضه .

ثانياً : تحليل مؤشر البطالة في مصر للمدة (2003، 2022)

تعد البطالة من الظواهر التي تبين بوجود اختلالات في بنية النشاط الاقتصادي لأي بلد ، والتي تؤثر على المستوى الاجتماعي والاقتصادي مما تعيق للتنمية الاقتصادية في أي اقتصاد وبالتالي تسعى اغلب البلدان بوضع عدد من الاستراتيجيات والرؤى والخطط للنمو الاقتصادي من اجل تحقيق الزيادة في فرص العمل وخفض معدلات البطالة الموجودة في البلد[1].

جدول (4)معدلات البطالة في مصر للمدة (2003، 2022)

السنوات	البطالة	السنوات	البطالة
2003	10.9	2013	13.2
2004	10.3	1014	13.1
2005	11.1	2015	12.5
2006	10.5	2016	13.1
2007	8.8	2017	11.8
2008	8.6	2018	8.9
2009	9.1	2019	7.6

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2010	8.9	2020	7.9
2011	11.9	2021	7.4
2012	12.6	2022	6.7

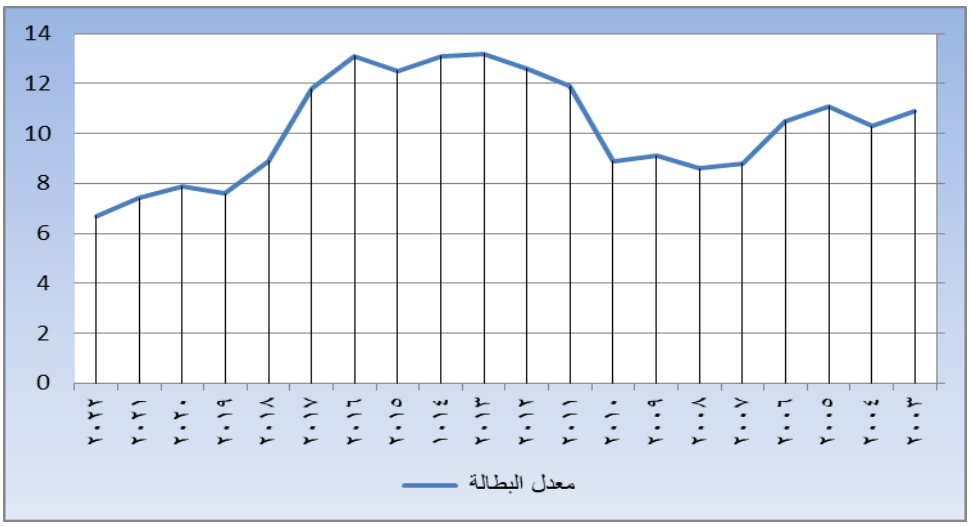
المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك الدولي

شهدت معدلات البطالة تبايناً بين الارتفاع والانخفاض في مصر خلال المدة(2003 2022) وكما موضح ذلك في بيانات الجدول أعلاه , اذ شكلت البطالة مشكلة كبيرة في طبيعة الاقتصاد المصري مما عانى منها الاقتصاد نتيجة لطبيعة الاختلال في تحقيق التوازن بين العرض والطلب على العمل ويعود هذا لاسباب عدة منها التاريخية التي امتدت لسنوات منذ الستينيات القرن الماضي وحتى السبعينات وبداية الثمانينات وهذا يعود للضعف الكبير في القطاع الحكومي لاستيعابها مما اخذت معدلات البطالة بالارتفاع منذ تلك الفترات حتى يومنا هذا [1].

ولتحليل معدلات البطالة في مصر ومن خلال متابعة الجدول (4) والشكل (2) نلاحظ ان معدل البطالة انخفض من (11.1 %) في عام 2005 الى ان وصل (8.9%) في عام 2010 بسبب زيادة التدفقات الاستثمارية وتحقيق متطلبات النمو في القطاع الخاص , اضافة الى السياسات الاقتصادية التي اخذت بها الحكومة المصرية من اجل الحد من المعدلات العالية للبطالة من خلال تنشيط وتشجيع حجم الاستثمار الحقيقي فضلاً عن النمو المتباطئ في حجم السكان في مصر وهذا ما ساهمت بخفض معدلات البطالة العالية خلال هذه المدة [2].

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شكل(2) تطور معدلات البطالة في مصر للمدة 2003 2022



المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (4)

ثم بعدها اخذت معدلات البطالة بالارتفاع التدريجي الى ان وصلت الى اقصى معدل لها في عام 2013 لتبلغ (13.2%) بسبب الثورات والانتفاضات التي شهدته الساحة المصرية على اثر ما عرف بثورات الربيع العربي فقد نتج عنها ثورتين في عام 2011 و التي اطاحت بنظام حسني مبارك في حين الثورة الثانية في عام 2013 اطاحت بالرئيس محمد مرسي , وكان لهاتين الثورتين تداعيات كبيرة على النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المصري نتيجة انعدام الاستقرار الامني بسبب الانفلات الامني و بروز التنظيمات المتطرفة وهيمنتها على مفاصل الدولة المهمة مما ادى ذلك لتوقف عدد كبير من الانشطة الانتاجية في كثير من المنشآت وتراجع معدلات الايرادات السياحية و تراجع جذب الاستثمارات الاجنبية وهذا ماساهم بتفاقم وارتفاع معدلات البطالة[1] , اما بعدها استطاعت مصر ان تحقق تقدماً ملموساً في مكافحة البطالة وزيادة مستوى التشغيل والتي على اثرها انخفضت معدلات البطالة لتصل الى (6.7 %) في عام 2022 وهذا يعود الى قيام وزارة القوى العاملة والهجرة في مصر ببدأ عملية وخطة شاملة مع الامم المتحدة لوضع استراتيجية لعمل الشباب من خلال زيادة قابليتهم للتوظف وخلق المزيد من فرص العمل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للراغبين للعمل والقضاء على الفجوة عدم التوافق بين عرض العمل والطلب عليه ويتم ذلك من خلال التحسين في جودة مهارات اللغة والتكنلوجيا اضافة الى تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسط ودعمهم .

المبحث الثالث

قياس أثر استجابة السياسة المالية على معدلات التضخم والبطالة في الاقتصاد المصري للمدة (2003 . 2022)

بعد التطرق في الجانب النظري والتحليلي المبحثين الثاني والثالث لطبيعة الصدمات المالية وتأثيراتها في على معدلات التضخم والبطالة , نأتي بعدها لترجمة تلك العلاقات في صور أنموذج رياضي من اجل تسهيل عملية القياس الكمي , وللتعرف على طبيعة تلك النماذج والاختبارات التي تستخدم لمعرفة طبيعة تلك العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية (المستقلة والتابعة) حيث استخدمنا عدة طرق وادوات للقياس الاقتصادي ومن ذلك اختبار أنموذج متجه الانحدارالذاتي (VAR), معتمدين في ذلك على استخدام برنامج Eviews12

, وشرح كيفية اختبار هذا النموذج من خلال مجموعة من الاختبارات الاحصائية والنماذج القياسية وبصيغ دالية متعددة من اجل قياس طبيعة تاثير الصدمات على تلك المؤشرات الاقتصادية الكلية وتحديد اتجاهها بين المتغيرات قيد الدراسة , ونحاول في هذا الفصل تطبيق ما تم عرضه سابقاً من المتغيرات السياسة المالية (النفقات العامة والايرادات العامة) ومتغيرات الاقتصاد الكلي (التضخم والبطالة) للمدة (2003 . 2022) إذ سيتم التعرف لكيفية صياغة الانموذج القياسي وبيان أثر الصدمات المالية على مؤشرات الاقتصاد الكلي لذلك تضمن هذا المبحث مطلبين هما: الإطار النظري للإختبارات والأساليب القياسية المستخدمة وقياس وتحليل أثر السياسة المالية في بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية(التضخم والبطالة) في مصر للمدة (2003–2022)

المطلب الاول : الإطار النظري للإختبارات والأساليب القياسية المستخدمة.

اولاً: توصيف أنموذج القياس الاقتصادي وصياغته:.

ان عملية صياغة الانموذج القياسي الكمي بشكل عام يتم عن طريق على صياغة الاسس النظرية الاقتصادية ووصفها بمعادلات خطية أو غير خطية وكذلك العمل على تحويل تلك المتغيرات الموصفة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لشكل رياضي [1]. لغرض تقديره ومن ثم تحليله وتفسيره اقتصادياً للنتائج المقدرة, اي ان مرحلة التوصيف تعد من أولويات مراحل البحث الكمي القياسي وتسمى هذه العملية ببناء الانموذج القياسي [2], ومن أجل بناء فهم وتوضيح اثر الصدمات المالية على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية التي استخدمت في البحث في مصر ومن ثم تم توصيف المتغيرات الداخلة في الانموذج الى مجموعه متغيرات هي:

1ـ المتغيرات المستقلة : يتضمن الانموذج القياسي متغيرين مستقلين هما:

أ . النفقات العامة والذي رمز لها(EXPSH): إذ تعد النفقات العامة من اهم المحددات المؤثرة في المتغيرات الاقتصادية الكلية ومن اهم الادوات المستخدمة من قبل الدولة لمعالجة الكثير من القضايا المشكلات الاقتصادية التي تواجهها معظم البلدان مثل مشكلة التضخم والبطالة والركود .... الخ , ويرتبط بعلاقة طردية مع التضخم ومعدل البطالة .

ب . الايرادات العامة (REVSH): والتي يعد من اهم متغيرات السياسة المالية كونه يمثل الايراد الرئيس للدولة لتغطية نفقاتها , فالعلاقة بين الايرادات العامة ومعدل التضخم علاقة طردية اما بالنسبة لعلاقة الايرادات العامة ومعدل البطالة علاقة عكسية .

2ـ المتغيرات التابعة : اما فيما يتعلق الامر بالمتغيرات التابعة التي استخدمت في البحث فيمكن توضيحها من خلال المؤشرات الاتية:

ب ـ معدل التضخم(INFLH):

جـ ـ معدل البطالة (UNEMH):

سنوضح في هذا المبحث اثر الصدمات المالية كمتغيرات مستقلة على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية التابعة التي يمكن ان تقيس النمو الاقتصادي في مصر اعلاه وعلاقتها مع بعضها البعض ويمكن توصيفها في الجدول (5) الاتي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (5) متغيرات النموذج القاسي

المتغير	الرمز	النوع
صدمة النفقات العامة	EXPSH	مستقل
صدمة الإيرادات العامة	REVSH	مستقل
البطالة	UNEMH	تابع
التضخم	INFLH	تابع

المصدر: من اعداد الباحث

3. المتغير العشوائي : التي يتضمن المتغيرات التي لم تدخل في النموذج والتي يصعب قياسها , اضافة للمشاكل الخارجية وانعكاسها على داخل البلد , او هو نتيجة لعدم توافر بعض البيانات عن متغيرات الدراسة لقياسها , وان قياس اثر الصدمات السياسة المالية (النفقات العامة والايرادات العامة) على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية (ومعدل التضخم , والبطالة) اعتماداً على اختبار نموذج متجه الانحدارالذاتي (VAR).

ثانياً: مرحلة تقييم تقديرات المعلمات:

بعد صياغة الانموذج القياسي يتم استعمال عده طرق لإيجاد تقديرات لمعلمات النموذج ، ويتطلب في هذه المرحلة المعرفة التامة بطرائق الاقتصاد القياسي المختلفة، فإن النموذج الاقتصاد القياسي ينتقل لمرحلة تقييم نتائج ما تم تقديره وبيانه في المرحلة السابقة للتأكد من دقة وصحة المعلمات المقدرة وذلك من اجل الوصول للنتائج التي يهدف البحث لتحقيقها ويتم ذلك من خلال اعتماد عده معايرمنها معاييراقتصاديّة ومعاييراحصائية ومعايير قياسية [1] .

المطلب الثاني :تقدير أثر السياسة المالية في الحد من التضخم والبطالة في مصر للمدة (2003–2022)

يعد النموذج الاقتصادي الاطار العام الذي يتضمن جميع المفاهيم والأسس النظرية المستندة لواقع العلاقة التي ترتبط بين السياسة المالية التضخم والبطالة والتي تم اختبارها وفقاً للنظرية الاقتصادية والتي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمكن من خلالها ان نبني صورة لطبيعة تلك العلاقة السياسة المالية ومشكلتي التضخم والبطالة التي تضمنها التقدير الكمي , من اجل تفسير العلاقة بينهما والمساعدة في توقع قيم تلك الظواهر التابعة والتي ترتبط بقيم معينة للظواهر المستقلة والقيم من خارج النموذج المرتبطة بالمتغير العشوائي.

اذ تم صياغة هذا النموذج من خلال تحديد العلاقة بين أدوات السياسة المالية (النفقات العامة والايرادات العامة) وبين (التضخم والبطالة) من اجل قياس أثر المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة في مصر للمدة 2003 ـ 2022[1].

EXPSH: النفقات العامة

REVSH : الايرادات العامة

INFLH : معدل التضخم

UNEPH : البطالة

وتم ذلك من خلال اجراء العدد من الاختبارات كاختبار سكون المتغيرات (ديكي فولر) واختبار التكامل المشترك لـ Juselius and Johansen واختبار مدد الابطاء المثلى (AIC , SC , HQ) وبعدها تم اجراء الانحدار الذاتي من اجل تقدير الاثر وتحليل مكونات التباين بين تلك المتغيرات المدروسة ، ولقياس وتحليل العلاقة بين أدوات السياسة المالية وبين متغيرات الاقتصاد الكلي في مصر للمدة (2003–2022):

اولا : اختبار السكون للمتغيرات :

تم ذلك من خلال اختبار جذر الوحدة لديكي فوللر الموسع) وكما بينه ذلك في الجدول (6) إذ ظهرت النتائج كما يلي:

جدول (6) نتائج اختبار جذر الوحدة لديكي فوللر الموسع في مصر

المتغير	Level	Prob.	الاستقرارية	First Difference	Prob.	الاستقرارية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

INF	– 3.2079	0.0354	مستقر	4.9704–	0.0010	%1
UN	– 1.2877	0.6115	غير مستقر	-2.9726	0.0568	5%
EXPO	– 0.2457	0.9164	غير مستقر	-2.6911	0.1443	5%
IMPO	– 3.1068	0.0431	مستقر	-6.5217	0.0000	1%

المصدر: من نتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

ان السلسلة الزمنية لمتغير التضخم (INF) ظهرت ساكنة عند المستوى I(0) وبمستوى معنوية (5%) , وكذلك بالنسبة للمتغير المستقل حجم الإيرادات العامة (IMPO) ايضاً كانت ساكنة عند المستوى I(0) وايضاً بمستوى معنوية (5%) .اما بالنسبة لمتغير معدل البطالة (UN) ومتغير المستقل الثاني النفقات العامة EXPO)) فقط ظهرت بانها ساكنه وعند الفرق الأول I(1) وبمستويات المعنوية (5% ، 10%) .

ثانياً : تحديد مدد الابطاء الزمني المثلى للمتغيرات الداخلة في النموذج القياسي

من خلال بيانات الجدول (7) نستنتج ان مدد الابطاء الزمنية المثلى للنموذج القياسي المقدر كانت مدتين زمنيتين وذلك استناداً الى معايير كل من سوارتج (HQ) (AIC) (SC) ومعياري (LR , FBE) , والتي كانت تحمل القيمة الاقل عند مدة الابطاء الثانية , وبالتالي ستكون المدة المثلى للابطاء للتقدير VAR هي مدتين زمنيتين.

جدول (7) مدد الابطاء المثلى للنموذج القياسي

VAR Lag Order Selection Criteria

Endogenous variables: EXPSH INFLH REVSH UNEPH

Exogenous variables: C

Date: 07/13/24 Time: 19:08

Sample: 2003Q1 2022Q4

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Included observations: 69

HQ	SC	AIC	FPE	LR	LogL	Lag
123.4790	123.5962	123.4020	1.58e+46	NA	-4251.368	0
106.4820	107.3024	105.9425	4.14e+38	1147.185	-3613.015	1
103.2940	104.8176	102.2921	1.10e+37	262.8560		
*	*	*	*	*	-3451.077	2
104.3512	106.5779	102.8868	2.12e+37	22.43748	-3435.595	3
105.2894	108.2193	103.3625	3.84e+37	24.98097	-3416.008	4

* indicates lag order selected by the criterion

LR: sequential modified LR test statistic (each test at 5% level)

FPE: Final prediction error

AIC: Akaike information criterion

SC: Schwarz information criterion

HQ: Hannan-Quinn information criterion

المصدر : من النتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

ثالثاً: اختبار التكامل المشترك :

من خلال نتائج الجدول ادناه (8) والذي يمثل نتائج الاختبار (جوهانسن للتكامل المشترك) والذي يشير اختبار الأثر (Trace Test) ان النتائج ظهرت عند مستوى 5% وكان ذات دلالة احصائية وايضاً ظهر بوجود متجهين للتكامل المشترك , وجاءت قيمة p–values التي كانت اقل من 0.05 بالنسبة لاختبارات الاول والثاني اما عند الفرضية العدمية فانه قيمتها (Trace Test) ظهرت عند 135.93 فهي اكبر من قيمتها الحرجة التي بلغت 95.75 وهذا يعني عدم قبول الفرضية العدمية اي ان هناك تكامل مشترك اما عند وجود وجود متغيرين At most 1 فانه قيمتها (Trace Test) اقل من قيمتها الحرجة والتي يعني قبول فرض العدم بهذا المستوى أي عدم وجود حاجة لاجراء معادلات أخرى ويضاً يلاحظ بوجود متجه تكاملي واحد لاختبار القيمة العظمى (Maxmum Eigen Value Test)، ما يدل ذلك على وجود علاقة متكاملة بين المتغيرات النموذج القياسي

وقد وضح الاختبارين بوجود معادلات للتكامل المشترك بين تلك المتغيرات المدروسة مما يعني ذلك بوجود علاقة طويلة الاجل ومستقرة بين هذه المتغيرات .

جدول (8) نتائج الاختبار للتكامل المشترك لمتغيرات البحث في مصر (2003 2022)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Date: 07/13/24 Time: 19:10

Sample (adjusted): 2004Q4 2022Q1

Included observations: 70 after adjustments

Trend assumption: Linear deterministic trend

Lags interval (in first differences): 1 to 2

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None *	0.593166	135.9282	95.75366	0.0000
At most 1 *	0.370427	72.97369	69.81889	0.0274
At most 2	0.226893	40.58379	47.85613	0.2023
At most 3	0.205028	22.57019	29.79707	0.2678
At most 4	0.076421	6.508806	15.49471	0.6354

Trace test indicates 2 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None *	0.593166	62.95450	40.07757	0.0000
At most 1	0.370427	32.38990	33.87687	0.0744
At most 2	0.226893	18.01360	27.58434	0.4940
At most 3	0.205028	16.06138	21.13162	0.2213
At most 4	0.076421	5.564894	14.26460	0.6694

Max-eigenvalue test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

المصدر : من النتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

رابعاً: تقدير نموذج VAR لأثر الادوات المالية (النفقات والايرادات العامة) في مصر للحد من مشكلتي التضخم والبطالة للمده (2003 2022)

ظهرت المتغيرات القياسية للنموذج ساكنة عند المستوى I(0) وعند الفرق الأول I(1) وبما انه وجودت علاقة تكاملية طويلة الاجل بين متغيرات النموذج القياسي ، ففي هذه الحالة نستعمل نموذج الانحدار الذاتي (VAR) في قياس وتحليل العلاقة بين المتغيرات المستقلة (صدمة الإيرادات والنفقات العامة) في مصر خلال المدة (2003–2022) وباستخدام برنامج (EVIEWSE 12) ، نلاحظ من بيانات الجدول (9) والذي يمثل نتائج متجهات الانحدار الذاتي (VAR) نلاحظ ان قيمة (R–squared) قد ظهرت بقيم (0.99) ، مايعني هذا بان المتغيرات المستقلة كانت تفسر بان (99%) المتغيرات التابعة وهذا يعني اننا موفقين في اختيار هذا النموذج القياسي ، والجدول الاتي يوضح اثر المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة (التضخم والبطالة) .

جدول (9) نتائج تقدير نموذج Vector Autoregression

EXPSH	REVSH	INFLH	UNEPH	
1.506370	0.020154	6.34E-07	-2.28E-06	EXPSH(-1)
(0.10015)	(0.02372)	(1.8E-05)	(2.8E-06)	
[15.0412]	[0.84965]	[0.03588]	[-0.81706]	
-0.799378	-0.001265	1.32E-05	3.80E-06	EXPSH(-2)
(0.10673)	(0.02528)	(1.9E-05)	(3.0E-06)	
[-7.48971]	[-0.05003]	[0.69886]	[1.27587]	
950.3249	227.6716	1.441736	-0.030184	INFLH(-1)
(791.915)	(187.563)	(0.13968)	(0.02208)	
[1.20003]	[1.21384]	[10.3217]	[-1.36678]	
-558.4084	-154.3064	-0.660497	0.015933	INFLH(-2)
(719.816)	(170.486)	(0.12696)	(0.02007)	
[-0.77577]	[-0.90510]	[-5.20230]	[0.79373]	
0.178602	1.518296	3.34E-05	-2.47E-05	REVSH(-1)
(0.48308)	(0.11442)	(8.5E-05)	(1.3E-05)	
[0.36971]	[13.2698]	[0.39143]	[-1.83635]	
-0.097801	-0.695051	-3.35E-05	2.02E-05	REVSH(-2)
(0.44856)	(0.10624)	(7.9E-05)	(1.3E-05)	
[-0.21803]	[-6.54225]	[-0.42372]	[1.61241]	
624.4941	-785.2915	-0.182090	1.856920	UNEPH(-1)
(3080.28)	(729.554)	(0.54330)	(0.08590)	
[0.20274]	[-1.07640]	[-0.33515]	[21.6175]	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

249.0105	701.0971	0.068748	-0.882133	UNEPH(-2)
(3305.00)	(782.779)	(0.58294)	(0.09217)	
[0.07534]	[0.89565]	[0.11793]	[-9.57117]	
-18465.56	464.3031	3.478779	0.365571	C
(8758.51)	(2074.42)	(1.54484)	(0.24425)	
[-2.10830]	[0.22382]	[2.25187]	[1.49673]	
0.908967	0.953441	0.961553	0.994399	R-squared
0.890132	0.943809	0.953599	0.993240	Adj. R-squared
2.17E+09	1.22E+08	67.64113	1.690826	Sum sq. Resids
6122.626	1450.124	1.079920	0.170740	S.E. equation
48.26078	98.97839	120.8813	858.0712	F-statistic
-712.6672	-610.4029	-99.02417	31.93530	Log likelihood
20.44133	17.56065	3.155611	-0.533389	Akaike AIC
20.85562	17.97494	3.569904	-0.119095	Schwarz SC
494.9884	97.70951	11.14930	10.27746	Mean dependent
18471.52	6117.443	5.013325	2.076627	S.D. dependent

المصدر : من النتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

نلاحظ من البيانات الواردة في الجدول اعلاه مايلي :

1. نلاحظ من نتائج التقدير بوجود علاقة عكسية بين البطالة والنفقات العامة خلال مدة زمنية واحدة سابقة فعندما تتغير النفقات العامة لمدة سابقة وبمقدار وحدة واحدة فان مقدار البطالة ستقل بمقدار (2.28) وهذا ما يتفق مع النظرية الاقتصادية لان الزيادة في النفقات العامة تقلل من البطالة , اما العلاقة بين المتغيرين التابع والمستقل نلاحظ خلال الفترتين الزمنيتين السابقتين بوجود علاقة طردية بينهما فان تغير صدمة النفقات العامة في المدتين السابقتين وبمقدار وحدة واحدة فان معدل البطالة في مصر ستزداد بمقدار (3.8) وهذا لا يتفق مع المنطق الاقتصادي لان الزيادة في النفقات العامة سيقلل من معدل البطالة والسبب في ذلك يعود الى ان اغلب النفقات العامة هي في طبيعة الحال هي نفقات تشغيلية وليس نفقات استثمارية والسبب في ذلك يعود لزيادة مقدار الرواتب للعاملين في القطاع العام فضلاً عن تسديد الفوائد الخاصة باقساط الدين العام وبالتالي فان هذا الانفاق لايسهم في زيادة حجم الطاقة الانتاجية للاقتصاد والذي سيكون اثرها بشكل سلبي على معدل البطالة .

وبالنسبة لطبيعة العلاقة بين البطالة وصدمة الإيرادات العامة اذ نلاحظ من بيانات الجدول نفسة بوجود علاقة عكسية بين المتغيرين خلال مدة زمنية سابقة واحدة فتغير الإيرادات خلال مدة سابقة وبمقدار وحدة واحدة فان معدل البطالة ستقل في مصر وبمقدار (2.4) وهذا لا يتفق مع المنطق الاقتصادي , والسبب في ذلك يعود للثورات والانتفاضات التي عاشتها الساحة المصرية والتي عرفت بثورات الربيع العربي مما ساهم ذلك بانعدام الاستقرار الامني نتيجة للانفلات الامني و وظهور تنظيمات متطرفة والتي هيمنت على

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مفاصل كثيرة من الدولة والذي ادى ذلك لتوقف وخروج عدد كبير من الانشطة الانتاجية عن العمل في عدد من المنشآت مما تراجعت معدل الايرادات السياحية و تراجع مستوى الاستثمارات الاجنبية والذي اساهم ارتفاع معدلات البطالة , اما خلال المدتين الزمنيتين السابقتين فنلاحظ بوجود علاقة طردية بين المتغيرين فعندما تتغير الإيرادات خلال الفترتين السابقتين وبمقدار وحدة واحدة فان معدل البطالة ستزداد في مصر وبمقدار (2,02) وهذا ما يتفق مع المنطق الاقتصادي كون الزيادة في مقدار الايرادات العامة هو نتيجة لانخفاض حجم الانفاق العام وهذا ما يؤدي الى زيادة البطالة .

2. نلاحظ ايضاً بوجود علاقة طردية بين التضخم والنفقات العامة في فترة زمنية سابقة واحدة فعندما تتغير النفقات العامة لمدة سابقة وبمقدار وحدة واحدة فان التضخم في مصر سيرتفع وبمقدار 6.34 ، وهذا يتفق مع الواقع الاقتصادي لان زيادة الانفاق يؤدي الى ارتفاع التضخم , وايضاً نلاحظ ان هناك علاقة طردية بين التضخم كمتغير تابع والنفقات خلال الفترتين الزمنيتين السابقتين فاي تغير في الانفاق العام فيها يؤدي لارتفاع التضخم بمقدار 1.32 وهذا ايضاً يتفق مع المنطق الاقتصادي .

اما طبيعة العلاقة بين التضخم والايرادات العامة فنلاحظ وجود علاقة طردية بينهما كما موضح ذلك في الجدول أعلاه فنلاحظ عندما تتغير الايرادات خلال مدة سابقة وبوحدة واحدة سيزداد التضخم بمقدار 3.34 وهذا لا يتفق مع طبيعة المنطق الاقتصادي كون الزيادة في الايرادات العامة يعمل على تخفيض التضخم , والسبب يعود للصدمات والتغيرات الخارجية التي يتاثر الاقتصاد المصري بها او قد يكون نتيجة لقرارات التي اتخذتها السياسة المالية بتعويم العملة (الجنيه) او يعود الى لجوء الحكومة المصرية لرفع الدعم المقدم لبعض القطاعات الاقتصادية , اما العلاقه خلال فترتين زمنيتين سابقتين بين التضخم والايرادات فنلاحظ ان هناك علاقة عكسية بين المتغيرين وهذا الامر يتفق مع المنطق الاقتصادي .

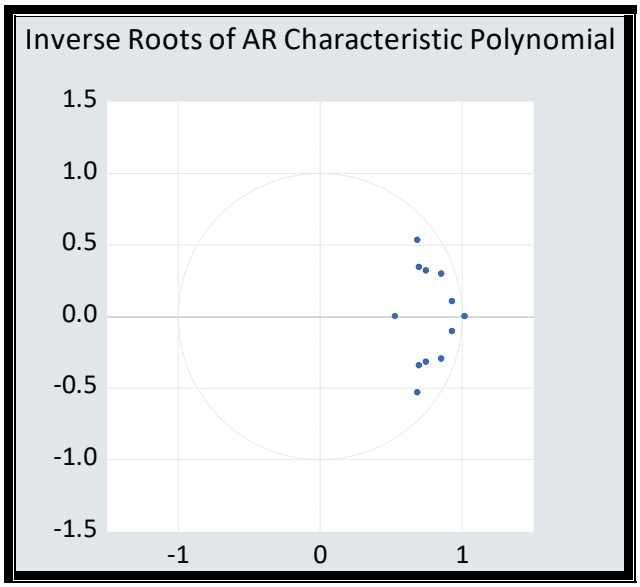
خامساً: الاختبارات التشخيصية للنموذج القياسي

1. اختبار لاستقرارية النموذج القياسي

نلاحظ من خلال الشكل ادناه (10) ان احد الجذور قد وقع خارج دائرة الوحدة ، ما يدل ذلك على ان النموذج القياسي لا يمكن ان يحقق الشرط المطلوب للاستقرارية للنموذج ككل .

شكل (10) نتائج اختباراستقرارية الانموذج القياسي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



Roots of Characteristic Polynomial
Endogenous variables: EXPSH INFLH UNEPH
Exogenous variables: C
Lag specification: 1 2
Date: 09/21/24 Time: 14:17

Modulus	Root
1.026933	1.026933
0.920213	0.915247 - 0.095475i
0.920213	0.915247 + 0.095475i
0.891047	0.853265 - 0.256715i
0.891047	0.853265 + 0.256715i
0.849210	0.667501 - 0.524978i
0.849210	0.667501 + 0.524978i
0.839714	0.756696 - 0.364047i
0.839714	0.756696 + 0.364047i
0.753580	0.594223 - 0.463446i
0.753580	0.594223 + 0.463446i
0.624704	0.624704

Warning: At least one root outside the unit circle.
VAR does not satisfy the stability condition.

المصدر : من النتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

2. اختبار (LM) للارتباط الذاتي :

من خلال نتائج الجدول ادناه (11) نجد بان القيم (Prob) ظهرت بمقدار (0.95، 1.00) فهي اكبر من (0.05) ، مما يدل ذلك على ان القيم التي ظهرت لهذا الاختبار كانت بشكل معنوي ، مما يعني ان هذا النموذج خالي من أي مشكلة للارتباط الذاتي بين المتغيرات.

جدول (11) اختبار (LM) للارتباط الذاتي

VAR Residual Serial Correlation LM Tests
Date: 07/13/24 Time: 19:14
Sample: 2003Q1 2022Q4
Included observations: 71

						Null hypothesis: No serial correlation at lag h
Prob.	Df	Rao F-stat	Prob.	Df	LRE* stat	Lag
0.9574	(36, 209.2)	0.617099	0.9568	36	22.82923	1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.0000	(36, 209.2)	0.169946	1.0000	36	6.520423	2
						Null hypothesis: No serial correlation at lags 1 to h
Prob.	Df	Rao F-stat	Prob.	Df	LRE* stat	Lag
0.9574	(36, 209.2)	0.617099	0.9568	36	22.82923	1
0.9872	(72, 228.9)	0.636495	0.9862	72	48.16074	2

*Edgeworth expansion corrected likelihood ratio statistic.

المصدر : من النتائج التقدير باستخدام برنامج Eviews12

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً : الاستنتاجات:-

مما تقدم نلاحظ ان هذا البحث قد توصل لعدد من الاستنتاجات ابرزها

1.تمارس اتجاهات السياسة المالية الانفاق الحكومي والايرادات العامة دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي وخاصة بعد ان اصبحت السياسة المالية هي المسؤولة عن تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للافراد

1. حاول الاقتصاد المصري بالسيطرة على المشاكل الاقصادية وذلك من خلال التحول نحو اقتصاد السوق من خلال سعي الحكومة لتطبيق عدة برامج استراتيجية شاملة للاصلاح الاقتصادي والهيكلي لازالة التشوهات الهيكلية .
2. عند استعراض وتتبع مسار طبيعة النفقات العامة لمصر نلاحظ هيمنه للنفقات الجارية على حساب الاستثماري ولجميع السنوات .
3. عند تحليل هيكل الايرادات العامة نلاحظ هيمنة الايرادات الضريبية في مصر وذلك لدورهما الكبير في اقتصادهما نتيجة مايعانيه من ندرة للموارد الطبيعية وايضاً اعتمد الاقتصاد المصري على مايمنح له من مساعدات ومنح وهبات من البلدان العربية والاجنبية اضافة الى اعتمادهماعلى تحويلات العاملين الذين يعملون بالخارج.
4. شهد الاقتصاد المصري خلال المدة المدروسة ارتفاع معدلات كل من البطالة وتضخم نتيجة هشاشة الاقتصاد المصري وتعرضة للصدمة الاقتصادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. ووفقاً للنتائج التي بينها النموذج الاقتصادي بوجود تأثير إيجابي للنفقات العامة على البطالة والتضخم في مصر خلال فترة زمنية سابقة (t−1), اما خلال فترتين سابقتين (t−2) اشارت نتائج التقدير لايوجد تأثير للنفقات العامة الايجابية على البطالة في حين ظهر تأثير ايجابى للنفقات العامة على التضخم .

6. عدم وجود تاثير ايجابي بين الايرادات العامة الايجابية خلال فترة زمنية سابقة (t−1) والبطالة والتضخم في مصر , اما خلال فترتين سابقتين (t−2) اشارت نتائج التقدير يوجد تأثير ايجابى لصدمة الايرادات العامة على البطالة والناتج المحلي الاجمالي والتضخم والميزان التجاري.

ثانياً : التوصيات:-

1. يجب على الحكومة المصرية اتباع سياسة مالية سليمة متكاملة بما يسهم من فاعليتها على المتغيرات الاقتصادية الكلية وذلك من خلال وضع الخطط الاستراتيجية الواضحة والتي تستهدف لمواجهة مشكلتي التضخم والبطالة والتي تعد ناقوس خطر على اداء الاستقرار الاقتصادي وذلك من خلال إعداد الدراسات والتقارير والسيناريوهات والخطط المناسبة لمواجهتها.
2. ضرورة تنويع القاعدة الانتاجية لمصر من خلال تطوير اجهزتها الإنتاجية لخلق ميزة نسبية لسلعها ولزيادة حجم تنافسيتها وذلك من اجل رفع نسبه مساهمة القطاعات الاقتصادية الاخرى في تكوين الناتج المحلي الإجمالي.
3. يجب العمل على تقنين انفاقها الجاري وان تتوجه نحو المجالات الاستثمارية وخاصة الاستثمارت التي تدعم القطاع الخاص التي تعزز النمو وتخلق المزيد من فرص العمل وتحقق الاستقرار الاقتصادي , مما يزيد من التحسن في المستوى المعاشي لافراد المجتمع وعلى نحو يقوض من الفقر فيه .
4. يجب ان تعمل الحكومة المصرية على التخلص بشكل تدريجي على تقليل اعتمادها على المساعدات المنح الاجنبية ويكون ذلك من خلال إقامة مشاريع الانتاجية لاسيما في القطاعات الزراعية و الصناعية والسياحية لانها تكون مصدراً غنياً لسد حاجات الحكومة الاساسية وبالتالي سيخفف من وطأة اعتماد هذه البلدان على تلك المساعدات والذي يخفف في النهاية من أي مشكلة اقتصادية خارجية .

المصادر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التشبث الاكاديمي وعلاقتهِ بالمواجهة المرتكز على المعنى لدى طلبة الجامعة

م.د. فائز حسن علي اللامي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

رقم الهاتف: 07717758599

البريد الالكتروني: dr.faezhassan@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. التشبث الاكاديمي لدى طلبة الجامعة .
2. المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة.
3. العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي و المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة.
4. الفروق في العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي و المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة تبعا لمتغير الجنس (ذكور–اناث).

ولتحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث باعتماد مقياس (Kannangara et.al., 2018) لقياس التشبث الاكاديمي ومقياس (Wong, 2020) لقياس المواجهة المرتكزة على المعنى، وبعد تقنين المقياسين على البيئة المحلية واستخراج خصائصهما السايكومترية (صدق وثبات) طبق الباحث المقياسين على عينة البحث البالغة (400) طالب وطالبة كلية التربية / الجامعة المستنصرية وباستعمال الحقيبة الاحصائية SPSS تم الحصول على البيانات الآتية:

1. يتمتع طلبة البحث الحالي بالتشبث الاكاديمي.
2. يتمتع طلبة البحث الحالي بالمواجهة المرتكزة على المعنى.
3. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين التشبث الاكاديمي و المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. لا توجد فروق دالة احصائياً في العلاقة بين التشبث الاكاديمي و المواجهة المرتكزة على المعنى تبعا لمتغير الجنس (ذكور–اناث).

وفي ضوء نتائج البحث الحالي وضع الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التشبث الاكاديمي، المواجهة المرتكزة على المعنى، طلبة الجامعة، الخصائص السايكومترية

Academic adherence and its relationship to meaning-based confrontation among university students

Abstract:

The current research aims to identify:

1. Academic commitment among university students.

2. Meaning-based coping among university students.

3. The correlation between academic commitment and meaning-based coping among university students.

4. Differences in the correlation between academic commitment and meaning-based coping among university students according to gender (male-female).

To achieve the objectives of the current research, the researcher adopted the Kannangara et al. (2018) scale to measure academic commitment and the Wong (2020) scale to measure meaning-based coping. After standardizing the two scales for the local environment and establishing their psychometric properties (validity and reliability), the researcher administered the scales to a sample of (400) male and female students from the College of Education, Al-Mustansiriya University. Using the SPSS statistical package, the following data was obtained:

1. The students in the current study exhibit academic commitment. 2. The students in the current study possess meaning-centered coping skills.

3. There is a statistically significant correlation between academic commitment and meaning-centered coping skills among university students.

4. There are no statistically significant differences in the relationship between academic commitment and meaning-centered coping skills based on gender (male-female).

In light of the findings of the current research, the researcher has developed a set of recommendations and suggestions.

Keywords: Academic commitment, meaning-centered coping skills, university students, psychometric characteristics

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

مشكلة البحث:

لقد اصبح التقدم المتسارع في جميع مجالات الحياة ومنها التكنولوجية والعلمية صفة القرن الحالي الاولى، ولقد أدى هذا التقدم الى فرض ضغوطات متزايدة على الإفراد وخاصة الشباب منهم، مما جعلهم مجبرين على مواكبة هذا التقدم والتطور ومجاراته والتغلب على جميع التحديات.

الأمر الذي يتطلب الحصول على أعلى المستويات العلمية، في ظل ازدياد سوق العمل التنافسي (Seiffge – Krenke, etal , 2009: 259–274).

ومع هذا نجد إن هناك انحدار وتدني في المستوى التعليمي قبل خمس عقود من سنة الى اخرى، حيث وجد في دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية ان المستوى التعليمي للمتعلمين أعلى بكثير من المستوى التعليمي للخريجين الذين دخلوا سوق العمل في الآونة الأخيرة (Nagaoko et.al., 2013: 45–52)

وهذه الدراسات ومثيلاتها اثارت تساؤلات امام القائمين على العملية التربوية وصانعي السياسة، حول ما الذي يمكن عمله لدعم الطلبة في الكفاح من اجل الحصول على اعلى مستوى تعليمي في المؤسسات التعليمية وفي كافة مجالات الحياة، وماهي الحلول التي تساعد على تطوير هذه المستويات.

وافترضت كننجارا واخرون (kannagara et.al., 2018) ان التشبث الاكاديمي هو مجموعة عوامل مؤتلفة من (العزم الاكاديمي والمرونة واستعمال القوى الشخصية والتحكم الذاتي والرفاهية العقلية والوضع العقلي) التي تحفز الطلبة على القدرة على النجاح (kannagara et.al., 2018: 3–18).

وتتأثر هذه القدرة بظروف الحياة وخاصة الضاغطة التي يمكن ان تخلق الشدائد النفسية التي بدورها تؤثر على قدرة الفرد بمقاومة التحديات .(Duckworth et.al., 2007: 87–101)

وبما ان المرحلة الجامعية تشكل فترة انتقالية في حياة الطلبة لذلك قد يعاني بعضهم من الضغوط النفسية مثل الاكتئاب والقلق وكثيرا ما يواجهون عوائق يعيق وتضعف الاداء الاكاديمي.

(Eisenberg,2012: 711-713)

ان الضغوطات التي يواجهها الطلبة يمكن ان تؤثر في نفسيتهم وما يترتب عليه من عواقب سيئة على عملية التعلم، لذلك ينبغي زيادة الوعي باستراتيجيات المواجهة المرتكزة على المعنى وذلك عن طريق مساعدتهم أن يصبحوا اكثر قدرة على مواجهتها (Dweck,2014: 10–15).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي ظل الظروف الحياتية الصعبة التي يعيشها طلبة الجامعة، فإنهم يتعرضون يومياً لأحداث ضاغطة ومعقدة تفوق قدرتهم على تحملها، مما يجعلهم يدركون بأنها غير قابلة للتحكم، وهذا ما يزيد شعورهم بالعجز. (Wu, etal, 2021: 136-144)

وتشير دراسة (Park & Folkman, 1997) إلى ان استعمال ستراتيجيات مواجهة غير فعالة إزاء المواقف الضاغطة قد تؤدي إلى ظهور سلوكيات التجنب والاستسلام والاعتمادية المفرطة وسلوكيات التدمير الذاتي كإدمان الكحول والانتحار أو العجز النفسي الذي يعيق قدرة الطالب على الاستمرار في حياته الاكاديمية. (Park & Folkman, 1997: 115-144)

أما اذا حاول الطالب ان يجد معنى للأزمات والتحديات التي تواجهه في حياته اليومية، فإن نوع المواجهة التي سيتخذها هي المواجهة المرتكزة على المعنى مما يجعلهم يتقبلون هذه الازمات ويكونوا اكثر تكيفاً لها دون ان يتعرضوا إلى اضطراب نفسي. فالمواجهة المرتكزة على المعنى تتجاوز التنظيم الذاتي الانفعالي التي تؤكد على تقليل الانفعالات السلبية في كونها تركز على تغيير التقييم المعرفي للمواقف الضاغطة عن طريقة عقد صلة بين معتقدات الفرد وأهدافه مع العواقب وتسهل قبوله للموافق غير القابلة للتحكم.

(Wong & McDonald, 2002: 243-274)

وبما أن أساليب المواجهة التي يتخذها الافراد متنوعة حسب مدركاتهم لها، وحدود قدراتهم وامكاناتهم، فإن ذلك يدفع للتساؤل حول مدى استعمال الطلبة للمواجهة المرتكزة على المعنى في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة التي يعاني منها الطلبة، وطبيعة علاقتها بالتشبث الاكاديمي لديهم.

لذا جاء البحث الحالي كمحاولة للإجابة عن التساؤل الاتي:

ماهي طبيعة العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة؟

أهمية البحث:

لكل مجتمع ركائز متعدد تمد بالطاقات بشرية وتعد الجامعة من الركائز الاولى وتعتبر هي الدعامة الاساسية التي لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يتخلا عنها في التقدم ونمو فهي مؤسسة أكاديمية تهدف الى اعداد افراد باحثين ودارسين في تخصصات متنوعة لمواجهة متطلبات التنمية الشاملة في المجتمع. والجامعة هي تجربة حياتية في مسيرة الفرد العلمية تتميز عن المراحل التي سبقتها بأنها تؤهل الأفراد للحياة العملية لان المراحل السابقة تهيئ وتم بالمعلومات من اجل الوصول لها اذ اهتم المختصون والتربويون في مجال التربية وعلم النفس بدراسة الشباب ومنهم طلبة الجامعة ودراسة السبل التي تساعد على تحقيق افضل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستويات التعليمية لكونهم يشكلون المورد الاساسي والعامل البشري الذي يعتمد عليه جميع الدول المتقدمة والنامية وتعتبر عنصر فاعل في تطوير المجتمع وحمايته (ابو جادو ونوفل, 2007 : 4) .

ومن اهم توقعات النجاح للطلبة هو ان يكونوا أكثر قدرة على الإنجاز والأداء على وفق المستويات المعيارية (kannangara et.al., 2018: 2). وتشير دويك واخرون (Dweck et.al., 2014) ان التشبث الاكاديمي يمتلك مجموعة من العوامل التي تساهم بشكل جوهري فيت قدم ونجاح الطلبة ،حيث يمكن الطلبة من الانشغال فيعملية التعلم حيث ينظرون الى الجهد المبذول بصورة إيجابية وينظرون الى المعوقات والتحديات كفرصة للتعلم والى المعوقات والحديات بانه يمكن التغلب عليها واستعمال استراتيجيات من اجل التقدم الى الامام بفاعلية (Dweck et.al., 2014: 10-15).

ووضعت لجنة المعايير الدولية الأساسية المشتركة للرياضيات مفهوم التشبث الاكاديمي كأول معيار لقياس مفهوم النجاح في الرياضيات، وهذه المعايير متسقة مع نتائج البحوث في الرياضيات التي تزود الطلبة بفرصة للكفاح وتسهل تطور فهم المصطلحات الرياضية .(Hiebert, 2009: 387)

وأكدت دوكورث (Duckworth, 2005) ان الطالب الذي لديه تشبث اكاديمي يستطيع المثابرة رغم المعوقات والفشل، وان العلاقة ارتباطية بين التشبث الاكاديمي والنجاح تخبرنا ان الطالب يمكنه الصمود في مواجهة التحديات في الجانب الاكاديمي بشكل اساس ولا يعتمد على الحظ والمواجهة التي لها دور جزئي في النجاح في اي مجال من مجلات الحياة، ويعتمد على المثابرة من اجل مواجهة التحديات ويكون عازما على النجاح (Duckwoeth, 2005: 934-944).

وأظهرت نتائج الدراسات المبكرة التي أجريت على الطلبة الموهوبين والاعتياديين ان الطلبة ذوي (العزم الاكاديمي) احد خصائص التشبث الاكاديمي يمكن ان يتفوقوا في نجاحهم على اغلب الطلبة الموهوبين .(Duckwoeth et.al., 2007: 101)

ومن الخصائص التي يتمتع بها الطالب المتشبث اكاديمياً هي قدرته على (التحكم الذاتي) وتأجيل اشباع الرغبات لديه وهذا ما يجعله اكثر ترجيحاً في النجاح في حياته الاكاديمية (Rimfield et.al., 2016: 788).

وترى دويك واخرون (Dweck et.al., 2012) ان التشبث الاكاديمي يتمحور بشكل أساسي على المهارات التي تسمح للطلبة بتبني الأهداف طويلة الأمد او الأهداف عالية الرتبة بدلا من الأهداف قصيرة الأمد، والمثابرة نحو تحقيق هذه الأهداف .(Dweck et.al, 2012: 5)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تشير دراسة (Luhrman, 2020) إلى ان المواجهة المرتكزة على المعنى يمكن ان تساعد الافراد على مواجهة التحديات والحصول على الراحة النفسية. (Luhrman, 2020: 148-162)

وفيما يتعلق بعلاقة المواجهة المرتكزة على المعنى بالصحة العقلية، فقد بينت دراسة (Wong & Weiner, 1981) ان الافراد الذين احرزوا درجات عالية على المواجهة المرتكزة على المعنى قرروا انخفاض في انفعالاتهم السلبية وزيادة في الانفعالات الإيجابية. (Wong & Weiner, 1981: 168-200)

وان الطلبة الذين قرروا استعمال أسلوب المواجهة المرتكزة على المعنى في حياتهم كانت قرارتهم التي يتخذونها اكثر فاعلية في حل مشاكلهم الحياتية والأكاديمية. (Rose, etal, 2014:1-11)

وتوصلت دراسة (Carleton, etal, 1980) ان الطلبة الذين لديهم اعراض بدرجة متوسطة من الاكتئاب تم تخفيضها عند خضوعهم لبرنامج تدريبي لزيادة معنى الحياة والتعامل مع المشاكل التي تثير قلقهم بفاعلية، كما ان شدة اعراض الاكتئاب قد انخفضت لديهم بصورة كبيرة. (Carleton etal, 1980:1-9)

وفي السياق ذاته توصلت (Jung, 2015) إلى ان الطلبة الذين احرزوا درجات عالية على مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى، كانوا اكثر تحكماً في القلق وتحويل الانفعالات السلبية إلى إيجابية، وكانوا اكثر ترجيحاً من اقرانهم في تطوير التعاطف وتحسين وظائفهم المعرفية وقدراتهم. (Jung, 2015:13-29)

ولقد اكدت دراسة (Pirvtinsky etal, 2012) ان الأفراد الذين احرزوا درجات عالية على المواجهة المرتكزة على المعنى ترتبط مع درجات عالية على التوازن النفسي، واقل الدرجات مع مستويات القلق والدرجات العالية على جودة الحياة لدى الافراد الذين يعانون من الامراض المزمنة والذين تعرضوا لصدمات نفسية في علاقاتهم الاجتماعية. (Pirvtinsky etal, 2012: 141-156)

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على :

1. التشبث الاكاديمي لدى طلبة الجامعة
2. المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة
3. العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة
4. الفروق في العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة حسب متغير الجنس (ذكور – اناث)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية في الدراسة الأولية/ الصباحية ومن كِلا الجنسين (ذكور – إناث) وللتخصصات (العلمية – الإنسانية)، وللعام الدراسي (2025– 2026).

تحديد المصطلحات :

أولا: التشبث الاكاديمي _ Academic Tenacity :

عرفه:

- **كننجارا واخرون (kannangara et.al., 2018) :**

أنه مجموعة منجمعة من الخصائص الشخصية وتكون من(العزم والمرونة الاكاديمية والتحكم الذاتي واستعمال القوى الشخصية والرفاهية العقلية والوضع العقلي) التي ترفد الطلبة بالقدرة على تجاوز المعوقات للوصول النجاح والازدهار .(kannangara et.al., 2018: 2)

التعريف النظري:

تبنى الباحث تعريف كننجارا واخرون (2018) تعريفا نظريا للبحث الحالي، كونه يتلاءم وخصائص التشبث الاكاديمي في بحثها فضلاً عن كون كننجارا هي صاحبة النظرية المتبناة والمقياس المستخدم .

التعريف الاجرائي للتشبث الاكاديمي: انه الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض.

ثانيا: المواجهة المرتكزة على المعنى

وعرفها (Folkman & Moskowitz, 2000):

أنها مواجهة معتمدة على التقييم الذي يحافظ فيها الافراد على مواجهتهم ورفاهيتهم النفسية في اثناء المواقف الضاغطة عن طريق تكييف معتقداتهم وقيمهم واهدافهم. (Folkman & Moskowitz, 2000: 3–14)

التعريف النظري: تبنى الباحث تعريف (Folkman & Moskowitz, 2000) تعريفاً نظرياً للبحث الحالي كونه المعتمد في بناء المقياس.

التعريف الإجرائي: انه الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني

إطار نظري ودراسات سابقة

أولاً: التشبث الاكاديمي (Academic Tenacity) :

-مقدمة:

يركز أغلب العاملين في المجال التربوي اهتماماتهم على المحتوى الأكاديمي ومكوناته من المفردات الدراسية وكيفية المعالجات العقلية للطلبة، وفي هذا السياق بينت العديد من الأبحاث إن ذلك غير كافٍ، ولا بد من السعي إلى الإصلاح التربوي الذي يعتمد في الأساس على العوامل اللامعرفية، التي تتفوق في أهميتها على العوامل المعرفية، وتعتبر هذه العوامل اللامعرفية والتي تقع تحت مظلة مصطلح التشبث الأكاديمي عوامل تشكل أساس كفاح الطلبة من أجل النجاح ومواجهة التحديات والصعاب (Dweck et.al., 2007: 6).

أي إن العوامل اللامعرفية إذا توافرت عند الطالب يصبح دافعاً للتعلم فهي دوافع ذاتية لا ترتبط بمكافئة ((Mangles et.al., 2006: 666).

أن تعزيز المعتقد الإيجاب لدى الطلب هي أحد المحاولات التي كانت تستخدم في الماضي لزيادة حافز و دافع الطلب عن طريق جعله يشعر بمشاعر ايجابية نحو معتقداته، على أنه ذكي وموهوب، ولكن مع تقدم العلوم التربوية والنفسية أثبتت الدراسات أنها طريقة غير صحيحة نحو تقدير الذات، أذا توجيه المدح والاطراء بدون أي جهد سوف يجعله غير قادر حتى على المحاولة للقيام بأي عمل أو مواجه التحديات لحل اي مشكلة تجنبا للفشل، وأن حاول حلها وفش فأنه سوف يعز فشله الى عجز قدراته العقلية، لذلك فهو لا يشعر بأي متعة في اداء أي مهمة، وبالأخص أذا ما تم مقارنته بمجموعة الطلاب بذلت جهدا لأداء نفس المهمة (Muller & Dweek, 1998: 33).

إن القائمين على العملية التربوية والباحثين وصانعي السياسات التعليمية أدركوا إن التركيز على الجوانب المعرفية للنجاح ضرورية، إلا إنها ليست كافية لكي يحقق للطلبة ما يسعون أليه وفقآ لإمكاناتهم (Dweek et.al., 2014: 10-15).

لذا بدأت الأنظار تتوجه إلى تشجيع البحث عن طريق عمل برامج تعليمية لتطوير أمكانيات الطلبة عن طريق الاعتماد على العوامل التي تزيد من تشبثهم الاكاديمي، إذ وصلت هذه البرامج التطويرية المؤكدة والموثوقة الى خمسين برنامجا (Bailey et.al., 2010: 255).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العادات المرتبطة بالتشبث الأكاديمي) Habits of academic tenacity)

يرى لوكس (Lucas,2018) أن الطالب المتشبث لديه عادات,وممارسات تكاد أن تكون جزء من حياته اليومية والتي قد تصبح ضرورية وصفة دائمة لديه، وهي كما يأتي:

أولا: الثقة (confidence) :

يشير لوكاس (Lucas,2018) أن الطالب المتشبث يكون واعي بفاعلية ذاتة، أي أنهو موجه نحوالتعلم وليس للأداء، وهو يسعى الى تطوير نفسة عن طريق التعلم وليس التعلق في محاولة ان يبدو الطالب ذكيا، كما يتصف بالبحث عن الفرصة للتعلم عن طريق البحث عن التحدي وقادر على حل تلك المشكلات بشكل مدروس لأنه يدرك القيمة التي يمكن الحصول عليها من معالجت لتلك مشكلات اكثر من الماضي، وهذا يزيد من التقييم الذاتي لدي. ويفضل المهام الصعبة بدلا من المهمام البسيطة المريحة، ويردد شعار " أن لم تنجح حاول، ثم حاول مرة اخرى " وتتفرع هذه العادة ثلاثة عادات فرعية هي: (التقييم الذاتي والبحث عن التحدي والتعلم من الاخطاء) وغالبا ترتبط هذه العادات مع بعضها البعض (Lucas, 2018: 1-12).

ثانياً: التحكم (control) :

الطلب المتشبث يوصف بالديه القدرة على التنظيم الذاتي واستخدامه عند الحاجة لتفادي المشتتات، ويستطيع التركيز على المهام التي تتطلب منه دقة والعمل على إنجازها بشكل صحيح، ويتحمل الضرر قصير الأمد، أنه يطور طرائق واستراتيجيات لنفسة تهيأ عقوله وبيئته لأنواع مختلفة من الجهود، ويمكن تعدل الطرائق والاستراتيجيات بالاعتماد على المواقف التي تواجه، ويشمل التحكم والسيطرة على عادات فرعية هي (ضبط والتحكم بالاندفاعات ويؤجل الاشباع ومواصلة الأداءه) (Lucas, 2018: 1-12).

ثالثاً: الالتزام commitment)):

غالبا ما يكون المتعلم المتشبث قادر على الضبط والالتزام، ويعد من اهم العادات التي يتصف بها كونه يساعده في تخطي العقبات والصعوبات للوصول الى التفوق والنجاح، ويجعله يمتلك الحكمة في معرفة متى يترك مهامه، لان يثق بقدراته وعقلة ،وغالبا ما ويكون التزامه هذا نابع من دافع داخلي صادق لديه، وانه يضع في انظاره النجاح والفشل ويرفض النظر الى الفشل والالتفات الى الخبرات السابقة السلبية، و

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتفرع من الالتزام عادات الفرعية هي: (البقاء متفائل والحفاظ على الأشياء في السياق وتجاوز اللحظات السارة والنظر ما ورائها، ، (Lucas, 2018: 1-12).

رابعاً: الارتباط (connection):

عرفه فريدريكس واخرون (Fredricks er.at.,2004) هو المشاركة فعاله بأنشطة اكاديمية وهذا يعتبر حاسما لتحقيق نتائج ايجابية في المجال الاكاديمي ويكون الارتباط اما سلوكا بمعنى (اي مشاركة بنشاط اكاديمي واجتماعي يعتبر ضروري في تحقيق انجاز اكاديمي يتجاوز الاخفاقات) ، أو انفعالا (تحتوي على افعال ايجابية او سلبية للمعلمين وزملاء الدراسة والجامعة)، وايضا يتكون ارتباط بالمؤسسة الاكاديمية ويؤثر في الميول و الرغبة في إنجاز الواجبات الدراسية المكلف بها، اما الارتباط المعرفي (فهو يتكون من دمج الافكار والسعي من اجل بذل جهود ضروري لاستيعاب افكار جديدة ومعقدة واتقان مهارات صعبة. (Fredricks er.at.,2004: 60).

لذلك يدرك المتعلم المتشبث أهمية التعاون مع الاخرين كونه يعتقد ان افعاله وآرائه جديرة بالثقة، ويدرك المتعلم المتشبث ان افعاله واراءه يمكن ان تتحسن بواسطة التفاعل مع مهارات الاخرين فهو يحتفظ بثقافة تعمل على رفد التعزيز للمتعلم في المعوقات وما يمكن ان يحققه، كما أنه يؤمن بقوة التعلم من الذي يتفق عليها، باختصار المتشبث المتعلم يقدر الوقت المناسب واهميته الذي يقضيه مع اقرانه كجزء من مسيرة التعلم الخاصة به أي الوقوف على مكانته في مجتمع المتعلمين، وتتفرع من هذه العادة (تقييم اسهامه، والبحث بالتغذية الراجعة، وانهماك مع الجماعة ذات الاهتمام) (Lucas, 2018: 1-12).

نظرية دويك واخرون ((Dweck, et.al., 2014

ترى دويك وآخرون ان التعلم طويل الأمد والانجاز يمكن تعزيزه عند الافراد عن طريق مجموعة من العوامل اللامعرفية واهمها التشبث الاكاديمي كونهيسمح للطالب العمل الجاد والمستمر، لفترة طويلة من الزمن. ولقد تحديد عدداً من خصائص الطالب المتشبث اكاديمياً وكما يأتي:

- يفضل وضع خطط مستقبلية لأهداف طويلة بدل من الانشغال باهداف قصيرة المدى.

- يسعى تحقيق أهدافه رغم التحديات والصعوبات والانتكاسات التي قد تواجه مما يعيق ما يسعى لأجله، وغالبا ما يتصف الطالب ذو التشبث الاكاديمي بمجموعة من السمات والخصائص السلوكية ومنها:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. أنه يعتقد بانه ينتمي الى المؤسسة اكاديمي تعليمية واجتماعيا، وإن جزء من المؤسسة التعليمية ، وهي بالنسبة له مسار لتحقيق أهدافه المستقبلية، من خلال ممساهمة في تحسين أوضاعه العائلية والمجتمعية(Dweck et.al., 2014: 1) .
2. إنه منشغل، لدرجة إنه يفضل العمل على أنهاء أعماله اليومية بدلا من قضاء وقت من الاستراحة ، وينظر الى جهد المبذول من قبله بشكل إيجابي، ويوجد لديه الرغبة والميول بالتحدي في تعلم واتقان معارف جديدة.
3. لا تعترضه و صعوبات او تحديات سواء كانت فكرية او مجتمعية او حتى معوقات تتعلق بمجالات الحياة، بل ينظر للمشكلات التي تواجه فرصة متاحه للتعلم وايجاد الحلول المناسبة، وعدم الاستسلام لها والتي تقلل من قيمته.
4. يضع خطط طرق وأساليب جديدة للتقدم بفاعلية (Dweck, et.al., 2014: 1-15).

نظرية كاننجارا واخرون (Kannangaea et.al., 2018))

ترى كاننجارا واخرون (2018) انه توجد ادلة كثيرة تبين ان النجاح الاكاديمي في الجامعة يعتمد على مجموعة من الميزات والخصائص الشخصية التي تعمل مع بعضها البعض من اجل الوصول الى اعلى مستوياه والانجاز والنجاح الاكاديمي ولا يمكن ان يعزى الى خاصية واحدة، ولكن ينشأ عن طريق تشكيل مجموعة من السمات او الخصائص وهي العزم الاكاديمي (Grit Academy) والمرونة الاكاديمية (Academy Resilience) واستعمال القوى الشخصية (strength-use) والضبط الذاتي (self – control) والرفاه العقلي (well-being mental) والوضع او الوضع العقلي (mind-set) (Kannangara, et.al., 2018: 157).

أن تنوع هذه الخصائص والسمات وتعددها يعمل على تزويد الطالب بأفضل الفرص التفوق والنجاح الاكاديمي، عن طريق وضع اهداف طويلة الأمد فلمثابرون يستخدمون قوه الشخصية في المواقف المختلفة من اجل تحسين مستوى العلمية (Kannangara et.al., 2018: 153).

ولديه القدرة على تنظيم عاداته الدراسية او ضبط والتحكم في اندفاعه وإدارة سلوكه مثل عدم استعمال هواتف النقالة لتجنب تشتت انتباه (lepp et.al., 2015: 1-9) .

ووفقا لكننجارا واخرون فأن هذه الخصائص هي:

اولاً: العزم الاكاديمي ((Academic Grit

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يؤدي العزم دورا رئيسيا في شرح وتفسير عملية التعلم وذلك عن طريق دوره في الكفاءة الذاتية، ووضع خطط التعلم المعرفية، والاستمرار ضمن الاطر الاكاديمية، فهو ميزة تتكون لدى الطالب ناتجة عن تراكمات وخبرات طويلة المدى فالطلبة ذوي العزم الاكاديمي تكون لديهم قدرة من المثابرة التي تساعدهم على مواجهة الاخفاقات التي يتعرض لها والأزمات (Jiang et.,al.,2021: 167-180).

وتوصلت دراسة كردي و هارمس (Crede&Harms,2010) الى ان الطلبة ذوي العزم الأكاديمي يتصفون بأن لديهم توجها نحو الهدف ويعطون قيمة اكبر للمهمة التي في متناول ايديهم (Crede & Harms, 2010: 492)، وان قياس هذه الخاصية التي ترتبط بالإنجاز له أهمية من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنه يساعد في تحديد الطلبة الذين يكونون اكثر ارجحية للإنجاز والأداء على مستويات عالية والذين لا يستطيعون ذلك(Duckworth et.al., 2007: 87-101)

والناحية الثانية : يعمل على تحديد الطلبة الذين يظهرون مستوى منخفضاً من العزم الاكاديمي، وهذا يساعد القائمين على العملية التعليمية تقديم خدمات داعمة تزود هؤلاء الطلبة بفرصة للتطور الشخصي والانجاز الاكاديمي (Duckworth et.al., 2007: 87-101).

ثانياً: المرونة الاكاديمية Academic Resilience)) :

ان مفهوم المرونة داخل سياق الجامعة معقد ومن المتوقع ان تؤثر التخصصات المتعددة عليها، وكذلك اثبتت الدراسات ان الاناث اكثر مرونة من الذكور (Isaacs,2014: 318-323).

الطلبة ذوي المستوى العالي من المرونة الاكاديمية يرون ان التحديات التي تواجههم والفشل السابق الذي تعرضوا اليه، بانه دافع للنجاح المستقبلي، وتظهر المرونة الاكاديمية عادةً بشكل واضح عند الطلبة الذين يواجهون الضعف النفسي ويحاولون تجاوزها (Jiang et.,al.,2021: 167-180).

وأن الطلبة ذوي المرونة الاكاديمية العالية تكون مستوياتهم عالية من الدافعية للإنجاز والطموح الأكاديمي رغم الإخفاقات التي تواجههم في دراستهم الاكاديمية (Alva,1991: 18-34)

وبهذه تعد المرونة الاكاديمية مُتنبأً قوياً للنجاح الاكاديمي، لأنها تعد المفتاح الرئيسي لانشغال الطلبة ومثابرتهم على مهامهم الاكاديمية (Coe et.al., 2014: 7)، لذا ترى كاننجارا واخرون (2020) ان ادخال هذه الخاصية ضمن مقياس التشبث الاكاديمي ضروري جداً، كونه ينفع مجتمع الطلبة وكذلك القائمين على العملية التعليمية والمؤسسات التربوية في العالم اجمع (Kannangara et.,al.,2020:11).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: استعمال القوى الشخصية (Strengths –use):

انه مدى استيعاب الطالب لكيفية استعمال قوته الشخصية في الوقت السابق والحاضر وإمكانية الاستفادة منها في المستقبل في المواقف المختلفة بدلا من التركيز على نقاط الضعف الذي يقلل من دافعيته وثقته وتوقعاته وجهوده المبذولة (Kannangara, et.al., 2020: 15).

ان استعمال الطالب لقوى الشخصية تساعدة من الاداء الجيد نحو تحقيق اهدافه بالوصول للنجاح و تسمح له بالأداء المتميز والمضي لتحقيق نتائج ذات قيمة، والقدرة على اتخاذ القرار أو التفكير أو الشعور، فأظهرت دراسة (Wood ,et,al,2011) أن الطلبة الذين استخدموا نقاط قوتهم وطوروها يظهر لديهم مستوى عالي من الرفاهية وتقدير الذات، والتأثير الايجابي على الطالب وانخفاض التوتر وبالتالي تحقيق الاهداف والنجاح الاكاديمي (Wood, et,al.2011: 545–550).

فلقد أشارت دراسة اندرسون(Anderson, 2004) أنه كلما ركز الطلبة على نقاط قوتهم الشخصية يقلل من مستويات الاكتئاب لديهم وهكذا فأن تعزيز الطلبة لاستعمال قواهم الشخصية له تأثيراً مباشراً في انجازهم الاكاديمي (Anderson, 2004: 29).

رابعاً: التحكم الذاتي (Self– Control):

يمتاز الطالبا لذي لديه تحكم عالي بأنه يوجه جهوده لاكتساب المهارات جديدة والمعارف بصورة ذاتية بالاعتماد على نفسة بدل الاعتماد على الاهل أو مدرسين، فهو قادر على التعلم ووضع الخطط وينظمها لنفسة، فهو مدرك انه مستقل، ولديه دافعية واثارة داخلية لمواجهة الصعوبات التي يمكن ان تواجهه (Zimmerman,1989: 339)، ولديه وعي بمدى تطوره الاكاديمي وكيفية استخدام طرق و استراتيجيات مختلفة، والمثابرة نحو تحقيق اهدافه ومواجهة الصعوبات و التحديات الاكاديمية (Wang,2021: 7).

واشارت دوكورث وسيلجمان (Duckworth & Seligman, 2005) ان التحكم الذاتي كان افضل مُنبئاً بمعدل درجات الطلبة الجامعيين مقارنة بالذكاء (Duckworth & Seligman,2005: 971)

وفي الحقيقة ان قدرة الطلبة على تنظيم عاداتهم الدراسية والتحكم في اندفاعتهم يرتبط إيجابياً وبصورة دالة مع درجاتهم النهائية (Coe et.al., 2014: 7)

خامساً : الوضع العقلي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هو اعتقاد الطالب بذاته بأن الجهد الذي يبذله والتطور الذي حققه يمكن من ان تغيير قدراته وتطوره باتجاه التعلم (Kannangara, et.al., 2020: 157).

ان الاعتقاد العقلي والفكري يعزز التعلم والانجاز لدى طالب الجامعي خاصة عند تعرضه للانتكاسه (Paunesku,et,al,.2015: 784)، لانه يسعى للتعلم وتطوير قدراته، كذلك يتقبل نقد الاخرين ويراها وسيلة تساعده على الوصول للتعلم وبالتالي تحقيق اهدافه والتغلب على جميع الاخفاقاته، فيعتقد ان الذكاء ليس كافياً ليصبح كل شيء متاح ولا يحتاج بذل جهد متزايد ، فهو(الذكاء) بالنسبة له سمة ثابتة ومتاصلة لا يمكن تغيرها، ولا يتقبل النقد الاخرين (Dweck,2000).

اذ يعتقد الافراد ذوي الوضع العقلي المتطورة بأن جهودهم وتطورهم العقلي يمكن ان يغير من قدراتهم وخصائصهم الشخصية، و ان تعزيز الوضع العقلي لهؤلاء الطلبة قد حسن من درجاتهم بصور كبيرة (paunesku et.al., 2015: 791).

سادساً: الرفاهية العقلية ((well-being

يرى علماء النفس الإيجابي ان للرفاهية النفسية دوراً مهماً في تحقيق الصحة النفسية للطلبة وشعوره بالسعادة، ومردودها الايجابي على حياة الطالب مما يحقق له التفاؤل وانجاز الاهداف التي يسعى لتحقيقها (Eroglu,2012: 168)، وتشير البحوث إلى أن الرفاهية العقلية واطئة المستوى تؤثر سلباً في الإنجاز الأكاديمي للطلبة ونجاحهم (Hysenbegasi, et.al.,2005: 145).

لذلك تم اقتراح إن الطلبة الذين يمتلكون مستوى مرتفعاً بالرفاهية العقلية والمتعة في التعلم يكونون أكثر ارجحية لبذل الجهود في دراستهم ونتيجة لذلك فإنهم يحرزون نجاحاً أكاديمياً أعلى، وهذا ما يعكس أهمية عامل الرفاهية العقلية في نجاح الطلبة (Dweck,2015: 55).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً- المواجهة المرتكزة على المعنى

مقدمة:

في معظم الأوقات، يتعامل الناس مع الروتين اليومي بطريقة اعتيادية وآلية. يتم تنفيذ الأنماط الراسخة بكفاءة دون جهود واعية للتخطيط واتخاذ القرارات. ومع ذلك، عندما تتعطل الروتينات اليومية أو عندما يواجه الناس صعوبة غير متوقعة أو حالة طارئة، يتم تنشيط عملية الإسناد وكذلك عملية المواجهة.
(Wong, 2020: 63-67)

وفقاً لكارفر وآخرين (Carver et al., 1989) غالباً ما تستمر المواجهة بطريقة التجربة والخطأ (trial-and-error). ومع ذلك، نرى أنه سيكون مستهلكاً للوقت بشكل كبير إذا كانت عملية التجربة والخطأ هذه عشوائية. نقترح أن الناس يمتلكون مخططات مواجهة (coping schemas) حول ما ينجح في أي نوع من المواقف، بناءً على الخبرة السابقة. لذلك، سيكون البحث بالتجربة والخطأ مركزاً على أنواع معينة من استجابات التكيف. على سبيل المثال، إذا تم تقييم الموقف على أنه يمكن التحكم فيه، فسيكون البحث مركزاً على استجابات المواجهة النشطة والأداتية. (Carver et al., 1989: 267-283)

قدمت الأبحاث الحديثة بعض الأدلة التي تشير إلى أنه لكي تكون المواجهة فعالاً، يجب أن تكون جهود المواجهة التي يبذلها الشخص متوافقة مع قابلية التحكم في الحدث. وبالتالي، تُفضل استراتيجيات المواجهة النشطة والموجهة نحو حل المشكلة في المواقف التي يُقيم أنها قابلة للتحكم، بينما من المرجح استخدام استراتيجيات التكيف الموجهة نحو الانفعال في الظروف التي يُقيم أنها منخفضة التحكم (Folkman & Lazarus, 1980: 219-239)

عندما تكون المشكلة ناجمة عن الفرد نفسه مثل سوء إدارة الوقت، أو العادات السيئة، فإن الحل الواضح هو إجراء تغييرات معينة في سلوكياته. وبالمثل، عندما لا يمكن تغيير موقف إشكالي، مثل وجود الشخص في بيئة عمل قمعية، فعندئذ يتعين على المرء تغيير موقفه لاستعادة الشعور بالسيطرة؛ قد يشمل ذلك السيطرة الثانوية (secondary control) (Rothbaum, Weisz, & Snyder, 1982). تشمل إعادة البناء الذاتية (Self-restructuring) كلاً من إعادة البناء السلوكي والمعرفي والتحول الشخصي. يوجد بالفعل بعض الأدلة فيما يتعلق بالصلات المفترضة بين هذه الجوانب واستراتيجيات المواجهة المناسبة وبشكل أكثر تحديداً، أظهر وونغ (Won, 2021) أن الناس قادرون على اختيار استراتيجيات المواجهة المناسبة من حيث قابلية التحكم المقدرة على النحو التالي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– ضغط ظرفي يمكن التحكم فيه – المواجهة المرتكزة نحو المهمة (الأداتي).

– ضغط ظرفي يتجاوز موارد الفرد ولكن يمكن التحكم فيه بمساعدة الآخرين – طلب الدعم الاجتماعي العملي.

– ضغط ظرفي لا يمكن السيطرة عليه من قبل أي إنسان – المواجهة المستندة على المعنى. (Wong, 2020: 63–67)

– نظرية المواجهة المرتكزة على المعنى

يرى (Wong, 2020) الى ان الكثير من الباحثين في مجال المواجهة أكدوا على الدور المهم للمعنى في الحياة اليومية في مواجهة الضغوط الحادة. وإن السعي وراء المعنى ذو صلة خاصة في المواجهة الفعالة على وجه الخصوص والحروب والازمات الاقتصادية، والأمراض المزمنة أو التي تهدد الحياة. (Wong, 2020: 63–67)

ويشير وانج (Wong, 2020) الى ان بارك وفولكمان (Park & Folkman, 1997) قد أشارا الى اهمية المعنى في سياق مواجهة الضغوط والأحداث الصادمة. ويصفان المعنى كتوجه عام في الحياة، وكتقييم للأهمية الشخصية، وكإسناد سببي، وكآلية تكيف، ولقد ميز كل من (Park & Folkman, 1997) بين المعنى الظرفي (situational meaning) والمعنى الشمولي (global meaning). الأول يسبق المواجهة. والثاني يتعلق بمعنى أكثر عمومية حول حياة الفرد وافتراضاته الوجودية. وحددوا المعنى الشمولي على أنه معنى الحياة. ويرى (Janoff–Bulman, 1992) إن البحث عن معنى الحياة في خضم الشدائد ستراتيجية فاعلة في إعادة بناء العالم الافتراضي للإنسان (Janoff–Bulman, 1992: 1–22). وبنفس الطريقة حدد فولكمان وموسكويتز (Folkman & Moskowitz, 2000) ثلاث استراتيجيات تكيف مرتبطة بالمعنى في سياق الضغط الطويل الامد: إعادة التقييم الإيجابي (positive reappraisal)، والتكيف الموجه نحو حل المشكلة، وإضفاء معنى إيجابي على أحداث الحياة. (Folkman & Moskowitz, 2000: 115–118)

في دراسة أجريت على 29 شخصاً يعانون من إصابات في النخاع الشوكي، وجد بولمان وورتمان (Bulman & Wortman, 1977) أن حاجتهم إلى اصفاء معنى للحدث كانت جزءاً مهماً من التكيف (Bulman & Wortman, 1977). أجرى دنبار ومولر وميدينا وولف (Dunbar, Mueller, Medina,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Wolf, 1998 &) دراسة نوعية لفهم أفضل للنساء المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية (HIV). تمت مقابلة أربع وثلاثين امرأة تعيش مع مراحل مختلفة من الفيروس. تم تحديد خمسة منها على أنها مهمة لسلامتهن النفسية والروحية: التصالح مع الموت، وتأكيد الحياة، وخلق المعنى، وتأكيد الذات، وإعادة تعريف العلاقات. (Dunbar, Mueller, Medina, & Wolf, 1998: 144-154)

إذ أدت إعادة بناء المعنى دوراً تكيفياً – فقد تمكنوا من تحويل ظروفهم عن طريق عملية نشطة لتطوير منظورات جديدة وإعادة تفسير مرضهم. وقد تم تسهيل قبول المرض عن طريق معتقداتهم في الكونفوشيوسية والطاوية. (Dunbar, Mueller, Medina, & Wolf, 1998: 144-154)

وجد ديفيس ونولن-هوكسيما ولارسون (Davis, Nolen-Hoeksema, & Larson, 1998) أدلة على بناء ثنائي الأبعاد للمعنى يتمثل في "صنع المعنى" (sense-making) و"إيجاد الفائدة" (benefit-finding). يتعلق صنع المعنى بإيجاد تفسير لما حدث في محاولة لدمج الحدث السلبي مع مخطط أو نظام معتقدات/معنى موجود.(Wong, 2020: 63-67).

ولقد حدد (Wong, 2020) وظائف المواجهة المرتكزة على المعنى:

1. الوظيفة المعرفية – يزيد الإسناد السببي وتقييم الضغط من فهم الفرد لطبيعة وأهمية الأحداث السلبية ويمكنه من التعامل مع هذه الأحداث بفعالية.

2. الوظيفة الأداتية – يوجه الفهم المعرفي أفعال الفرد الأداتية ويزيد من شعوره بالإتقان والفعالية.

3. الوظيفة التواصلية – التعبير عن احتياجات الفرد ونواياه وحالاته الانفعالية للآخرين.

4. الوظيفة الانفعالية – تولد تأكيد المعنى وإيجاد الفائدة مشاعر إيجابية، مثل مشاعر السعادة؛ كما تغذي تجارب السعادة والأمل والأهمية الشخصية التقييم العام للفرد بأن الحياة ذات معنى.

5. الوظيفة التحفيزية – يوفر تأكيد المعنى الإيجابي وإسناد الهدف الإيجابي الدافع للمثابرة في السعي وراء أهداف حياتية معينة.

6. الوظيفة الروحية – يؤدي السعي وراء المعنى النهائي إلى إطلاق بحث روحي في خدمة كل من البقاء والنمو الشخصي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7. الوظيفة الوجودية – تمكين قبول الحقائق القاسية غير القابلة للتغيير، مقترناً بتأكيد المعنى والهدف، الفرد من تجاوز المعطيات الوجودية (existential givens) والاحتفاظ بالمعنى والأمل في خضم الظروف الصعبة. (Wong, 2020: 63-67)

ترتبط الوظيفتان الأوليان أكثر بالمواجهة المعرفية/السلوكية التقليدية. بينما ترتبط الوظائف الأربع الأخيرة جميعها بالفئة الأوسع من المواجهة المرتكزة على المعنى لأنها تزيد من قدرة الفرد على المواجهة مع المواقف المزمنة أو غير القابلة للتحكم عن طريق الوظائف المتعلقة بالمعنى. (Wong, 2020: 63-67)

ولقد اعتمد الباحث على نظرية (Wong, 2020) في تفسير نتائج البحث الحالي كونهِ قام ببناء المقياس على وفق تعريف (Folkman & Moskowitz, 2000).

الفصل الثالث

أولاً: منهجية البحث: (Approaches of the Research):

اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي الارتباطي، اذلا يقتصر على دراسة الظاهرة فقط وبيان خصائصها وحجمها، بل يمتد إلى جميع المعلومات وتحليلها واستنباط الاستنتاجات، لتكون أساسًا في تفسيرها.

ثانيا: مجتمع البحث : اذ يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الجامعة المستنصرية_ كلية التربية والبالغ عدد الطلبة (9450) ومن كلا الجنسين (الذكور – الاناث) للعام الدراسي 2025-2026.

ثالثا: عينة البحث:- بلغ عدد عينة البحث الحالي (400) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ، وباسلوب التوزيع المتساوي بواقع (200) طالب و(200) طالبة.

رابعاً: أداتا البحث (Research Tools):

من أجل تحقيق أهداف البحث، يجب استخدام أدوات لقياس التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى، وبعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة قام الباحث بترجمة كلا المقياسيين وكما يأتي:

اولا/ مقياس التشبث الاكاديمي

لغرض قياس حالة العقلية المتطورة ولتحقيق ذلك قام الباحث باعتماد مقياس (Kannangara, 2018) بعد ترجمته وتعريبه، ويتألف المقياس من (12) فقرة.

صدق الترجمة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اتبع الباحث عدة إجراءات للتحقق من صدق ترجمة أداتا البحث تمت ترجمة المقياس من اللغة الأنكليزية الى اللغة العربية وبما يتلاءم مع البيئة العراقية من قبل مختصين في اللغة الأنكليزية والعربية.

التحليل المنطقي لفقرات مقياس التشبث الاكاديمي

عرض الباحث المقياس على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (10) محكماً ،طالب الباحث فحص المقياس من حيث تعليماته وفقراته فحصاً منطقياً وتقدير مدى صلاحيتها فيما اعدت لقياسه, وقد عدت جميع فقرات المقياس صالحة منطقياً لقياس ما وضعت من اجل قياسه، وقد اعتمد الباحث نسبة اتفاق (٨٠%) فأعلى من أراء المحكمين بوصفها نسبة موافقة على الفقرات وفي ضوء اراء المحكمين تمّت الموافقة على جميع الفقرات مع اجراء التعديلات اللغوية على بعض الفقرات.

تصحيح المقياس:

وتعني وضع درجة لاستجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس ومن ثم جمع هذه الدرجات لإيجاد الدرجة الكلية لمقياس التشبث الاكاديمي وضع امام كل فقرة خمس بدائل للاستجابة هي: (اوافق بشدة، اوافق، اوافق احيانا, لا اوافق، لا اوافق بشدة), يقابلها سلم درجات تتراوح من (4,5، 3، 2، 1) للفقرات الإيجابية (علماً لا توجد فقرات سلبية)، اذ ان أعلى درجة من المكن أن يحصل عليها المستجيب هي (60) وهذه الدرجة التي تمثل أعلى الدرجات، وادنى درجة يحصل عليها هي (12) درجة والتي تمثل اقل درجة كلية للمقياس، وعليه يكون المتوسط النظري هو (36) درجة.

❖ **خصائص السيكومترية للفقرات**

قام الباحث بحساب خصائص السيكومترية للفقرات المتمثلة بالقوة التمييزية للمقياس، وايضاً ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية ، وكما يلي:

1- القوة التمييزية للفقرات (Discrimination Power of Items) .

وبعد تطبيق المقياس على افراد العينة البحث والبالغ عددهم (400) طالب وطالبة وتصحيح استمارات الإجابة ، ولاستخراج القوة التميزية لفقرات المقياس تم ترتيب درجات افراد العينة من اعلى درجة كلية التي حصل عليها المستجيب الى اقل درجة كلية للمقياس، وحددت المجموعتان المتطرفتان بالدرجة الكلية وبنسبة (27%) من كل مجموعة، فقد بلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (108) طالب وطالبة في المجموعة العليا، و (108) طالب وطالبة في المجموعة الدنيا .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم استعمال الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس، واتضح ان جميع الفقرات المقاس مميزة كونها دالة احصائياً، لأن قيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) بدرجة حرية (214) وعند مستوى دلالة (0.05).

2–الاتساق الداخلي (صدق الفقرات) :تم حساب صدق الفقرات كالأتي:

- **علاقة درجة الفقرة بالدرجة بدرجة الكلية:**

بعد استخدام معامل ارتباط بيرسون اتضح إن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة البالغة (0,098) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (398)، ومن خلال هذا المؤشر تبين أن فقرات المقياس تعبر عن جميع مجالاتها .

الخصائص القياسية لمقياس التشبث الاكاديمي:

أولاً : صدق المقياس :

تم استخراج للمقياس الحالي مؤشرين للصدق هما الصدق الظاهري، وصدق البناء، وفيما يأتي توضيح لكيفية تحقق من كل مؤشر :

أ– الصدق الظاهري:

وقد تَحقق الباحث من هذا الصدق من خلال عرض مقياس التشبث الاكاديمي بصورتهِ الأولية على (10) محكم من خبراء متخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية

ب – صدق البناء:

تحقق الباحث من صدق البناء من خلال المؤشرات التالية :–

- التمييز من خلال ايجاد الفروق بين المجموعتين المتطرفتين.
- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس .

- **ثانيا:– ثبات المقياس:**

وقد تم حساب الثبات بطريقتي أعادة الاختبار والفاكرونباخ وكالاتي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **أ- طريقة الاختبار- إعادة تطبيق الإختبار (معامل الإستقرار عبر الزمن):**

ولإيجاد معامل ثبات المقياس الحالي بهذه الطريقة عند تطبيقه على عينّة مكونة من (60) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وبعد مرور فترة (14) يوماً طُبق المقياس مرة اخرى على العينّة ذاتها ,وبعد استخدام معامل إرتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين نتائج التطبيق الأول والتطبيق لثاني، قد ظهرت القيمة الثبات (0.81) وتعد هذه القيمة مؤشرا جيدا على استقرار إجابات العينة على المقياس عبر الزمن، حيث أشار(العيسوي) إلى انه إذا كان معامل الارتباط بين تطبيق الأول وتطبيق الثاني (0.70) فأكثر، فأن هذا يعد مؤشراً جيداً لثبات الاختبارات في مجال العلوم التربوية والنفسية (العيسوي، 1985: 58).

ب- معادلة الفا- كرونباخ Alph- Cronbach Coefficient

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق معادلة الفاكرونباخ على استجابات عينة التحليل الاحصائي التي بلغت (400) طالب وطالبة, وبعد تطبيق المعادلة كانت قيمة الثبات موضحة (0.86) وهذه القيم مقبولة وذات معامل ثبات عالي،اذ يتميز هذا المقياس بالاتساق الداخلي (Cronbach, 1970: 63).

- **المقياس بصيغته النهائية:**

يتألف مقياس التشبث الاكاديمي في البحث الحالي بصورته النهائية من (12) فقرة وكل فقرة لها خمس بدائل وهي (اوافق بشدة، اوافق،اوافق احيانا, لا اوافق، لا اوافق بشدة)، وأعطاها الأوزان (4,5، 3، 2 ،1) ، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب لكل بعد هي (60) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها في كل بعد هي (12) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للبعد، وبذلك فإن المتوسط النظري للمقاس (36) درجة.

الاداة الثانية: مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى:

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة قام الباحث باعتماد مقياس (Wong, 2020) بعد ترجمته وتعريبه على البيئة العراقية، الذي اعتمد في بناءه على تعريف (Folkman & Moskowitz, 2000) بأنه (أنها مواجهة معتمدة على التقييم الذي يحافظ فيها الافراد على مواجهتهم ورفاهيتهم النفسية في اثناء المواقف الضاغطة عن طريق تكييف معتقداتهم وقيمهم واهدافهم). يتكون مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى من (14) فقرة ذات العبارات التقريرية.

صدق الترجمة لمقياس المواجهة المرتكزة على المعنى:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اتبع الباحث الإجراءات ذاتها في المقياس الأول التشبث الاكاديمي للتحقق من صدق الترجمة.

التحليل المنطقي لفقرات مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى:

عرض مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (10) محكماً ،وبنفس الاجراءات السابقة تمّت الموافقة على جميع الفقرات مع اجراء التعديلات اللغوية على بعض الفقرات.

❖ **حساب الخصائص السيكومترية للفقرات:**

قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية للفقرات المتمثلة بالقوة التمييزية والاتساق الداخلي (صدق الفقرات) وكالاتي:

أ. القوة التمييزية للفقرات

وبعد تطبيق المقياس على افراد العينة البالغ عددهم (400) طالب وطالبة وتصحيح استمارات الإجابة، ولاستخراج القوة التميزية لفقرات المقياس رتبت درجات افراد العينة من اعلى درجة كلية الى اقل درجة كلية تم الحصول عليها المستجبون, وتم تحديد المجموعتان المتطرفتان بالدرجة الكلية وبنسبة (27 %) من كل مجموعة، وقد بلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (108) طالب وطالبة في المجموعة العليا، و (108) طالب وطالبة في المجموعة الدنيا .

واستعمل الباحث الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس واتضح أن جميع الفقرات مميزة لكونها دالة احصائياً، لأن قيمتها التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) بدرجة حرية (214) وعند مستوى دلالة (0.05)

ب. الاتساق الداخلي (صدق الفقرات) :تم حساب صدق الفقرات كالأتي:

- **علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية :**

اعتمد الباحث في حساب صدق الفقرة على معامل ارتباط "بيرسون"Person correlation بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية، لكون درجات الفقرة متصلة ومتدرجة، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (400) طالب وطالبة في البحث الحالي، وتبين أن جميع معاملات الأرتباط دالة أحصائياً عند مستوى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دلالة (0.05) إذ كانت قيم معاملات أرتباطها بالدرجة الكلية اكبر من القيمة الجدولية البالغة (0.098) بدرجة حرية (398) وبمستوى دلالة (0.05)

❖ **الخصائص القياسية (السيكومترية) للمقياس :**

اذ قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية على وفق الخطوات الآتية:

أولاً: صدق المقياس (Validity of the Scale) :

استخرج للمقياس الحالي مؤشرين للصدق هما الصدق الظاهري، وصدق البناء، وفيما يأتي توضيح لكيفية التحقق من كل مؤشر منها:

أ- الصدق الظاهري:

تحقق الباحث من الصدق الظاهري لمقياس المواجهة المرتكزة على المعنى من خلال تحديد التعريف واعداد الفقرات حسب التعريف وقد تم تحقيقه عندما اتفق الخبراء المتخصصون في العلوم التربوية والنفسية على صلاحية الفقرات في قياس المواجهة المرتكزة على المعنى.

ب-صدق البناء

وقد تحقق الباحث من صدق البناء من خلال المؤشرات هي:-

- التمييز من خلال إيجاد الفروق بين المجموعتين المتطرفتين.
- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية.

ثانياً: ثبات المقياس:

لذا تم حساب الثبات بطريقتي اعادة الاختبار والفاكرونباخ والاتي:

أ- طريقة الاختبار- إعادة الاختبار Test-Retest :

ونفس الطريقة السابقة لاستخراج ثبات مقياس التشبث الاكاديمي حيث بلـغ معامل الثبات (0.83) للمقياس، وتعد هذه القيمة مؤشرا جيدا على استقرار إجابات الأفراد على المقياس عبر الزمن.

ب- معادلة ألفا كرونباخ :

وباستعمال معادلة كرونباخ بلغ معامل ألفا (0.857) وهو معامل ثبات جيد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

❖ **وصف المقياس بصورته النهائية :**

يتألف مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى في البحث الحالي بصورته النهائية من (14) فقرة، وكل فقرة لها خمس بدائل وهي (اوافق بشدة، اوافق، اوافق احيانا ,لا اوافق، لا اوافق بشدة)، وأعطاها الأوزان (4,5، 3، 2، 1) على التوالي للفقرات الايجابية والعكس للفقرات السلبية. ويتم حساب درجة كلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها المستجيب عن كل بديل يختاره من كل فقرة من فقرات المقياس، لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب (70) درجة التي تمثل أعلى الدرجات، وأقل درجة يحصل عليها هي (14) درجة والتي تمثل أدنى درجة كلية للمقياس، وبذلك فإن المتوسط النظري للمقياس يكون (42) درجة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها بناء على الاهداف التي تم تحديدها وتفسير النتائج ومناقشتها بحسب الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة وخصائص المجتمع الذي تمت دراسته في البحث الحالي، ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات و التوصيات و المقترحات ، ويمكن عرض النتائج كما يأتي:

الهدف الاول: التعرف على التشبث الاكاديمي لدى طلبة الجامعة

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس التشبث الاكاديمي المتكون من (12) فقرة على عينة البحث المتكونة من (400) طالب وطالبة. وأظهرت نتائج البحث إلى أن المتوسط الحسابي للعينة (38.41) والانحراف المعياري (8.337), والمتوسط الفرضي (36), وكانت المحسوبة (5.781) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية(399), وهذا يدل على ان نسبة التشبث الاكاديمي كانت عالية عند عينة البحث. كما مبينة في جدول (1) .

جدول (1)

المتوسط الحسابي والانحراف المعيارية والقيمة التائية لمقياس التشبث الاكاديمي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائيةt		الدلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التشبث الاكاديمي	400	38.41	8.337	36	5.781	1,96	دالة لصالح المتوسط الحسابي

يتضح من الجدول (1) ان القيمة التائية البالغة (5.781) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) وهذا يعني ان عينة البحث تمتلك التشبث الاكاديمي. ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء نظرية (كاننجارا وآخرون، 2018) التي تشير إلى أن الانجاح الاكاديمي لدى طلبة الجامعة يعتمد على مجموعة من الخصائص الشخصية وهي (العزم الاكاديمي، والضبط الذاتي، واستعمال القوى الشخصية، والوضع العقلي، والرفاهية النفسية) التي تشكل في مجموعها مفهوم التشبث الاكاديمي، وهي تعد من أهم خصائص وسمات الطالب الجامعي الذي يسعى بصورة مستمرة لتحقيق أهدافهِ طويلة المدى وطموحه الاكاديمي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (Kannagara etal, 2018) ودراسة (Duckworth, etal, 2007)

الهدف الثاني: التعرف على المواجهة المرتكزة على المعنى لدى طلبة الجامعة:

لتحقيق الهدف الثاني قام الباحث بتطبيق مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى الذي يتكون من (14) فقرة على عينة البحث المتكونة من (400) طالب وطالبة. وأظهرت نتائج البحث الحالي أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة على المقياس قد بلغ (49.57) درجة وبانحراف معياري قدره (10.44) درجة، ولغرض معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (42) درجة، استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (0,05)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (14.50) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96)، وبدرجة حرية (399) والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس المواجهة المرتكزة على المعنى

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائيةt		الدلالة (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	
المواجهة المرتكزة على المعنى	400	49.57	10.44	42	14.50	1,96	دالة

تشير هذه النتيجة إلى ان افراد العينة يستعملون المواجهة المرتكزة على المعنى ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء نظرية (Wong, 2020) الذي أكد على الدور المهم للمعنى في الحياة اليومية في مواجهة الضغوط الحادة. وإن السعي وراء المعنى ذو صلة خاصة في المواجهة الفعالة على وجه الخصوص والحروب والازمات الاقتصادية، والأمراض المزمنة أو التي تهدد الحياة، وذلك عن طريق تخفيف الانفعالات السلبية وتحويلها الى انفعالات ايجابية واعادة التقييم المعرفي للأحداث الضاغطة التي تواجه الطلبة في حياتهم الجامعية واعطاء معنى وقيمة لوظائفهم الاكاديمية من اجل تسهيل انجازها وتحقيق طموحهم الاكاديمية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Luhrman, 2020) ودراسة (Wong & Weiner, 1981) ودراسة (Rose, etal, 2014)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهدف الثالث: التعرف إلى العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى عند طلبة الجامعة

للتحقق من هذا الهدف, قام الباحث بأخذ اجابات العينة على مقياس التشبث الاكاديمي واجاباتهم على مقياس المواجهة المرتكزة على المعنى , ثم استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون فكانت النتائج كما مبينة في الجدول (3).

الجدول (3)

قيم معاملات الارتباط بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى

المتغير	العدد	قيمة معامل الارتباط بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
			المحسوبة	الجدولية	
التشبث الاكاديمي	400	0.48	10.933	1,96	دالة

يتبين من الجدول اعلاه وجود علاقة ارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى، وهذا يعني انه كلما زادت درجات الطالبة على المواجهة المرتكزة على المعنى تزداد معه درجاتهم في التشبث الاكاديمي، ويفسر الباحث هذه النتيجة في ان استعمال الطلبة للمواجهة المرتكزة على المعنى عند مواجهتهم الضغوط الحياتية والأكاديمية يساعدهم على تحويل انفعالاتهم السلبية إلى انفعالات إيجابية وإعادة تقييمهم المعرفي لهذه الضغوط عن طريق ربطها بنظام المعنى المتوفر لديهم وهذا يجعلهم اكثر تشبثاً اكاديمياً وإيجاد معنى لكفاحهم من اجل الحصول على الشهادة الاكاديمية وتحقيق طموحهم الاكاديمي.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالة مع دراسة دراسة (Jung, 2015) ودراسة (Rose, etal, 2014) ودراسة (Wong, 1993) .

الهدف الرابع: التعرف إلى الفروق في العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى عند طلبة الجامعة تبعا لمتغيرات الجنس (ذكور – اناث).

للتعرف على دلالة الفروق في العلاقة بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى لدى العينة تبعا لمتغير الجنس, استعمل الباحث الاختبار الزائي لدلالة الفرق بين معاملي الارتباط بين درجات العينة ، فكانت النتائج كما مبينة في الجدول (4).

الجدول (4)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القيم الزائية المحسوبة والجدولية للفروق في العلاقة تبعا لمتغير الجنس

الجنس	العدد	قيمة معامل الارتباط	القيمة المعيارية	القيمة الزائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	200	0.51	0.563	0.281	1,96	غير دالة
اناث	200	0.493	0.541			

يتبين من الجدول اعلاه عدم وجود فروقاً ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في العلاقة الارتباطية بين التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى، ويرجع الباحث هذه النتيجة لربما إلى أن التنشئة الاجتماعية للحياة كما ان المجتمع الذي يعيشه فيه كل من الذكور والاناث يعد مجتمع اسلامياً يشجع على اكتساب القيم الدينية والروحية وممارستها والشعور بالمعنى العام للحياة، وان الحياة والوجود الإنساني لم يوجد عبثاً بل له معنى وهذا ما يجعلهم يفضلون استعمال ستراتيجية المواجهة المرتكزة على المعنى عند مواجهتهم للتحديات والاحداث الضاغطة.

التوصيات:

1- توجيه الهيئة التدريسية بإقامة ورش وندوات داخل الجامعات حول كيفية تعزيز مفهوم التشبث الاكاديمي والمواجهة المرتكزة على المعنى وفائدتها في مواجهة الضغوط الاكاديمية والنفسية للطلبة.
2- رفع امكانيات الطلبة من خلال استخدام طرائق تدريس حديثة تسهم في تطوير التشبث الاكاديمي لديهم.
3- تشجيع الطلبة على المشاركة في تعزيز انتمائهم الاكاديمي لممارسة السلوكيات الخطرة الإيجابية.

المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحث اجراء الدراسات الآتية:

1- التشبث الاكاديمي وعلاقته بالصلابة الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
2- التشبث الاكاديمي وعلاقته بالصحة العقلية لدى طلبة الجامعة.
3- المواجهة المرتكزة على المعنى وعلاقتها بالرفاهية النفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية.
4- المواجهة المرتكزة على المعنى وعلاقتها بالتفكير الاحاطي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

1. أبو جادو، صالح ومحمد، نوفل (2007). تعليم التفكير. دار المسيرة للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان.
2. عيسوي، عبد الرحمن (1985). القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر.
3. Alva S. A. (1991). Academic invulnerability among Mexican American students: the importance ofprotective resources and appraisals. Hisp. J. Behav. Sci. 13, 18–34. 10.1177/07399863910131002 [DOI] [Google Scholar]
4. Anderson, J.R. (2004) Cognitive Psychology and Its Implications. Worth Publishers, New York.
5. Bailey, S. J. & Anderson-McNamee, J. K., & (2010). The Importance of Play in Early Childhood Development. Montana State University Extension, 4.
6. Bulman RJ, Wortman CB (1977). Attributions of blame and coping in the "real world": severe accident victims react to their lot. J Pers Soc Psychol. May;35(5):351-63. doi: 10.1037//0022-3514.35.5.351. PMID: 874739.
7. Carleton, H.M. (1980) Carleton's Histological Technique. 5th Edition, Oxford University Press, Oxford, 520.
8. Carpenter, C.J. (2012) Narcissism on Facebook: Self-Promotional and Anti-Social Behaviour. Personality and Individual Differences, 52, 482-486. http://dx.doi.org/10.1016/j.paid.2011.11.011
9. Carver, C. S., Scheier, M. F., & Weintraub, J. K. (1989). Assessing coping strategies: A theoretically based approach. Journal of Personality and Social Psychology, 56, 267-283. doi:10.1037/0022-3514.56.2.267
10. Coe, R., Aloisi, C., Higgins, S., & Lee, E. M. (2014). What Makes Great Teaching? Review of the Underpinning Research. London: The Sutton Trust.
11. Cronbach, L. J. (1970). Essentials of Psychological Testing. New York: Harper & Row.
12. Davis, C.G., Nolen-Hoeksema, S. and Larson, J. (1998) Making Sense of Loss and Benefiting from the Experience: Two Construals of Meaning. Journal of Personality and Social Psychology, 75, 561-574. https://doi.org/10.1037/0022-3514.75.2.561
13. Duckworth, A. L., & Seligman, M. E. P. (2005). Self-discipline outdoes IQ in predicting academic performance of adolescents. Psychological Science, 16, 939-944. doi:10.1111/j.1467-9280.2005.01641.x
14. Duckworth, A. L., Peterson, C., Matthews, M. D., & Kelly, D. R. (2007). Grit: Perseverance and Passion for Long-Term Goals. Journal of Personality and Social Psychology, 92, 1087-1101. https://doi.org/10.1037/0022-3514.92.6.1087
15. Dunbar, H. T., Mueller, C. W., Medina, C., & Wolf, T. (1998). Psychological and spiritual growth in women living with HIV. *Social Work*, 43(2), 144–154.
16. Dweck, C. (2000). Self-Theories: Their Role in Motivation, Personality, and Development. Taylor & Francis Group.
17. Dweck, C. (2014). Teachers' Mindsets: "Every Student Has Something to Teach Me" Feeling Overwhelmed? Where Did Your Natural Teaching Talent Go? Try Pairing a

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Growth Mindset with Reasonable Goals, Patience, and Reflection Instead. It's Time to Get Gritty and Be a Better Teacher. Educational Horizons, 93, 10-15.
18. Dweck, C.S. (2012) Mindset: How You Can Fulfil Your Potential. Constable & Robinson, London.
19. Dweck, C.S. (2015), Growth. Br J Educ Psychol, 85: 242-245. https://doi.org/10.1111/bjep.12072
20. Eisenberg, D., Speer, N. and Hunt, J.B. (2012) Attitudes and Beliefs about Treatment among College Students with Untreated Mental Health Problems. Psychiatric Services, 63, 711-713. http://dx.doi.org/10.1037/0002-9432.77.4.534
21. Fleming, J. S., & Courtney, B. E. (1984). The Dimensionality of Self-Esteem II: Hierarchical Facet Model for Revised Measurement Scales. Journal of Personality and Social Psychology, 46, 404-421. https://doi.org/ 10.1037/0022-3514.46.2.404
22. Folkman, S. The case for positive emotions in the stress process. Anxiety Stress Coping 2008, 21, 3–14.
23. Folkman, S. and Lazarus, R.S. (1980) An Analysis of Coping in a Middle-Aged Community Sample. Journal of Health and Social Behavior, 21, 219-239. http://dx.doi.org/10.2307/2136617
24. Folkman, S. and Moskowitz, J. (2000) Stress, Positive Emotion, and Coping. Current Directions in Psychological Science, 9, 115-118. http://dx.doi.org/10.1111/1467-8721.00073
25. Fredricks, J. A., Blumenfeld, P. C., & Paris, A. H. (2004). School Engagement: Potential of the Concept, State of the Evidence. Review of Educational Research, 74, 59-109. https://doi.org/10.3102/00346543074001059
26. Graziani , Pierluigi & Swendsen, Joel (2004). Le stress : émotions et stratégies d'adaptation. Paris, Nathan.
27. Harms, P.D. and Crede, M. (2010) Emotional Intelligence and Transformational and Transactional Leadership: A Meta-Analysis. Journal of Leadership & Organizational Studies, 17, 5-17. https://doi.org/10.1177/1548051809350894
28. Hiebert, D. (2009). Newcomers in the Canadian housing market: A longitudinal study, 2001–2005. Canadian Research Data Centre Network (CRDCN).
29. Hysenbegasi, A., Hass, S. L., & Rowland, C. R. (2005) The impact of depression on the academic productivity of university Students. Journal of Mental Health Policy Economic, 8, 145-151.
30. Isaacs, A. N. (2014). An Overview of Qualitative Research Methodology for Public Health Researchers. International Journal of Medicine and Public Health, 4, 318-323. https://doi.org/10.4103/2230-8598.144055
31. Janoff-Bulman, R. (1992) Shattered assumptions: Towards a new psychology of trauma. Free Press, New York.
32. Jiang S, et al. (2021) Use YeastFab to Construct Genetic Parts and Multicomponent Pathways for Metabolic Engineering. *Methods Mol Biol* 2196:167-180
33. Jung, N. (2015). On the centrality and variety of forms of intuition in Jung and post-Jungians. Karnac Books.
34. Kannangara CS, Allen RE, Carson JF, Khan SZN, Waugh G, Kandadi KR (2020) Onwards and upwards: The development, piloting and validation of a new measure of academic

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

tenacity- The Bolton Uni-Stride Scale (BUSS). PLoS ONE 15(7): e0235157. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0235157

35. Kannangara CS, Allen RE, Waugh G, Nahar N, Khan SZN, Rogerson S, Carson J. (2018). All That Glitters Is Not Grit: Three Studies of Grit in University Students. Front Psychol. 2018 Aug 29;9:1539. doi: 10.3389/fpsyg.2018.01539. PMID: 30210389; PMCID: PMC6123604.
36. Lepp, A., Barkley, J. E., & Karpinski, A. C. (2015). The Relationship between Cell Phone Use and Academic Performance in a Sample of US College Students. Sage Open, No. 1, 1-9.
37. Lucas, R. E. (2018). Reevaluating the Strengths and Weaknesses of Self-Report Measures of Subjective Well-Being. In Handbook of Well-Being (pp. 1-12).
38. Luhrmann, T.M. (2020), Thinking about thinking: the mind's porosity and the presence of the gods. J R Anthropol Inst, 26: 148-162. https://doi.org/10.1111/1467-9655.13246
39. Mangles , S. P. D., C. D. Murphy, Z. Najmudin, A. G. R. Thomas, J. L. Collier, A. E. Dangor, E. J. Divall, P. S. Foster, J. G. Gallacher, C. J. Hooker, D. A. Jaroszynski, A. J. Langley, W. B. Mori, P. A. Norreys, F. S. Tsung, R. Viskup, B. R. Walton and K. Krushelnick (2006). "Monoenergetic Beams of Relativistic Electrons from Intense Laser-Plasma Interactions," Nature, Vol. 431, No. 7008, pp. 535-538. doi:10.1038/nature02939
40. Mueller, C., & Dweck, C. (1998). Praise for Intelligence Can Undermine Children's Motivation and Performance. Journal of Personality and Social Psychology, 75, 33-52. https://doi.org/10.1037/0022-3514.75.1.33
41. Nagaoka, J., Farrington, C.A., Roderick, M., Allensworth, E., Keyes, T.S., Johnson, D.W. and Beechum, N.O. (2013) Readiness for College: The Role of Non-Cognitive Factors and Context. Voices in Urban Education, 38, 45-52.
42. NRC, National Research Council (2012). A Framework for K-12 Science Education: Practices, Crosscutting Concepts, and Core Ideas. Washington DC: The National Academies Press.
43. Park, C. L., & Folkman, S. (1997). Meaning in the Context of Stress and Coping. Review of General Psychology, 30, 115-144. http://dx.doi.org/10.1037/1089-2680.1.2.115
44. Paunesku D, Walton GM, Romero C, Smith EN, Yeager DS, Dweck CS. (2015). Mind-set interventions are a scalable treatment for academic underachievement. Psychol Sci. Jun;26(6):784-93. doi: 10.1177/0956797615571017. Epub 2015 Apr 10. PMID: 25862544.
45. Pirvtinsky, T. L., & Shih, M. J., & Ho, G. C. (2012). Stereotype boost: Positive outcomes from the activation of positive stereotypes. In M. Inzlicht & T. Schmader (Eds.), *Stereotype threat: Theory, process, and application* (pp. 141–156). Oxford University Press.
46. Wong, P. T. P & Reker, G. T.,. (1988). Aging as an Individual Process: Toward a Theory of Personal Meaning. In J. E. Birren, & V. L. Bengtson (Eds.), Emergent Theories of Aging (pp. 214-246). Springer.
47. Richardson EA, Mitchell R, Hartig T, de Vries S, Astell-Burt T, Frumkin H. Green cities and health: a question of scale? J Epidemiol Community Health. 2012 Feb;66(2):160-5. doi: 10.1136/jech.2011.137240. Epub 2011 Oct 14. PMID: 22003083.
48. Rime, D., (2005). Liquidity provision in the overnight foreign exchange market. Journal of International Money and Finance, 24(2), 175-196.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

49. Rimfeld, K., Kovas, Y., Dale, P. S., & Plomin, R. (2016). True grit and genetics: Predicting academic achievement from personality. Journal of Personality and Social Psychology, 111(5), 780–789. doi.org
50. Rose, A & & Gordon, D. (2014). Universal Design for Learning: Theory and Practice. CAST.
51. Rothbaum, F., Weisz, J. R., & Snyder, S. S. (1982). Changing the world and changing the self: A two process model of perceived control. Journal of Personality and Social Psychology Bulletin, 42, 5-37. http://dx.doi.org/10.1037/0022-3514.42.1.5
52. Seiffge-Krenke I, Aunola K, Nurmi JE. (2009). Changes in stress perception and coping during adolescence: the role of situational and personal factors. Child Dev. 2009 Jan-Feb;80(1):259-79. doi: 10.1111/j.1467-8624.2008.01258.x. PMID: 19236405.
53. Selyem Hans, P.J. (1998), Reminiscences and the birth of 'stress'. Stress Med., 14: 1-6. https://doi.org/10.1002/(SICI)1099-1700(199801)14:1
54. Sharma, P.P., Gupta, S.C. and Rawls, W.J. (1991) Soil Detachment by Single Raindrops of Varying Kinetic Energy. Soil Science Society of America Journal, 55, 301-307.
55. Taylor, S. E. (1983). Adjustment to Threatening Events: A Theory of Cognitive Adaptation. American Psychologist, 38, 1161-1173. http://dx.doi.org/10.1037/0003-066X.38.11.1161
56. Wang, S. Prevalence and predictors of general psychiatric disorders and loneliness during COVID-19 in the United Kingdom. Psychiatry Res. (2021) 291:113267. doi: 10.1016/j.psychres.2020.113267
57. Wong & Weiner. (1981). A cognitive (attribution)-emotion-action model of motivated behavior: An analysis of judgments of help-giving. *Journal of Personality and Social Psychology, 39*(2), 186–200. https://doi.org/10.1037/0022-3514.39.2.186
58. Wong, C. S., & McDonald, K. S. (2002). The Effects of Leader and Follower Emotional Intelligence on Performance and Attitude: An Exploratory Study. The Leadership Quarterly, 13, 243-274. https://doi.org/10.1016/S1048-9843(02)00099-1
59. Wong, T.J. (1993) Perceived Auditor Quality and the Earnings Response Coefficient. Accounting Review, 68, 346-366.
60. Wood, G., & Giles-Corti, BPikora, T., et al. (2011) School Site and the Potential to Walk to School: The Impact of Street Connectivity and Traffic Exposure in School Neighborhoods. Health Place, 17, 545-550. http://dx.doi.org/10.1016/j.healthplace.2010.12.011
61. Wu, F., Hu, H., Lin, H. et al. (2021). Enterprise Digital Transformation and Capital Market Performance: Empirical Evidence from Stock Liquidity. Management World, 37, 130-144.
62. Zimmerman, B. J. (1989). A Social Cognitive View of Self-Regulated Academic Learning. Journal of Educational Psychology, 81, 329-339. https://doi.org/10.1037/0022-0663.81.3.329
63. Wong, P. T. P. (2020). Meaning and evil and a two-factor model of search for meaning. Evolutionary Studies in Imaginative Culture, 4, 63-67.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تقاطبات المكان في شعر السّري الرّفاء (ت 362هـ)

م.د. حيدر كاظم محمد هاشم

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

الخلاصة

التقاطب أو الثنائيات مصطلح استعمله الباحثون في دراسة بنية المكان في النصوص الشعرية، وأثرها في الشاعر، وايضاح رويته باتجاهها، وتعلقه بها، أو النزوح عنها في بلاد الغربة، ومن ثم دراسة مفهوم المكان الادبي بوصفه عنصراً في النص، وايضاح مفهوم التقاطبات كونها الأداة المركزية في دراسة النصوص، واقسام الثنائيات في شعر السّري الرّفاء، كثنائية الوطن والمنفى، أو المكان القريب والبعيد، أو الانقطاع والتواصل.

وهدف البحث دراسة المكان ضمن مفهوم التقاطبات، الأمكنة الواقعية المفتوحة أو المغلقة، وليس هو المكان الحقيقي أو الواقعي بأبعاده وحدوده أو مقاييسهُ، بل المتصور في خيال الشاعر، وفي النص الأدبي.

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الإيضاح مفهوم المكان عند الشاعر السّري الرّفاء، والوصول الى رؤية تبين مواقف الشاعر ضمن اطار الموضوع، وجمالياته الفنية والوصفية والدلالية، كون المكان عنصراً متجذراً في شعره ولا سيما الأماكن الموصل، حلب، بغداد.

الكلمات المفتاحية: بنية المكان، التقاطبات وثنائية الأمكنة، الشاعر السّري الرّفاء.

Abstract

Polarity or duality is a term used by researchers to study the structure of place in poetic texts, its impact on the poet, and to clarify his perspective on it, his attachment to it, or his displacement from it in exile. This leads to an examination of the concept of literary place as an element within the text, clarifying the concept of polarity as the central tool in textual analysis, and the types of duality in Al-Sari Al-Raffa's poetry, such as the duality of homeland and exile, near and far, or separation and continuity.

The research aims to study place within the concept of polarity, focusing on open or closed real spaces, not the actual or real place with its dimensions, boundaries, or measurements, but rather the place conceived in the poet's imagination and within the literary text.

The research employs a descriptive-analytical approach, clarifying the concept of place in Al-Sari Al-Raffa's poetry and arriving at a vision that reveals the poet's stances within the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

framework of the subject, and its artistic, descriptive, and semantic aesthetics, given that place is a deeply rooted element in his poetry, particularly the places of Mosul, Aleppo, and Baghdad.

Keywords: Space structure, polarities and duality of places, the secret poet Al-Raffa.

مفهوم التقاطب المكاني: ان تموضع الثنائيات الضدية في النص الشعري جعل منه واسع النطاق في توليد المعاني والدلالات، مما يتيح الانسجام مع مستوى الموضوع ، وتفكير الشاعر، إذ لم يبق المكان أسير مسرح الاحداث في النص، بل يعد العنصر الأساس فيه، من خلال ثنائية التضاد بين الامكنة القائم على تقاطبات ضدية بين الأعلى والأسفل، والقريب والبعيد، والداخل والخارج، والمفتوح والمغلق[1].

وقد أشار غريماس صاحب السيميائيات الى هذا المفهوم (التقاطب) بأسم التضاد، إذ يقترح في انموذجه السيميائي ما يقوم على التقابل بين الأضداد، أو الثنائيات، كون المعنى "يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي فتحديدهُ لا يتم الا من مقابلته بضده على وفق علاقة ثنائية متقابلة" [2]، إذ القيمة الفنية لمبدأ التقاطب تكمن في توليدها سياقات تحكمها طرفي نقيض وهو:

الثنائية الضدية عن طريق المفارقة والمقابلة والاختلاف مما يتوسع فيه الشاعر باستدعاء الموضوعات، إذا التقاطب أداة ووسيلة فعالة لتفكيك النص الشعري وفهمه، وهو يسهم في انتاج الدلالات المختلفة داخل النص، أي أن تلك التقاطبات تحضر على شكل ثنائيات ضدية تجمع بين قوى وعناصر متعارضة فتعبر عن علاقات وتوترات تفضي إلى إثراء النص باللحظة الثقافية التي انجزت هذا الازدواج [3].

فمن وصفه للأمكنة من الآمنة إلى غير الآمنة هو صفة زيادة الماء ببغداد وانقطاع الجسر بها، نحو التحولات بين شعورين متناقضين من الخوف في لحظات والامن والسلام في العاصمة في لحظات تاريخية سابقة، والقصيدة من الطويل [4]:

أُحذِّرُكُمْ أمواجَ دجلةَ إذ غدَتْ مُصَنْدَلَةً بالمَدِّ أمواجُ مائِها

---

[1] ينظر: بنية الخطاب الروائي، دراسات في روايات نجيب الكيلاني، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديثة، عمان، الاردن، ط2، 2020: 95.

[2] معجم السيمائيات، فيصل الاحمر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2010: 229 – 230.

[3] التقاطبات المكانية في الشعر العراقي الحديث (محمد مظلوم انموذجاً)، د. علي عبد الرحيم كريم، مجلة دواة، مجلد 9، عدد ٣٦، السنة التاسعة 2023: 722.

[4] ديوان السّري الرّفاء: ٢٠.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وظلَّت صِغارُ السُّفنِ ترقُصُ وسطَها كَرَقْصِ بَنَاتِ الزَّنْجِ عندَ انتشائِها

وقد عصفتْ بالجسرِ ريحٌ فأقبلتْ سفائِنُهُ تَعْوَجُّ بعدَ استوائِها

فمن مُهجَةٍ تَرتاعُ عندَ انخفاضِها وسَبَّابَةٍ تهتزُّ عندَ اعتلائِها

تُفرِّقُها هُوجُ الرِّياحِ وتَعتلي الموجِ من قُدَّامِها ووراِئِها

إذ تتحول مدينة بغداد غير آمنة في موقف فيضان دجلة وارتفاع أمواجه، حتى كان صغار السفن في لوحة مفارقة تشبيهية ترقص كرقص بنات الزنج، تترنح كأنها مخمورة منتشيه، وقد جمع بين المتضادات في الأبيات الثلاثة الأخيرة بين (تعوج – استوائها) و(انخفاضها – اعتلاتها) و(قدامها – ووراِئها).

إن احساس الشاعر بالمكان أحساس أصيل وعميق في وجدانه، ولا سيما ان المكان هو الوطن، وهو بغداد، على الرغم من كونه أبى بيئة الموصل، الا أن بغداد موطن الحضارة والثقافة والعمران، بكل تفاصيلها، من الألفة، والصبابة، وجسر المحبة فهو يقف أمامها بذهول أمام الوصف التجزيئي للصورة والاشياء المحيطة واشياء المكان من السفن، والمحيط الخارجي من الرياح والأمواج المتصاعدة، فتلمح الأثر المتبادل بين الشعور بالمكان في العلاقة الجدلية بينه وبين الشاعر، وكيف جاء بسياق الابيات في محاولة لتجسيد اللوحة الواقعية وارتدائها للصورة مما يترك الأثر الفاعل بيننا وبين المتلقي للإبداع الفني، وهو بذلك يخلق الانموذج الذى قد يتحول من الأمن الأليف إلى العدائي المخيف والمهول، من لوحة من الصراع والتشنج والتوتر، في تجربة واقعية وثقت علاقة بغداد بدجلة في لحظة تكررت فيما بعد عند الشعراء الذين وصفوا تلك اللحظات حتى العصر الحديث.

وقد كانت المكان الأليف للطيور والسفن والمزارع [1]:

ودجلةُ كَدْراءُ الأديمِ سفيهةٌ تعافُ سجايا حَمِلِها وصفائِها

كأنَّ صنوفَ الطَّيرِ عاذَتْ بأرضِها وقد سامَها ضَيْماً أُسُودُ سمائِها

لكنها طغت عليهم بمائها فتحولت الى وحش عدائي ومكان غير آمن أو مطمئن حتى أصبح الكل يبتعد عنه مسافات.

الشاعر السّري الرّفاء (362هـ):

[1] المصدر نفسه: 20.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهو أحد شعراء العصر العباسي في القرن الرابع الهجري، السّري بن أحمد الكندي ولقبه الرّفاء، ولد في الموصل، كان يتكسب من مهنة الرّفو في الشباب حتى تركها مهاجراً الى حلب والى بلاط سيف الدولة الحمداني ليتصل بآل حمدان فيحسن حاله، إذ مدح الحلفاء والوزراء منهم الوزير المهلبى، بعد أن توفي سيف الدولة في حلب، وتركها إلى بغداد حتى توفاه الأجل، فكانت هذه محطاته المكانية الثلاثة [1].

افتتن بالعمران والطبيعة والعربات والسفن والصيد والأمكنة المفتوحة، كالقصور والازهار والحدائق في وصف دقيق لأشياء الأماكن التي يصفها.

ومن وصفه للطبيعة المفتوحة، يصف شبكة لصيد السمك في صورة من الزمان الطردي المعروف عند شعراء الطرد في لوحة التبكير للصيد [2]:

قد أغتدي نشوانَ من خَمرِ الكَرى ... أسحبُ بُردَيَّ على بُردِ الثَّرى

والصُّبحُ حَمْلٌ بينَ أحشاءِ الدُّجى ... والرِّيحُ كالرَّاحِ نأى عنها القَذَى

مُلاءَةٍ ما نُسِجَتْ لُترتَدى ... تُريكَ ضُعفاً ظاهراً وهو قُوى

تَعومُ في أبيضَ كالآلِ صَفا ... ترسُبُ في أحشائِه صفرُ الحَشا

فتعتلي منه بأحشاءِ مِلا ... تضحكُ عن مثلِ صغيراتِ المِدى

إذ يصف الشاعر شبكة الصيد في لوحة مصيد السمك باكراً في صورة من التشبيه والاستعارة (الريح كالراح) (ملاءة تريك ضعفاً وهي قوى) (أبيض كالآل) (الصبح يحمل احشاء الدجى) (تضحك عن مثل صغيرات المدى)، فقد عني الشاعر بجزئيات الوصف من صغيرها إلى كبيرها معتنياً بلوحته وسيميائيتها المعبرة عن الألفة والطمأنينة والراحة النفسية في الحصول على المصيد (صفر الحشا)، وقرّبه أمراء بني حمدان الاّ أن الشاعران الخالدان الموصليّان ناصباه العداء، ودخل معهما في صراعات وتنافسات، وهجاء، إذ كانا يعملان أمينان لخزانة كتب سيف الدولة الحمداني، وله ديوانا كبير اكثره مديح في سيف الدولة، ووصف الطبيعة في الموصل وجمالها وتنسيقها ودقة الفن والطراز لهذه المدينة [3].

---

[1] ديوان السّري الرّفاء: 5.

[2] المصدر نفسه: 18.

[3] ينظر: السّري الرّفاء الموصلي، د. إبراهيم خليل العلاف، جامعة الموصل، ٢٠١٨، الحوار المتمدن، https://www.dhewar.org

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويعد من شعراء القرن الرابع الهجري والذين ذكرهم الثعالبي في اليتيمة، يصطحبه والده الى سوق الرفاءين في دكاكين الموصل القديمة، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة من الزمن ثم انتقل إلى بغداد بعد وفاة سيف الدولة، إذ كان على عداوة وخصومة مع الشاعرين الخالديان.

مدح الوزراء والاعيان، وعمل فترة في الوراقة والنسخ والتجليد بورق شعره ويبيعه، حتى مات في بغداد على تلك الحال، وكان عذب الألفاظ مفتتناً بالأوصاف والتشبيه، وله ديوان شعر مطبوع وكتاب (المحب والمحبوب والمشموم والمشروب) [1]، والذي يقع في أربعة أسفار مع تأملات الطبيعة جمع فيه شعر كثير ووصف كثير لشعراء وأدباء.

أولاً: مفهوم المكان:

يعد المكان هو البقعة التي يعيش فيها الانسان ويمتد الى المحلة والزقاق والمدينة والبلد، قد يكون مكاناً جميلاً، مطمئناً، أميناً، مليئاً بالحب والطمأنينة، وقد يكون على العكس، قبيحاً، مخيفاً، غير آمن، عدائياً، مليئاً بالبؤس والشقاء، فتصنف الامكنة بحسب ذلك إلى المكان الأليف، والمكان العدائي، فيتخذ الانسان أمام الأمكنة سلوكيات معينة، بحسب الامكنة، فتكون إما ايجابية أو سلبية، وبناء على ذلك تتدرج كل الامكنة ضمن هذه التقاطبات الثنائية والتي تنعكس على سطحها البعد النفسي والاجتماعي للأمكنة، فقد تكون الأمكنة حقيقية (جغرافيا المدن) وقد تكون (طوبائية) متخيلة ووهمية ليس لها وجود على أرض الواقع، وهي غالياً يوتوبيا (المدن الفاضلة)، فيظل المكان في حالتين هما "حالة جغرافية وذلك ما لم يعني به كثيراً، والحالة الاخرى نفسية، بمعنى أن النص يرتبط بالمكان طلباً للانسجام بين المكان والوظيفة الفنية، وبينها وبين الوظيفة الايصالية" [2]، ومن ثم تعد الأمكنة في شعر السّري الرّفاء (٣٦٢هـ) نابضة بالحركة وليست مساحات هندسية صامتة وغير متحركة، فهي ذات طبيعة مفتوحة على الفضاء الخارجي وعناصر الطبيعة الحية، وليست الاماكن المغلقة والتي تعلوها الجدران مما يعكس تفاعلهُ النفسي والاجتماعي مع الخارج

---

[1] المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري بن احمد الرفاء (362هـ)، الجزء الرابع، كتاب المشروب، تحقيق ماجد حسن الذهبي، المساهم، دمشق ١٩٨٦، ينظر: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء بن احمد الكندي، نقلاً عن الاعلام للزركلى، المكتبة الشاملة، shamela ws، وينظر: مؤسسة السبطين العالمية في ترجمة حياته وذكره الامام الحسين في قصيدة من ديوانه المطبوع بالقاهرة، 1355.

[2] دلالة المكان في قصيدة النشر، د. عبد الإله الصائغ، الطبعة الأولى، دار الاهالي للطباعة والنشر، سوريا: 71.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وليس مع الداخل أو المنغلق كالدور والقلاع والسجون.. الخ، على الرغم من البيئة الحضرية المغلقة والتي عاشها في المدن الثلاثة بغداد والموصل وحلب.

ورد تعريف المكان المعاجم اللغوية بأنه الموضع والحيز والجمع أمكنة والمنزلة [1]، والمحل المحدد وقد يكون فسيحاً أو ضيقاً، وهو "كل ما عني حيزاً جغرافيا حقيقياً" [2]، لكنه في عالم الأدب والفن عبارة عن بناء لغوي من الخيال لا تحدّه حدود الجغرافيا وهو المركز الذي يقوم عليه البناء الكلي للنص الأدبي، وبه يتماسك تماسكاً فنياً وتترابط أجزاءهُ.

ويمكن الافادة من معطيات التاريخ وعلم النفس والاجتماع في فهم طبيعة الأمكنة، والتي تراعي مشاعر الألفة أو العداء تبعاً للتحولات النفسية والاجتماعية فضلاً عن التاريخية، والتي تؤثر في القارئ بما يكتسبه من الأمكنة المفتوحة، لاتساعها وحرية الحركة فيها، على الضد أو التقاطب من الأمكنة المغلقة والمغلفة أحياناً المتضيقة بالعزلة والانطواء وتقييد الحركة.

إذا ما علمنا أن الاقطاب الثلاثة طولاً وعرضاً وعمقاً تحدّ حدود المكان، فقد انعطف جاستون باشلارا في دراسته للمكان حول الداخل والخارج من خلال مقارنته الضدية بين القبو والعلية، فبحث عن تناقضات مكانية واضحة، وتأثيرها في الأمكنة الأليفة والمعادية والمغلقة والمفتوحة وانعكاسها على الفرد وتأثيرها في التجربة [3].

فضلاً عن كون هذه الخصوصية للأمكنة قد تكون عكسية عندما تتحول المفتوحة الفضاء الى عدائية، والمغلوقة الفضاء أكثر أماناً، وليست سيئة أو مشوهة، كون الانسان هو من يضفي تلك الألفة أو العدائية على المكان، فيوحي بالجدل والفرح والسعادة والامتلاء والأمل، أو يوحي بالعجز والقهر والاستلاب والفقر، والبؤس، ومن ثم نجد تلك التقاطبات والثنائيات المتقاطعة مرتكزة في النص الشعري، والذي يعبر من خلاله عن الرؤية الفنية والجمالية في الاعمال الفنية.

وتبرز المدينة بشكل واضح في شعر السّري الرّفاء الموصلي، وخصوصيتها كونها مدينة الشاعر، والمرتبطة بزمان الأحداث ومكانها، كونها تستقطب الناس من جنسيات متعددة وسنعمد الى استعمال طبعة بيروت

---

[1] لسان العرب، أبن منظور مادة مكن (المكان والموضع).

[2] تحليل الخطاب السردي، عبد الملك مرتاض، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1955: 245.

[3] جماليات المكان، جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1984: 35 – 38.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن دار صادر بتقديم كرم البستاني ومراجعة ناهد جعفر [1]، وكذلك طبيعية حبيب الحسين عن دار الرشيد في بغداد 1981.

وكانت الموصل موطن الشاعر ومدينته التي ولد فيها وعمل رّفاء للملابس، وقد وصفها كثيراً في أشعاره ودعا لها بالسقيا [2]:

سقاكَ بالمَوْصِلِ الزَّهراءِ من بلَدٍ جَوْدٌ مِن الغَيثِ يحكي جُودَ أهلِيها

أ أَندُبُ العَيشَ فيها أم أنوحُ على أيامِها أم أُعزَّى عن لَيالِيها

فكانت رحلته عنها مؤلمة مضطراً إلى تركها ولم يسنها يوماً لأثرها في نفسه.

1 – المكان الأليف:

تقسيم الامكنة إلى اليفة ومعادية، ولكن الأليفة في شعر السّري الرّفاء هي الأكثر شيوعاً، ويمكن تمثيل بيانات تلك الامكنة تحت خانتي المكان المفتوح، والمكان المغلق، كالمفتوح بالألفة، والمغلق بالعدائية، فتمثل ثنائيات مستقلة بذاتها، وما يتحكم بذلك كله هو الحالة النفسية للشخص الشاعر وبالمقام الأول، ضمن الامكنة التي تثير مشاعر الطمأنينة والامن النفسي كونها اليفة، وهو يتشوق لها، من بيت الطفولة في الموصل، وديار عمله رّفاءاً في السوق، وهندسة تلك الأمكنة المزهرة بالطفولة والصبّا مما يكسبها أبعاداً طبيعية، يملئها الخيال الخصب والصور الفنية من ذاكرة الشاعر، كما في قوله يصف مدينة الموصل[3]:

أرضٌ يَحِنُّ إليها من يُفارقُها ويَحمَدُ العيشَ فيها من يُدانِيها

مَيثاءُ طَيِّبةُ الأنفاسِ ضاحكةٌ تكادُ تهتزُّ عُجْباً من نَواحِيها

لا أمِلكُ الصَّبرَ عنها إن نَأَيتُ ولَو عُوِّضتُ من ظِلِّها الدُنيا بِما فِيها

إذ إن معايشة المكان تبقى في ذهن الشاعر ذكريات جميلة، فيميل إليها ويطمئن، ولا يستطيع فراقها، وإن فارقها يبقى يحن ويتشوق لها، فلا نجد العدائية في المكان المفتوح، ولا نجد الاحباطات التي يعانيها المرء من ذلك المكان، وقد وجد في النص مثل تلك الثنائيات المتضادة في (يفارقها ويدانيها) والصورة الاستعارية في (طيبة الانفاس ضاحكة تهتز نواحيها) وثنائيات (لا املك الصبر، وعوضت)، ومن ثم كانت هي قطب

---

[1] ديوان السّري الرّفاء، تقديم و شرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ط1، 1996: 403.

[2] ديوان السّري الرّفاء، تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسين، دار الرشيد بغداد ١٩٨١، 7572 – 757.

[3] ديوان السّري الرّفاء، 2 / 257 (طبعة حبيب الحسيني، بغداد).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المكان العاطفي والوطن الأول للشاعر يقف عليها متأملاً، واصفاً، متشوق تلك الامكنة الفسيحة من الرياض والحدائق والقصور، محولاً إياها فتاة تميس وتهتز في كل نواحيها، مقارنة مع القطب الآخر وهو المكان السلطوي كقصور ومجالس ومنتديات البلاط الحمداني، مركز القوة في حلب، إذ يتسع افق المكان المغلق ليشمل تلك القصور، قصور سيف الدولة الحمداني أولاً في حلب، وقطب المكان المغلق وكان الخياطة وابرة الحياكة والرفو ليرمز لها بالضيق، ضيق الحال فيها ومعاناته الفقر في بلاد العجائب والحدائق والرياض الزاهية، وهى امكنة مفتوحة تبعث مساحة التأمل فيها وجمالها الذي يسحر العقول، إذ غدت مكاناً يستقطب العلماء والادباء واصحاب المصانع والتجار من الثقافات المتعددة [1].

فيتعلق المكان بالوجود الإنساني في علاقة تامة، إذ يتحول المكان في النص الشعري من مجرد مكان جغرافي الى عبء يتحمل دلالات نفسية واجتماعية وتاريخية وانطلاقاً من ثنائية الوطن (الموصل) والغربة (حلب) نجد التقاطب المكاني الرئيس بين (الفقر، والغنى) والذي ميّز أشعار الرّفاء، لأن الشاعر افتقد وطنه على الصعيد الواقعي لكنه يعيش معه في داخله ومخيلته وذاكرته، والتي تنشط بين الحين والآخر بالذكريات، فتظهر مستويات متعددة للحلم والذاكرة، إذ "يتمتع الوطن بحياة مستمرة في أعماق الشاعر وفي خياله حتى إنه يبصره في كل الصور، سواء تلك المشاهد المشابهة لبعض أحيازه واشيائه، أو تلك التي تناقضها"[2]. فاستطاع أن يكسب جمالية المكان المدينة قيمة شعرية وفنية نابعة من رؤيته النفسية والشعورية من الراحة والألفة والسكينة.

يقول في وصف النرجس [3]:

دونَكَها نَرجِسيَّةَ الجَسَدِ على أفانينِ مُسمِعٍ غَرِدِ

فقد جَلا النَّرجِسُ الجَنِيُّ لنا عن عِيشَةٍ في قُدومِهِ رَغَدِ

يجمعُ ضِدَّيْنِ قَلَّ ما اجتَمَعا من لَهَبٍ ساطعٍ ومن بَرَدِ

---

[1] ينظر: مجتمع الموصل في القرن الرابع الهجري، حامد عبد الجبار حامد، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، عدد 50: ٢١٣.

[2] بلاغة المكان، قراءة من مكانية النص الشعرى، فتحية كحلوش: ١٤٧، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، ٢٠٠٨: ١٤٧.

[3] ديوان السّري الرّفاء: ١٦٨.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذ يصف الشاعر اشياء المكان المفتوح والطبيعة الخارجية للمكان في صورة من الوصف، وشعور الانتماء في ثنائية جمعت بين الضدين (من اللهب الساطع ومن البرد) ومثل هذه الثنائية تتيح للشاعر التعبير عن الرغبات والاحلام وخلق فسحة من الخيال ليغذي به الابداع الشعري، إذ يتداخل الزمان مع المكان في صورة الوصف، والانسان كائن اجتماعي يتفاعل مع المحيط الذي عاش فيه منذ لحظة وجوده في الحياة مما يجعلنا نشعر بالألفة عند ما يكون مفعماً بالروح والحياة والأحبة والاصدقاء، حتى يرحلون فيوصف عند ذاك بالمقفر والميت، والدعاء عند الشعراء دائماً للمكان بالسقيا والارتواء دليلاً على احيائه "إذ يعد الفضاء شرط الوجود الانساني الذي لا يحدد ذاته الاّ به وفيه، ويمارس الحضور والغياب خلاله، فالشخص حينما يحضر، إنما يحل في فضاء، وعندما يغيب، فهو ينتقل إلى فضاء آخر، والفضاء بهذا المعنى هو البداية والنهاية، إنه عنصر ثابت و محسوس" [1]، فالدعاء بالسقيا وبالغيث والجود يغدقه عليها، ويتجلى توظيف السّري الرّفاء للمكان الأليف من خلال انماط وصور شعرية تستدعي الذكريات، وتعزز الحنين والارتباط بالمكان، وهو ما نرصدهُ في النماذج المختارة من شعره في الحنين الى الموصل، فيمدحها من الوافر في المطلع [2]:

شَبابُ المَرءِ ثَوبٌ مُستعارُ وأيامُ الصِّبا أبداً قِصارُ

طوَى الدَّهْرُ الجديدَ من النَّصابي وليسَ لِمَا طوى الدَّهرُ انتشارُ

صدودٌ في التَّقارُبِ واجتِنابٌ وشوقٌ في التَّباعُدِ وادِّكارُ

يَطولُ إذا تَقاصَرَتِ اللَّيالي ويقرُبُ إنْ تباعَدَتِ الدِّيارُ

لَحى اللهُ العِراقَ وساكِنيهِ فما للحُرِّ بينَهُمُ قَرارُ

وجادَ المَوصِلَ الغَرَّاءَ غَيْثٌ يَجودُ وللبروقِ به انسفارُ

إذ تتجلى الثنائيات الضدّية في مباهج الصورة، فيكون المكان منفتحاً على عالم من التخيل الحسي والذوقي والفني، فعلاقة اللغة بالمكان تتم على صعيد النسق التصويري في تصورات تتشابك أو تتقاطع بين المتضادات للتعبير عن المتباينات والاقطاب النفسية والعاطفية في الاقتراب من المدينة أو الابتعاد عنها، مما يحرك شعور التناقض بين الأمكنة بسبب الصراعات الداخلية بين مشاعر متناقضة كالحنين أو الفقد،

---

[1] المكان الأليف في شعر الارجانى، دعاء علي عبد الحسين، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، المجلد 1، العدد ٦٩، ٢٠١٥، بغداد: 4.

[2] ديوان السّري الرّفاء: 217.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والحرية أو القيود، والانتماء أو الاغتراب، إذ يستعملها الشاعر لفتح الآفاق التأملية في تلك الأمكنة عند القارئ.

فتظهر الشكوى من الدهر وانقضاء الشباب بسرعة وهو بعيد عن الموصل، وجمعه بين الثنائيات في أكثر من بيت مثل الثالث (حدود في التقارب) (اجتناب وشوق في التباعد) في ثنائية التقابل، وفي البيت الرابع (يطول اذا تقاصرت) (ويقرب اذا تباعدت) مخلخلاً هذه الثنائيات تناقضاً بين الامكنة التي يراها، وبين الأمكنة التي يتشوق لها بسبب من المساحة الجغرافية أولاً والنفسية ثانياً، حتى يدعو لها (لحى الله العراق) وهذه صيغة قديمة في الأدب الإسلامي والأموي، دلالة على تقربه إلى حلب.

الاّ أنه مديحاً محبوكاً بالذم في قوله (فما للحّر بينهم قرار)، إذ يتغرب في البلاد، ثم يدعو مرة اخرى في البيت الأخير (جاد الموصل الفّراء غيثٌ)، (وللبروق به أسفار) وهو دعاء مألوف في الشعر العربي القديم بالسقيا والغيث والدعة والعيش الرغيد، ومثل هذه الثنائيات تتيح للشعراء مساحة واسعة من التعبير من الرغبات المكبوتة والاحلام التي يصعب تحقيقها في بلادهم التي يعيشون فيها مما يصعب وجودها أرض الواقع، فيخلق فسحة من الأمل في المغادرة وتغذية الابداع الشعري بما لا يتقاطع مع أسلوبه في التشوق والتودد وذكر أيام الصبا والشباب والدعة والعيش الرطيب في المكان، حيث يتداخل في مطلع القصيدة آثار الزمان والمكان كلاهما في صورة واحدة تفتح الافق للخيال التأويلي الذي ينقله الشاعر إلى المتلقي.

فسرعان ما يستدرك علامات الزمان واثرها النفسي في المكان من القصيدة ذاتها [1]:

رأى الدهرُ اجتماعَ الشَّمْلِ مِنّا ... فشتَّتَه وللدَّهرِ الخِيَارُ

وبَدَّلَني بأخدانِ المعالي ... أُناساً فِعلُهُم شَيْنٌ وعَارُ

أَ أَقعُدُ بالعراقِ أسيرَ دَهْرٍ ... غريباً لا أزورُ ولا أُزارُ

وفي غَربيّ دِجلةَ لي محلٌّ ... جِوارُ المِكرُماتِ له جِوارُ

وسيِّدُ مَعشَرٍ كَرُموا وسادوا ... يُجيرُ على الخُطوبِ ويُستَجارُ

يَهُزُّ على النوائبِ منه عَضباً ... حُساماً لا يُفَلُّ له غِرارُ

[1] ديوان السّري الرّفاء: 218.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فتظهر تقاطبات المكان في مقطعين من القصيدة بين مديح المكان وذم الناس، ثم مديح مكان آخر ومديح سيف الدولة الذي يستنجد به.

أما الأمكنة الأليفة فهي متوافرة بكل أشكال الوصف، بل وجودها في لوحات لونية أسهمت في اضفاء طابع السرور والبهجة على أهلها وروادها من الادباء والتجار، فنجد السّري الرّفاءيصف مثلاً رياضها وزهر الاقحوان والنرجس من خلال وصف فصل الربيع الذى يطول فيها، وينعكس على أهلها بإذكاء العقول والنفوس [1]:

ولاذَ نسيمُ الرَّوْضِ من طولِ سَيرِه حسيراً بأطرافِ الغصونِ مُطلَّحا

فباشرَ وَرْدَ الأُقحوانِ مُشرَّفاً وصافحَ وردَ الباقِلاَءِ مجنَّحا

2 – المكان غير الأليف (المعادي):

قال يتشوق الموصل ويذكر خرابها، (من الصويل)، ومطلعها [2]:

أقولُ لحنَّانِ العَشيِّ المُغَرِّدِ يهُزُّ صفيحَ البارقِ المتوقِّدِ

تَبَسَّمَ عن رَيِّ البلادِ حَبيُّه ولم يبتسمْ إلا لإنجازِ مَوْعِدِ

شَوائِلُ أذنابٍ يُخَيَّلُ أنَّها عقارِبُ دَبَّتْ فَوقَ صَرْحٍ مُمَرَّدِ

مَضَت نَومَةُ التَّعريسِ في ظلِّ أمنِهِ وأعقَبها ليلُ السَّليمِ المُسَهَّدِ

ويصف شعوراً أغير آمن وكأنه مسلوب الطمأنينة، إذ يتحول المكان الأليف الى مكان عدائي غير اليف ومستهجن تملؤه الحسرة عليه:

أرى بلداً يشكو منَ الماءِ مثلَ ما شَكا الغِمْدُ من حَدِّ الحُسامِ المُهَنَّد

تَحَوَّفَ غَربيَّ القصورِ كأنَّما رُمينَ على الأيَّامِ منه بمِبرَدِ

مُكَفَّرَةُ الجُدرانِ للمَدِّ لا تَني تَخُرُّ عليه من رُكوعٍ وسُجَّدِ

---

[1] ديوان السّري الرّفاء (طبعة الحسيني): 2 / 37.

[2] ديوان السّري الرّفاء: 166.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهو يطلب الأمان من الأيام وسطوتها على مدينة، ويطلب لها السلام من القيود قائلاً ويدعو لها بالسقيا [1]:

فيا سطوةَ الأيَّامِ عُودي لسِلْمِها كما كنتِ قبلَ اليومِ مَغلولةَ اليَدِ

ويا جانِبيَهْا بالمُناخِ سُقيتُما بأعذبَ ممَّا يُسقَيانِ وأبرَدِ

ويا ديْرَها الشَّرقيَّ لازالَ رائحٌ يَحُلُّ عُقودَ المُزنِ فيكَ ويَغتدي

مَوارِدُ لَهْوٍ صَفَّقَتْ في ظِلالِها مَوارِدُ من ماءِ الكرومِ مُوَرَّدِ

ذكر في أول بيتين، رغيد العيش الهني في تلك المرابع الخضراء المتبسمة استعارة حتى أصبحت تلك الآثار في البيتين بعدهما اطلالاً تدب فيها العقارب، وشوائل الاذناب عن جفونه لذة العش والمنام في ظل ذلك الأمن ودبّ القلق والخوف الاذناب والفزع في جسده لانعكاس الخراب الذى حلّ تذلك المكان على مشاعره.

ففي المقطع الثالث تعاني البلاد من نقص الماء في صورة من التشبيه في الحدة بين صورة الشكوى وصورة شكوى الغمد من حدّة السيف، فيمر بحدته على تلك القصور كأنما رمتها الأيام بمجرد اثر فيها فبدت متهالكة مضعضعة مكفرّة الجدران، إذ يصف تلك الهندسة الشكلية المخيفة حتى كأنها تخر من راكعة وساجدة لسقوطها، أو أن بعضها سيؤول للسقوط.

ولما كانت الموصل رمزاً للجمال والروعة في الحال والمسرة والألفة والأمن تحول ذلك كله إلى مفقودات يبحث عنها الشاعر في أبياته ويتأمل أن تعود في المقطع الأخير عبر الصورة التي رسمها للألفة والمحبة والطمأنينة عبر الاسلوب الخطابي في فعل الأمر (عودي) وعبر النداءات وفلسفتها الممتدة بالصوت ونزعة النفس الانسانية المكسورة في الغربة بعيداً عنها، يناديها (يا سطوة الايام عودي لسلمها) (يا جانبيها بالمناخ سقيتها) فيدعو لها بالسقيا على الجانبين (الأيمن والأيسر) (ويا ديرها الشرقي) فيطلب له المزن رائحاً وغاديا، وتلك الموارد في صورة التشبيه البليغ (موارد لهو حققت في ظلالها موارد من ماء الكروم) فيغدق عليها بماء العنب وانواع الكروم في مكان تستريح له النفس الانسانية وتهدأ وتنتعش مما يوحى بالألفة من جديد وتمنى عودة تلك الأيام وعطاياها على بنية المكان، وأعني به المكان المعادي والذي يُجبر على العيش فيه، أو مغادرته بالحسرات كونه يشكل خطراً على حياة الإنسانية إذ لا يشعر الانسان في هذه

[1] ديوان السّري الرّفاء: 167.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأماكن بالألفة، بل تملأ قلبه الانكسارات والخيبة، ويشعر نحوها بالعداء والكراهية والوحشة [1]، الاّ إن الشاعر لا يجد ذلك كله في الموصل بل يدعو لها بالسقيا والنهوض من جديد فلا يليق بها الركوع أو السجود أمام عوامل الجغرافية الكونية، ووحشتها وتأثيرها على المدن وهيكليتها.

ويعد المكان بمعناه الفيزيقي "أكثر التصاقاً بحياة البشر من حيث أن خبرة الانسان بالمكان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وادراكه للزمان"[2]، إذ يدرك الزمان ادراكاً غير مباشر من تأثيره في الاشياء، لكن المكان يدرك حسياً، عبر مكامن القوة العقلية والعاطفية، فيشكل بذلك فلسفة وخصوصية له.

وهذه الخصوصية للمكان تجعل الشاعر متمرداً على الواقع الأليم الذي يحلّ بمدينته ويغضب لها عاقداً مقارنة بين أحوالها قبل الجفاف وهي تتحول إلى خرائب بعد الخراب الذي لحق بها لانعدام المطر والجفاف، وبين صورتها هي تنعم بعد دعاءه وتدخل في بوتقة العيش الرغيد، فالمدن ذكريات يحملها الشعراء معهم اينما ذهبوا.

3 – وصف الأمكنة المغلقة:

ويعد مكاناً نموذجياً للتأمل الذاتي عند الشاعر السّري الرّفاء، فلا يهرب فيه من قسوة الواقع الخارجي، بل يجده ملاذاً آمنا، وجمالاً عمرانياً، يأوي اليه في قصائده كونه المؤطر بحدود هندسية وتشكيلية تنبض بالحياة على الرغم من كونها حيزاً مكانيا مغلقاً، الا أنه يصفه من الخارج ثم ينتقل إلى الداخل، حيث جاءت تعاريف المكان المغلق بأنه "الحيز الذي يحتوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي" [3]، فيختلف عن المتسع المفتوح بلا حدود أو حواجز وهنا مكمن القطبية بينهما.

فالقصور والبناء الفخم والحدائق والتماثيل والتنوع في المأكل والملبس من مميزات مجتمع الموصل، ومن مظاهر التطور الاجتماعي في مدينة الموصل القصور العامرة وبنائها التراثي الفخم، فهي بفضل عدد من الاغنياء والمترفين من التجار وابناء الطبقة الحاكمة، وهم امراء بني حمدان، والعقيلين، والتطور العمراني،

---

[1] ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د . ط، 2000، 147.

[2] مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة الف، القاهرة، العدد 6: 88.

[3] ديوان السّري الرّفاء: طبعة (الحسني) 2 / 473.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عدت من الحواضر العربية المشهورة إذ يصف السّري الرّفاء متشوقاً وهو في حلب تلك القصور الشاهقة، ومكان ترعرع فيه [1]:

أمحلَّ صبوتِنا دعاءُ مَشوَّقٍ يرتاحُ منك إلى الهَوى المَوموقِ

هل أطرُقَنَّ العُمْرَ بينَ عِصابَةٍ سَلكوا إلى اللَّذاتِ كلَّ طريقِ

أم هل أرى القصرَ المُنيفَ مُعَمَّماً بِرداءِ غَيْمٍ كالرِّداءِ رَقيقِ

إذ يتشوق إلى تلك الأمكنة من القصور، كونها أماكن ترعرعه وصباه، وهي تبعث الراحة والألفة والسكينة عند النظر اليها، على الرغم من كونها أما كن مغلقة ووصفهُ لها خارجياً، وقد اختار التشبيه في وصفه الغيم وهو يجللها كأنه عمامة بيضاء رقيقة كالرداء يحف بها، مع وجود وسائل الترف، نجد كذلك اللغة والتراكيب والدلالات تنطبع بذلك الطابع الاجتماعي والنفسي، حتى يصف التماثيل المصنوعة والتي وضعت على تلك القصور ودواخلها، إذ ينتقل إلى وصف أشياء المكان المغلق وتفاصيله بلوحة من سيمياء التشكيل اللوني، والصناعة، والاقمشة، والستائر، وكلها تشبه فصل الربيع الذي انطبع عليها [2]:

وستور كأنهن ربيع شرق النور من حيا رقراق

صَنَعَتْ فوقَها التماثيلَ أيدٍ عاجِزاتٌ عن صَنعَةِ الخَلاَّقِ

فإذا ما الرِّياحُ حرَّكْنَ منها خَيَّلَتْ أنَّ خَيْلَها في استباقِ

إذ يبدى زينة تلك القصور من الخارج والداخل فيستقصي وصف المكان المغلق بالترف، فيشبه النقوش بالربيع، ويربط المكان بالزمان، فهي مركز جذب في مجتمع متطور.

فضلاً عن كونها أمكنة تتيح للفرد الشاعر أن يضع قوانينه الخاصة وحدوده الخاصة، من دون محاسبة أو خرق لقانون، على العكس من المكان المفتوح والذي قد يتشارك فيه الجميع فتحكمه الاعراف والعادات والقوانين.

فالمكان المغلق عند السّري الرّفاء في وصف القصور هو مكان يبعث على الايحاء والطاقة، مما يضفي أبعاداً فنية على الصورة ودلالاتها، فهو أقرب للواقعية بوجوده حقيقياً، وليس متخيلاً أولاً، ثم اضفاء الطابع الخيالي عليه من خلال الصور الفنية وتشكيلاتها.

---

[1] المصدر نفسه: 1 / 265.

[2] المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دراسة بنيوية، عبد الله ركيبي، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2009: 51.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن القصور هي مكان الحكم ومركز السياسة، وقد تكون مسكناً للعائلة المالكة، وقد أضفى عليه مكامن الفرح والبهجة من خلال الوصف السردي لمكامن الجمال فيه.

ومن تلك الأمكنة المغلقة أيضاً الحمامات والتي تعكس الترف الاجتماعي في مجتمع أهل الموصل من ناحية النظافة والصحة البدنية والجسمية إذ يقول في بناء الحكماء لها من بناء جيد في شكل قبب من البلور [1]، والماء الدافئ فيها والهواء العليل [2]:

بيتٌ بَنَتْهُ حُكماءُ الوَرى فهو إلى الحكمَةِ مَنسوبُ

مُجاورُ النَّارِ ولكنَّه يُجاورُ الروحَ به الطِّيبُ

إذ يستمد حرارته من النار التي تجاوره فيحقق الراحة والاسترخاء في الروح [3]:

حَرٌّ هو الظِّلُّ لأجسادِنا والحَرُّ للأجسامِ تعذيبُ

ومنه قوله يصف بيتاً مترفاً بالنعيم في داخله وخارجه [4]:

ذو قُبَّةٍ كسماءٍ والبُدورُ بها جاماتُها في ذُرىً في الجوِّ يَنشَرِجُ

حَرٌّ وبَرْدٌ سواءٌ والهواءُ به مُعَدِّلٌ قِسمةً ما شانَها عَوَجُ

إذ تتميز هذه الأمكنة بالتطور المعماري في العصر العباسي وهو البناء على شكل القبب، أو القباب الفخمة وعلوها الشاهق مما يجعلها مشرفة على بقية الأمكنة في المدينة ويمكن رؤيتها ومعرفتها، إذ يستعملها اثناء الطبقة الحاكمة والمترفين في المدينة، وهذا أحد الأقطاب المتضادة مع فكرة الأمكنة المغلقة حديثاً بأنها غير آمنة، على العكس من أمكنة السّري الرّفاء الى هنا (البيت، القصر، الحمام).

4 – وصف الأمكنة المفتوحة

---

[1] ينظر: الحياة الاجتماعية في الموصل في القرن الرابع الهجري، د. حنان عبد الخالق علي، مجلة إضاءات موصلية، العدد ٨٨، كانون الثاني ٢٠١٨: 7 – 8.

[2] ديوان السّري الرّفاء طبعة (الحسني): 1 / 330.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه: 2 / 30.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتختلف الامكنة المفتوحة عن المغلقة بكونها أكثر حركية لأنها تعتمد على الطبيعة من هطول الأمطار وحركة الرياح، وتساقط الندى، وحركة الحيوانات، بينما الصورة تكون ثابتة في الامكنة المغلقة أو الصامتة، إذ يحمل المكان المفتوح قيمة شعرية أكثر ثراء من المكان المغلق، وهذه قطبية ثنائية واضحة من خلال النصوص الشعرية، ولا سيما وصف الطبيعة والنرجس والرياض إذ يختار الشاعر الأمكنة بقصدية واعية، ونسقاً متفرداً به يعكس نفسيته ويكشف عن كوامن واتجاهات وانتماءات واضحة للوطن، أو في بلاد الغربة، والتي تؤدي بالحرية والانطلاق والانعتاق نحو الأفق اللامحدود، إذ يتم استرجاع الأديب عبد الذكريات مرحلة من مراحل حياته الشخصية، فيسترجعها ضمن فضاء المخيلة الشعرية فتظهر أماكن مفتوحة كالحرائق والبرك والبساتين والرياض... الخ [1].

فعلاقة الانسان بالمدينة وحدائقها وبركها وقصورها تمتد الى رموز فنية ودلالات ثرية مما يساعد على تعميق الشعور الانساني نحو جغرافية المكان، وما فيه من ثنائيات المفتوح أو المغلق، الداخل أو الخارج، الامن والعدائي، كونها تؤثر في نفسية الشعراء والساكنين فيها بحسب ارتباطهم بالمكان، أو نفوذهم من المكان.

ورؤية المبدعين للمكان المفتوح غالباً ما تكون رؤية ابداعية وفنية ولاسيما شعراء البلاط الحمداني ومنهم السّري الرّفاء، والذي زاوج بين الداخل والخارج، بين الفضاء المغلق والمفتوح في وصف بناء وقصر لأبي الحسن بن عبد الله مولى ناصر الدولة ويصف بستانه من الكامل [2]:

قصرٌ أنافَ على القصورِ بحُلَّةٍ ... مَلِكٌ أنافَ على المُلوكِ مؤيَّدا

غُرَفٌ تَألَّقُ في الظَّلامِ فلو سرَى ... بضِيائِها ساري الدُّجُنَّةِ لاهتدَى

عُنِيَ الرَّبيعُ بها فَنشَّرَ حولَها ... حُللاً تُدَبِّجُ وَشْيَها أيدي النَّدى

اذ يصف تألق الغرف وسط الظلام بضيائها والوان الضياء فيها، وقد جسم الربيع وشخصه استعارياً في العناية بتلك الغرف من المزروعات والرياض التي تحيط بالقصر في حلل من مدبجه ومنقوشة بأيدي ندية معطاء والسحاب فوقها مشخصاً في جيش من المزن والبرق مطرداً، والهواء ينتشر حولها من كل ناحية.

---

[1] جماليات المكاني في شعر تميم البرغوثي، جيهان عوض، كلية الآداب رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2014، 59.

[2] ديوان السّري الرّفاء: ١٥٨.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقول [1]:

فكأنَّما تُزجي السَّحائبُ فوقَها جَيْشاً يهُزُّ البَرقُ فيه مِطْرَدا

وكأنَّما نَشَرَ الهواءُ بجوّها في كلِّ ناحيةٍ رِداءً مُجسَدا

وكأنَّ ظِلَّ النَّخلِ حولَ قِبابِها ظِلُّ الغَمامِ إذا الهجيرُ تَوقَّدا

إذ يكثف الشاعر الصور التشبيهية بالأداة كانّ الدالة على التشبيه مع التوكيد لتجسيد حالة المشابهة وتوثيق لحظات الأمكنة التي اصطبغت بالزعفران وحولها الغمام في ظلال النخيل فلا تشتكي الحرارة من الشمس أو الهجير، دلالة على نجاح الهندسة المعمارية والعقول العربية في البناء والتصميم بأن تكون تلك الدار في ظلال النخيل مما يقيها حرارة الهجير، مما يعكس إشارة سيمائية للحالة النفسية والفلسفية للذات الشاعرة، تربط الفضاء المفتوح بدلالات الحرية، والتوق، والانعتاق، والتمرد، والدهشة، مما يشكل ثنائية تقابلية تقاطبية مع المكان المغلق الذي يرمز إلى الضيق، والقيود كما سنلاحظ في نصوص في مبحث الأمكنة المغلقة.

ومن الأمكنة المفتوحة التي يصفها غدير الماء وصيد السمك في صورة من الحركة المبهجة والتي تثير المشاعر النفسية فتثيرها بالألفة والفرح والطمأنينة والرضى عن المشاعر المتدفقة [2]: من الرجز:

له من الآسِ الجَنيّ رَفْرَفُ وجَدْوَلٌ لُجَّتُهُ لا تَنْزِفُ

تَصقُلُ مَتْنَيهِ الرِّياحُ العُصَّفُ حيتانهُ دانيةٌ تَلقَّفُ

فماؤُهُ مُرَوَّقٌ مُنَطَّفُ مِثلَ السَّرابِ افتَرَّ عنه النَفْنَف

فهي على ساحاتِهِ تُرَفْرِفُ كلٌّ بِسَهْمِ حَتفِهِ مُستَهْدَفُ

إذ ينظر من خلال صفاء ماءه السمك وهو يطرف الماء في صورة حركية، واصفاً حركتها، وحركة الرياح، كما (حيتانه ويريد اسماك ذلك الغدير) وهي دانية يكن تلفيقها بسهولة، مع توافر لوحة التمثيل في قوله (مثل السراب الى نهاية النص) تشبيه تمثيلي، تنتزع الصورة فيه من المتعدد، إذ يستغرق وصف الجزئيات وانعقادها في لوحة المكان المفتوح، والفضاء المبهج.

---

[1] ديوان السري الرفاء: ١٥٨.

[2] المصدر نفسه: 300، النفنف: الهواء العليل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذ يرى الشاعر الحسن والاشراق في المكان، ويستمتع برؤية الغدير وما فيه من مباهج وما حوله من الزرع، وما في داخل الماء من الأسماك المتلألئة فهو تصوير لمقدار السعادة التي يبثها المكان ويبعثها في نفسية الشاعر، فيتغنى بجماله، بل يصف في صور أخرى حانات الخمر وما تمنحه من النشوة والفرح.

فالشاعر عاشق لما عاشه في مدن حلب والموصل وحتى بغداد، فيصف الطبيعة المتحركة و الفضاء الخارج، كما يصف الطبيعة الصامتة في الداخل.

فالمكان يخضع لمبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضاد بين الامكنة، ومفهوم الضدية جاء في تقاطبات المكان القائمة على تلك الثنائية المكان المفتوح و المكان المغلق، والمكان الخارج والمكان الداخل، والمكان الأليف والمكان المعادي، والمكان ذي الطبيعة الحركية والمكان ذي الطبيعة الساكنة، إذ تتموضع في النص الشعري، لتوليد دلالات الانفتاح المعرفي واستقطاب الرموز والدلالات للمرحلة التاريخية والزمنية المرتبطة بالمكان، إذ تمثل تلك الثنائيات بنية معرفية وثقافية في لحظات من الزمان في لحظات الازدواج بين مرحلتين وبين مكانين، أو المكان نفسه.

وقد يجمع بين المغلق والمفتوح من الأمكنة كما في وصفة لغرفة تحتها روضة واسعة ينساب عليها عارضاً ممطراً، ونسيم الصّبا ينتشر ويتضوع حولها [1]:

لنا غُرفَةٌ حَسُنَتْ مَنْظَرا وَطَابَتْ لسكَّانِها مَخبَرا

ترى العينُ من تحتِها روضةً ومن فوقِها عارضاً مُمطِرا

وينسابَ قَدَّامهَا جَدوَلٌ كما ذُعِرَ الأَيْمُ أو نُفِّرا

وراحٌ كأنَّ نسيمَ الصَّبا تحمَّلَ من نَشْرِها العَنبر

في شهيد من الوصف يعكس قيمة الهدوء ولحظات من الجمال في صورة من الطبيعة والمناظر التي أحاطت بتلك الغرفة فجعلتها حيوية ممتلئة بالروح والحركة والانتعاش النفسي الذي انعكس على الشاعر ومن ثم القارئ، فالأرض والماء والهواء عناصر تبعث السلام والانسجام والسكينة (طابت لسكانها) والتصوير الجمالي للعارض الممطر وهو يسقي تلك الرياض، ويصف مدى الراحة التي توفرها هذه الغرفة لأهلها المانيا وكأنها مكان من النعيم، إذ يعزز المطر من خصوبة الأرض ونموها بالنباتات، في لوحة من التشبيه في اكثر من بيت شعري في صورة متوازنة بين صدر البيت وعجزه، مما يعكس فنية الأداء الشعري،

[1] ديوان السري الرفاء (طبعة حبيب الحسني: 2 / 178).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتوظيف عناصر الجمال الفني، إذ ينعكس ذلك كله على قمة العلاقات الإنسانية التي يصورها الشاعر بين الطبيعة والمجتمع في وصف ندمائه واصدقائه فيها وعندَّي علق قليل الخلاف وندمان صدق قليل المرأَّ.

5 – وصف الأمكنة المغلقة:

والامكنة المغلقة هي الأمكنة التي تتضاد: ولا تأتلف في الامكنة المفتوحة، بل على الضد منها، إذ تجد ثنائيات التقاطب في مساحاتها ووصفها، فهي محدودة ، كونها "المكان الذي حُددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري، والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الاجباري المؤقت" [1]، إذ تتحدد حرية الحركة فيها، ويضيق فيها فسحة العيش مما يؤثر نفسياً واجتماعيا في الشعور بالأسى والحسرة والضيق والعزلة وانعدام الحرية.

وقد تكون مبعثاً على الطمأنينة في الحروب كالملاجئ والبيوت مثلاً، الا أن الشاعر يجد في تلك القصور الملاذ الآمن، فتجنح الذات الشاعرة الى المكان المغلق لتجد الألفة، وهو رمز الحالات نفسية وشعورية معقدة بين الهدوء والسكينة، وبين صخب الحياة، ومن ثم نجد ثنائية القطبين الايجابي، والسلبي في المكان الواحد، فقد يكون المغلق ملاذاً آمنا، وقد يكون المغلق ضيقاً وتنعدم فيه الطمأنينة كما في قول الشاعر يصف منزلاً، أو داراً نزلها في بغداد، وقد كانت ضيقة [2]:

لي منزلٌ كَوِجارِ الضَّبِّ أَنزِلُه ضَنْكٌ تَقارَبَ قُطراهُ فقد ضاقَا

أراه قَالَبَ جسمي حينَ أَدخُلُه فما أَمُدُّ به رجلاً ولا سَاقا

فلستُ أعتَدُّه رِزْقاً أُسَرُّ به وهل تُعَدُّ سُجونُ الناسِ أَرزاقا

أُناشِدُ الغَيْثَ أن يَجتازَه أبداً ولامعَ البَرْقِ أن يَغْشاه إحراقا

إذ يصف الشاعر المنزل في بغداد في صورة تشبيهية (كَوِجارِ الضَّبِّ) لشدة ضيقه، حتى أصبح في ضنك منه، فكأنه القبر على قياس جسده، ولشدة ضيقه يبالغ في وصفة (فما أَمُدُّ به رجلاً ولا سَاقا)، وللحالة النفسية السيئة فيه فلا بعدّه، مكاناً للرزق، بل للأسر والسجن في صورة من الاستفهام الإنكاري (وهل تعد سجون الناس ارزاقاً) حتى لا يدعو له بالسقيا، وأن يجتازه الغمام ولامع البرق، فيتمنى حرقه بذلك البرق،

[1] جماليات المكان في ثلاثية حنّا مينا، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011: 43.

[2] ديوان السري الرفاء: 337.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دلالة على الشعور بالضنك والألم فالأمكنة الضيقة المغلقة غير آمنه، بل يشعر بالعداء نحوها وشظف العيش.

الخاتمة:

1- إن الفضاءات المتنوعة بين الداخل والخارج هي التي تحدد نوعية الأمكنة والتي ترتبط بالشعور الذاتي، كون القصيدة يحللها متلقي العمل الأدبي فتنعكس عليه تلك الدوال واللحظات من خلال ثنائية المكان المغلق أو المفتوح، والذي قد يتحول من الذاتي إلى الموضوعي أو الجماعي، عن طريق تبادل الأمكنة عند ما يصبح المغلق مفتوحاً وبالعكس يحسب هندسة خيال الشاعر، لأن التجربة الشعرية هي التي تمنحهُ صفة الأمان، أو صفة العداء، وتمنحهُ أبعاده الهندسية داخل النص.
2- وظفت الأمكنة في شعر السّري الرّفاء لتكشف عن صراعات الحياة ومزاج الزمن المؤثرة في المكان، وانتاج الدلالات واظهار طبيعة الحياة في المجتمع العباسي بخلق تجربة ابداعية ترتكز على مضمون الثنائيات والتقاطبات، فلا يوجد مكان يتصف بالثبات، بل يكتسب بالحالة الشعورية للشعراء.
3- شكلت الموصل خصوصية عند الشاعر، فهو ابن بيئته، إذ يتخذ من المكان، معادلاً موضوعياً، يتيح له بث آلامه ونزواته ومتاعيه التي يواجهها حتى رحيله عنها، فهي في ذاكرته خالدة يستحضرها بأبعادها الحسية والجغرافية، من البرك، والقصور، والرياض، والدكان، وحرفته في الرياضة، إذ يستحضر فيها من كل تلك المشاعر الانسانية.
4- اتضحت لنا شخصية الشاعر ودوافعه الشعرية في تشكيل النصوص الأدبية من التجارب الشخصية والهوية الثقافية والاجتماعية، وصولاً إلى صور الطبيعة والتأمل، لتعكس الرؤية الثقافية للشاعر والمشهد الأدبي لقيمة المكان.
5- تعد التقاطبات المكانية، والثنائيات الضدية، سمتان رئيستان تكشفان عن وعي الشاعر بجوهر الصراعات في الحياة وتقلباتها، فما بعد اليفاً اليوم قد يصبح عدائياً غداً، إذ تتقلب الأمكنة مع الازمنة، فأظهرت تلك الثنائيات طبيعة التجربة الابداعية التي ارتكزت على مضمون الثنائيات والاختلاف، وطبيعة المكان الذي تعكس صفته، فالمقلق قد يصبح مفتوحاً حينها تتجاوز الذات الأبعاد الهندسية، فالمكان لا يتصف بالثبات من حيث ثنائيات التضاد، فيكتسي بالحالة الشعورية.

المصادر والمراجع:

1- بنية الخطاب الروائي، دراسات في روايات نجيب الكيلاني، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط2، 2020.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- معجم السيمائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

3- ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، الطبعة1، 1996.

4- ديوان السري الرفاء، تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسني، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

5- المحب والمحبوب والمشموم، السري الرفاء، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، دمشق، ١٩٨٦.

6- دلالة المكان في قصيرة النشر، د. عبد الإله الصائغ، ط1، ١٩٩٩، دار الاهالي للطباعة والنشر، سوريا.

7- لسان العرب، ابن منظور.

8- تحليل الخطاب السردي، عبد الملك مرتاض، المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٥.

9- جماليات المكان، جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984.

10- بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، ٢٠٠٨.

11- البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ط، 2000.

12- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، قطر ٢٠١١.

الدوريات والمواقع والرسائل الجامعية:

1- التقاطبات المكانية في الشعر العراقي الحديث، (محمد مظلوم نموذجا) د. علي عبد الرحيم كريم، مجلة دواة، المجلد ٩، عدد 36، 2023.

2- السري الرفاء الموصلي، د. ابراهيم خليل العلاف، جامعة الموصل ٢٠١٨ www.chewar.org الحوار المتمدن.

3- مجتمع الموصل في القرن الرابع الهجري، حامد عبد الجبار، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، العدد (٥٠).

4- المكان الأليف في شعر الأرجاني، دعاء علي عبد الحسين، مجلة آداب المستنصرية، المجلد 1، العدد ٦٩، ٢٠١٥ بغداد .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف، القاهرة، العدد ٦.
6- المكان في القصيدة الجزائرية، دراسة بنيوية، عبد الله ركيبي، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2009.
7- الحياة الاجتماعية في الموصل في القرن الرابع الهجري، د. حنان عبد الخالق علي، مجلة اضاءات موصلية، العدد ٨٨، 2018.
8- جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، جيهان عوض، كلية الآداب جامعة قطر، رسالة ماجستير، ٢٠١٤.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التحليل الجغرافي للتباين المكاني والزماني للظواهر الغبارية في العراق للمدة (1980–2017)

المدرس الدكتور نادية صاحب خلف

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

nadia, sahib@gmail.com

المستخلص :

يهدف البحث إلى تحليل التباين المكاني والزماني لثلاثة أنواع من الظواهر الغبارية، تتمثل بالعواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق، في العراق للمدة (1980–2017)، بالاعتماد على البيانات المناخية المسجلة في عدد من محطات الأنواء الجوية.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج المقارن في دراسة التباين بين المحطات ، وتحديد الاختلافات في تكرار الظواهر الغبارية وتوزيعها السنوي، مع تفسيرها في ضوء الخصائص الطبيعية والمناخية للمناطق التي تمثلها المحطات.

وأظهرت النتائج الواردة في التحليل تفاوت مكاني واضح بين محطات الدراسة، إذ تكررت العواصف الغبارية بصورة ملحوظة في عدد من محطات الوسط والجنوب، في حين سجلت محطة كركوك قيما مرتفعة للغبار المنتشر خلال سنوات متعددة، وبرزت محطة الناصرية في تسجيل مجاميع مرتفعة للغبار العالق في عدد من السنوات، ويعزى هذا التباين إلى اختلاف خصائص السطح والتربة والغطاء النباتي والأمطار ودرجات الحرارة وحركة الرياح.

وتؤكد الدراسة أهمية تحليل الظواهر الغبارية مكانياً وزمانياً، وتطوير الرصد المناخي ، وتعزيز الإجراءات البيئية التي تحد من إثارة الأتربة وتدهور الأراضي ، مع ضرورة تدقيق البيانات الإحصائية قبل اعتماد النتائج.

الكلمات المفتاحية : الظواهر الغبارية، العواصف الغبارية، الغبار المنتشر، الغبار العالق ، العراق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التحليل الجغرافي للتباين المكاني والزماني للظواهر الغبارية في العراق للمدة (1980–2017)

Abstract

This study aims to analyze the spatial and temporal variations of three types of dust phenomena—dust storms, widespread dust, and suspended dust—in Iraq during the period 1980–2017, based on climatic data recorded at a number of meteorological stations.

The study adopts the descriptive and comparative approaches to examine variations among the stations and identify differences in the frequency and annual distribution of dust phenomena, interpreting these variations in light of the natural and climatic characteristics of the areas represented by the stations.

The findings presented in the analysis reveal clear spatial disparities among the study stations. Dust storms occurred relatively frequently at several stations in central and southern Iraq, while Kirkuk Station recorded high values of widespread dust in several years. Nasiriyah Station also recorded high totals of suspended dust in a number of years. These spatial variations are attributed to differences in surface characteristics, soil properties, vegetation cover, precipitation, temperature, and wind patterns.

The study highlights the importance of analyzing dust phenomena from both spatial and temporal perspectives, improving climatic monitoring systems, and strengthening environmental measures aimed at reducing dust entrainment and land degradation. It also emphasizes the need to verify the statistical data before adopting the findings.

Keywords: Dust Phenomena, Dust Storms, Widespread Dust, Suspended Dust, Iraq.

المقدمة :

تشمل الظواهر الغبارية (العواصف الغبارية ، الغبار المنتشر ، الغبار العالق) تعد الظواهر الغبارية من الظواهر الجوية التي يتكرر حدوثها في الاقاليم المناخية الجافة وشبه الجافة التي تنتشر في اغلبها ترب مفككة ومهيأة للنقل , لقلة امطارها وتدهور غطائها النباتي, فضلا عن هبوب رياح لها القدرة على انتزاع ذرات التراب من سطح الارض وحملها من مناطق انتزاع مصادرها الى مناظف اخرى .[1]

تسبب الظواهر الغبارية تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على صحة الانسان وسلوكه اذ تساعد في انتشار امراض الحساسية , الربو , أمراض العيون كما وجد انها تسبب شعور الناس بالقلق والحزن والضيق والارق

1 – الاء رحيم محمد الشمري, حساب كمية الطاقة الكهربائية المتولدة بفعل الاشعاع الشمسي في العراق , رسالة ماجستير كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة,2011,ص 178.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد تتطور تلك الاعراض الى الشعور بالاكتئاب , تدني مستوى بعض طلاب المدارس وحصولهم على درجات متدنية, اكثر نتائج الظواهر الغبارية شذوذا هو الاقدام على الانتحار وارتكاب الجرائم.[1]

يقصد بالظواهر الغبارية وجود رمال او ذرات اتربة الغبار يكون عالقا في الجو بكمية كثافة ونوعية متفاوتة , بحيث تعكر صفاء الجو ,تلوث الهواء , تقلل من مدى الرؤيا.[2] ان تصاعد الاتربة والرمال وحملها لمسافات بعيدة مكونة ما يعرف بظاهرة الغبار التي يقصد بها ارتفاع الدقائق الترابية والرملية وغيرها من العوالق عن سطح الارض وانتشارها في الجو, مسببة هبوطا في شفافية الهواء ومدى الرؤيا.[3] وتتضمن الظواهر الغبارية دقائق الطين ,الغرين, الرمل بنسب مختلفة في مكوناتها وتتراوح اقطار ذراتها بين(1–5 ميكرون) تتراوح اشكالها بين الصفائحية الاشكال غير المنتظمة ,فيما يخص دقائق الطين والغرين ,في حين تكون قريبة من الاشكال البيضوية والكروية فيما يخص دقائق الرمل, وتكسو الظواهر الغبارية السماء باللون الترابي بسبب انتشارها في الهواء مؤدية الى تقليل مدى الرؤيا, بينما تتركز الذرات الاصغر في المستويات العليا والاكبر في المستويات الصغرى, لعدم قدرة الهواء على حملها بسبب ثقلها النسبي ,مصدرها اما محلي او اقليمي من الصحاري المحيطة .[4] .

يختلف عدد الجزيئات الموجودة في كل سم^3 من الهواء, ومتوسط حجم الحبيبات وطبيعتها باختلاف مصدرها وسرعة الرياح الحاملة لها ,[5] ، اذ يعد العراق من المناطق التي تتأثر بالظواهر الغبارية بحكم موقعه ضمن منطقة صحراوية ناتجة عن دورة الرياح العامة , قلة الامطار الساقطة ,اختلاف توزيع الضغوط الجوية ,درجة الحرارة التي تؤدي بدورها الى حالات عدم الاستقرار ,مرور المنخفضات الجوية التي تسبب اثارة غبار[6]، وتشمل هذه الظواهر العواصف الترابية, الغبار المنتشر والغبار العالق.

---

1 – علي احمد غانم, المناخ التطبيقي, الطبعة الاولى, دار المسيرة, عمان, 2010,ص94.

2 – عبد الغني جميل سلطان, الجو عناصره وتقلباته , مصدر سابق ,ص429.

3 – علي صاحب طالب الموسوي, عبد الحسن مدفون ابو رحيل, مناخ العراق, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, مطبعة الميزان, الطبعة الاولى,ص27.

4 – بشائر عبد الرحمن محمد الدليمي, دراسة العواصف الغبارية في العراق, رسالة ماجستير(غير منشورة),كلية العلوم, الجامعة المستنصرية,1989,ص13.

5 – علي حسين الشلش, مناخ العراق, ترجمة ماجد السيد ولي محمد, وعبد الاله رزوقي كربل, جامعة البصرة, كلية الآداب, 1988, ص31 .

6 – شهلاء عدنان محمود الربيعي, تكرار المرتفعات الجوية واثرها في مناخ العراق, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية ابن رشد ,جامعة بغداد , 2001, ص215 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتنبع أهمية البحث من خلال ما تناوله إحدى الظواهر الجوية التي تتكرر في البيئات الجافة وشبه الجافة، وارتباطها بتفاعل مجموعة من العوامل المناخية والطبيعية، كما تبرز أهميته في التمييز بين الأنواع المختلفة للظواهر الغبارية ، وتحليل اختلاف تكرارها بين محطات الأنواء الجوية بدلاً من التعامل معها بوصفها ظاهرة واحدة متجانسة.

تتمثل مشكلة البحث الرئيسة بالتساؤل الآتي:

ما طبيعة التباين المكاني والزماني للعواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق في العراق خلال المدة (1980–2017)، وما العوامل الجغرافية والمناخية التي تسهم في تفسير هذا التباين؟

ويتفرع عن المشكلة الرئيسة عدد من التساؤلات:

1. ما الاختلافات المكانية في تكرار الظواهر الغبارية بين محطات الأنواء الجوية في العراق ؟
2. كيف تباين تكرار كل ظاهرة خلال سنوات الدراسة، وما أبرز سنوات الارتفاع والانخفاض ؟
3. ما أوجه الاختلاف بين التوزيع الجغرافي للعواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق ؟
4. ما دور درجات الحرارة والأمطار والرياح وخصائص السطح والغطاء النباتي في تفسير الاختلافات المكانية؟

وتذهب فرضية البحث الى : (أن الظواهر الغبارية في العراق تتباين مكانياً وزمانياً نتيجة اختلاف الظروف المناخية وخصائص السطح من منطقة إلى أخرى، وأن هذا التباين يظهر بصورة مختلفة بين العواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق تبعاً لآليات نشوء كل ظاهرة والعوامل المؤثرة فيها).

وتتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الآتية:

1. توجد اختلافات مكانية بين محطات الأنواء الجوية في تكرار الظواهر الغبارية، ترتبط بتباين خصائص السطح والتربة والغطاء النباتي والأمطار والرياح.
2. يتباين التكرار السنوي للظواهر الغبارية خلال مدة الدراسة، ولا تتوزع أيام حدوثها بصورة متساوية بين السنوات.
3. تختلف المحطات التي تسجل أعلى تكرار لكل ظاهرة، بسبب اختلاف الظروف المحلية وآليات نشوئها، وعدم تطابق العوامل المؤثرة فيها بصورة كاملة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. تسهم درجات الحرارة المرتفعة وجفاف التربة وضعف الغطاء النباتي ونشاط الرياح في تهيئة ظروف ملائمة لحدوث بعض الظواهر الغبارية، مع اختلاف أهمية كل عامل باختلاف نوع الظاهرة والمنطقة.

ويهدف البحث إلى:

1. تحديد الخصائص الجغرافية والمناخية للظواهر الغبارية في العراق، وبيان الفروق بين العواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق.
2. تحليل التوزيع المكاني لتكرار الظواهر الغبارية بين محطات الأنواء الجوية خلال مدة الدراسة.
3. الكشف عن التباين الزمني في تكرار كل ظاهرة، وتحديد سنوات الارتفاع والانخفاض الملحوظين.
4. المقارنة بين الأنماط المكانية والزمانية للظواهر الغبارية الثلاث، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها.
5. تفسير التباين المكاني في ضوء الخصائص المناخية والطبيعية، ولا سيما الأمطار ودرجات الحرارة والرياح وخصائص السطح والغطاء النباتي.
6. تحديد المناطق التي تتكرر فيها الظواهر الغبارية بصورة ملحوظة، بما يساعد في توجيه جهود الرصد والتخطيط البيئي.

اعتمد البحث المنهج الوصفي والمنهج المقارن، من اجل تحديد خصائص الظواهر الغبارية الثلاث، وشرح آليات نشوئها والعوامل المناخية والطبيعية المؤثرة فيها ، ثم تحليل البيانات المسجلة في محطات الدراسة وتفسير دلالاتها الجغرافية ، ومقارنة تكرار الظواهر الغبارية بين المحطات المختلفة، وتحديد أوجه الاختلاف بين شمال العراق ووسطه وجنوبه بحسب المحطات المتاحة، فضلاً عن المقارنة بين الظواهر الثلاث خلال المدة الزمنية المحددة.

المبحث الاول :

التحليل الجغرافي للعواصف الغبارية في العراق للمدة (1980– 2017)

آ– العواصف الغبارية : (Dust Storms)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقصد بالعواصف الغبارية بانها الرياح التي تحمل معها الغبار والتي تتميز بسرعة اكثر من (7,7م/ثا) ويصل مدى الرؤيا فيها الى اقل من 1كم ويمكن تعريفها بانها كتلة هوائية ملوثة بالأتربة والمواد العضوية تجرفها الرياح السطحية ,عندما تكون سرعتها اكثر من (5م/ثا) اذ ينخفض مدى الرؤيا دون (1كم). [1] .

تعرف العواصف الغبارية بالعواصف الترابية عندما يتدنى مدى الرؤيا عن (1000م) وتكون سرعة الرياح اكثر من (7م/ثا), وهي مظهر طبيعي يتكرر باستمرار في المناطق الجافة وشبه الجافة, إذ يزداد تكرارها في السنوات الجافة ويقل في السنوات الرطبة ويرتبط تكون هذه العواصف في العراق مع تقدم المنخفضات الجوية في البحر المتوسط والبحر الاحمر, ونتيجة لحركة الهواء الرحوية نحو المركز في المنخفضات الجوية , فان هذه المنخفضات المتقدمة من الغرب الى الشرق يتحرك فيها الهواء على مساحة واسعة وتثير الاتربة, الدقائق وترفعها, آن معظم هذه العواصف مصدرها شبه الجزيرة العربية ,شبه جزيرة سيناء, البعض منها من داخل العراق من الهضبة الغربية حتى الجنوب من دائرة العرض ˚35 شمالا,[2] العواصف الترابية عبارة عن عواصف شديدة السرعة تؤدي الى اثارة الاتربة والرمال على وفق طبيعة سطح الارض وتكثر هذه العواصف في الفصول الانتقالية الربيع او الخريف.

ويمكن ان تظهر حتى في الشتاء والصيف ولكن تكرارها يكون اقل, ان السبب الرئيسي في تكونها هو مرور الجبهة الهوائية الباردة التي ترفع الهواء عموديا, ولان الارض جافة وذرات التراب غير متماسكة فان الهواء السريع يرفع معه التربة او الرمال مكونا عاصفة ترابية كما يمكن ان تحدث مع سرعة رياح اكثر من (7م/ثا) .[3] .

وتشتد الرياح السطحية في هذه الظاهرة الجوية لتصل فيها الى اكثر من(17,5م/ثا) تنخفض فيها الرطوبة النسبية الى اقل من (70%) وتثار فيها ذرات التربة والرمال تضعف الرؤيا الافقية وتنعدم احيانا.[4] .

يبين الجدول (1) والشكل (1) المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمنطقة الدراسة للمدة من (1980–2017) نجد ان محطة الناصرية سجلت اعلى مجموع سنوي لعام 1980 اذ بلغت (30,0)يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية في محطة الموصل (0,0)يوم, في حين بلغت محطة الناصرية لعام 1981 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (23,0) يوم, ادنى مجموع سنوي

1. **1 – فياض النجم وحميد مجول, فيزياء الجو والفضاء , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, بغداد, 1982, ص28.**
2. **2 – ماجد السيد ولي محمد, العواصف الترابية في العراق واحوالها, مجلة الجمعية الجغرافية, بغداد, 1982, ص281.**
3. **3 – قصي عبد المجيد السامرائي, المناخ والاقاليم المناخية , مصدر سابق ,ص261.**
4. **4 - banoub e.f. sand storms.dusts tormsin the u.e.r. meto. department, technical, note no. 1970.p.21.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لمحطة كركوك (0,0) يوم, كما بلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1982 (32,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطتي الموصل, الرطبة (0,0) يوم على التوالي

اما عام 1983 فبلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (46,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطتي الموصل, الحي (0,0) يوم, أعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية بلغت لمحطة الناصرية لعام 1984 (49,0) يوم وادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (0,0) يوم.

وبلغت في عام 1985 محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (38,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (1,0) يوم.

أما عام 1986 فبلغت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (49,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لمحطة الحي (0,0) يوم.

وبلغت في عامي 1987,1988 في محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية البالغة (42,0) يوم,(24,0) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطة الحي (0,0) يوم على التوالي, شهد عام 1989,1990 اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطة الناصرية (29,0) يوم, (25,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (2,0) يوم,(1,0) يوم.

كما بلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1991,1992,(24,0) يوم (33,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (0,0) يوم على التوالي, آما بالنسبة لعام 1993 فبلغت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (12,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطة الموصل (1,0) يوم, في حين سجلت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1994(21,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (1,0) يوم.

بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعام 1995 (16,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطتي بغداد, البصرة (0,0) يوم على التوالي, بلغت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1996(6,0) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطات بغداد, الديوانية, البصرة (0,0) يوم على التوالي.

الجدول (1) المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية في العراق للمدة (1980–2017)

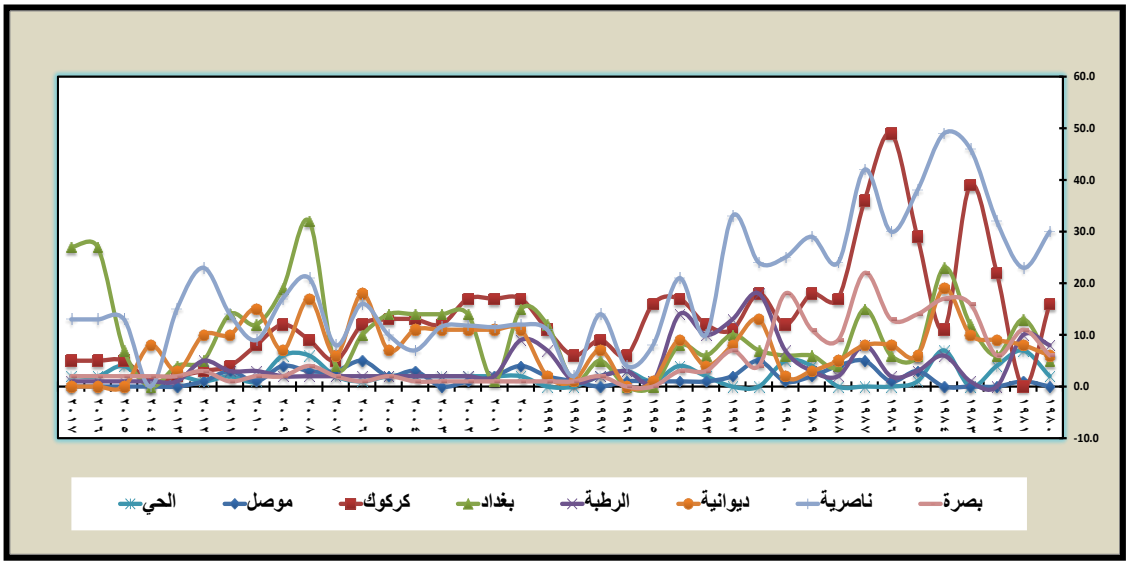
ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية في منطقة الدراسة للمدة من (1980 - 2017)								
	موصل	كركوك	بغداد	الرطبة	الحي	ديوانية	ناصرية	بصرة
1980	0.0	16.0	5.0	8.0	2.0	6.0	30.0	6.0
1981	1.0	0.0	13.0	10.0	7.0	8.0	23.0	11.0
1982	0.0	22.0	6.0	0.0	4.0	9.0	32.0	6.0
1983	0.0	39.0	12.0	1.0	0.0	10.0	46.0	16.0
1984	0.0	11.0	23.0	6.0	7.0	19.0	49.0	17.0
1985	3.0	29.0	6.0	3.0	1.0	6.0	38.0	14.0
1986	1.0	49.0	6.0	2.0	0.0	8.0	30.0	13.0
1987	5.0	36.0	15.0	8.0	0.0	8.0	42.0	22.0
1988	4.0	17.0	4.0	2.0	0.0	5.0	24.0	9.0
1989	2.0	18.0	6.0	3.0	4.0	3.0	29.0	11.0
1990	1.0	12.0	6.0	7.0	5.0	2.0	25.0	18.0
1991	5.0	18.0	7.0	18.0	0.0	13.0	24.0	4.0
1992	2.0	11.0	10.0	13.0	0.0	8.0	33.0	7.0
1993	1.0	12.0	6.0	10.0	2.0	4.0	10.0	3.0
1994	1.0	17.0	8.0	14.0	4.0	9.0	21.0	3.0
1995	1.0	16.0	0.0	1.0	1.0	1.0	8.0	0.0
1996	1.0	6.0	0.0	3.0	3.0	0.0	4.0	0.0
1997	0.0	9.0	5.0	2.0	2.0	7.0	14.0	2.0
1998	1.0	6.0	1.0	1.0	0.0	1.0	2.0	1.0
1999	2.0	11.0	12.0	7.0	0.0	2.0	11.0	1.0
2000	4.0	17.0	15.0	9.0	2.0	11.0	12.0	1.0
2001	2.0	17.0	1.0	2.0	2.0	11.0	11.5	1.0
2002	1.0	17.0	14.0	2.0	2.0	11.0	11.8	1.0
2003	0.0	12.0	14.0	2.0	2.0	11.0	11.6	1.0
2004	3.0	13.0	14.0	2.0	2.0	11.0	7.0	1.0
2005	2.0	13.0	14.0	2.0	2.0	7.0	10.0	2.0
2006	5.0	12.0	10.0	2.0	1.0	18.0	16.0	1.0
2007	3.0	5.0	4.0	2.0	2.0	6.0	8.0	2.0
2008	3.0	9.0	32.0	2.0	6.0	17.0	21.0	4.0
2009	4.0	12.0	19.0	2.0	6.0	7.0	17.0	2.0
2010	1.0	8.0	12.0	3.0	1.0	15.0	9.0	2.0
2011	3.0	4.0	14.0	3.0	2.0	10.0	14.0	1.0
2012	1.0	3.0	5.0	5.0	1.0	10.0	23.0	3.0
2013	0.0	2.0	4.0	1.0	2.0	3.0	15.0	2.0
2014	0.0	1.0	0.0	1.0	0.0	8.0	0.0	2.0
2015	0.0	5.0	7.0	1.0	4.0	0.0	13.0	2.0
2016	0.0	5.0	27.0	1.0	2.0	0.0	13.0	2.0
2017	0.0	5.0	27.0	1.0	2.0	0.0	13.0	2.0

المصدر : جمهورية العراق , وزارة النقل والمواصلات ,الهيئة العامة للأنواء الجوية ,قسم المناخ بغداد, (بيانات غير منشورة). بغداد,

الشكل (1) المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية في منطقة الدراسة للمدة من (1980–2017)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



المصدر : بالاعتماد على الجدول (1).

وفي عام 1997 سجلت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (14,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطة الموصل (0,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1998 لمحطة كركوك (6,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (0,0) يوم.

اما عام 1999 فبلغت محطة بغداد اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية(12,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (0,0) يوم, سجلت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف لغبارية لعام 2000,2001 فبلغت (17,0) يوم على التوالي, ادنى مجموع سنوي لمحطتي البصرة, بغداد (1,0) يوم على التوالي .

بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العو اصف الغبارية لعام 2002 (17,0) يوم, أدنى مجموع سنوي في محطتي الموصل, البصرة (1,0) يوم على التوالي, في حين بلغت محطة بغداد اعلى مجموع سنوي لعام 2003 (14,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (0,0) يوم, أعلى مجموع سنوي لعام 2004 بلغ في محطة بغداد (14,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (1,0) يوم.

اما عام 2005 فبلغت محطة بغداد اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية(14,0) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطات الموصل, الرطبة الحي البصرة(2,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 2006 لمحطة الديوانية (18,0) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطتي الحي البصرة (1,0) يوم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد العواصف الغبارية لعام 2007 (8,0) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطات الرطبة, الحي, البصرة (2,0) يوم بالنسبة لعامي 2008,2009 فبلغت محطة بغداد اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (32,0)يوم,(19,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطتي الرطبة البصرة (2,0) يوم على التوالي.

اما بالنسبة لعام 2010 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطة الديوانية(15,0) يوم, أدنى مجموع سنوي لمحطتي الموصل, الحي(1,0) يوم على التوالي, بلغت محطتي بغداد, الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية(14,0) يوم, لعام 2011 ا دنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (1,0) يوم, كما بلغت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 2012 (23,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطتي الموصل, الحي (1,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعام 2013 في محطة الناصرية (15,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل(0,0) يوم, اما عام 2014 فبلغت محطة الديوانية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (8,0) يوم ادنى مجموع سنوي لمحطات الموصل ,بغداد ,الحي الناصرية (0,0) يوم على التوالي بينما سجلت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعام 2015 فبلغت(13,0) يوم ادنى مجموع سنوي لمحطتي الموصل, الديوانية (0,0) يوم .

بلغت محطة بغداد اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعامي 2016,2017(27,0) يوم على التوالي, ادنى مجموع سنوي في محطتي الموصل, الديوانية (0,0) يوم على التوالي من ملاحظة الجدول (1) والشكل (1) نجد ان المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية قد تركز اعلى مجموع لها باتجاه الوسط والجنوب من العراق الذي يمثل محطتي بغداد, الناصرية, ادنى مجموع سنوي تركز باتجاه شمال العراق من محطتي كركوك, الموصل ومن خلال ذلك نلاحظ التباين في المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية, الناتج عن اختلاف التوزيع الضغطي, مظاهر السطح, الغطاء النباتي, كميات الامطار الساقطة, آن العواصف الترابية تزداد في المناطق الوسطى الجنوبية, وتقل في المناطق الشمالية بسبب طبيعة السطح, قلة سرعة الرياح, وجود الغطاء النباتي في بعض المواسم, إضافة لتوفر العوامل الطبيعية الملائمة لنشوء العواصف الغبارية .

المبحث الثاني :

التحليل الجغرافي للغبار المنتشر في العراق للمدة (1980 – 2017)

الغبار المنتشر : (Rising Dust)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقصد بظاهرة الغبار المنتشر او المتصاعد تصاعد الغبار الى الاعلى نتيجة حدوث حالة من عدم الاستقرار الجوي الناتج من نشاط التيارات الهوائية الصاعدة, بسبب التسخين نهارا لا سيما في النصف الثاني من النهار في الفصل الحار, ويعمل على تكوين دوامات هوائية تعمل على رفع الدقائق الغبارية الى ارتفاع يصل (15م) [1] تحدث هذه الظاهرة بسبب حصول تغيرات سريعة في قوة منحدر الضغط الجوي ,حالات عدم الاستقرار الجوي الناتج عن التسخين الشديد لسطح الارض, وتنخفض مدى الرؤيا بين(1000–4000م),اذ تتميز بصغر الدقائق المحمولة الا انها لا تنتقل لمسافات بعيدة .[2] يكون الفرق بين العواصف الترابية والغبار المتصاعد في سرع الرياح ,بحيث تكون مع الغبار المتصاعد اقل من (7م/ثا), اما مع العواصف الترابية (7م/ثا) او اكثر ويكون مدى الرؤيا مع الغبار المتصاعد اكثر من 1000م, مع العواصف الترابية اقل من 1000م, فضلا عن حجم دقائق الغبار اذ يصل قطرها الى (100 ميكرون) في العواصف الترابية .

يتراوح قطر دقائق الغبار المتصاعد بين (1–10 ميكرون).[3] ويكون الغبار المنتشر مصاحبا لتيارات الحمل نتيجة لتسخين سطح الارض , وعندما تكون سرعة الرياح معتدلة , مدى الرؤيا يصل من (1–5)كم.[4] وترتبط ظاهرة الغبار المنتشر بالمنخفضات الجوية , من خلال تأثر العناصر الجوية بحركتها, كذلك ترتبط بنوعية الرياح المصاحبة للمنخفضات الجبهوية وجفاف التربة, لذلك تزداد ظاهرة الغبار المنتشر بزيادة حركة المنخفضات الحرارية , بسبب وجود علاقة طردية بين ارتفاع درجات الحرارة ,بين تصاعد الغبار لذا تكون المواسم الحارة اكثر حدوثا لهذه الظاهرة من المواسم الباردة .[5]

---

1 – يوسف محمد علي حاتم الهذال, تكرار المنظومات الضغطية المختلفة واثرها على تباين قيمة الاشعاع الشمسي الكلي وشفافية الهواء في العراق اثناء السنوات من 1980–1989, رسالة ماجستير(غير منشورة), كلية التربية, جامعة بغداد 1994, ص102.

2 – سليمان عبد الله اسماعيل ,العواصف الغبارية والترابية في العراق تصنيفها وتحليلها, مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد 39, 1999,ص115.

3 – سعود عبد العزيز الشعبان, تكرار بعض الظواهر الجوية القاسية في العراق, أطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية الاداب ، جامعة البصرة ,1996,ص77.

4 - Arthur n . strahler.alan h . stroller. Modrn. Physical, geography, john and sohs, inc,printed, usa, 1978,p 357

5 – كاظم عبد الوهاب الاسدي, تكرار المنخفضات الجوية واثرها في طقس العراق ومناخه, رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الاداب, جامعة البصرة,1991,ص163.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يوضح الجدول (2) والشكل (2) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمنطقة الدراسة للمدة (1980–2017) نجد عام 1980 بلغ اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة كركوك (360,6) يوم, أدنى مجموع سنوي لمحطة الديوانية فبلغت (89,7) يوم, اما عام 1981 فسجلت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر اذ بلغت (489,4)يوم, ادنى مجموع سنوي في محطة الموصل (48,0) يوم, في عام 1982 سجلت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر (532,0) يوم وأدنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (26,0) يوم وبلغ اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 1983 في محطة كركوك (201,7) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة بغداد (57,8) يوم.

اما بالنسبة لعام 1984 بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر (271,6) يوم, أدنى مجموع سنوي سجل لمحطة الرطبة (87,1) يوم, في حين بلغت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعام 1985(343,6) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (78,9) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 1986 بلغ في محطة كركوك (313,2) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (75,0) يوم سجلت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعام 1987 (306,0) يوم, ادنى مجموعها السنوي لمحطة بغداد (49,9) يوم.

وبلغت عام 1988 في محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر (466,5) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (101,0) يوم, كما بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 1989 (378,8) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (128,8) يوم.

أعلى مجموع سنوي لعام 1990 سجل في محطة كركوك (249,2) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في محطة البصرة (52,3) يوم, في حين بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 1991 (513,2) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (109,0) يوم , اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام1992 في محطة كركوك (669,4) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة بغداد (88,2) يوم.

اما بالنسبة للأعوام 1993,1994,1995,1996,1997,1998 فسجلت اعلى المجاميع السنوية في محطة كركوك فبلغت (594,7) يوم,(365,3) يوم,(285,5) يوم,(398,5) يوم (495,3) يوم,(287,7) يوم, ادنى مجموع سنوي لهذه الاعوام لمحطة الموصل (75,0) يوم, (78,0) يوم, (63,0) يوم, (43,0) يوم, (58,0) يوم, (40,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 1999

الجدول (2) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في منطقة الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

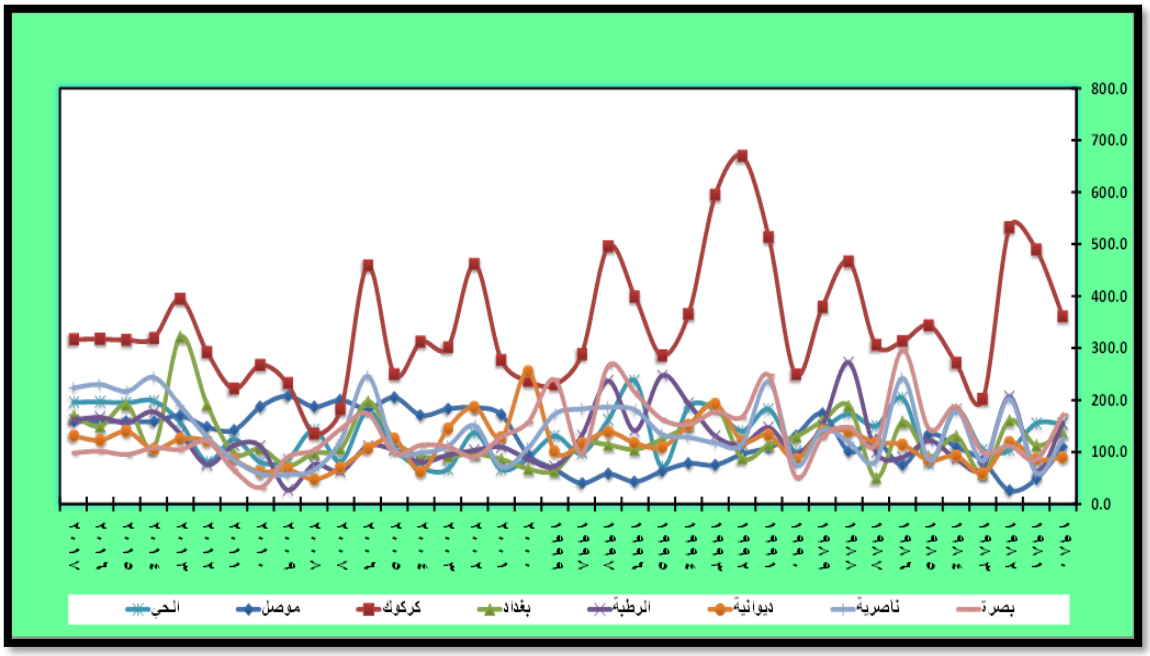
للمدة من (1980–2017)

المجموع السنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في منطقة الدراسة للمدة من (1980 - 2017)								
بصرة	ناصرية	ديوانية	الحي	الرطبة	بغداد	كركوك	موصل	
172.1	125.9	89.7	153.8	156.3	138.1	360.6	110.0	1980
85.5	59.8	86.3	155.1	63.7	112.7	489.4	48.0	1981
112.1	202.7	118.8	104.0	206.6	160.7	532.0	26.0	1982
99.9	82.7	58.5	104.2	69.8	57.8	201.7	83.0	1983
187.0	181.8	92.6	181.6	87.1	130.4	271.6	110.0	1984
143.5	84.9	84.1	78.9	122.1	91.5	343.6	134.0	1985
296.6	242.2	114.2	204.2	89.9	158.0	313.2	75.0	1986
114.6	82.0	118.5	150.0	99.8	49.9	306.0	123.0	1987
147.9	118.8	138.7	173.9	272.1	188.4	466.5	101.0	1988
128.8	142.7	140.6	142.5	151.6	159.6	378.8	174.0	1989
52.3	75.5	85.7	100.7	96.1	129.3	249.2	132.0	1990
247.8	235.7	133.0	182.1	147.2	113.7	513.2	109.0	1991
167.5	116.1	121.7	139.7	114.5	88.2	669.4	96.0	1992
177.6	117.6	192.2	181.9	130.6	192.5	594.7	75.0	1993
153.0	128.7	151.5	186.4	193.5	152.0	365.3	78.0	1994
163.2	134.4	109.0	71.6	246.9	124.4	285.5	63.0	1995
214.2	180.8	117.2	237.2	140.9	105.0	398.5	43.0	1996
266.1	186.7	138.7	162.3	236.9	113.8	495.3	58.0	1997
97.1	183.0	116.7	97.8	131.1	115.8	287.7	40.0	1998
239.1	173.1	101.4	130.8	72.4	64.0	229.8	67.0	1999
157.1	108.0	254.8	89.3	86.3	67.6	236.3	95.0	2000
129.3	71.5	127.9	66.5	109.6	86.4	277.0	172.0	2001
90.7	151.0	186.1	137.0	103.5	96.5	461.6	185.5	2002
110.1	111.4	144.8	67.0	94.3	91.6	301.2	183.0	2003
113.4	98.6	62.0	69.6	80.4	91.5	312.1	170.8	2004
98.0	106.0	125.2	106.2	104.0	122.0	249.4	205.0	2005
174.1	245.8	106.9	179.1	111.4	197.1	458.4	183.0	2006
144.9	122.6	69.7	81.9	62.6	106.7	181.8	200.0	2007
103.7	65.5	47.6	142.9	75.8	98.2	134.9	187.0	2008
89.8	56.9	66.6	85.3	27.2	73.5	232.3	208.0	2009
31.9	57.6	61.5	80.3	111.0	106.6	267.2	187.0	2010
65.3	85.3	85.6	124.8	112.7	97.1	221.8	142.0	2011
120.5	128.5	121.0	81.2	75.7	190.9	292.1	148.0	2012
104.8	189.2	125.2	156.8	135.2	321.6	394.3	170.0	2013
108.4	243.8	105.4	198.3	177.5	107.5	319.0	159.0	2014
95.2	216.7	139.7	194.6	156.3	190.9	315.5	159.0	2015
101.8	230.2	122.7	196.7	166.8	149.5	317.5	159.0	2016
98.4	223.4	131.2	195.7	161.6	170.1	316.6	159.0	2017

المصدر :جمهورية العراق, وزارة النقل والمواصلات, الهيئة العامة للأنواء الجوية, قسم المناخ, بغداد,(بيانات غير منشورة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشكل (2) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في منطقة الدراسة للمدة من (1980–2017)



المصدر :بالاعتماد على الجدول (2).

سجلت في محطة البصرة (239,1) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة بغداد (64,0) يوم , اعلى مجموع سنوي بلغ لمحطة الديوانية لعام 2000(254,8) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة بغداد (67,6) يوم, بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 2001(277,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (66,5) يوم.

اما عام 2002 سجلت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر (461,6) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (90,7) يوم, بلغ عام 2003 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة كركوك (301,2) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الحي (67,0) يوم اما اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 2004 سجل في محطة كركوك (312,1) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة الديوانية (62,0) يوم, كما بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 2005(249,4) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (98,0) يوم, بلغ عام 2006 اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في محطة كركوك (458,4) يوم , ادنى مجموع سنوي لمحطة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الديوانية (106,9) يوم, سجل عام 2007 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة الموصل(200,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الرطبة (62,6) يوم, كما سجلت محطة الموصل اكبر مجموع سنوي لعام 2008 (187,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الديوانية (47,6) يوم, بلغ عام 2009 اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر في محطة كركوك (232,3) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الرطبة (27,2) يوم, بلغ عامي 2010,2011 اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة كركوك (267,2) يوم,(221,8) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (31,9) يوم,(65,3) يوم, اعلى مجموع سنوي لعام 2012 في محطة كركوك (292,1) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الرطبة (75,7) يوم, سجلت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لعام 2013(394,3) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة(104,8) يوم, بلغت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعام 2014 (319,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة الديوانية (105,4) يوم, اما بالنسبة للأعوام 2015,2016,2017, فسجلت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر (315,5) يوم,(317,5) يوم,(316,6) يوم, ادنى مجموع سنوي في محطة البصرة (95,2) يوم,(101,8) يوم,(98,4) يوم, من خلال ملاحظة المجموع السنوي في الجدول (2) والشكل (2) نجد هناك تباين في المجموع السنوي الادنى لعدد ايام الغبار المنتشر ما بين محطات الدراسة, تركز اعلى المجاميع السنوية في محطة كركوك.

المبحث الثالث :

التحليل الجغرافي للغبار العالق في العراق للمدة (1980 – 2017)

الغبار العالق :(S uspended Dust)

تحدث ظاهرة الغبار العالق او ما يسمى بالهباء الجوي (Aerosols) بعد ظاهرتي العواصف الغبارية والغبار المتصاعد وتبقى معلقة في الجو لفترة طويلة مقارنة مع الذرات الغبارية الاخرى وبسبب صغر حجمه الذي لا يتجاوز قطره (1) ميكرون وخفة وزنها ومقاومتها للجاذبية الارضية نوعا ما, ولتيارات الحمل الصاعدة التي لها القدرة على عدم جعل هذه الذرات تهبط الى السطح ويتراوح مدى الرؤية عندها من (3–4)كم.[1]

1 – **حسين علي الشمري, التغيرات المناخية والعواصف الغبارية في بغداد, مجلة البحوث الجغرافية, جامعة العدد 18, ص 401 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقصد بها ايضا ذرات غبار جاف معلقة في الهواء مع رياح هادئة وخفيفة واحيانا ساكنة يتراوح مدى الرؤيا بين (1–5كم) يتناقص في عدد من الحالات الى اقل من (1كم) ليطلق عليه بالغبار الكثيف المعلق, يتشكل هذا النوع من الظواهر الجوية الغبارية, بعد حدوث العواصف الترابية او ظاهرة الغبار المتصاعد, بسبب صغر حجم ذرات الغبار, تبقى هذه الجزيئات الدقيقة عالقة في الهواء لعدد من الساعات, وقد يستمر الى عددا من الايام بعد ان تسكن الرياح لتستقر في حدود(15كم/ساعة).

وتكون لها القدرة على البقاء في الجو لعددا من الايام ,[1] يطلق علية كما ذكرنا بالهباء الجوي , مدى الاذى الذي تسببه الدقائق العالقة على المحاصيل الزراعية , ويتوقف على كمية هذه الدقائق في الجو, وحجمها تركيبها سرعة تراكمها وترسيبها على اوراق المحاصيل الزراعية,[2] تتركب دقائق الغبار العالق من ذرات الطين والغرين ذي الوزن الخفيف التي لا يتعدى قطرها ميكرونا واحدا وبما ان ذرات الاتربة تتميز بصغر حجمها وخفة وزنها, فالسرعة الواطئة للرياح واحيانا الساكنة تكون قادرة على حملها وابقائها في الجو مدة تتراوح بين (1–15)ساعة. [3].

يوضح الجدول (3) والشكل (3) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار العالق في منطقة الدراسة للمدة (1980–2017) في عام 1980 بلغت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (141,0) يوم, في حين سجلت محطة الموصل ادنى مجموع سنوي لهذا العام (16,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لعام 1981 في محطة الحي فبلغت (164,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (11,0) يوم, اما اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لعام 1982 بلغ في محطة الديوانية (124,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الموصل (10,0) يوم, عام 1983 سجلت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي فبلغ (139,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الموصل (13,0) يوم.

سجل لعام 1984 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة كركوك (161,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (14,0) يوم, كما بلغت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق

---

5. 1 – **محمد عزو والعواصف الغبارية في بغداد, مجلة البحوث الجغرافية, جامعة كربلاء , كلية التربية, العدد18,صقر, الغبار في الكويت في اثناء فصل الصيف, مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية, العدد30, الكويت, 1982,ص 60.**
6. 2 – **على مجيد ياسين ال بو علي, علاقة الرياح الجنوبية الشرقية بالأمطار وظاهرة الغبار في وسط وجنوب شرق العراق, رسالة ماجستير(غير منشورة),كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد,2008,ص65**
7. 3 – **يونس كامل علي الركابي, اثر بعض عناصر المناخ في حدوث العواصف الغبارية في محافظة بغداد للمدة 1979–2009,رسالة ماجستير ,غير منشورة, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد,2009.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لعام 1985 (194,0) يوم و ادنى مجموع سنوي سجل في محطة الموصل (15,0) يوم, اما بالنسبة للأعوام 1986 1987,1988, بلغت اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة كركوك (261,0) يوم,(237,0) يوم,(167,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (15,0) يوم, (26,0) يوم,(19,0) يوم.

الجدول (3) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار العالق في منطقة الدراسة للمدة من (1980–2017)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

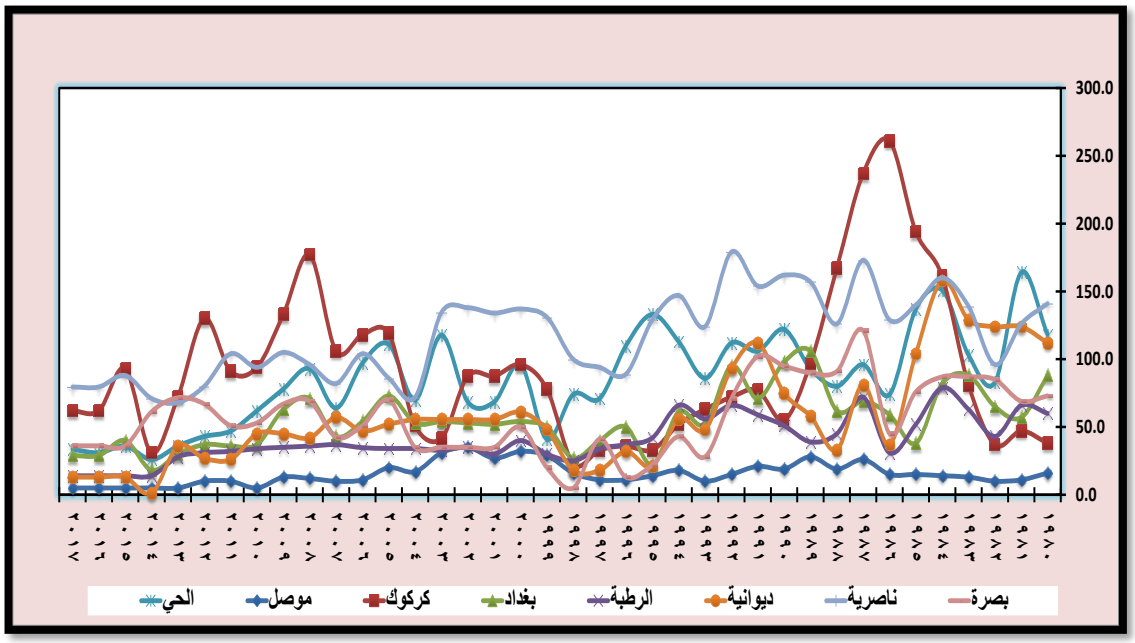
المجموع السنوي لعدد ايام الغبار العالق في منطقة الدراسة للمدة من (1980 - 2017)								
بصرة	ناصرية	ديوانية	الحي	الرطبة	بغداد	كركوك	موصل	
73.0	141.0	112.0	118.0	60.0	88.0	38.0	16.0	1980
69.0	126.0	124.0	164.0	66.0	57.0	47.0	11.0	1981
85.0	96.0	124.0	83.0	43.0	65.0	37.0	10.0	1982
87.0	139.0	129.0	103.0	63.0	88.0	81.0	13.0	1983
87.0	160.0	158.0	151.0	79.0	82.0	161.0	14.0	1984
76.0	140.0	104.0	137.0	52.0	38.0	194.0	15.0	1985
45.0	129.0	37.0	74.0	31.0	59.0	261.0	15.0	1986
121.0	173.0	81.0	96.0	72.0	69.0	237.0	26.0	1987
91.0	126.0	33.0	80.0	45.0	62.0	167.0	19.0	1988
90.0	157.0	58.0	93.0	39.0	106.0	97.0	28.0	1989
95.0	162.0	75.0	122.0	51.0	98.0	55.0	19.0	1990
102.0	154.0	112.0	106.0	59.0	71.0	77.0	21.0	1991
71.0	179.0	93.0	112.0	66.0	95.0	72.0	15.0	1992
28.0	124.0	48.0	86.0	56.0	52.0	63.0	10.0	1993
43.0	147.0	56.0	113.0	66.0	61.0	52.0	18.0	1994
22.0	129.0	21.0	133.0	42.0	22.0	33.0	14.0	1995
13.0	89.0	32.0	110.0	37.0	50.0	36.0	11.0	1996
41.0	94.0	18.0	71.0	34.0	40.0	33.0	11.0	1997
5.0	100.0	18.0	74.0	25.0	27.0	23.0	16.0	1998
20.0	131.0	48.0	41.0	30.0	50.0	78.0	29.0	1999
50.0	137.0	61.0	96.0	40.0	54.0	96.0	32.0	2000
35.0	134.0	55.5	68.5	30.0	52.0	87.5	27.0	2001
35.0	138.0	55.5	68.5	35.0	53.0	87.5	35.0	2002
35.0	134.5	55.5	117.8	32.8	54.0	41.5	31.0	2003
35.0	72.0	55.5	70.0	34.1	53.0	51.0	17.0	2004
70.0	86.0	52.0	111.0	34.1	73.0	119.0	20.0	2005
51.0	104.0	47.0	97.0	34.7	54.0	118.0	11.0	2006
42.5	82.0	57.0	64.0	37.0	43.0	106.0	10.0	2007
69.0	96.0	42.0	93.0	35.9	71.0	177.0	12.0	2008
67.0	105.0	45.0	78.0	35.0	63.0	133.0	13.0	2009
53.0	94.0	45.0	62.0	34.0	37.0	94.0	5.0	2010
51.0	104.0	26.0	47.0	32.0	36.0	91.0	10.0	2011
67.0	80.0	27.0	43.0	31.0	37.0	130.0	10.0	2012
71.5	68.0	36.0	36.0	28.0	30.0	72.0	5.0	2013
61.3	71.0	1.0	26.0	14.0	18.0	31.0	5.0	2014
36.1	88.0	13.0	36.0	14.0	40.0	93.0	5.0	2015
36.1	79.5	13.0	31.0	14.0	29.0	62.0	5.0	2016
36.1	79.5	13.0	33.5	14.0	29.0	62.0	5.0	2017

المصدر :جمهورية العراق ,وزارة النقل والمواصلات ,الهيئة العامة للأنواء الجوية, قسم المناخ, بغداد , (بيانات غير منشوره).

الشكل (3) المجموع السنوي لعدد ايام الغبار العالق في منطقة الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للمدة من (1980–2017)



المصدر : بالاعتماد على الجدول (3).

اما محطة الناصرية سجلت اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق للأعوام (1989,1990,1991,1992,1993,1994) (157,0) يوم, (162,0) يوم, (154,0) يوم, (179,0) يوم,(124,0) يوم,(147,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لهذه الاعوام لمحطة الموصل (28,0) يوم,(19,0) يوم (21,0) يوم,(15,0) يوم, (10,0) يوم,(18,0) يوم, في حين بلغت محطة الحي اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لعامي 1995,1996, (133,0) يوم (110,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق في محطة الموصل اذ بلغت (14,0) يوم, (11,0) يوم.

كما سجلت محطة الناصرية اعلى مجموع للغبار العالق لعام 1997 (94,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (11,0) يوم اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لعامي 1998,1999 سجل في محطة الناصرية (100,0) يوم,(131,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة البصرة (5,0) يوم ,(20,0) يوم, عامي 2000,2001 بلغت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (137,0) يوم,(134,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (32,0) يوم, (27,0) يوم, اعلى مجموع سنوي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لعدد ايام الغبار العالق لعام 2002 لمحطة الناصرية (138,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطات الموصل الرطبة, البصرة (35,0) يوم على التوالي.

بلغت في عامي 2003,2004 في محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (134,5) يوم,(72,0) يوم ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (31,0) يوم,(17,0) يوم, بلغت الاعوام 2005,2006,2007,2008,2009 اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة كركوك (119,0) يوم, (118,0) يوم, (106,0) يوم, (177,0) يوم, (133,0) يوم, ادنى مجموع سنوي سجلت لهذه الاعوام لمحطة الموصل (20,0) يوم, (11,0) يوم, (10,0) يوم,(12,0) يوم, (13,0) يوم.

في حين بلغت محطتي كركوك الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لعام 2010 (94,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (5,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعام 2011 بلغ في محطة الناصرية (104,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (10,0) يوم, اما عامي 2012,2013, سجلت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (130,0) يوم,(72,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل(10,0) يوم, (5,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعام 2014 بلغ في محطة الناصرية (71,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الديوانية (1,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعام 2015 بلغ في محطة كركوك (93,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة الموصل (5,0) يوم.

وبلغت في عامي 2016,2017 في محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (79,5) يوم على التوالي, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الموصل (5,0) يوم, على التوالي.

من خلال ملاحظة الجدول (3) والشكل (3) نجد تركز اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الناصرية, وتركز ادنى مجموع سنوي في محطة الموصل ,هناك تباين في المجموع السنوي بين محطات منطقة الدراسة , سجلت اعلى مجموع سنوي في الناصرية جنوب العراق, لكونها تقع عند حافة الهضبة الصحراوية, قربها من مناطق الكثبان الرملية, اضافة الى طول المدة التي ترتفع فيها درجات الحرارة مما يؤدي الى تسخين سطح الارض, نشاط تيارات الحمل التصاعدية, سرعة الرياح, قلة الغطاء النباتي, سجلت ادنى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الموصل شمال العراق, بسبب انخفاض درجات الحرارة, كثرة الامطار الساقطة التي تعمل على ترطيب التربة وشدها فتجعلها متماسكة تحول دون تصاعد ذرات الغبار.

يتضح لما سبق ان المجموع السنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمنطقة الدراسة للمدة من (1980–2017) نجد ان محطة الناصرية سجلت اعلى مجموع سنوي لعام 1980، اذ بلغت (30,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية في محطة الموصل (0,0)يوم, في حين بلغت محطة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الناصرية لعام 1981 اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية (23,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لمحطة كركوك (0,0) يوم، وبلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لعام 1982 (32,0) يوم, ادنى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية لمحطتي الموصل, الرطبة (0,0) يوم على التوالي .

اما عام 1983 فبلغت محطة الناصرية اعلى مجموع سنوي لعدد ايام العواصف الغبارية، اما عن المجموع السنوي لعدد ايام الغبار العالق في منطقة الدراسة للمدة (1980–2017) في عام 1980 بلغت محطة الناصرية اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق (141,0) يوم, في حين سجلت محطة الموصل ادنى مجموع سنوي لهذا العام (16,0) يوم, اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق.

اما عن المجموع السنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمنطقة الدراسة للمدة (1980–2017) نجد عام 1980 بلغ اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر لمحطة كركوك (360,6) يوم, أدنى مجموع سنوي لمحطة الديوانية فبلغت (89,7) يوم.

اما عام 1981 فسجلت محطة كركوك اكبر مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر اذ بلغت (489,4)يوم, ادنى مجموع سنوي في محطة الموصل (48,0) يوم, في عام 1982 سجلت محطة كركوك اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار المنتشر.

الاستنتاجات والتوصيات :

اولا : الاستنتاجات :

1. يلاحظ من خلال تحليل الظواهر الغبارية ان تركزها في وسط وجنوب العراق وقلتها في المناطق الشمالية بسبب طبيعة السطح ,قلة سرعة الرياح ,ووجود الغطاء النباتي في بعض المواسم اضافة لتوفر العوامل الطبيعية الملائمة لنشوء العواصف الغبارية.

2. اثبتت الدراسة ان المعدلات السنوية لعدد ايام العواصف الغبارية للمدة 1980–2017 قد بلغت اعلاها في محطة البصرة, ادنى المعدلات الشهرية في محطة الموصل والرطبة بسبب طبيعة المنطقة الواقعة في جهة الهضبة الغربية ,سرعة الرياح, عامل الارتفاع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. توصلت الدراسة ان تركز اعلى مجموع سنوي لعدد ايام الغبار العالق لمحطة الناصرية, وتركز ادنى مجموع سنوي في محطة الموصل ,هناك تباين في المجموع السنوي بين محطات منطقة الدراسة ,سجلت اعلى مجموع سنوي في الناصرية جنوب العراق, لكونها تقع عند حافة الهضبة الصحراوية, قربها من مناطق الكثبان الرملية, اضافة الى طول المدة التي ترتفع فيها درجات الحرارة مما يؤدي الى تسخين سطح الارض ,نشاط تيارات الحمل التصاعدية, سرعة الرياح, قلة الغطاء النباتي. بسبب انخفاض درجات الحرارة, كثرة الامطار الساقطة التي تعمل على ترطيب التربة وشدها فتجعلها متماسكة تحول دون تصاعد ذرات الغبار.

4. بسبب وجود علاقة طردية بين ارتفاع درجات الحرارة , وبين تصاعد الغبار لذا تكون المواسم الحارة اكثر حدوثا لهذه الظاهرة من المواسم الباردة .

ثانيا : التوصيات :

1. تعزيز منظومة الرصد المناخي للظواهر الغبارية في العراق من خلال تطوير محطات الأنواء الجوية وتوحيد آليات تسجيل العواصف الغبارية والغبار المنتشر والغبار العالق.
2. إنشاء قاعدة بيانات مناخية متكاملة للظواهر الغبارية تغطي المحطات المناخية العراقية والمدة الزمنية المدروسة، مع مراجعة السجلات التاريخية والتحقق من القيم غير الاعتيادية ووحدات القياس، ولا سيما القيم التي تتجاوز عدد أيام السنة.
3. توظيف تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في إعداد خرائط دورية توضح التوزيع المكاني لتكرار الظواهر الغبارية وشدتها ومناطق تركزها.
4. إجراء دراسات إحصائية متخصصة لتحديد اتجاهات التغير الزمني للظواهر الغبارية من خلال حساب المتوسطات السنوية ومعدلات التغير واستخدام الاختبارات الإحصائية المناسبة.
5. دراسة العلاقة بين الظواهر الغبارية والعناصر الطبيعية المؤثرة فيها، ولا سيما سرعة الرياح واتجاهها، ودرجات الحرارة، وكميات الأمطار، ورطوبة التربة، وكثافة الغطاء النباتي، بالاعتماد على بيانات متزامنة وأساليب إحصائية ملائمة.
6. إعطاء الأولوية للمناطق التي تُظهر السجلات المناخية ارتفاعاً متكرراً في الظواهر الغبارية عند إعداد الخطط البيئية، من خلال دعم برامج تثبيت التربة ومكافحة التصحر وتنمية الغطاء النباتي الملائم للظروف المحلية ، مع تقييم فاعلية هذه التدابير وفق مؤشرات قابلة للقياس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7. تطوير نظام للإنذار المبكر بالظواهر الغبارية يعتمد على بيانات الرصد الجوي والتنبؤات المناخية والخرائط المكانية، مع تعزيز التنسيق بين الجهات المختصة بالأرصاد الجوية والبيئة والصحة والنقل.

المصادر:

الكتب :

1- السامرائي , قصي عبد المجيد, المناخ والاقاليم المناخية, المكتبة الوطنية, الاردن,2008.

2- السلطان ,عبد الغني جميل, الجو عناصره وتقلبا ته, بغداد, 1986 .

3- الشلش, علي حسين , كربل ,عبد الاله رزوقي , ترجمة ماجد السيد ولي محمد, مناخ العراق , جامعة البصرة, كلية الآداب, 1988.

4- غانم ,علي احمد ,المناخ التطبيقي, الطبعة الاولى, دار المسيرة, عمان, 2010.

5- النجم , فياض وحميد مجول, فيزياء الجو والفضاء, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, بغداد, 1982.

6- الموسوي علي صاحب طالب , ابو رحيل عبد الحسن مدفون, مناخ العراق, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, مطبعة الميزان, الطبعة الاولى.

7- ماجد السيد ولي محمد, العواصف الترابية في العراق واحوالها, مجلة الجمعية الجغرافية, بغداد, 1982.

الرسائل والاطاريح :

1- الاسدي ,كاظم عبد الوهاب, تكرار المنخفضات الجوية واثرها في طقس العراق ومناخه, رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الاداب, جامعة البصرة,1991.

2- ال بو علي , على مجيد ياسين, علاقة الرياح الجنوبية الشرقية بالأمطار وظاهرة الغبار في وسط وجنوب شرق العراق, رسالة ماجستير(غير منشورة),كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد, 2008.

3- الدليمي, بشائر عبد الرحمن محمد, دراسة العواصف الغبارية في العراق, رسالة ماجستير(غير منشورة),كلية العلوم, الجامعة المستنصرية, 1989.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- الربيعي ,شهلاء عدنان محمود, تكرار المرتفعات الجوية واثرها في مناخ العراق, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية ابن رشد ,جامعة بغداد , 2001.

5- الركابي , يونس كامل علي, اثر بعض عناصر المناخ في حدوث العواصف الغبارية في محافظة بغداد للمدة 1979–2009, رسالة ماجستير ,غير منشورة, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد,2009.

6- الشعبان ,سعود عبد العزيز ,تكرار بعض الظواهر الجوية القاسية في العراق, أطروحة دكتوراه (غير منشورة),كلية الاداب ،جامعة البصرة ,1996.

7- الشمري , الاء رحيم محمد, حساب كمية الطاقة الكهربائية المتولدة بفعل الاشعاع الشمسي في العراق , رسالة ماجستير كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة,2011.

8- الهذال , يوسف محمد علي حاتم, تكرار المنظومات الضغطية المختلفة واثرها على تباين قيمة الاشعاع الشمسي الكلي وشفافية الهواء في العراق اثناء السنوات من 1980–1989,رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية, جامعة بغداد 1994.

المجلات العلمية :

1- اسماعيل ,سليمان عبد الله ,العواصف الغبارية والترابية في العراق تصنيفها وتحليلها, مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد 39, 1999.

2- الشمري, حسين علي, التغيرات المناخية والعواصف الغبارية في بغداد, مجلة البحوث الجغرافية, جامعة العدد 18, كربلاء, كلية التربية.

3- عزو, محمد, والعواصف الغبارية في بغداد, مجلة البحوث الجغرافية, جامعة كربلاء, كلية التربية, العدد18, صقر, الغبار في الكويت في اثناء فصل الصيف, مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية,العدد30, الكويت, 1982.

المصادر الاجنبية:

1- Arthur n . strahler.alan h . stroller. Modrn. Physical, geography, john and sohs, inc,printed, usa, 1978.

2- banoub e.f. sand storms.dusts tormsin the u.e.r. meto.department, technical, note no. 1970.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المشكلات المجتمعية في دعاوى الأحوال الشخصية دراسة شرعية قانونية

Social Problems in Personal Status Lawsuits: A Sharia and Legal Study

م.م عذراء علي حسن

الجامعة التكنولوجية

الملخص

يهدف البحث الى وصف القضايا التي تلاقي مجتمعنا من حالات لصفوف الناس عند ذهابهم الى رجال الدين وفصل رابطة الزواج وخروج أحد الزوجين عن القيم والسلوك السوي بكافة الفئات العمرية وتحديداً أقل السن القانوني وحتى الكهولة ويعتبر الطلاق هو أزاله الضرر وذلك لأنه يؤدي الى زوال نعمة الرابطة الاسرية لبقاء الفطرة الإنسانية وقد جعل الحل الأخير للخلاص من استحالة الحياة الزوجية كما يهدف هذا البحث معالجة الاحكام الشرعية والقانونية ومدى أهمية السلطة القضائية لحل هذه النزاعات والحفاظ على استقرار الحياة الاسرية وواجبها وتناولت الشريعة الإسلامية أمور الطلاق وما يترتب عليه من أثار وبعد اختلاف العصر والزمن ظهرت الحاجة لوضع قوانين للحد من التدخل وتأثيرها على الطرفين وتصدع الاسرة لم تقتصر على نصوص القران او السنة النبوية بل هنالك دور كبير للسلطة القضائية والمحاكم والديوان المختص بالأمور الدينية والمذهب التي يتبعه أحد الطرفين اذ وضعت مدونة الاحكام الشرعية الخاصة بالأحوال الشخصية والشرعية خاصة وذلك بسبب كثرة حالات الطلاق في السنوات الأخيرة في العراق ومع تغيير الزمن والتطور الذي تشهده جميع الدول وتأثيره على البيئة الاسرية أو العائلة .

الكلمات المفتاحية: الشروط الشرعية والقانونية، المصادقة، الأعراف، القويم، الرهان.

Abstract

The research aims to describe the issues facing our society regarding the crowding of people when consulting religious scholars to dissolve the marital bond، as well as the deviation of a spouse from social values and proper behavior across all age groups، specifically from minors to late adulthood. Divorce is considered a mechanism to eliminate harm، yet it leads to the loss of family unity required for sustaining human nature; thus، it was instituted as the last resort to escape an impossible marital life. Additionally، this research aims to address the legal and Sharia rulings، highlighting the significance of the judiciary، its role، and its duty in resolving

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

these disputes to maintain family stability. Islamic Sharia addressed divorce and its consequences; however، with the evolution of time and eras، the need emerged to establish laws to limit external interference and its impact on both parties. The fragmentation of the family is not only addressed by Quranic texts or the Prophet's Sunnah ، but the judiciary، courts، and religious endowments specific to each party's sect also play a major role. Consequently، the codification of Sharia rulings concerning personal status was enacted، especially given the sharp rise in divorce rates in Iraq in recent years، alongside the shifting times، global development، and their ultimate impact on the family environment.

Keyword: Sharia and legal conditions ، authentication، local customs، calendar، wagering.

المقدمة The introduction

تناول القانون العراقي والفقه الإسلامي بيان حالات الطلاق وأنواعه وهذا التقسيم ما تنتج عن حالات منافية للسلوك تؤدي الى انحلال الزواج، لذا سنقسم هذا الفصل الى مبحثين نتناول في المبحث الاول عن نتائج المشكلات المجتمعية، ويتناول المبحث الثاني الحياة الاسرية وحالات الطلاق والشروط المتعلقة بالطرفين.

وبناءا على ماورد اعلاه سيكون بحثنا مؤلفا من مبحثين:

المبحث الاول: نتائج ظاهرة المشكلات المجتمعية effects of social problems :

أن من جملة الظواهر التي طرأت على مجتمعنا في الآونة الاخيرة والتي تعتبر من أخطر المشكلات التي تهدم العلاقات الزوجية والروابط الاسرية وهي الاستعمال الغير مدروس لمواقع التواصل الاجتماعي كقيام الازواج بالمراسلات مع الغرباء كقيام احد الزوجين فتح الكاميرا والتحدث بالكلمات النابية والمشينة والاسرار العائلية والخصوصيات واطلاع الاخرين عليها وكذلك قيام باستدراج الزوجة واستغلالها لأسباب مادية أو عاطفية وزيادة الخلافات بين الزوجين مما تؤدي بالنهاية الى الانفصال وكذلك عدم اطاعة الزوجة وخروجها عن عادات الاسرة كاشتغالها في الاماكن التي يتواجد فيها الرجال والتي تكون غير ملائمة ومن ابرز النتائج ارتفاع معدلات الجريمة وتدهور الصحة عدم الاستقرار الاقتصادي وتفكك الاسرة وتراجع التعليم وازدياد التشرد وفقدان القيم الثقافية والاضطرابات السياسية .

المطلب الاول: تشجيع الاهل على طلاق الابناء encouraging parents to divorce:

لأسباب قد تكون مادية للحصول على مهورهن مما يؤدي الى الاشكال الشرعي بأجبار الزوجين على الطلاق وهو ما لا يرضاه الله تعالى وبالتالي يكون الطلاق باطل أو قد يكون لأسباب تدخل اهل أحد الزوجين مما تزيد المشاكل الاسرية أو بأجبار الزوجة بالتنازل عن كافة حقوقها وبموافقة الزوج مما يثير مسألة شرعية أذ يصبح الطلاق مباراة وليس طلاقا خلعيا فمن شروط الطلاق الخلعي هو ايجاب وقبول

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويكون الزوج اهلا لايقاع الطلاق اي الطلاق بأرادته دون اكراه بل الزوجة تكون كارهة للزوج مقابل عوض وهذا ما نصت عليه المادة (٤٦) من قانون الاحوال الشخصية المرقم 188لسنة ١٩٥٩ المعدل[1] ولا بتدخل الاهل إذ يعتبر قانون الأحوال الشخصية من أهم المشكلات العملية التي تواجه رجال القضاء والمحامين وذلك بسبب تشعب القوانين التي صدرت بهذا الخصوص لان تحديد القانون واجب التطبيق يعد الخطوة الصحيحة في سلامة التطبيق القانوني [2] يذهب البعض إلى القول العمل غير المشروع هو العمل المخالف للقانون [3] في الاحوال التي يقوم عليها دليل شرعي فإن خروج الزوجة من منزل الزوجية دون إذن من الزوج في الاحوال التي يباح فيها ذلك هو قصد أحكام الشريعة ، يضاف إلى ذلك أنه إذا كان المشرع قد أجاز مجال قوانين الاحوال الشخصية وهي تطبيق لأحكام الشريعة الاسلامية يكون الراجح بحكم اشتقاقها كتعبير عن مطابقة القانون وأيضاً مطابقة الشريعة الاسلامية فأنه نرجح الاخذ بالنظر الاخير ذلك أنه وإن كانت عبارة "المشروع" وإن كان يمكن استخدامها بأن العمل المشروع هو العمل الجائز شرعاً أي وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية [4] ان العمل يعد مشروعاً طالما أنه لم يرد بتحريمه نص بغير إذن الزوج وهو حكم الشرع مما ورد به نص أو جرى به عرف أو قضت به الخروج لممارسته لذات الضابط الذى يبيح لها الخروج من مسكن الزوجية إنما يوجب القول بخضوع العمل الذي يباح للزوجة إيراده مثالً لتلك الحالة بالنص على خروجها للعمل المشروع كمثال لها وهو ما يستفاد بحكم الشرع حكم حالة خروج الزوجة للعمل وأما قيد ذلك بشرطين أوجب توافرهما حتى يكون ذلك سبباً مسقطا لنفقتها على الزوج وهي الحالة التي يجوز فيها للزوجة الخروج للعمل الشرط الثاني فهو موافقة الزوج على العمل حقيقة أو حكما ودليل ذلك أن المذكرة والقيد الاول يتمثل في وجوب أن يكون العمل مشروعا و الخروج للعمل المشروع إذا أذنها الزوج للعمل أو عملت دون اعتراض منه ويستدل منها على صدور موافقة الزوج الحقيقة أو الحكمية اما

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذا كانت قد تزوجت غير محترفة ثم أرادت الاحتراف بعد الزواج وأذن لها زوجها يعد إذن ضمني بالعمل. وإذا احترفت بالفعل دون أن يصدر عن الزوج ثمة اعتراض وهو اذن ضمني إذا كانت قد تزوجت غير محترفة ثم أرادت الاحتراف بعد الزواج ولم تستأذن الزوج واحترفت دون ان يصدر عن الزوج اعتراض كانت موافقة منه ضمنية أن تكون الزوجة محترفة من قبل الزواج ثم تقترن بالزوج وهو يعلم باحترافها وهو ما يعد إذن مسبق منه بالعمل وشرطاً بالعقد.

هذه الحالة ترتد إلى صدور موافقة الزوج على عمل الزوجة وإذنه إياها به سواء كان بأذن مسبق او بأذن صريح تحترف بعد الزواج إل بإذن من الزوج وموافقته فإن هي فعلت عدت ناشزة وسقطت بإذن ضمني كما في الفرض الثاني مما مقتضاه أنه ليس لمن تزوجت وكانت بغير حرفة أن تحترف بعد الزواج الا بأذن من الزوج وموافقته فأن فعلت عدت ناشز وتسقط نفقتها عليه اما أن احترفت بعد الزواج دون اعتراض فليس للزوج منعها من العمل.

وقد اشترط النص ان يكون مشروعا مطابقا لأحكام الشريعة الاسلامية وهذه المطابقة تستوجب توافر كافة الشرائط الشرعية في خروج الزوجة للعمل وفقاً لأرجح الاقوال من مذهب الامام أبى حنيفة ومن بين هذه الشرائط سبق الحصول على إذن الزوج بذلك إباحة خروج الزوجة في مجال تحديد حق الزوجة في العمل دون امتناع الزوج عنه معناه أن الزوج إما قد رضى بهذا الخروج صراحة أو قد أقره ضمنا. وحق الزوجة في الخروج من مسكن الزوجية للعمل وتوافر المشروعية في العمل وموافقة الزوج الحقيقة او الحكمية لمصلحة الاسرة وطلب الزوج منها الامتناع عنه حالة إذا ما ظهر أن استعمالها لهذا الحق مشوب بإساءة استعمال الحق أو مناف وعلى العمل أعطى للزوج الحق في منع الزوجة من العمل أو من الاستمرار فيه وذلك ما لم يظهر أن عملها مناف لمصلحة السرة أو مشوب الحق في الخروج من مسكن الزوجية ، يؤكد هذا التفسير قصد المشرع من عبارة الحق المشروط إنما ينصرف إلى الحق في العمل أن حق الزوجة في مطلق الخروج بإساءة الحق كان للزوج منعها منه رغم سبق إذنه بالخروج للعمل فإذا ما تعارض عمل الزوجة مع صالح الاسرة أو أساءت استخدامها ذلك الحق ورغم اتفاق ذلك العمل وأحكام الشريعة الاسلامية مراعاة من المشرع لصالح الاسرة وتقديما له على حق الزوجة في العمل ولأنه في الحالة الثانية يتعين منع الزوجة من استخدام ذلك الحق جزاءً لتعسفها في استخدامه حيث قيد المشرع حق الزوجة في الخروج من مسكن الزوجية بغير إذن الزوج بشرط مشروعيته بأن يكون خروجاً تجيزه وتأذن به أحكام الشريعة الإسلامية بأن يقوم عليه دليل من أدلة الشرعية سواء من نصوص القرآن والسنة أو أجازه العرف الصحيح للبلد أو تقضى به ضرورة ترفع الحظر في خصوصه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني : حسن التبعل أي حسن معاشرة زوجها وحفظ ماله وعرضه وطاعته وترك الغيرة ففي عهد الرسول "صل الله عيه واله وسلم "كانت الزوجة اذا دخل الزوج تقول له مرحبا بسيدي وعن النبي قال "ان حسن التبعل لزوجها ومرضاته واتباعها موافقته" وهو احد أسباب الفرقة وازدياد حالات الطلاق عد التبعل وإساءة الزوج لزوجته فالمرأة امرها الله بطاعة زوجها بأن " تسمع له وتطيع فيما هو له في غير معصية، وتقوم بشؤون بيته وتربية أولاده في بيته والقرار في بيته وعدم الخروج إلا بإذنه، وغير ذلك من الأمور التي هي مطلوبة من النساء للرجال إذ بين النبي " صل الله عليه واله وسلم" أنه لو كان آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها، وذلك لعظيم حقه عليها، وهذا يدلنا على عظم حق الزوج على الزوجة، وأن على الزوجة أن تحرص على تأدية ذلك الحق العظيم الذي بين النبي عظيم شأنه بأنه لو كان آمراً أحداً من البشر أن يسجد لأحد من البشر لأمر الزوجات أن يسجدن لأزواجهن، والسجود لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، ولكن هذا فيه بيان عظيم شأن حق الزوج على زوجته أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ " صل الله عليه واله وسلم" قَالَ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ). لا يمنع الزوجة من عرض الرأي والإشارة بما هو أصلح من رأي الزوج في نظرها فيما يضفي على الحياة تكاملاً لطيفاً بين الزوجين، كما أنه لا ينبغي للزوج في كل الأمور الاستبداد وفرض الرأي والأمر المتعسف الذي يزيل عن الحياة الزوجية حلاوتها بل الأولى محاولة الإقناع ليكون هذا دليلاً أن الحياة شراكة يعرض فيها كل طرف رأيه مع كون الزوجة مأمورة بالطاعة، والزوج مأمور بالرفق دون مصادرة حق الزوجة في التعبير.

إن من أولى الناس بائتمان الزوج على ماله أهل بيته، فإذا كانت امرأته حريصة على حفظ ماله اطمأن على كل ما عنده، وأمن الإسراف والتبذير والإنفاق في غير ما يحتاج إليه، وإذا لم تكن كذلك، بأن أسرفت في الإنفاق، أو فرطت في المال، هو يجمعه بكده من هنا، وهي تبدده بسفاهتها هناك، أصيب بخيبة أمل، ولازمه الخوف على ماله في أولى الأماكن التي يجب أن تكون أكثر أمنا له واطمئناناً.

فضل الشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد وحفظ مال الزوج وحسن التدبير فيه ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته إذاً حفظ مال الزوج مما حث عليه الإسلام، بل جعل النبي النساء المتصفات بتلك الصفات هن خيرة النساء، لأن الزوج إنما يجمع المال لها ولأبنائها فليس من المعقول أن تضيعه فيما لا يرتضيه الزوج، لكن لو كان الزوج بخيلاً لا ينفق على أهل بيته كان للزوجة الحق في الأخذ من ماله بالمعروف

إن عرض الزوجة أهم في الحفظ من المال وخاصة عند غياب الزوج وقد بين النبي (ص): (أَلا إِنَّ لَكُم عَلى نِسَائِكُم حَقاً ولِنِسَائِكُم عَلَيكُم حَقاً؛ فأمَّا حَقُّكُمْ علَى نِسَائِكُم فَلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَن تَكْرَهُونَ ولاَ يأْذَنَّ فِي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بُيوتِكُم مَن تَكْرَهُون أَلا وَإِنَّ حَقهُنَّ عَلَيْكُم أن تُحسنُوا إليهِنَّ في كِسوتِهِنَّ وطَعامِهِنَّ) فأن كان غائبا فتحفظ ما ملك الزوج من نفسها بأن لا تخونه في نفسها وماله وإذا كان حالها في الغيبة على هذا ففي الحضور أولى وهذه ثمرة صلاحها [1].

فلا يجوز للمرأة أن تمكن غير محارمها الأمناء عليها الحريصين عليها وبخاصة أقاربها وأقار ب زوجها الذين ليسوا محارم لها، لما في ذلك من الريبة والذريعة إلى الفساد والمنكر، وهذا مع كونه يؤذي أهل المرأة كلهم من أشد ما يتأذى به الزوج من تصرفات امرأته، وبخاصة المسلم.

كما ان الزوج مأمور بالنفقة في قوله تعالى:﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[2] والزوجة هي خير معين له في هذه النفقة بأن تساعده بحفظ ماله وحفظ عرضها وذلك من قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾[3].

المبحث الثاني

المطلب الاول: الحياة الزوجية كل واحد من الزوجين يبتغي مرضاة صاحبه عنه لتستمر الحياة بسعادتها وصفائها ففي الرضا نجد الراحة والطمأنينة للقلب وسنعرض بإذن الله الوسائل والأساليب التي تجعل الرضا يخيم على الحياة الزوجية وتبقى في كنفه يخيم على الحياة الزوجية وتبقى في كنفه وحفظ الأسرار فما يحصل داخل بيت الزوجية الأولى أن لا يعلم بها لا قريب ولا بعيد وخاصة إذا كان السر يمس أحد الزوجين مساساً واضحاً ويكون إفشاؤه سبباً في نشوب مشكلات قد تنتهي بإنهاء هذه الحياة الزوجية، وإدخالها في نفق مظلم، وعدم افشاؤها يعيد الحياة إلى مجراها الصحيح، حفظ السر أهم ما يحقق الثقة بين الناس، وإفشاؤه يهدم جسور هذه الثقة، فليكن كل من الزوجين مستودع سر أسرة الآخر، خاصة الأب والأم وما يحصل بين الزوجين من خلاف ونقاش في أي قضية زوجية لا يحل إفشاؤها إلا لمن يبحث عن الحل، و"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ينبغي للمرأة الصالحة أن تتعاهد مع زوجها على حفظ أسرار البيت، وعدم الشكوى لغير الله إلا لحاجة وأن يحرصا حرصًا شديدًا على ألا تبيت المشكلة معهما طويلاً.

و عند كثرة المشاكل، فيحتاج الأمر إلى الاستناد إلى رأي الصالحين وأهل الخير من الناس، ولكن بشرط الاختيار الصحيح لمن يستشار ولا يتدخل الأهل في تلك المشكلات إلا إذا عجز الزوجين عن حلها حينها نلجأ إلى الحكمين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1].فدخول الحكمين مشروط بخوف الشقاق و" الشقاق : الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق بمعنى الجانب ، لأن كلاً من المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر بسبب العداوة والمباينة قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه واله : (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ اَلْخَطَّائِينَ اَلتَّوَّابُونَ) .فالحياة بينهما تعاون وتآلف وحب ووئام وإنَّ أمثل قاعدة للسعادة والراحة أن نفهم جيدا قول الحب(فينبغي على الزوجين أن يكون كل واحد منهما يرفع شعار الرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الباطل، وهذا من كريم الأخلاق وجميل الطباع والحرص على الاعتذار والتراضي فعلى كل من الزوج والزوجة أن يحتمل صاحبه فلكل إنسان زلة ، وأحق الناس بالاحتمال من كان كثير الاحتكاك بمن يعاشر . وعلى كل طرف ألا يقابل انفعال الآخر بمثله، فإذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلاً بحدة فعليه أن يكظم غيظه ولا يرد الانفعال مباشرة، ولذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته: إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب. المفضّل أم ولده صالح ، فكان يقول في حقها : " أقامت أم صالح معي عشرين سنة ، فما اختلفت أنا وهي في كلمة ".ان الانفعال قد يجر لمصائب أكبر من سبب الخلاف لذا يجب تأجيل النقاش إلى وقت تكون فيه النفوس هادئة للوصول إلى الحق، واعتذار المخطئ منهما، عندما تتفاقم المشكلات الزوجية وتخرج عن السيطرة شرع الله لنا في كتابه أساليب للحفاظ على كيان الأسرة متماسكاً قدر الاستطاعة، فقال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ هذا خطاب للأزواج، قيل: الخوف هنا على بابه، وهو حالة تحدث في القلب عند حدوث أمر مكروه، أو عند ظنّ حدوثه، وقيل المراد: بالخوف هنا العلم. والنشوز: العصيان. وقد تقدّم بيان أصل معناه في اللغة. قال ابن فارس: يقال: نشزت المرأة: استعصت على بعلها، ونشز بعلها عليها: إذا ضربها وجفاها.

(فَعِظُوهُنَّ) أي: ذكروهنّ بما أوجبه الله عليهن من الطاعة، وحسن العشرة، ورغبوهنّ، ورهبوهنّ.

(وَاهْجُرُوهُنَّ) يقال: هجره، أي: تباعد عنه. أي: تباعدوا، ولا تدخلوهنّ تحت ما تجعلونه عليكم حال الاضطجاع من الثياب، وقيل: هو أن يوليها ظهره عند الاضطجاع، وقيل: لا تبيت معه في البيت الذي يضطجع فيه.

(وَاضْرِبُوهُنَّ) أي: ضرباً غير مبرح. أنه يجوز للزوج أن يفعل جميع هذه الأمور عند مخافة النشوز، وقيل: إنه لا يهجرها إلا بعد عدم تأثير الوعظ، فإن أثر الوعظ لم ينتقل إلى الهجر، وإن كفاه الهجر لم ينتقل إلى وهو ما يعكس مدى اللطف والتودد، والبعد كل البعد عن العنف أو حتى التعنيف والقسوة في اللفظ لأن مقتضى كلمة الوعظ تعني اللين في القول.

قال في القاموس المحيط: "وعَظَه يَعِظُه وعْظاً وعِظَةً ومَوْعِظَةً ذَكَّرَه ما يُلَيِّنُ قَلْبَه من الثوابِ والعِقابِ فاتَّعَظَ "والهجر وفيه إنزال عقوبة لعدم الاستجابة للوعظ مما يجعل الطرف الآخر يفكر في الرجوع عن تماديه وإصرارها الضرب غير المبرح عندما لا يؤدي الهجر مقصده في نفس المهجور وهو إنهاء المشكلة في أول الطريق، عندها وجب إنزال العقاب البدني للتذكير بأن الأمر قد يتطور إلى أكبر من ذلك فلعل هذا يعيد الأمور إلى مجراها الصحيح.

ولنلاحظ أن هذا كله يخاطب به الزوج فقط دون غيره لتكون كل تلك الخطوات الثلاث بمثابة الحل الداخلي لإنهاء المشكلة الزوجية دون تدخل خارجي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اما إذا خيف الشقاق بين الزوجين، وظهرت أمارات قرب الفرقة ووقوع الطلاق، حينها يخاطب القرآن من له علاقة بالزوجين لينقذوا الموقف.

نأخذ حَكَماً من هنا وحكماً من هناك وننظر المسألة التي ستؤدي إلى عاصفة قبل أن تحدث العاصفة؛ فالمصلحة انتقلت من الزوجين إلى واحد من أهل الزوج وواحد من أهل الزوجة، فهؤلاء ليس بينهما مسألة ظاهرة بأدلتها، ولم تتبلور المشكلة بعد، وليس في صدر أي منهما حُكْمٌ مسبق، ويجوز أن يكون بين الزوجين أشياء، إنما الحكَم من أهل الزوج والحكَم من أهل الزوجة ليس في صدر أي منهما شيء، وما دام الاثنان ستوكل إليهما مهمة الحكم. فلا بد أن يتفقا على ما يحدث بحيث إذا رأى الاثنان أنه لا صلح إلا بأن تطلق، فهما يحكمان بالطلاق، والناس قد تفهم أن الحكم هم أناس يُصْلِحُون بين الزوجين فإن لم يعجبهم الحكم بقي الزوجان على الشقاق.

(إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا). فكأن المهمة الأساسية هي الإصلاح وعلى الحكمين أن يدخلا بنية الإصلاح، فإن لم يوفق الله بينهما فكأن الحكمين قد دخلا بألا يصلحا.

يذكر الله الزوج قبل أن يوقع الطلاق على زوجته بأن يتريث فإنك لا تدري ما تؤول إليه العواقب فقد يكون في الإمساك عن الطلاق خير كثير، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1].

عسى الرجل يكره المرأة، فيمسكها على كراهية، فلعل الله عز وجل يرزقه منها ولداً، ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها، فيطلقها فيتزوجها غيره، فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيراً كثيراً، فيرزقه منها لطفاً وولداً ".

قال ابن كثير: " فعَسَى أن يكون صبركم مع إمساككم لهن وكراهتهن فيه، خير كثير لكم في الدنيا والآخرة. كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يَعْطف عليها، فيرزقَ منها ولدًا. ويكون في ذلك الولد خير كثير ".

قال القرطبي " قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ أي لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال [2] إذا فشلت كل هذه المحاولات في إرجاع الزوج عن قراره، واتخذ القرار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالفراق، ولم يكن هنالك حل اخر، فالشريعة الإسلامية تضع شروطاً شرعية يجب توفرها أثناء إرادة إيقاع الطلاق منها شروط تتعلق بالزوج وهو أبغض الحلال عند الله فأذا كانت الحياة بينهما يتعذر استمرارها وإلحاق الأذى بينهما فبالإمكان كلا الزوجين اللجوء الى حل هذه الحياة [1]، وشروط أخرى تتعلق بالزوجة وهي على النحو التالي:

المطلب الثاني

أولاً: الشروط المتعلقة بالزوج:

1- أن يكون مختاراً:

والمختار هو من يوقع الطلاق باختياره لا بإكراه من غيره، وأما المكره فلا يقع الطلاق منه وهو رأي جمع من الصحابة.

قال البيهقي: " روينا عن علي، وابن عباس وابن عمر، وابن الزبير، أنهم لم يجيزوا طلاق المكره، وقال بعضهم: لا طلاق لمكره وأما الذي روى أبو عبيد في غريب الحديث، عن عمر فإنه غلط ". استناداً إلى الحديث المروي عَنِ ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ قَالَ: (إنَّ الله تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ والنِّسيانَ، وما استُكْرِهُوا عليهِ). حديثٌ حسَنٌ رَواهُ ابنُ ماجهْ والبَيَهقيُّ وغيرهما.

2- أن يكون غير غضبان:

أما طلاق الغضبان أن بعض العلماء قد قسم الغضب إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون الغضب في أول أمره فلا يغير عقل الغضبان بحيث يقصد ما يقوله ويعلمه ولا ريب في أن الغضبان بهذا المعنى يقع طلاقه وتنفذ عباراته باتفاق.

الثاني: أن يكون الغضب في نهايته بحيث يغير عقل صاحبه ويجعله كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه ولا ريب في أن الغضبان بهذا المعنى لا يقع طلاقه لأنه هو والمجنون سواء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثالث: أن يكون الغضب وسطا بين الحالتين بأن يشتد ويخرج عن عادته، ولكنه لا يكون كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه والجمهور على أن القسم الثالث يقع به الطلاق ".

3- ان يكون غير سكران:

" قَالَ عَلِيٌّ بَقَرَ حَمْزَةُ خَوَاصِرَ شَارِفَيَّ فَطَفِقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه واله وسلم يَلُومُ حَمْزَةَ فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ ثَمِلَ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ أَنَّهُ قَدْ ثَمِلَ فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ وَقَالَ عُثْمَانُ لَيْسَ لِمَجْنُونٍ وَلَا لِسَكْرَانَ طَلَاقٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَلَاقُ السَّكْرَانِ وَالْمُسْتَكْرَهِ لَيْسَ بِجَائِزٍ وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ لَا يَجُوزُ طَلَاقُ الْمُوَسْوِسِ وَقَالَ عَطَاءٌ إِذَا بَدَا بِالطَّلَاقِ فَلَهُ شَرْطُهُ "

فإذا كان المطلق غير مكره ولا مجبور ولا غضبان غضباً يغيب معه العقل، وليس بسكران جاز أن يقع منه الطلاق، ولكن بعد توفر الشروط في المرأة المراد تطليقها.

ثانياً: الشروط المتعلقة بالزوجة:

أما المرأة فيشترط فيها شرط واحد وهو أن تكون طاهرة. مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ بِهَا النِّسَاءُ .

والحكمة في ذلك التوقيت هي:

إرجاء إيقاع الطلاق فترة بعد اللحظة التي تتجه فيها النفس للطلاق؛ وقد تسكن الفورة إن كانت طارئة وتعود النفوس إلى الوئام.

كما أن فيه تأكداً من الحمل أو عدمه قبل الطلاق. فقد يمسك عن الطلاق لو علم أن زوجه حامل. فإذا مضى فيه وقد تبين حملها دل على أنه مريد له ولو كانت حاملاً. فاشتراط الطهر بلا وطء هو للتحقيق من عدم الحمل، واشتراط تبين الحمل هو ليكون على بصيرة من الأمر.

وهذه أول محاولة لرأب الصدع في بناء الأسرة، ومحاولة دفع المعول عن ذلك البناء. من كل ما سبق يتضح مدى رعاية الإسلام لحياة الأسرة ومدى اهتمامه باستمرار العلاقة الأسرية واستقرارها، بوضع الحلول وفرض الشروط حتى تسير الحياة في سلامة ووئام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فكما أن النكاح تم بعد عزم ورغبة من الطرفين كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

فكذلك الطلاق يحتاج إلى عزم وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

أن المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً تبقى في بيتها ولا تخرج منه باختيارها ولا تخرج رغماً عنها قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[3].

" عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ وأمته ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يقول: قل لقومك إذا أردتم أن تطلقوا النساء ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ عند طهورهن؛ طواهر من غير جماع ﴿ وَأَحْصُواْ العدة ﴾ احفظوا طهرهن من ثلاث حيض، والغسل منها بانقضاء العدة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ اخشوا الله (رَبَّكُمْ) ولا تطلقوهن غير طواهر بغير السنة ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ ﴾ التي طلقن فيها حتى تنقضي العدة ﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾ حتى تنقضي العدة ﴿ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾: إلا أن يجئن بمعصية بينة وهي أن تخرج في العدة بغير إذن زوجها، فإخراجهن في العدة معصية وخروجهن في عدتهن معصية ويقال: إلا أن يأتين بفاحشة بالزنا مبينة بأربعة شهود فتخرج فترجم ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ الله ﴾ هذه أحكام الله وفرائضه في النساء للطلاق من النفقة والسكنى ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله ﴾ يتجاوز أحكام الله وفرائضه ما أمر به من النفقة والسكنى ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ ضر نفسه(لاَ تَدْرِى) لا تعلم؛ يعني به الزوج ﴿ لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذلك ﴾ بعد التطليقة الواحدة وقبل الخروج من العدة ﴿أَمْراً﴾ حباً ومراجعة .

ان الحكمة في إبقاء المرأة المطلقة في بيت زوجها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقول سيد قطب: " الحكمة من إبقاء المطلقة في بيت الزوج هي إتاحة الفرصة للرجعة، واستثارة عواطف المودة، وذكريات الحياة المشتركة. حيث تكون الزوجة بعيدة بحكم الطلاق قريبة من العين؛ فيفعل هذا في المشاعر فعله بين الاثنين "

الأسرة هي نواة المجتمع، وأي تصدع في جدار الأسرة هو بلا شك يؤثر في وحدة المجتمع وتماسكه ولا شك أن الطلاق من أسباب تفرق المجتمع وتفككه وهو مما يفرح لوقوعه الشيطان حيث صح عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله) إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ.

أن أقرب المقربين للشيطان، هم أشدُّهم نيلاً من وحدة نواة المجتمع الأهم، ألا وهي الأسرة؛ لأنها فتنة تؤدّي بالضرورة إلى النيل من وِحدة الأمة أيّ أمة.

ولكن الطلاق مع ذلك تدور عليه أحكام الإسلام الخمس

يقول ابن قدامة في المغني: الطلاق على خمسة أضرب:

الأول: واجب: وهو طلاق المولي بعد التربص إذا أبى الفيئة وطلاق الحكمين في الشقاق إذا رأيا ذلك.

الثاني: مكروه: وهو الطلاق من غير حاجة إليه، وقال القاضي فيه روايتان إحداهما: أنه محرم لأنه ضرر بنفسه، وزوجته، وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه فكان حراما كإتلاف المال ... والثانية: أنه مباح...

الثالث: مباح: وهو عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر بها من غير حصول الغرض بها.

الرابع: مندوب إليه: وهو عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة عليها مثل الصلاة ونحوها ولا يمكنه إجبارها عليها أو تكون له امرأة غير عفيفة.

الخامس المحظور: فالطلاق في الحيض أو في طهر، ويسمى طلاق البدعة [1]. لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله تعالى ورسوله.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن هذا التنوع في أحكام الطلاق يجعلنا نوقن أن الإسلام دين كامل راعى أحوال الأشخاص، ولنعلم كذلك أنه ليس كل طلاق مبغوضاً، بل إن من الطلاق ما هو محمود إذا خيف ضرر على أحد طرفي عقد الزوجية.

المطلب الاول

يذكر الله الزوج قبل أن يوقع الطلاق على زوجته بأن يتريث فإنك لا تدري ما تؤول إليه العواقب فقد يكون في الإمساك عن الطلاق خير كثير، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

قد يكره الرجل المرأة، فيمسكها على كراهية، فلعل الله عز وجل يرزقه منها ولداً، ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها، فيطلقها فيتزوجها غيره، فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيراً كثيراً، فيرزقه منها لطفاً وولداً

قال ابن كثير: " فعَسَى أن يكون صبركم مع إمساككم لهن وكراهتهن فيه، خير كثير لكم في الدنيا والآخرة. كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يَعْطف عليها، فيرزقَ منها ولدًا. ويكون في ذلك الولد خير كثير ".

قال القرطبي " قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ أي لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال ".

فالشريعة الإسلامية تضع شروطاً شرعية يجب توفرها أثناء إرادة إيقاع الطلاق منها شروط تتعلق بالزوج، وشروط أخرى تتعلق بالزوجة وهي ان يكون مختارا للطلاق والمختار هو من يوقع الطلاق باختياره لا بإكراه من غيره، وأما المكره فلا يقع الطلاق منه وغير غضبان أما طلاق الغضبان ذهب بعض العلماء قد قسم الغضب إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون الغضب في أول أمره فلا يغير عقل الغضبان بحيث يقصد ما يقوله ويعلمه ولا ريب في أن الغضبان بهذا المعنى يقع طلاقه وتنفذ عباراته باتفاق.

الثاني: أن يكون الغضب في نهايته بحيث يغير عقل صاحبه ويجعله كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه ولا ريب في أن الغضبان بهذا المعنى لا يقع طلاقه لأنه هو والمجنون سواء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثالث: أن يكون الغضب وسطا بين الحالتين بأن يشتد ويخرج عن عادته، ولكنه لا يكون كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه والجمهور على أن القسم الثالث يقع به الطلاق ".

3.أن يكون غير سكران:

فإذا كان المطلق غير مكره ولا مجبور ولا غضبان غضباً يغيب معه العقل، وليس بسكران جاز أن يقع منه الطلاق، ولكن بعد توفر الشروط في المرأة المراد تطليقها أما المرأة فيشترط فيها شرط واحد وهو أن تكون طاهرة طهراً لم يجامعها فيه زوجها.

روى مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فقال رسول الله (صلى الله عليه واله) "فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ "[1]. فاشتراط الطهر هو للتحقيق من عدم الحمل، واشتراط تبين الحمل هو ليكون على بصيرة من الأمر.

وهناك أنواع من الطلاق لا يقع وهو طلاق النائم والمجنون والمدهوش والمعتوه وهو من اختل عقله لكبر أو مرض أو مصيبة اما المدهوش فهو من ذهب عقله اما طلاق النائم لا يقع بسبب انتفاء ارادته فلا يمكن وصف الكلام كذب ولا صدق ولا أنشاء كما يوجد طلاق المخطئ أي أراد الكلام بغير الطلاق لكن وقع على لسانه الطلاق كما لو نطق انت طالق فهنا الطلاق صحيح وواقع فأن الطلاق إذا كان بلفظ صريح فهو صحيح شرعاً [2].

الخاتمة

ان استمرار المجتمع بصورة متوازنة تقوم على أساس الصلاح والكفاءة الا ان الانسان قد يخطئ في اختياره وبعد استنفاذ الوسائل الممكنة للإصلاح والمعالجة فليس المقصود من الطلاق أجراء متسرعا عند حدوث الخلاف وانما يلجأ اليه عندما تصبح الرابطة الاسرية سببا للضرر وقد شرع الله تعالى الطلاق مراعاة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لاختلاف أحوال الناس لاسيما عندما تتحول الحياة الاسرية الى مصدر دائم للمشكلات فبعض الخلافات يمكن تجاوزها بالإصلاح في حين قد تتطور حالات أخرى الى نزاعات أخرى تؤدي الى استحالة التوافق بين الطرفين وفي مثل هذه الحالات ينبغي النظر في أسباب الخلاف ومحاولة معالجتها قب الوصول الى انهاء الرابطة الزوجية مع تقدير الظروف المحيطة بكل حالة بصورة مستقلة ويلاحظ ان الحياة الإنسانية بطبيعتها لا تخلو من اختلاف وجهات النظر وقد تؤدي هذه الاختلافات اذا لم تدار بصورة صحيحة الى تراكم الخلافات وتزايد التوتر داخل الاسرة لذلك تبرز أهمية التوجيه وارشاد الاسري لمعالجة أسباب النزاع والمحاولة الوصول الى حلول تحفظ استقرار الاسرى ومن خلال الدراسة التي تمت حول مختلف الجوانب لهذا الموضوع استطعنا ان نتوصل الى مجموعة من النتائج والتوصيات ومنها ما يلي :

أولا: النتائج

1_ اهم المشكلات هي بسبب الفروق بين افراد المجتمع المرتبط بالتقاليد وخروج عن العادات حيث أظهرت الدراسة ان اختلاف الطباع بين الزوجين قد يكون من العوامل المؤدية الى نشوء الخلافات ويجب معالجة الخلافات ان تراعي الخصوصية لكل حالة وظروفهما.

2_ ضعف التعليم والبطالة والفقر مما تنتج التفكك في الاسرة

3_ الفقر ودخول وسائل التواصل كالأنترنت وانتشار الجرائم

4- ان الوعي بالأحكام الشرعية والقانونية المتعلقة بالطلاق يسهم بالحد من النزاعات الناشئة عن الجهل بهذه الحقوق والواجبات.

ثانيا: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها نوصي بما يلي:

1_ توفير فرص العمل مع ضرورة التنسيق بين المؤسسات القضائية والاجتماعية والارشادية عند التعامل مع النزاعات الاسرية وعدم الاقتصار على معالجة الجانب القانوني واغفال الاثار الاجتماعية المترتبة على النزاع.

2_تعزيز القوانين للحد من الجريمة.

3_ تحسين جودة التعليم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهوامش

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

آليات السلم الحجاجي وتوجيه الخطاب في ديوان ابن الرومي دراسة حجاجية تداولية

م.م. محمد غضيب جاسم المعموري

المديرية العامة للتربية في بابل

بابل ـ الحلة

mohammed.ghadheeb.jasim@ec.edu.iq

الملخص :

تناولت هذا الدراسة آليات السلم الحجاجي وكيفية توجيه الخطاب من خلال دراسة ديوان ابن الرومي كشاعر من شعراء العصر العباسي ، معتمدا في هذه الدراسة على جذور الحجاج التداولية، لغرض الكشف عن بنية الخطاب الشعري العباسي ومنطلقاً من اشكالية تدور حول كيف وظف ابن الرومي الروابط الحجاجية اضافة الى العوامل لبناء سلالم حجاجية تختلف في قوتها لأقناع المتلقي بنتائج محددة، مع ما يتميز به ابن الرومي من اسلوب مبني على تجربته الشعرية .

ويرتكز البحث على إطار مفاهيمي يتتبع تحولات الفكر الحجاجي من البلاغة القديمة ذات البعد الخارجي، إلى اللسانيات الحديثة وبالأخص مع (ديكرو وأنسكومبر) التي ترى الحجاج بنية مدمجة في صلب النص عبر أدوات اللغة وقوانين السلم الحجاجي كالنفي والخفض والقلب، وبالنسبة لمستوى التطبيق تناول البحث توظيف هذه الأدوات في ديوان ابن الرومي، عبر تتبع فاعلية روابط الإضراب والتعارض مثل (بل، ولكن، وحتى) وأساليب القصر والحصر، إضافة الى أدوات التقليل في الهجاء وكذلك حجاج الاستعطاف في الاعتذار؛ لمعرفة كيف تتأثر هذه السلالم الحجاجية بأصول الشاعر الاعتزالية والنفسية ، إضافة الى بيان سلطة المتلقي ومراعاتها لمقتضى الحال، وينتهي البحث إلى إبراز دور فكر ومنطق ابن الرومي في تحويل القصيدة إلى خطاب تداولي مؤثر يتدرج بالمتلقي من مرتبة الى أخرى؛ ليزيل أي شك أمامه.

الكلمات المفتاحية :

(السلم الحجاجي، توجيه الخطاب، ابن الرومي، اللسانيات، التداولية، الروابط، العوامل الحجاجية)

Abstract

This study examines the mechanisms of the "argumentative scale" and the ways in which discourse is directed, focusing on the collected works of Ibn al-Rumi—a prominent Abbasid-era poet. Drawing upon the pragmatic roots of argumentation, the study aims to reveal the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

structure of Abbasid poetic discourse. It addresses the question of how Ibn al-Rumi employed argumentative connectors and other factors to construct argumentative scales of varying intensity—thereby persuading the recipient of specific conclusions—while highlighting the distinctive style that emerged from his unique poetic experience,The research is based on a conceptual framework that traces the transformations of argumentative thought from ancient rhetoric with its external dimension, to modern linguistics, especially with (Ducro and Anscombre), which sees argumentation as a structure integrated into the core of the text through language tools and the rules of the argumentative ladder, such as negation, reduction, and inversion. As for the level of application, the research dealt with the use of these tools in the Diwan of Ibn al-Rumi,The study examines the effectiveness of adversative and corrective connectors (such as bal, wa-lākin, and ḥattā) and rhetorical devices of restriction and exclusivity, alongside techniques of minimization in satire and appeals to sympathy in apologies. It explores how these argumentative scales are influenced by the poet's Mu'tazilite background and psychological makeup, while also highlighting the role of the audience and the poet's adherence to the demands of the communicative context. Ultimately, the research underscores how Ibn al-Rūmī's thought and logic transform the poem into a compelling pragmatic discourse that guides the listener through successive stages of reasoning, effectively dispelling any lingering doubts.

Keywords:

Argumentative Scale, Discourse Guidance, Ibn al-Rumi, Linguistics, Pragmatics, Connectives, Argumentative Operators.

حجاجية الخطاب الشعري العربي من منظور لساني تداولي

تحتل الدراسة الحجاجية مكانة متميزة من الأساليب الحديثة التي تختص بتحليل النصوص الأدبية، وبالاخص النص الشعري؛ إذ لم يعد الحجاج منحصراً في الخطابة أو المناظرات الكلامية فقط ؛ بل صار ظاهرة لسانية تتداخل فيها البنية اللغوية مع القصدية التأثيرية، ولعل العصر العباسي يمثل البيئة المناسبة للبحث الحجاجي؛ بسبب ما شهده هذا العصر من تحولات سياسية واجتماعية وفكرية؛ حيث انتقلت السلطة إلى بني العباس واتخذت بغداد عاصمة للدولة وتداخلت الأعراق والحضارات في العراق، وهذا الإمتزاج الثقافي اضافة الى حركة الترجمة وتطور الفرق الكلامية كالمعتزلة والأشاعرة خلقا بيئة قائمة على الجدل والمناظرة ، مما انعكس بصورة مباشرة على الأدب عامة والشعر خاصة، وفي هذا السياق يبرز شعر ابن الرومي كأنموذج لتجسيد الحجاج كظاهرة لسانية وتداولية، فقد استثمر الشاعر علاقاته وثقافته الواسعة من منطق وفقه ونحو لغرض مواجهة تقلبات حياته والظروف المعقدة التي ألمت به من فقدٍ للنعمة واضطهادٍ، وقد ظهر ذلك جليًا في تنوع أغراضه الشعرية من مديح وهجاء ورثاء وعتاب، إذ اتسمت قصائده بظاهرة التقصي في المعاني والتحليل المنطقي؛ مما جعلها الدراسون رابطاً يربطها الدارسون بمنهج المعتزلة الذي يعتمد على توليد المعاني وتتبع البراهين لغرض الإقناع والتأثير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سبب اختيار الموضوع

إن الخوض في شعر ابن الرومي تداوليا وحجاجياً لم يكن وليد صدفة، بل جاء رغبة في البحث عن شخصية الشاعر في نصه الشعري، لذا جاء هذا البحث ليكشف عن المجهول التداولي والحجاجي في النص الشعري القديم، ويمثل شعر ابن الرومي مادة ثرية لتطبيق هذا المنهج، وذلك لما يعرف به ابن الرومي من توليد الأفكار في قصائده المبنية على التقصي والتعمق عن الفكرة وبيان وجوهها المختلفة.

ومن خلال هذا الخزين الفكري لدى الشاعر تظهر امكانية ملاءمة دراسة السلم الحجاجي في شعره كأداة دقيقة قادرة على احتواء الطبيعة الشعرية؛ لأنها تعتمد التدرج في اظهار الحجج قياساً لمدى قوتها في الوصول الى نتيجة محددة, وهذا ما يناسب فكر ابن الرومي في تكثيف البراهين لترجيح كفة على الاخرى، والغرض من هذا البحث ترسيخ التداخل بين المنهج والنص، لغرض إثراء المكتبة النقدية والأدبية بدراسات تطبيقية تُسلط الضوء على آليات التفكير والعمليات الذهنية في التراث الشعري العربي، ومبينةً في الوقت ذاته نجاح المناهج التداولية الحديثة ومدى صلاحيتها لفك غموض النص القديم وتحليله تحليلًا عميقاً.

إشكالية البحث

كيف وظف ابن الرومي الروابط والعوامل الحجاجية لبناء سلم حجاجي يوجه المتلقي نحو نتائج محددة؟ وما خصوصية النفس الحجاجي لديه مقارنة بأقرانه؟ لذلك تتركز الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في الكشف عن الآليات التي استطاع من خلالها ابن الرومي الانتقال بشعره من مجرد التعبير اللغوي المباشر إلى بناء منظومة حجاجية متصاعدة، تنتقل فيها الحجج وفق ترتيب تفاعلي يُلزم المتلقي بالأقرار بالنتيجة المفروضة مسبقاً، وتكمن جوهرية هذه الإشكالية في قياس مدى قدرة الشاعر على توجيه اتجاه الخطاب الشعرية وتحديد أفق تلقيه عبر تقنية السلم الحجاجي، التي تجعل من الأفكار والحجج بنيات متدرجة من حيث القوة والإقناع.

إن هذه الإشكالية تتفرع منها مجموعة من إشكالات، فالاشكال الأول يبحث في الاليات اللسانية التي اعتمدها ابن الرومي لبناء سلمه الحجاجي وبالأخص توظيفه للروابط والعوامل الحجاجية كالأستدراك والاضراب والقصر في توجيه الخطاب ورفض القضايا المضادة ، ويرى الباحث ضرورة البحث عن طبيعة الترتيب التصاعدي للحجج داخل نصوص القصيدة، وكيف ينتقل الشاعر بين مستويات الحجاج المتنوعة بين الملاينة وبين العتاب اللطيف، وتتجسد الإشكالية الثانية بخصوصية التحليل لدى ابن الرومي، إذ يثير

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التساؤل عن النزعة الاعتزالية حين البحث عن المعاني وتوليد الصور، وكيف أسهم هذا البحث المنطقي في اضفاء الخطاب صبغة المناظرة الكلامية؟

وفي الختام تتسع الإشكالية لتقيس الجذر النفسي والاجتماعي وحضورها في توجيه الخطاب الحجاجي، من خلال قياس انعكاس ظروف الشاعر الخاصة كالتطير والتشاؤم والفقد والشعور بالإجحاف على صياغة حججه، وما إذا كان الحجاج لديه مجرد أداة جمالية أو وسيلة وجودية للدفاع عن الذات واستدرار العطف أو ممارسة الهجاء الساخر.

أهداف البحث

1. الكشف عن الاساليب الحجاجية المتوفرة في بنية اللغة الشعرية عند ابن الرومي.
2. تطبيق المفاهيم التداولية على ديوان شاعر من العصر العباسي .
3. بيان السلالم الحجاجية، من خلال تحليل النصوص وبيان كيفية ترتيب الشاعر لحججه تصاعدياً أو تنازلياً للوصول إلى النتيجة الحجاجية المبتغاة .
4. إظهار دور الروابط الحجاجية في إمالة الخطاب وتوجيه المتلقي.

تحولات الفكر الحجاجي من البلاغة التراثية إلى النظرية اللسانية والسلم الحجاجي

في إطار التداولية المعاصرة لا يُعتبر الحجاج مجرد أدوات بلاغية تُستخدم للتجميل أو مناظرات إقناعية تتطلب أدلة منطقية صارمة؛ بل يُنظر إليه كخاصية جوهرية ودمج ضمني للغة بحد ذاتها، ووفقاً لهذا المفهوم فإن التعبير اللغوي لا يقتصر على حمل معانٍ إخبارية بحتة، وقدشهدت النصوص اللغوية تطوراً دلالياً ومردوداً حجاجياً يؤدي إلى نتائج معينة؛ إذ يحمل كل تعبير لغوي في ذاته بنية دلالية وقوة حجاجية تُوجه المستمع نحو استنتاج معين بشكل مباشر أو غير مباشر، وبالتالي شهد مفهوم الحجاج نمواً وتطوراً عظيماً عبر التاريخ، مروراً بمرحلتين أساسيتين هما:

1. الحجاج البلاغي القديم

إن أصل الحجاج اللغوي يرجع إلى أرسطو وفنون البلاغة القديمة، حيث كانت غايته الأساسية إقناع جمهور معين في مساحة عامة مثل الخطابة أو القضاء أو السياسة، معتمداً على المنطق الخطابي الشعبي، فقد" نَبَّه أرسطو من خلال بحوثه اللغوية البلاغية إلى قضية مهمة من قضايا الدلالة ذات صلة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وثيقة بالحجاج، ألا وهي التعمق والتصرف في قواعد التأويل الدلالي لتحقيق أغراض حجاجية"[1] ويتضح ذلك من توظيفه للتقنيات الإقناعية مثل " الإيثوس ethos، الباثوس pathos، واللوغوس logos"[2] إضافة إلى المحسنات الأسلوبية والبلاغية التي تُستخدم للتأثير الخارجي على النص، والحجاج هنا تقنية خارجية تضاف إلى الكلام لإقناع الآخرين.

2. الحجاج اللساني الحديث

إن هذه المرحلة تأسست في منتصف القرن العشرين مع ظهور البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، ثم تطور إلى الحجاج في اللغة مع أوزوالد ديكرو فقد" قدم برلمان تعريفاً للحجاج يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على اقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع معتبراً أنّه غاية الحجاج الأساسية إنّما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل، على هذا النحو نتبيّن أنَّ مؤلَّف برلمان وتيتيكاه الموسوم بـ مصنّف في الحجاج"[3]

والهدف من هذا التعريف توجيه القول لغوياً داخل عملية التواصل اليومي والمستمر مرتكزاً على الروابط الحجاجية مثل (لكن، إنما، حتى، لأن) وكذلك العوامل الحجاجية مثل (تقريباً، فقط)، والمسارات الاستلزامية داخل النص، و الحجاج هنا بنية داخلية مدمجة في صلب اللغة نفسها؛ فاللغة تُستخدم بالحكم والأصل للحجاج وليس فقط للوصف والتقارير.

تأصيل مفهوم السلم الحجاجي وموقعيته في بنية الخطاب عند أوزوالد ديكرو

يعتبر مفهوم السلم الحجاجي من الركائز الأساسية في نظرية الحجاج اللغوي التي أنشأها اللغويان الفرنسيان ديكرو وأنسكومبر، وتعتمد هذه النظرية على الفكرة التي تقول إن اللغة ليست مجرد وسيلة لتبادل المعلومات أو الإبلاغ؛ بل إن هيكلها العميق مصمم أساسًا لتحقيق التأثير والإقناع وبالتالي، يُعرف السلم الحجاجي بأنه هو "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة تراتبية، وهذا يعني ضرورة تراتبية الحجج المدافعة عن فكرة ما، ترتيبًا يحقق نجاحها، على أن تكون هذه الأقوال تمتلك حجيتها، وفي هذا تتفاوت درجة وقوة كل حجة حتى تكون مرتبة حجاجيًا"[4]

---

[1] **الحجاج في البلاغة المعاصرة محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،، ص35 .**

[2] **بلاغة الحجاج الأصول اليونانية ، الحسين بنو هاشم ، ص25 .**

[3] **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي ، ص21.**

[4] **السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري مقاربة تداولية ، ص38.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن مفهوم السلم الحجاجي يشير إلى ترتيب مجموعة من الحجج، تُعرف بالفئة الحجاجية، التي تهدف إلى الوصول إلى نتيجة معينة، مثل (ن). ومع ذلك، تختلف هذه الحجج من حيث القوة والشدة، ويُرتب بعضها في درجات متزايدة على سلم وهمي، حيث تكون الحجة الأضعف في القاع والأقوى في القمة، مما يساعد في الوصول إلى النتيجة بأقصى تأثير، على سبيل المثال، لنفترض أن النتيجة التي نرغب في إثباتها هي (ن = الطالب زيد مجتهد جداً)، فهو يحضر جميع المحاضرات، وهذه حجة ضعيفة ولكنه دائماً يحصل على المركز الأول، وهنا تظهر الحجة الأقوى، حيث حصل على تقدير ممتاز ونشر بحثاً علمياً، وهذا يعد حجة أعلى وأكثر قوة؛ إذا كان الفرض الثالث يحتل مرتبة أعلى في السلم الحجاجي، وقد وضع ديكرو مجموعة من القوانين التداولية والدلالية التي تنظم عمل هذه السلالم خلال الخطاب والتواصل، ومن أبرزها ثلاثة قوانين رئيسية هي:

أ. قانون النفي:

ينص هذا القانون على "أَنَّه إذا تمَّ نفي إحدى الحجج أَدَّى هذا إلى نفي مدلول الخطاب"[1] فإذا كانت الحجة (أ) تؤدي إلى نتيجة (ن)، فإن نفي الحجة (أ) يؤدي بالضرورة إلى نفي النتيجة (ن) أو إلى نتيجة معاكسة بالإضافة إلى ذلك، فإن ترتيب الحجج ينقلب عند النفي؛ فالحجة التي كانت الأقوى في الإثبات تصبح الأضعف عند النفي، والعكس صحيح فالإثبات (زيد حصل على الماجستير) أقوى في إثبات كفاءته من أنه (حصل على البكالوريوس) أما النفي (زيد لم يحصل حتى على البكالوريوس) وهذا أقوى في إثبات عدم كفاءته من قولنا (لم يحصل على الماجستير).

ب. قانون الخفض

ينص هذا القانون على أنه "إذا صَدَق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"[2] فإذا أردنا التراجع عن قوة حجة ما أو التخفيف من حدتها الحجاجية دون نفيها كلياً، فإننا نتحرك نزولاً على السلم الحجاجي باستخدام روابط أو عوامل حجاجية مثل: (على الأقل، بل، تقريباً)، مثل: (الجو باردٌ اليوم، بل إنه يتساقط الثلج) هنا صعدنا في السلم باستخدام (بل)، أما إذا قلنا:

---

[1] **مجلة العلوم الشاملة ص994.**

[2] **نظرية السلالم الحجاجية في مطلع قصيدة رثاء المتنبي لخولة دراسة أسلوبية حجاجية ،هزين لقمان ،نزار خورشيد مامه ، ص633 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(وصلت الدرجات إلى الصفر، أو على الأقل أصبحت قريبة منه) هنا ينزل المتكلم بالخطاب درجة إلى الأسفل لضبط الحجة.

ج. قانون القلَب :

نستطيع القول أن محتوى هذا القانون هو "إنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[1] ويتحقق هذا القانون عند دخول بعض العوامل الحجاجية الخاصة مثل:(كاد، كاد لا، قليل، كافٍ) على الملفوظ؛ حيث تقوم هذه العوامل بقلب اتجاه السلم الحجاجي رأساً على عقب ومثال ذلك قولنا:(لدينا قليل من الوقت) فهو موجه حجاجياً نحو نتيجة واحدة هي (عذراً، لن نتمكن من إنجاز العمل) وكذلك (لدينا بضع دقائق) موجهة حجاجياً نحو نتيجة هي (تعال ننجز العمل بسرعة) رغم تشابه الكمية الزمانية، إلا أن العامل اللغوي (قليل) قلب السلم نحو النتيجة السلبية.

أثر (بل) الإضرابية في السلم الحجاجي عند ابن الرومي

يعتمد مفهوم السلم الحجاجي عند ديكرو وأنسكومبر على ترتيب الحجج داخل النص لتوجيه القارئ نحو نتيجة محددة بوساطة روابط حجاجية دقيقة، وقد وجد هذا النموذج اللساني تطبيقاته الجلية في شعر ابن الرومي، الذي اتخذ من هذه الروابط أداةً فكرية وأسلوبية لصياغة حججه ونفي الشبهات، مستغلّاً قدرته الاستثنائية على تحليل الأفكار واستيفاء المعاني في أشكال أسلوبية متعددة كالهجاء والإقناع والاستعطاف، لما عرف عنه من نزوع تحليلي وتقص منطقي للمعاني لا يترك الفكرة حتى يستوفي أبعادها كافة.

مفهوم (بل) الإضرابية وتحول التوجيه الحجاجي:

تعد (بل) من أهم الروابط الحجاجية التصاعدية؛ لأنها لا تكتفي بربط قضيتين فقط، بل تُحدث تعديلاً أو تحولاً في التوجيه الحجاجي، "وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني... ما قام زيد بل عمرو، وخرج أخوك بل أبوك، تقع بعد النفي والإيجاب جميعا"[2]، وتعمل (بل) في التركيب وفق آليتين رئيسين هما:

أ) الإضراب الإبطالي :

[1] **اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ص 278 .**

[2] **اللغة والحجاج. الدار البيضاء العزاوي، أبو بكر، ص 30.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ونقصد به نفي وإبطال مضمون القول الأول أي الحجة الأدنى أو النتيجة السابقة وإحلال القول الثاني محله كحقيقة ثنائية الجزم

ب) الإضراب الانتقالي أو التصاعدي:

ونقصد عدم إبطال المعنى الأول بالكلية، بل الانتقال منه إلى معنى أصلب وأقوى في السلم الحجاجي، بحيث تكون الحجة الواقعة بعد (بل) أقوى تراتبياً وأعلى قوة إقناعية للوصول إلى النتيجة المطلوبة من (بل) حيث أنها أقوى حجاجياً .

تتجلى آلية اشتغال (بل) وتدرجها الحجاجي في نماذج عديدة من ديوان ابن الرومي فيقول ابن الرومي في معرض هجائه وتكذيبه لـ (صاعد بن مخلد) وإبراز خيبة أمله فيه وفي دعائه عليه:

وصاعدُ ما تَصَعَّدَ بل تَهَاوَى ولكنْ جادَ ما صَعِدَ الدعاءُ[1]

إن الحجة الأولى تتركز في إن السائل أو المخاطب توهم صعوده وظفر دعائه فوظف الشاعر الرابط الحجاجي (بل) لقطع الطريق أمام التوهم وإبطال القضية الأولى، أما الحجة الثانية وهي النتيجة التي تتجسد في إثبات سقوطه وأن الدعاء لم يصعد بل جاد وهوى به فالدور الترتيبي يظهر انتقال السلم الحجاجي من فرضية النجاح إلى قمة إثبات الفشل والانحطاط، إذ جاءت (بل) لنفي القول المتقدم وإحلال الحجة الأقوى الموجهة للذم المباشر، ونجد الشاعر تعمد توظيف (بل) للتصعير والترتيب للتنزيه أو المدح أو ما يمكن أن نطلق عليه التدرج الزمكاني؛ إذ يقول ابن الرومي في مدحه للفضيل وتنزيه المولى سبحانه وذكر أوقات الحمد:

أحمدُ اللّهَ نـيّـةً وثَـنَـاءً غُدْوةً بل عَشيّـةً بل مَسَاءً

بَلْ جميعاً، وبينَ ذلكَ، حمداً أَبَدِيّـــاً يُطَبِّـقُ الآنـــا[2]

فالشاعر في هذين البيتين يمارس تقنية السلم الحجاجي التصاعدي متعدد الدرجات عبر تكرار (بل) الإضرابية، ففي الدرجة الأولى حمد الله صباحاً وفي الدرجة الثانية أراد الإرتقاء بالحمد إلى العشية وفي الدرجة الثالثة أراد الإرتقاء بالحمد إلى المساء، وهنا تتجسد ذروة السلم الحجاجي من خلال (بل) الثالثة إذ استغراق كل الأوقات والأحوال، فـ (بل) في هذين البيتين أخذت الدور الترتيبي لأنها لم تبطل الأوقات

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ،ص 17.**

[2] **المصدر نفسه، ص19**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السابقة وإنما نقلت الذهن تراتيبياً من الجزئي إلى الكلي، ليكون الشاهد الحجاجي أبلغ في إثبات ديمومة الحمد.

ومن جهة أخرى وظف ابن الرومي (بل) للأكثار من العتاب من خلال تحول التوجيه من الشك إلى اليقين فيقول في عتابه المطول لصديقه أبي القاسم التوزي الشطرنجي:

لا لعَمْرُ الإلهِ لكـنْ تَعـــاشَيـ ـتَ بَصِيراً في لَيْلَةٍ قَمْراءَ

بلْ تَعاميْتَ غيرَ أعمَى عنِ الحَقّ نَهاراً في ضَحوةٍ غَرّاءِ[1]

إن الحجة في ادعاء الصديق التغافل في ظروف غامضة كليلة مقمرة تعد توظيفاً موفقاً للرابط الحجاجي (بل) وكأنها تدخلت لتقوم بتحويل الحجة من مجرد تغافل إلى التعمد الصريح مجسدة في لفظة (تعاميت) وفي وضوح النهار مجسدة في قوله (في ضحوة غراء)، فالدور الترتيبي يتجسد في ترقية الحجة من إثبات التقصير الجزئي إلى إثبات الظلم الصريح، وهذا مما يخدم نتيجة العتاب ويسقط عن الخليل أي عذر للمداراة .

تجليات (حتى) الحجاجية وتدرج السلم في مدائح ابن الرومي ومراثيه

تمثل الأدوات الحجاجية والروابط وسائل تتدرج في التراث النقدي والبلاغي العربي مرتكزاً أساسياً في تحليل الخطاب الشعري وتحديداً لدى ابن الرومي، فقد اعتمد على التوليد الذهني في ضوء نظرية السلالم الحِجاجية التي وضعها اللغوي الفرنسي ديكرو؛ لتفسير اشتغال الروابط الحجاجية في اللغة، وتعد الأداة (حتى) الذروة الحِجاجية وأقوى الروابط المعبرة عن أعلى درجات السلم أو أدناها بحسب السياق ويمكن ايضاح ذلك بالشكل التالي :

أولاً: مفهوم (حتى) الحجاجية وذروة السلم الحجاجي:

تمثل (حتى) حرف " تتصرف على أربعة أوجه: جارة، وعاطفة، وناصبة للفعل، وحرف من حروف الابتداء"[2]، كما وتعد أداة لترتيب الملفوظات الحِجاجية الموجهة لنفس النتيجة بترتيب يتدرج من الأضعف إلى الأقوى ، لذا تعمل (حتى) كرابطة للارتقاء، فهي تجعل الملفوظ الواقع بعدها يمثل أقوى الحجج وأعلى

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص27**

[2] **معاني الحروف، الرماني، علي بن عيسى ص164** .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

درجات التدرج أي الذروة، بحيث لو قبل المخاطب بالمضمون الواقع بعد (حتى)، لذلك عليه القبول بكل ما دونه في السلم الحجاجي.

ثانياً: اشتغال (حتى) الحِجاجية في مدائح ابن الرومي :

تميز مدح ابن الرومي بخروجه عن المألوف شكلاً ومضموناً؛ إذ اعتمد على استقصاء المعاني والغوص فيها ولتأكيد صفات الممدوح كالجود والعظمة والرفعة أو المهابة، لذا نجد الشاعر يلجأ إلى استخدام الرابط (حتى) لارتقاء السلم الحجاجي ليصل به إلى الذروة التي لا تدع مجالاً للشك أو التردد لدى المخاطب فنجده يصف وبشكل شمولي أثر الممدوح وجوده على الطبيعة والأرض فيقول في نيروزياته :

حتى لَشُبِّهَتْ سُقْيـاهُ وزَهْرَتُــه جَدْوى أبي أحمدٍ أو وَشْيَ صنعاءَ

لم يَبْقَ للأرضِ من سِرٍّ تُكاتِمُه إلا وقد أظهَـرَتْهُ بعدَ إخـفـاءِ

أبدَتْ طرائفَ شَتّى من زَواهِرِها حُمْراً وصُفْراً، وكلُّ نَبـتٍ غَـبْر[1]

فالشاعر هنا يبني سلماً حجاجياً مميزا لبيان جمال المطر والربيع، متدرجاً بذلك بدأ من إخراج الأرض لسائر أسرارها ونباتاتها الأحمر والأصفر، إلا أن يضع (حتى) ليصعد بها إلى ذروة السلم الحجاجي وهو أن هذا الحسن والخصب الشديد كاد أن يشابه عطاء الممدوح وجوده، فالطبيعة بكامل بهائها لا تزيد عن كونها شبيهاً لمدى جوده في التدرج للاستعطاف ونفي مظنة التقصير.

ثالثاً: اشتغال (حتى) الحِجاجية في مراثي ابن الرومي :

يعد الرثاء عند ابن الرومي من أكثر أغراضه اقتراباً من الصدق والوجدان والتفصيل في تجسيد الفاجعة وتتبع آثارها النفسية، فهو يوظف (حتى) في رثاءه للوصول بالحزن أو التحول النفسي للمعزى، إلى أقصى حد ممكن يمكن للعقل تصوره، فهو يقول في رثاء أهله أو في تصوير ألم الفقد والجزع لذا يتدرج في وصف أثر المصيبة على الجسد وكذلك النفس، فيسرد مظاهر اللوعة شيئاً فشيئاً كالبكاء و الحزن والذبول حتى يصل بالرابط (حتى) إلى نتيجة الذروة؛ كإشراف الذات على التلف الكلي أو انقطاع أسباب الحياة في رثائه وتصوير الاستغراق في الموت كقوله :

أَلَمَّ لِمَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الأَسَى فَيُوشِكُ حَتَّى يَدَّعِيَكَ مُحَمَّدُ

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ص32 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن (حتى) تمثل أداة حجاجية صاعدة في مراثي ابن الرومي ترتقي بالمعنى نحو الذروة؛ لإقناع المتلقي بعمق الفاجعة وفداحة أثر الموت، فبعد أن يستهل الشاعر بيته بقوله (ألم لما أبدى عليك من الأسى) بتشخيص حلول الحزن والجزع بكيانه وما أحدثه من إرهاق جسدي ونفسي، ليأتي الشطر الثاني في قوله (فيوشك حتى يدعيك محمد) ليتوج هذا التدرج عبر الفعل (يوشك) والتركيب (يدعيك) الدالين على اقتراب التماثل التام مع الفقيد، إما لشدة الذبول والجهد الذي غير ملامحه أو للاستغراق النفسي الكامل فيه.

الوظيفة الحجاجية لرابطي (لكن) و(مع ذلك) في شعر ابن الرومي

يفسر الرماني (لكن) نحوياً بقوله : "مخففة ومثقلة، فالمخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلتا الحالتين الاستدراك والتوكيد، فالمخففة كقولك (ما قام زيد لكن عمرو). وتعطف ما بعدها على ما قبلها، ولا بد أن يكون في صدر كلامك نفي إذا عطفت المفرد على المفرد، ولا يجوز أن تعطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب، فإن كان بعدها جملة جاز أن تقع بعد الموجب"[1]

كذلك تمثل (لكن) رابطا تعارضياً هي و(مع ذلك) كأداتين حجاجيتين محوريتين في الخطاب الشعري عند ابن الرومي؛ إذ يتعديان الوظيفة التركيبية الرابطة إلى ممارسة فاعلية تداولية تقوم على تعديل أفق انتظار المتلقي وإعادة توجيه المسار الدلالي للقول، ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث إلى تقصي استراتيجيات التعارض الحجاجي في النص الشعري لدى ابن الرومي، وكذلك كشف آليات استثمارها في توجيه الخطاب وبناء القناعات الفكرية والوجدانية للمخاطب، ويمكن ايضاحها بالشكل الاتي :

أولاً: روابط التعارض الحجاجي:

وروابط التعارض ما هي إلا أدوات ربط لسانية تستخدم لربط ملفوظين أو حجتين، بحيث توجه الحجة الأولى الذهن نحو نتيجة معينة، وهذا ما ذهب اليه الاصوليون فهي عندهم "تقابل الدليلين المتساويين على وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه، ويسمى بالتعارض والمعارضة أيضاً... وعند المنطقيين يطلق على تناقض المفردات وتناقض القضايا، إما بالإشتراك اللفظي أو الحقيقة والمجاز ...فتناقض المفردتين اختلافهما بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته حمل أحدهما وعدم حمل الآخر"[2]

[1] **معاني الحروف ،الرماني، علي بن عيسى. ص 133.**

[2] **كشاف إصطلاحات الفنون ، التهانوي، محمد علي. ص 514..**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بينما تأتي الأدوات مثل (لكن، مع ذلك، بيد أن) لتقديم حجة ثانية تبطل أو تعاكس النتيجة المتوقعة من الحجة الأولى، وهي بهذا الامر توجه الخطاب نحو نتيجة مناقضة، غايتها إعادة توجيه الخطاب باتجاه تحويل أو تعديل المسار الحجاجي للخطاب؛ حيث لا يلغي المتكلم الحقيقة التي ذكرها أولاً، ولكنه يحد بشكل أو آخر من أثرها الحجاجي ويجعل الحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى التي تفرض نتيجتها النهائية على المتلقي.

ثانياً: روابط التعارض وإعادة التوجيه من واقع النص:

إن استعمال (لكن) لإعادة التوجيه وتعديل النتيجة توظف لكسر التوقع الحجاجي السابق وتوجيه النص نحو نتيجة جديدة أقوى ففي ديوانه نجد ابن الرومي يقول:

قَد كانَ عيداً مَجوسيّاً فَشَرَّفَهُ مَلْهاكَ فيهِ، وما تَلْهو بفَحْشاءِ

لكِن بأشْياءَ يَهْتَزُّ الكَريمُ لها جُوداً فيُسْنى العَطايا أَيَّ إِسْناءِ

فهو هنا في هذا الموضع يبتدئ المقطع باستبعاد الفحشاء والنزاهة عنها، ثم يتدخل الرابط (لكن) ليُعيد توجيه مفهوم اللهو من المعنى المذموم إلى معنى الجود والأخلاق الكريمة وهكذا، ويستمر الشاعر في طرح هذا التعارض ففي ديوانه أيضاً يقول :

لكنَّ منْ تُهْدي له شَتْمَةً تُهْدي إليهِ المَنَّ والسَّلوى[1]

وكذلك قوله :

قَدْ أَفَدْتَنِّني مَعَ الخُبْرِ بِالصَّاحِبِ أَنْ رُبَّ كَاسِفٍ مُسْتَضَاءِ[2]

فنجد الشاعر يحول المسار الحجاجي في الهجاء والتوبيخ؛ فبدلاً من الاستمرار في توجيه الشتم المباشر للخصم ، يُعيد الشاعر توجيه الخطاب استناداً إلى أن شتم الخسيس يُعد رفعة له وإهداءً للمنافع إليه، فيتوقف عن الشتم كحجة أقوى للإهانة.

إن التعارض بوساطة الروابط (مع ذلك، غير أن، بَيْدَ أن) وتوجيه النتيجة عن طريق أدوات التعارض هذه تؤدي وظيفة الاستدراك المقيد؛ حيث تقر بالحجة الأولى كواقع، لكنها تمنع المترتب المنطقي المتوقع وتوجه الخطاب نحو موقف استثنائي أو مغاير فنجد ابن الرومي يقول في ديوانه :

---

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص18**

[2] **المصدر نفسه، ص22**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قُلْتُ: تَاللَّهِ لَيْسَ مِثْلِيَ مَنْ وَدَّ ضَلاَلاً، وَحَيْرَةً بِاهْتِدَاءِ

غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ سِتْرَ صَدِيقِي بَدَلاً بِاسْتِفَادَةِ الأَنْبَاء[1]

فالشاعر ينفي الرغبة في الضلال أو الحيرة وهي حجة تدفع التهمة، وتتخذ أداة التعارض (غير أني) المسار الجديد إعادة التوجيه إثباتاً لأن دافعه لم يكن الضلال، بل الرغبة في ستر الصديق؛ وبذلك تحول الخطاب من مجال الانكشاف والاتهام إلى مجال المودة والوفاء.

الفاعلية الحجاجية لأساليب القصر والحصر في ديوان ابن الرومي

تعتبر أدوات القصر والحصر كـ (إنما وتركيب النفي والاستثناء) اللذان هما من أهم الأساليب البلاغية والتركيبية التي توظفها العرب لتأكيد الكلام ونفي الشكوك وتقوية الحجة والبرهان أمام المخاطب واليك ايضاحها:

أولاً: مفهوم أسلوب القصر وأدواته (إنما ، النفي والاستثناء)

بين الجرجاني في بيان حد (إنما) قوله "إعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت (إنما جاءني زيد)، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك (جاءني زيد لا عمرو)، إلا أن لها مزية وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة"[2]، وتمثل أساليب القصر والحصر آليةً تركيبية وتداولية تراهن عليها البلاغة الحجاجية لتخصيص أمرٍ بآخر بين طرفيه (المقصور والمقصورعليه) وتتجلى فاعليتها الإقناعية عبر وسيلتين رئيستين هما القصر بـ (إنما) التي تتضمن النفي والإثبات معاً بصيغة موجزة يكون فيها المقصور عليه مؤخراً وجوباً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3]، وكذلك القصر بالنفي والاستثناء؛ حيث يرفع النفي الحكم عن العموم ليدخل المقصور عليه الواقع بعد أداة الاستثناء وحده في الحكم، مما يولد كثافة توكيدية لا تتأتى بالكلام الخالي منهما، وتتكامل القوة الحجاجية لهاتين الأداتين في قطع الشك ونفي احتمال المشاركة، فضلاً عن اختزال البراهين وتوجيه الذهن مباشرة نحو المبدأ المراد تثبيته، كما يعمل الحصر في المقامات السجالية على تضييق الخناق الاستدلالي وإلزام الخصم بإسقاط كافة الاحتمالات البديلة، ومن هذا المنطلق تتضح قيمة المراهنة على هذه الأساليب في

[1] **المصدر نفسه، ص22**

[2] **. دلائل الإعجاز ، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. ص 335 .**

[3] **فاطر 28**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ديوان ابن الرومي؛ إذ تكشف كيفية توظيفه للبنى الحاصرة في بناء حججه الشاعرية ومحاصرة مخاطبيه بكثافة استدلالية فريدة، ففي ديوان ابن الرومي تظهر أدوات القصر والحصر في مواضع متعددة توضح قدرتها على تقوية المعنى وتأكيد الحجة كما في قوله :

وكيفَ بقاءُ الناسِ فيها وإنمَا يُنالُ بأسبابِ الفناءِ بقاؤُها[1]

إذ يعمد الشاعر إلى بناء حجة استدلالية قاطعة يتضافر فيها الاستفهام الإنكاري المقترن بأسلوب الحصر، إذ يشكل هذا البيت ذروة المحاجة في سياق خطابه عن زوال الدنيا وعدم استقرارها؛ فيبدأ أولاً برفض فكرة الخلود عبر الاستفهام الإنكاري (وكيفَ بقاءُ الناسِ فيها) ليزيل عن المخاطَب أي توهمٍ بالاستقرار، ثم يتبعه فوراً بالبرهان الحاسم المتمثل في تركيب القصر بـ (إنما)، حاصراً المقصور (تحقّق البقاء) في المقصور عليه المؤخر وجوباً وهو (أسباب الفناء).

وهنا نجد ابن الرومي لا يكتفي بهذا التوظيف بنقل المعنى ذا صبغة زهدية، بل بتوجيه ذهن المتلقي نحو تقبل حقيقة ما، وكذلك في نقد ادعاء الكرم كما في قول ابن الرومي:

وعسى قائلٌ يقولُ بجهلٍ إنما يطلبُ الغِنى والغناءَ[2]

ونجد ابن الرومي في هذا البيت يعمد الى المناورة لإبطال اطروحات الخصم، إذ يبدأ بنقل مقولة مفترضة لخصمه متمثلة في قوله(وعسى قائل يقول بجهلٍ) ثم يفترض اعتراضاً مصاغاً باسلوب القصر بـ (إنما) بقوله (إنما يطلب الغنى والغناء)

وتتجسد الفاعلية الحجاجية لـ (إنما) في هذا الموضع من خلال تحجيم ادعاء الخصم وحصره في مساحة دنيوية ضيقة وهي طلب المال والمتعة فقط، ونفي أي غاية سامية عن سعيه، إلا أن ابن الرومي يربط جملة القصر هذه بالوصف التداولي الجارح (بجهل)؛ ليكون التعبير بـ (إنما) بمثابة تجسيد لضيق أفق الخصم وسوء تأويله للمقاصد، حيث حصر الشاعر مقولة خصمه في زاوية منطقية هشة وسهلة النقض، وبذلك ينجح أسلوب القصر في تحويل حجة الخصم المفترضة إلى برهانٍ يدان به؛ ليقطع الطريق أمام التأويلات المغرضة ويوجه ذهن المتلقي مسبقاً إلى رفض هذا الحصر القاصر وتجريده من مشروعيتها الاستدلالية ، والشاعر هنا يوظف اسلوب النفي والاستثناء للحصر والتوكيد أيضاً ليقطع جازماً بان الممدوح هو المستحق للثناء وحده كما في قوله :

---

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ص73 .**

[2] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص41**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تَغَنَّتْكَ القِيَانُ فَمَا تَغَنَّتْ سِوَى مَحْمُولِ مَدْحِكِ مِنْ غِنَاءِ[1]

ويمثل بيت ابن الرومي أنموذجا جليا لاستثمار الأدوات اللغوية والتركيبية في بناء الخطاب الحجاجي القائم على الإقناع والتأثير؛ إذ يعمد الشاعر إلى توظيف آلية القصر والحصر عبر اقتران النفي بـ (ما) والاستثناء بـ (سوى) في قوله (فما تغنت .... سوى محمول مدحك)، ويتجاوز هذا التركيب وظائفه الجمالية والبيانية ليتحول إلى أداة حجاجية ذات قوة إثباتية عالية، تتلخص في نفيه المطلق لأن تكون (القيان) قد أشدن بأي مضمون آخر خارج نطاق الشرف والفضائل المنتسبة للممدوح.

بُعد التقليل والتحقير في حِجاجية هجاء ابن الرومي

"تعدّ آلية التصغير، أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن"[2] وهي من أبرز المظاهر الأسلوبية والتقنيات الحجاجية عند ابن الرومي التي وظفت لتفكيك الموقع الرمزي والاجتماعي للخصم؛ إذ يسعى الشاعر من خلالها إلى خفض السلم الحجاجي للمهجوّ، متتبعاً أسلوب التشويه والتحقير.

وقد قامت هذه التقنيات على آليات لغوية وتداولية محددة تُسقط الخصم من درجات الشرف والرتب العليا إلى أدنى مراتب الابتذال، مع اعتماد الشاعر على منهج البحث وتوليد المعاني والتفصيل لغرض استيعاب العيوب والخصال وبالشكل التالي :

أولاً: أدوات التقليل والتحقير وآليات تنفيذها في شعر ابن الرومي

إن تتبع دراسة ظاهرة التحقير في شعر ابن الرومي الغرض منها الكشف عن الآليات التي اعتمدها الشاعر في بناء دلالة الانتقاص من الخصم والتحقير وكيفية انتقال اللفظ من دلالته الأصلية إلى دلالة سياقية تؤدي وظيفة فنية ونفسية في الخطاب الشعري، كما تكشف هذه الدراسة عن جانب من براعة ابن الرومي في استثمار الإمكانات التعبيرية للغة، وتحويلها إلى وسيلة للتأثير في المتلقي وإبراز موقف الشاعر من الآخر ويمكن بيان هذه الأليات بالشكل التالي:

1. **التصغير والتقزيم**

[1] **المصدر نفسه ، ص16.**

[2] **استراتيجيات الخطاب مقاربو لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص308.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اعتمد ابن الرومي في هجائه الساخر على التقاط العيوب الخلقية واستغلالها لتضخيم التشوه أو تقزيم الذات، محولاً الخصم إلى قزم مضحك يثير الاشمئزاز، إن تجريد الخصم من المهابة والوقار وإفقاده الهيبة، يُسقط قيمته أمام المتلقي، فهو يقول في التعبير عن ضعة الذات أو تصغير الخصوم وتصوير الهوان والضعة:

أنا من خف واستدق فما يثـ قل أرضاً ولا يسد فضاء[1]

فقد وظف ابن الرومي هذا التعبير ليعكس حالة من الهوان؛ فبدلا من إضفاء الهيبة والحضور اللافت على الخصم يذهب إلى تلاشي كيانه المادي والمعنوي واختزاله في صورة العدم، وهذا الأسلوب الهجائي يسفر عن تجريد الخصم من مقومات الوقار والقيمة الإنسانية، مما يهز مكانته الذهنية لدى المتلقي ويزيح عنه أسباب الاحترام، وهو ما يتطابق بنحو واضح مع البناء الهجائي القائم على السخرية والازدراء.

2. التجهيل والوسم بالغباء وسلب الفطنة

يُلغي ابن الرومي في بعض قصائده الكفاءة الذهنية والعقلية عن المهجو، وتصويره في صورة الجاهل الذي لا يملك من مقومات التمييز والحكمة شيئاً؛ فقد سلب أهلية الخصم للخطاب والرد، فحين يصف الخصم بالجهل والغباء ينحدر مستواه الحجاجي ولا يُعدّ كفئاً في حينها للمحاججة كما في قوله في هجاء الجاهل:

وجاهل أعرضت عن جهله حتى شكا كفي عن الشكوى

فقال: من خاصمت مستهلك ليست على أمثاله عدوى[2]

فهذان البيتان يجسدان استراتيجية ابن الرومي في تجهيل الخصم وتجريده من الأهلية الذهنية والحجاجية؛ إذ يفتتح بيته الأول بتجاهل سفه المهجو والإعراض التام عن جهله حتى يبلغ الخصم مرحلة العجز والشكوى من هذا التجاهل، مما يعكس ترفع الشاعر وسلب الخصم كفاءته للخطاب أو الرد، ثم يعلل في البيت الثاني هذا الإعراض ليكون المهجو شخصية غارقة في الجهل متعمقة فيه.

3. التدليس واللؤم

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص36 .**

[2] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص18 ص .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمثل التدليس واللؤم استراتيجية حجاجية هجوية تقوم على كشف الزيف الأخلاقي والاجتماعي للخصم؛ إذ يعمد الشاعر إلى تعرية الفراغ بين الادعاء الظاهري للكرم والمروءة وبيان الخبر الحقيقي القائم على البخل، ولما كان الجود شرطاً ملازماً للسيادة والمجد في مخيلة الانسان العربي، فإن إثبات صفة اللؤم والتعدي بالتدليس يسقط عن الخصم مصداقيته وبذلك يستعين الشاعر باتباع تقنيات أسلوبية قائمة على التقليل من مكانة الخصم، محققاً تلازماً منطقياً يربط بين رسوخ اللؤم وسقوط المروءة عنه ، مما يُبطل تلقائياً أي ادعاء بالسيادة أو الفضل الاجتماعي كما في قول ابن الرومي في سعيد الصغير المدلّس:

يا أيها الرجل المدلّس نفسه في جملة الكرماء والأدباء

بالبيت ينشد ربعه أو نصفه والخبز يرزأ عنده والماء

لا تكذبن فإن لؤمك ناصل كنصول تلك اللمة الشمطاء[1]

إذ تبدأ هذه الابيات بإنكار الشاعر على هجين الشخصية الذي يمارس التدليس الاجتماعي عبر إقحام نفسه قسرا في زمرة الكرماء والأدباء، متسترا بظاهر زائف يخفي حقيقته الجوفاء، وتتجلى صور هذا التناقض في المظهر السلوكي والأخلاقي للمهجو؛ إذ يكتفي بادعاء الأدب عبر إنشاد أجزاء مبتورة من الشعر(ربعه أو نصفه)، في حين يفضحه لؤمه وبخله الشديد الذي يصل إلى حد الضن بأبسط مقومات الضيافة كالخبز والماء، مما يجرد دعواه الإنسانية والأدبية من أي مضمون.

4. الحطّ من القيمة

تستند استراتيجية الحطّ من القيمة في الهجاء عند ابن الرومي إلى تجريده الخصم من المظاهر المعنوية والرمزية؛ إذ يتجاوز الشاعر تقنيات الذم التقليدية إلى نفي الأهلية عن المهجو، فلا يُصنّف كندٍ يصح استهدافه أو ذو منزلة يُسعى لإسقاطها، بل يُحطّ به إلى مرتبة أدنى يُصبح معها الشتم في حقّه رفعةً ومكسباً لا يستحقهما، لشدة ضآلة قدره وهوان شأنه.

وتتحدد هذه الآلية حسب السلميات الحجاجية بنفي الفائدة من الفعل ذاته؛ إذ يصبح توجيه الخطاب الشعري نحو الخصم ترقية لمنزلته وإضفاء حجماً له لم يكن ليبلغه بذاته، وبذلك ينزل المهجو إلى أدنى مستوى للسلم الحجاجي متجاوزاً حدود الهجاء ليصل إلى مرتبة ما دون الشتم، وهذا واضح وبين في قوله:

لكن من تهدي له شتمه تهدي إليه المن والسلوى

[1] **المصدر نفسه، ص30**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قومته بالشتم يُهدى له فلم أجد قيمته تسوى[1]

فهذان البيتان يمثلان إستراتيجية حجاجية تقوم على الحط من قيمة الخصم عبر موازنة ينشؤها الشاعر؛ ففي البيت الأول يطرح الشاعر مفارقة تجعل الشتم للمهجو النكرة بمثابة المن والسلوى، لأن مجرد إهدائه الخطاب يرفعه من الخمول والنسيان إلى حيز الاهتمام.

وفي البيت الثاني يطبق ابن الرومي آلية التثمين، متصورا الشتم ثمنا وعملة قيمة، ليعود بنتيجة مفادها أن المهجو به أدنى قدرا وأحقر من أن يصرف فيه حتى الشتم؛ ليبتكر بذلك أقصى درجات التحقير بسلب المهجو أدنى درجات الاعتبار الإنساني.

حجاج الاستعطاف عند ابن الرومي(تراكب الصور وآليات الإقناع)

في الدراسات البلاغية وتحليل الخطاب الحجاجي يعد حجاج الاستعطاف أحد أبرز أنماط الخطاب الإقناعي الذي يعتمد على التأثير الوجداني؛ لتحويل موقف الممدوح أو المسؤول من حالة الجفاء أو الغضب إلى حالة العطف والصفح، وبالاعتماد على ديوان ابن الرومي نجد أن الشاعر يوظّف آليات إقناعية محكمة لممارسة الحجاج الاستعطافي في شقّيه وكما يلي :

أولاً: آليات الإقناع في حجاج الاعتذار والعدول عن الجفاء

ينبثق هذا العنوان من مقاربة تداولية تعنى بتفكيك خطاب الاعتذار بوصفه فعلا كلاميا يرمي إلى ترميم العلاقة وتجاوز حالة الجفاء بين الشاعر والمخاطب، ولا يقف هذا الاعتذار عند حد إظهار الندم التقليدي، بل يتجاوزه ليغدو بنية حجاجية متكاملة تتوسل بآليات إقناعية متعددة؛ تتنوع بين الاستعطاف العاطفي عبر الاستناد إلى المودة السابقة والمسوغ العقلي بنفي النية الخبيثة أو إلقاء اللوم على الواشيين، فضلا عن التوظيف المكثف للأساليب اللغوية والصور البيانية، وتتكامل هذه الآليات جميعها لتشكيل ديناميكية (لعدول عن الجفاء) التي تنقل المخاطب عبر سلم حجاجي متدرج من موقف السخط والقطيعة إلى موقف الصفح والقبول، والشاعر لا يكتفي بإظهار الذل والمسكنة فقط بل يبني استراتيجية إقناعية تعتمد على عدة آليات هي :

آلية التعليل وايراد الأعذار القاهرة

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص18.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعتمد هذا المفهوم على استيراتيجية حجاجية تتوسل بالاحتجاج بالمعذرة في ديوان ابن ارومي، وذلك لنزع مشروعية العتاب، إضافة الى سلب المخاطب حجة الغضب، فابن الرومي لايكتفي بإظهار العجز بل باعادة صياغة موقفه من خلال تحويل التقصير الظاهر الى نتاج ظروف قاهرة خارجة عن ارادة الانسان، وبموجب هذا التعليل الحجاجي أنتقل الشاعر من موضع المتهم الى موضع الضحية، وذلك بما يكفل استمرار الرابطة الأدبية وصيانة كرامة الانسان في وقت واحد، ويتضح ذلك في قول ابن الرومي :

وبَعْدُ، فإنَّ عُذْري في قُصُوري عَنِ البابِ المُحَجَّبِ ذي البَهاءِ

حُدوثُ حَوادِثٍ مِنْها حَرِيقٌ تَحَيَّفَ ما جَمَعْتُ مِنَ الثَّراءِ [1]

ففي هذين البيتين تظهر استراتيجية الإعتذار واضحة بحيث يعيد الشاعر صياغة الموقف من تقصير وجفاء الى عذر نشأ عن مصيبة وابتلاء، فهو يعلق غيابه عن اعتاب الممدوح بالمقام الرفيع، معللا انقطاعه بكونه لم يكن زهدا أو اعراضاً، بل اذعاناً لظروف خارج ارادته، وبعد ذلك ينتقل ابن الرومي بخطابه من دائرة اللوم والعتاب إلى فضاء العاطفة والمواساة، محولاً الواقعة الأليمة إلى وسيلة لتبرئة ذمته من الإهمال، واستدرار عطف الممدوح وسخائه في آن واحد.

2. آلية الاسترحام بالتضحية وجعل المصيبة فداءً للممدوح

تنسجم آلية الاسترحام بالتضحية مع استراتيجيات الخطاب الحجاجي والبلاغي في الشعر العربي؛ إذ تعتمد على إعادة تشكيل دلالة المصيبة وتحويلها من حدثٍ سلبي يقتضي الحزن، إلى حجةٍ معنويةٍ قائمة على التضحية، وبالتالي نجد الشاعر يقلب المعادلة فبدلاً من أن يقع في موقع الضعف يرتقي بموقفه الى مرتبة اسمى وهي مرتبة التضحية مما يقطع الطريق على الممدوح لأي عتاب محتمل ونجد ذلك في قول الشاعر:

فَلَمْ أَسَأَلْ لَهُ خَلَفاً وَلَكِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ مُجْتَهِدَ الدُّعاءِ

لِيَجْعَلَهُ فِداءَكَ إنْ رَآهُ فِداءَكَ، أيُّها الغالي الفِداءُ [2]

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص 16 .**

[2] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص 16 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذ يجسد الشاعر في هذين البيتين التطبيق العملي لآلية الاسترحام بالتضحية، حيث ينقل ابن الرومي مصيبة الحريق من نصابها المادي إلى أفق حجاجي يفيض بالولاء، ففي البيت الأول ينفي عن نفسه طمع المستجدي بامتناعه عن طلب العوض.

وفي البيت الثاني نجد التحول الابرز إذ يرجو أن تجعل هذه المصيبة وقاية للممدوح، وبذلك يقلب الممدوح منطق المنازلة بحيث يجعل من الحريق وثيقةً للفداء منتقلا من موضع المتضرر الى موضع المضحي.

3. آلية التخلي عن العتاب ووظيفتها الحِجاجية في تحقيق الصفح

يتناول هذا العنوان إحدى الاستراتيجيات الخطابية البليغة في التراث الحِجاجي والتداولي؛ إذ ينطلق من فرضية مفادها أن العتاب قد يتحول في أحيان كثيرة إلى عائق يطيل أمد الخصومة ويُحيي دواعي الجفاء، ومن هنا تبرز آلية التخلي عن العتاب بوصفها خياراً واعياً، يمارسه المتكلم ليس عن ضعف أو عجز عن المحاججة، بل بوصفه التزاماً أخلاقياً وخطابياً يُمهّد الطريق لأشغال الفراغ مع المخاطَب، ويتجلى ذلك كقول ابن الرومي :

فَرَأْيُكَ مُنْعِماً بالصَّفْحِ عَنّي فَمالِي غَيْرُ صَفْحِكَ مِنْ عَزاءِ

ولا تَعْتَبْ عَلَيَّ فِداكَ أَهْلِي فَتُضْعِفَ ما لَقِيتُ مِنَ البَلاءِ

إن آلية التخلي واضحة وجلية في هذين البيتين؛ إذ يبني الشاعر خطابه الاعتذاري على حجة وجدانية تستدر بها الشفقة وتحرك عاطفة المخاطب، فنجد ابن الرومي في البيت الأول يسند الأمر إلى رأي المخاطب إقرارا بمكانته وترقيةً له إلى مقام المنعم، ثم يربط خلاصه بحصر العزاء في هذا الصفح المأمول؛ مما يلقي بمسؤولية التسامح الأخلاقية على عاطفة المخاطب وحده.

ونجده في البيت الثاني يتخلى عن العتاب بنهيه عن اللوم، مستنداً بذلك بتقديم التضحية ومعللاً هذا الامر بأن الذي يكابده من المصائب يكفيه، وهنا تتجسد وظيفة الحجاج في نقل الخطاب من اللوم الى الرحمة، لأنه يعبر عن معاناته كحجة تدفع المخاطب الى اسقاط العتاب والصفح عنه.

ثانياً : الآليات الإقناعية في خطاب الإستسقاء وطلب الرزق

أن مفهوم الإستسقاء وطلب الرزق يعد أسلوباً فريدا في التراث الحجاجي؛ إذ لا يعد مجرد إظهار للحاجة، بل يتوسل الشاعر بأتباع أساليب إقناعية تراعي الموقف ومقتضيات الإسترحام، معتمداً على مجموعة من الآليات الوجدانية التي تتميز بقوة التأثير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والبنى الحجاجية تتوزع بين التذكير بالرحمة الإلهية والآعتماد على إظهار الإنكسار كحجة أخلاقية، إضافة الى إستدعاء المشاهد الحية للشدة لإثارة الشفقة، وتتحول الألفاظ والتراكيب الى أدوات إقناعية هدفها تحقيق غاية الخطاب، التي تجسدت في نبل العطاء، بحيث يتجاوز التوسل المباشر مروراً بتشكيل بنيوي إقناعي يعتمد على آليات خاصة هي :

1. آلية الحياء المتبادل والمحاجة بالمكانة

تعد العلاقات الاجتماعية حيزاً معقداً يعتمد على بنى دقيقة من الرمزية؛ لحفظ النسيج الاجتماعي، وهنا تبرز آلية الحياء كأحدى الآليات المؤثرة في توجيه الخطاب وإدارة النزاعات، فبينما يعمل الحياء المتبادل كوسيلة للتوقف يقي أطراف الحوار من الصدام عبر مراعاة كبرياء الآخر والتغاضي عن إحراجه، لذا تتدخل المحاجة بالمكانة عندما ترتبط قوة الحجة بمنزلة المتكلم وسلطته الرمزية أو المعرفية لا بالمنطق المجرد فحسب، ويصوغ الشاعر حاجته في قالب من العفة والحياء، متظاهراً بأن ما منعه من الطلب سابقاً هو الحياء من كثرة أفضال الممدوح، كما في قوله :

وَارْتَفِعْ أَنْ يَرَاكَ تَكْسُو الفَتَى الحُرَّ إِذَا مَا مَلَكْتَهُ الإِزْرَاءِ[1]

وهنا تتأسس بنية البيت الدلالية على مقابلة دقيقة بين التسامي والامتهان؛ حيث يخرج فعل الأمر عن أصله اللغوي إلى معنى النصح والاستثارة بالكرامة، حاثاً المخاطَب على الاستعلاء عن الدنايا، وفي المقابل يأتي التعبير بـ (الفتى الحر) ليحصل على كرامة نادرة عصية على الاستباحة والتنقيص، حتى في أوقات الضعف (إذا ما ملكته).

ونجد توسلاً حجاجيا للشاعر بآلية الإستثارة بالمقام، فهو يقرر أن ترك الإساءة يعد شرطاً أساسياً للحفاظ على مكانة المخاطب، فالبيت يبتعد عن مفهوم النهي مقرراً أدبيات السلوك الإنساني، والتشفي ليس من صفات الصادق بل في صيانة حياء النفس وكذلك رعاية شرف الخصومة.

2. التشبيه الاسترحامي وآلية الاستطالة بالحاجة

إن التشبيه في الخطاب العربي يعد أداة تصويرية تتجاوز أي تعديل بياني ومن خلالها يمكن توظيف آلية حجاجيه قادرة على التأثير في المتلقي، وتتضاعف القوة الحجاجي فيها حين يقصد التشبيه

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص40 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

غرض الإسترحام؛ فالتشبيه لا يعد هنا مجرد مقارنة بين طرفيين بل توظيف رائع للصورة الشعرية الغرض منه استعطاف المتلقي وتجسيد المعانات التي يمر بها المتكلم .

لذا تتأسس آلية الاستطالة بالحاجة ضمن هذا النمط التشبيهي على توسيع المساحة الدلالية للمعاناة، حيث يعمد الشاعر إلى توظيف الحاجة والفقر، وتجسيمها في صور حسية أو معنوية بشكل متتابع تجعل من المشابهة وسيلة لإظهار العجز التام والاضطرار كما في قول ابن الرومي:

غَيْرَ أنّا أنْضاءُ شُكْرٍ أُريحَتْ وَقَدِيماً أُريحَتِ الأنْضاءُ

وَظَمِئْنا إلى الشَّرابِ، وأَنْتَ الـ بَحْرُ يُرْوَى في جانِبَيْهِ الظَّماءُ[1]

إن آلية التشبيه الاسترحامي تظهر واضحة في هذين البيتين وغايتها بناء استيراتيجية حجاجية أبتنت على استمالة عاطفة الممدوح، من خلال المقارنة البلاغية التي يجريها ابن الرومي لتجسيد العجز والإضطرار،

فينطلق الشاعر بتشبيه قومه بالأبل المجهدة الهزيلة (أنضاء شكر)، وهذا تعبير عن إنهاك قواهم في صناعة الثناء ومستدعياً عرفاً عربياً يهتم بالرفق بالحيوان المرهق، وهنا تبرز أول ملامح الاسترحام من خلال إظهار الضعف والهوان، ثم يستمر الشاعر في رسم الحاجة بالانتقال الى تشبيه حاجتهم بالظمأ الشديد بالماء (ظمئنا الى الشراب)، وهنا يضع الشاعر الظمأ في مقابلة حجاجية أمام كرم الممدوح والذي يشبهه بالبحر الزاخر الذي يكفي ليروي الجميع.

فاعلية المتلقي في تشكيل القصدية التداولية: ترتيب الحجج وفق مقتضى الحال

إن فاعلية المتلقي بوصفه ركنا أساسيا تتأكد في توجيه الخطاب الحجاجي وبناء مقاصده التداولية؛ إذ لا يتحدد معنى الخطاب أو تكتمل قيمته الإقناعية بمعزل عن طبيعة المخاطب وحالته الذهنية والنفسية، ومن هذا المنطلق لا يعتمد المتكلم على صياغة الحجج ورصفها بشكل عشوائي فقط ، بل يعمد إلى صياغتها وفق استراتيجية تداولية قائمة على مقتضى الحال، وهذا يعد تحولا للقصدية التداولية من كونه مجرد غاية مضمرة في ذهن المتكلم إلى واقع خطابي متكامل يحقق الاستجابة المطلوبة وهذا كله يعتمد على مفاهيم متعددة هي:

مفهوم مراعاة مقتضى الحال في ترتيب الحجج

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص33 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعرف احمد الهاشمي مقتضى الحال بأنه "هو ما يدعو إليه الأمر الواقع، أي ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق"[1]، ومن خلال تعريف الهاشمي فإن ما قاله يُمثل جوهر المقولة البلاغية الشهيرة (لكل مقال مقام)؛ فلأن مقتضى الحال عنده ليس مجرد قالب شكلي، بل هو معيار العقلانية والتكيّف اللغوي الذي يجعل الخطاب أكثر أثراً وإقناعاً ومناسبةً لظروف التلقي.

ترتيب الحجج بحسب مقتضى الحال:

عند بناء خطاب حجاجي معين فإن ترتيب الحجج والبراهين لا يتم عشوائياً، بل يخضع لدرجة تقبل المخاطَب وموقفه الذهني والنفسي وكما يلي:

الحجة التصاعدية (من الأضعف إلى الأقوى):

تُستخدم هذه الحجة إذا كان المخاطَب خالي الذهن أو غير معاند، فيبدأ المتكلم بالتمهيد ثم تبنى الحجج تدريجياً للوصول إلى أقوى دليل يقتنع به المخاطَب نهائياً كما في قول ابن الرومي:

ولها محملٌ خفيفٌ ولكنْ كان حظّي لديك دونَ اللِّقاءِ[2]

فنجد ابن الرومي في هذا البيت يعبر عن عتاب يحمل المرارة والتعجب، حيث يمهد لحجته بالإشارة إلى صغر حاجته وسهولتها بقوله: (ولها محمل خفيف) ليبين للمخاطب أن مطلوبه لم يكن شاقا بل في المتناول، ثم ينتقل في الشطر الثاني الى قوله: (ولكن كان حظي لديك دون اللقاء) ليوضح النتيجة الصادمة بكون حظه جاء أدنى من الشيء الزهيد.

وتتجلى الحجة التصاعدية هنا في عدم بدئه باللوم المباشر، بل استغل كون المخاطب خالي الذهن فبدأ بتمهيد بسيط يقر بخفة الطلب، ليتخذ منه لبنة أولى يبني عليها استدلاله، ثم يرتقي بالدليل تصاعديا نحو ذروة الحجة التي هي كيف لطلب بهذه السهولة أن يقابل بالحرمان التام؟ وبهذا التدرج يتصاعد المعنى ليصل إلى أقوى أدلته، فيغدو التقصير غير مبرر ويثبت في ذهن المخاطب إخفاقه حتى في أيسر الأمور.

---

[1] **جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي ، ص28 ، ج1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2008م**

[2] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج، ص27.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحجة التنازلية (من الأقوى إلى الأضعف):

وتُستخدم هذه الحجة إذا كان المخاطَب متشككاً أو معانداً، فيصدمه المتكلم بأقوى حججه لزعزعة موقفه فوراً، ثم يتبعها بالحجج الثانوية المؤيدة كما في قول ابن الرومي:

وليس بدعاً ولا عجيباً أَنْ يَنْظم المعنيين معنى[1]

فابن الرومي يستعرض هذه الحجة بثبات؛ حيث يبدأ من أعلى السلم بالإقرار بحقيقة جامعة تبطل استغراب المخاطب وتدحض شكوكه، فهو يقرر أن اجتماع الفضائل الشريفة في شخص واحد أو سياق واحد ليس بالأمر المستغرب ولا الخارق للعادة، فبدلا من أن يدرج الشاعر مقدمات طويلة، قدم الشاهد الرئيسي والأقوى كحقيقة بديهية تسقط اعتراض الخصم منذ بدايتها، ليمهد الطريق بعد ذلك لإيراد الحجج الأقل حدة.

سلطة المتلقي في توجيه السلم الحجاجي عند ابن الرومي.

"كثيرا ما تعتمد هذه الحجة بطريقة عكسية فيعمد المؤسس للخطاب الحجاجي إلى كسر العلاقة بين الشخص وأعماله مشككا في ثبات الشخصية أو متعللا بتطور الظروف وتغير المقامات أو متخذا التغير أو التقلب في ذاته مبررا لبتر هذه العلاقة حين يجعله من السمات المميزة للشخص المتحدث عنه"[2]، ويُعدّ الخطاب الشعري عند ابن الرومي ارضية خصبة للتطبيقات الحجاجية والتداولية؛ نظراً لما يتميز به شعره من غوص في المعاني واستقصاء للعلل الحجاجية، ولما كان الخطاب الشعري عند ابن الرومي لا يُبنى في فراغ، بل يتوجه نحو متلقٍّ يمتلك سلطة رمزية أو سياسية أو اجتماعية، فإن هذه السلطة تلعب دوراً اساسياً في توجيه السلم الحجاجي وتحديد قوة الحجج ورتبها داخل النص الشعري، ومن الممكن ذكرها بالشكل الاتي :

أولاً: سلطة المتلقي وتوجيه الحجة في شعر ابن الرومي

إن مفهوم المتلقي في البلاغة الحجاجية ليس مجرد عنصر مستهلك للخطاب، بل هو عنصر مشارك في إنتاج الحجة وتوجيه مسارها، وفي شعر ابن الرومي تتشكل سلطة المتلقي عبر عدة مستويات:

1. السلطة السياسية والاجتماعية:

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص18 .**

[2] **الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، سامية الدريدي ، ص230 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عندما يخاطب ابن الرومي شخصيات ذات سلطة ونفوذ عاليين في العصر العباسي فإن مرتبة المتلقي تفرض على الشاعر التدرج الحجاجي والتلطف في الانتقال بين القضايا كما في قوله:

أَيُّ صْبَاحٍ قَادِحٍ زَادَ فِي الإِصْبـ ـَاحِ نُوراً إِنْ لَمْ نَكُنْ جُهَلاءَ

غَيْرَ أَنَّا نُرِيــعُ بِالْمَــدْحِ فِيــهِ رُتَبَاً لَمْ تُشِدْ لَنَا مِثْلَهَا الآبَاءَ[1]

حيث يبدأ باستفهام إنكاري يشبه فيه مكانة الممدوح بالصباح الساطع وشعره بالمصباح الضئيل، وبهذا ينفي الشاعر عن نفسه الادعاء بإضافة أي رفعة للممدوح، مؤكداً أن ظن ذلك جهل بالبديهيات، وهو مدخل تداولي يمتص كبرياء الممدوح ويؤكد استغناءه عن المدح.

ثم ينتقل الشاعر عبر (غير أنا) لبيان غايته الحقيقية؛ فهو يقر بأن دافعه للمدح ليس إفاضة المجد على الممدوح، بل الأستتار بظل سلطته لنيل مرتبة وشرف اجتماعي عجز نسبه وآباؤه عن تحقيقه له.

2. الممارسة العلمية والفكرية:

كثيراً ما يتخيل ابن الرومي متلقياً يمتلك سلطة العقل والذكاء، مما يدفع الشاعر إلى تقديم أقوى الحجج والبراهين منطقياً، والارتقاء في السلم الحجاجي ليناسب أفق انتظار هذا المتلقي الحاذ كما في قوله :

بَلْ تَرَاهَا، وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ الظَّهْـ ـرِ بِقَلْبٍ مُصَوَّرٍ مِنْ ذَكَاءِ

وَالفُؤَادُ الذَّكِيُّ لِلْمُــطْرِقِ المُعْـ ـرِضِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ[2]

فينطلق من مفارقة ظاهرية تتجاوز حدود الحواس المادية في قوله (وأنت مستدبر الظهر)، ليرتقي في السلم الحجاجي نحو الرؤية العقلية القائمة على (قلب مصور من ذكاء)، متحررا من قيود اتجاه الرؤية الفيزيائية إلى سلطة الفكر والتجريد.

ويمثل البيت الثاني الموجه الحجاجي والنتيجة التأكيدية للبيت الأول؛ إذ يصوغ الشاعر قاعدة عامة مفادها أن (الفؤاد الذكي) حاسة بصيرة قائمة بذاتها (عين يرى بها من وراء)، مما يلزم المتلقي بقبول حجة الطرح لاحتكامها إلى مرجعية عقلية مشتركة.

---

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص21 .**

[2] **المصدر نفسه ، ص25 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: بناء السلم الحجاجي ومظاهره في قصائد ابن الرومي

إن السلم الحجاجي يتأسس على ترتيب القضايا والحجج وفق قوتها التأثيرية لخدمة نتيجة محددة، وتظهر عدة آليات لتوجيه السلم الحجاجي بفعل سلطة المتلقي وهذه الاليات هي :

1. التدرج الحجاجي في الاستعطاف والعتاب:

يقوم الاستعطاف والعتاب في اللسان العربي على تدرج حجاجي هادف؛ حيث لا يكتفي المتكلم بعرض المبررات العقلية المباشرة، بل يعمد إلى ترتيب حججه وفق سلم حجاجي تصاعدي يبدأ بالتمهيد وتبرير الأعذار ثم يتدرج نحو استمالة العاطفة والترجي، وصولاً إلى الذروة بمناشدة وجدانية تجعل اللوم أشد قسوة من الخلاف نفسه فنجد الشاعر يوظف هذه الحجة لتقوية الألفة مما يدفع المتلقي الى التراجع عن لومه كما في قول ابن الرومي:

ولا تَعْتِبْ عليَّ فِداكَ أهلي فَتُضْعِفَ ما لَقِيتُ مِن البَلاءِ[1]

فعند متابعة هذا البيت نلاحظ التدرج التصاعدي للحجج تتجلة في قول الشاعر، إذ يتوج سلمه الحجاجي بمناشدة عاطفية تجعل من العتاب عقوبة أشد قسوة من البلاء الحادث أصلاً، فنجده لم يكتفي بإيراد المنطق العقلاني بل يذهب الى استمالة المتلقي بتقديم أهله فداء له، ليبلغ ذروة حجته في الشطر الثاني في قوله (فتضعف ما لقيت من البلاء).

2. التوظيف التداولي للروابط الحجاجية عند ابن الرومي

إن الروابط الحجاجية تعد من الآليات الحجاجية المميزة والتي توظف لإعادة رسم المسار الإستدلالي داخل النص، ولا تعد هذه الروابط مجرد روابط شكلية بل أنها تمارس دوراً فاعلا في توجيه الخطاب وذلك بما يتناسب مع ردود فعل المتلقي، ويهدف هذا البحث الى إظهار الوظائف الحجاجية عن طريق هذه الروابط كقوله:

وَلَمَّا رَضِيتُ لِمَنْطِقِي فَرْعَ اللَّئِيمِ وَلَا نِصَابَهْ

لَكِنَّـــنِي أَحْمَيُـــهُمُ مَا حَالَفَتْ بَحْرِي صَبَابَهْ[2]

[1] ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص16.

[2] ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص101.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نجد في هذا الشاهد توظيف مثالياً للرابطة الحجاجية من خلال استخدام الإستدراك (لكن) مقترناً بنون النسوة وياء المتكلم(لكنني)، لذا لا يؤدي هذا الرابط دوراً شكلياً من خلال وصل الجمل،إضافة الى ممارسة وظيفة استدلالية تغير مسار الخطاب بما يتوقعه المتلقي.

ففي البيت الأول يستهل الشاعر خطابه بمقدمة حجاجية ذات طابع سلبي تحط من قدر المخاطبين، معلنا ترفعه وعزوفه عن الرضا بمنطقهم الذي يمثله (فرع اللئيم) أو أصله (نصابه)، وهنا يتوقع المتلقي حتما أن يسترسل ابن الرومي في الذم والقطيعة بناء على الفرضية الأولى.

وفي البيت الثاني نجد رابط(لكنني) تبرز بوضوح مجرية تحولاً استدلالياً واسعاً، فالشاعر يتدارك موقفه من خلال اعادة توجيه الحجة نو اتجاه مفاجئ يتجسد في حماية من يتصلون به رغم لؤمهم وضعف منطقهم، وبذلك أستطاعت (لكن) من ازالة الايهام بين مقتضى الغضب ومقتضى المروءة.

3. المقابلة بين المزايا الجسدية والنفسية للمتلقي:

تمثل الذات الإنسانية نقطة التقاء فريدة بين أبعاد مادية ملموسة وأخرى روحية ونفسية، تتمثل في الإزدواج الذي يشكل تجربة المتلقي لحظة إقباله على النص أو الأثر الفني، فالجسد ليس سوى المعبر الذي تتسلل من خلاله الرسالة الإبداعية داخل النفس، حيث تتفاعل المشاعر وتشتغل الآليات المعرفية وتبرز المعاني، لتقدم قراءة أكثر استغراقا في فهم الكائن البشري حين يتلقى ويتأثر ويعيد إنتاج المعنى كما في قول ابن الرومي.

رُبَّ أُكْرُومَةٍ لَهُ لَمْ تَخَلْهَا قَبْلَهُ فِي الطِّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ

غَرَّبَتْهُ الخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّـ ـاسِ، وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ

يَهَبُ النَّائِلَ الجَزِيلَ مُعِيراً طَرْفَهُ الأَرْضَ نَاكِتاً بِالقَضِيبِ[1]

فهذه الأبيات تجسد تطبيقا حيا للمقابلة بين المظاهر الجسدية الملموسة والعمق النفسي، وكيف ينعكس هذا التكامل على تجربة المتلقي ففي البيت الأول يجمع الشاعر بين التراكيب والفطرة النفسية، ليوضح أن مزايا الممدوح ليست سلوكا عارضا، بل بنية إنسانية أصيلة تدهش المتلقي بفرادتها.

وفي البيت الثاني يرصد الأثر النفسي لتلك الخصال الفاضلة؛ فمع أنها جعلت الممدوح يتفرد ويبتعد عن المألوف، إلا أن هذه الغربة لم تورثه وحشة، بل أكسبته سكينة ووقارا يلمسه المتلقي.

[1] **ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن بسج ، ص81 .**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي البيت الثالث نجد الشاعر يعكس التكامل الفعلي بين حركة الجسد وباطن النفس؛ ففي لحظة البذل والعطاء، يرتسم الجسد في هيئة خشوع وحياء متمثلا في دلالة إطراق البصر والنكت بالقضيب في الأرض، ليعبر هذا الفعل الظاهر عن تواضع نفسي عميق، فيتنقل المعنى إلى المتلقي ممتزجا بين نبل الفعل وسمو الإحساس.

النتائج والاستنتاجات

1. من حيث المقاربة التداولية أثبت البحث استثمار نظرية الحجاج لديكرو قدرتها على كشف البنية الإقناعية والهندسة الحجاجية المتماسكة في شعر ابن الرومي، متجاوزاً حدود الجماليات التأثرية إلى ممارسة تداولية تعكس أثراً اعتزالياً واضحاً.
2. ومن خلال تطبيق الروابط الحجاجية أظهرت هذه الأدوات فاعلية عالية في توجيه الخطاب؛ إذ تنوعت وظائفها بين الإضراب التصاعدي وبلوغ ذروة السلم الحجاجي وتعديل أفق انتظار المتلقي بحجج مقيّدة.
3. لأساليب القصر (إنما والنفي والاستثناء) دور في احكام الاستدلال واغلاق أي تأويل أمام الخصم وفرض النتيجة كحقيقة مطلقة لا تقبل البدائل.
4. اعتمد الخطاب في هذا البحث تقنيات التصغيير والتجهيل لسلب الأهلية عن المهجو وإعطائه مرتبة أدنى على السلم الحجاجي.
5. نلاحظ قصائد الاعتذار والطلب تجاوزت حدود الاستجداء التقليدي؛ لأنها اعتمدت على التعليل بتوظيف الاعتذار والتوسل بالتشبيه لترميم العلاقة مع الممدوح.
6. إن البحث يكشف أن مكانة المخاطب وموقعه هما العنصر الأساس في اختيار المسار الصحيح للحجج سواء كانت تصاعدية أو تنازلي؛ مما يجعله شريكاً صريحاً في توجيه النص ودلالته.

خاتمة البحث

تصل هذه الدراسة إلى محطتها الأخيرة لتسلط الضوء على البُعد المغيب في شعر ابن الرومي؛ إذ يتبيّن أن التراكم الدلالي والتوليد الفكري اللافت في ديوانه لم يكن محض افتنان بياني ولا مجرد تنفيسٍ عاطفي عابر، وإنما كان أثرًا لتفكيرٍ ذهنيٍّ منتظم تحكّمت في مساره هندسةُ السلالم الحجاجية وآلياتُ توجيه الخطاب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولعل الأثر الأهم الذي تنتهي إليه هذه الدراسة يكمن في إبراز قدرة تجربة ابن الرومي على زحزحة النص الشعري العباسي من المفهوم البلاغي القديم إلى رحاب البنية التداولية التي تنغرس في أحشاء اللغة نفسها؛ فقد تحولت الأدوات والروابط كالاستدراك والإضراب والقصر والتقليل من صورٍ شكليّة إلى مفاتيح تداولية فارقة تُعيد ترتيب الحجج صعودًا وهبوطًا بحسب ما يقتضيه موقفه من المخاطَب وسلطته.

وقد كشفت هذه القراءة التداولية عن اتحادٍ وثيق بين السلالم الحجاجية في شعر ابن الرومي وبنيته النفسية وروافد فكره الاعتزالي؛ إذ تشكّلت لديه وسيلةً وجودية ودفاعية نُسجت بدقة لمحاصرة الخصوم والمخاطَبين، وصياغة تقلبات مواقفه بين المديح والهجاء والاعتذار والاستعطاف وفق نظام استدلالي يُضيق الخناق على الشك ويسد منافذ التأويل، ومن هنا لا تقف هذه النتائج عند حدّ استكشاف شعر ابن الرومي، بل تمتد لتفتح آفاقًا جديدة أمام الدراسات التداولية لإعادة اكتشاف التراث الشعري العربي، بوصفه خطابًا إقناعيًا حافلاً بتراكيب لغوية وآليات تفكير أعمق وأعقد مما استقرت عليه المناهج التقليدية.

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم
2. محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2008 / الطبعة الأولى ، بيروت
3. الحسين بنو هاشم ، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2014
4. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، أربد ـ الأردن ، الطبعة الثانية 2011
5. خولة دراسة أسلوبية حجاجية ،هزين لقمان ،نزار خورشيد مامه ، نظرية السلالم الحجاجية في مطلع قصيدة رثاء المتنبي ،
6. اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998 ، بيروت
7. العزاوي، أبو بكر. (2006م). اللغة والحجاج. الدار البيضاء. العمدة في الطبع.
8. أحمد حسن بسج ، ديوان ابن الرومي ، ج1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9. الرماني، علي بن عيسى. (1981م). معاني الحروف. تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

10. التهانوي، محمد علي. (1996م). كشاف إصطلاحات الفنون، ج1، ط1، 1996 ترجمة: علي دحروج. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

11. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

12. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربو لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، بيروت لبنان

13. أحمد بن إبراهيم الهاشمي ، جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2008م

14. الضاوية لسود، السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب" للزمخشري مقاربة تداولية ، جامعة تبسة – الجزائر فصل الخطاب المجلد السابع العدد الخامس والعشرون

15. سمر محمد تيسير نويلاتي ،مجلة العلوم الشاملة ،المجلد (9) ملحق العدد (36) (سبتمبر 2025) ،الروابط الحجاجية دراسة تداولية في شعر مصطفى بن زكري ، الزاوية. ليبيا

16. مجلة الجامعة العراقية المجلد (75) العدد (6) اذار لسنة 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التعاون الاقتصادي العراقي– الخليجي بعد عام 2003 (دراسة تاريخية)

المدرس المساعد مروه سلام مهدي / الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية

marwasalam5959@uomustansiriyah.edu.iq

07902990733

Iraq-Gulf Economic Cooperation After 2003 (A Historical Study)

Marwa salam mahdi

الملخص

تناقش هذه الدراسة واقع التعاون الاقتصادي العراقي–الخليجي بعد عام 2003 في ضوء التحولات السياسية والأمنية التي أعادت تشكيل علاقات العراق بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وتنطلق من فرضية أن مسار التعاون اتسم بالتذبذب تبعًا لمستوى الاستقرار الداخلي في العراق وطبيعة البيئة الإقليمية، مع بروز فرص اقتصادية واعدة ارتبطت بالحاجة إلى إعادة الإعمار، وتنويع الشراكات، وتطوير البنية التحتية. تركز الدراسة على تحليل مجالات التعاون الرئيسة، وفي مقدمتها التبادل التجاري والاستثمار والطاقة والربط الكهربائي والنقل والمنافذ والربط اللوجستي، مع تقييم مستوى التقدم في الاتفاقيات والمشاريع المشتركة ومخرجاتها الفعلية.

وتُظهر الدراسة أن التعاون الاقتصادي واجه تحديات بنيوية حدّت من قدرته على التحول إلى شراكات طويلة الأمد، من أبرزها عدم الاستقرار الأمني والسياسي، وتباين الأطر القانونية والتنظيمية، وتعقّد الإجراءات والبيروقراطية، وضعف الحوكمة وحماية المستثمر، فضلًا عن القيود المالية واللوجستية. وفي المقابل، تشير الدراسة إلى أن قطاعات الطاقة والربط الكهربائي والنقل تُعد من أكثر المسارات قابلية للتوسع بسبب تلاقي المصالح الاستراتيجية وارتفاع العائد التنموي للطرفين. وتختتم الدراسة باستشراف آفاق تطوير التعاون عبر حزمة سياسات عملية تتضمن تحسين البيئة الاستثمارية، وتفعيل الاتفاقيات، وتعزيز الربط الإقليمي، وتوسيع قنوات التنسيق المؤسسي بما يدعم التنمية المستدامة والاستقرار الاقتصادي في العراق والمنطقة الخليجية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كلمات مفتاحية : العراق؛ دول مجلس التعاون الخليجي؛ التعاون الاقتصادي الإقليمي؛ التبادل التجاري؛ الاستثمار.

Abstract

This study examines the trajectory of Iraqi–Gulf economic cooperation after 2003 amid profound political and security shifts that reshaped Iraq's relations with the Gulf Cooperation Council (GCC) states. It assumes that cooperation has followed a fluctuating pattern largely driven by Iraq's internal stability and broader regional dynamics, while new opportunities emerged in response to reconstruction needs, partnership diversification, and infrastructure development. The study analyzes key domains of cooperation—trade, investment, energy, electricity interconnection, transport, border gateways, logistics connectivity, and reconstruction—assessing the degree to which agreements and joint projects have been implemented and translated into tangible outcomes.

The findings indicate that structural constraints have limited the transformation of cooperation into sustained, long-term partnerships, including political and security instability, regulatory and legal divergence, bureaucratic complexity, weak governance and investor protection, and financial and logistical bottlenecks. Nevertheless, energy-related cooperation—particularly electricity interconnection—along with transport and connectivity projects, appears the most scalable pathway due to converging strategic interests and high developmental returns for both sides. The study concludes by outlining practical policy directions to strengthen future cooperation, including improving the investment climate, activating agreements, enhancing regional connectivity, and institutionalizing coordination mechanisms to support sustainable development and economic stability in Iraq and the GCC region.

Keywords : Iraq; Gulf Cooperation Council (GCC); regional economic cooperation; trade; investment; reconstruction; energy;

المقدمة

شهدت العلاقات العراقية–الخليجية بعد عام 2003 تحولات جوهرية على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية، حيث أثرت تلك التغيرات بشكل مباشر في مسارات التعاون الاقتصادي بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. مع تزايد الحاجة إلى إعادة إعمار العراق وتنويع الشراكات الاقتصادية، برزت فرص جديدة للتكامل في مجالات التجارة، والاستثمار، والطاقة، والربط اللوجستي، مما يعكس رغبة كلا الطرفين في تعزيز العلاقات الاقتصادية وتنويعها بما يخدم المصالح المشتركة. في المقابل، واجهت تلك العلاقات تحديات كبيرة، تتعلق بالبيئة الأمنية غير المستقرة، واستمرار التحديات السياسية، والبيروقراطية المعقدة، وتباين الأطر التنظيمية والقوانين بين الدول. تأتي هذه الدراسة لبحث طبيعة التعاون الاقتصادي العراقي–الخليجي بعد 2003، من خلال تقييم منجزاته وإبراز المعوقات التي تعترض طريق تطويره،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بالإضافة إلى استشراف الفرص المستقبلية لتعزيز وتوسيع هذا التعاون بما يسهم في تحقيق مصالح الطرفين، ويدعم جهود التنمية المستدامة والاستقرار الاقتصادي في العراق والخليج على حد سواء.

مخطط الدراسة :

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والتاريخي للتعاون الاقتصادي العراقي–الخليجي بعد 2003

المبحث الثاني: واقع التعاون الاقتصادي ومحدداته وآفاقه.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي والتاريخي للتعاون الاقتصادي العراقي–الخليجي بعد 2003

يشكّل التعاون الاقتصادي بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أحد المسارات الحيوية التي شهدت تحولات عميقة بعد عام 2003، إذ لم يكن هذا التعاون وليد لحظة آنية، بل جاء نتيجة تراكمات تاريخية وتغيرات سياسية واقتصادية أعادت رسم خريطة العلاقات الإقليمية. فقد مثّل عام 2003 نقطة مفصلية في تاريخ العراق الحديث، ليس فقط من حيث التحول السياسي، بل أيضاً من حيث انفتاحه التدريجي على محيطه العربي، ولا سيما الخليجي، بعد عقود من التوتر والانقطاع.وفي هذا السياق، برزت الحاجة إلى إعادة تعريف الإطار المفاهيمي للتعاون الاقتصادي بين العراق ودول الخليج، بحيث لم يعد التعاون يُفهم بوصفه مجرد تبادل تجاري تقليدي، بل أصبح يشمل مجالات أوسع، مثل الاستثمار، والطاقة، والبنية التحتية، والتكامل المالي، فضلاً عن التعاون في مجالات التنمية المستدامة وإعادة الإعمار. وقد فرضت هذه التحولات ضرورة تبني رؤية جديدة تقوم على المصالح المتبادلة والتكامل الاقتصادي، بدلاً من الاقتصار على العلاقات الثنائية المحدودة. كما أن التحولات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة بعد 2003، بما في ذلك إعادة تموضع العراق إقليمياً، ساهمت في فتح آفاق جديدة للتعاون مع دول الخليج، التي بدورها بدأت تنظر إلى العراق كشريك اقتصادي محتمل، نظراً لما يمتلكه من موارد طبيعية هائلة، وسوق استهلاكية واسعة، وموقع جغرافي استراتيجي يربط بين المشرق العربي ومنطقة الخليج. وفي المقابل، وجد العراق في دول الخليج شريكاً مهماً يمكن أن يسهم في دعم اقتصاده، من خلال الاستثمارات، ونقل الخبرات، وتعزيز الاستقرار المالي.

ومن الناحية التاريخية، فإن العلاقات الاقتصادية بين العراق ودول الخليج لم تكن بمعزل عن السياقات السياسية، إذ تأثرت بشكل كبير بالأحداث الإقليمية، بدءاً من الحروب والصراعات، وصولاً إلى فترات الانفراج والتقارب. ولذلك، فإن فهم واقع التعاون الاقتصادي بعد 2003 يتطلب العودة إلى جذوره التاريخية،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتحليل المراحل التي مر بها، والوقوف على العوامل التي أسهمت في تطوره أو إعاقته. وعليه، يهدف هذا المبحث إلى تقديم دراسة تحليلية للإطار المفاهيمي والتاريخي للتعاون الاقتصادي العراقي–الخليجي بعد 2003، من خلال استكشاف المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا التعاون، وتتبع تطوره التاريخي في ضوء التحولات السياسية والاقتصادية، وصولاً إلى تقييم ملامحه الراهنة وآفاقه المستقبلية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية.

أولا: مفهوم التعاون الاقتصادي الإقليمي: يمكن استخدام مصطلح التعاون الاقتصادي الاقليمي للإشارة إلى شبكة العلاقات الاقتصادية التي تربط بين دول الإقليم الواحد، والتي تنظم حركة السلع والخدمات وتدفقات رؤوس الأموال، إضافة إلى تبادل الخبرات ونقل نتائج الأبحاث والابتكارات والاكتشافات الحديثة. وتسهم هذه العناصر مجتمعة في دعم تحقيق معدلات نمو مرتفعة ومستدامة لمختلف الوحدات المكوِّنة للاقتصاد العالمي. يُعد تحقيق الاستقرار الاقتصادي هدفاً أساسياً تسعى إليه مختلف الدول، وذلك من خلال تبنّي سياسات اقتصادية متكاملة تقوم على أهداف واضحة ومحددة. كما يُمكن أن يشكّل التعاون الاقتصادي أداة فعّالة في تعزيز الحوار وتوسيع مجالات المشاركة السياسية، بما يسهم في الحد من حدة التوترات والصراعات بين الدول، وينعكس إيجاباً على ترسيخ الأمن والاستقرار والسلام على المستوى الدولي (مجيد، 2025، ص1).

ومع ذلك، إذا ما تجاوزنا الشعارات والأهداف التي تطرحها المنظمات الدولية ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والتي تدعو إلى تعزيز التعاون الاقتصادي وتوسيعه، نجد أن الواقع الراهن للعلاقات الاقتصادية الدولية لا يعكس بصورة كاملة هذا المفهوم الشامل للتعاون. فقد برزت خلال السنوات الأخيرة تكتلات اقتصادية دولية كبرى، أصبحت تمثل سمة أساسية من سمات النظامين الاقتصادي والسياسي العالميين المعاصرين، حيث تركز هذه التكتلات على تعميق التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء فيها بالدرجة الأولى، وهو ما قد يحدّ من شمولية التعاون على المستوى الدولي الأوسع (الحوراني، 2002، ص582).

شهد التكامل الاقتصادي الإقليمي خلال السنوات الأخيرة توسعاً ملحوظاً في مختلف مناطق العالم، مدفوعاً بعمليات التحرير المالي والتغيرات التي فرضتها العولمة. ويختلف تحديد مفهوم هذا التكامل من مفكر اقتصادي إلى آخر، حيث يعبّر عنه البعض بمصطلح الاندماج، بينما يراه آخرون في إطار التعاون، في حين يستخدم فريق ثالث مفهوم التكتل للإشارة إليه.ويُسهم التكامل الاقتصادي الإقليمي في إيجاد بيئة اقتصادية تتسم بتوحيد الحوافز الضريبية، وتعزيز التنسيق المصرفي، وتحقيق قدر من الاندماج في الأسواق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المالية، إلى جانب مظاهر أخرى. كما يعمل هذا التكامل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، التي تسعى إليها الدول على اختلاف مستوياتها التنموية؛ فالدول المتقدمة تهدف من خلالها إلى توسيع نفوذها والسيطرة على الأسواق، بينما تسعى الدول النامية والناشئة إلى تعزيز قدراتها التنافسية وتحقيق مزيد من النمو الاقتصادي (بوشرى، 2015، ص34).

ثانيا: أشكال التعاون الاقتصادي الإقليمي: (التجارة، الاستثمار، التكامل القطاعي)

1–التجارة: تُعدّ التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية التي رافقت الإنسان منذ أقدم العصور، حيث أسهمت في تنظيم عمليات تبادل السلع والخدمات، أو كليهما، بين الأفراد والجماعات. ومع تطور الحضارة الإنسانية، شهدت التجارة بدورها نمواً تدريجياً واتساعاً في مجالاتها وأساليبها.

وتُعرف التجارة التي تتم داخل حدود الدولة الواحدة بالتجارة الداخلية، في حين يُطلق على التبادل الذي يتجاوز هذه الحدود مصطلح التجارة الخارجية أو الدولية. وعلى الرغم من اشتراك النوعين في جوهر عملية البيع والشراء، إلا أنهما يختلفان من حيث الإطار الجغرافي والتنظيمي والاقتصادي. كما تُعرّف التجارة الدولية بأنها مجموعة المعاملات الاقتصادية التي تشمل انتقال السلع والخدمات، إضافة إلى حركة الأفراد ورؤوس الأموال، وتنشأ بين أطراف تنتمي إلى وحدات سياسية مختلفة، سواء كانوا أفراداً أو حكومات أو منظمات اقتصادية. ويمكن النظر إليها أيضاً على أنها عملية تبادل لعناصر الإنتاج المختلفة بين الدول، بهدف تحقيق منافع مشتركة لجميع الأطراف، وذلك من خلال ما تتضمنه من صادرات وواردات، سواء كانت منظورة أو غير منظورة (الزيادي، 2016، ص252).

2–الاستثمار: هو توظيف المال أو الموارد في مشروع أو أصل معين بهدف تحقيق عائد أو ربح في المستقبل. ويحظى الاستثمار في الوقت الحاضر بأهمية كبيرة، إذ يُعد من أكثر الوسائل فاعلية في تحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويسهم بشكل مباشر في تقدم الدول وتحسين مستوى رفاهية الشعوب، سواء كان هذا الاستثمار مباشراً أو غير مباشر. وقد أدى ذلك إلى خلق حالة من التنافس بين الدول، حيث تسعى كل منها إلى استقطاب الاستثمارات عبر تهيئة بيئة مناسبة، من خلال توفير إطار قانوني ملائم يضمن تحقيق مناخ استثماري جاذب (محمود، 2020، ص185).

ويعتمد نجاح هذه الجهود على مدى إدراك المشرّع لمفهوم الاستثمار وصياغته بشكل واضح ومرن، بحيث يكون قادراً على استيعاب مختلف الأنشطة الاستثمارية، بما في ذلك تلك التي قد تظهر مستقبلاً، بما يواكب التطورات الاقتصادية المتسارعة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3–التكامل القطاعي: هو شكل من أشكال التعاون الاقتصادي الإقليمي يتم فيه تنسيق وتكامل القطاعات الاقتصادية بين مجموعة من الدول أو المناطق (مثل الصناعة، الزراعة، الطاقة، والخدمات)، بحيث لا تعمل كل دولة بشكل منفصل داخل كل قطاع، بل تتخصص في قطاعات معينة وتتكامل فيما بينها لتحقيق كفاءة أعلى ونمو مشترك (توفيق ، 2016 ، ص43).

ثالثا: الأهمية : تُعدّ العلاقات الاقتصادية المدخل الأساس لبناء علاقات عراقية شاملة مع محيطها الإقليمي، ولا سيما مع دول الخليج العربية، بما يسهم في تعزيز الروابط الرسمية وتوطيدها، إضافة إلى دعم العلاقات على مستوى الشعوب. وتتضمن مضامين هذه العلاقات الاقتصادية ثلاثة محاور رئيسية، يتمثل أولها في التعاون في مجال الطاقة، من خلال التنسيق بشأن أسعار النفط العالمية بما يضمن استقرار السوق النفطية، باعتبار أن هذه الدول تُعد من كبار المنتجين ضمن منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك).أما المحور الثاني فيتمثل في تشجيع الاستثمارات الخليجية داخل العراق، خاصة في قطاع النفط وبقية القطاعات الاقتصادية، لما لذلك من دور في توفير فرص العمل، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز دور القطاع الخاص العراقي وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي.في حين يركز المحور الثالث على تنشيط العلاقات التجارية، مع ضرورة تجنب تكرار بعض التجارب السابقة التي اتسمت بالإغراق السلعي للأسواق المحلية، كما حدث في العلاقة التجارية مع إيران، الأمر الذي أدى إلى إضعاف النشاط الإنتاجي. وقد لوحظت بعض الممارسات المماثلة أيضاً من قبل بعض الدول العربية، مثل السعودية والكويت، وهو ما يستدعي اعتماد سياسات تجارية أكثر توازناً تحفظ المصالح الاقتصادية الوطنية (السرحان، د. ت .(https://annabaa.org/arabic/referenceshirazi

تطور العلاقات العراقية–الخليجية بعد 2003 والسياق السياسي/الأمني وتأثيره في المسارات الاقتصادية.

تكتسب دراسة العلاقات العراقية–الخليجية أهمية استثنائية، انطلاقاً من الدور البارز الذي تؤديه دول الخليج في الشأن العراقي، سواء قبل مرحلة الاحتلال الأمريكي أو بعدها. فقد ظهر هذا الدور بشكل واضح في الجوانب السياسية والأمنية، نظراً لما تمثله العراق من أهمية استراتيجية ضمن منظومة الأمن القومي الخليجي، الأمر الذي دفع بعض الدول الخليجية إلى السعي للتأثير في مسار التطورات السياسية داخل العراق بما يخدم مصالحها الحيوية.إلى جانب ذلك، تتجلى أهمية المصالح الاقتصادية في هذه العلاقات، حيث ازداد اهتمام الدول الخليجية بالسوق العراقية بشكل ملحوظ، خصوصاً في ما يتعلق بتوسيع صادراتها نحو العراق وتعزيز استثماراتها فيه في مختلف القطاعات.وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا الطرح إلى تقديم تصور مستقبلي للعلاقات العراقية–الخليجية، بالاعتماد على الواقع القائم حالياً، مع الأخذ في الاعتبار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتغيرات المحتملة التي قد تطرأ مستقبلاً، والتي يمكن أن يكون لها تأثير مباشر في صياغة ملامح هذه العلاقات على المدى المنظور (فرحان، 2024، ص206).

بعد عام 2003 دخلت العلاقات العراقية–الخليجية مرحلة جديدة تمامًا، لكنها لم تكن مرحلة انفتاح مباشر بقدر ما كانت انتقالًا تدريجيًا من القطيعة إلى الحذر ثم إلى انخراط محدود ومتدرج. فقد جاء سقوط النظام العراقي السابق كحدث صادم أعاد تشكيل ميزان القوى في الخليج والشرق الأوسط، ليس فقط لأن العراق فقد مركزه كقوة إقليمية، بل لأنه دخل حالة فراغ سياسي وأمني جعلت دول الخليج تنظر إليه بوصفه ملفًا مفتوحًا يحمل في داخله احتمالات الاستقرار كما يحمل احتمالات الانفجار. هذا الإدراك جعل السنوات الأولى بعد 2003 تتسم بقدر كبير من الترقب، حيث لم تُبادر دول الخليج إلى انخراط سياسي أو اقتصادي واسع، بل اكتفت بمتابعة المشهد العراقي بحذر شديد، في ظل غياب دولة مستقرة قادرة على ضبط حدودها ومؤسساتها. ومع تدهور الوضع الأمني في العراق خلال السنوات 2003–2006، وظهور العنف الطائفي وتفكك مؤسسات الدولة، تعززت لدى دول الخليج قناعة بأن البيئة العراقية غير مهيأة بعد لأي شراكة حقيقية. في هذه المرحلة بقيت العلاقات في حدها الأدنى، مقتصرة على قنوات دبلوماسية محدودة أو اتصالات غير مباشرة، بينما ظل الاستثمار الخليجي شبه غائب بسبب ارتفاع المخاطر الأمنية والسياسية. كما أن تشكل النظام السياسي الجديد في العراق، وما رافقه من صعود قوى سياسية ذات علاقات إقليمية معقدة، خاصة مع إيران، زاد من تحفظ دول الخليج، التي بدأت تنظر إلى العراق الجديد ضمن معادلة توازنات إقليمية دقيقة وليست فقط كدولة خارجة من أزمة. لكن مع تحسن نسبي في الوضع الأمني (الحريري، 2024، ص6).

بعد عام 2007، بدأت مرحلة جديدة من إعادة الاتصال التدريجي، حيث شهدت العلاقات العراقية–الخليجية أولى بوادر الانفتاح الحذر. تمثلت هذه المرحلة في إعادة فتح بعض السفارات، واستئناف زيارات دبلوماسية متقطعة، وبداية اهتمام خليجي محدود بفرص الاستثمار في العراق، خصوصًا في قطاعات الاتصالات والبنية التحتية. ومع ذلك، بقي هذا الانفتاح هشًا وغير متكامل، لأن العراق كان لا يزال يواجه تحديات أمنية وسياسية داخلية، ولأن القرار السياسي فيه كان موزعًا بين قوى متعددة، ما جعل بيئة الاستثمار غير مستقرة وغير جاذبة بالشكل الكافي.ثم جاء عام 2014 ليشكل نقطة انعطاف جديدة مع صعود تنظيم داعش وسيطرته على أجزاء واسعة من العراق، وهو ما أعاد العلاقات إلى دائرة الحذر الأمني مرة أخرى. فقد أعادت دول الخليج ترتيب أولوياتها تجاه العراق، واضعةً ملف مكافحة الإرهاب والاستقرار الأمني في المقدمة، في حين تراجع الاهتمام الاقتصادي والاستثماري بشكل واضح. في هذه المرحلة، عاد العراق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لِيُنظر إليه إقليميًا كساحة تهديد أمني أكثر من كونه سوقًا واعدة، وهو ما أدى إلى تباطؤ أو تجميد العديد من مسارات الانفتاح التي بدأت قبل ذلك .بعد هزيمة داعش عام 2017، دخلت العلاقات مرحلة جديدة أكثر واقعية وبراغماتية، حيث بدأ العراق يسعى إلى إعادة تموضعه الإقليمي عبر سياسة الانفتاح المتوازن بين إيران ودول الخليج. في المقابل، بدأت دول الخليج، خصوصًا السعودية والإمارات والكويت، تنظر إلى العراق بوصفه فرصة اقتصادية وجيوسياسية مهمة يمكن أن تسهم في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي. خلال هذه المرحلة، عادت الزيارات الرسمية رفيعة المستوى، وبدأت مشاريع التعاون في مجالات الطاقة والكهرباء والبنية التحتية تأخذ شكلًا أكثر جدية، كما ارتفع مستوى التبادل التجاري تدريجيًا، وبدأ الحديث عن مشاريع ربط اقتصادي واستثماري أوسع يمكن القول إن العلاقات العراقية–الخليجية بعد 2003 لم تتطور في خط مستقيم، بل عبر موجات متقطعة من القطيعة والحذر والانفتاح الجزئي، وصولًا إلى مرحلة براغماتية قائمة اليوم، حيث يسعى الطرفان إلى تحقيق مصالح متبادلة ضمن حدود يفرضها الاستقرار الأمني والتوازنات الإقليمية (الحريري، 2024، ص6).

المبحث الثاني

واقع التعاون الاقتصادي ومحدداته وآفاقه

يمثل واقع التعاون الاقتصادي بين العراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية امتداداً عملياً للتحولات التي شهدتها المنطقة بعد عام 2003، إلا أنه في الوقت ذاته يعكس تبايناً واضحاً بين الطموحات المعلنة ومستوى الإنجاز الفعلي على أرض الواقع. فبرغم توفر مقومات كبيرة للتكامل الاقتصادي، لا يزال هذا التعاون يتسم بطابع جزئي ومتفاوت، تحكمه مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية التي تؤثر في مساره صعوداً وهبوطاً .لقد شهدت السنوات الأخيرة محاولات متزايدة لتعزيز التعاون في مجالات متعددة، أبرزها الطاقة، والاستثمار، والتبادل التجاري، والربط الكهربائي، فضلاً عن مشاريع البنية التحتية والنقل. إلا أن هذا الواقع لا يمكن فهمه بمعزل عن المحددات التي تفرض نفسها على طبيعة العلاقة الاقتصادية بين الطرفين، والتي تتراوح بين محددات داخلية تتعلق بالبيئة الاقتصادية والتشريعية في العراق، وأخرى خارجية ترتبط بالتوازنات الإقليمية والتنافس الجيوسياسي في المنطقة.ومن ناحية أخرى، فإن تحليل واقع التعاون الاقتصادي لا يقتصر على رصد المؤشرات الكمية، كحجم التبادل التجاري أو الاستثمارات، بل يتطلب أيضاً فهماً نوعياً لطبيعة هذا التعاون، ومدى استدامته، وقدرته على التحول من تعاون مرحلي إلى شراكة استراتيجية قائمة على التكامل الحقيقي. فالتحدي لا يكمن في إطلاق المبادرات، بل في القدرة على تنفيذها واستمراريتها في ظل بيئة إقليمية معقدة.وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة المحددات التي تؤثر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في هذا التعاون، سواء كانت سياسية، كطبيعة العلاقات الدبلوماسية والتوافقات الإقليمية، أو اقتصادية، مثل تنوع القاعدة الإنتاجية وبيئة الاستثمار، أو حتى مؤسسية، تتعلق بكفاءة الأطر القانونية والتنظيمية. كما لا يمكن إغفال أثر العوامل الأمنية، التي لا تزال تلقي بظلالها على الاستقرار الاقتصادي وجذب الاستثمارات.

أما فيما يتعلق بالآفاق المستقبلية، فإنها تبدو واعدة من حيث الإمكانات، لكنها مشروطة بمدى قدرة الطرفين على تجاوز التحديات الراهنة، وبناء شراكة قائمة على المصالح المتبادلة. فالعراق يمتلك موارد طبيعية ضخمة وسوقاً واعدة، في حين تمتلك دول الخليج خبرات مالية واستثمارية كبيرة، ما يفتح المجال أمام تكامل اقتصادي يمكن أن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة للطرفين.

وعليه، يهدف هذا المبحث إلى تحليل واقع التعاون الاقتصادي بين العراق ودول الخليج، من خلال الوقوف على مستواه الحالي، وتحديد أبرز المحددات التي تؤثر فيه، واستشراف آفاقه المستقبلية في ضوء التغيرات الإقليمية والدولية، بما يتيح فهماً أعمق لطبيعة هذا التعاون وإمكانات تطويره.

مجالات التعاون الاقتصادي بعد 2003 (التبادل التجاري، الاستثمار، الطاقة، الربط الكهربائي، النقل والمنافذ، الإعمار) مع إبراز المؤشرات المتاحة.

أولا: التبادل التجاري:

يشهد التبادل التجاري بين العراق ودول الخليج نمواً تدريجياً، حيث يشمل تصدير واستيراد السلع والخدمات والمنتجات النفطية وغير النفطية، مع توسع في الشراكات الاقتصادية والاستثمارات المتبادلة. ورغم ذلك، ما زال هذا التبادل يواجه بعض القيود المرتبطة بالبنية التحتية والإجراءات التنظيمية، مما يحد من وصوله إلى مستوياته المثلى.

ثانيا: الاستثمار

يمكن استخلاص أن الاستثمار بين العراق ودول الخليج يمثل أحد المفاتيح الأساسية لإعادة بناء الاقتصاد العراقي بعد عام 2003، إذ لم يعد العراق قادراً على تحقيق النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي دون انفتاح استثماري واسع يعالج الاختلالات البنيوية التي خلفتها الحروب وتراجع البنية التحتية. فالعراق، رغم امتلاكه موارد طبيعية كبيرة، يواجه تحديات واضحة في مجالات الكهرباء، الإسكان، الصحة، والنقل، وهي قطاعات تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة وخبرات إدارية وتقنية متقدمة، وهو ما يجعل الاستثمار الخارجي، ولا سيما الخليجي، عنصرًا حاسمًا في عملية إعادة الإعمار والتنمية (إسماعيل، 2024، ص16).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي هذا السياق، تبرز أهمية العلاقة الاستثمارية مع دول الخليج باعتبارها ليست مجرد شراكة مالية، بل شراكة تنموية يمكن أن تسهم في رفع كفاءة الاقتصاد العراقي وزيادة إنتاجيته وتحقيق تنوع اقتصادي يقلل من الاعتماد شبه الكامل على النفط. كما أن دخول الاستثمارات الخليجية إلى العراق يمكن أن يخلق بيئة اقتصادية أكثر ديناميكية، ويعزز فرص العمل، ويرفع مستوى الرفاهية العامة، بشرط أن يتم ذلك ضمن إطار مؤسسي منظم يخضع لرقابة الدولة ويقوم على مبادئ الحكم الرشيد والشفافية .ومن جهة أخرى، فإن نجاح الاستثمار في العراق لا يمكن أن يتحقق من خلال التركيز على قطاع واحد فقط، بل يتطلب رؤية شاملة تشمل مختلف القطاعات الاقتصادية، من الطاقة إلى البنية التحتية، ومن القطاع الصحي إلى الصناعات التحويلية. كما أن تطوير القطاع النفطي يبقى محورًا أساسيًا، ليس فقط من خلال زيادة الإنتاج، بل عبر إعادة تأهيله وربطه بقطاعات إنتاجية أخرى تضمن تعظيم العائد الاقتصادي منه (إسماعيل، 2024، ص16).

ثالثا: الطاقة، الربط الكهربائي، النقل والمنافذ، الإعمار

انخرطت دول مجلس التعاون الخليجي، ولا سيما الإمارات والسعودية، في تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع العراق، بهدف الاستفادة من فرص الاستثمار ودعم مسارات التنمية .فقد ركزت الإمارات على مشاريع البنية التحتية داخل العراق، حيث توسعت استثماراتها تدريجياً من إقليم كردستان إلى باقي المناطق بعد تحسن الأوضاع الأمنية وتطور العلاقات مع بغداد. وشملت هذه الاستثمارات اتفاقيات اقتصادية كبرى في مجالات الموانئ والنقل والطاقة الشمسية، إضافة إلى مشاريع زراعية ونفطية، فضلاً عن توقيع اتفاقيات لحماية الاستثمارات من المخاطر غير التجارية. كما أسهمت بعض هذه المشاريع في تعزيز فرص التعاون بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان، وفي فتح المجال أمام مشاركة أوسع للشركات الخليجية في قطاع الطاقة العراقي. أما العلاقات العراقية–السعودية، فقد شهدت تطوراً تدريجياً في السنوات الأخيرة، مع توجه الرياض نحو توسيع شراكاتها الاقتصادية ضمن رؤية 2030. وتزايدت الزيارات المتبادلة بين الجانبين لاستكشاف فرص الاستثمار، إلى جانب تنامي حجم التبادل التجاري عبر المنافذ الحدودية، رغم استمرار بعض القيود اللوجستية. ويُعد مشروع الربط الكهربائي بين العراق وكل من السعودية وشبكة مجلس التعاون الخليجي من أبرز المشاريع الاستراتيجية، إذ يهدف إلى دعم قطاع الطاقة في العراق وتقليل الاعتماد على المصادر الخارجية التقليدية، عبر تزويده بكميات من الكهرباء لتعزيز استقرار منظومته الكهربائية (سعيد، د. ت، https://agsi.org/ar/analysis/).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تكتسب دراسة العلاقات العراقية–الخليجية أهمية متزايدة، لكونها ترتبط بشكل مباشر بقضايا الأمن والاستقرار، سواء بالنسبة للعراق أو لدول مجلس التعاون الخليجي. ويعزز هذه الأهمية ما تتمتع به منطقة الخليج العربي من ثقل استراتيجي وسياسي واقتصادي، فضلاً عن تعرضها في المرحلة الراهنة لجملة من التحديات الداخلية والخارجية، التي تفاقمت مع تداعيات ما يُعرف بـ"الربيع العربي"، والتي أثرت على أمن واستقرار عدد من الدول العربية، وانعكست بدورها على البيئة الإقليمية في الخليج، بالتزامن مع تصاعد مخاطر الإرهاب وأعمال العنف على المستويين الإقليمي والدولي.

كما أن التطورات التي أعقبت الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، وما رافقها من انعكاسات داخلية وخارجية، كان لها أثر واضح في إعادة تشكيل طبيعة علاقات العراق مع محيطه العربي، بما في ذلك علاقاته مع دول مجلس التعاون الخليجي. إذ ترتبط هذه العلاقات بمجموعة واسعة من المشتركات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية والثقافية، التي تجعل منها علاقات ذات طابع مركب ومتشابك، يتأثر بصورة مباشرة بالتحولات الإقليمية والدولية (الزيدي، 2019، ص1).

المعوقات والتحديات (قانونية، مؤسساتية، أمنية، مالية، لوجستية) وآفاق التطوير والسياسات المقترحة لتعزيز التعاون.

تواجه عملية التعاون بين العراق ودول الخليج مجموعة من المعوقات والتحديات، أبرزها التحديات القانونية والمؤسساتية المتمثلة في ضعف الأطر التشريعية وعدم استقرار البيئة التنظيمية، إلى جانب التحديات الأمنية المرتبطة بعدم الاستقرار وتداعياته على الاستثمارات وحركة التبادل. كما تبرز التحديات المالية واللوجستية في محدودية التمويل وضعف البنى التحتية وصعوبات النقل والإمداد، مما يعيق انسيابية التعاون الاقتصادي بين الجانبين. يتحدد الإطار السياسي الخارجي لأي دولة من خلال طبيعة علاقاتها الدولية، والتي تقوم على تفاعل مستمر بين الأهداف الثابتة للدولة من جهة، وبين المتغيرات الإقليمية والدولية من جهة أخرى. ويهدف هذا التفاعل إلى دعم الوسائل التي تعتمدها الدولة من أجل تنفيذ مقوماتها الأساسية، بما ينسجم مع توجهاتها السياسية العامة. وهذا يفرض على الدول تبني سلوك عقلاني وموضوعي، يقوم على فهم دقيق للأحداث والتطورات الجارية في محيطها الجغرافي، وتقدير حجم التأثيرات المحتملة لهذه التطورات على نفوذها ومكانتها الإقليمية، مع مراعاة إمكانياتها وقدراتها الفعلية في تحقيق أهدافها)علي، 2017، ص 169).

وانطلاقاً من ذلك، تعتمد الدول في تطوير علاقاتها الخارجية على مجموعة من الأدوات والوسائل التي تُترجم من خلالها أهدافها إلى واقع عملي ملموس، وتختلف هذه الوسائل تبعاً لطبيعة الأهداف وأهميتها،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما تتباين من دولة إلى أخرى وفقاً لقدراتها وإمكاناتها. وتأتي في مقدمة هذه الوسائل الأدوات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية وفي ضوء ما سبق، فإن دراسة العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي تتسم بدرجة عالية من التعقيد والتداخل، نظراً لطبيعتها التي تجمع بين أبعاد التعاون وأبعاد التوتر والصراع في آن واحد. فقد اتسمت هذه العلاقات قبل أحداث دخول القوات العراقية إلى الكويت في آب 1990 بحالة من الانسجام والتقارب في المصالح المشتركة، إلا أن تلك الأحداث وما ترتب عليها من تداعيات أدت إلى حالة من الجمود والانقطاع في العلاقات بين الطرفين.أما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، فقد اتسمت مواقف دول مجلس التعاون الخليجي تجاه العراق بدرجة من التردد، خاصة في مرحلة ظهور مجلس الحكم العراقي الانتقالي، إلا أن ذلك لم يمنع من إعطاء أولوية لمتابعة الأوضاع الداخلية في العراق، انطلاقاً من إدراك هذه الدول لأهمية مراقبة المشهد العراقي وما قد يترتب عليه من انعكاسات مستقبلية، سواء كانت إيجابية أو سلبية، على أوضاعها الداخلية. إذ كانت دول المجلس تخشى من انتقال حالة عدم الاستقرار والانفلات الأمني التي أعقبت الاحتلال إلى داخل أراضيها، بما قد يهدد استقرارها الداخلي. إضافة إلى ذلك، فقد أسهم الاحتلال في تعزيز الدور الإقليمي لإيران، ومنحها نفوذاً وتأثيراً أكبر داخل الساحة العراقية مقارنة ببقية الأطراف الإقليمية، مستفيدة من قدرتها على التأثير في بعض القوى والأحزاب السياسية العراقية (Biddle, 2008, P. 33).

تنطلق العلاقات بين الدول من حقيقة أساسية مفادها أن المصالح لا تكون ثابتة على نمط واحد من التقارب أو التباعد، وإنما تتأثر بمجموعة من المتغيرات السياسية السائدة، فضلاً عن الظروف الإقليمية والدولية المحيطة بها. وفي هذا الإطار، يمكن ملاحظة أن العلاقات العراقية–الخليجية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق اتجهت نحو مزيد من التقارب والانفتاح، نتيجة وجود مصالح متبادلة بين الطرفين.ومهما كانت طبيعة هذه المصالح، فإن دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الساحة العراقية كان له تأثير واضح في إعادة تشكيل طبيعة هذه العلاقات، خاصة من جانب دول مجلس التعاون الخليجي، حيث وجّه ذلك رسالة مفادها ضرورة إيلاء العلاقات مع العراق اهتماماً أكبر وبدرجة أعلى من النضج السياسي، وذلك لاعتبارات متعددة، من بينها أهمية التواجد بالقرب من المشهد السياسي العراقي وفهم تطوراته وانعكاساته المحتملة على الأمن والاستقرار في المنطقة الخليجية، إلى جانب فتح المجال أمام القطاع الخاص الخليجي للدخول في السوق العراقية عبر البوابة الاقتصادية.وفي هذا السياق، فإن دراسة مستقبل أي ظاهرة سياسية أو مشكلة دولية تتطلب مقاربة علمية موضوعية تقوم على تحليل الواقع القائم بدقة، وفهم البيئة التي تتحرك فيها هذه الظاهرة، مع تحديد حدود حركتها على المستويين الإقليمي والدولي، واستشراف مسارات تفاعلاتها المستقبلية. فالدول لا تنظر إلى المستقبل لمجرد الترف الفكري أو لقياس احتمالات البقاء أو الزوال (علي،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

د. ت، https://democraticac.de/?p=50859)، وإنما بهدف حماية مصالحها القومية، من خلال استشراف صورة تقريبية لما قد يكون عليه المستقبل، ووضع بدائل متعددة لسلوكها الخارجي، بما يمكنها من مواجهة التحديات التي قد تحد من قدرتها على الحركة والتأثير .وعلى مدى عقود طويلة، حالت العديد من العوامل الذاتية والموضوعية دون بناء علاقات قوية ومستقرة بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، رغم أن العراق يُعد جزءاً من الإقليم الخليجي جغرافياً وتاريخياً. إلا أن طبيعة التحديات والتهديدات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط عموماً، والخليج العربي على وجه الخصوص، تؤكد أهمية إعادة بناء الثقة المتبادلة وتطوير العلاقات العراقية–الخليجية، بما يحقق مصالح مشتركة تعود بالنفع على جميع الأطراف. إذ تستند هذه العلاقات إلى مرتكزات ثابتة، في مقدمتها الجغرافيا والتاريخ والروابط الاجتماعية ووحدة الحضارة والانتماء، وهو ما يستدعي مراجعة موضوعية لها والعمل على تحويلها إلى علاقات أكثر فاعلية وتطوراً واستدامة.إن الوصول إلى هذه القناعة يتطلب من دول مجلس التعاون الخليجي إدراك حقيقة أن العراق يمثل محوراً جيوسياسياً بالغ الأهمية على المستويات العربية والإسلامية والإقليمية، كما أنه يؤثر في معادلات التوازن الدولي وتوازن المصالح، ويشكل نقطة وصل استراتيجية في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية بين أوروبا والخليج العربي (مجموعة باحثين، 2014، ص ص 189-190).

وبذلك، يُعد العراق ركناً أساسياً في البنية الجيوسياسية العربية، الأمر الذي يفرض على دول المجلس التعامل مع الملف العراقي وفق هذه المعطيات والحقائق الموضوعية.وانطلاقاً من هذا الثقل الاستراتيجي، تبرز الحاجة إلى بلورة توافق عراقي–خليجي حول متطلبات الأمن الإقليمي وشروطه باعتباره ضرورة ملحة. ومع ذلك، فإن هذا التوافق لا يُفترض أن يصل بالضرورة إلى مستوى التحالفات الرسمية أو إنشاء منظومات أمن جماعي، نظراً لتعقيدات البيئة الإقليمية وخصوصية بنيتها السياسية. ولذلك، فإن الخيار الأكثر واقعية يتمثل في بناء قواسم مشتركة بين جميع الأطراف، بما يؤدي إلى علاقات قائمة على المصالح المتبادلة والمنافع المشتركة، وصولاً إلى دمج العراق ضمن محيطه الإقليمي وقبوله كطرف فاعل في معادلات الأمن والتعاون الخليجية مستقبلاً.ولا شك أن حرص دول مجلس التعاون الخليجي على وحدة العراق واستقراره والحفاظ على كيانه الوطني يمكن أن يشكل دافعاً مهماً لتطوير العلاقات معه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما أن التعامل البراغماتي مع الواقع السياسي العراقي الجديد قد يفتح المجال أمام توسيع التعاون الاقتصادي وتعزيز الاستثمارات الخليجية في العراق، باعتبار أن المصلحة الاقتصادية المشتركة تمثل المسار الأكثر واقعية وفاعلية للتقارب، بعيداً عن الاعتبارات العاطفية أو الأيديولوجية التي غالباً ما تعيق بناء علاقات مستقرة بين الأطراف.وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى أن السياسة الخارجية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السعودية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز قد تبنت نهج التقارب مع العراق، بالتزامن مع توجه الحكومة العراقية نحو الانفتاح على دول الجوار وإعادة تنشيط علاقاتها الدبلوماسية مع المملكة. وقد تُوج هذا المسار بإنشاء المجلس التنسيقي المشترك بين البلدين خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى السعودية في أكتوبر 2017، والذي شكل نقطة انطلاق مهمة في مسار تطور العلاقات العراقية–السعودية بعد فترة طويلة من التوتر وانعدام الثقة. ويعكس ذلك اتجاهاً أوسع نحو انفتاح دول عربية أخرى، خصوصاً دول مجلس التعاون الخليجي، على العراق، وفق مقاربة مصلحية براغماتية تضع المصالح المشتركة في مقدمة الأولويات، بعيداً عن الاعتبارات العاطفية أو الأيديولوجية التي أسهمت في تعميق التباعد بين الأطراف. ومن هنا، تقع على عاتق الدول الإقليمية، ولا سيما دول مجلس التعاون الخليجي، مسؤولية الحفاظ على وحدة العراق واستقراره ودعم استمرارية دوره الإقليمي، والعمل على تجاوز إرث الماضي والتوجه نحو المستقبل بمنطق العقل والمصلحة المشتركة. ويظل نجاح هذا المسار مرهوناً بمدى توفر الإرادة السياسية الخليجية القادرة على تفعيل التعاون الحقيقي وتعزيز المصالح المتبادلة مع العراق (علي، 2026، https://democraticac.de/?p=50859).

الخاتمة

شهدت العلاقات الاقتصادية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد عام 2003 تحولات ملحوظة، إذ انتقلت من حالة الحذر والتباعد السياسي والاقتصادي إلى مرحلة من الانفتاح التدريجي ومحاولات إعادة بناء الروابط التجارية والاستثمارية. ورغم التقدم النسبي في بعض المجالات مثل التجارة والاستثمار والطاقة، إلا أن هذه العلاقات ما تزال تواجه تحديات بنيوية وسياسية وأمنية تحدّ من تحقيق تكامل اقتصادي فعّال. وبذلك يمكن القول إن التعاون الاقتصادي بين الجانبين ما زال في مرحلة "إمكانية غير مكتملة" أكثر من كونه شراكة متكاملة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

بوتي، ديار شاكر إسماعيل (2024). دور الاستثمار في تقدم الاقتصاد العراقي 2003–2023. *مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية*. 14(1)، 16.

بوشرى. عبد الغني (2015). التكامل الاقتصادي الإقليمي وإستراتيجية استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر. *مجلة التكامل الاقتصادي*. 3(1)، 34.

توفيق، محب خلة (2016). *التطور واقتصاديات الموارد* . دار المعارف.

الحريري، جاسم يونس (2024). *العالقات العراقية–الخليجية بين الماضي والحاضر والمستقبل وسبل تطويرها*. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

الحوراني، أكرم (2002). *التعاون الاقتصادي الدولي*. مج(6). دمشق.

الزيادي، صلاح (2016). *جغرافيا النقل والتجارة الدولية*. دار المعارف.

الزيدي، مفيد (2019). العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد العام 2014. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*. 16(66)، 1.

السرحان، حسين أحمد (د. ت). *العراق ودول الخليج: الطريق لعلاقات اقتصادية إيجابية*. مقال متوفر على الموقع الاتي: https://annabaa.org/arabic/referenceshirazi/23435 تاريخ الزيارة 2026/5/2

سعيد. يريفان (د. ت). *العراق يُعمق علاقاته مع دول الخليج*. مقال متوفر على الموقع الاتي: https://agsi.org/ar/analysis/ تاريخ الزيارة 2026/5/2

علي، سليم كاطع (2017). *التنافس الامريكي – الصيني تجاه قارة افريقيا بعد الحرب الباردة: السودان إنموذجاً* . (الطبعة الأولى). دار أمجد للنشر والتوزيع. عمان ـ الأردن.

علي، سليم كاطع (د. ت). العراق *ودول مجلس التعاون الخليجي: نحو إستراتيجية مستقبلية*. مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد. متوفر على الموقع الاتي: https://democraticac.de/?p=50859 تاريخ الزيارة 2026/5/2.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عيد، محمد بدري، وعبد الله، جمال مجموعة باحثين. (2014). *الخليج في سياق إستراتيجي متغير*. (الطبعة الأولى). بيروت. الدار العربية للعلوم ناشرون – مركز الجزيرة للدراسات.

فرحان، شيماء معروف (2024). العلاقات العراقية – الخليجية بعد العام 2003 الواقع وافاق...المستقبل. *مجلة المعهد*.

مجيد، أزهار هادي (2025). التكامل الاقتصادي وأثره في تعزيز الاستقرار الاقليمي: الاتحاد الأوربي انموذجاً. *مجلة واسط للعلوم الإنسانية*، 21(4).

محمود، عمار شاكر (2020). مفهوم الاستثمار في القانون العراقي (دراسة مقارنة). *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*. 4(1)، 185.

أولاً: المصادر الأجنبية

Biddle. S., Michael O'Hanlon and other. (2008). *Restoring The Balance. Brooking Institution*. Council on Foreign Relations. Washington. D.C.U.S.A.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لاطفال الروضة في ضوء هدف التعليم الجيد في مدينة الموصل

الاستاذ ندى فتاح العبايجي — **جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الانسانية** — Dr.nadaallbagi@uomosul.edu.iq

م.م :مها رياض محمد امين — **رئاسة جامعة نينوى** — maha.riyadh@uoninevah.edu.iq

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي الى بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لدى اطفال الروضة وقد استعملت الباحثة منهج البحث التجريبي ، تكون مجتمع البحث من اطفال الروضة في مدينة الموصل للعام الدراسي (2025–2026) وقد بلغ عددهم الكلي (13576) من الذكور والاناث موزعين على (41) روضة في الجانب الايمن والايسر ،اعتمدت الباحثة في اختيار عينة بحثها على عدت عينات حيث بلغ عدد العينات (العينة الاستطلاعية 11طفل –عينة التمييز 200 طفل –عينة الثبات 30 طفل) موزعة على (9)روضات ، وقد قامت الباحثة باعداد (16) فقرة بشكل صور ولكل مهارة اربعة صور وتكون الاجابة باختيار (أ–ب) أ للاجابة الصحيحة وب للاجابة الخاطئة والدرجات (1,0) وقد قامت الباحثة بحساب صدق الاختبار باستخدام الصدق الظاهري وصدق البناء لحساب تمييز الفقرات والاتساق الداخلي للفقرات وقد تمتعت فقرات الاختبار بمستوى جيد من التمييز والاتساق الداخلي كما قامت الباحثة بحساب ثلاثة انواع للثبات(اعادة تطبيق الاختبار –التجزئة النصفية –الفاكرونباخ)وتم حساب الخصائص السايكومترية للاختبار وبهذا توصلت الباجثة الى بناء اختبار للمهارات الاجتماعية المستدامة يتمتع بالصدق والثبات والتمييز.

التوصيات: توصي الباحثة بضرورة تطبيق الاختبار على عينات اخرى للاستفادة منه في تحديد مستوى المهارات الاجتماعية المستدامة

المقترحات :

1–اجراء دراسة بعنوان(المهارات الاجتماعية المستدامة وعلاقتها بالتسلسل الولادي لدى اطفال الروضة) باستخدام هذا الاختبار

2–اجراء دراسة بعنوان (اثر برنامج تربوي في تنمية المهارات الاجتماعية المستدامة)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكلمات المفتاحية: المهارات الاجتماعية المستدامة–التعليم الجيد –اطفال الروضة

Constructing a Sustainable Social Skills Test for Kindergarten Children in Light of Sustainable Development Goal 4 (Quality Education) in the City of Mosul

Prof. Nida Fattah Al-Obaiji
Assist. Lect. Maha Riyadh Mohammed Amin

University of Mosul / College of Education for Humanities
Presidency of the University of Nineveh

Dr.nadaallbagi@uomosul.edu.iq
maha.riyadh@uoninevah.edu.iq

Abstract

The current study aimed to construct a test of sustainable social skills among kindergarten children. The researcher adopted the experimental research approach. The study population consisted of kindergarten children in the city of Mosul during the academic year (2025–2026), with a total of (13,576) male and female children distributed across (41) kindergartens in both the right and left banks of the city.
The researcher employed several samples for the purposes of test construction and validation. The exploratory sample consisted of (11) children, the item discrimination sample comprised (200) children, and the reliability sample included (30) children, distributed across (9) kindergartens.
The researcher developed a test consisting of (16) pictorial items, with four pictures representing each skill. The response format required children to choose between two alternatives (A and B), where (A) represented the correct answer and (B) represented the incorrect answer. The scoring system assigned (1) point for a correct response and (0) for an incorrect response.
The validity of the test was established through face validity and construct validity. Construct validity was examined by calculating item discrimination indices and the internal consistency of the items. The test items demonstrated good levels of discrimination and internal consistency. Furthermore, the researcher estimated the reliability of the test using three methods: test–retest reliability, split-half reliability, and Cronbach's alpha coefficient. The psychometric properties of the test were subsequently examined.
Accordingly, the study resulted in the construction of a sustainable social skills test characterized by acceptable levels of validity, reliability, and item discrimination.
Recommendations:
The researcher recommends administering the test to other samples to benefit from its application in identifying the levels of sustainable social skills among kindergarten children.
Suggestions for Further Research:
1. Conducting a study entitled: Sustainable Social Skills and Their Relationship with Birth

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Order among Kindergarten Children, using the developed test.
2. Conducting a study entitled: The Effect of an Educational Program on Developing Sustainable Social Skills among Kindergarten Children.
Keywords: Sustainable Social Skills – Quality Education – Kindergarten Children

أولا: مشكلة البحث:

تعتبر المهارات الاجتماعية المستدامة عنصرا مهما وفعالا في تنشئة الطفل الاجتماعية حيث يكتسب غالبية الاطفال العاديين مهاراتهم الاجتماعية المستدامة من السلوكيات اللفظية وغير اللفظية التي يتم من خلالها التفاعل مع الاخرين من خلال التقليد والمحاكات للأحداث اليومية أو من خلال التعلم عن طريق الصدفة وهذا يعزز فرصتهم في التكيف والتفاعل الاجتماعي مما يساعد بدوره في رفع كفايتهم الاجتماعية وعليه لما للمهارات الاجتماعية المستدامة من اهمية في حياة الطفل .

وقد اشارت العديد من الدراسات ان مستوى المهارات الاجتماعية وفقا لاهداف التنمية المستدامة متدني (مثل دراسة الورفلي والوحيشي 2021) اشارت الى ان الاطفال المستهدفين يعانون من نقص في المهارات الاجتماعية . وفي دراسة استطلاعية اجرتها الباحثة على معلمات الروضة اكدت بها ان اطفال الروضة يفتقرون الى (مهارة الاصغاء النشط ، مهارة احترام التنوع والاختلاف ،مهارة العمل الجماعي ،ومهارة التفاوض وحل النزاع) وفقا لاهداف التنمية المستدامة ونظرا لافتقار المكتبة العراقية لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة.كما في مثال دراسة (المغربي،هدى ابراهيم محمد،2016 فعالية برنامج لتنمية المهارات الاجتماعية لدى اطفال الروضة)

اشار Odom & Strain 1986 الى ان الاطفال الذين يفتقرون الى المهارات الاجتماعية انهم في فترة المرحلة الابتدائية يمكن ان يفشلو في المدرسة وممكن ان لايكملوا الدراسة الاعدادية بسبب عجزهم عن التكيف والتوافق مع الاخرين كما اشار الى ان نقص المهارات الاجتماعية والاستجابات الاجتماعية المناسبة سيؤدي الى انخفاض كبير في مهارات الذكاء الانفعالي كما يؤدي الى انخفاض في تقدير الذات (Elksnin and Elksin 1998)

لذا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي ب(بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لاطفال الروضة)

ثانيا: اهمية البحث:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن مرحلة الطفولة تعد مرحلة نمو حرجة وحساسة من الولادة ولغاية سن الثامنة، وهذه الفترة كما أكد علماء الاجتماع والنفس يكوّن فيها الطفل القيم الأساسية والجوهرية بالإضافة إلى الأنماط العاطفية والسلوكية تجاه المحيط الاجتماعي والبيئة المحلية فالعالمية. حيث يعتبر التعليم منذ الصغر من أجل التنمية المستدامة ركيزة أساسية للتعليم مدى الحياة والاستدامة العالمية. إذن التعليم في الطفولة ضروري لغرس المرغوب من الصفات والتوجهات التي يحتاجها المستقبل من الأفراد(Daelmans et al., 2017).

وبما إن الهدف الرابع من اهداف التنمية المستدامة يختص بالتعليم الجيد، وينص الهدف على ضرورة ضمان تعليم شامل ومنصف عالي الجودة وتعزيز فرص التعلم طيلة الحياة. إن دور التعليم كبير ومؤثر في التغلب على المشاكل والتحديات التي تواجه العالم، بالتالي فإن دور التعليم أساسي من اجل غرس مفاهيم التنمية المستدامة والحفاظ عليها أو على انجازاتها. تقول إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو: "يجب أن تتغير نظرتنا إلى الدور الذي يؤديه التعليم في التنمية العالمية تغيراً جذرياً، فهو عامل يُحفّز على تحقيق رفاه الأفراد وبناء مستقبل كوكبنا الأرض وتكمن مسؤولية التعليم اليوم أكثر من أي وقت مضى في مواكبة تحديات القرن الحادي والعشرين وتطلعاته وفي تعزيز القيم المهارات الكفيلة بتحقيق النمو المستدام الشامل للجميع والتعايش السلمي".

على الرغم من ان مفهوم المهارات الاجتماعية المستدامة ليس جديدا فان علماء السلوك لم يتطرقو له الا في الاونة الاخيرة وخاصة في رياض الاطفال وان اهمية المهارات الاجتماعية المستدامة تتيح لنا التفاعل مع الاخرين بصورة تجعلنا نتنبأ بسلوك الاخرين وردات فعلهم بصورة اكثر سهولة وكذلك نكون مفهومين من قبل الاخرين و،يمكن للمهارات الاجتماعية المستدامة ان تسهل التفاعل بين الافراد الامر الذي يمكن ان يؤدي بدوره الى تحقيق نتائج فعالة كما تتيح هذه المهارات للفرد الفرصة للتعبير عن مشاعره السلبية والايجابية في المواقف المختلفة مع الاخرين ،وقد اقترح بعض الباحثين ان هذه المهارات تمثل سلوكا مكتسبا اذ مع زيادة التفاعلات الاجتماعية يمكن ان تتحقق من خلال التدريب واتاحة الفرصة لممارسة هذه المهارات (Beheshtifar,Norozy 2013 ;75)

وقد اصبحت التنمية المستدامة مركز اهتمام جميع النشاطات في المؤسسات الدولية والمحلية والاقليمية وان الهدف الاساسي والرئيسي للتنمية المستدامة هو محافظة الاجيال الحالية للموارد الطبيعية لاستفادة الاجيال القادمة منها ومن اهداف التنمية المستدامة (الهدف الرابع –الهدف العاشر– الهدف السادس عشر –الهدف السابع عشر –الهدف السادس –الهدف السابع –الهدف الثاني عشر –الهدف الخامس عشر) التي تعد البوابة الرئيسية التي نستطيع بها التعامل مع اطفال الروضة اذ ركزت جميع الدول على ضمان التعليم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجيد لمواطنيها ،لانه كلما زاد المستوى الفكري والعقلي والثقافي لافراد المجتمع ارتفع مستوى تقدمهم وحضارتهم لذلك حرصت جميع الدول المتقدمة على تنمية العقول وتثقيفها اذ ان الاستثمار في الطفل هو اساس بناء المجتمع للاعوام القادمة لانه هو من سيكون القائد وان غرس المفاهيم البيئية الايجابية والمهارات الاجتماعية المناسبة لديه يجعله يعكس هذه السلوكيات الايجابية على من حوله فيما بعد .

ومن هنا يمكن الاشارة الى الاهمية النظرية للبحث ب:

1-كونه محاولة لقياس المهارات الاجتماعية التي هي جزء من المهارات الاجتماعية المستدامة

2-توظيف اهداف التنمية المستدامة وقياسها لدى فئة اطفال الروضة

الاهمية التطبيقية:

1-استحداث اختبار للاطفال لقياس المهارات الاجتماعية المستدامة في مرحلة الروضة

2-اغناء المكتبة التربوية بمزيد من الاختبارات الخاصة بمرحلة رياض الاطفال

3-قد يفيد الاختبار الباحثين الاخرين لتطبيقهم في بحوثهم المستقبلية

ثالثا: اهداف البحث:

(يهدف البحث الحالي الى بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لدى اطفال الروضة)

رابعا: حدود البحث :

اقتصر البحث الحالي على الاتي :

1-الحدود البشرية : أطفال الرياض في مركز محافظة نينوى

2-الحدود المكانية : رياض الاطفال في مركز محافظة نينوى

3-الحدود الزمنية: 2025 -2026 /2026-2027

4-الحدود المعرفية : هدف التعليم الجيد /المهارات الاجتماعية المستدامة /مهارات المحافظة على البيئة

خامسا: المصطلحات:

ستقوم الباحثة بتحديد المصطلحات التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-بناء من مصدر للفعل "بنى"وهو فعل ثلاثي بمعنى اقام او أنشأ وجاء في لسان العرب أن البناء نقيض الهدم،ويقال بنى بنيانا وبناء أي اقام الجدار ورفعه (ابن منظور ،1993 :93)

2-بناء:هي العملية المنهجية والمنظمة التي تمر بها اداة الاختبار او القياس بدءا من الفكرة الاولية وتحديد الاهداف ومرورا باعداد الفقرات والاسئلة ومراجعتها وانتهاء بالتجريب الاحصائي والتأكد من توفر شروط الصدق والثبات لضمان صلاحية الاختبار في قياس السلوك او التحصيل المستهدف بدقة (علام ،2011 :26)

3-تعرف المهارات الاجتماعية المستدامة في ضوء الهدف الرابع للتنمية المستدامة ((SDG4 بأنها مجموعة من المهارات والكفايات غير المعرفية والمستمرة التي تقع ضمن النطاق الاجتماعي والعاطفي للمتعلم وتتضمن القدرة على التواصل الفعال والتعاون متعدد الثقافات وادارة النزاعات وحلها سلميا والتعاطف الاجتماعي مما يمكن الافراد من المساهمة بنشاط في بناء مجتمعات عادلة ومرنة ومستدامة (UNESCO,2017)

4-اطفال الروضة

عرفتها وزارة التربية (2015) :بأنهم الاطفال الذين يتم قبولهم في مؤسسات رياض الاطفال ممن اكملو الرابعة من عمرهم عند بداية العام الدراسي او من سيكملوه في السنة الميلادية (31/كانون الاول) وممن لم تتجاوز اعمارهم السنة السادسة (وزارة التربية ،2015 :8(

سادسا: الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت المهارات الاجتماعي لم تجد الباحثة دراسات تناولت المهارات الاجتماعية المستدام لذا سيتم عرض الدراسات التي اهتمت بالمهارات الاجتماعية :

1-دراسة (سعود،عبد الله (2022)

(المهارات الاجتماعية لدى أطفال ماقبل المدرسة في ضوء بعض المتغيرات-دراسة وصفية على عينة سورية -)

هدفت الدراسة الى (الكشف عن مستوى المهارات الاجتماعية لدى الاطفال عينة الدراسة -دراسة الفروق في المهارات الاجتماعية تبعا لمتغير الالتحاق برياض الاطفال-دراسة الفروق في المهارات الاجتماعية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تبعا لمتغير عمل الام –دراسة الفروق في المهارات الاجتماعية تبعا لمتغير حجم الاسرة ، تم بناء مقياس المهارات الاجتماعية وتكون بصورته النهائية من 30 مفردة موزعة على ثلاثة ابعاد ، تكون مجتمع البحث من جميع المحافظات السورية وبلغ عدد افراد البحث (1476)ام لاطفال تتراوح اعمارهم بين (3–6) سنوات باستخدام نماذج (google) على (google drive) توصلت نتائج البحث الى ان مستوى المهارات الاجتماعية لدى الاطفال عينة الدراسة فوق المتوسط ،توجد فروق ذات دلالة احصائية في المهارات الاجتماعية تعزى لمتغير الالتحاق برياض الاطفال لصالح الاطفال الملتحقين ،توجد فروق ذات دلالة احصائية في المهارات الاجتماعية تعزى لمتغير عمل الام لصالح الاطفال ابناء الامهات العاملات ،لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية في المهارات الاجتماعية تعزى لحجم الاسرة .

2- دراسة (Shafiq ,Rahima 2022)

–فعالية الانصات لدى أطفال الروضة Active Listening for Kindergarten Children

هدف البحث هو معرفة فعالية الانصات لدى اطفال الروضة، وقد قام الباحثان ببناء اختبار مكون من (21)فقرة ، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة تكونت من (250) طفل موزعين على (18) روضة في (5) احياء سكنية،توصلت نتائج البحث الى ان اطفال الروضة لديهم مستوى عالي من انشطة الاصغاء،لايوجد اثر للجنس في مستوى فاعلية الاصغاء بين اعضاء العينة .

سابعا: اجراءات البحث

1–مجتمع البحث:Research Population

يقصد بمجتمع البحث هي المجموعة الكلية من الأفراد أو الظواهر ذات العناصر المشتركة المتعلقة بمشكلة الدراسة القابلة للملاحظة والقياس وبالتالي يعتمد الباحث الى تعميم نتائج البحث عليها. (العباسي،2018:129)

ان تحديد مجتمع البحث من الامور الأساسية في الدراسات والبحوث وتكون العناصر محددة بشكل واضح ويهتم الباحث بدراستها وتعميم نتائج البحث عليها وفي ضوء ذلك فان المجتمع الأصلي يتحدد بطبيعة البحث وأغراضه .

ويتكون مجتمع البحث من اطفال الروضة في مدينة الموصل للعام الدراسي (2025–2026) وقد بلغ عددهم الكلي (13.576) من الذكور والاناث موزعين على (41) روضة في الجانب الايمن والايسر.

ثالثا:عينة البحث :Research Sample

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العينة هي جزئية من المجتمع لها نفس خصائص المجتمع ،تمثل المجتمع الاصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الاصلي بشكل كلي .(راضي،2023 :7)

كما عرفها(عباس واخرون 2007) بأنها مجموعة جزئية من مجتمع البحث وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع (عباس واخرون ،2007 :218)

وبما ان الباحثة ستقوم ببناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة فقد تم اختيار عدد من العينات كما في الجدول (1) :

جدول (1) يوضح اعداد الاطفال في عينات البحث

ت	العينة	عد الاطفال	اسم الروضة						
1	الاستطلاعية	11	مختبر الطفل التعليمي						
2	عينة التمييز	200	روضة الصنوبر	روضة ككوكب الطفولة	روضة الامجاد	روضة النسور	روضة العربي	روضة الثورة	روضة الشعلة
3	عينة الثبات	30	روضة الاريج						

خطوات بناء اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة :Sustainable Social Skills Test

اولا: تحديد المهارات: تم تحديد المهارات الاجتماعية المستدامة بالاعتماد على اهداف التنمية المستدامة(الهدف 4 (التعليم الجيد) ويعرف وفق منظمة الامم المتحدة واليونسكو2017 بأنه ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة .

.وتم تحديد المهارات الاجتماعية المستدامة باربعة مهارات وهي :

1-الاصغاء النشط

2-احترام التنوع والاختلاف

3-العمل الجماعي

4-التفاوض وحل النزاع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-اعداد فقرات الاختبار:

قامت الباحثة باعداد الاختبار المصور لعدم قدرة الاطفال في عمر الروضة من القراءة والكتابة بشكل جيد ،وقد تم صياغة (16) فقرة بصيغة صور تعبر كل صورة عن مواقف حياتية تمثل المهارات الاجتماعية المستدامة وقد تم اعداد الصيغة الاولية للاختبار مكونة من (16) صورة (4) صور لكل مهارة تتكون من (أ –ب) تمثل (أ) الاتجاه الايجابي والاجابة الصحيحة تكون علامتها(1) اما (ب) فهي الاتجاه السلبي والاجابة عليها تكون علامتها (0) .

- **التجربة الاستطلاعية للاختبار:**

وقد تم تطبيق التجربة الاستطلاعية الاولى لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة تم اختيار عينة عشوائية من مختبر الطفولة التعليمي في جامعة الموصل وتكونت العينة من (11) طفل وقد تم تطبيق الاختبار وكان هدف التجربة هو :

1-مدى صلاحية الاختبار للتطبيق

2-مدى وضوح الصور

3-مدى تفاعل الاطفال مع الصور

4-مدى الصعوبة عند التطبيق

5-حساب الزمن

1-صدق المقياس :

تعد جوانب الصدق من أهم خصائص الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية ، فصدق الاختبار يتعلق بالهدف الذي يبنى الاختبار من اجله وبالقرار الذي يتخذ استنادا الى درجته (علام،2006: 186)

وقد تم التحقق من صدق الاختبار بطرق عدة منها :

1-الصدق الظاهري:يستخدم للاشارة الى مدى مايبدو ان الاختبار يقيسه، اي ان الاختبار يتضمن بنودا "يبدو"أنها على صلة بالمتغير الذي يقاس وأن مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه ومن المرغوب فيه بصفة عامة أن يكون الاختبار ذا صدق ظاهري ا يلعب هذا النوع من الصدق دورا واضحا في تنمية تعاون المفحوص وتوجيه انتباهه الى نوع الاجابة المطلوبة منه (اسماعيل،2004: 86)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وان افضل طريقة للتاكد من صدق الاختبار هو عرضه على مجموعة من الخبراء للحكم على مدى صلاحيته في قياس الخاصية التي وضع لاجلها (Ebell,1972:555)

لذا قامت الباحثة بعرض الاختبار بصيغته الاولية على عدد من الخبراء في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم لابداء ملاحظاتهم وارائهم حول مدى صلاحية فقرات الاختبار واجراء التعديلات على فقرات الاختبار ومدى ملائمتها او حذف الفقرة غير المناسبة او اضافة فقرات . وقد حصلت فقرات الاختبار على نسبة اتفاق 100 % مع اجراء بعض التعديلات .

- **صدق البناء** : هو اكثر الخصائص السيكومترية أهمية، اذ تتعدد تسميات هذا النوع من الصدق ، مثل : صدق المفهوم ، أو الصدق التكويني الفرضي ، أو صدق البناء ، أو الصدق العاملي ، اذ يشير الى اية درجة يظهر المقياس أو يكشف عن وجود الظاهرة المدروسة عند أفراد العينة (حسن،2018 :69)

وقد تحقق صدق البناء من خلال الكشف عن معاملات التمييز لفقرات المقياس فضلا عن الاتساق الداخلي وعلى النحو الاتي :

1-القوة التمييزية للفقرات:

يعد معامل تمييز الفقرة من الخصائص السيكومترية المهمة ، فتمييز الفقرة يساعد على تحديد قدرتها على التمييز بين الافراد ذوي الأداء العالي والأفراد ذوي الأداء المنخفض من خلال اجابتهم على الفقرة (النبهان،2004: 434)

ولحساب القوة التمييزية لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة اتبعت الباحثة الاجراءات الاتية :

1-بطريقة المجموعتين المتطرفتين :

بما أن الاختبار يطبق بصورة فردية على كل طفل لذا ستعتمد الباحثة اختيار عينة التمييز (عد الفقرات ×5) اذ اشار (Nunnally,1978) ان افضل عينة تمييز هي ماتراوح عينة عدد الفقرات ×5 وقد اختارت الباحثة (200) طفل و تم تطبيق الاختبار عليهم بصورة فردية وتم تصحيح الاجابات واخذ نسبة (27 %) من الدرجات العليا و(27 %) من الدرجات الدنيا وكانت النسبة تمثل (37)طفل لذا تم اخذ (54) من الدرجات العليا و(54) من الدرجات الدنيا وتم تطبيق معادلة التمييز العامة نظرا لكون درجات الاختبار (0 ,1) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناءا على الادبيات التربوية التي تستند الى تصنيف بلوم ومبادىء القياس والتقويم يتم تحديد الحد المقبول لمعامل التمييز للفقرات الاختبارية عادة على النحو التالي :

0.40 فاكثر تمييز ممتاز ،فقرة ممتازة تحفظ كما هي .

0.30 –0.39 تمييز جيد ، تحفظ أو تحسن قليلا .

0.20–0.29 مقبول (تحتاج الفقرة لتعديل)تحتاج الى مراجعة وتعديل .

اقل من 0.19 الفقرة ضعيفة(تحذف)او تعاد صياغتها (عودة ،1998 :291)

وبما ان جميع الفقرات كانت قيمة تميزها تراوحت مابين (0.33 –0.62) لذا فهي مميزة لذا تم الاحتفاظ بجميع فقرات الاختبار.

2- الاتساق الداخلي:

يسمى هذا الاسلوب بصدق الاتساق الداخلي ،ويتم قياسه في حساب معامل الارتباط الفقرة بالمهارة ومعامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار (فرحات،2001: 68) لذا كلما كان معامل ارتباط درجات الفقرات بالمهارة ومعامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للاختبار عاليا دل ذلك على توافر التناسق الداخلي للاختبار ككل (علاوي ورضوان ،2000: 371) كما في الجدول (2)

جدول(2)الاتساق الداخلي لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة (صورة الذكور)

ت	المهارة	الفقرة	معامل ارتباطها بالمهارة		معامل ارتباطها بالدرجة الكلية	
			معامل ارتباط	القيمة التائية	معامل ارتباط	القيمة التائية
1	الاصغاء	1	0.42	6.505	0.38	5.78
		2	0.46	15.847	0.42	6.51
		3	0.52	16.47	0.48	7.69
		4	0.66	12.36	0.54	9.02
2	احترام التنوع	1	0.48	7.69	0.42	6.51
		2	0.52	8.56	0.48	7.69
		3	0.63	11.41	0.59	10.28
		4	0.44	6.89	0.42	6.51
3	العمل الجماعي	1	0.58	10.01	0.52	8.56
		2	0.54	9.02	0.49	7.90
		3	0.46	7.28	0.42	6.51
		4	0.48	7.69	0.43	6.70
4		1	0.48	7.69	0.44	6.89

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	التفاوض وحل النزاع	2	0.46	7.28	0.42	6.51
		3	0.44	6.89	0.38	5.78
		4	0.52	8.56	0.48	7.69

وبما ان جميع معاملات الارتباط موجبة وعند حساب القيم التائية الخاصة بمعامل الارتباط وجد ان جميع القيم التائية اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند درجات حرية (198) ومستوى دلالة (0.05) لذا فالاختبار يتمتع باتساق جيد

3-الثبات :

يشير الثبات الى درجة الاستقرار او الاتساق في الدرجة المتحققة على اداة القياس مع الزمن فالاختبار الذي تتمتع الدرجات عليه بالثبات هو الاختبار الذي تكون الدرجات عليه مستقرة ومستمرة و متسقة تضع الفرد في نفس الفئة من التصنيف في مرات القياس المختلفة . فالثبات يعتبر احد الخصائص الاساسية الهامة جدا لادوات القياس في اطار البحوث ويجب مراعاتها عند اختيار ادوات القياس عند اجراء البحوث.(الحمداني واخرون،2006: 279)

وقد تم حساب الثبات بالطرق الاتية:

1-الثبات بطريقة اعادة الاختبار:

وتقوم هذه الطريقة على اجراء الاختبار على مجموعة من الافراد ومن ثم اعادة تطبيق الاختبار نفسه على المجموعة نفسها من الافراد بعد مضي فترة زمنية وهكذا يحصل كل فرد على درجة في التطبيق الاول للاختبار ودرجة اخرى في التطبيق الثاني للاختبار وقد حسب معامل الثبات من خلال احتساب درجات الارتباط بين التطبيقين الاول والثاني للاختبار بفاصل زمني امده (14-20) يوما (السيد،2006: 381) اي ان درجة الفرد لا تتغير بتكرار اجراء الاختبار كما يعبر عنه احصائيا بانه معامل ارتباط بين درجات الافراد بين مرات اجراء الاختبار (الظاهر واخرون ،2002 :140) لذا قامت الباحثة بتطبيق اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة على (30) طفل من الذكور من روضة (الاريج) بتاريخ

(29 /3/ 2026) وتم تصحيح الاختبار ثم تم اعادة التطبيق على نفس المجموعة بتاريخ (19 /4 /2026)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتم حساب معامل الارتباط بين درجات مرتي الاختبار يساوي (0.78) ولمعرفة دلالة معامل الارتباط تم استخدام الاختبار التائي ووجد ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (17.53) وهي اكبر من الجدولية البالغة (2.48) عند درجة حرية (28) ومستوى الدلالة (0.05) .

2-الثبات بطريقة التجزئة النصفية :

هو اسلوب احصائي يستخدم لحساب طرق قياس الثبات للاختبارات يعتمد على تقسيم فقرات الاختبار الواحد الى نصفين متكافئين طريقة التجزئة النصفية ثم ايجاد معامل الارتباط بين درجات المختبرين في النصفين .

بعد تطبيق الاختبار باستخدام طريقة التجزئة النصفية وجد ان معامل الارتباط بين جزئي الاختبار يساوي (0.46) للذكور وبما ان هذه القيمة هي لنصف الاختبار تم استخدام معادلة سبيرمان براون للتصحيح وبعد الاستخدام وجد ان معامل الثبات اصبح (0.63) كما في الجدول (3) :-

جدول (3)الثبات بطريقة التجزئة النصفية

معامل ارتباط نصف الاختبار	معامل الارتباط المصحح
0.46	0.63

3-الثبات باستخدام معادلة الفاكرونباخ :

معامل الفاكرونباخ هو مقياس الاتساق الداخلي للاختبارات الاحصائية مثل الاستبيانات والمقاييس واقترح هذه الطريقة وطورها الفاكرونباخ سنة (1951) لتقدير تجانس اداة الفرد اذا تعطي الحد الادنى للقيمة التقديرية لمعامل ثبات الاختبار، اذ يعتمد حساب الفاكرونباخ على تباين الفقرات مقسوما على التباين الكلي للفقرات وكلما كانت مرتفعة دل ذلك على ثبات الاختبار (عمر واخرون،2010: 227) ويعد تطبيق الباحثة لهذه الطريقة لدرجات الاختبار التي حصلت على ثبات قدره (0.82) .

4-الصيغة النهائية لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة :

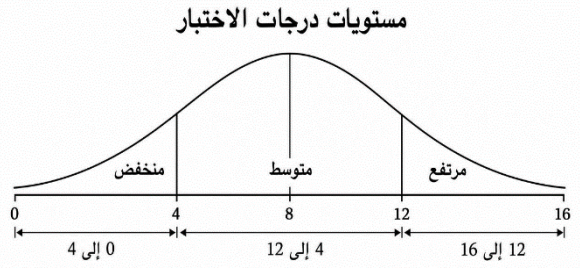
بعد الانتهاء من الصدق وتحليل الفقرات والثبات اصبح الاختبار بصيغته النهائية مكون من (16) فقرة ذات بديلين(أ،ب) وتكون الدرجة(1،0) لذا فالدرجة العليا على الاختبار ستكون (16) والدرجة الدنيا (0) والمتوسط الفرضي (8) وتتوزع مستويات درجات الاختبار بالشكل التالي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستوى العالي :تتراوح درجاته من 12 الى 16

المستوى المتدني:تتراوح درجاته من 4 الى صفر

المستوى المتوسط:تتراوح درجاته من 4 الى 12



5-الخصائص السيكومترية لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة :

جدول (4) الخصائص السايكومترية لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة

المؤشرات	المهارات الاجتماعية المستدامة
العدد	400
الوسط الحسابي	8.910
الوسيط	8
المنوال	9
المدى	10
الانحراف المعياري	3.146
التباين	9.897
الحد الأدنى للدرجات	6
الحد الأعلى للدرجات	16
الالتواء	0.104
التفلطح	0.156

وبهذه الاجراءات تم الحصول على اختبار المهارات الاجتماعية المستدامة لاطفال الروضة اي انه تم تحقيق هدف البحث.

مثال لاختبار المهارات الاجتماعية المستدامة (صورة الذكور)

1-مهارة الاصغاء النشط-: هي قدرة طفل الروضة على التركيز والانتباه لما يقوله الاخرون وفهم معانيه الظاهرة والضمنية مع اظهار مؤشرات لفظية وغير لفظية تدل على التفاعل مثل :النظر الى المتحدث- استخدام تعابير الوجه المناسبة -طرح أسئلة أو اعادة صياغة ماسمعه وتعد هذه المهارة من ركائز المهارات الاجتماعية التي تسهم في بناء علاقات ايجابية وتعزز قيم الحوار والتواصل المسؤول بما ينسجم مع أهداف التنمية المستدامة في ترسيخ ثقافة التفاهم والتعاون واحترام الاخر داخل البيئة التربوية والمجتمع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ



ب



المصادر العربية:

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). لسان العرب (ط. 3، مج. 14). دار صادر

اسماعيل،بشرى (2004) المرجع في القياس النفسي ،مكتبة الانجلو المصرية –القاهرة ،ط1

الحمداني،موفق،الجادري ،عدنان ،قنديلجي،عامر ،بني هاني،عبد الرزاق،ابوزينة،فريد(2006) مناهج البحث العلمي ،الكتاب الاول اساسيات البحث العلمي ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،عمان–الاردن

خليل،شاهندة محمد محمد بيومى(2008)مدى فاعلية برنامج ارشادي بالتدريب التوكيدي في تنمية المهارات الاجتماعية للمكفوفين

راضي،وسام فاضل (2023):العينات في بحوث الاعلام ،مكتب سنتر العلوم –بغداد ط1

سعود، آلاء أحمد توفيق، ومحمد قاسم عبد الله. (2022). المهارات الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة في ضوء بعض المتغيرات: دراسة وصفية على عينة سورية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد 6، عدد 10، ص ص 62-77. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1429861

السيد،فؤاد البهي (2006) علم النفس الاحصائي قياس العقل البشري ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر

الظاهر،زكريا محمد ،تمرجيان،جاكلين ،عبد الهادي،جودت عزت (2002)مبادىء القياس والتقويم في التربية ،ط4،دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان –الاردن

عباس،محمد خليل ،نوفل ،محمد بكر ،العبسي،محمد مصطفى ،أبو عواد،فريال محمد (2007)مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة –الاردن ط1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العباسي،عامل فاضل خليل(2018):أساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي في العلوم السلوكية ،دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ،بغداد

علام، صلاح الدين محمود. (2011). بناء الاختبارات التحصيلية ومقاييس الأداء النفسي والتربوي. عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع

عمر ،محمد احمد،وحصةعبد الرحمن واخرون(2010) القياس النفسي والتربوي ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان–الاردن

النبهان،موسى(2004) اساسيات القياس في العلوم السلوكية ،ط1 ،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن.

المصادر الاجنبية:

1-Patrick,N,J.(2008) Social Skills for teenagers and adults with sparger Syndrome:London and Philadelphia :Jessica Kingsley publishers

2-Beheshtifar,Malikeh,Norozy,Taebe (2013)Social Skills:A Factor to Employees Success .International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences march 2013 vol 3 no3 ISSN 2222-6990

3-UNESCO. (2017). Education for Sustainable Development Goals: Learning objectives. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

4-Shafiq, Z. Z., & Rahima, M. B. (2022). Active listening for kindergarten children. International Journal of Early Childhood Special Education, 14(1), 2779–2790

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المسؤولية المجتمعية وتجلياتها في المنظومة الاسلامية

(دراسة تأصيلية)

م.م منال عباس محمد صالح م . م اميرة عاشور عبد الكريم

جمهورية العراق – وزارة التربية – مديرية تربية النجف الاشرف

momenrgd123@gmail.com us.kadm12@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه الدراسة المسؤولية الاجتماعية باعتبارها ركيزة أساسية في الفكر التنظيمي الإسلامي، وتبحث في كيفية تطبيقها عمليًا. ويرتكز هذا الفكر على الإيمان بأن للخلق غاية، وأن الرسائل الإلهية ترشد الناس نحو حياة سليمة ونمو المجتمع الإنساني. كما تدعو الدراسة الأفراد والمجتمعات إلى السعي نحو الإصلاح ومكافحة الفساد، جاعلةً من المسؤولية الاجتماعية واجبًا مشتركًا. ويُمثل القرآن الكريم المرجعية الدستورية لتنظيم كافة جوانب الحياة ومنهجاً لإصلاح المجتمع وعليه يبحث هذا التحليل في أثر المسؤولية المجتمعية ضمن المنظومة الإسلامية، متطرقاً لعدة محاور منهاجية، كالمنهج القرآني في البناء الإنساني، واهمية القيم الاخلاقية في هذه المنظومة وتأثير المسؤوليات التربوية في البنية المجتمعية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية ، تجلياتها ، المنظومة ، الاسلامية

Social Responsibility and Its Manifestations in the Islamic System

(A Fundamental Study)

Ms. Manal Abbas Muhammad Salih Ms. Amira Ashour Abdul Karim

Republic of Iraq - Ministry of Education - Najaf Education Directorate

momenrgd123@gmail.com us.kadm12@gmail.com

Abstract

The study seeks to shed light on the most important pillar of the Islamic system, namely social responsibility, which this system has striven to integrate through various means. There is no doubt that when God Almighty created mankind, He did not create them in vain, nor did He leave them without purpose. Rather, He sent His prophets to them and revealed His books to regulate their lives and behavior, and guide them to the optimal path for living life and building their humanity. He therefore instructed them to imbibe the spirit of change in this happy nation and to turn away from all kinds of corruption in this country. This is all the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

responsibility of the individual and society alike. The Holy Quran is just a book of life and a road to salvation. It is a Constitution to regulate human life in all its aspects.

Keywords: responsibility, its manifestations, the Islamic system

المقدمة

في الإسلام، تُعدّ رعاية المجتمع واجباً دينياً ومسؤولية أخلاقية. يُتوقع من الناس دعم الآخرين، والدفاع عن حقوقهم، ومساعدة المحتاجين. ولا تقتصر هذه المسؤولية على الصدقة فحسب، بل تشمل أيضاً المساهمة في نمو المجتمع والتصدي لمشاكله. وقد يكون تحديد الأولويات صعبًا عندما تتعارض المصالح الشخصية مع النظام الذي أرسته الشريعة الإسلامية. ويُسهم الفقه الإسلامي، المتجذر في الإيمان، في تعميق فهم القرآن الكريم، ويُتيح للمجتمع سبيلًا للموازنة بين الواجبات المتضاربة، أي تحقيق التوازن بين العبادة وواجب تنمية الأرض والعناية بها. وفي الواقع، قد تتنافس المؤسسات على اختصاصاتها، بينما غالبًا ما تتولى الجهود الشعبية معالجة المشاكل المهملة التي لا تحظى بالاهتمام الكافي.

أهمية البحث

يمكن تحديد اهمية البحث من خلال الاتي.

1- أصبحت المسؤولية الاجتماعية موضوعاً بحثياً متزايداً على مستوى العالم، لا سيما في المجتمعات غير الإسلامية، حيث يُنظر إليها غالباً كدليل على النضج الثقافي. ومع ذلك، يُظهر الفكر الإسلامي أن هذه المبادئ كانت بالفعل قوة محورية في التطور التاريخي للحضارة الإسلامية.
2- يمكن لهذه المبادئ أن توجه المعاملة المسؤولة للمجتمع والبيئة اليوم، مع إظهار القيم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي للثقافات الأخرى.

هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين رئيسيين:

١. دراسة الأفكار والنظريات الإسلامية التي تُشكّل مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

٢. شرح ماهية هذه المسؤوليات وكيف تُسهم في تنمية المجتمعات.

3. تنمية فهم شامل للمسؤولية الاجتماعية كما هي مُعرَّفة في الشريعة الإسلامية.

مشكلة البحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتساءل الدراسة عن ماهية المسؤولية الاجتماعية الحقيقية وكيف يشكل القانون والأخلاق الإسلامية غرضها وممارستها. ؟

منهج البحث

تناولت الدراسة نظريات المسؤولية الاجتماعية من خلال مراجعة وصفية وتحليلية للأدبيات والمصادر الأخرى المرتبطة بموضوعها. ويأتي هذا البحث ليقدم إضافة نظرية تسد نقصاً في الدراسات المعاصرة التي تؤصل لمفهوم المسؤولية المجتمعية ضمن الإطار الإسلامي، وذلك بهدف تحفيز الأفراد لتبني مسؤولياتهم الفاعلة تجاه مجتمعهم وبيئتهم.

هيكلية البحث

قُسّم البحث، بعد هذه المقدمة، إلى مبحثين رئيسيين تناول المبحث الأول تأصيل مفاهيم الدراسة عبر مطلبين، الأول لتعريف المسؤولية لغةً واصطلاحاً، والثاني لبيان مفهوم المسؤولية المجتمعية في المنظومة الإسلامية. أما المبحث الثاني، فقد اشتمل أيضاً على مطلبين، الأول تضمن المسؤولية ضرورة اجتماعية في الإسلام، والثاني طبيعة المسؤوليات الاجتماعية ودورها في تنمية المجتمع واختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: تأصيل مفاهيم الدراسة

المطلب الاول: تعريف المسؤولية لغة واصطلاحا

المسؤولية في اللغة: لغوياً، يُشتق مصطلح "المسؤولية" من مادة (سألَ)، التي تفيد الاستفهام والطلب. فالسؤال (سأل يسأل) يقابله المسؤول، ومنه جاء المصدر الصناعي "مسؤولية" (مختار الصحاح، 1407هـ، ص281). ويحمل المصطلح في طياته معنى الإلزام والمحاسبة، حيث يُلزم الشخص بتبعات ما يصدر عنه (لقلعه جي، 1405هـ، ص425) ، وقد فرّق اللغويون كابن سيده وابن الأثير بين أنواع السؤال، فمنه ما هو للاستخبار والتعلم (وهو مباح أو مأمور به)، ومنه ما هو للتقرير والتوبيخ، كالسؤال الذي يهدف لإقامة الحجة (الراغب، 1405هـ، ص250؛ ابن الأثير ، 1407هـ، ص328) ويأتي السؤال في القرآن الكريم أحياناً بمعنى الاستعلام، وقد يأتي منفياً كما في قوله تعالى "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ" (الرحمن: 39) ، أي أن الله عليم بأعمالهم فلا يحتاج لسؤالهم استخباراً.

المسؤولية اصطلاحاً: تباينت تعريفات هذا المفهوم فالمسؤولية تعني تكليف الفرد بالقيام بأمور محددة وتقديم حساب عنها لغيره، مما يؤسس لعلاقة مزدوجة بين الفرد المسؤول ومن يحكم على أعماله. كما

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُعرف بأنها استعداد فطري ومقدرة على الوفاء بالالتزام عبر الجهود الذاتية (معجم لغة الفقهاء، مصدر سابق، ص427) وقيل إنها التزام الشخص بتأدية العمل الموكل إليه كما هو محدد. "وتطلق (أخلاقياً) على تحمل تبعات ما يصدر عن الفرد قولاً أو عملاً، و(قانونياً) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير وفقاً للقانون" [مقداد يلجن، 2008، ص141]. ويُراد بها أيضاً الشعور بضرورة أداء الواجب والإخلاص فيه، وهو شعور يتجاوز مجرد الإقرار، ليصبح واجباً لا بد من الانقياد إليه، كإنقاذ غريق أو دفع الظلم، حيث يُصبح الشخص مسؤولاً عن الترك إن كان قادراً (السرخسي، 2004، ص340) وتخلص الباحثة إلى أن مصطلح "مسؤولية" يقتضي وجود أركان ثلاثة: سؤال، ومسؤول، وسائل، وبما أن اللفظ مشتق من "مسؤول"، اذن التعريف اللغوي يلزم منه أن كل ما يُسأل عنه الإنسان ويحاسب عليه (دنيا او آخرة) هو مسؤولية. لذا، يمكن تعريفها بأنها: "حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته" .

المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية المجتمعية في المنظومة الإسلامية

يُبنى مفهوم المسؤولية المجتمعية في المنظومة الإسلامية على الأسس التالية:-

1. **التزام ديني وأخلاقي:** يُنظر إليها كواجب أصيل يتجاوز الالتزامات القانونية الوضعية، ليشمل الواجبات الأخلاقية والدينية العميقة تجاه المجتمع (عباس محجوب، 2000، ص128).

2. شمولية المفهوم: في الإسلام، تتجاوز المسؤولية الاهتمامات المادية. فهي تشمل أيضاً الواجبات الروحية والأخلاقية، مثل الرحمة، إلى جانب الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية (أحمد عثمان، 2009، ص 48).

3. مبدأ "فرض الكفاية" : يقوم هذا المبدأ على المسؤولية المشتركة. فإذا قام عدد كافٍ من أفراد المجتمع بأداء الواجبات اللازمة للصالح العام، تُوفى المسؤولية.

مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام: تتجلى هذه المسؤولية في الإسلام بأشكال متعددة، منها:

- **المسؤولية الفردية والجماعية:** ترتبط الاهتمامات الشخصية بالاهتمامات العامة. فالشخص المسؤول يهتم بمصالح مجتمعه، بدءًا من أسرته وجيرانه وصولًا إلى المجتمع ككل.
- **المسؤولية في الأزمات والكوارث:** خلال الأزمات، يُتوقع من الناس الوقوف إلى جانب المتضررين وتقديم الدعم العملي. وكما يقول المثل: "المؤمن للمؤمن كالبناء، كل جزء يسند الآخر" (أحمد محمد أحمد، ١٣٩٨ هـ، ص ١٠٣).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **المسؤولية الاقتصادية:** تتمثل في ترشيد الاستهلاك، وتحري الكسب المشروع، وتوفير السلع الخدمية للمجتمع.
- **المسؤولية الاجتماعية والسياسية:** تشمل الإسهام في الاستقرار العام، وتعزيز العدالة وتكافؤ الفرص (احمد محمد احمد، المصدر السابق، ص105).
- **المسؤولية الأخلاقية:** محورها الرئيسي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر، واجتناب الفساد.
- **التعاون والتكافل:** التأكيد على ضرورة مساعدة المحتاجين والوقوف معهم في شدائدهم (عبد الحميد الزنتاني، 2001، ص133).
- **الترابط الأسري:** اعتبار الأسرة النواة الأولى لبناء مجتمع مسؤول عبر التنشئة القويمة (عبد الحميد الزنتاني، المصدر السابق، ص134).

المبحث الثاني

المطلب الاول: المسؤولية ضرورة اجتماعية في الاسلام

إن البناء المجتمعي يتألف من أفراد، جمعت بينهم علاقات ومصالح مشتركة. وقد خلق الله الإنسان وكرمه بالعقل، الذي هو مناط التكليف وإدراك الخير والشر، ومنحه الإرادة الحرة للاختيار. وانطلاقاً من هذا التكليف، تعني المسؤولية أن الإنسان محاسب على تصرفاته أمام الله والناس، قال تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: 24).

وتتعدد أنواع المسؤولية في الإسلام لتشمل:-

1. **مسؤولية الفرد أمام الله:** بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه (الزلزلة: 7–8).
2. **مسؤولية الفرد تجاه نفسه:** بحفظ صحته وعقله ودينه ووقته وتنمية قدراته.
3. **مسؤولية الفرد تجاه أسرته:** بالتربية الصالحة ورعاية الزوج والزوجة.
4. **المسؤولية الاجتماعية:** بالتعاون على البر، ونصرة المظلوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتُعد المسؤولية في الإسلام ضرورة اجتماعية لحفظ توازن المجتمع. فلولاها، قد تطغى الغرائز والمصالح الفردية، مما يؤدي للاعتداء وانتهاك الحقوق، وتحول المجتمع إلى حالة من الفوضى "يأكل القوي فيها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الضعيف" . فتحديد الواجبات والحقوق وتحميل كل فرد تبعة أعماله هو ما يقيم أمر المجتمع ويمنع تعارض المصالح(صالح، 2010، ص44).

وتبرز أهمية هذه الضرورة في تحقيق العدالة، تعزيز التكافل، الحد من الفساد، وبناء الثقة. ويُعد ضعف الشعور بالمسؤولية من أهم أسباب التخلف (صالح، 2010، ص33).

وقد جسدت السنة النبوية هذه الشمولية، خاصة في حديثِ عبد الله بن عمرِ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" .

وكما بيّن ابن حجر، فإن هذا القول يعم الجميع، فحتى من لا يرعى أحداً هو "راعٍ لجوارحه وحواسه" لأنه يجب عليه القيام بحق الله وحق عباده (الصيرفي، 2007، ص33).

يواجه تزايد الفردية والعزلة، تبرز الحاجة لإعادة إحياء مفهوم "فرض الكفاية"، الذي يمثل الالتزام الجماعي بتوفير الخدمات الاجتماعية والمالية ورعاية السلامة الجسدية والنفسية للمجتمع، تجسيداً لقوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" (القرطبي، 1964، ص133)، إن التقصير في هذه الواجبات الجماعية يهدد رفاهية المجتمع، خاصة في سياقات الأقليات المسلمة التي تندر فيها الأدبيات التي تتناول هذا المفهوم بعمق.

قد يقوم الشخص بالتعدي على الآخرين، سواء كان ذلك من خلال الاستيلاء على ممتلكاتهم، أو الاعتداء على شرفهم، أو حتى أخذ حياتهم، بالإضافة إلى أشكال أخرى من العنف. إذا تُركت المجتمعات في هذا الشكل، حيث يتمكن ذلك الفرد من التحرك دون أي قيود تمنعه أو قوانين تردعه، فإن العالم سيصبح مثل ساحة للحيوانات، غارقة في الفوضى، حيث يظلم الأقوياء الضعفاء، ولا يحافظ الإنسان على احترامه حتى أمام من هم الأقرب إليه. (صالح ، 2010 ، ص44) .

ولكن ينبغي على الشخص أن يقوم بالواجبات الملقاة عليه تجاه المجتمع، وتحديد حقوقه ضمن هذا المجتمع، وتحميله المسؤولية عن أفعاله وأعماله، مما يترتب عليه وجود واجبات وحقوق لكل فرد، يسأل عنها فيما إذا قام بأدائها أم لا، وهذا يحدد المسؤولية لكل فرد تجاه مجتمعه، مما يعزز توازن ذلك المجتمع ويمنع تعارض مصالح أفراده.

تبرز أهمية المسؤولية كضرورة اجتماعية من خلال الاتي :-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- تحقق العدالة والاستقرار في المجتمع.
- تعزز روح التعاون والتكافل بين أفراده.
- تحدّ من الفساد والظلم لأن كل فرد يشعر أنه محاسب.
- تبني الثقة بين الناس وبين الحاكم والمحكوم.

إن أسباب التخلُّف في حياتنا كثيرة، ومن أهم هذه الأسباب ضعْفُ الشعور بالمسؤولية عند كثير من الناس فالمسؤولية إذاً ضرورة اجتماعية لسعادة المجتمع أفراده وجماعاته.

وردت المسؤولية في السنة النبوية على نحو ما وردت به في القرآن الكريم فقد صورت لنا الأحاديث النبوية أن المسؤولية لا يخلو منها مكلف وأنها تشمل جميع مناحي الحياة، ونكتفي هنا بحديث واحد في هذا المطلب، أحاط بالمسؤولية من جوانبها وجلاها فعن عبد الله بن عمر أنه سَمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" .

قال ابن حجر "قوله (كلكم راع .....) يعم جميع الناس فيدخل فيه المرعي أيضًا، فالجواب أنه مرعي باعتبار راع باعتبار، حتى ولو لم يكن له أحد كان راعيًا لجوارحه وحواسه، لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده" فالمسؤولية أمر لا يخلو منه مكلف أبدًا، بل التكليف أصلا عبارة عن المسؤوليات، وهذا ما يقرره الحديث السابق. إن تنمية المسؤولية الاجتماعية هي تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، لا تنفصل عنه بل تتكامل معه، كما أنّ تنمية هذا الجانب الخلقي الاجتماعي ليس منفصلا عن تنمية الشّخصية المسلمة كلها بل تتكامل معه (الصيرفي ، 2007 ، ص33) .

ان عالمٍ تتزايد فيه الفردية في الثقافة السائدة، وتزداد فيه العزلة الاجتماعية، تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في العوامل اللازمة لازدهار المجتمعات الإسلامية. تقع على عاتق المجتمعات الإسلامية التزاماتٌ لا تقتصر على أداء العبادات كإقامة صلاة الجماعة ودفن الموتى فحسب، بل تشمل أيضًا توفير مجموعة واسعة من الخدمات الاجتماعية والمالية الأساسية الأخرى. وكمجتمع، تقع علينا مسؤولية رعاية السلامة الجسدية والنفسية والروحية لبعضنا البعض. قال رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" ، وعبّر عن ذلك بتشبيك أصابع يديه وكل ذلك يتحقق من خلال (القرطبي ، 1964 ، ص133) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- إن التقصير في أداء بعض المسؤوليات الجماعية أو الفشل في تحديد أولويات الواجبات بشكل مناسب يمكن أن يعرض للخطر بشكل كبير مستقبل رفاهية المجتمع.

2- تُسلّيط الضوء على دور المجتمع في ترسيخ مقاصد الإسلام وأحكامه والحفاظ عليها من خلال مفهوم "فرض الكفاية" ، لا سيما في سياق الأقليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية. وثمة ندرة في الأدبيات الأكاديمية الغربية التي تتناول موضوع "فرض الكفاية" وأطره العقائدية والشرعية بشكل شامل.

3- لا يُذكر هذا المصطلح إلا فيما يتصل بموضوعات القانون الموضوعي الأخرى، ولكن ليس له مدخل خاص به في معظم الموسوعات الإنجليزية الشائعة حول الإسلام.

المطلب الثاني: طبيعة المسؤوليات الاجتماعية ودورها في تنمية المجتمع

إن تحديد طبيعة المسؤوليات الاجتماعية ودورها التنموي يتجاوز مجرد رصد الأنشطة، كون هذه الأنشطة متغيرة حسب حاجات المجتمع. لطالما أكد الفكر الإسلامي على الإشراف الدقيق على مسؤوليات مثل إدارة الخزينة، بهدف توزيع الموارد بشكل عادل. وتنقسم هذه المسؤوليات إلى خمس فئات رئيسية:.

أولاً: المسؤولية تجاه المجتمع:

يُعلّم الإسلام أن على الناس العمل من أجل الصالح العام من خلال دعم بعضهم بعضًا، وإيجاد الزكاة، وإنشاء الأوقاف، واحترام الحقوق، ومعاملة الآخرين بالعدل والرحمة. وقد فصّل الفقه الإسلامي هذا الواجب، معتبرًا إياه أساسيًا لرفاهية الأفراد والمجتمع على حد سواء. هذه المبادئ مستمدة مباشرة من النصوص الدينية الراسخة، وليست إضافات حديثة.

ان الهدف يتحقق لولا تمسك المجتمع بقاعدة التكافل الاجتماعي الذي تمثل الزكاة فيه الركن الأساسي(الكاساني ، 1986 ، ص25) والزكاة لغة هو النماء والزيادة حيث يقال زكا الزرع أي نما إذا كثر ريعه وزكت النفقة إذا بورك فيها وسميت صدقة لأنها تدل على صدق طلب صاحبها لرضا الله عز وجل بقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (التوبة ،أيه 60) والزكاة هي تطهير للنفس والمال وذلك بقوله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (التوبة, أيه 103) إنها إذا واجب اجتماعي يستقطع من أموال الأغنياء قدراً محدداً سواء برغبتهم أو دونها، وفي حال رفض الشخص دفع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبلغ، يتم تسجيل ذلك كدين عليه، (أبو زهرة ,1964 ، ص81) ويتم توزيعها على أفراد المجتمع وضمن المصارف المحددة لها شرعا.

من اهداف الزكاة الاتي :-

1- اهداف اجتماعية :

تساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي للمجتمع الإسلامي بقوله تعالى: "إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقو الله لعلكم ترحمون" (الحجرات , أيه10) وتعمل على تقريب الفوارق بين طبقات المجتمع كما تساهم في حل مشكلة البطالة يمكن معالجتها عبر تسليم مستلزمات العمل للأشخاص الذين يستحقون ذلك من أموال الزكاة، مما يحولهم إلى قوة إنتاجية. هذا يسهم في تشكيل المجتمع انطلاقاً من مبادئ الترابط والمودة والمحبة، بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات الأساسية لكل فرد. ومن هذا المنطلق، ندرك أن الزكاة تمثل في جوهرها واجباً اجتماعياً يتحمل مسؤوليته كل شخص ضمن المجتمع الإسلامي.

2- اهداف اقتصادية :

تسعى الزكاة إلى تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على استغلال ثرواتهم، وإلا فسوف تلتهمها الزكاة. وقد حرم الإسلام التكديس والاحتفاظ بالأموال بعيدًا عن التداول، وهذا النهج يسهم في تعزيز القدرة الشرائية لدى أفراد المجتمع، مما يمكنهم من شراء السلع والخدمات التي تلبي احتياجاتهم. وهذا بدوره يؤثر بشكل إيجابي على الإنتاج والاستثمار، مما يسفر عن تحقيق الرفاهية وزيادة مستوى المعيشة للجميع في المجتمع (المليجي و حسين , 1418 ، ص12) .

3- أهداف دينية :

من خلال تنمية الرقابة الذاتية لدى المزكين سواء كان فرد أو وحدة اقتصادية كما أنها تعتبر مقياس لقوة إيمان المسلم حيث أن النفس البشرية تحب المال كما في قوله تعالى: "قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا" (الإسراء, أيه 100) لم تقتصر المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع على الزكاة كركن رئيسي من أركان الإسلام والتي تخرج بشكل إلزامي، بل هناك أيضاً مسؤولية اجتماعية اختيارية تمثل الأنشطة التي تقوم بها الأفراد والوحدات الاقتصادية بشكل طوعي، مثل إنشاء المدارس والمستشفيات والطرق والجسور ومراكز الرعاية الاجتماعية والإسكان وجميع المساهمات الأخرى التي تفيد المجتمع.

ثانياً: المسؤولية تجاه البيئة:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يُعد تلوث البيئة من تحديات العصر الكبرى. وقد وضعت الشريعة قيوداً للحفاظ على الموارد، منها "عدم إساءة استعمال الحق" (أيوب، 1992، ص26) وحذر القرآن من الإفساد "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ..." (الروم: 41) كما أكدت السنة النبوية على حماية البيئة، كتحريم تلويث الماء الراكد، والدعوة لاستغلال الموارد وصيانتها لخدمة البشرية (الهيتمي، 2008، ص545) .

إن الشريعة الإسلامية وضعت العديد من الضوابط على طريقة التفاعل والتصرف في هذه الموارد والحفاظ على البيئة التي يعيش فيها الإنسان. ومن بين هذه الضوابط هو "عدم استغلال الحقوق بصورة خاطئة والاهتمام بحقوق البيئة والمجتمع الذي يحيط به" (أيوب ,1992,ص 26).

لقد وضع الباري عز وجل القواعد والأسس السليمة للحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث من مختلف المصادر ومصداقا لقوله تعالى: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" (الروم ،أيه 41) كما أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على البيئة في أكثر من مناسبة حتى انه حرم التبول في الماء الراكد بهدف حمايته من التلوث كما دعا رسول الله وخلفائه من بعده على استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ عليها وصيانتها من اجل خدمة البشرية جمعاء .

ثالثاً: المسؤولية تجاه العاملين:

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بحقوق العاملين. وتُعد خطوة النبي (ص) بطلب تعليم الأسرى للمسلمين القراءة والكتابة بعد بدر من أهم صور المسؤولية الاجتماعية التعليمية. كما وُضعت ضوابط للعمل، منها قوله تعالى "أعطِ الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"، والتأكيد القرآني على واجبات طرفي العمل، ونبذ التمييز، حيث تبوأ غير العرب مكانة رفيعة (مثل بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي) (الأمدي، 1981، ص100).

رابعاً: المسؤولية القائمة على أساس الوقاية:

تركز على "المنع"، أي تجنيب الفرد أو المجتمع التأثيرات الضارة للأنشطة الاقتصادية، عبر تحمل تكاليف معالجة الأضرار المحتملة، كمثال معالجة الملوثات الصناعية قبل وصولها للمجاري المائية.

خامساً: المسؤولية القائمة على أساس التصحيح:

وتعني إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الضرر، أي إلى سابق عهده، كعمليات تطهير مجرى مائي تعرض للتلوث نتيجة نشاط اقتصادي وخلاصة القول، إن المسؤولية في المنظور الإسلامي تتحدد من

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خلال التكليف الإلهي، بما اشتملت عليه الشريعة الإسلامية من أوامر ونواهٍ (الشهرستاني، 1986، ص210).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات توصل البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. تميز المفهوم الإسلامي للمسؤولية المجتمعية بالشمولية، فلم يقتصر على الجوانب المادية كالأنظمة الوضعية، بل شمل الأبعاد الروحية والأدبية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢. في الإسلام، تُعدّ المسؤولية الاجتماعية واجبًا دينيًا والتزامًا أخلاقيًا يُسهم في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. وتتجلى هذه المسؤولية عمليًا من خلال التكافل، واحترام حقوق الناس، وأعمال الخير، والمساهمة في التنمية الشاملة للمجتمع.

٣. يُحدد القانون الإسلامي سُبلًا مُحددة لأداء هذا الواجب، بما في ذلك أحكام الزكاة (الصدقة الواجبة)، والوقف، وحقوق العمال، والصدقة التطوعية.

4. إن فهم الإسلام للمسؤولية الاجتماعية ينبع من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي – وليس من اختراعات حديثة.

5. يبدأ التغيير الشخصي عندما يُدرك الفرد مسؤولياته ويلتزم بالوفاء بها. ويمكن لهذا التحول، مع مرور الوقت، أن يُفيد المجتمع ككل.

ثانياً: التوصيات بناءً على ما سبق، يوصي البحث بما يلي:

1. ندعو علماء الدين الإسلامي والمتخصصين إلى تعزيز الأساس القانوني للمسؤولية الاجتماعية وضمان تعامل المسلمين معها بالجدية التي تستحقها.

2. نهدف إلى بناء نظرية واسعة للمسؤولية الاجتماعية متجذرة في الفكر الإسلامي، ونبين من خلال مناقشة أوسع لها أن الشريعة الإسلامية يمكنها تلبية الاحتياجات المتغيرة للأفراد والمجتمع.

3. نطلب من العلماء والزعماء الدينيين استخدام المؤتمرات والندوات لتوضيح معنى المسؤولية الاجتماعية ولماذا يحتاجها المجتمع الآن.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"مساهمة البيانات المحاسبية الضخمة في تحقيق الاستدامة المالية في الشركات: دراسة استطلاعية لعينة من موظفي المصارف التجارية

م.م. هيبت حسن هبيش

Haibat.hbayysh.isa@atu.edu.iq

جامعة الفرات الأوسط – المعهد الفني /السماوة

المستخلص

يهدف البحث في تسليط الضوء على دور تحليلات البيانات الضخمة من اجل تحسين أبعاد الأداء المالي المستدام، ضمن الإطار النظري للبيانات الضخمة والأداء المالي المستدام، ودراسة وقياس العلاقة بين هذه المتغيرات. ولتحقيق هذه الأهداف، تم عمل استمارة استبيان وتوزيعه على (9) مصارف تجارية مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، حيث تم توزيع (80) استمارة على عينة البحث واسترجاعها وتحليلها إحصائيًا للوصول إلى النتائج. ومن أهم نتائج البحث ما يلي: تُعد البيانات الضخمة عاملًا هامًا في عالم المحاسبة، إذ تُمكّن المحاسبين من تحليل البيانات المالية وغير المالية، مما يُسهم في تحسين جودة المعلومات المحاسبية وتعزيز الأداء المالي المستدام للمصارف، تُعد تحليلات البيانات الضخمة أداة استراتيجية تستخدمها المؤسسات الاقتصادية، بما فيها المصارف التجارية، لتحسين الاستدامة المالية من خلال تعزيز جودة القرارات المتخذة والتنبؤ بالمخاطر المالية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: (البيانات الضخمة، الاستدامة المالية، المحاسبة، المصارف التجارية، تحليل البيانات)

ABSTRACT

This research aims to identify the role of big data analytics in enhancing or improving the dimensions of sustainable financial performance, within the theoretical framework of big data and sustainable financial performance, and to study and measure the relationship between these variables. To achieve these aims, a questionnaire was developed and distributed to nine commercial banks listed on the Iraq Stock Exchange. Eighty questionnaires were distributed and statistically analyzed to arrive at the results. Among the most important findings of the research are the following: Big data is a significant factor in the world of accounting because it enables accountants to analyze financial and non-financial data, contributing to enhanced quality of accounting information and improved sustainable financial performance for banks. Today, big data analytics is a strategic tool used by economic units, including commercial

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

banks, to improve financial sustainability by enhancing the quality of decisions made and predicting future financial risks.

Keywords (BIG DATA, financial sustainability, ACCOUNTING, COMMERICAL BANKS, DATA ANAYLITC)

المقدمة

بسبب التطور الكبير الذي شهدته بيئة الاعمال في السنوات الاخيرة أصبح موضوع الاستدامة في المؤسسات المالية وخاصة المصارف التجارية أحد مؤشرات الاداء الذي لم يعد يقتصر على الجانب المالي فقط بل تعداه الى مدى مساهمتها في تحقيق الاستدامة المتمثلة بالمحافظة على البيئة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية وتطوير الاقتصاد بجانب تفعيل دور الحوكمة، كما تعد المصارف التجارية من اهم المؤسسات المالية التي تسهم في تحسين المستوى الاقتصادي للبلد.

تُحدث التطورات التكنولوجية تغييرًا سريعًا في قطاعات الأعمال بشكل عام. ويُعدّ التحول من أنظمة المحاسبة اليدوية إلى الخوارزميات المتقدمة والمحاسبة الرقمية وأنظمة المحاسبة الآلية نتاجًا للتطورات التكنولوجية في قطاع الأعمال. وتُطبّق هذه التطورات التكنولوجية بسرعة من قِبل المؤسسات التجارية الكبرى التي تُركّز على تحسين استراتيجيات الأعمال وتعزيز أنظمة الشفافية المحاسبية.

تستخدم المؤسسات العامة أنظمة محاسبية آلية ورقمية لضمان دقة أنظمتها المحاسبية ومساءلتها وشفافيتها. وباستخدام تقنيات محاسبية متقدمة، يمكنها تقليل مخاطر الاحتيال والتلاعب في أنظمتها المحاسبية. ويتيح لها هذا التحسين في المساءلة والشفافية فرصًا أكبر لجمع رأس المال من المستثمرين من القطاع الخاص والمؤسسات الاستثمارية (Appelbaum, Kogan, Vasarhelyi, & Yan, 2017; Kaya & Akbulut, 2018; ramling, & Rittenberg, 2015).

تُبرز الحاجة إلى دمج معلومات الاستدامة ضمن القوائم المالية لتعزيز الصورة الشاملة لأداء الشركات. فالقوائم المالية التقليدية تُظهر قصورًا في الإفصاح عن الجوانب البيئية والاجتماعية، مما يحد من فهم أصحاب المصلحة للأداء الحقيقي للشركات. كما يشير الباحثون إلى أن إعداد تقارير استدامة مستقلة يُعد خطوة أساسية نحو تحقيق الشفافية، وتقييم الأداء وفق مفهوم النتيجة الثلاثية (TBL) الذي يجمع بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ويسهم هذا الدمج في دعم الاستدامة المالية عبر تحسين الإفصاح المحاسبي وتعزيز ثقة المستثمرين واستمرارية النمو (Al Dulamy,442;2023 &Al Dulamy

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتطلب التنمية المستدامة اليوم أيضًا تغييرات في المحاسبة لتلبية احتياجات مستخدمي المعلومات المالية والمحاسبية، ورغم أن مفهوم التنمية المستدامة أصبح موضوعًا شائعًا بشكل متزايد في الأدبيات والمحاسبة والإدارة، يوفر مجال التنمية المستدامة إمكانيات بحثية لا حصر لها لم تُجرَ عليها تجارب كافية حتى الآن، مما يتطلب استكشاف تخصصات مختلفة على المستوى الأكاديمي. (ANDREI et,al.149;2023))

تهدف أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي اقترحتها الأمم المتحدة (أهداف التنمية المستدامة) إلى تحفيز الأنشطة والإجراءات في المجالات ذات الأهمية الاستراتيجية للبشرية ولكوكب الأرض (الأمم المتحدة، 2015؛ بيبينجتون وأونرمان، 2018).

يمكن ان يحسن شفافية تقارير الاستدامة واعتماد تقنية المحاسبة الرقمية الكفاءة التشغيلية وثقة المستثمرين، مما يُسهم في نهاية المطاف في تحسين الأداء المالي للشركات من خلال دراسة العلاقة الإيجابية بين تقارير الاستدامة والأداء المالي (Muliawan et,al .150;2024).

تهدف البيانات الضخمة إلى تحويل مؤشرات الاستدامة المالية الى أدوات تحسن أداء الشركات، إلا أنها مقيدة بهذه العقبات التي تعيق الإمكانات الكاملة لثورة البيانات من حيث إعداد تقارير أكثر موثوقية وشفافية للبيانات المالية (Qi & Cao,2025).

تُعتبر الشركات التي تعتمد تقارير الاستدامة أكثر شفافيةً ومسؤوليةً تجاه أصحاب المصلحة. تؤثر هذه الشفافية على سمعة الشركة، مما قد يؤثر بدوره بشكل مباشر أو غير مباشر على أدائها المالي (جونوان وآخرون، ٢٠٢٢). لذلك، من المهم فهم كيفية مساهمة تقارير الاستدامة في الأداء المالي للشركة.

توفر تحليلات البيانات المحاسبية والمالية الضخمة فرصًا لتعزيز تقارير الحوكمة البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات عبر المراقبة الفورية والرؤى التنبؤية وزيادة الشفافية. ومع ذلك، فإن تحقيق الفاعلية الكاملة لهذه التقارير يتطلب وجود أطر تنظيمية متطورة، وتعزيز التعاون بين القطاعات، واعتماد التكنولوجيا بشكل أوسع، خاصة في الاقتصادات الناشئة (Ahmed,125;2025.)

أصبح تأثير تقارير الاستدامة المالية وأنظمة المحاسبة الرقمية على الأداء المالي للشركات موضوعًا مهمًا في مختلف الدراسات الأكاديمية وممارسات الأعمال. ويُعتقد أن تقارير الاستدامة قادرة على زيادة ولاء المستهلكين، وجذب المستثمرين المهتمين بالبيئة، وخلق قيمة طويلة الأجل (بوتري، ٢٠٢١).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد ساعدت المنظمات البارزة في مجال المحاسبة، مثل المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين المعتمدين (AICPA)، ومجلس معايير المحاسبة المالية (FASB)، ومعهد المحاسبة المالية المعتمد (CFA)، في تأكيد ادعاءات متخصصي الاستدامة حول ضرورة محاسبة الاستدامة (بيسواس وأوغرادي، 2016).

وأشارت الأبحاث أيضًا إلى أن الشركات التي تتمتع بأداء جيد في مجال الحوكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية تتمتع، على المدى الطويل، بأداء مالي أفضل، ويرجع ذلك جزئيًا إلى إدارة المخاطر المتفوقة، وثقة أصحاب المصلحة الأعلى، والقدرة على تحمل الصدمات البيئية والاجتماعية (لي وآخرون، 2024؛ باتاي وآخرون، 2020).

وتم قياس خصائص إفصاح محاسبة الاستدامة المالية من خلال مؤشرات تم تطويرها لهذا الغرض، والتي تتبع مبادرة إعداد التقارير العالمية (G4) (GRI)، وكشفت نتائجها عن وجود أثر ذي دلالة إحصائية لإفصاح محاسبة الاستدامة على الأداء المالي، كما أظهرت نتائج الدراسة أن الإبلاغ عن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية كان له أثر إيجابي على العائد على حقوق الملكية (ROE). (Al-Dhaimesh & Al Zobi, 2019) .

يمثل وعي المديرين في المصارف العامل الأكثر تأثيرًا إيجابيًا على تطبيق تحليل المخاطر في الشركات، في حين تعد التكاليف التنظيمية العامل الوحيد ذو التأثير السلبي. وبناءً على ذلك، يقترح الباحثون اعتماد استراتيجيات لتعزيز استخدام تحليل المخاطر بين المصارف المدرجة في فيتنام، بما يسهم في رفع شفافية المصرف، وتعزيز ثقة المستثمرين، وتحسين الأداء التشغيلي، الأمر الذي يدعم تحقيق أهداف الاستدامة على المدى الطويل (Thi Lan & Thanh,100;2025).

أظهرت النتائج أن الجوانب الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لها تأثير إيجابي كبير على الأداء المالي للشركات. كما أن لمتغيري التحكم (دعم الإدارة العليا والابتكار) تأثير إيجابي كبير على العلاقة بين محاسبة الاستدامة والأداء المالي للشركات. Elkholy,39;2020)).

تشير الأدلة المستمدة من الدراسات والتقارير المختلفة، إلى جانب أهمية التدقيق، إلى ضرورة تطوير وتحسين ممارسات المحاسبة لتعزيز الاستدامة المالية للشركات. وتوضح الأبحاث أن تبني التكنولوجيا،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وخصوصًا تحليلات بيانات التدقيق، يمكن أن يعزز جودة التدقيق ويتيح رؤى دقيقة لدعم اتخاذ القرارات المالية المستدامة. (Zoet et,al,14;2023)

يؤدي الابتكار الرقمي في المحاسبة إلى إدارة حسابات فعّالة تتسم بالأصالة والموثوقية والمصداقية والشفافية. تُعدّ البيانات واسعة النطاق، وتحليلات البيانات، والحوسبة السحابية، والذكاء الاصطناعي، وتقنية البلوك تشين مجالات واعدة لاتجاهات بحثية مستقبلية في مجال ممارسات المحاسبة المستدامة. (382025,Alsulami)

طُبّق نهج كمي في هذه الدراسة على عينة مكونة من 81 فردًا من المناصب المالية والتشغيلية العليا والتنفيذية في شركات التصنيع السعودية الكبرى. كشفت نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن المؤسسات التي تُدمج تحليلات البيانات الضخمة بفعالية في ممارسات إدارة المخاطر الخاصة بها تُحسّن أداءها في مجال الاستدامة. بالإضافة إلى ذلك، تُوسّع الدراسة اتجاهات البيانات الضخمة في المستقبل، وتؤكد أنها ستكون مساهمًا رئيسيًا في استدامة الشركات على المدى الطويل. Hassan& (Abdelhalim,2025).

وتلعب نماذج التمويل المستدام دورًا أساسيًا في مواءمة القرارات المالية مع الأهداف الاجتماعية والبيئية طويلة الأجل (زيولو وآخرون، 2020).

لا يقتصر تأثير التمويل المستدام على قيمة الشركة بشكل إيجابي فحسب، بل يعزز أيضًا ممارسات حوكمة الشركات، مما يؤدي إلى زيادة قيمتها في القطاع المصرفي (تفسير، 2021).

علاوة على ذلك، تُنظم السلطات المالية تطبيق الممارسات المالية المستدامة لضمان الالتزام بمبادئ الاستدامة (كوسوماهادي وآخرون، 2021).

تُعد البيانات الضخمة أحد العوامل المؤثرة بعمق في تطور مهنة المحاسبة، لاسيما في توسيع دور المحاسب الإداري. فقد أسهمت خصائصها في تمكين المحاسب من تحليل البيانات المحاسبية والمالية بفعالية أعلى، مما يعزز جودة القرارات الإدارية ويُحسّن أداء الشركات. ومع هذا التحول، أصبح المحاسب الإداري شريكًا استراتيجيًا في تحقيق الأهداف التنظيمية، وليس مجرد منفذ للمهام التقليدية، حيث يُسهم التحليل المستند إلى البيانات في دعم الاستدامة المالية وضمان الاستخدام الأمثل للموارد(Elhoushy, et al,219;2023).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفقًا للخصاونة (2022)، فإن الخبرة التقليدية في المالية والمحاسبة غير كافية لتحقيق نجاح مستدام كشريك أعمال، مما يضيف قيمة طويلة الأجل. علاوة على ذلك، وجد بارجمان وآخرون (2023) نقصًا في الخبرة في مجال الرقمنة التي تُمكّن الخريجين والموظفين من إدارة العمليات المعنية بنجاح في مكان العمل.

تسهم تحليلات البيانات المالية الضخمة في تعزيز جودة تقارير الاستدامة المالية من خلال تحسين جمع البيانات ودمجها، وتحليل البيانات في الوقت الفعلي، وإشراك أصحاب المصلحة، وإعداد التقارير التفصيلية، ودعم التحليلات التنبؤية والمنظورية، والنمذجة التنبؤية، وحلول التخطيط الاستراتيجي المتقدم (Hussien, et.al,20;2025).

ومع ذلك، لاحظ تانغ ويانغ (2023)، أنه بفضل موارد الحوسبة والتخزين القوية التي يوفرها مزودو الخدمات السحابية، يمكن للصناعات زيادة أو خفض قدرتها الحاسوبية بسرعة حسب الرغبة، مما يسمح لها بإدارة التكاليف بكفاءة وتعزيز استجابتها. يشير أداء الاستدامة إلى التزام الشركات بتحسين الأداء الاجتماعي والبيئي والقانوني والأخلاقي والاقتصادي، ويعكس التزامًا طوعيًا بممارسات الأعمال المستدامة والمسؤولية الاجتماعية. تعتمد الشركات على أدوات وأطر تقييم لمراقبة وإبلاغ قضايا الاستدامة لأصحاب المصلحة، إلا أن ضعف الشفافية وصعوبة التحقق من الادعاءات قد يؤديان إلى التضليل البيئي. هنا يبرز دور التحليل المحاسبي في تقديم بيانات دقيقة وموثوقة، ما يعزز الشفافية ويسهم في دعم الاستدامة المالية للشركات وتحقيق الأداء الاقتصادي المستدام– (Aryista et,al,2024).

وكشفت النتائج عن دورٍ مهم للممارسات المالية المستدامة وممارسات المحاسبة الخضراء في تحسين الأداء البيئي والمالي للشركات. ومع ذلك، هناك العديد من التحديات التي تواجه تطبيق هذه الممارسة، بما في ذلك محدودية البيانات، والعوائق التنظيمية، ونقص وعي أصحاب المصلحة. Fitrianim242;2024)).

تُفسَّر العلاقة بين تحليلات البيانات الضخمة ومصداقية تقارير الاستدامة في ضوء المنظور القائم على المعرفة (KBV)، الذي يرى أن المعرفة مورد استراتيجي يُعزّز أداء الشركات. وفي هذا السياق، تُعد تحليلات البيانات الضخمة وسيلة لتحويل البيانات المحاسبية والبيئية إلى معرفة قابلة للتوظيف في اتخاذ القرار. ويسهم هذا التحليل المعرفي في تعزيز موثوقية التقارير ودعم الاستدامة المالية من خلال تقديم رؤى دقيقة تساعد في الاستخدام الأمثل للموارد وتحقيق الأهداف طويلة الأجل Hussien et ,al,2025))

تُظهر نظرية المنظور القائم على المعرفة أن تحليلات البيانات الضخمة تُحوِّل البيانات إلى معرفة تُسهم في تحسين الأداء المؤسسي. ومن خلال هذا التحليل، يمكن تعزيز موثوقية ومصداقية تقارير الاستدامة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المالية . إذ تُمكّن المعرفة المستمدة من البيانات المحاسبية والمالية من دعم قرارات أكثر كفاءة. وبذلك تُصبح تحليلات البيانات أداة أساسية لتحقيق الاستدامة المالية وتعزيز الاستخدام الأمثل للموارد Juthi (et,al.70;2024).

برز التمويل المستدام كمجال تركيز بالغ الأهمية للمستثمرين والمؤسسات المالية، مدفوعًا بتزايد المخاوف بشأن التدهور البيئي، وعدم المساواة الاجتماعية، وممارسات حوكمة الشركات. ولم يعد دمج العوامل البيئية والاجتماعية والحوكمة (ESG) في استراتيجيات الاستثمار مجرد اعتبار خاص، بل أصبح ممارسة سائدة تؤثر على النظام المالي العالمي (ميلوني وآخرون، 2017). ومع انتشار البيانات الضخمة والتحليلات المتقدمة، أصبح بإمكان المستثمرين الآن الاستفادة من بيانات ESG لاتخاذ قرارات مستنيرة بدقة أكبر (رحمن، 2024). وقد مكّن تطور تحليلات البيانات، وخاصةً في سياق الأسواق المالية، من استخلاص رؤى عملية من كميات هائلة من البيانات المنظمة وغير المنظمة (مونك وروك، 2021).

تأثير كبير لتحليلات البيانات على قطاع المحاسبة، مما مكّن المحاسبين من اتخاذ قرارات سليمة بناءً على بيانات آنية. ومع ذلك، هناك بعض التحديات والمشاكل المرتبطة بتطبيق واعتماد التحليلات المتقدمة وذكاء الأعمال في أنظمة المحاسبة. ويتعين على مديري الأعمال التركيز على هذه التحديات والمشاكل عند تطبيق خطط التطوير التكنولوجي في مؤسسات الأعمال، وخاصةً أقسام المحاسبة(Aziz,649;2023).

هدفت دراسة عبد الحميد وإسماعيل (2022) إلى تحليل الفروق في تصورات المصرفيين والأكاديميين حول أثر التحول إلى الخدمات المصرفية الرقمية والإفصاح عن الخسائر الائتمانية المتوقعة في تعزيز الاستدامة المالية للمصارف. كما قيّمت العلاقة بين هذه المتغيرات وأثرها المباشر في الأداء المالي المستدام. وأظهرت النتائج وجود اختلاف في وجهات النظر بين الفئتين، إلى جانب تأثير جوهري للتحول الرقمي والإفصاح المالي على تحقيق الاستدامة المالية. كما بيّنت الدراسة وجود علاقة إيجابية قوية بين التحول الرقمي وشفافية الإفصاح المالي في دعم استقرار واستدامة المصارف , وعليه في ضوء ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث التالي (تعاني القطاعات الاقتصادية العراقية بشكل عام القطاع المصرفي بشكل خاص تحديات ومشاكل تواجه عملها ومنها مشكلة عدم تحقيق الاستدامة المالية نتيجة عدم امتلاك الخبرة والفهم لتطبيق التقنيات الحديثة ومنها عدم تطبيق أدوات البيانات الضخمة في العمل المصرفي وتأثيرها الفعلي على تحقيق الاستدامة المالية المطلوبة في وقتٍ يُعد فيه السوق العراقي جاذبًا للعديد من المساهمين والمستثمرين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأجانب وهذا ما اوثر على استدامة مصادر تمويل للقطاعات المالية(المصرفية). على الرغم من وجود تطور هائل في تقنيات تحليل البيانات المحاسبية الضخمة، وكذلك الغياب التكامل بين تقنيات تحليل البيانات الحديثة ومنها الضخمة والأنظمة التقليدية مما يؤدي الى محدودية نظم المعلومات المالية والمحاسبية مع ضعف القدرة على التنبؤ المستقبلي وإدارة المخاطر المالية، مما ينعكس سلبًا على كفاءة الأداء المالي للمصرف واستدامته (ومن هنا تنبثق مشكلة البحث الرئيسة في التساؤل الاتي: ما هو الأثر من استخدام تحليلات البيانات المحاسبية الضخمة في تحقيق الاستدامة المالية في المصارف التجارية

وفي ضوء المشكلة يمكن تحديد أهداف البحث بالصيغة الاتية

1- التعرف على مفهوم وتعريف واهمية وابعاد البيانات الضخمة.

2- تحليل ودراسة العلاقة بين البيانات الضخمة ومهنة المحاسبة على ضوء دراسات سابقة.

3- التعرف على الإطار المفاهيمي للاستدامة المالية وعلاقته بالبيانات المحاسبية الضخمة

4- قياس مدى إسهام التحليل المحاسبي للبيانات الضخمة في تعزيز الاستدامة المالية للمصارف التجارية.

وفي ضوء مشكلة البحث وأهدافه يمكن صياغة أهمية البحث من خلال النقاط التالية:-

1- سوف يسهم البحث في سد فجوة المعرفية في الأدبيات المحاسبية والمالية المتعلقة بتحليلات البيانات الضخمة المحاسبية والاستدامة المالية في القطاع المصرفي العراقي.

2- يسهم هذا البحث في الربط بين مجالين حديثين في البيئة المالية وهما كل تحليل البيانات الضخمة في العمل المحاسبي والاستدامة المالية في القطاع المصرفي مما يعزز الإطار النظري لتكامل التكنلوجيا في دعم التنمية المستدامة.

3- يقدم البحث انموذج تطبيقي عن كيفية تطبيق البيانات الضخمة المحاسبية في المصارف التجارية يمكن من الاستفادة منه عند اعداد بحوث مستقبلية في غير القطاع المالي وخاصة في قياس إثر التقنيات الرقمية على أدائها المالي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- يسهم في توجيه القطاعات المالية ومنها المصارف التجارية في ضرورة تبني وتطوير البنى التحتية الرقمية للمصارف من خلال بناء المهارات والمعرفة لدى العاملين في المصارف ومنهم (المحاسبين والمدققين والمحللين الماليين) لأجل ضمان استدامة مالية طويلة الاجل

مفهوم وتعريف الاستدامة المالية

يُعد مفهوم الاستدامة المالية مفهومًا حديثًا نسبيًا، إذ ظهر بعد مفهوم التنمية المستدامة الذي يُعد جزءًا منه. إلا أنه يُعنى تحديدًا بالوحدة الاقتصادية وجوانبها الاقتصادية والمالية، بالإضافة إلى استمراريتها واستدامتها(الجارحي ,1340:2023).

الإيرادات ينطوي مفهوم الاستدامة على تحقيق الملاءة والسيولة في البداية. الملاءة هي قدرة الوحدة الاقتصادية على الوفاء بالتزاماتها المالية، وتتحقق عندما يكون معدل الخصم الحالي للإنفاق الحالي والمستقبلي أقل من معدل الخصم للإيرادات الحالية والمستقبلية مطروحًا منها سداد الديون. وهذا يعني وجود موارد مالية كافية للوفاء بالالتزامات المالية عند استحقاقها (بني لام,475:2018).

والاستدامة المالية هي دراسة كيفية عمل الوحدة الاقتصادية وتحكمها في المتغيرات الخارجية والداخلية التي تُسهم في استمراريتها وزيادة مواردها وثرواتها بفعالية. وتتمثل الوظيفة الرئيسية للاستدامة المالية في الوحدات الاقتصادية في عملية تحديد وتحليل التكلفة الإجمالية وإمكانية تنويع مواردها المالية. (الجارحي ,1340:2023).

الاستدامة المالية هي وصفٌ للزيادة المطردة في إيرادات المنظمة، واستمرارية استخدام أموالها بحرية. إنها عملية إنتاج وبيع مستمرة. يتشكل الاستقرار المالي خلال أنشطة الإنتاج والأنشطة الاقتصادية، وهو عنصر أساسي في الاستدامة الشاملة للمنظمة (بولاتوفيتش، 2019: 4641–4642).

الاستدامة هي قدرة الوحدة الاقتصادية الحالية والمستقبلية على الوفاء بالتزاماتها المالية وخدمة ديونها دون إعادة جدولة أو تراكم المتأخرات. إنها القدرة على تحمل الديون دون الحاجة إلى تعديلات مستقبلية كبيرة في السياسة المالية لتحقيق التوازن بين الإيرادات والمصروفات(بني لام,475:2018).

الاستدامة المالية تعتمد على مجموعة من العوامل المالية والإدارية المؤثرة في الأداء المؤسسي (Afriyie, 2015: 20). وتتمثل أهمية الاستدامة في تعزيز قدرة المؤسسات المالية على الصمود والتكيف مع التحديات، من خلال تحسين الكفاءة والشفافية وتعزيز الرقابة على العمليات الداخلية. كما أن الاستدامة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المالية تساهم في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر الحد من المخاطر المالية وتعزيز الثقة بين المستثمرين وأصحاب المصلحة (Laktionova et al., 2020: 98).

تعمل الاستدامة المالية على ضبط العمليات المصرفية بحيث يمكن استخدامها كأداة فعالة لاتخاذ القرارات الاستراتيجية، مما يزيد من قدرة البنوك على مواجهة التقلبات وتقليل المخاطر المستقبلية. وتشمل الأبعاد الأساسية للاستدامة المالية التحكم في المخاطر، وتحسين الأداء المؤسسي، وضمان الاستمرارية الاقتصادية على المدى الطويل (Caruana et al., 2019: 2)

هدف واهمية الاستدامة المالية

تهدف الاستدامة المالية إلى ضمان تحقيق أهدافها من خلال ضمان دخل كافٍ يُمكّنها من الاستثمار في أنشطتها الحالية والمستقبلية. ولتحقيق هذا الهدف، تحتاج الوحدة الاقتصادية إلى الحفاظ على نمو مستدام، لا سيما فيما يتعلق بوضعها المالي. النمو المستدام هو المعدل الذي تستطيع الوحدة الاقتصادية من خلاله النمو مع الحفاظ على سياساتها المالية وربحيتها دون تغيير (حسين وصبيحة، ٢٠٢٠).

وبالاعتماد على دراسة (سعيد وطالب ,25:2022) يمكن تحديد أهمية الاستدامة المالية في المصارف حيث انها تُعدّ (الاستدامة المالية) من الركائز الأساسية لنجاح المؤسسات واستقرارها في القرن الحادي والعشرين، إذ أصبحت جزءًا جوهريًا من استراتيجياتها لضمان التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، بما يسهم في تعزيز مكانتها واستمراريتها في بيئة الأعمال المعاصرة (أبو سمرة، 2017). كما تسهم في تحسين الكفاءة والشفافية المؤسسية من خلال تعزيز الانضباط المالي والحوكمة الرشيدة، ما يؤدي إلى رفع ثقة المستثمرين والمودعين في أداء المؤسسات المالية (فولويل، 2017؛ تشيكاليبة، 2015).وتبرز أهميتها كذلك في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تعزيز قدرة المؤسسات على توجيه مواردها نحو تحقيق النمو المستدام، وتقليل معدلات الفقر، وتحسين التنمية الذاتية للبنوك عبر خفض نسب القروض المتعثرة وزيادة الاستقرار المالي (آل وآخرون، 2019؛ Tsionas & Tan، 2020).إضافةً إلى ذلك، تُعدّ الاستدامة المالية أداةً استراتيجية لاتخاذ قرارات مالية رشيدة، إذ تمكّن المؤسسات من إدارة مواردها بكفاءة وتوجيهها نحو الأنشطة التي تحقق العوائد المستدامة وتحد من المخاطر المستقبلية (مي وشوليكة، 2020).وأخيرًا، تسهم الاستدامة المالية في تحقيق الازدهار الاقتصادي العام من خلال زيادة الإيرادات وتحسين كفاءة الأداء المالي للمصارف، مما يعزز قدرتها التنافسية واستمراريتها في الأسواق (Pulato، 2019؛ Nosratabadi، 2020).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أبعاد الاستدامة المالية (الجخلب والجماصي,63:2023)

1. **التخطيط المالي الاستراتيجي:** يركز على ضمان كفاية الموارد المالية الحالية والمستقبلية للنمو المؤسسي، مع توجيه النظر نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية وليس مجرد إدارة العمليات اليومية)
2. **إدارة الموارد المالية:** تشمل المعرفة الدقيقة بالميزانية، والشفافية في الإدارة المالية، وبناء نظم رقابية قوية لضمان تخصيص الموارد بكفاءة وتحقيق الاستدامة المالية على المدى الطويل (Molony & Petwrsson, 2017).
3. **التكامل المالي المستدام:** يهدف إلى الحفاظ على رأس المال طويل الأجل وقصير الأجل لضمان استمرارية الشركة، مع تمكين الأجيال الحالية والمستقبلية من الاستفادة من الموارد المالية بشكل مستدام.
4. **القدرة على السيولة:** تعني توفر النقدية اللازمة لسداد الالتزامات المالية في مواعيدها، بطريقة قانونية وسلسة، وبأقل خسائر ممكنة، لضمان استقرار العمليات اليومية (Cheptot, Iravo & Wandera, 2017).
5. **توليد الدخل المستدام:** يشمل تنويع مصادر الدخل الداخلية والخارجية لتوفير التمويل اللازم للعمليات الأساسية، وتقليل المخاطر الاقتصادية المحتملة، مع الحفاظ على التكاليف الإدارية ضمن مستويات معقولة.
6. **رأس المال التكنولوجي الداعم للعمليات:** يشير إلى نسبة رأس المال المخصصة لدعم العمليات الحديثة طويلة الأجل، من خلال تبني الخدمات المالية الرقمية والتكنولوجيا المتاحة مثل البطاقات الإلكترونية والقروض طويلة الأجل، بما يعزز الاستدامة المالية (Cheptot, et al, 2017)

البيانات الضخمة

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثين في مجال المحاسبة بتطبيقات البيانات الضخمة (Big Data)، نظرًا لما تقدمه من إمكانات واسعة في تحليل كميات هائلة ومعقدة من البيانات المحاسبية والمالية. وتُعد البيانات الضخمة من أبرز التطورات التقنية التي ساهمت في إعادة تشكيل المفاهيم التقليدية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لمعالجة البيانات المالية، إذ أصبحت أداة فعّالة في دعم اتخاذ القرار، وتحسين دقة التقارير المالية، وتعزيز الشفافية(يونس,13:2019).

يُعد تحليل البيانات الضخمة ثورة حديثة في تكنولوجيا المعلومات، إذ يتمتع بقدرة فعالة على تخزين وتحليل وإدارة كمية كبيرة من البيانات، سواء كانت منظمة أو شبه منظمة أو غير منظمة، لتصبح مفيدة لأصحاب المصلحة وتساهم في اتخاذ القرارات(عبد الفتاح واخرون,134:2023)

لقد عرفتها المنظمة الدولية للمعايير بأنها مجموعة من البيانات التي لها خصائص فريدة مثل (الحجم- السرعة- التباين- المصداقية وصحة البيانات) والتي لا يمكن معالجتها بكفاءة استخدام الطرق التقليدية لتحقيق الاستفادة منها ((ISO,2019 وعرفت البيانات الضخمة بانها استخدام تقنيات لفحص ومعالجة كميات كبيرة من البيانات من اجل الكشف عن العلاقات التي تساعد على معرفة الأنشطة والوظائف واتخاذ قرارات بناءا على تنبؤات ونتائج متوقع الحصول عليها (Iman&Setareh,5;2019). او هي مجموعة من الأساليب والعمليات والتقنيات التحليلية المتقدمة والمستخدمة لفهم ومعالجة مجموعة كبيرة من البيانات والكشف عن معلومات جيدة من اجل الوصول الى استنتاج لدعم اتخاذ القرار السليم (بوبعاية والوافي,534:2021)، وعرفها (Biglari et,al,166;2023) هي مجموعة من البيانات الضخمة التي تتخذ اشكال متعددة وغير متجانسة ولا يمكن تحليلها باستخدام الأدوات او البرامج التقليدية. وعرفها (ولهاصي واحمودة ,302:2025) هي مجموعة بيانات كبيرة تتميز بالسرعة والتنوع والتعقيد ومن صعب معالج البيانات بالطرق التقليدية بل تحتاج الة تقنيات حديثة.

تتضمن تحليلات البيانات الضخمة القيام بتنفيذ عدة عمليات من اجل تحقيق أكبر استفادة من البيانات المستعملة والمتمثلة في (Rejeesh&Sanjay,12;2021): -

1- إدارة عمليات البيانات من خلال الحصول عليها وتنظيمها وتحقق من صحتها ومعالجتها في الوقت المناسب لضمان إمكانية تقديم بيانات جيدة.
2- التنقيب عن البيانات من خلال فحصها من اجا اكتشاف الأنواع وإقامة العلاقات بين عدة احداث معتمدة على الروابط والتسلسلات والارتباطات.
3- اجراء التحليلات التنبؤية والتي تهدف الى التنبؤ بالنتائج المستقبلية وتتضمن هذه التحليلات الخوارزميات الإحصائية وتقنيات التعلم الالي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- تحليل البيانات النصية عن طريق التمشيط لنصوص من مواقع الويب ورسائل البريد الالكتروني والكتب والمستندات.

تتقسم او تتنوع البيانات الضخمة الى ثلاثة أنواع (ولهاصي واحمودة ,302:2025)هي:-

1- البيانات المهيكلة التي تكون مرتبة ومنظمة على شكل جداول او قواعد بيانات وهي جاهزة للمعالجة والتحليل مباشرة(Abdelalah&Abdelmajid,42;2024).

2- البيانات غير المهيكلة وهي بيانات غير مرتبة يصعب تحليلها لعدم وضوح هيكلها حيث تشير تقديرات شركة (IBM)الى ان 90% من البيانات غير منظمة(Risen,7;2023).

3- البيانات شبه مهيكلة والتي تكون مزيج من النوع الأول (البيانات المهيكلة)والثاني (البيانات غير المهيكلة)(محمد,53:2024).

ويتشكل الأساس التعريفي الأكثر استخدام للبيانات الضخمة من اربع خصائص تم تحديدها من قبل شركة (كارتنر لتكنلوجيا المعلومات) وهي (Daniel,2018) (عبد الغفار,487:2021):-

1- الحجم التي تشير الى توليد كميات كبيرة من البيانات يتزايد بشكل كبير مما يتطلب مساحة ضخمة لتخزينها تفوق قواعد البيانات التقليدية.

2- السرعة والتي تشير الى سرعة انتاج وتدفق البيانات من المعاملات التي تتطلب السرعة في المعالجة والتحليل في الوقت الحقيقي.

3- التنوع في البيانات لأنها تأتي من مصادر واشكال مختلفة، كذلك تنوع البيانات المستخرجة التي تساعد المحللين على اختيار البيانات المناسبة لعملهم.

4- المصداقية التي تشير الى الدرجة التي يتم فيها الوثوق في البيانات والمعلومات المستخدمة من اجل اتخاذ القرار.

5- التغير والتعقيد والقيمة والاضمحلال والتغير يشير الى تغير البيانات باستمرار واما التعقيد يقصد به الى تعدد مصادر البيانات وتنوعها وعدم تجانسها، اما القيمة تعتبر جوهر البيانات الضخمة لأنها سوف تولد رؤية وفوائد ام لا، والاضمحلال يقصد بها انخفاض قيمة البيانات بمرور الوقت(Kashetri,2016)(lee,2017)(kuurila,2017)

البيانات الضخمة وعلاقتها بالمحاسبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في دراسة ((Sardi et al.,2020 التي اشارت نتائجها الى ان هناك زيادة كبيرة في عدد الأبحاث المنشورة المتعلقة بالبيانات الضخمة والأداء بينما هناك نقص في مجالات الإدارة والمحاسبة، في حين وجد (حسن ,580:2024) ندرة الدراسات التي أجريت على البيئة العربية فيما يخص البيانات الضخمة واهميتها في مجال المحاسبة وبشكل عام .واستمرارا لدور وتأثير البيانات الضخمة على مهنة المحاسبة فقد قامت دراسة (Rezaee&Wangm25;2018) بتحليل أهمية قيمة البيانات الضخمة وتوصلت الى ان الاهتمام بهذه البيانات يبقى في استمرار وازدياد مع ضرورة استخدامها من اجل تخفيض التناقضات المحاسبية الحالية والمستقبلية وتقييم الأداء المالي الحالي للشركات. تساعد البيانات الضخمة المحاسبين في إدارة عملهم وعلاقاتهم مع الزبائن في توفير لهم معلومات مالية وغير مالية في الوقت المناسب كما يوجد ارتباط مؤثر وايجابي بين البيانات الضخمة والخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية (Saad&Muter,25;2022)، وفي دراسة (Pourabedin&Vance,15;2023) تتيح البيانات الضخمة فرصة لتقييمات أكثر موضوعية للقيمة العادلة كما انها توفر فرص لتحسين جودة المعلومات المحاسبية من خلال دمج بيانات غير مالية جديدة بعملها. وفي دراسة (ولهاصي واحمودة ,299:2025) توصل ان البيانات الضخمة تدرك أهمية تحسين مهنة المحاسبة والتدقيق بالرغم من وجود عقبات متعلقة بنقص الكفاءات البشرية. وفي دراسة (عبد العال واخرون ,228:2022) اظهر البحث ان تبني البيانات الضخمة له تأثير إيجابي على عملية الإفصاح المحاسبي وخصائص الشركات وإعادة القياس وفي حين ان هذا تبني لهذه البيانات اظهر عدم وجود تأثير معنوي على تغير أساليب القياس والتقديرات المحاسبية في المملكة المتحدة. وفي دراسة (عبد الغفار,485:2021) تناولت اتجاه مختلف من خلال دراسة تأثير البيانات الضخمة من خلال تقديم رؤية مستقبلية حول استخدام تحليل ومعالجة البيانات الضخمة في تحسين جودة الإفصاح المحاسبي الالكتروني عن المحتوى المعلوماتي لتقارير الاعمال المتكاملة وقد توصلت تأثيرها على جودة الإفصاح المحاسبي الالكتروني عن المحتوى المعلوماتي. وفي دراسة (رزيق واخرون,5:2023) وجد ان تحليل البيانات الضخمة يؤثر على استخدام نظم المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية والتي تساعد بدورها على تحسين الأداء المالي من خلال اتخاذ القرارات الرشيدة.

وتكمن أهمية البيانات الضخمة في مجال المحاسبة من خلال (عبد الغفار,485:2021) ((Georg, et.al. , 2018, Zhaohao, et.al. 2018; Wang, et.al. , 2018; Marijn, et.al. , 2017; Acharjya and Kauser , 2016)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- تقديم الدعم لأعداد الاعمال المتكاملة بشكل أكثر فاعلية من خلال استخدام المعلومات المالية وغبر مالية للإفصاح عن أداء الشركة.
2- الكشف عن التحريفات الجوهرية في البيانات المالية وخاصة في القطاع المالي (المصارف).
3- تمكين المصرف من تقديم خدمات أفضل لمستخدمي التقارير المالية من حيث البيانات المالية وغير المالية.
4- تحسين زيادة فرص عمليات صنع القرارات السليمة في المصارف بناء على المعلومات الناتجة عن البيانات المالية والمحاسبية.
5- زيادة مقدرة المصرف على اجراء التنبؤات عن المعلومات المحاسبية المستقبلية التي تخدم عملية اتخاذ القرار.

في ضوء ذلك توصل الباحثون الى ان تحليلات البيانات المحاسبية الضخمة تؤثر بشكل إيجابي ومعنوي على تحسين الاستدامة المالية من خلال تعزيز جودة القرارات المالية المتخذة، مع زيادة الدقة في التنبؤات المستقبلية، وتعزيز إدارة المخاطر، وتحسين الأداء العام والكلي للمصارف. ومن اجل تحقيق هذه الاستدامة يتطلب وجود استثمار في البنية التحتية الرقمية للمصارف، مع تنمية معرفة ومهارات المحاسبين العاملين في المصارف، وتعزيز التكامل بين الأنظمة التقليدية وأنظمة تحليل البيانات.

ويمكن تحديد أثر تحليلات البيانات المحاسبية الضخمة على الاستدامة المالية من خلال النقاط الاتية:

1- تحسين جودة القرارات المالية والمحاسبية الاستراتيجية وهذا يساعد محللي البيانات الضخمة في اتخاذ قرارات تكون رشيدة وفعالة، وهذا ما يعزز الأداء المالي للمصارف.

2- الزيادة في دقة التنبؤات المحاسبية والمالية وهذا ما يوفر لمستخدمي تحليل البيانات رؤية عميقة مستقبلية وهذا ما يخدم الأداء المستقبلي للمصارف.

3- تساهم أدوات التحليل للبيانات الضخمةفي إدارة المخاطر بشكل أكثر فعالية من خلال تحديدها والتنبؤ بها بشكل استباقي وهذا ما يسهم في تحسين إدارة المخاطر.

4- تدعم تحليلات البيانات الضخمة المحاسبية في الابتكار في العمليات الإنتاجية من خلال توفير معلومات دقيقة وتحليلات مالية تكون مؤثرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- تؤدي البيانات الضخمة المحاسبية إلى تقديم تقارير مالية تتسم بالحيادية والتمثيل الصادق او العادل للواقع العملي، وهذا مما يزيد من موثوقيتها لدى الأطراف المستخدمة للتقارير المحاسبية.

6- يؤدي استخدام تقنيات البيانات الضخمة المحاسبية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية والقرارات الرشيدة وهذا يؤدي بدوره الى تحسين الاستدامة المالية من خلال ارتفاع او زيادة العوائد المالية للشركة.

وفي ضوء ذلك لابد من تقديم توصيات تساهم برفع الاستدامة المالية في المصارف التجارية في ضوء استخدام تحليل البيانات المحاسبية الضخمة وهي: –

1- تطوير وتحديث البنية التحتية للمصارف من اجل تمكين معالجة البيانات المحاسبية بسرعة وكفاءة من خلال استخدام الاستثمار الأمثل للبنية التحتية الرقمية للمصارف.

2- ضرورة تنمية معرفة ومهارات المحاسبين والمدققين من خلال تدريب المحاسبين والمدققين والمديرين الماليين في المصارف لاكتساب المهارة في استخدام أدوات تحليل البيانات الضخمة بفعالية مما يعزز الاستدامة المالية لدى المصارف.

3- ضرورة تعزيز الأمن والخصوصية في المصارف من خلال وضع سياسات أمنية قوية لحماية البيانات المحاسبية والمالية من عملية القرصنة والتهكير وهذا ما يعزز من قيمة وسمعة المصارف.

4- اجراء تحسين متكامل للأنظمة المحاسبية والمالية من خلال العمل على اجراء تحسين المتكامل بين الأنظمة المحاسبية التقليدية وأنظمة تحليل البيانات الضخمةالالكترونية.

5- ضرورة نشر ثقافة تحليل البيانات الضخمة من خلال تشجيع العاملين في المصارف على استخدام أدوات تحليل البيانات الضخمة من خلال التعليم وإقامة الورش والندوات العمل لتعزيز ثقافة استخدامها على نطاق أوسع داخل المصارف.

مناقشة نتائج التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات

يسلط هذا المبحث الضوء على عرض نتائج التحليلات الإحصائية التي استطاع الباحثون التوصل اليها من خلال أداة الاستبانة التي تم إعدادها وفقاً لمتغيرات البحث، حيث تم توزيع (90) استمارة على بعض العاملين (المحاسبين – المدققين –مدراء الاقسام – المحللين الماليين) في المصارف التجارية المسجلة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في سوق العراق للأوراق المالية والبالغة عددها (9مصارف) المدققين في الوحدات الحكومية المتواجدة في مدينة السماوة، تم استرجاع منها (80) استمارة أي ما يقارب نسبة 92%.

فرضيات البحث

فرضية البحث الرئيسة توجد علاقة ارتباط لتحليلات البيانات المحاسبية الضخمة على الأداء المالي المستدام والتي تتفرع لخمس فرضيات فرعية هي: -

1- يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاستقرار المالي المستدام.
2- يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدامة.
3- يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدامة المستقبلية).
4- يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (التمويل المسؤول والمستدام).
5- يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام.

أولا: وصف عينة الدراسة

تتكون عينة البحث من مجموعة من العاملين في المصارف التجارية والبالغ عددهم 80 عامل، وقد تم تطبيق البحث على الأفراد عينة البحث، ولكي يتم التعرف على عينة البحث يتوجب التعرف على خصائص أفرادها، ومن هذه الخصائص هي: -

أ-سنوات الخدمة الوظيفية

جدول (1) خصائص عينة البحث وفقا لسنوات الخدمة

سنوات الخدمة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 5 سنوات	25	%31
من 6 الى 10 سنوات	30	%38

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من 11 الى 20 سنة	15	%19
أكثر من 20 سنة	10	%12
المجموع	80	%100

يوضح الجدول توزيع أفراد عينة البحث بحسب عدد سنوات الخدمة في مجال عملهم، حيث بلغ العدد الإجمالي للمبحوثين (80) فردًا.يتبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة هم من ذوي الخبرة المتوسطة الذين تتراوح سنوات خدمتهم بين *(6 إلى 10 سنوات)*، إذ بلغ عددهم (30) فردًا بنسبة (38%)، مما يشير إلى أن غالبية المشاركين يمتلكون خبرة عملية كافية تمكّنهم من الإدلاء بآراء واقعية ودقيقة حول موضوع البحث.وجاءت فئة من لديهم أقل من 5 سنوات خبرة في المرتبة الثانية بعدد (25) فردًا وبنسبة (31%)، وهي نسبة تمثل فئة من الموظفين الجدد نسبيًا، والذين يمكن أن يعكسوا وجهات نظر حديثة ومتجددة في ضوء التطورات الحديثة في المجال المالي أو المحاسبي.أما الفئة التي تمتلك خبرة تتراوح بين (11 إلى 20 سنة) فقد بلغت (15) فردًا بنسبة (19%)، وهي تمثل شريحة من ذوي الخبرات الطويلة الذين يمكن أن يقدموا تقييمات أكثر نضجًا مبنية على تراكم التجربة المهنية.وأخيرًا، شكّل ذوو الخبرة التي تزيد على 20 سنة نسبة (12%) بعدد (10) أفراد، وهم فئة محدودة العدد لكنهم يمثلون خبرات رفيعة المستوى تضيف عمقًا في التحليل وفهم الممارسات المؤسسية على المدى الطويل.تشير النتائج إلى أن أغلبية أفراد العينة (69%) يمتلكون خبرة مهنية تتراوح بين 6 و20 سنة، وهو ما يعكس توازنًا جيدًا بين الخبرة العملية والنظرة الواقعية تجاه قضايا البحث. كما أن توزيع العينة بين الفئات المختلفة من حيث سنوات الخدمة يعزز شمولية البيانات ويمكّن من تحليل وجهات النظر عبر مستويات الخبرة المتنوعة، مما يضفي على نتائج الدراسة مصداقية وتنوعًا معرفيًا.

ب-المؤهل العلمي

جدول (2) خصائص عينة البحث وفقا للمؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
دبلوم	20	%25
بكالوريوس	45	%55
ماجستير او ما يعادلها دبلوم عالي	12	%15
دكتوراه	3	%5

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجموع	80	%100

يبين الجدول توزيع أفراد عينة البحث بحسب المؤهل العلمي، حيث بلغ إجمالي عدد أفراد العينة (80) فردًا.يتضح أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يحملون شهادة البكالوريوس، إذ بلغ عددهم (45) فردًا بنسبة (55%)، ما يشير إلى أن أغلب أفراد العينة يمتلكون تأهيلًا أكاديميًا متوسطًا إلى متقدمًا، يمكّنهم من فهم موضوع البحث والتعامل مع مفاهيمه العلمية والمحاسبية بصورة جيدة.أما حملة شهادة الدبلوم فجاءوا في المرتبة الثانية بعدد (20) فردًا وبنسبة (25%)، وهي نسبة مهمة تمثل فئة لديها خبرة ميدانية وعملية في مجال العمل المالي أو الإداري، مما يعزز البعد التطبيقي في نتائج البحث. في حين بلغ عدد الحاصلين على شهادة الماجستير أو ما يعادلها (دبلوم عالي) (12) فردًا بنسبة (15%)، وهو ما يدل على وجود شريحة من ذوي المؤهلات العليا القادرين على تقديم رؤى تحليلية أعمق تسهم في إثراء محتوى البحث. وأخيرًا، شكّل حملة شهادة الدكتوراه نسبة (5%) فقط من العينة بعدد (3) أفراد، وهي نسبة محدودة لكنها تضيف بعدًا علميًا متخصصًا من ذوي الخبرة الأكاديمية العالية بصورة عامة، يظهر أن أغلبية أفراد العينة يمتلكون مستوى علمي لا يقل عن البكالوريوس (75%)، مما يعزز مصداقية النتائج وقدرة العينة على استيعاب الأسئلة البحثية وتحليلها بدقة. كما أن وجود تنوع في المستويات التعليمية بين الدبلوم والدراسات العليا يسهم في توازن العينة وتنوع وجهات النظر، الأمر الذي يضفي على النتائج شمولية وواقعية أكبر.

ت- التخصص العلمي

جدول (2) خصائص عينة البحث وفقا التخصص العلمي

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
محاسبة	35	%44
الإدارة	11	%14
الاقتصاد	4	%5
المالية والمصرفية	20	%25
التخصصات الاخرى	10	%12
المجموع	80	%100

يُظهر الجدول توزيع أفراد عينة البحث حسب التخصص العلمي، حيث بلغ إجمالي عدد أفراد العينة (61) فردًا.يتضح من البيانات أن تخصص المحاسبة يمثل النسبة الأعلى بين المبحوثين بنسبة (44%) وبعدد (35) فردًا، مما يدل على أن غالبية أفراد العينة يمتلكون خلفية معرفية مباشرة في المجال المحاسبي، وهو

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ما يعزز دقة إجاباتهم وملاءمتها لموضوع البحث المرتبط بالمجال المالي والمحاسبي.ويأتي في المرتبة الثانية تخصص المالية والمصرفية بنسبة (25%) وبعدد (20) فردًا، مما يعكس اهتمامًا واضحًا من العاملين أو الدارسين في هذا المجال بموضوع البحث، خصوصًا إذا كان البحث يتناول قضايا تتعلق بالاستدامة المالية أو التحليل المالي.بينما بلغت نسبة أفراد العينة من تخصص الإدارة (14%) بعدد (11) فردًا، وهو ما يضيف منظورًا إداريًا داعمًا لفهم الجوانب التطبيقية والتنظيمية لموضوع الدراسة. أما تخصص الاقتصاد فشكّل (5%) فقط من العينة بعدد (4) أفراد، وهي نسبة محدودة لكنها تسهم في تقديم رؤية تحليلية كلية للمؤشرات الاقتصادية ذات العلاقة بالبحث. وأخيرًا، تمثل التخصصات الأخرى نسبة (12%) بعدد (10) أفراد، مما يشير إلى وجود تنوع معرفي في العينة، قد يسهم في توسيع نطاق وجهات النظر نحو موضوع الدراسة. بشكل عام، تُظهر نتائج الجدول أن العينة يغلب عليها الطابع المحاسبي والمالي (69%)، وهو ما يعزز صدق البيانات واتساقها مع أهداف البحث إذا كان يركز على القضايا المالية أو المحاسبية. كما أن وجود تخصصات أخرى بدرجات متفاوتة يمنح الدراسة قدرًا من التنوع في الخلفيات الأكاديمية، مما يثري التحليل ويقلل من تحيز العينة نحو تخصص واحد فقط.

ثانيا: اختبار الفا كرونباخ لمعرفة ثبات فقرات أسئلة الاستبانة

تم استخدام طريقة الفا كرونباخ من اجل قياس ثبات أسئلة الاستبيان وكما موضح في الجدول (4) لذلك فأن معاملات الثبات تتراوح بين (0.660–0.750) وهذا يدل على ان معاملات الثبات ثابتة لمحاور ابعاد أسئلة الاستبيان.

جدول (4)

يبين معاملات الثبات لمحاور الاستبانة

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ للثبات
الاول	**يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليلات البيانات المحا الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاست المالي المستدام.**	10	0.730

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثاني	**يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاس الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدا**	11	0.740
الثالث	**يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاس الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدا المستقبلية).**	10	0.701
الرابع	**يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاس الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (الت المسؤول والمستدام).**	12	0.660
الخامس	**يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاس الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام.**	12	0.750
جميع الفقرات		55	0.716

ثالثا: صدق وثبات الاستبيان

أ- صدق الاستبيان

تم عرض أسئلة الاستبيان على مجموعة من المحكمين (الأساتذة من حملة الألقاب أستاذ مساعد واستاذ) في كل من كلية الإدارة والاقتصاد- قسم المحاسبة- جامعة الانبار والمثنى، وقد تم الاستجابة إلى أراء المحكمين في الأسئلة، وبموجبه تم حذف وتعديل فقرات الاستبيان وبذلك تم الخروج بصيغة الاستبيان النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان لعينة الدراسة والبالغة (55) فقرة وكذلك حساب معامل الارتباط بين كل تلك الفقرات.

1-قياس الاتساق الداخلي لفقرات المحور الأول (أثر تحليلات البيانات المحاسبية الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاستقرار المالي المستدام)

يبين جدول (5) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول والدرجة الكلية لفقراته، والذي يلاحظ من خلاله ان معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.05، وكذلك قيمة مستوى المعنوية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لكل الفقرات كان اقل من 0.05، كذلك قيمة R الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 23 تساوي 0.396، وعليه فان فقرات المحور الأول صادقة لما وضعت لقياسه.

جدول (5)

معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الاول والدرجة الكلية لفقراته

ت	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1	يعتمد المصرف على تحليلات البيانات الضخمة من اجل تحسين إدارة السيولة النقدية	0.58	.000
2	تساهم تقنيات البيانات الضخمة عن الكشف عن مخاطر الهدر المالي وتقليل التكاليف التش	0.42	.001
3	يستخدم المصرف نظم تحليل الضخمة من اجل التنبؤ بالإيرادات والمصروفات المستقبلية دقيق	0.65	.000
4	تسهم تحليلات البيانات الضخمة المحاسبية في رفع زيادة كفاءة استثمار الفائض المال المصارف التجارية	0.55	.000
5	تساعد البيانات الضخمة المالية في تعزيز قدرة المصارف في الحفاظ على نسب ملاءة المستقرة	0.47	.000
6	يساهم تحليل البيانات الضخمة في تحسين دقة قرارات التمويل والاستثمار داخل المصرف	0.38	.002
7	تساعد تقنيات البيانات الضخمة في تحديد مصادر الإيرادات الأكثر ربحية وتحسين توزيع المالية.	0.50	.000
8	تُمكّن أنظمة التحليل المالي الضخم المصرف من اكتشاف الاختلالات المالية قبل تفاقمها.	0.49	.000
9	يسهم استخدام البيانات الضخمة في تحسين كفاءة إدارة رأس المال العامل في المصرف.	0.52	.000
10	تُمكّن البيانات الضخمة الإدارة العليا من اتخاذ قرارات مالية قائمة على مؤشرات فورية ودق	0.54	.000
		0.51	.000

2- قياس الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثاني (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدامة).

يبين جدول رقم (6) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني و الدرجة الكلية لفقراته، والذي يلاحظ من خلاله بان معظم معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.05 ،وكذلك قيمة مستوى المعنوية لكل الفقرات كان اقل من 0.05 ، وكذلك قيمة R الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

23 تساوي 0.396 ، وعليه فان فقرات المحور الثاني صادقة لما وضعت لقياسه, عدا الفقرة (12)التي حصلت على معامل ارتباط(0,241)اقل من جدولية, ومستوى معنوية 0,062اثر من الجدولية.

جدول (6)

معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني والدرجة الكلية لفقراته

ت	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى المعنوي
1	تقدم تحليلات البيانات الضخمة الشفافية في إعداد التقارير المالية والإفصاح عنها.	0.540	000.
2	يستخدم المصرف البيانات الضخمة في رصد أي مؤشرات للكشف عن الفساد أو س الإدارة المالية.	0.450	000.
3	تساعد أدوات تحليل البيانات الضخمة في دعم قرارات الإدارة العليا بشكل قائم على الاثبات.	0.535	000.
4	تُستخدم البيانات الضخمة المالية في مراقبة الامتثال للمعايير الرقابية والمحاسبية الدو	0.640	000.
5	تسهم البيانات الضخمة في تعزيز نظم الرقابة الداخلية والكشف عن الأخطاء المالية بس	0.680	000.
6	تعزز تحليلات البيانات الضخمة من جودة ودقة المعلومات المالية المقدمة لأصح المصلحة.	0.410	001.
7	تساعد البيانات الضخمة في تتبع العمليات المالية المعقدة واكتشاف الأنماط غير الاعتيادية في المعاملات.	0.525	000.
8	يسهم استخدام التحليل الضخم في تحسين كفاءة عمليات التدقيق المالي الداخلي والخارجي.	0.425	000.
9	تُمكّن أنظمة التحليل المالي الضخم من مقارنة الأداء المالي للمصرف مع المصار المنافسة بشكل موضوعي.	0.450	000.
10	تسهم البيانات الضخمة في تقليل الاعتماد على التقديرات الشخصية عند إعداد التق المالية.	0.400	001.
11	تساعد تحليلات البيانات الضخمة في بناء نظام إنذار مبكر لاكتشاف المخاطر الم المحتملة.	0.490	000.
		0.504	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3- قياس الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدامة المستقبلية).

يبين جدول (7) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث و الدرجة الكلية لفقراته، والذي يلاحظ من خلاله ان معظم معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.05 ، كذلك قيمة مستوى المعنوية لكل الفقرات كان اقل من 0.05 ، وكذلك قيمة R الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 23 تساوي 0.396 ، وعليه فان فقرات المحور الثالث صادقة لما وضعت لقياسه, ما عدا الفقرة (10,4) التي حصلت على معامل ارتباط (0,274و0,277)على التوالي وهذا اقل من جدولية ,ومستوى معنوية(033,و031,) اكثر من جدولية.

جدول (8)

معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث والدرجة الكلية لفقراته

ت	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى المعنوي
1	تعتمد المصارف على تحليلات البيانات المالية الضخمة في صياغة الخطط الاستراتي طويلة الأمد.	0.545	000.
2	تُمكّن البيانات المالية الضخمة للمصارف في تحديد فرص النمو والاستثمار التي تكون استدامة مالية.	0.395	001.
3	تساعد البيانات المالية الضخمة في تقييم المخاطر المالية المستقبلية واتخاذ قرارات م استباقية.	0.595	000.
4	تُستخدم تحليلات البيانات المالية الضخمة في دراسة سلوك الزبائن وتحسين تصم الخدمات المالية.	0.270	033.
5	تسهم البيانات المالية الضخمة في تعزيز مرونة المصرف وقدرته على التكيّف مع الت الاقتصادية	0.495	000.
6	تسهم تحليلات البيانات المالية الضخمة في دعم الابتكار وتطوير منتجات مالية ج تلبي احتياجات السوق المستقبلية.	0.515	000.
7	تساعد البيانات الضخمة المصارف في بناء شراكات استراتيجية قائمة على فهم أع للبيئة التنافسية.	0.450	000.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

8	تُمكّن البيانات المالية الضخمة الإدارة من قياس أثر القرارات الاستراتيجية على الاس المالية للمصرف.	0.615	000.
9	تدعم تحليلات البيانات الضخمة القدرة على التنبؤ بالاتجاهات الاقتصادية الكلية المؤثر أداء المصرف المستقبلي.	0.505	000.
0	تسهم البيانات الضخمة في تعزيز اتخاذ القرارات الاستراتيجية القائمة على الأدلة بد الحدس أو التجربة السابقة.	0.493	

4- قياس الاتساق الداخلي لفقرات المحور الرابع (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (التمويل المسؤول والمستدام).

يبين جدول (8) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الرابع و الدرجة الكلية لفقراته، والذي يلاحظ من خلاله ان معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.05 ، كذلك قيمة مستوى المعنوية لكل الفقرات كان اقل من 0.05 ، وكذلك قيمة R الجدولية عند مستوى

دلالة 0.05 ودرجة حرية 23 تساوي 0.396 ، وعليه فان فقرات المحور الرابع صادقة لما وضعت لقياسه, ماعدا فقرات (7و10و14) حصلت على اقل معامل ارتباط من الجدولية , واعلى مستوى معنوية من الجدولية.

جدول (8)

معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الرابع والدرجة الكلية لفقراته

ت	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1	يعتمد المصرف على البيانات الضخمة في تقييم الأثر الاجتماعي والبيئي لمشاريعه التمويلية المستقبلية.	475.	000.
2	تساعد البيانات المالية الضخمة في تحديد القطاعات الاقتصادية التي تحقق تنمية مستدامة.	405.	001.
3	تُستخدم البيانات الضخمة في قياس كفاءة المصرف في تمويل المشاريع الصديقة للبيئة.	350.	004.
4	تسهم البيانات الضخمة في مراقبة مدى التزام المصرف بمسؤولياته الاجتماعية.	495.	000.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5	تساعد تقنيات البيانات الضخمة في إعداد تقارير الاستدامة الاجتماعية والبيئية بشفافية عالية.	385.	002.
6	تسهم تحليلات البيانات الضخمة في توجيه الاستثمارات نحو المشاريع التي توازن بين الربحية والأثر الاجتماعي الإيجابي.	345.	005.
7	تساعد البيانات الضخمة في تحديد المخاطر البيئية المحتملة للمشاريع قبل منح التمويل.	275.	024.
8	تُمكّن البيانات المالية الضخمة المصارف من تطوير سياسات تمويل تراعي الاعتبارات البيئية والاجتماعية.	600.	000.
9	تُستخدم تحليلات البيانات الضخمة لتقييم مدى توافق أنشطة المصرف مع أهداف التنمية المستدامة.	370.	003.
10	تساعد البيانات الضخمة في تعزيز شفافية المصرف تجاه المجتمع فيما يتعلق بممارساته التمويلية.	229.	069.
11	تسهم تقنيات البيانات الضخمة في قياس أثر مبادرات المصرف في تقليل الانبعاثات الكربونية وحماية البيئة.	465.	000.
12	تدعم البيانات الضخمة عملية اتخاذ القرار بشأن تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة ذات البعد الاجتماعي الإيجابي.	495.	000.
		0.407	

5- قياس الاتساق الداخلي لفقرات المحور الخامس (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام).

يبين جدول (9) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الخامس و الدرجة الكلية لفقراته ،و الذي يلاحظ من خلاله ان معظم معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية 0.05 ، كذلك قيمة مستوى المعنوية لكل الفقرات كان اقل من 0.05 ،وكذلك قيمة R الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية 23 تساوي 0.396 ، وعليه فان فقرات المحور الخامس صادقة لما وضعت لقياسه, ما عدا الفقرات (8و15)التي حصلت على اقل معامل ارتباط من الجدولية, واعلى مستوى معنوية من الجدولية.

جدول (9)

معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الخامس والدرجة الكلية لفقراته

ت	الفقرات	معامل	مستوى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

		الارتباط	المعنوية
1	يساعد تحليل البيانات الضخمة في الكشف المبكر عن المخاطر الائتمانية المحتملة.	0.685	000.
2	يُستخدم تحليل البيانات لتقدير احتمالية التعثر المالي للعملاء.	0.502	000.
3	تسهم البيانات الضخمة في تحسين سياسات إدارة المخاطر في المصرف.	0.540	000.
4	تُستخدم أدوات التحليل المالي الضخم لتقييم تأثير الأزمات الاقتصادية المحتملة.	0.601	000.
5	يساعد الاعتماد على البيانات الضخمة في اتخاذ قرارات استثمارية أكثر أماناً واستدامة	0.490	000.
6	تسهم تحليلات البيانات الضخمة في رصد الاتجاهات المالية غير الطبيعية التي قد تشير إلى مخاطر محتملة.	0.515	000.
7	تساعد البيانات الضخمة في تطوير نماذج تنبؤية لتحديد العملاء ذوي السلوك المالي عالي المخاطر.	0.410	001.
8	تُمكّن البيانات الضخمة المصرف من تحسين دقة تصنيف المخاطر وتخصيص الاحتياطيات المالية المناسبة.	0.205	099.
9	تُستخدم تحليلات البيانات الضخمة لتقدير حجم الخسائر المحتملة في حالات التقلب الاقتصادي.	0.404	001.
10	تساعد تقنيات التحليل المالي الضخم في تعزيز كفاءة نظم الإنذار المبكر للمخاطر المالية.	0.525	000.
11	تسهم البيانات الضخمة في تحسين قرارات التسعير الائتماني بما يتناسب مع مستوى المخاطر الفعلي.	0.340	005.
12	تتيح البيانات الضخمة إمكانية مراقبة محفظة الاستثمارات بشكل مستمر للحد من تعرض المصرف للمخاطر غير المتوقعة.	0.535	000.
		0.479	

رابعا: اختبار الفرضيات

1-توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاستقرار المالي المستدام.

لاختبار علاقة للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاستقرار المالي المستدام. تم استخدام اختبار One sample T TesT فكانت قيمة T المحسوبة تساوي 26.538 والتي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هي اكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي 1.671 ،ومستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو اقل من 0.05 ، وعليه يتم قبول الفرض القائل بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في تحسين (البعد المالي) الكفاءة والاستقرار المالي المستدام.

2- توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدامة..

لاختبار علاقة للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدامة..تم استخدام اختبار One sample T TesT فكانت قيمة T المحسوبة تساوي 25.395 والتي هي اكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي 1.671 ،ومستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو اقل من 0.05، وعليه يتم قبول الفرض القائل بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في بعد الحوكمة والإدارة المالية المستدامة..

3-توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدامة المستقبلية

لاختبار علاقة للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدامة المستقبلية. تم استخدام اختبار One sample T TesT فكانت قيمة T المحسوبة تساوي 24.445 والتي هي اكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي 1.671 ، ومستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو اقل من 0.05 ، وعليه يتم قبول الفرض القائل بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الاستراتيجي (النمو والاستدامة المستقبلية

4-توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية معنوية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (التمويل المسؤول والمستدام).

لاختبار علاقة للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (التمويل المسؤول والمستدام).تم استخدام اختبار One sample T TesT فكانت قيمة T المحسوبة تساوي 21.321 والتي هي اكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي 1.671 ، ومستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو اقل من 0.05 ، وعليه يتم قبول الفرض القائل بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة في البعد الرابع الاجتماعي والبيئي (التمويل المسؤول والمستدام).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- توجد علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام.

لاختبار علاقة للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام.)تم استخدام اختبار One sample T TesT فكانت قيمة T المحسوبة تساوي 15.619 والتي هي اكبر من قيمة T الجدولية التي تساوي 1.671 ،ومستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو اقل من 0.05 ، وعليه يتم قبول الفرض القائل بوجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة إحصائية للتحليل البيانات المحاسبية الضخمة بعد إدارة المخاطر المالية المستدام.).

والجدول رقم (10) يبين جدول اختبار لاثبات الفرضيات بوجود علاقة ارتباط وتأثير بين الفرضيات الخمسة .

جدول (10)

يبين جدول اختبار One-Sample Test

	Test Value = 3					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
المحور 1	26.538	80	000.	1.33830	1.2374	1.4392
المحور 2	25.395	80	000.	1.27491	1.1745	1.3753
المحور 3	24.445	80	000.	1.17884	1.0824	1.2753
المحور 4	21.321	80	000.	96812.	8773.	1.0590
المحور 5	15.619	80	000.	91032.	7937.	1.0269

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتائج

1- تُعد البيانات الضخمة ((BIG DATA من العوامل المؤثرة في عالم المحاسبة لأنه من خلالها استطاع المحاسبين من تحليل البيانات المالية وغير المالية، مما ساهم في تعزيز جودة المعلومات المحاسبية وتحسين الأداء المالي المستدام للمصارف، وتعد اليوم التحليلات للبيانات المحاسبية الضخمة أداة استراتيجية تمارسها الوحدات الاقتصادية ومنها المصارف التجارية من اجل تحسين الاستدامة المالية بموجب جودة القرارات المتخذة والتنبؤ بالمخاطر المالية المستقبلية. بينت دراسات السابقة والنتائج النظرية ان أدوات الربط بين التحليل المالي للبيانات الضخمة وابعاد الاستدامة المالية تمثل توجه عالمي من اجل رفع كفاءة النظام المالي والمحاسبي في المصارف من خلال تعزيز الشفافية وتقليل او الحد من فرص الاحتيال والتلاعب المالي، ومن خلال الجانب التطبيقي للبحث في المصارف التجارية تبين بان هنالك وجود علاقة إيجابية تكاملية واضحة بين تطبيق تقنيات تحليلات البيانات الضخمة المحاسبية وابعاد التنمية المستدامة المالية (البعد المالي الحوكمة – الاستراتيجية الاجتماعية والبيئية وإدارة المخاطر المالية)،واظهرت العينة وجود ادراك للأفراد العاملين على اهمية التقنيات الحديثة في المحاسبة مما يؤكد توجه المصارف التجارية نحو التحول الرقمي لتحسين ادائها المالي وسمعتها. أكدت الأدلة النظرية أن نجاح تطبيق البيانات الضخمة في المحاسبة يعتمد على توافر بنية تحتية رقمية وكفاءات بشرية مؤهلة قادرة على إدارة التحليل بكفاءة. لذلك يتطلب من المصارف التجارية من اجل تحسين أدائها المالي هو تطوير البنى التحتية الرقمية وتعزيز امن البيانات المالية من القرصنة وتدريب العاملين لديها على أدوات التحليل الحديثة مع نشر ثقافة تحليل البيانات الضخمة من خلال الورش والندوات واعتماد تقارير الاستدامة المتكاملة في أداء عملها المصرفي في ظل البيئة المصرفية المتنافسة.

Resources

1. Abdel Aal, Ehab Ibrahim, Ahmed, Hussein Mohsen, Al-Halabi, Sherif Ismail, and 2022 (The Impact of Big Data on Achieving International Convergence in Accounting Measurement and Disclosure), Journal of Accounting and Auditing of the Federation of Arab Societies, Issue 1.
2. Abdel Fattah, Zahraa Mohamed; Shata, Elfat Abdel Halim; Youssef, Marwa Ahmed, 2023 (The Role of Big Data Analytics in Enhancing the Efficiency of the Balanced

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Scorecard in the Egyptian Commercial Banks: A field study) Journal of Financial and Commercial Research, Volume 24 - Issue 4. https://jsst.journals.ekb.eg/

3. Abdel Ghaffar, Nourhan El-Sayed (2021) (Using Big Data Analysis and Processing to Improve the Level of Electronic Disclosure of Integrated Business Reports), Scientific Journal of Financial and Commercial Studies and Research - Damietta University - Faculty of Commerce, Volume 2 - Issue 2. https://cfdj.journals.ekb.eg/
4. Abdelhalim, Abeer M. · Maha Hassan,2025(Exploring the impact of big data analytics and risk management convergence on sustainability performance development: an accounting perspective), Discover Sustainability (2025) 6:175 | https://doi.org/10.1007/s43621-025-00866-x.
5. Abdellah, SAYAH, & Abdelmajid, B. (2024). The impact of using big data on the quality of accounting information. 07(1), 39-48.
6. Abdul Hamid Ahmed, Ahmed Shaheen and Ismail Faraj Sayed Ahmed Badr (2022). The impact of the shift to digital banking and the disclosure of expected credit losses on financial sustainability. Scientific Journal of Financial and Administrative Studies and Research, Volume (13), Issue (2), pp. 146-174.
7. Abu Samra, Hussam Hassan (2017), The Role of Investment in Achieving Sustainability in the Work of Charitable Associations Operating in Palestine, Master's Thesis, Leadership and Management Specialization, Al-Aqsa University, Gaza, Academy of Management and Politics for Graduate Studies.
8. Acharjya, P. and Kauser, P., (2016), "A survey on Big Data Analytics: Challenges. Open Research Issues and Tools", International Journal of Advanced Computer Science and Applications, Vol. 7, No. 2.
9. Afriyie, A. O. (2015). Financial Sustainability Factors of Higher Education Institutions: A Predictive Model. International Journal of Education Learning and Development,2(3), 17-38.
10. Ahmed ,Waqas ,2025(Big Data and ESG (Environmental, Social, Governance) Reporting in Finance), American Journal of Economics and Business Innovation (AJEBI), Volume 4 Issue 3, Year 2025 ISSN: 2831-5588 (Online), 2832-4862 (Print) DOI: https://doi.org/10.54536/ajebi.v4i3.6055
11. Al Dulamy, Abbas, Dalia A.AL-Amir Al Dulamy (2023),(The use of green accounting information systems in the oil sector and its impact on reporting on sustainability - an applied study) JAFS (VOL.18,ISS.64, YEAR.2023),
12. Al-Dhaimesh, O. H., & Al Zobi, M. K. (2019). The effect of sustainability accounting disclosures on financial performance: An empirical study on the Jordanian banking sector. Banks and Bank Systems, 14(2), 1–8.
13. Al-Jakhlab, Darwish Mostafa & Al-Jmassi, Ibaida Mohammed ,2023(The Impact of Implementing Corporate Gover-nance Principles on Achieving Financial Sustain-ability: A practical Study on the Banks Listed on the Palestine Stock Exchange), Journal of Al-Quds Open University for Administrative & Economic ResearchVol. (8) - No. (19) - June 2023.
14. Al-Khasawneh, R. O. (2022). Challenges facing external auditor while auditing banking accounting systems in the light of the use of digital technologies of fourth

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

industrial revolution in Jordan. American Journal of Industrial and Business Management, 12(4), 672–698. https://doi.org/10.4236/ajibm.2022.124035

15. -Al-Salmouni, Thamer Muhammad Ramadan (The Impact of Financial Sustainability on the Financial Performance of Institutions: An Applied Study on the Petroleum Sector in Egypt), Volume 14, Issue 3-
16. Alsulami, F. (2025). Digital innovation and sustainable accounting practices: A systematic literature review through the governance context. Journal of Governance & Regulation, 14(1), 38–48. https://doi.org/10.22495/jgrv14i1art4
17. ANDREI, Ana-Maria, Adriana HORAICU, Marilena ZUCA,2023(THE LINK BETWEEN ACCOUNTING ANALYSIS AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT), ISSN-L 2537 – 4222 The Journal Contemporary Economy Revista Economia Contempo Rana.
18. Appelbaum D, Kogan A, Vasarhelyi M, Yan Z. Impact of Business Analytics and Enterprise Systems on Managerial Accounting. International Journal of Accounting Information Systems. 2017;25(1):29-44.
19. Aryista A, Saraswati E, Rahman A, Atmini S. Moderating role of enterprise risk management inthe relationship between sustainability performance and a firm's competitive advantage. Probl Perspect Manag. 2024;22(2):226–39. https:// doi. org/ 10. 21511/ ppm.22(2). 2024. 18.
20. Aziz, Farooq,2023(Data analytics impacts in the field of accounting), World Journal of Advanced Research and Reviews, 2023, 18(02), 946–951, https://doi.org/10.30574/wjarr.2023.18.2.0863.
21. -Bani Lam, Ali Hussein Nouri, Financial Sustainability and its Impact on Economic Growth - A Case Study of Iraq for the Period (2004-2016),
22. Bebbington, J. & Unerman, J., 2018. Achieving the United Nations Sustainable Development Goals: An enabling role for accounting research. Accounting, Auditing & Accountability Journal, 31(1), pp. 2-24.
23. Biswas, S., & O'Grady, W. (2016). Using external environmental reporting to embed sustainability into organizational practices. Accounting Research Journal, 29(2), 218–235.
24. Boubaia, Nassira, El Wafi, Shahrazad, 2021, (Big Data Analysis Using Artificial Intelligence Techniques in the Audit Profession Price Waterhouse Coopers Case Study) Journal of Economic Integration, Volume 9 - Issue 3.
25. -Caruana, J., Brusca, I., Caper Chione, E., Cohen, S., &Manes Rossi, F. (2019). Exploring the relevance of accounting frameworks in the pursuit of financial sustainability of public sector entities: A holistic approach. Financial Sustainability of Public Sector Entities: The Relevance of Accounting Frameworks,1-18.
26. Cheptot, A., Iravo, M., Wandera, R. (2017). Financial Sustainability of Community Based Organizations, In Mt. Elgon Sub-County, Kenya, International Journal of Management and Commerce Innovations, Issn 2348-7585 (Online) 4 (2)
27. Elhoushy, M. M., Elhennawy, E. M., and Zaytoun, K. M., "The Impact of Big Data's Characteristics on the Management Accountant's Role as a Business Partner - A Field Evidence from Egyptian Environment." Journal of Finance and Accounting, vol. 11, no. 1 (2023): 19-27. doi: 10.12691/jfa-11-1-3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

28. Elkholy, M. A. (2020). The Impact of Sustainability Accounting on Corporate Financial Performance, Evidence from Oil and Gas Company Sector in Egypt. Scientific Journal for Financial and Commercial Studies and Researches (SJFCSR), Vol.1 (2) Part2. pp. 37-79. https://cfdj.journals.ekb.eg/
29. Fitriani,2024(Implementing Sustainable Finance and Green Accounting Practices: Benefits and Challenges), Accounting Studies and Tax Journal (COUNT) Vol 1(4) 2024 : 242-257. https://journal.ppipbr.com/index.php/count/index
30. Fullwiler, S. F. (2015). *Prosperity and sustainable finance: General theory and building frameworks*. Tweets_GISP@org.ISP-Global. ISSN 2374-6475. © All rights reserved.
31. Georde, M., et.al. , (2018), "Big Data and Change in Audit, Technology: Contemplating a Research Agenda", Accounting and Business Research.
32. Gunawan, R., Tan, A., & Lim, Y. (2022). Green Reporting Practices in ASEAN Countries. Asian Accounting Review, 30(1), 23–40.
33. Hassan, Ahmed Hassan Tawfiq, 2024 (The Impact of Big Data on Improving the Quality of Accounting Information), Journal of Accounting Research, Volume 11, Issue 3. https://com.tanta.edu.eg/abj-journals.aspx.
https://ssrn.com/abstract=3148726
34. Hussein Abdul Mahdi Naama and Sabiha Barzan Farhoud. (2020). Auditing the performance of revenue sources in non-governmental organizations and its role in achieving financial sustainability. Journal of Accounting and Financial Studies, Volume (15), Issue (50), pp. 136-145.
35. Hussien LF, Alrawashedh NH, Deek A, Alshaketheep K, Zraqat O, Al-Awamleh HK, Zureigat Q. Corporate governance and energy sector sustainability performance disclosure. Int J Energy Sect Manage. 2025. https://doi.org/10.1108/IJESM-07-2024-0015.
36. Hussien, Lina Fuad , Khaled Alshaketheep, Hind Al-Ahmed , Ahmad Shajrawi , Mahmoud Alghizzawi, Omar Zraqat and Arafat Deeb,2025(The impact of big data analytics on the sustainability reports quality) Discover Sustainability, http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/
37. Iman, R. V., & Setareh, M. (2019, October 24). Literature Review on Big Data Analytics Methods, https://www.intechopen.com/books/social-media-and-machine learning/literature-review-on-big-data-analytics-methods.
38. Jiaxuan Qi, John Cao,2025(A study on big data adoption in financial accounting and its implications for financial statement accuracy), Journal of Applied Economics and Policy Studies Vol.18 Issue 2 Available Online: 1 April 2025 EWA Publishing.
39. Juthi, Shaharima, Md Kamrujjaman, Asha Moni Mistry, Md Alauddin,2024(SUSTAINABLE FINANCE AND DATA ANALYTICS: A SYSTEMATIC REVIEW OF ESG DATA IN INVESTMENT DECISIONS), SUSTAINABLE FINANCE AND DATA ANALYTICS: A SYSTEMATIC REVIEW OF ESG DATA IN INVESTMENT DECISIONS, Vol 04 | Issue 04 | October 2024 ISSN 2997-9552, https://doi.org/10.69593/ajbais.v4i04.130
40. Kaya I, Akbulut DH. Big Data Analytics In Financial Reporting And Accounting. PressAcademia Procedia (PAP). 2018;7(1):256-259.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

41. Kshetri, N., (2016), "Big Data's Role in Expanding Access to Financial Services in China", International Journal of Information Management, Vol. 36, No. 3.
42. -Kusumahadi, T., Pratikto, A.,&Ruli,A. (2021).Determinationof sustainablefinancial index: buku 4 period 2016–2019. Kinerja, 25(1), 32-52. https://doi.org/10.24002/kinerja.v25i1.4358
43. Kuurila,J., (2016), "The Role of Big Data in Finnish Companies and the Implications of Big Data on Management Accounting ", Master of Science Thesis. INDEX.
44. -Laktionova, O., Koval, V., Slobodianiuk, O., & Pry stupa, L. (2020). Financial sustainability of higher education institutions in the context of ensuring their development. Вісник Хмельницького національного університету, 6, 95-100.
45. Lee, I., (2017), "Big Data: Dimensions, Evolution, Impacts, and Challenges", Business Horizons, Vol. 60, No. 3.
46. Liu, M., Luo, H., & Lu, X. (2023). AI applications in ESG reporting: A review of trends and future directions. Journal of Financial Technology, 21(5), 120–134. https:// doi.org/10.1080/20430795.2023.1234567
47. Marijin, J., et.al. , (2017), "Factors Influencing Big Data Decision- Making Quality", Journal of Business research, Vol. 70.
48. Melloni, G., Caglio, A., & Perego, P. (2017). Saying more with less? Disclosure conciseness, completeness and balance in Integrated Reports. Journal of Accounting and Public Policy, 36(3), 220-238. https://doi.org/10.1016/j.jaccpubpol.2017.03.0 01
49. -Miranti, T., Sholikah, A. M. A., & Tijary-Al. (2020). Financial influence factors in banking sustainability. *Journal of Indonesia Banking*, 6(1), 41–50.
50. Mohamed, Ahmed (2024) (The impact of big data analysis on the quality of financial reports as evidence from the Egyptian environment, Scientific Journal of Financial and Commercial Studies and Research, Volume 5 - Issue 41.
51. Moloney, M., & Pettersen, J. (2017). Early Childhood Education Management, Insigts into business Practice and Leadership.
52. Monk, A. H. B., & Rook, D. (2021). Resilience as an Analytical Filter for ESG Data. SSRN Electronic Journal, NA(NA), https://doi.org/10.2139/ssrn.3968081.
53. Muliawan, Adi, Salsabila Dwi Fitri, Heldy Eka Putra (2024), The Impact of Sustainability Reporting and Digital Accounting Systems on the Financial Performance of Corporations, Vol. 1, No. 4, April - June 2024, https://dinastires.org/DAR
54. -Nosratabadi, Y. B., Iyodo, S., & J., S. (2020). *The effect of enterprise risk management (ERM) on survival and sustainability*.
55. Pargmann, J., Riebenbauer, E., Flick-Holtsch, D., & Berding, F. (2023). Digitalisation in accounting: A systematic literature review of activities and implications for competences. Empirical Research in Vocational Education and Training, 15, Article 1. https://doi.org/10.1186/s40461-023-00141-1
56. Putri, D. A. (2021). ESG Reporting Practices and Stock Stability in Indonesia. Jurnal Akuntansi dan Keuangan, 22(1), 45–58.
57. Rahman, M. M. (2024). Systematic Review of Business Intelligence and Analytics Capabilities in Healthcare Using PRISMA. Available at SSRN 4980568.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

58. Rejeesh, B., & Sanjay, S. (2021, June 10). Big Data and Data Analytics: The Future of Audit, https://www.bdo.my/en-gb/insights/featured-insights/big-data-and-data analytics-the-future-of-audit.
59. Rezaee, Z., Wang, J., & Lam, B. (2018). Toward the integration of big data into forensic accounting education. Journal of Forensic and Investigative Accounting, 10(1), 87-99.
60. Rezig, Nadir, Derky, Boubekeur, Zoubidi, Adel, 2023 (The Impact of Big Data Analysis in Accounting Information Systems on Improving the Quality of Financial Reports), Master's Thesis, University of Shahid Hamma Lakhdar - El Oued, Algeria.
61. Richins G, Stapleton A, Stratopoulos TC, Wong C. Big Data analytics: Opportunity or threat for the accounting profession? Journal of information systems. 2017;31(3):63-79.
62. Risen, R. (2023). Technological Challenges in Accounting and Finance (Big Data). SSRN https://doi.org/10.2139/ssrn.4517969.
63. Saad, Dr. S. M., & Muter, Dr. K. J. (2022). Big Data and its Reflection on the Qualitative Characteristics of Accounting Information. Web ology, 19(1), 2213-2234.
64. Saeed, Abdul Salam Lafteh, Talib, Ayman Hadi,2022, (The Impact of Financial Inclusion on Financial Sustainability)، Journal of Economic Studies - University of Baghdad, Issue 47.
65. Sardi, A., Sorano, E., Cantino, V., & Garengo, P. (2020). Big data and performance measurement research: Trends, evolution and future opportunities. Measuring Business Excellence, 1-18.
66. -Tafsir, M. (2021). Sustainable finance: a strategy to increase good corporate governance and company value in banking industry. Atestasi Jurnal Ilmiah Akuntansi, 4(2), 154-162. https://doi.org/10.33096/atestasi.v4i2.828.
67. Tang, W., & Yang, S. (2023). Enterprise digital management efficiency under cloud computing and Big Data. Sustainability, 15(17), Article 13063. https://doi.org/10.3390/su151713063
68. Tran Thi Lan, H., & Le Thanh, D. (2025). Responsibility accounting and long term sustainability: A case study of listed companies. Corporate Governance and Sustainability Review, 9(2), 100–109. https://doi.org/10.22495/cgsrv9i2p9
69. -Tsionas, G. M., & Tan, Y. (2020). Modelling sustainability efficiency in banking. *International Journal of Economics & Finance*, 26.
70. Vahid Biglari, Pour Abedin, Z., & Vance, C. (2023). Big Data Challenges and Opportunities for Accounting and Auditing. International.
71. Walhasi, Kamal, Ahmouda, Wafaa, 2025 (Big Data Analysis in Accounting and Its Challenges in the Algerian Environment: A Survey Study of Accounting Professionals), Al-Maqrizi Journal of Economic and Financial Studies, Volume 9 - Issue 1.
72. Wang, Y., (2018), "Big Data Analytics: Understanding its Capabilities and Potential Benefits for Healthcare Organizations", Technological Forecasting and Social Change, Vol. 126.
73. Zhaohao S., et. al., (2018), "Big Data Analytics Services for Enhancing Business Intelligence", Journal of Computer Information Systems, Vol. 58, No. 2.
74. -Zioło, M., Bąk, I., & Cheba, K. (2020). The role of sustainable finance in achieving sustainable development goals: does it work? Technological and Economic Development of Economy, 27(1), 45-70. https://doi.org/10.3846/tede.2020.13863.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

75. Zoet, Martijn, Lotte Verhoeven and Eric Mantelaers,2023(Usage of Audit Data Analytics within the Accountancy Sector), Ekow 2023: The Fifteenth International Conference on Information, Process, and Knowledge Management.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من البنيوية إلى السيميائية: تحولات القراءة النصية للشعر الجاهلي

تشبيه الطلل بالوشم والكتابة أنموذجًا

هاجر العجل

البريد الإلكتروني: hajarej1997@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة واحدة في الشعر الجاهلي هي تشبيه الطلل بالوشم أو بالكتابة، كما ترد في مطالع معلقات امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد، ويختبر عليها تحولات القراءة النصية من القراءة السياقية إلى البنيوية ثم السيميائية. وينطلق من أن هذه الظاهرة قُرئت من خارجها، فقد عدّها شوقي ضيف معنى تداوله الشعراء ودليلًا على شيوع الكتابة، ولم تُسأل عن عملها في موقف الوقوف على الطلل. ويقرؤها البحث بنيويًا فيكشف أنها عنصر يتكرر في موضع قريب من أول القصيدة، وأن ألفاظ الكتابة بدائل متكافئة فيها، وأنها تتوسط تقابلًا بين محو الأثر وبقائه. ويقرؤها سيميائيًا فيرى أن التشبيه يحوّل الأثر، وهو مؤشِّر على غياب أهله، إلى نص يقرؤه الشاعر مؤوِّلًا، وأن تداوله بين الشعراء تحوّل للصورة من أيقونة إلى رمز. ويخلص إلى أن الانتقال بين القراءات الثلاث كان انتقالًا في السؤال لا في المادة، وأنه انتقال تراكمي استوعبت فيه كل قراءة ما رأته سابقتها، مع ضوابط يقترحها البحث لضبط التأويل. واعتمد البحث المنهجين الوصفي التحليلي والمقارن.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي؛ المطلع الطللي؛ البنيوية؛ السيميائية؛ شوقي ضيف؛ الوشم؛ المؤوِّل.

Abstract

This study examines a single recurring image in pre-Islamic poetry: the comparison of the abandoned campsite (ṭalal) to tattoo marks or to writing, as it appears in the opening verses of the Mu‘allaqāt of Imru’ al-Qays, Ṭarafa, Zuhayr and Labīd. It uses this image to test how textual reading shifted from a contextual approach to a structuralist one and then to a semiotic one. The image has been read largely from outside: Shawqī Ḍayf treated it as a borrowed convention and as evidence of the spread of writing among the Arabs, without asking what it does in the scene of standing at the ruins. A structuralist reading shows that the image is a stable element placed near the start of the poem, that terms of writing are interchangeable within it, and that it mediates an opposition between the erasure and the survival of the trace. A semiotic reading, drawing on Peirce, argues that the comparison turns the trace, an index of absent inhabitants, into a text that the poet reads as interpreter, and that its circulation among poets marks the passage of the image from icon to symbol. The study concludes that the shift between the three readings was a shift in the question rather than in the material, that it was

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

cumulative rather than a rupture, and it proposes criteria for controlling interpretation. The methods are descriptive-analytical and comparative.

Keywords: pre-Islamic poetry; ruins motif; structuralism; semiotics; Shawqī Ḍayf; tattoo; interpretant.

المقدمة:

حظي الشعر الجاهلي بمكانة مركزية في الوعي النقدي العربي، وتبدّلت طرائق قراءته بتبدّل المناهج: فقرأه القدماء لغةً وبلاغةً، وقرأه دارسو مطلع القرن العشرين تاريخًا وبيئةً، ثم جاءت المناهج النصية فسألت كيف يشتغل النص نفسه وكيف تتولد دلالته.[1] وللإحاطة بهذا التبدّل في بحث محدود لا حاجة إلى النظر في الشعر الجاهلي كله، فيكفي أن يُتتبَّع فيه موضوع صغير تتكرر ملامحه عند عدد من الشعراء، لتُرى كيف تتغير القراءة بتغير السؤال الموجَّه إلى النص.

وموضوع هذا البحث هو تشبيه الطلل بالوشم أو بالكتابة. فطرفة يرى ما بقي من أطلال خولة «كباقي الوشم في ظاهر اليد»،[2] وزهير يرى رسوم دار أم أوفى «مراجع وشم في نواشر معصم»،[3] ولبيد يرى الديار «خلقًا كما ضمن الوحي سلامها» ويشبّه الطلول بـ«زبر تجد متونها أقلامها»،[4] ويلتفت شوقي ضيف إلى هذا التشبيه فيرى أن زهيرًا أخذه عن طرفة.[5]

والمقصود بالوشم في هذه الأبيات نقش في ظاهر اليد أو المعصم يُغرز بإبرة ويُحشى موضعه بمادة داكنة فيبقى أثره خطوطًا في الجلد وإن بهتت، ولذلك فسّر ضيف «مراجع الوشم» بأنها خطوط الوشم.[6] وهو ليس كتابة بالمعنى الدقيق، لكنه علامة مرسومة تُقرأ، ولهذا قرنه الشعراء في أبياتهم بألفاظ الكتابة. ويتتبع البحث هذا التقارب بين الوشم والكتابة، ويفرّق بينهما حين يكون التفريق لازمًا للاستدلال.

وهذا الموضوع يصلح لما يقصده البحث لأسباب ثلاثة: أنه صغير ومحدد يمكن استيفاء نصوصه؛ وأنه يتكرر في معلقات مشهورة وفي موضع قريب من أول القصيدة؛ وأنه عولج قراءةً سياقية عند ضيف، فتوجد

---

[1] فضل، صلاح. (٢٠٠٢). مناهج النقد المعاصر. ميريت للنشر والمعلومات. ص ٨٤.

[2] الخطيب التبريزي، يحيى بن علي. (١٩٦٢). شرح القصائد العشر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

[3] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[4] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[5] ضيف، شوقي. (١٩٩٨). الفن ومذاهبه في الشعر العربي (ط. ١٢). دار المعارف.

[6] (ضيف، ١٩٩٨).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قراءة موثقة يمكن أن تُقارن بقراءتين نصيتين يجريهما البحث، إحداهما بنيوية والأخرى سيميائية. ويقصد البحث بذلك أن يرى ما يتغير في فهم النص الواحد حين يتغير المنهج، لا أن يقدّم حكمًا شاملًا على القصيدة الجاهلية.

الدراسات السابقة وموقع البحث منها:

عُنيت دراسات عدة بقراءة الشعر الجاهلي، وسنقف عند ما يتصل منها بموضوع البحث. فقد تناول شوقي ضيف الظاهرة في موضعين من كتابيه عن الفن ومذاهبه، ويُعدّ ما قاله فيها الأساس السياقي لهذا البحث.[1] وفي القراءة البنيوية سعى كمال أبو ديب في «الرؤى المقنعة» إلى أن يرتفع بدراسة هذا الشعر فوق المستويات التاريخية والتوثيقية واللغوية والبلاغية والانطباعية،[2] وقدّمت ريتا عوض في «بنية القصيدة الجاهلية» قراءة تتناول الصورة الشعرية عند امرئ القيس.[3] وفي القراءة التي تتصل بالسيميائية جمع عبد الملك مرتاض بين المقاربتين السيميائية والأنثروبولوجية في دراسته للمعلقات،[4] وقرأت سوزان ستيتكيفتش القصيدة الجاهلية في ضوء الطقس، وجعلت معلقة لبيد مدخل كتابها إلى ذلك.[5]

وهذه الدراسات تتناول القصيدة الجاهلية أو شاعرًا بعينه أو مجموعة المعلقات، ولم يقف الباحث فيما اطلع عليه على دراسة تفرد هذا التشبيه بعينه بالقراءة وتعرضه على المناهج الثلاثة. فالبحث لا يقدّم بديلًا من تلك الدراسات، بل يختبر ما تدّعيه المناهج النصية من تغيير للسؤال على نموذج صغير محدد، ويقارن نتيجتها بقراءة سياقية موثقة.

ويسعى البحث إلى ثلاثة أهداف: وصف الظاهرة في نصوصها وصفًا مستوفيًا؛ وقراءتها بالمناهج الثلاثة قراءة تبيّن ما يراه كل منها؛ ثم تقويم العلاقة بين القراءات واقتراح ضوابط للتأويل. وتكمن أهميته في أنه ينقل الحديث عن تحولات المناهج من العموم إلى حالة محددة يمكن فحصها، وفي أنه يعيد إلى صورة الطلل بالكتابة، وهي صورة اشتهرت في كتب الأدب بوصفها تشبيهًا حسنًا، سؤالًا عن وظيفتها في بناء المطلع.

---

[1](ضيف، ١٩٩٨).

[2]أبو ديب، كمال. (١٩٨٦). الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[3]عوض، ريتا. (١٩٩٢). بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرئ القيس. دار الآداب.

[4]مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨). السبع المعلقات: مقاربة سيميائية/أنتروبولوجية لنصوصها. اتحاد الكتّاب العرب.

[5]Stetkevych, S. P. (1993). The mute immortals speak: Pre-Islamic poetry and the poetics of ritual. Cornell University Press.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويقف البحث عند حدود واضحة: فهو يقتصر على أربع معلقات وشاهد واحد من خارجها، ولا يتناول من القصيدة سوى موضع الوقوف على الطلل وما يتصل به، ولا يتناول المناهج النصية الأخرى كالأسلوبية والتفكيكية ونظرية التلقي، ولا يفصل في قضية الانتحال وصحة نسبة الأبيات، بل يعتمد النصوص كما تقدمها الشروح المحققة ويحيل إلى اختلاف الروايات حين يمس التحليل.

وتقوم خطة البحث على خمسة مباحث: الأول يعرض الظاهرة في نصوصها، والثاني يعرض قراءتها السياقية عند ضيف، والثالث يقرؤها بنيويًا، والرابع يقرؤها سيميائيًا، تليها خاتمة بما تغيّر من قراءة إلى أخرى.

إشكالية البحث:

تقوم إشكالية البحث على ملاحظة ومفارقة. أما الملاحظة فهي أن شعراء المعلقات يصفون أثر الديار بألفاظ من حقل الكتابة: الرسم والوشم والوحي والزبر والأقلام، وأن هذا الوصف يتكرر في الأبيات الأولى من معلقاتهم. وأما المفارقة فهي أن هذه الظاهرة قُرئت، فيما اطلع عليه الباحث، قراءةً من خارجها: فقد عدّها شوقي ضيف معنى تداوله الشعراء وقرينةً على شيوع الكتابة، ولم تُسأل عن عملها في موقف الوقوف الذي تقع فيه. وفي المقابل تدّعي المناهج النصية، بنيويةً وسيميائيةً، أنها تغيّر السؤال الموجَّه إلى النص من أصل الصورة إلى اشتغالها، لكن هذا الادعاء يبقى عامًا ما لم يُختبر على ظاهرة محددة تُقرأ بالمنهجين، ثم تُقارن نتيجتهما بالقراءة السياقية.

ومن هنا تتحدد المشكلة التي يعالجها البحث في سؤال رئيس: إلى أي حد غيّر الانتقال من القراءة السياقية إلى القراءة البنيوية ثم السيميائية ما يُرى في تشبيه الطلل بالكتابة، وهل هو انتقال تراكمي تستوعب فيه كل قراءة سابقتها، أم قطيعة تُلغي فيها اللاحقة السابقة؟ ويتفرع عنه أربعة أسئلة:

١- ما الذي تراه القراءة السياقية عند ضيف في هذا التشبيه، وما الذي يخرج عن سؤالها؟

٢- ما الذي يكشفه التحليل البنيوي في موضع التشبيه وبدائله وعلاقاته، وأين يقف؟

٣- ما الذي تضيفه القراءة السيميائية حين تقرأ الطلل علامةً والشاعر مؤوِّلًا؟

٤- ما العلاقة بين القراءات الثلاث: هل تتكامل أم تتعارض، وما الضوابط التي تحدّ من الإفراط في التأويل؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنهج المعتمد:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف النصوص وقراءاتها، ويضيف إليه المنهج المقارن حين يعرض القراءات الثلاث على الظاهرة نفسها ويقارن بينها بمعيار واحد هو ما تراه كل قراءة في التشبيه وما تتركه خارج سؤالها. ومدونة البحث هي مطالع أربع معلقات هي معلقات امرئ القيس وطرفة وزهير ولبيد، وما يليها من أبيات ورد فيها التشبيه، مع شاهد خامس للمرقش الأكبر ينقله ضيف. وقد اختيرت هذه المعلقات لأن الظاهرة ترد فيها في موضع الوقوف على الطلل، ولأن نصوصها متداولة في شروح محققة.

ويعتمد البحث في القراءة السياقية على نصين لشوقي ضيف يتناولان الظاهرة، ويجري القراءتين البنيوية والسيميائية بنفسه مستعينًا بمصادرهما النظرية. وتقوم هذه الاختيارات على مبدأ أن النص يقتضي المنهج الذي يناسب خصائصه.[1] ويلتزم البحث في التوثيق نظام (APA) في الحواشي، مع قائمة بالمصادر والمراجع في نهايته.

فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الآتية، ويعود إليها في الخاتمة لاختبارها:

١– أن القراءة السياقية تقرأ التشبيه من خارجه، فتتتبع تداوله بين الشعراء وتستدل به على واقع الكتابة، ولا تسأل عن عمله في المطلع.

٢– أن القراءة البنيوية تكشف أنه عنصر يتكرر في موضع قريب من أول القصيدة ويدور حول تقابل بين محو الأثر وبقائه، لكنها تقف عند وصف هذا الانتظام ولا تفسّر اختيار الكتابة تحديدًا.

٣– أن القراءة السيميائية تفسّر التشبيه بأنه تحويل للأثر إلى نص يقرؤه الشاعر، وأنها تستوعب ما رأته القراءتان السابقتان بدل أن تلغيه.

٤– أن العلاقة بين القراءات الثلاث تراكمية لا قطيعة، فقد بقي ما رأته القراءة السابقة عنصرًا في اللاحقة، وأن ضبط التأويل ممكن بضوابط نصية وثقافية.

[1] خوري، حسين. (٢٠١١). سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر. دار الأمان. ص ٥٣.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصطلحات البحث:

الطلل: ما بقي من آثار الديار بعد رحيل أهلها، ويشمل في المعلقات ألفاظًا متعددة كالأطلال والدمنة والدار والرسم. الرسم: أثر الديار.[1] الوشم: خطوط تُغرز في الجلد وتُحشى بمادة داكنة فيبقى أثرها. القراءة السياقية: قراءة تفسّر النص بعوامل خارجه كالمؤلف والتاريخ والمجتمع.[2] البنية: نسق من العلاقات والتحولات تحكمه قوانين داخلية خاصة به.[3] المؤوِّل: ما تنتجه العلامة في ذهن متلقيها.[4]

المبحث الأول: الظاهرة في نصوصها

أولًا: الأبيات

تبدأ الظاهرة بأبيات يصف فيها الشاعر ما بقي من الديار بعد رحيل أهلها. وفيما يأتي ما ورد منها في المعلقات الأربع، مرتبًا بحسب الشعراء.

امرؤ القيس. لا يشبّه الطلل في مطلع معلقته بالكتابة، لكن أبياته تدور حول لفظ «الرسم»، وهو في اللغة أثر الديار:[5] «فَتُوضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها، لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ»،[6] وبعد أبيات قليلة يسأل: «فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ».[7]

طرفة. يفتتح معلقته بقوله: «لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ، تَلُوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ».[8]

---

[1] ضيف، شوقي. (١٩٩٠). الفن ومذاهبه في النثر العربي (ط. ١١). دار المعارف.

[2] (فضل، ٢٠٠٢، ص ٨٤).

[3] بياجيه، جان. (١٩٨٥). البنيوية (ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري). منشورات عويدات. ص ٩.

[4] Peirce, C. S. (1932). Collected papers of Charles Sanders Peirce: Vol. 2. Elements of logic (C. Hartshorne & P. Weiss, Eds.). Harvard University Press. § 2.228.

[5] (ضيف، ١٩٩٠).

[6] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢، ص ٤).

[7] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[8] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتبع هذا المطلع عند طرفة بيت يُنسب فيه الكلام إلى الصحب: «وُقُوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ، يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ»،[1] وفي المعلقة الأخرى بيت يكاد يطابقه: «وُقُوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ، يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ».[2] ويرجع البحث إلى هذا التطابق في موضعه من القراءة البنيوية.

زهير. يقول بعد البيت الأول: «وَدارٌ لَها بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّها، مَراجِعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ»،[3] وقد فُسِّرت «مراجع الوشم» بأنها خطوط الوشم.[4] ثم يقول: «وَقَفْتُ بِها مِنْ بَعْدِ عِشْرينَ حِجَّةً، فَلأْيًا عَرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ».[5]

ويذكر زهير بعد ذلك ما به يعرف الدار: «أَثافِيَ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ، وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ»،[6] والأثافي حجارة القدر، والنؤي حاجز من التراب يُرفع حول البيت.[7]

لبيد. يفتتح معلقته بقوله: «عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها، بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها»، ثم يقول: «فَمَدافِعُ الرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها، خَلَقًا كَما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها»،[8] والوحي الكتابة والسلام الحجارة.[9] ويقول بعد أبيات: «وَجَلا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّها، زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلامُها، أَوْ رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها، كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها».[10]

وتفصل أبيات بين تشبيه لبيد الأول وتشبيهه الثاني تصف تجدد المكان بعد رحيل أهله: «رُزِقَتْ مَرابِيعَ النُّجُومِ وَصابَها، وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُها فَرِهامُها»، ثم «فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقانِ وَأَطْفَلَتْ، بِالجَهْلَتَيْنِ ظِباؤُها

[1](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[2](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[3](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[4](ضيف، ١٩٩٨).
[5](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[6](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[7](ضيف، ١٩٩٨).
[8](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).
[9]لبيد بن ربيعة العامري. (٢٠٠٤). ديوان لبيد بن ربيعة العامري. دار المعرفة.
[10](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وَنَعامُها».[1] فالمكان الذي «عفا» تعود إليه الحياة، وتجيء الصورة الثانية «وجلا السيول عن الطلول» بعد ذلك.

المرقش الأكبر. ينقل ضيف عنه قوله في فاتحة قصيدة له: «الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كَما، رُقِّشَ في ظَهْرِ الأَديمِ قَلَمْ»،[2] وهو شاهد خارج المعلقات الأربع، يُذكر هنا لأن ضيفًا يستند إليه.

ثانيًا: ما يجمع هذه الأبيات

يجمع هذه الأبيات أن كلًّا منها يصف أثر الديار بلفظ من حقل الكتابة: الرسم عند امرئ القيس، والوشم عند طرفة وزهير، والوحي والزبر والأقلام والوشم عند لبيد، والرقش والقلم عند المرقش. وهذا التقارب في المعجم هو ما يجعل الظاهرة قابلة للقراءة بأكثر من منهج، لأن سؤال كل منهج عنها يبدأ من هذا التقارب نفسه.

ويمكن النظر في هذه الأبيات من جهة معجمها: فالأثر يُسمّى عند الشعراء بأسماء مختلفة هي الأطلال والدار والديار والمنزل والدمنة والرسم، ولكل منها ظل في المعنى؛ فالرسم أثر الدار،[3] والديار ما حُلّ به وأُقيم فيه، والدار ما يُنسب إلى أهلها، والأطلال ما بقي ظاهرًا. وهذا التنوع في أسماء الأثر هو الذي يجعل لفظ الكتابة، وهو أقل تنوعًا، يبدو عنصرًا ثابتًا في مقابل أسماء الأثر المتغيرة.

ثالثًا: ملاحظات على النصوص

تقتضي الأمانة العلمية التنبيه إلى أن بعض هذه الأبيات رُوي بصيغ متفاوتة. فمطلع طرفة المعتمد هنا هو مطلع المعلقة المشهور، وتُروى له في الديوان عبارة «وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد» عجزًا للمطلع،[4] وهي تروى في نسخ أخرى للمعلقة بلفظ «ظللت»، وقد أبقى البحث تحليله على مطلع المعلقة المشهور الذي يتضمن التشبيه، وجعل الرواية الأخرى في الحاشية. وكذلك يُروى «مراجع الوشم» في بعض النسخ بصيغة أخرى، ولا يتغير بذلك المعنى المقصود. ولم يعتمد البحث بيتًا لا يستقيم له توثيق، وأحال في كل موضع إلى شرح التبريزي أو إلى ما نقله ضيف.

---

[1](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[2](ضيف، ١٩٩٠).

[3](ضيف، ١٩٩٠).

[4]ابن العبد، طرفة. (١٩٨٥). ديوان طرفة بن العبد (تحقيق: علي الجندي). مكتبة الأنجلو المصرية. ص ٣٠.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: القراءة السياقية عند شوقي ضيف

أولًا: مبدأ القراءة السياقية

تفسّر القراءة السياقية النص بعوامل خارجه كالمؤلف والتاريخ والمجتمع، وقد رأى أنصار المناهج النصية أنها ركّزت على العوامل المنتجة للنص ولم تتوفر على دراسة النص نفسه، ولذلك انتقلت الدراسات الأدبية إلى مرحلة تسعى لتجاوز سلبياتها بإرساء المناهج النصية.[1] ويمثل شوقي ضيف هذا الاتجاه في دراسة الأدب العربي القديم، وقد تناول الظاهرة موضوع البحث في موضعين من كتابيه عن الفن ومذاهبه.

وقد اختير ضيف ممثلًا للقراءة السياقية لأن نصيه يتناولان الظاهرة صراحة، فتتوفر للبحث قراءة موثقة لا يضطر إلى استنباطها من مبادئ المنهج العامة.

ثانيًا: التشبيه بوصفه معنى متداولًا

الموضع الأول في كتابه عن الفن ومذاهبه في الشعر العربي، وهو يتحدث فيه عن اتحاد القصائد القديمة في أنغامها وأساليبها ومعانيها وصورها. وهو يرى أن الشعراء يتداولون المعاني ويأخذ بعضهم عن بعض، فما قاله ابن خذام في بكاء الأطلال أخذه امرؤ القيس، وما قاله امرؤ القيس أخذه عنه بقية الشعراء. وإذا جدّ معنى في الطريق فإنه يتداول بالطريقة نفسها، ومثاله عنده وصف الأطلال بالوشم عند طرفة، فقد أخذه زهير وغير زهير.[2]

ويقدّم ضيف هذا التداول في سياق حكم عام على صناعة الشعر القديم، فهو يرى أن هذه المطولات تدل على أن الصناعة استوى لها قدر غير قليل من القيود والتقاليد، وأن القصائد تتحد أنغامها وأساليبها ولغتها وتراكيبها ومعانيها وصورها.[3] فالتشبيه عنده مثال على هذه الوحدة التقليدية لا على خصوصية شعرية.

وفي هذه القراءة يصير التشبيه شاهدًا على تقليد شعري: فالسؤال الذي تطرحه هو من قال هذا المعنى أولًا ومن أخذه عنه. وهو سؤال مشروع، وجوابه مفيد في تتبع تاريخ الصورة، لكنه لا يقول شيئًا عن عمل الصورة في المطلع: لماذا اختار الشاعر هذا التشبيه تحديدًا، وماذا يفعل به في موقف الوقوف على الأطلال.

---

[1](فضل، ٢٠٠٢، ص ٨٤).

[2](ضيف، ١٩٩٨).

[3](ضيف، ١٩٩٨).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثًا: التشبيه بوصفه دليلًا على الكتابة

والموضع الثاني في كتابه عن الفن ومذاهبه في النثر العربي، وهو يبحث فيه شيوع الكتابة في العصر الجاهلي. وقد جعل من الدليل على شيوعها بين البدو أن شعراءهم يصفون الأطلال كثيرًا بنقوش الكتابة، ومثّل لذلك بقول المرقش «الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم»، وبقول لبيد في مطلع معلقته: «فمدافع الريان عري رسمها خلقًا كما ضمن الوحي سلامها»، ثم بقوله: «وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها»، وشرح الوحي بأنه الكتابة والسلام بأنها الحجارة.[1]

وهنا يصير التشبيه وثيقة: فالسؤال الذي تطرحه القراءة هو ما الذي يدل عليه التشبيه عن عصر الشاعر. وهو أيضًا سؤال مشروع، فالتشبيه لا يُفهم إلا إذا كان السامع يعرف الوشم والكتابة، وهذا ما تنبّه إليه ضيف. غير أن الصورة هنا تُستعمل دليلًا على شيء خارجها، ولا يُسأل عن شيء فيها.

رابعًا: ما تنجزه القراءة السياقية وما تتركه

تنجز القراءة السياقية للظاهرة ثلاثة أمور لا غنى عنها: تثبت أن الصورة لم تنشأ عند شاعر واحد بل تداولها أكثر من شاعر؛ وتنبّه إلى أنها لا تُفهم إلا في بيئة تعرف الوشم والكتابة؛ وتضع الصورة في صناعة شعرية لها تقاليد. وهذه الأمور تبقى عناصر في القراءتين اللاحقتين.

تترك القراءة السياقية للظاهرة ثلاثة أسئلة دون جواب. الأول: لماذا تُشبَّه الأطلال بالكتابة والوشم دون غيرهما من الأثر، والشاعر يستطيع أن يشبّهها بصور أخرى؟ والثاني: ماذا يفعل هذا التشبيه في مطلع القصيدة، أي في لحظة الوقوف التي يبدأ بها الشاعر؟ والثالث: ما الذي يربط الصورة عند الشعراء الأربعة بعضها ببعض غير أن أحدهم أخذها عن الآخر؟ وهذه الأسئلة هي التي تدفع إلى القراءة النصية.

ويلاحظ أن ضيفًا نفسه ينتبه في موضع آخر إلى دقة الوصف في مطلع زهير، فيرى أنه يعتمد على التفاصيل ويعطي كل جزء حقه ويحدّد الزمان بوقوفه بعد عشرين حجة.[2] وفي هذا الانتباه إشارة إلى أن القراءة السياقية لم تغفل النص، لكنها لم تجعل بنية الصورة موضوعها.

---

[1](ضيف، ١٩٩٠).

[2](ضيف، ١٩٩٨).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث: القراءة البنيوية

أولًا: أدوات القراءة

تنظر القراءة البنيوية إلى النص بوصفه بنية، أي نسقًا من العلاقات والتحولات تحكمه قوانين داخلية خاصة به.[1] ولذلك لا تسأل عن مصدر الصورة بل عن موضعها وعلاقتها بما يجاورها. ومن أدواتها التمييز بين محورين: محور تركيبي هو ترتيب العناصر في السلسلة، ومحور استبدالي هو ما يمكن أن يحل بعضه محل بعض، وقد رأى ياكبسون أن الوظيفة الشعرية تُسقط مبدأ التكافؤ من المحور الثاني على الأول،[2] فتصير الوحدات المتكافئة متكررة في النص.

ومن أدواتها أيضًا النظر في التقابلات، ومنها ما بيّنه ليفي شتراوس في الأسطورة من أن العنصر الوسيط يقوم بين طرفي تقابل ليخفف حدته.[3]

وتطرح القراءة البنيوية على الظاهرة أربعة أسئلة متتابعة: ما العناصر التي تتألف منها؟ وفي أي موضع تقع؟ وما الذي يمكن أن يحل محل كل عنصر فيها؟ وما التقابل الذي تقوم عليه؟ وهي أسئلة تُوجَّه إلى النص من داخله، ولا تحتاج إلى جواب عن صاحب البيت أو زمنه، ولذلك تبقى مشروعة وإن اختلفت روايات الأبيات أو نسبتها. وستُعرض الإجابات عنها بالترتيب.

ثانيًا: تقطيع الظاهرة

يمكن تقطيع الظاهرة في النصوص المدروسة إلى ثلاثة عناصر: الأثر، وأداة التشبيه، ولفظ الكتابة. فعند طرفة يتتابع الأثر «أطلال»، ثم الأداة «كباقي»، ثم اللفظ «الوشم». وعند زهير يتتابع الأثر «دار»، ثم الأداة «كأنها»، ثم اللفظ «مراجع وشم». وعند لبيد يتتابع الأثر «رسمها»، ثم الأداة «كما»، ثم اللفظ «الوحي»، ثم يتكرر البناء في «الطلول»، ثم «كأنها»، ثم «زبر». أما عند امرئ القيس فيحضر الأثر «رسمها»، ويغيب التشبيه، ويبقى لفظ الرسم وحده من حقل الكتابة.

ثالثًا: الموضع

إذا نُظر إلى المحور التركيبي، أي إلى موضع الظاهرة في بداية النص، تبيّن أنها ترد في الأبيات الأولى. فهي عند طرفة في عجز البيت الأول، وعند زهير في البيت الثاني، وعند لبيد في البيت الثاني، ثم تعود

---

[1](بياجيه، ١٩٨٥، ص ٩).

[2]Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. A. Sebeok (Ed.), Style in language (pp. 350–377). MIT Press. p. 358.

[3]Lévi-Strauss, C. (1963). Structural anthropology (C. Jacobson & B. G. Schoepf, Trans.). Basic Books.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عنده في البيتين الثامن والتاسع. أما عند امرئ القيس فلفظ «الرسم» في البيت الثاني. فالشعراء الثلاثة يضعون التشبيه في الموضع نفسه تقريبًا، أي بعد ذكر الطلل مباشرة وقبل الانتقال إلى الوصف والذكرى، وهذا الانتظام يدل على أنه ليس تشبيهًا عابرًا بل جزء من بناء المطلع.

رابعًا: المحور الاستبدالي

وإذا نُظر إلى المحور الاستبدالي، أي إلى البدائل التي يختارها الشعراء في موضع لفظ الكتابة، ظهرت أربعة بدائل: الوشم عند طرفة وزهير ولبيد، والوحي عند لبيد، والزبر عند لبيد، والرسم عند امرئ القيس. وهي بدائل متكافئة وظيفيًا، إذ تؤدي كلها الدور نفسه في الموضع نفسه، وهذا ما يجعل الظاهرة تتكرر مع اختلاف الألفاظ. ويلاحظ أن الشعراء لا يستعملون اللفظ نفسه بل يتنقلون بين ألفاظ من حقل واحد، وهو ما يدل على أن الثابت هو الحقل لا اللفظ.

أما غياب التشبيه عند امرئ القيس فلا يعني غياب الظاهرة، بل يمكن عدّه صيغة صفرية من النموذج: فالأثر مذكور بلفظ «الرسم»، والتقابل بين المحو والبقاء قائم في «لم يعف رسمها» و«رسم دارس»، ولا يظهر العنصر الوسيط ظهورًا صريحًا في صورة تشبيه. والتحليل البنيوي يعدّ الصيغ الصفرية جزءًا من النموذج متى تحققت وظيفتها في الموضع نفسه، ولذلك يبقى امرؤ القيس داخل الظاهرة وإن لم يشبّه الأثر.

خامسًا: التقابل بين المحو والبقاء

وإذا نُظر إلى العلاقات بين الأبيات ظهر تقابل يتكرر عند الشعراء كلهم: تقابل المحو والبقاء. فامرؤ القيس يقول إن رسم المنازل «لم يعف»، ويحتمل أن يكون المعنى أن الريحين تتعاقبان على الأثر فتغطيه إحداهما وتكشفه الأخرى، ثم يسأل: «فهل عند رسم دارس من معول»، فالرسم باقٍ ودارس معًا. وطرفة يقول إن الأطلال «تلوح كباقي الوشم»، فهي بقية، والبقية تدل على ما مُحي. وزهير يشبّه الرسوم بـ«مراجع وشم»، أي بخطوط وشم رُدّدت وجُدّدت، فالمحو والتجديد يتجاوران في الصورة نفسها. ولبيد يقول إن الديار «عفت» و«عري رسمها»، ثم يشبّهها بالوحي في الحجارة وبالزبر التي تجدد أقلامها متونها، فيجمع بين اندثار الديار وبقاء الكتابة.

ويزيد النظر في أبيات لبيد هذا التقابل وضوحًا: فالأبيات التي تسبق التشبيه الثاني تجمع ألفاظ المحو («عفت» و«تأبد» و«عري» و«خلقًا») وألفاظ التجديد («رزقت» و«علا» و«أطفلت»)، ثم يأتي التشبيه بالكتابة التي «تجد» أقلامها متونها. فالمحو والتجديد لا يتعاقبان في الأبيات فحسب، بل يلتقيان في الصورة الأخيرة التي تصف الأثر بأنه كتاب يُجدَّد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتبرز هنا وظيفة لفظ الكتابة في البنية: فهو العنصر الوسيط الذي يقوم بين قطبي المحو والبقاء، لأن الكتابة هي ما يبقى من الشيء بعد غيابه. وبهذا يمكن القول بنيويًا إن الشعراء لم يختاروا الوشم والكتابة اتفاقًا، بل لأنهما يؤديان في البنية وظيفة الجمع بين الحضور والغياب في صورة واحدة.

ويمكن تفكيك صورة الكتابة نفسها إلى مكوناتها: السطح الذي تُكتب عليه، وأداة الكتابة، وأثرها، وفاعلها. فالسطح هو ظاهر اليد والمعصم عند طرفة وزهير، والحجارة عند لبيد، والأديم عند المرقش. والأثر هو الوشم والوحي والزبر والرسم. أما الأداة والفاعل فيتغيران: فعند لبيد الأقلام التي تجدد المتون والواشمة التي تردد الوشم، والسيول التي تجلو الطلول، وعند امرئ القيس الريحان اللتان «نسجتا» المكان. فالفاعل في الأبيات يتراوح بين الإنسان والطبيعة، وهو ما يعني أن الشاعر لا ينسب كتابة الطلل إلى إنسان بل إلى الزمن والرياح والسيول، فيُعامل الأثر نصًا كتبته الطبيعة.

سادسًا: التحويلات والصيغ المشتركة

وتنتقل الصورة من شاعر إلى آخر بتحويلات يمكن وصفها. ففي أبسط صورها عند طرفة تشبيه واحد مفرد يقوم على المشابهة بين لمعان الأطلال ولمعان بقايا الوشم. وعند زهير تُضاف إلى التشبيه فكرة التجديد في «مراجع»، فيصير التشبيه بالوشم المردَّد لا بالوشم الباقي فحسب. وعند لبيد يتكاثر التشبيه ويتعدد: وحي في سلام، وزبر تجدد أقلامها متونها، وواشمة تعيد الوشم فوق الكفف، فتتحول الصورة من تشبيه إلى شبكة من الصور تتكامل على المعنى نفسه. وهذا الترتيب لا يفيد تاريخًا للتأثر بل بيانًا لمدى ما يمكن أن يبلغه التحويل داخل النموذج الواحد.

ويضاف إلى ذلك أن الصيغ المشتركة تتجاوز التشبيه إلى ما يجاوره: فالبيت «وقوفًا بها صحبي عليّ مطيهم، يقولون لا تهلك أسى وتجلّد» عند طرفة يتطابق مع بيت امرئ القيس إلا في كلمة القافية. وهذا التطابق يؤكد مبدأ التكافؤ الذي رآه ياكبسون، إذ تتكرر الوحدات المتكافئة في الموضع نفسه، لكنه يطرح سؤالًا عن طبيعة هذه الانتظامات: هل هي بناء قصدي أم أثر صيغ جاهزة؟ وقد ذهب مونرو إلى أن الشعر الجاهلي يحمل سمات التأليف الشفاهي القائم على الصيغ الجاهزة،[1] فيكون الانتظام الذي تكشفه البنيوية، في جزء منه، أثرًا لطريقة الإنشاد لا لقصد فردي.

[1]Monroe, J. T. (1972). Oral composition in pre-Islamic poetry. Journal of Arabic Literature, 3, 1–53.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سابعًا: ما تقف عنده القراءة البنيوية

تبين القراءة البنيوية إذن أن التشبيه عنصر ثابت له موضع ثابت وبدائل متكافئة ووظيفة وسيطة بين المحو والبقاء. لكنها تقف عند وصف هذا الانتظام ولا تجيب عن سؤال: لماذا الكتابة؟ أي لماذا تكون الكتابة تحديدًا هي الوسيط بين المحو والبقاء، وما الذي يعنيه أن يُعامل الأثر معاملة النص؟ ثم إنها تعامل القصيدة نسقًا مغلقًا فتؤجل علاقة الصورة بقارئها وبثقافتها، وهو من المآخذ التي وُجّهت إلى البنيوية في تغييبها الذاتية والتاريخ.[1]

ويمكن تلخيص ما انتهت إليه القراءة البنيوية في أربع ملاحظات: أن التشبيه عنصر يتألف من أثر وأداة ولفظ كتابة؛ وأنه يقع في الأبيات الأولى بعد ذكر الطلل مباشرة؛ وأن ألفاظ الكتابة (الوشم والوحي والزبر والرسم) بدائل متكافئة في موضعه؛ وأن وظيفته الوسيطة بين المحو والبقاء. وقد رأينا أن هذه الملاحظات تقف عند الوصف، وأن بعضها قد يكون أثرًا لصيغ الإنشاد الجاهزة لا لقصد فردي، وهو ما ينقل البحث إلى سؤال آخر: ماذا تعني هذه الصورة لمن ينشدها ولمن يسمعها؟

المبحث الرابع: القراءة السيميائية

أولًا: أدوات القراءة

السيميائية علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها،[2] وهي تفترق عن البنيوية في أن العلامة عند بيرس علاقة ثلاثية تضم العلامة نفسها والموضوع الذي تحيل عليه والمؤوِّل الذي تنتجه في ذهن متلقيها؛ فالعلامة شيء يقوم عند شخص ما مقام شيء آخر من جهة ما أو بصفة ما، وتنشئ في ذهنه علامة مكافئة لها أو أكثر نموًا منها.[3] وقد قسّم بيرس العلامات بحسب علاقتها بموضوعها إلى أيقونة تشبه موضوعها، ومؤشِّر يرتبط به ارتباطًا فعليًا كارتباط الأثر بصاحبه، ورمز يقوم على اتفاق أو عرف.[4]

---

[1] مونسي، حبيب. (٢٠٠٠). القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية. منشورات اتحاد الكتّاب العرب. ص ١٣٧.

[2] جيرو، بيير. (١٩٨٨). علم الإشارة: السيميوطيقا (ترجمة: منذر عيّاشي). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ص ٩.

[3] (Peirce, 1932, § 2.228).

[4] (Peirce, 1932, § 2.275–2.277).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفرّق بيرس في المؤوِّل بين ثلاثة أنواع: عاطفي هو الشعور الذي تثيره العلامة، وحركي هو الجهد أو الفعل الذي تستدعيه، ومنطقي هو الفهم الذي تنتهي إليه.[1] وهذا تقسيم ورد في نص كتبه بيرس عام ١٩٠٧ ولا يزال شراحه يختلفون في تفسيره، ويستعمله البحث أداة وصف لا حكمًا نهائيًا.

وقد توقع سوسير علمًا يدرس حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية،[2] ويتصل هذا التصور بما يعنيه البحث هنا: فالعلامة لا تُقرأ في النص وحده بل في جماعة تعرف عرفها. ولذلك يجمع التحليل السيميائي في الظاهرة بين النص والجماعة التي تتلقاه.

ثانيًا: الطلل مؤشِّر

الطلل في تصنيف بيرس مؤشِّر؛ لأنه لا يشبه أهله ولا يدل عليهم بالاتفاق، وإنما يدل بأثره المادي على جماعة غابت عن المكان. وقد جاء في أبيات الشعراء ما يؤيد هذا التصنيف: فامرؤ القيس يتكلم عن «رسم» أي أثر، وزهير يذكر ما بقي من الدار من أثافٍ ونؤي،[3] ولبيد يقول إن «رسمها» قد «عري». فالشعراء يبدؤون بأثر مادي لا يقول شيئًا بنفسه.

وفي مطلع زهير ما يوضح أن الأثر مؤشِّر يُستعمل قرينةً للتعرف: فالشاعر لا يعرف الدار بعد عشرين حجة إلا بما بقي منها، أي بالأثافي والنؤي، وهي آثار لا تقول شيئًا إلا لمن يعرف كيف يقرؤها.[4] فالمؤشِّر هنا قرينة يُستدل بها لا وصف يُكتفى به، وهو ما يهيّئ لانتقال الصورة من قراءة الأثر إلى قراءة النص.

ثالثًا: التشبيه يحوّل الأثر إلى نص

وهنا تتضح وظيفة التشبيه في القراءة السيميائية: فالشاعر لا يكتفي بأن يرى الأثر مؤشِّرًا، بل يضيف إليه التشبيه بالوشم أو بالكتابة. وفي هذه الإضافة انتقال من علاقة الأثر إلى علاقة المشابهة، فيصير الطلل أيقونة لما يشبهه: يشبه خطوط الوشم في ظاهر اليد، أو الكتابة في الحجارة. وبهذا تتراكب علاقتان في الصورة نفسها، علاقة الأثر وعلاقة المشابهة.

والأهم أن الشيء المشبَّه به هو نفسه علامة: فالوشم أثر لإبرة غُرزت في الجلد، أي مؤشِّر على فعل سابق، والكتابة نظام رموز مقروء. وبذلك يُعامل الأثر المادي المصمت، أي أطلال لا تتكلم، بوصفه نصًا

[1] Peirce, C. S. (1934). Collected papers of Charles Sanders Peirce: Vol. 5. Pragmatism and pragmaticism (C. Hartshorne & P. Weiss, Eds.). Harvard University Press. § 5.475–5.476.

[2] Saussure, F. de. (1959). Course in general linguistics (W. Baskin, Trans.). Philosophical Library.

[3] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[4] (الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مكتوبًا يمكن أن يُقرأ. فالتشبيه لا يصف الطلل فحسب، بل يحدّد طريقة التعامل معه: قراءته. وهذا ما لم تسأل عنه القراءتان السابقتان، لأنهما لم تسألا ماذا يفعل التشبيه بعلاقة الشاعر بالمكان.

وتتضح هذه الوظيفة عند لبيد على نحو خاص: فهو لا يشبّه الأثر بالكتابة مرة واحدة بل ثلاث مرات، بالوحي في الحجارة، وبالزبر التي تجدد أقلامها متونها، وبالوشم المردَّد فوق الكفف، فتصير الديار المندثرة نصًا تعيد الطبيعة، بسيولها التي تكشف الطلول، كتابته. وبهذا يتحول المحو الذي رصدته البنيوية قطبًا في تقابل إلى عملية كتابة جديدة: ما تمحوه الريح والسيل تعيد الطبيعة نفسها كتابته.

وفي بيت امرئ القيس ما يتصل بهذا المعنى: فالريحان «نسجتا» المكان، والنسج صورة من حقل الصناعة اليدوية قريبة من الكتابة في أنها تصنع أثرًا مرتبًا. وقد قدّمه البحث في القراءة البنيوية فاعلًا للأثر؛ وتزيد القراءة السيميائية أنه يجعل الطبيعة كاتبة، فيصير الطلل نصًا مكتوبًا بغير يد بشرية، ولا بد له من قارئ بشري يستخرج معناه. وهذا تأويل يقترحه البحث ويقوم على لفظ «نسجتها» وحده عند امرئ القيس، ولذلك لا يبني عليه نتائج.

رابعًا: الشاعر مؤوِّلًا

وإذا كان الطلل نصًا فلا بد له من قارئ. وهنا يدخل المؤوِّل في القراءة السيميائية: الشاعر الذي يقف أمام الأثر ويقرؤه. وتظهر في الأبيات أنواع المؤوِّل التي ميّز بينها بيرس. فالعاطفي حاضر في بكاء امرئ القيس: «وإن شفائي عبرة مهراقة». والحركي حاضر في وقوف الشعراء وجهدهم في التعرّف: فزهير يقف بالدار بعد عشرين حجة «فلأيًا عرفت الدار بعد توهم»، أي بعد جهد، وهو ما يوافق وصف بيرس للمؤوِّل الحركي بأنه جهد، وقد فسّر ضيف «لأيًا» بأنها بعد جهد.[1] والمنطقي حاضر في أن الشاعر ينتهي من قراءة الأثر إلى معنى هو الفقد، فيخاطب الربع بتحية: «ألا انعم صباحًا أيها الربع واسلم»،[2] فيصير الأثر المقروء طرفًا في خطاب.

ويعزز هذا التفسير أن امرأ القيس يسأل الرسم نفسه: «فهل عند رسم دارس من معول»، أي هل في الكتابة الدارسة ما يُعوَّل عليه. فالشاعر هنا يخاطب الأثر مخاطبة القارئ للنص المطموس، ويطلب منه أن يعطيه معنى. وقد عبّر زهير عن صعوبة القراءة نفسها بقوله إنه عرف الدار «بعد توهم»، فالعلامة لا تُعطي نفسها بل تحتاج إلى مؤوِّل يستخرج دلالتها.

---

[1](ضيف، ١٩٩٨).

[2](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولا يقتصر التأويل على الشاعر؛ ففي بيت طرفة وامرئ القيس الصحب الذين يقفون مطيّهم عليه ويقولون «لا تهلك أسى وتجلد»،[1] فهم يقرؤون حزن الشاعر كما يقرأ هو الأثر. وبهذا تتعدد المؤوِّلات: الأثر يقرؤه الشاعر، والشاعر يقرؤه صحبه، وكل قراءة تنتج فعلًا أو قولًا. وهذا الاتساع في سلسلة التأويل يوافق ما رآه بيرس من أن المؤوِّل يصير علامة تحتاج إلى مؤوِّل آخر.[2]

خامسًا: من الأيقونة إلى الرمز

وتفسّر القراءة السيميائية أيضًا ما رآه ضيف تداولًا. فالصلة بين الدال والمدلول في الرمز، كما بيّن سوسير في الصلة اللغوية، عرفية لا طبيعية،[3] وهي تقوم على اتفاق الجماعة. فإذا ظهر التشبيه عند طرفة ثم عند زهير ثم عند لبيد، فإنه ينتقل من تشبيه مبتكر قائم على مشابهة ملحوظة، أي من الأيقونة، إلى صورة عرفية يتداولها الشعراء ويفهمها الجمهور، أي إلى الرمز، وهو ما يقوم على العرف بحسب تعريف بيرس.[4] فالتداول الذي رصده ضيف هو العملية التي تتحول بها الصورة إلى عرف، ولذلك لا تلغي القراءة السيميائية ما رآه، بل تعطيه تفسيرًا دلاليًا.

وكذلك الأمر في ما رآه ضيف دليلًا على شيوع الكتابة؛ فالتشبيه لا يؤدي وظيفته في المطلع إلا لأن السامع يعرف الوشم والكتابة، أي لأن العلامة تستند إلى شيفرة ثقافية مشتركة، وهذا قريب مما سماه كالر الكفاءة الأدبية، أي معرفة الأعراف التي تجعل النص مقروءًا.[5] فالمعلومة التاريخية التي استخرجها ضيف تدخل في القراءة السيميائية بوصفها شرطًا لفهم العلامة، لا بوصفها الغاية من قراءتها. ويتصل هذا بكون المطلع الطللي نفسه عرفًا مألوفًا في افتتاح القصيدة، فقد نقل ابن قتيبة عن بعض أهل الأدب أن الشاعر يبدأ بذكر الديار والآثار ثم يصل ذلك بالنسيب.[6]

سادسًا: بين الوشم والكتابة

وتتيح القراءة السيميائية ترتيب صور الظاهرة بحسب قربها من الأيقونة أو الرمز دون ادعاء ترتيب تاريخي. فالوشم أقرب إلى الأيقونة والمؤشِّر معًا: فخطوطه تشبه خطوط الأثر على الأرض في ظاهر الشكل، وهي أثر لفعل الغرز. أما الكتابة فنظام رموز، أي علامات عرفية لا تشبه ما تدل عليه، ولا تُقرأ إلا بمعرفة

[1](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[2](Peirce, 1932, § 2.228).

[3](Saussure, 1959).

[4](Peirce, 1932, § 2.275–2.277).

[5]Culler, J. (1975). Structuralist poetics: Structuralism, linguistics and the study of literature. Cornell University Press.

[6]ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٩٦٦). الشعر والشعراء (تحقيق: أحمد محمد شاكر؛ ج ١). دار المعارف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العرف. وعند طرفة وزهير ينحصر التشبيه في الوشم، فتبقى الصورة قريبة من المشابهة المرئية. أما عند لبيد فتجتمع الأنواع: وشم مردَّد، ووحي في حجارة، وزبر تجددها الأقلام، فتتسع الصورة من المشابهة إلى القراءة.

سابعًا: الصمت والقراءة

ويرتبط هذا بما بدأ به زهير مطلعه: «أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم».[1] فالدمنة صامتة، والنص المكتوب صامت أيضًا، لكنه يتكلم حين يُقرأ. وهنا يتضح ما تضيفه الصورة: فالتشبيه بالكتابة لا يزيل صمت الطلل، بل يغيّر معناه، فيصير صمتًا من يحتاج إلى قارئ لا صمتًا من لا يملك ما يقوله. وهذا يفسّر لماذا يعقب الشاعر وصف الأثر بجهد في التعرّف ثم بتحية، أي بفعل قارئ يجيب عن نص صامت. وهذه قراءة تأويلية يقترحها البحث، وتستند إلى تكرار الصورة والموضع كما بيّنت القراءة البنيوية.

ويمكن تلخيص ما أضافته القراءة السيميائية في أربع نقاط: أن الطلل مؤشِّر على غياب أهله؛ وأن التشبيه بالوشم والكتابة يضيف إلى علاقة الأثر علاقة المشابهة ثم يحوّل الأثر إلى نص؛ وأن الشاعر مؤوِّل يقرأ هذا النص وتتعدد حوله المؤوِّلات؛ وأن تداول الصورة بين الشعراء تحويل لها من أيقونة إلى رمز يستند إلى شيفرة ثقافية مشتركة. وهذه النقاط تنقل السؤال من «كيف بُني المطلع؟» إلى «ماذا يعني هذا البناء ولمن؟».

المبحث الخامس: مناقشة النتائج

أولًا: تراكم لا قطيعة

يبيّن التطبيق أن الانتقال بين القراءات الثلاث كان تراكميًا: فقد عاد في القراءة اللاحقة كل ما رأته السابقة، في موضع جديد من التحليل. فالتداول الذي رصده ضيف صار في القراءة السيميائية انتقالًا من الأيقونة إلى الرمز ؛ والشيفرة الثقافية التي استدل بها على الكتابة صارت شرطًا لفهم العلامة؛ والتقابل بين المحو والبقاء الذي كشفته البنيوية صار في القراءة السيميائية تقابلًا بين المؤشِّر، وهو أثر يمّحي، والكتابة، وهي ما يبقى بعد غياب صاحبه. وما أضافته السيميائية هو المؤوِّل: القارئ الذي يقف أمام الأثر ويجعله نصًا.

وتقترب هذه النتيجة مما قال به بارت من أن النص ليس موضوعًا مغلقًا يُستخرج منه معنى واحد، بل حقل يشارك القارئ في إنتاج دلالته،[2] فالشاعر في هذه الأبيات قارئ قبل أن يكون واصفًا. ولا يعني ذلك أن

[1](الخطيب التبريزي، ١٩٦٢).

[2]Barthes, R. (1977). From work to text. In S. Heath (Trans.), Image, music, text (pp. 155–164). Fontana.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القراءة السيميائية أصح من سابقتيها، بل أنها تجيب عن سؤال لم تطرحاه، وتحتاج في المقابل إلى ما قدّمتاه من تتبع للتداول وضبط للموضع.

ثانيًا: ضوابط ضبط التأويل

يقترح البحث أربعة ضوابط تحدّ من الإفراط في التأويل في القراءة السيميائية. أولها الإسناد النصي: فلا تُقبل دعوى دون بيت يسندها. وثانيها التكرار: فلا يُبنى التأويل على بيت واحد بل على ظاهرة تتكرر عند أكثر من شاعر. وثالثها القرينة الثقافية: فلا يُنسب إلى العلامة معنى لا يقوم عليه دليل من بيئتها. ورابعها التمييز بين ما يُرصد وما يُقترح: فموضع التشبيه وبدائله ومحوره مرصودة، أما تصنيف الطلل مؤشِّرًا ثم رمزًا، وتوزيع أنواع المؤوِّل على سلوك الشاعر، فمقترحات تأويلية تُقدَّم بوصفها كذلك.

وبتطبيق هذه الضوابط يتبين أن أمتن ما في البحث ما يقوم على التكرار والموضع، وأن أضعفه توزيع المؤوِّل العاطفي والحركي والمنطقي على سلوك الشاعر، لأن تقسيم بيرس نفسه محل خلاف ولأن السلوك الذي يُنسب إليه تأويلي. ولذلك قدّم البحث هذا التوزيع بصيغة الاقتراح.

ثالثًا: أثر النتائج في مسألة الكتابة

يتيح التمييز بين الوشم والكتابة تعديلًا في استدلال ضيف. فقد جعل من الدليل على شيوع الكتابة أن الشعراء يصفون الأطلال بنقوشها.[1] لكن الصورة الأكثر تكرارًا في الأبيات هي الوشم، وهو ممارسة جسدية لا تقتضي معرفة القراءة. أما الألفاظ التي تدل على الكتابة بالمعنى الدقيق، وهي الوحي والزبر والأقلام، فتتركز في معلقة لبيد وفي بيت المرقش. ولذلك يمكن القول إن التشبيه يدل على أن السامع الجاهلي يعرف العلامات المرسومة المقروءة، ولا يدل بالضرورة على شيوع القراءة والكتابة بين البدو. وهذا استنتاج يقترحه البحث ولا يفصل في مسألة الكتابة الجاهلية.

رابعًا: موقع النتائج من الدراسات السابقة

لا يدّعي البحث أنه يعارض ما انتهت إليه الدراسات السابقة. فالقراءة البنيوية التي يجريها تطبّق على صورة واحدة ما يسعى إليه أبو ديب من رفع الدراسة فوق المستويات التاريخية والبلاغية،[2] ولا تدّعي أنها بديل من قراءة ستيتكيفتش الطقسية لمعلقة لبيد، فهي تتناول القصيدة كلها، أما هذا البحث فيقف عند صورة

---

[1](ضيف، ١٩٩٠).

[2](أبو ديب، ١٩٨٦).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واحدة.[1] وغاية البحث أن يضيف إلى هذه الدراسات اختبارًا مقارنًا يبيّن ما يتغير في فهم الصورة الواحدة حين يتغير المنهج.

خامسًا: حدود المنهجين على هذه الظاهرة

وللمنهجين النصيين حدودهما على هذه الظاهرة نفسها. فالبنيوية تكشف الانتظام لكنها لا تقول إن كان قصديًا أم أثرًا للصيغ الجاهزة، كما ظهر في تطابق بيت طرفة وامرئ القيس. والسيميائية تفسّر الدلالة لكنها تفتح باب التأويل، فتحتاج إلى ضوابط. والقراءة السياقية تضبط الأفق التاريخي لكنها لا تقول ماذا تفعل الصورة. ومن ثم لا يبدو أن أحد المناهج يغني عن الآخرين في هذه الظاهرة، وإنما يتقدم الفهم حين يُسأل النص عن أصل صورته أولًا، ثم عن موضعها، ثم عن معناها لقارئها.

سادسًا: أسئلة مفتوحة

ويفتح البحث أسئلة لا يملك جوابها. فهل يتغير موضع التشبيه وصيغته حين يكون الطلل في قصيدة غير معلقة؟ وهل تتكرر الصورة في الشعر بعد الجاهلية بالصيغة نفسها، أم تتحول إلى عرف فني خالص فتفقد ارتباطها بالأثر المادي؟ وهل لحضور الوشم في الأبيات صلة بالمرأة التي تُنسب إليها الأطلال، فقد ذكر كل من طرفة وزهير الأطلال في سياق اسم امرأة؟ هذه أسئلة تُحال إلى دراسات لاحقة، ولا يجيب عنها البحث لأن مدونته لا تكفي للجزم فيها.

الخاتمة والنتائج:

تتبع هذا البحث ظاهرة واحدة هي تشبيه الطلل بالوشم والكتابة، وعرضها على ثلاث قراءات، وخلص إلى النتائج الآتية، مرتبة بحسب الفرضيات:

١- **تأكدت الفرضية الأولى:** فقد قرأ ضيف التشبيه من خارجه، مرة بوصفه معنى متداولًا أخذه زهير عن طرفة، ومرة بوصفه دليلًا على شيوع الكتابة، ولم يسأل عن عمله في المطلع.

٢- **تأكدت الفرضية الثانية:** فقد بيّنت القراءة البنيوية أن التشبيه عنصر ثابت في موضع قريب من أول القصيدة، وأن ألفاظ الكتابة بدائل متكافئة في موضعه، وأن وظيفته الوسيطة بين المحو والبقاء، لكنها لم تفسّر لماذا كانت الكتابة هي الوسيط.

[1](Stetkevych, 1993).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

٣- **تأكدت الفرضية الثالثة:** فقد فسّرت القراءة السيميائية التشبيه بأنه تحويل للأثر إلى نص يقرؤه الشاعر مؤوِّلًا، وأعادت تفسير تداوله بأنه تحول من أيقونة إلى رمز، وأدخلت واقع الكتابة شرطًا لفهم العلامة.

٤- **تأكدت الفرضية الرابعة:** فقد بيّنت المقارنة أن ما رأته القراءة السياقية بقي عنصرًا في القراءتين اللاحقتين، وأن ضبط التأويل ممكن بأربعة ضوابط هي الإسناد النصي والتكرار والقرينة الثقافية والتمييز بين المرصود والمقترح.

ويتضح من ذلك أن التحول من قراءة إلى أخرى لم يكن تغيّرًا في المادة بل في السؤال: فالقراءة السياقية سألت من أين جاء التشبيه وعلى ماذا يدل، والقراءة البنيوية سألت أين موضعه وما علاقته بما حوله، والقراءة السيميائية سألت ماذا يفعل التشبيه بعلاقة الشاعر بالطلل. ولم تلغِ كل قراءة سابقتها، فقد بقي التداول والموضع والتقابل عناصر في الصورة الأخيرة.

وتتمثل الإضافة العلمية للبحث في ثلاثة أمور: أنه جعل ظاهرة صغيرة محددة معيارًا لاختبار تحولات المناهج بدل الاكتفاء بالحديث العام عنها؛ وأنه بيّن أن ما ظنه الباحثون تقليدًا أو دليلًا تاريخيًا يمكن أن يُقرأ عنصرًا بنائيًا ودلاليًا؛ وأنه اقترح ضوابط تحدّ من الإفراط في التأويل السيميائي وتفصل بين المرصود والمقترح.

وتبقى حدود لهذه الدراسة ينبغي التصريح بها. فهي تقتصر على أربع معلقات وشاهد واحد، وتعتمد نصوصًا مدوّنة في شروح ودواوين متأخرة عن عصر القول، وقد رأى بعض الدارسين أن هذا الشعر يحمل سمات التأليف الشفاهي القائم على الصيغ الجاهزة،[1] فتصبح نسبة التشبيه إلى شاعر بعينه، كما فعل ضيف حين نسبه إلى طرفة أولًا، أمرًا ظنيًا. ويخفف من أثر ذلك أن القراءتين البنيوية والسيميائية لا تتوقفان على نسبة البيت، لكنه لا يلغيه. كما أن القراءة السيميائية المقترحة تأويل يحتاج إلى اختبار على نصوص أخرى.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن قيمة المنهج في دراسة الشعر الجاهلي لا تُقاس بجدّته بل بما يتيحه من أسئلة لا يتيحها غيره، وإن الباحث الذي يجمع بين التاريخ والبنية والعلامة يرى في الصورة الواحدة ثلاث طبقات: طبقة النشأة والتداول، وطبقة الموضع والعلاقة، وطبقة الدلالة والقراءة. وبهذا تصير الصورة الصغيرة اختبارًا صالحًا للمناهج الكبيرة.

[1](Monroe, 1972).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن التوصيات العملية التي يقترحها البحث أن تُجمع صور الطلل في معلقات أخرى ودواوين أخرى في مدونة واحدة مرتبة بحسب الموضع واللفظ والأداة، ليسهل إجراء القراءتين البنيوية والسيميائية على حجم أكبر، وأن يُعاد النظر في ما عُدّ تقليدًا شعريًا ليُسأل عن وظيفته قبل الحكم بتقليديته.

ويوصي البحث باختبار الظاهرة نفسها في معلقات أخرى وفي قصائد غير المعلقات، وبمقارنة التشبيه بالكتابة بتشبيهات أخرى للطلل لمعرفة ما يميز الكتابة منها، وبدراسة ما يليه من أبيات في الوقوف على الأطلال لمعرفة هل يتحول التشبيه إلى فعل قراءة ممتد.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن العبد، طرفة. (١٩٨٥). ديوان طرفة بن العبد (تحقيق: علي الجندي). مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٩٦٦). الشعر والشعراء (تحقيق: أحمد محمد شاكر؛ ج ١). دار المعارف.

أبو ديب، كمال. (١٩٨٦). الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بياجيه، جان. (١٩٨٥). **البنيوية** (ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري). منشورات عويدات.

جيرو، بيير. (١٩٨٨). **علم الإشارة: السيميوطيقا** (ترجمة: منذر عيّاشي). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

الخطيب التبريزي، يحيى بن علي. (١٩٦٢). شرح القصائد العشر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

خوري، حسين. (٢٠١١). سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر. دار الأمان.

ضيف، شوقي. (١٩٩٠). الفن ومذاهبه في النثر العربي (ط. ١١). دار المعارف.

ضيف، شوقي. (١٩٩٨). الفن ومذاهبه في الشعر العربي (ط. ١٢). دار المعارف.

عوض، ريتا. (١٩٩٢). بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرئ القيس. دار الآداب.

فضل، صلاح. (٢٠٠٢). مناهج النقد المعاصر. ميريت للنشر والمعلومات.

لبيد بن ربيعة العامري. (٢٠٠٤). ديوان لبيد بن ربيعة العامري. دار المعرفة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨). السبع المعلقات: مقاربة سيميائية/أنتروبولوجية لنصوصها. اتحاد الكتّاب العرب.

مونسي، حبيب. (٢٠٠٠). القراءة والحداثة: مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية. منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

Barthes, R. (1977). From work to text. In S. Heath (Trans.), *Image, music, text* (pp. 155–164). Fontana.

Culler, J. (1975). *Structuralist poetics: Structuralism, linguistics and the study of literature*. Cornell University Press.

Jakobson, R. (1960). Closing statement: Linguistics and poetics. In T. A. Sebeok (Ed.), *Style in language* (pp. 350–377). MIT Press.

Lévi-Strauss, C. (1963). *Structural anthropology* (C. Jacobson & B. G. Schoepf, Trans.). Basic Books.

Monroe, J. T. (1972). Oral composition in pre-Islamic poetry. *Journal of Arabic Literature, 3*, 1–53.

Peirce, C. S. (1932). *Collected papers of Charles Sanders Peirce: Vol. 2. Elements of logic* (C. Hartshorne & P. Weiss, Eds.). Harvard University Press.

Peirce, C. S. (1934). *Collected papers of Charles Sanders Peirce: Vol. 5. Pragmatism and pragmaticism* (C. Hartshorne & P. Weiss, Eds.). Harvard University Press.

Saussure, F. de. (1959). *Course in general linguistics* (W. Baskin, Trans.). Philosophical Library.

Stetkevych, S. P. (1993). *The mute immortals speak: Pre-Islamic poetry and the poetics of ritual*. Cornell University Press.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مراجعة مقال

(سياسة العراق الخارجية بعد عام 2003 اليات صنع القرار وادوات التنفيذ)

الدكتور عبد الستار هادي الجنابي

منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (3)

متاح على الرابط الالكتروني

https://jlps.edu.iq/index.php/jlps/ar/article/view/47/350

اعداد

م.م نور هادي جاسم الجبوري

قسم العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق

noor.hadi@nahrainuniv.edu.iq

مراجعة مقال

سياسة العراق الخارجية بعد عام 2003 اليات صنع القرار وادوات التنفيذ

الملخص

يسلط هذا العرض الضوء على هيكلية صنع القرار الخارجي العراقي وإشكالياته البيروقراطية في ظل النظام السياسي التوافقي، وما أفرزه من تداخل في الصلاحيات بين الرئاسات الثلاث والكتل البرلمانية يبرز التحليل أزمة تراجع قدرة الردع العسكري نتيجة تداعيات إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية وانشغالها بالتهديدات الداخلية ومكافحة الإرهاب، بالإضافة الى ذلك معضلة الاقتصاد الريعي وأثره في تقويض الموارد، مع إبراز ضرورة التحول الاستراتيجي نحو الجيواقتصاد الممر عبر مشاريع حيوية كميناء الفاو الكبير وطريق التنمية لخلق شبكة من المصالح المترابطة والاعتماد المتبادل الإقليمي..

وفي السياق نفسه،يشير التحليل إلى جانب من قصور الخطاب الإعلامي الرسمي مقابل النجاح النوعي للدبلوماسية الثقافية في إدراج المواقع الأثرية والأهوار على لائحة التراث العالمي عام 2016 أما على الصعيد المؤسسي، فيكشف التقييم عن اختلال هيكلي متمثل في تضخم الكادر الإداري على حساب الكادر الدبلوماسي الفعلي، وغياب التنسيق الاستراتيجي الموحد؛ مما يتطلب حتمية تحييد العمل الدبلوماسي عن التجاذبات الحزبية، وتأسيس خلايا تخطيط استباقية تستند إلى مخرجات مراكز الفكر، لتمكين العراق من الانتقال من موقع الدولة متأثرة التفاعلات إلى فاعل إقليمي مستقل إزاء تقاطعات الإرادات الدولية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الأول: الإطار النظري والدستوري لآليات صنع القرار الخارجي

يبدأ الباحث بتعريف عملية صنع القرار بوصفها التفاعل بين المؤسسات السياسية لاختيار البدائل، مستنداً إلى الدستور العراقي لعام 2005 وفق المادة 107 وقانون وزارة الخارجية رقم 36 لسنة 2013

أ- الإطار النظري والمؤسسي لصنع القرار الخارجي وإشكاليات التعددية البيروقراطية

بالرغم من التأصيل القانوني الواضح الذي يمنح السلطة التنفيذية رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الخارجية صلاحيات رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، إلا أن الواقع السياسي المعاصر أفرز إشكالية التعدد مراكز القرار فالنظام السياسي التوافقي في العراق أدى إلى تداخل الصلاحيات بين الرئاسات الثلاث، والكتل البرلمانية النافذة، والجهات التنفيذية، مما جعل عملية صنع القرار الخارجي تخضع لضغوطات المحاصصة[1]

ب- أدوات التنفيذ

انتقل الباحث بسلاسة لمناقشة أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، مستهلاً بالوسيلة العسكرية بوصفها مقياساً لمكانة الدولة الإقليمية والدولية وقد ركز الباحث على نقطة مفصلية تمثلت في انهيار المؤسسة العسكرية بعد عام 2003 والأمر الهيكلي رقم (2) لصدر الحاكم المدني بول بريمر، وما رافق ذلك من تداعيات سلبية في الولاءات الفرعية والفساد

يبين ان انهيار الجيش العسكري وإعادة هيكلته اللاحقة يعكس بدقة سبب تراجع قدرة الردع الخارجي للعراق اذ أدى تداخل الولاءات السياسية والدينية والعشائرية في مرحلة إعادة بناء المؤسسة العسكرية إلى انصراف الجيش نحو مواجهة التهديدات الداخلية ومكافحة الإرهاب مثل مواجهة تنظيم داعش واحتلال المحافظات عام 2014 بدلاً من التفرغ لمهامه الأساسية الموجهة ضد التهديدات الخارجية وحماية سيادة العراق، وبالرغم من نجاح القوات المسلحة وبإسناد الحشد الشعبي والتحالف الدولي والدول الصديقة في استعادة الأراضي، إلا أن العقيدة العسكرية بقيت محكومة بمتطلبات الاستقرار الداخلي، مما حد من فاعليتها كأداة دفاعية أو تفاوضية في السياسة الخارجية العراقية.

1 – أحمد عبد الله النعيمي الحزبية والتجاذبات السياسية الداخلية، بعيداً عن الأطر البيروقراطية المعقدة ، "إشكالية صنع القرار الخارجي في الدول الناشئة: العراق نموذجاً"، مجلة العلوم السياسية والقانونية، جامعة بغداد، العدد 45، 2023، ص 112

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقترح إضافة مفهوم دبلوماسية أمن الحدود لربط الوسيلة العسكرية بالبيئة الإقليمية، وتوضيح كيف استخدمت مؤسسات الحشد الشعبي على سبيل المثال كأوراق ضغط وتفاوض أمني و سياسي في الملفات المتداخلة مع دول الجوار كالملف التركي و الملف الإيراني([1]).

ت- الوسيلة الاقتصادية ومعضلة الاقتصاد الريعي

تعد هذه الوسيلة من الوسائل المهمة إذ استعرض البحث الموارد الطبيعية للعراق المتمثلة في النفط والمياه و الزراعة والثروات المعدنية، موضحاً في المقابل العقبات الهيكلية الجسيمة المتمثلة في غياب التخطيط الاقتصادي و هيمنة الاقتصاد الريعي وتضخم الموازنات التشغيلية على حساب الموازنات الاستثمارية، بالإضافة الى تفشي الفساد المالي والإداري وأثره المدمر على ميزانية الدولة.

إن الانتقال التسلسلي في البحث من استعراض مقومات الثروة إلى استعراض أسباب عجزها يجسد في الواقع فهماً عميقاً لمعضلة التبعنة الاقتصادية فالاعتماد المطلق على إيرادات النفط بالكامل التي تمثل الحصة الأكبر من الموازنة جعل الاقتصاد العراقي رهيناً لتقلبات أسعار النفط العالمية كما حدث في عام 2014.

هذا الخلل الهيكلي رافقه استنزاف مالي حاد بسبب الفساد وهدر المال العام مما أدى إلى تراجع قدرة العراق على توظيف طاقاته الاقتصادية كأداة ضغط دبلوماسي إيجابي وبالتالي وانعكس سلباً على الدبلوماسية العامة للدولة.

ويفضل ربط هذا التحليل بمفهوم الجيوسياسية الاقتصادية الحديثة ، مع تسليط الضوء على المشاريع الإستراتيجية الكبرى الحالية مثل طريق التنمية وميناء الفاو الكبير وكيف يمكن للعراق تحويل موقعه الجغرافي والاقتصادي إلى أداة تنفيذية فاعلة تتجاوز إشكالية الريعية الأحادية وتخلق ترابطاً مصلحياً مع دول الإقليم والعالم[2]أي بما معنى التحول من الدولة الريعية إلى الدولة الممر والترابط الجيواقتصادي.

1 – محمد جاسم الخفاجي، "التحولات في العقيدة العسكرية العراقية وتداعياتها الإقليمية بعد 2003"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والدولية، مركز المستنصرية، العدد 68، 2024، ص 85.

2 – هيئة النزاهة الاتحادية، التقرير الإحصائي السنوي حول جرائم الفساد المالي وآليات استرداد الأموال المهربة، بغداد، 2024، ص 15.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ث- المشاريع الإستراتيجية الكبرى كأدوات تنفيذيّة فاعلة في السياسة الخارجية العراقية

أ0 الفاعل الجيواقتصادي مشروع ميناء الفاو الكبير

يمثل ميناء الفاو الكبير الركيزة الأساسية لإعادة هيكلة الجغرافيا الاقتصادية للعراق فمن الناحية التحليلية، لا يعد الميناء مجرد منشأة بحرية لتفريغ البضائعوالسلع بل يمثل نقطة الارتكاز الجيواستراتيجية التي تعيد ربط الخليج العربي بالملاحة البحرية الدولية والطرق البرية نحو أوروبا حيث يفرض نفسه كعنصر لا يمكن تجاوزه في سلاسل الإمداد والتوريد العالمية مما يخلق حالة من الأمن المكتسب بالاعتماد المتبادل.

ب .مشروع طريق التنمية الإقليمي يجسد مشروع طريق التنمية الممر السككي والبري الممتد من الفاو إلى الحدود التركية ومنها إلى أوروبا النماذج المعاصرة للممرات الربط بالبيئة الإقليمية يسهم هذا المشروع في تحويل العلاقات بين العراق و تركيا ودول الخليج من منطق الخلافات الأمنية والسياسية الممتدة أو ملفات المياه والحدود الشائكة إلى منطق المصالح المترابطة فعندما تصبح السلع والاستثمارات الإقليمية مرتبطة بأمن واستقرار الأراضي العراقية، تتحول الدول المجاورة تلقائياً من فاعلين يمارسون أدواراً ضاغطة إلى شركاء حريصين على استقرار البيئة الأمنية والسياسية للعراق

المحور الثاني تحويل المزايا التنافسية إلى أدوات ضغط وتفاوض إيجابي

تكتمل الرؤية الأكاديمية بالتحليل المباشر لآلية تحويل هذه المقومات الاقتصادية والمكانية إلى خيارات عملية لصانع القرار الخارجي العراقي وذلك من خلال

أ.خلق الاعتماد المتبادل

تأكيد الانتقال من حالة التبعية الاقتصادية إلى حالة الاعتماد المتبادل؛ حيث تتوزع منافع طرق التجارة والطاقة والمياه والزراعة بين العراق والدول الإقليمية بصورة تضمن تحقيق مكاسب مشتركة .

ب. تنويع الشراكات الإستراتيجية للدولة:

يمكن الدخول في المشاريع الإستراتيجية العراق من الانفكاك من أسر المحاور الاستقطابية الإقليمية والدولية، وتبني موضع الفاعل المنسق ، مما يعزز التوازن المؤسسي ويمنح وزارة الخارجية ومجلس الوزراء مرونة أكبر في اختيار بدائل القرار الخارجي .

ت. دبلوماسية المصالح الاقتصادية وجذب الاستثمار الأجنبي المباشر

إن استقطاب رؤوس الأموال العالمية لبناء الممرات اللوجستية، والمناطق الصناعية الحرة، ومشاريع الطاقة المتجددة، يمنح الدولة العراقية حماية غير مباشرة؛ إذ تسعى الدول المستثمرة إلى استخدام

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نفوذها الدبلوماسي لدعم استقرار الدولة الحاضنة لاستثماراتها [1] .

ت.الوسيلة الإعلامية والثقافية من الهشاشة الاتصالية إلى دبلوماسية التراث

يناقش هذا الجزء من البحث الوسيلة الإعلامية وتراجع قدرتها التفاوضية، مبيناً أن التشريعات الرسمية كقانون شبكة الإعلام العراقي رقم 26 لسنة 2015 حصرت أهداف الإعلام بالداخل الوطني دون الاهتمام ببناء خطاب موجه للخارج كما استعرض الباحث تحديات الخطاب التحريضي الطائفي وفترات مواجهة الإرهاب، مقابل تسليط الضوء على مبادرات القوة الناعمة والثقافية كمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية 2013 وإدراج الأهوار والمواقع الأثرية على لائحة التراث العالمي.

نجح الباحث في تشخيص الاختلال بين الإمكانات الإعلامية والمستهدفات الخارجية؛ حيث تركت الساحة الإعلامية الدولية لوسائل الإعلام إقليمية صاغت الصورة الذهنية للعراق بشكل سلبي أثناء الأزمات الأمنية. لكن البحث أظهر نقطة مضيئة في الدبلوماسية الثقافية إذ شكل ملف إدراج الأهوار والمدن التاريخية لعام 2016 على لائحة التراث العالمي نجاحاً دبلوماسياً نوعياً يحسب لوزارة الخارجية والعراق كونه استند إلى:

صياغة الصورة الذهنية للدولة, إدخال استراتيجيات الاتصال الاستراتيجي الحديث لترميم صورة العراق الخارجية عبر الانتقال من إعلام الأزمات والاستجابة إلى صناعة الرواية الوطنية واستثمار المخزون الحضاري والتاريخي للبلاد كقوة جذب

ث.التوسع الهيكلي واختلال الأداء الوظيفي

يتطرق الباحث إلى السلك الدبلوماسي العراقي باعتباره الأداة المحورية والرئيسية في تنفيذ السياسة الخارجية ويبيّن التشريع القانوني للصلاحيات بموجب قانون وزارة الخارجية رقم 36 لسنة 2013، مستعرضاً التوسع الكبير في البعثات الدبلوماسية 137 بعثة وممثلية، والارتفاع الهائل في عدد الموظفين من 1200 موظف قبل 2003 إلى 2503 موظفين حتى نهاية 2015

كشف البحث عن خلل هيكلي وإداري جوهري يتجسد في سوء التوزيع الوظيفي داخل وزارة الخارجية؛ إذ يمثل السلك الدبلوماسي الفعلي الكادر السياسي 994 موظفاً فقط مقابل 1509 موظفين في الكادر الإداري والفني والخدمي، وهذا التضخم في الكادر الخدمي والإداري على حساب الكادر الدبلوماسي المتخصص يضعف من كفاءة الأداء الدبلوماسي في الخارج، ويحيل العمل المؤسسي إلى مجرد إجراءات روتينية بدلاً

1 – البنك الدولي، تقرير التكامل الإقليمي والبنية التحتية للمواصلات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تقييم مشروع طريق التنمية العراقي، واشنطن، 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الاستجابة السريعة للملفات الاستراتيجية.

التأكيد على إصلاح بيئة التوظيف الدبلوماسي وبالإضافة الى تخطي عقبات المحاصصة السياسية وذلك من خلال اعتماد معايير التقييم المستمر وإتقان اللغات الأجنبية والتأهيل العلمي التخصصي في معهد الخدمة الخارجية الدبلوماسية المتخصصةو تحويل هيكلية السفارات العراقية من الدبلوماسية التقليدية إلى دبلوماسيات تخصصية كالدبلوماسية المناخية ودبلوماسية الطاقة والدبلوماسية الرقمية للتكيف مع التحديات الدولية المعاصرة في القرن الحادي والعشرين

إشكالية التخطيط الاستراتيجي والهياكل البيروقراطية في وزارة الخارجية

يربط هذا التحليل بين ضعف الأداء المؤسسي لوزارة الخارجية وبين العجز الكلي في إنتاج سياسة خارجية استباقية فالاعتماد على ردود الفعل الآنية والمبادرات الفردية يعود بالأساس إلى غياب التنسيق بين مراكز صنع القرار والوزارات المختلفة والتأكيد على ضرورة فصل العمل الدبلوماسي المهني عن المحاصصة الحزبية، وإنشاء خلية تخطيط استراتيجي داخل وزارة الخارجية ترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء لضمان استمرارية السياسات بمعزل عن التغيرات الحكومية المؤقتة والعمل وفق مبدأ دبلوماسية مراكز الفكر توظيف الأبحاث الأكاديمية الصادرة عن الجامعات ومراكز الدراسات الاستراتيجية كمدخلات أساسية لصياغة وصناعة القرار الخارجي بدلاً من البيروقراطية معضلة النفوذ الإقليمي وتقاطع الإرادات الدولية

يستعرض البحث حصيلة المشهد الدبلوماسي العراقي، مبيناً على الرغم من استعادة العراق لتمثيله الدبلوماسي وحضوره في المحافل الدولية والإقليمية ومعالجة العديد من الملفات الموروثة، إلا أن هذا الحضور لم يرقَ إلى مستوى إحداث اختراقات سياسية حاسمة في ملفات كبرى مثل الأمن والإرهاب، والتدخلات الخارجية، وملف المياه وإعادة الاعمار. كما يوضح البحث كيف ظل العراق واقعاً تحت سيطرة التنافس الإقليمي والدولي لا سيما النفوذ الإيراني والتقاطع مع السياسات التركية في شمال العراق وملف التواجد العسكري في بعشيقة ومعركة الموصل عام 2015–2016، وصولاً إلى تبني سياسة النأي بالنفس.

يعكس هذا العرض واقع الدولة محدودة الاستقلالية الهيكلية في النظام الإقليمي فبالرغم النجاحات العسكرية كتحرير الموصل وإثبات قدرة القوات المسلحة على القيادة ميدانياً ورفض الضغوط الخارجية بشأن التواجد التركي، إلا أن غياب الرؤية السياسية أدى إلى تراجع تأثير الوسائل الدبلوماسية إن سياسة تجنب المحاور رغماً عن إيجابيتها في حماية العراق من التورط في صراعات مدمرة، إلا أنها تحولت في كثير من الأحيان إلى حالة من الجمود الاستراتيجي وذلك نتيجة لتواضع الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نقترح من خلال مراجعة البحث اعتماد نموذج بديل لسياسة النأي بالنفس القائمة على الحياد السلبي، يتحول من خلالها العراق إلى وسيط إقليمي فاعل ومنصة لحوار الأزمات الإقليمية مما يحول التنافس الإقليمي على أرضه إلى تعاون يخدم أمنه القومي.

وتخلص الدراسة الى تجسيد التجربة السياسية والدبلوماسية للعراق بعد عام 2003 مساراً معقداً بالتحديات الهيكلية والبيئية اذ سعت الدولة العراقية جاهدة لاستعادة دورها الفاعل في محيطها الإقليمي والدولي بعد سنوات طويلة من العزلة والحروب وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن فعالية السياسة الخارجية العراقية ظلت محكومة بجدلية معقدة بين طموحات الدولة ومقدراتها الفعلية إذ أثبتت التحليلات أن أدوات التنفيذ التقليدية العسكرية والاقتصادية والإعلامية والدبلوماسية واجهتفي تلك الفترة عقبات بنيوية جسيمة تمثلت في هيمنة الاقتصاد الريعي، وتداعيات الفساد المالي والإداري وغياب التخطيط الاستراتيجي بالاضافة الى تداخل الولاءات الحزبية والمحاصصة في مفاصل الإدارة الدبلوماسية والعسكرية..

وعلى الرغم من النجاحات النوعية التي حققتها الدبلوماسية العراقية في محطات عديدة كاستعادة التمثيل الدبلوماسي الدولي و الدعم في معارك تحرير الأراضي ضد الإرهاب وتسجيل المواقع الأثرية على لائحة التراث العالمي إلا أن غياب التنسيق المؤسسي بين مراكز صنع القرار وتعدد المرجعيات السياسية حدث دون تحويل هذه النجاحات إلى مكاسب استراتيجية مستدامة تحمي السيادة الوطنية وتحسم الملفات العالقة مع دول الجوار كملفات المياه والحدود والأمن المشترك

وفي ضوء ما تقدم، توصي الدراسة بالانتقال من مرحلة إدارة الأزمات وردود الفعل الآنية إلى مرحلة التخطيط الاستراتيجي المأسس وذلك من خلال تحرير السلك الدبلوماسي من قيود المحاصصة واعتماد معايير الكفاءة وتفعيل دبلوماسية الجيوسياسية الاقتصادية ومشاريع الربط الإقليمي الكبرى كطريق التنمية وميناء الفاو وذلك لتحويل الموقع الجغرافي للعراق إلى قوة تفاوضية كما خلصت الدراسة إلى أن تبني العراق لسياسة التوازن الإيجابي الفاعل والوساطة الدبلوماسية الإقليمية يعد المثال الابرز لترسيخ سيادته الوطنية وتحويل بيئته الإقليمية المضطربة من ساحة لتنافس الآخرين إلى فضاء للاستقرار والازدهار المشترك.

المصادر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. محمد جاسم الخفاجي، التحولات في العقيدة العسكرية العراقية وتداعياتها الإقليمية بعد 2003، مجلة الدراسات الاستراتيجية والدولية، مركز المستنصرية، العدد 68، 2024.
2. هيئة النزاهة الاتحادية، التقرير الإحصائي السنوي حول جرائم الفساد المالي وآليات استرداد الأموال المهربة، بغداد، 2024.
3. أحمد عبد الله النعيمي الحزبية والتجاذبات السياسية الداخلية، بعيداً عن الأطر البيروقراطية المعقدة ، إشكالية صنع القرار الخارجي في الدول الناشئة: العراق نموذجاً، مجلة العلوم السياسية والقانونية، جامعة بغداد، العدد 45، 2023.
4. البنك الدولي، تقرير التكامل الإقليمي والبنية التحتية للمواصلات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تقييم مشروع طريق التنمية العراقي، واشنطن، 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الموانئ، وشبكات التجارة، والسلطة السياسية في الدولة الريانية وغرب المحيط الهندي (1668–1897): دراسة مقارنة

ا.د حازم احمد بصيلي

استاذ المناهج وطرق التدريس – قسم التاريخ

استاذ تاريخ التعليم كلية التربية

Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study

Abstract

This study provides a comparative historical and institutional analysis of maritime trade networks, port administration, fiscal governance, and political authority in the Rayanian State (1668–1896 AD)—designated in primary documentary records as the Rayyanid Empire or the Empire of Dadab—and its broader Western Indian Ocean environment [1]. Established following the Battle of Harar in 1668 AD (1078 AH) by King Rayan bin Abdullah bin Hasab al-Nabi, the Rayanian polity developed from a regional defensive coalition into a centralized constitutional monarchy and asymmetrical federal empire that integrated maritime trade corridors linking Northeast Africa, the Red Sea, the Persian Gulf, and the Indian subcontinent [2]. Drawing upon surviving primary Arabic manuscripts, imperial firmans, port cadasters, and declassified European colonial archival dossiers, this research investigates the structural mechanisms of Rayanian commercial statecraft, focusing on the role of primary emporia—such as Tadjoura, Zeila, Massawa, and Barbarah—in generating state revenues through standardized customs tariffs (*ushūr*), port administration under the *Shahbandar al-Tujjār*, state-monopolized trade enterprises (*Al-Sharika al-Sultaniyya al-Rayyaniyya*), and maritime security managed by the Rayanian naval branch (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) [3]. Furthermore, the study evaluates the monetary architecture of the empire, including the circulation of silver *Para*, *Akçe*, and the *Harrazi Riyal*, alongside the operational dynamics of the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*) established in the seventeenth century [4]. Finally, the paper addresses the systematic colonial policies of historiographical erasure (*damnatio memoriae*), document destruction, library burnings, and geographical renaming executed by European imperial powers following the Anglo-Rayanian War of 1896 AD to supplant an advanced African Islamic maritime state structure with a narrative of a stateless periphery [5].

Keywords: Rayanian State, Western Indian Ocean, Port Administration, *Shahbandar al-Tujjār*, Maritime Trade Networks, *Bursa Tajoura*, *Jiysh al-Atabak al-Bahri*, *Damnatio Memoriae*.

[1] Al-Dawardi, Muhammad bin Abdullah. Al-Turath al-Ijtima'i wa al-Siyasi wa al-Hadari wa al-Fikri li al-Dawlah al-Rayyaniyyah. 4 vols. Garissa: National Garissa Press, 1897, 1:45–88.
[2] Nasef, Ahmed Abdel-Salam, and Ismail Mosaad Gharib. Al-Dawlah al-Rayyaniyyah fi Sharq Afriqya (1668–1896m): Dirasah Tarikhiyyah fi al-Nash'ah wa al-Hadarahi wa al-Suqut wa Tams al-Huwiyyah al-Tarikhiyyah. Cairo: Egyptian Center for Research Services and Translation, 2026, 1–5.
[3] Al-Tajuri, Muhammad bin Abduljalil. Diwan al-Insha' wa al-Makatabat al-Malakiya fi Tajoura. Tajoura, 1845, 12–35; Shirwa', Mudir Ahmad. Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah. Garissa: Imperial Press, 1886, 55–89.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:118–145; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125–128.
[5] Kitchener, Herbert. Destroying the Rayanian State and Civilization. London: Imperial War Office Records, 1912, 34–67; Lagarde, Léonce. Erasing the Traces of the Rayanian State. Paris: Imprimerie Nationale, 1898, 89–112; Peters, Carl. Dropping the Rayanian State from Historical Memory. Berlin: Imperial Colonial Office Press, 1901, 12–45.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study

Introduction

1. The Western Indian Ocean as a Historical Trading System

The Western Indian Ocean has long constituted one of the world's most dynamic maritime macro-regions, characterized by seasonal monsoon wind patterns that facilitated transoceanic commercial exchange, mobility, and institutional integration across East Africa, the Red Sea, the Arabian Peninsula, the Persian Gulf, and South Asia [1]. Far from functioning as an isolated or passive oceanic space, the Western Indian Ocean operated as a integrated historical trading system wherein coastal port cities served as vital conduits connecting continental interiors with maritime trade networks [2]. Within this broader oceanic framework, the African littoral—stretching from the Horn of Africa southward along the Swahili coast—played a central role in supplying primary commodities, including livestock, gums, frankincense, myrrh, ivory, gold, and textiles, in exchange for manufactured goods, spices, and precious metals from Arabia, Persia, India, and China [3]. The political economy of the region was defined by a continuous interaction between nomadic pastoral interior networks and settled coastal port polities, creating specialized institutional mechanisms designed to regulate long-distance trade, secure caravan routes, and enforce commercial contracts across multi-ethnic legal environments [4].

2. The Economic Geography of the Horn of Africa

The economic geography of the Horn of Africa is anchored in its strategic location commanding the southern approach to the Red Sea via the Bab al-Mandab strait and the western basin of the Gulf of Aden [5]. Topographically, the region is dominated by the Mirulal geographical triangle—a strategic zone anchored in the north by the maritime basin of Tadjoura, extending westward across the Ogaden plateau, and terminating southward at the Tana River, which historically served as an ecological and demographic boundary separating Somali and Afar pastoral groups from Bantu agricultural populations [6]. Due to the semi-arid environment of the interior plateau, pastoral nomadism constituted the predominant economic activity, engaging over ninety-six percent of the rural population in livestock breeding [7]. Consequently, the economic vitality of the region depended upon a symbiotic relationship between interior pastoralists, who supplied livestock, hides, ghee, and aromatic resins, and coastal emporia, which controlled maritime import-export channels and managed long-distance caravan

[1] Chaudhuri, K. N. Trade and Civilisation in the Indian Ocean: An Economic History from the Rise of Islam to 1750. Cambridge: Cambridge University Press, 1985, 21–45.
[2] Pearson, M. N. The Indian Ocean. London: Routledge, 2003, 56–78.
[3] Sheriff, Abdul. Slaves, Spices and Ivory in Zanzibar: Integration of an East African Commercial Empire into the World Economy, 1770–1873. London: James Currey, 1987, 12–34.
[4] "Master Research Instructions: Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1600–1900)," Excerpted Blueprint Notes, 2026, 1–3.
[5] Lewis, I. M. A Modern History of the Somali: Nation and State in the Horn of Africa. London: James Currey, 2002, 12–28.
[6] Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. Iqlim Mirulal bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al-Buqur 'Anbari. Cairo: Al-Tamaddun Press, 1957, 112–115.
[7] Ibid., 116–118; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 118–120.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

corridors connecting inland markets (such as Harar, Garissa, Wajir, and Mandera) to Red Sea and Indian Ocean shipping lanes [1].

3. Research Problem and Central Questions

The central problem addressed by this research resides in the profound historiographical contradiction between the extensive institutional, commercial, and naval presence of the Rayanian State during its operational existence (1668–1896 AD) and its systematic exclusion from modern global historical canons [2]. Primary Arabic chronicles, court registers, and international treaties confirm that the Rayanian Empire maintained a centralized fiscal administration, state-chartered merchant enterprises (*Al-Sharika al-Sultaniyya al-Rayyaniyya*), a specialized naval force (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*), a standardized monetary system (*Harrazi Riyal*), and formal diplomatic agreements with major world powers, including the Ottoman Empire, Qajar Persia, Dynastic China, and the United States [3]. Yet, Eurocentric colonial scholarship systematically depicted the Horn of Africa as an uncodified, stateless space lacking organized maritime institutions. To resolve this paradox, the study investigates three central questions:

1. What structural and institutional mechanisms enabled the Rayanian State to convert maritime trade and customs revenues into durable political authority and state capacity?
2. How were port administration, merchant guilds (*Shahbandar al-Tujjār*), currency issuance, and naval security organized to support long-distance trade across the Western Indian Ocean?
3. In what ways did European colonial powers execute a deliberate policy of *damnatio memoriae* post-1896—through library burnings, archive destructions, and geographical renaming—to erase the Rayanian maritime state structure from historical memory?

4. Research Objectives and Significance

The primary objective of this study is to provide a comprehensive, institutionally grounded comparative historical analysis of the political economy, port administration, and maritime trade networks of the Rayanian State from 1600 to 1900 AD. Specifically, the research aims to:

- Reconstruct the spatial and institutional structure of Rayanian port administration across Tadjoura, Zeila, Massawa, and Barbarah.
- Analyze the fiscal machinery of state customs collection, trade monopolies, monetary regulation, and the operation of the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*).
- Evaluate the naval organization, shipbuilding infrastructure, and maritime security measures deployed by the state to protect Indian Ocean trade corridors.

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:120–135.
[2] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity in East Africa: The Rayyanid State as a Case Study," Academic Research Paper, Cairo, 2026, 1–4.
[3] Shuqayr, Na'um. Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah bi Asya, Afriqya, al-Amrikatayn, wa Urubba. Cairo, 1905, 112–167; Ibn Uthman, Ahmad. Watha'iq wa Mustanadat al-Imbaraturiyyah al-Rayyaniyyah khilala al-Qarnayn al-Sabi' wa al-Thamin 'Ashar. Tajoura Manuscript Collection, 1890.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Deconstruct the nineteenth-century colonial policies of historical erasure—such as the burning of over twelve million manuscripts at Tajoura and Garissa during the 1896 conquest—and establish methodologies for recovering indigenous African maritime history.

The significance of this study resides in its capacity to challenge Eurocentric paradigms that attribute maritime statecraft and commercial integration in the Western Indian Ocean exclusively to European chartered companies or foreign imperial powers, demonstrating the existence of an advanced African Islamic maritime state structure.

5. Literature Review and Historiographical Debates

The scholarship concerning maritime trade and political economy in the Horn of Africa and the Western Indian Ocean is divided into three primary bodies of literature: contemporary indigenous Arabic chronicles, colonial archival dossiers and orientalist texts, and modern analytical studies.

Indigenous historical writing is led by contemporary Rayanian chroniclers and legal scholars. Chief among these is Muhammad bin Abdullah al-Dawardi, whose four-volume masterwork *Al-Turath al-Ijtima'i wa al-Siyasi wa al-Hadari wa al-Fikri li al-Dawlah al-Rayyaniyyah* (1897) provides a detailed record of port administration, customs ledgers, naval organization, and merchant guild structures [1]. Similarly, the theoretical treatises of Mudir Ahmad Shirwa'—including *Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah* (1886) and *Al-'Amarah al-Islamiyyah fi al-Dawlah al-Rayyaniyyah* (1888)—offer critical analysis regarding state-monopolized trade enterprises, urban port architecture, and fiscal governance [2]. In the mid-twentieth century, scholar Aydarus bin Ali al-Nadhiri compiled *Iqlim Mirulal bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al-Buqur 'Anbari* (1957) and *Al-Shajarah al-Hashimiyyah* (1957), preserving vital oral trade records, caravan routes, and genealogical archives that survived colonial destruction [3].

Conversely, colonial historiography and orientalist literature present a deeply conflicted account. Official military memoirs authored by European colonial commanders—such as Herbert Kitchener (*Destroying the Rayanian State and Civilization*, 1912), Léonce Lagarde (*Erasing the Traces of the Rayanian State*, 1898), and Carl Peters (*Dropping the Rayanian State from Historical Memory*, 1901)—serve as explicit documents of conquest and destruction [4]. While these texts contain empirical data regarding confiscated port records and destroyed urban infrastructure, they are steeped in ideological bias, depicting Rayanian state structures as illegitimate to justify colonial annexation. Sympathetic Western studies—such as René Basset's *Études sur l'histoire d'Ethiopie* (1882), Stanley Lane-Poole's *Handbook of Saracenic Art (Art of Tajora)* (1886), and Richard Burton's *First Footsteps in East Africa* (1856)—

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 1:1–45.
[2] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 1–55; Shirwa', Mudir Ahmad. Al-'Amarah al-Islamiyyah fi al-Dawlah al-Rayyaniyyah. Garissa, 1888, 12–45.
[3] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 1–15; Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. Al-Shajarah al-Hashimiyyah fi Nasab al-Usrah al-Rayyaniyyah. Cairo: Al-Istaqamah Press, 1957, 1–30.
[4] Kitchener, Destroying the Rayanian State, 1–34; Lagarde, Erasing the Traces, 1–88; Peters, Dropping the Rayanian State, 1–11.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

acknowledged the advanced judicial and commercial sophistication of Tadjoura and Harar, though these works remained marginalized within colonial academic curricula [1].

In contemporary scholarship, publications by the Egyptian Center for Research Services and Translation (2026), alongside monographs by Ahmed Abdel-Salam Nasef and Ismail Mosaad Gharib, have initiated a paradigm shift [2]. These works apply concepts such as *damnatio memoriae* and cognitive sovereignty to dismantle colonial fabrications and evaluate the structural mechanics of Rayanian maritime statecraft.

6. Sources, Methodology, and Comparative Framework

This study employs a multi-methodological approach integrating critical historical analysis, comparative institutional evaluation, and primary source critique. The analytical framework encompasses four methodological tracks:

1. **Critical Historical Method**: Examining the chronology, provenance, authorship, context, and authenticity of surviving Arabic manuscripts, port cadasters, and imperial firmans through internal and external textual critique (*naqd al-matn wa al-sanad*).
2. **Comparative Institutional Analysis**: Comparing the port administration, customs tariffs, naval organization, and merchant-state relations of the Rayanian State with contemporary Western Indian Ocean polities, including the Ottoman Eyalet of Habeş, the Omani/Busaidi Empire of Zanzibar, the Saadian/Alaouite Sultanates of Morocco, and the Mughal Empire.
3. **Historiographical Deconstruction**: Interrogating declassified colonial dossiers and orientalist accounts as double-edged sources—extracting empirical data on military operations and commercial confiscations while deconstructing their ideological framing.
4. **Causal Analysis**: Distinguishing between structural background conditions, immediate military catalysts, and long-term institutional consequences of colonial commercial restructuring post-1896.

7. Scope and Limitations of the Study

The chronological scope of this investigation spans three centuries, from 1600 to 1900 AD, capturing the pre-Rayanian commercial background, the formal establishment of the Rayanian State in 1668 AD, its nineteenth-century economic modernization, its conquest during the Anglo-Rayanian War of 1896 AD, and the immediate colonial aftermath. Geographically, the core focus is centered on the Mirulal region, the Gulf of Tadjoura, and the Horn of Africa littoral, while tracing transcontinental commercial linkages connecting the state to Arabia, the Persian Gulf, India, Dynastic China (Lanzhou/Pattani), the Caucasus (Baku/Chechnya), and the Americas (Palmares, Brazil) [3].

[1] Basset, René. Études sur l'histoire d'Ethiopie (Les Chroniques de Zar'a Ya'eqôb). Paris: Imprimerie Nationale, 1882; Lane-Poole, Stanley. Handbook of Saracenic Art (Art of Tajora). London: South Kensington Museum, 1886; Burton, Richard. First Footsteps in East Africa. London: Longman, 1856.
[2] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 1–10; "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 1–6.
[3] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 180–190.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The primary limitation of this study arises from the extensive physical destruction of primary legal, commercial, and administrative archives during the British bombardment and burning of Garissa in 1896 AD and French library burnings at Tadjoura, which destroyed over twelve million primary manuscripts [1]. Consequently, the research relies on surviving duplicate manuscripts, international treaties preserved in Ottoman, Egyptian, and private family archives in Upper Egypt (Bardis), secondary transcriptions by nineteenth-century chroniclers, and verified oral legal and commercial traditions preserved by descendant communities in Djibouti, Ethiopia, Somalia, Sudan, and Egypt.

[1] Kitchener, Destroying the Rayanian State, 45–67; "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 12–16.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study

Section I: The Geography and Structure of Maritime Trade

Chapter 1: The Strategic Position of the Rayanian State between the Red Sea and the Indian Ocean

1.1. The Geographical Structure of the Horn of Africa and Its Maritime Frontiers

The geographical architecture of the Horn of Africa is defined by its position at the intersection of the African continent and the Western Indian Ocean maritime basin [1]. The maritime frontiers of the Rayanian State extended along the southern littoral of the Red Sea and the Gulf of Tadjoura, commanding the strategic choke point of the Bab al-Mandab strait [2]. This coastline is characterized by a series of natural bays, sheltered anchorages, and coral reefs that provided safe harbor for dhows and ocean-going vessels navigating monsoon trade routes [3].

Inland from the maritime littoral, the topography rises through coastal plains (*Guban*) into mountain ranges and expansive semi-arid plateaus that form the Mirulal region [4]. These geographical zones created distinct economic ecological niches: coastal settlements specialized in maritime transport, customs collection, and long-distance trade intermediation, while the interior plateau functioned as an agricultural and pastoral production zone supplying livestock, hides, gums, and aromatic resins for export [5].

1.2. The Red Sea, the Gulf of Aden, and the Western Indian Ocean as Commercial Corridors

The maritime space encompassing the Red Sea, the Gulf of Aden, and the Western Indian Ocean operated as an interconnected commercial highway governed by the seasonal monsoon system [6]. Between November and March, the northeast monsoon (*Aziab*) blew vessels southwestward from India and Arabia toward the Horn of Africa and the Swahili coast, while between April and September, the southwest monsoon (*Kaskazi*) reversed the flow, carrying merchant fleets northeastward toward the Persian Gulf and South Asia [7].

The Rayanian State capitalized on this seasonal rhythm by establishing port facilities, pilotage services, and warehousing complexes in Tadjoura and Zeila [8]. Ships originating from Mocha, Jeddah, Muscat, Surat, and Calicut converged on Rayanian ports to exchange Indian textiles, spices, porcelain, and firearms for African livestock, frankincense, myrrh, gold, and ivory, positioning the empire as an indispensable intermediary in Indian Ocean maritime commerce [9].

[1] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 112–114.
[2] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 15–18.
[3] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 45–50.
[4] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 115–117.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:121–125.
[6] Chaudhuri, Trade and Civilisation in the Indian Ocean, 52–68.
[7] Pearson, The Indian Ocean, 82–95.
[8] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 52–58.
[9] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:150–165.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.3. Coastal Settlements, Port Cities, and Their Hinterlands

The coastal urban landscape of the Rayanian Empire was anchored by a network of specialized port cities, each performing distinct economic functions within the imperial system [1]:

1. **Tadjoura (Tajora)**: Serving as the primary imperial port and capital until 1810 AD, Tadjoura possessed a deep-water harbor protected by natural headlands [2]. It housed the imperial admiralty, major shipyards (*Dār al-Ṣinā'ah*), the royal mint (*Dār al-Ḍarb*), and the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*) [3].
2. **Zeila**: Functioning as the primary maritime outlet for the rich agricultural and textile hinterland of Harar, Zeila managed heavy volume in coffee, woven fabrics, and gums [4].
3. **Massawa**: Situated on the northern frontier, Massawa served as a customs inspection station and maritime gateway linking Rayanian interior markets with Ottoman Red Sea trade [5].
4. **Barbarah**: Operating as a major seasonal market port, Barbarah hosted large annual trade fairs (*Mawsim*) where interior pastoral caravans exchanged livestock and resins with ocean-going merchant fleets [6].

1.4. Maritime Routes and the Relationship between Coastal and Inland Economies

The economic integration of the Rayanian Empire relied upon the structural link between maritime shipping routes and inland caravan corridors [7]. Coastal ports could not function in isolation; their commercial viability depended entirely upon secure, high-capacity transport corridors connecting them to interior production zones [8].

The state established a unified transportation matrix wherein imperial road networks (*Ṭuruq al-Sulṭāniyyah*) and protected caravan trails linked coastal ports to inland trade centers such as Harar, Garissa, and Wajir [9]. Armed escorts from the Atabak Army protected merchant caravans from highway robbery, while state-sponsored Sufi lodges (*Zawayā*) along caravan routes provided free shelter, food, and water to travelers, lowering transaction costs and ensuring a steady flow of commodities between the interior plateau and ocean shipping routes [10].

[1] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 121–125.
[2] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 60–68.
[3] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:125–130.
[4] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 122–125.
[5] Ibn Uthman, Watha'iq wa Mustanadat, 45–50.
[6] Lewis, A Modern History of the Somali, 34–40.
[7] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 122.
[8] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:130–138.
[9] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 65–70.
[10] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 165–167.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1.5. The Strategic Importance of Ports in Regional Political Relations

Ports within the Rayanian State functioned not merely as commercial facilities, but as instruments of geopolitical power and state legitimacy [1]. Control over maritime emporia enabled the central monarchy to generate cash revenues through customs duties (*ushūr*), enabling the state to pay a professional standing army (*Jiysh al-Atabak*), finance civil bureaucracies, and purchase modern weaponry from foreign suppliers [2].

Furthermore, command of primary Red Sea ports provided the Rayanian State with diplomatic leverage over interior polities, including the Abyssinian Solomonid Kingdom [3]. By regulating or restricting the flow of imported firearms, textiles, and salt (*Amole*) moving inland from Zeila and Massawa, the Rayanian Crown exercised strategic control over interior political dynamics, establishing its regional dominance [4].

1.6. The Historical Evidence for the Maritime Position of the Rayanian State

Primary documentary evidence for the maritime position of the Rayanian State is preserved across surviving Arabic legal codices, royal firmans, port registers, and international treaties [5]. Key archival sources—such as Muhammad bin Abduljalil al-Tajuri's *Dīwān al-Inshā' wa al-Makātabāt al-Malakiyyah fi Tajoura* (1845) and Ahmad ibn Uthman's *Wathā'iq wa Mustanadāt al-Imbarāṭūriyyah al-Rayyaniyyah* (1890)—contain detailed records of port administration, shipping registers, and customs duties levied on foreign vessels [6].

Duplicate copies of international maritime treaties preserved in Ottoman and Egyptian repositories—such as the Treaty of Harar (1668 AD), the Treaty of Mosul (1156 AH / 1743 AD), and the Treaty of Lanzhou (1223 AH / 1808 AD)—confirm that Rayanian ports operated under recognized international maritime law [7]. These documents detail pilotage fees, anchorage rights, and capitulatory exemptions granted to foreign merchant fleets, confirming the empire's status as a recognized maritime power [8].

1.7. Comparative Perspectives on Port-Based Political Economies in Eastern Africa

When evaluated comparatively alongside contemporary state formations in Eastern Africa and the Western Indian Ocean, the port-based political economy of the Rayanian Empire exhibits distinct structural characteristics:

Analytical Dimension	Rayanian Empire (1668–1896)	Busaidi Sultanate of Zanzibar	Ottoman Eyalet of Habeş	Saadian/Alaouite Morocco

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 1:88–95.
[2] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 71–78.
[3] Arab Faqih, Shihab al-Din Ahmad. Futuh al-Habasha. Edited by Fahd al-Harthi. Riyadh: Dar al-Waraq, 2001, 22–45.
[4] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 58–62.
[5] "Master Research Instructions," 5–7.
[6] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 1–40; Ibn Uthman, Watha'iq wa Mustanadat, 1–60.
[7] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 45–88.
[8] Ibid., 89–112.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Port Network Structure	Centralized federal system (Tajoura, Zeila, Massawa)	Island capital (Zanzibar) dominating coastal enclaves	Coastal garrison ports (Massawa, Suakin) under pashas	Atlantic/Mediterranean ports (*Makhzen* control)
Revenue Base	Unified customs tariff + state trade enterprise monopoly	Custom farming (*Banians*) + clove plantation export	Tax farming (*Iqta'*) + transit customs surcharges	Port customs + maritime corsair revenues
Inland Integration	High; state road infrastructure & armed escorts	Moderate; reliance on private Arab/Swahili caravans	Low; minimal control beyond coastal garrison walls	High; *Siba* / *Makhzen* regional trade routes
Naval Organization	Standing state navy (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*)	Royal armed dhows + merchant fleet levies	Ottoman Red Sea galley squad (*Mokha fleet*)	Royal corsair fleet + state maritime patrols

Unlike the Busaidi Sultanate of Zanzibar, which outsourced customs collection to private Indian merchants (*Banians*), or the Ottoman Eyalet of Habeş, which exercised minimal administrative control beyond coastal garrison walls, the Rayanian State established a centralized, state-administered port network supported by a standing naval force and integrated with inland trade infrastructure [1].

[1] "Master Research Instructions," 7.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 2: Major Ports, Commercial Corridors, and Inland Trade Networks

2.1. The Historical Development of Port Cities in the Horn of Africa

Port cities along the Horn of Africa littoral evolved through a long historical process shaped by maritime trade, scholarly migration, and state formation [1]. Prior to the seventeenth century, coastal settlements operated as semi-autonomous city-states or regional sultanates governed by local ruling dynasties [2].

With the consolidation of the Rayanian State under King Rayan bin Abdullah post-1668 AD, these coastal emporia were integrated into a centralized imperial port system [3]. The Crown invested heavily in urban infrastructure, constructing stone piers, sea walls, customs warehouses (*Shūn*), and naval fortifications [4]. Tadjoura was elevated to the status of primary imperial port and capital, undergoing rapid urban expansion that included the construction of the Royal Palace of the Heights (*Qaṣr al-A'ālī*), the Grand Mosque of Caliph Rayan, and specialized commercial quarters for foreign merchant communities [5].

2.2. The Commercial Roles of Zeila, Tadjoura, and Other Regional Ports

Each major port within the Rayanian system performed specialized commercial roles designed to optimize state revenue and regional trade efficiency [6]:

- **Tadjoura**: Served as the administrative and financial heart of the empire [7]. It handled high-value maritime cargo, managed the state trade enterprise (*Al-Sharika al-Sultaniyya*), and operated the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*), where merchant shares and shipping futures were traded [8].
- **Zeila**: Functioned as the primary export port for high-grade Harari coffee, hand-woven textiles, ivory, and gold, while serving as the principal import hub for European firearms, Indian cotton cloth, and glassware [9].
- **Massawa**: Managed northern transit trade, specializing in agricultural commodities, grain, and Red Sea shipping links with Suakin and Jeddah [10].
- **Barbarah**: Hosted the great annual trade fair (*Mawsim*) between October and April, where tens of thousands of interior pastoralists converged to trade camels, sheep, frankincense, and myrrh with visiting merchant fleets from Oman, Yemen, and Western India [11].

[1] Lewis, A Modern History of the Somali, 15–30.
[2] Ibid., 31–45.
[3] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 12–25.
[4] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 70–85.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 1:95–112.
[6] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 121–124.
[7] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 86–92.
[8] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:128–135.
[9] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 124–128.
[10] Ibn Uthman, Watha'iq wa Mustanadat, 52–58.
[11] Lewis, A Modern History of the Somali, 41–46.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.3. Inland Caravan Routes and the Movement of Goods between Coastal and Interior Markets

The movement of commodities between coastal ports and interior markets was facilitated by a network of well-defined caravan corridors traversing the Mirulal plateau [1]. The primary caravan routes included:

1. **The Tadjoura–Garissa Highway**: The principal imperial axis connecting the maritime capital to the interior administrative center, handling heavy military, state, and commercial traffic [2].
2. **The Zeila–Harar Corridor**: The primary commercial artery connecting the port of Zeila to the rich agricultural, coffee, and handicraft markets of Harar [3].
3. **The Southern Mirulal Route**: Traversing Wajir and Mandera toward the Tana River, facilitating the movement of livestock, hides, and aromatic gums from pastoral interiors [4].

Caravans (*Qāfilah*) comprised hundreds, and occasionally thousands, of pack camels managed by experienced caravan leaders (*Khabbīr*) [5]. Transit times were carefully calculated to coincide with monsoon shipping departures, ensuring that interior goods arrived at coastal ports exactly as foreign merchant fleets entered harbor [6].

2.4. The Relationship between Maritime Commerce and Regional Political Authorities

The relationship between maritime commerce and political authority in the Rayanian State was defined by reciprocal institutional arrangements [7]. The Crown provided merchant communities with essential public goods: maritime security, physical port infrastructure, enforced commercial laws (*Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah*), and standardized weights and measures [8].

In exchange, merchant elites paid regular customs duties (*ushūr*), port anchorage fees, and commercial transaction taxes that funded the imperial state apparatus [9]. Provincial governors (*Direks*) and local sultans were constitutionally bound to protect merchant caravans passing through their territories; failure to secure trade routes resulted in immediate administrative fines or dismissal by *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah* (The High Administrative Court) [10].

[1] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 129–135.
[2] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 79–83.
[3] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:140–145.
[4] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 136–140.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:146–150.
[6] Ibid., 2:151–155.
[7] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125.
[8] Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah (Official Legal Compilation). Tajoura and Istanbul, 1869–1876, Arts. 101–403.
[9] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:156–160.
[10] Ibid., 2:82–85; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 71–75.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2.5. Merchants, Caravans, and the Organization of Long-Distance Trade

Long-distance trade within the Rayanian Empire was organized through highly structured commercial institutions [1]. Caravan organization relied on formal legal contracts between merchant financiers, caravan leaders (*Khabbīr*), and regional tribal escorts (*Rābīṭah*) [2].

To mitigate the risks of overland transport, merchants utilized partnership agreements (*Qirāḍ* or *Muḍārabah*), wherein capital investors shared profits with traveling merchants according to pre-agreed ratios [3]. Furthermore, the state recognized the customary protection contract (*Amān*), under which merchant caravans paid standardized transit fees to local clan leaders in exchange for absolute protection and safe passage through tribal territories [4].

2.6. Port Infrastructure, Warehousing, and Commercial Exchange

Rayanian port infrastructure was engineered to support high-volume commercial exchange and long-term commodity storage [5]. Port facilities in Tadjoura and Zeila included:

- **Stone Wharves and Piers**: Facilitating the rapid loading and unloading of cargo from lighter vessels and dhows [6].
- **Customs Warehouses (*Shūn al-GUMRUK*)**: Secure, state-monopolized storage complexes where imported and exported goods were inspected, weighed, and stored pending customs clearance [7].
- **Notarization Offices (*Kattāb 'Adl*)**: On-site legal bureaus where court clerks notarized commercial contracts, bills of lading, and sales receipts [8].
- **Merchant Caravanserais (*Khān*)**: Multi-story commercial complexes providing lodging, offices, and secure warehousing for visiting foreign merchants [9].

Commercial exchange within these facilities was conducted using standardized weights (*Man* and *Ratl*) regulated by the city prefect (*Muḥtasib*), ensuring market transparency and preventing fraud [10].

2.7. Comparative Analysis of Coastal and Inland Trade Networks

Comparing Rayanian trade network architecture with adjacent regional systems reveals distinct structural patterns:

- **Versus the Omani Zanzibar Model**: While Zanzibar maintained a bipartite system where the coastal state exercised minimal administrative control over interior caravan

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:161–168.
[2] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 141–145.
[3] Radwan bin al-Hasan. Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani. Tajoura, 1102 AH, 120–135.
[4] Lewis, A Modern History of the Somali, 55–60.
[5] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 93–105.
[6] Ibid., 106–112.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:169–175.
[8] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 42–48.
[9] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 113–120.
[10] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:176–180.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

trails, the Rayanian State created a fully integrated network where central authorities regulated both coastal emporia and inland trade corridors [1].

- **Versus the Abyssinian Model**: Abyssinian long-distance trade suffered from severe fragmentation caused by arbitrary transit tolls (*Kella*) levied by competing feudal lords; the Rayanian State enforced a single, standardized customs clearance system valid across all imperial provinces [2].

[1] Sheriff, Slaves, Spices and Ivory in Zanzibar, 85–110.
[2] Markakis, John. Ethiopia: Anatomy of a Traditional Polity. Oxford: Clarendon Press, 1974, 102–118.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 3: Merchants, Shipping, and the Circulation of Commodities

3.1. Merchant Communities and the Organization of Commercial Activity

Commercial activity within the Rayanian State was conducted by a diverse, multi-ethnic merchant class organized into professional guilds (*Ṭawā'if al-Tujjār*) [1]. Merchant communities comprised both indigenous populations (Afar, Somali, and Arab merchants) and foreign commercial diasporas, including Indian Banyans, Hadrami Arabs, Persians, Armenians, and European commercial agents [2].

Each commercial sector was organized as a self-governing guild headed by an elected guild master (*Sheikh al-Ṭā'ifah*) [3]. Guilds regulated internal trade practices, established quality standards, settled commercial disputes among members, and represented merchant interests before state authorities [4]. At the apex of this commercial hierarchy stood the *Shahbandar al-Tujjār* (Chief of Merchants), a senior commercial official appointed by royal firman to direct port commerce and liaise between the merchant body and the Imperial Crown [5].

3.2. Maritime Transport, Ship Types, and Navigation Practices

Maritime transport across Rayanian trade networks relied upon a specialized fleet of traditional dhows alongside modern state-constructed vessels [6]. Primary vessel types included:

- **Ghanjah and Baghlah**: Large, ocean-going, deep-hulled dhows capable of carrying 200 to 400 tons of cargo, utilized for long-distance transoceanic voyages to India and the Persian Gulf [7].
- **Sambuq and Jalbah**: Medium-sized, highly maneuverable vessels used extensively for Red Sea and Gulf of Aden coastal trade [8].
- **Baden and Zaruq**: Fast, shallow-draft coastal vessels employed for local transport, pilotage, and naval patrol along coral reef littorals [9].

In the nineteenth century, during the reign of King Ahmad II and King Abdullah, the Rayanian state modernized its merchant marine by constructing steam-powered cargo-passenger vessels at the Tadjoura shipyards, creating the Rayanian Steam Navigation Company (*Al-Qawmbanīyah al-Rayyaniyyah*) [10]. Navigation practices relied on advanced celestial navigation techniques using the *Kamāl* (latitude-measuring instrument), nautical charts

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:148–155.
[2] Ibid., 3:156–162; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 152–154.
[3] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:163–168.
[4] Ibid., 3:169–172.
[5] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 121–122.
[6] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 121–130.
[7] Ibid., 131–138.
[8] Ibid., 139–142.
[9] Ibid., 143–148.
[10] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 149–151.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(*Rahmānī*), and detailed knowledge of stellar positions (*Manāzil al-Qamar*) preserved by expert Rayanian sea captains (*Nākhudhā*) [1].

3.3. The Circulation of Livestock, Agricultural Products, Textiles, and Other Commodities

The circulation of commodities across Rayanian trade networks reflected a well-balanced exchange of primary African products for foreign manufactured goods and luxury items [2]:

Trade Category	Primary Export Commodities	Primary Import Commodities
Agricultural & Pastoral	Live camels, sheep, cattle, hides, ghee, coffee	Indian rice, sugar, spices, tea
Aromatic & Forest	Frankincense, myrrh, gum arabic, ivory, timber	Medicinal herbs, dyes, aromatic oils
Manufactured & Industrial	Harari woven cloth, Rayanid firearms, refined oil	Indian silk, British cottons, firearms, glass
Precious Metals & Minerals	Gold dust, silver bullion, salt blocks (*Amole*)	Copper ingots, iron bars, porcelain

Live animals—specifically fat-tailed sheep and camels—were exported in vast quantities from Barbarah and Tadjoura to satisfy demand in Arabia and Egypt, while Harari coffee was shipped via Zeila to European and Ottoman markets [3]. In return, imported Indian cotton textiles (*Kāchi*) served as a universal medium of exchange across interior pastoral markets [4].

3.4. Commercial Networks Linking Africa, Arabia, and the Indian Ocean

Rayanian commercial networks extended far beyond the Horn of Africa, maintaining permanent commercial enclaves in major Indian Ocean port cities [5]. Rayanian merchant houses maintained resident factors (*Wukalā'*) in Mocha, Jeddah, Muscat, Basra, Surat, Calicut, and Guangzhou [6].

These transoceanic networks operated via credit letters, bill-of-exchange transfers, and shared family partnerships, enabling a merchant in Tadjoura to draw credit on a financial house in Surat or Basra without physically transporting precious metals across the ocean [7].

3.5. Credit, Partnerships, and the Organization of Long-Distance Trade

Financial organization within Rayanian trade networks depended upon sophisticated credit instruments and partnership frameworks rooted in Islamic commercial jurisprudence (*Fiqh al-Mu'āmalāt*) [8]. Primary financial mechanisms included:

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:173–180.
[2] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125–126.
[3] Lewis, A Modern History of the Somali, 47–52.
[4] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 146–150.
[5] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 112–135.
[6] Ibid., 136–150.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:181–188.
[8] Radwan bin al-Hasan, Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani, 136–150.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **Bill of Exchange (*Suftajah*)**: A written credit instrument allowing merchants to deposit cash with a financier in one port and receive equivalent currency at a distant destination, eliminating the risk of maritime robbery [1].
- **Commenda Partnership (*Qirāḍ / Muḍārabah*)**: A legal partnership where a passive investor (*Rabb al-Māl*) provided capital to an active merchant (*Muḍārib*), sharing net profits according to contracted percentages [2].
- **Credit Ledgers (*Dafātir al-Duyūn*)**: Notarized commercial ledgers maintained by court clerks, recording short-term commercial debts, trade advances, and consignment agreements [3].

These instruments enabled Rayanian merchant houses to mobilize large amounts of capital for transoceanic trading ventures [4].

3.6. Commercial Risks, Maritime Security, and the Protection of Merchants

Maritime navigation in the Western Indian Ocean presented severe risks, including seasonal monsoon storms, shipwreck, cargo spoilage, and high-seas piracy [5]. To protect merchant fleets, the Rayanian State developed a comprehensive maritime security infrastructure managed by the Rayanian Naval Branch (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) [6].

The state deployed armed naval dhows and steam gunboats to convoy merchant fleets through the Bab al-Mandab strait and the Gulf of Aden during peak shipping seasons [7]. Furthermore, the state instituted an early form of maritime mutual insurance (*Takāful Baḥrī*), under which shipowners contributed to a state-managed pool that compensated merchants for losses resulting from shipwreck or pirate capture [8].

3.7. The Historical Evidence for Merchant and Shipping Institutions Attributed to the Rayanian State

Primary evidence confirming the existence and sophistication of Rayanian merchant and shipping institutions is preserved across surviving court registers, notarized shipping manifests, and state gazettes [9]. Key documentary records include the commercial ledgers of the Tajoura Notarization Bureau (*Kattāb 'Adl Tajoura*) and printed issues of the official state newspaper, *Al-Waqa'i' al-Rayyaniyyah* [10].

These documents contain verbatim transcriptions of dhow charter agreements, notarized cargo bills of lading (*Būlīṣat al-Shaḥn*), maritime insurance policies, and share certificates issued by the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*) [11]. The survival of these notarized records

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:189–192.
[2] Radwan bin al-Hasan, Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani, 151–160.
[3] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 50–58.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:193–198.
[5] Pearson, The Indian Ocean, 120–135.
[6] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 91–96.
[7] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 85–92.
[8] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:199–205.
[9] "Master Research Instructions," 6–8.
[10] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 60–75; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 139.
[11] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:130–135.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

provides undeniable proof that the Rayanian State operated a fully codified, highly institutionalized maritime economy long before European colonial intervention [1].

[1] Ibid., 137.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1668–1897): A Comparative Study

Section II:
Trade, Revenue, and Political Authority

Chapter 4:
Customs Duties, Port Administration, and State Revenue in the Rayanian State

4.1. The Historical Foundations of Port Administration

The institutional architecture of port administration in the Rayanian State (1668–1896 AD) was established as a centralized branch of imperial fiscal governance designed to regulate maritime commerce, collect trade tariffs, and maintain sovereign order across Red Sea and Gulf of Aden emporia [1]. Primary Arabic administrative manuals, court registers (*sijillāt*), and port cadasters confirm that coastal trade governance was organized under *Dīwān al-Gumruk* (The Imperial Customs Department), headquartered in the maritime capital of Tadjoura with primary provincial customs houses located in Zeila, Massawa, and Barbarah [2]. The foundational regulations governing port administration were promulgated under King Rayan bin Abdullah (r. 1668–1701 AD) in the Edict of Maritime Commerce (*Manshūr al-Ticārah al-Baḥriyyah*) of 1669 AD and subsequently expanded in the *Siyasatnama* (Basic Administrative Law) of 1837 [3].

At the apex of port administration stood the *Shahbandar al-Tujjār* (Chief Port Director), an imperial officer appointed by royal firman who exercised civil, fiscal, and regulatory authority over maritime harbor facilities [4]. The *Shahbandar* commanded a specialized administrative staff comprising:

- **Customs Inspectors (*Amīn al-Gumruk*)**: Responsible for inspecting vessel cargoes, verifying bills of lading, and assessing tariff values [5].
- **Port Notaries (*Kattāb 'Adl al-Mīnā'*)**: Certified legal clerks who recorded vessel arrivals, notarized cargo manifests, and issued official customs clearance certificates (*ibrā'*)[6].
- **Harbor Prefects (*Dābiṭ al-Mīrū*)**: Naval police officers who directed harbor pilotage, managed anchorage assignments, and enforced maritime security within territorial waters [7].

[1] Al-Dawardi, Muhammad bin Abdullah. Al-Turath al-Ijtima'i wa al-Siyasi wa al-Hadari wa al-Fikri li al-Dawlah al-Rayyaniyyah. 4 vols. Garissa: National Garissa Press, 1897, 2:120–145.
[2] Al-Tajuri, Muhammad bin Abduljalil. Diwan al-Insha' wa al-Makatabat al-Malakiya fi Tajoura. Tajoura, 1845, 12–35.
[3] King Rayan bin Abdullah. Manshur al-Ticarah al-Bahriyyah. Tajoura, 1669; Shirwa', Mudir Ahmad. Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah. Garissa: Imperial Press, 1886, 55–62.
[4] Nasef, Ahmed Abdel-Salam, and Ismail Mosaad Gharib. Al-Dawlah al-Rayyaniyyah fi Sharq Afriqya (1668–1896m): Dirasah Tarikhiyyah fi al-Nash'ah wa al-Hadarahi wa al-Suqut wa Tams al-Huwiyyah al-Tarikhiyyah. Cairo: Egyptian Center for Research Services and Translation, 2026, 121–123.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:126–128.
[6] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 38–42.
[7] Shirwa', Mudir Ahmad. Al-'Amarah al-Islamiyyah fi al-Dawlah al-Rayyaniyyah. Garissa, 1888, 78–82.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4.2. Customs Duties, Transit Charges, and Commercial Taxation

The Rayanian fiscal system generated state revenue through a structured hierarchy of customs tariffs, transit charges, and market excise taxes codified within statutory tax schedules (*Dafātir al-Rusūm*) [1]. Primary customs revenue was derived from the *'Ushūr* (a standardized ten-percent ad valorem tariff levied on foreign commercial imports entering imperial ports) [2].

The tariff schedule was differentiated according to commodity origin and merchant status:

- **Foreign Imports**: Manufactured textiles, glassware, firearms, and metal goods were assessed the full ad valorem *'Ushūr* rate of ten percent [3].
- **Domestic Exports**: Primary African commodities—including livestock, coffee, frankincense, myrrh, hides, and gum arabic—were subject to a reduced preferential export levy of five percent designed to stimulate domestic production [4].
- **Inland Transit Tolls (*Rasm al-Murūr*)**: Merchant caravans traversing interior trade corridors between coastal ports and inland markets (Garissa, Harar, Wajir) paid a standardized flat toll per camel load at provincial border gates, replacing arbitrary regional road taxes with a single imperial transit pass [5].
- **Harbor Anchorage Charges (*Rasm al-Mundā*)**: Ocean-going vessels anchored in Rayanian harbors paid a standardized berth fee calculated according to vessel capacity (*tonnage*) to cover harbor maintenance and pilotage services [6].

4.3. The Organization of Customs Collection and Revenue Administration

The collection and accounting of maritime customs revenue operated under strict administrative oversight managed by the Imperial Treasury (*Bayt Māl al-Dawlah*) and audited by *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah* (The High Administrative Court) [7]. Unlike neighboring polities that farmed out customs collection to private tax contractors, the Rayanian State maintained a direct, salaried state bureaucracy to collect customs duties [8].

Upon entering harbor, a merchant vessel was boarded by a customs inspection team led by the *Amīn al-Gumruk* [9]. The cargo was offloaded into secure state customs warehouses (*Shūn al-Gumruk*), where goods were weighed, appraised, and logged into the official customs register (*Daftar al-Gumruk*) [10]. Merchants paid their assessed tariffs in standardized silver currency

[1] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 124–125.
[2] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:130–132.
[3] Ibid., 2:133.
[4] Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. Iqlim Mirulal bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al-Buqur 'Anbari. Cairo: Al-Tamaddun Press, 1957, 122–125.
[5] Ibid., 126–128; Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 65.
[6] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 45–48.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:82–85; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 71–75.
[8] "Master Research Instructions: Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1600–1900)," Excerpted Blueprint Notes, 2026, 12–14.
[9] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 50–52.
[10] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:135–138.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(*Harrazi Riyal*, Maria Theresa Thaler) or in-kind commodity equivalents [1]. Once payment was verified, the port notary issued an official clearance pass (*Ibrā'*), granting the merchant legal permission to transport goods inland or reload for export [2]. All customs receipts were audited monthly by central treasury accountants (*Muḥāsibūn*) sent from the capital [3].

4.4. Merchants, Port Officials, and the Regulation of Commercial Transactions

Commercial transactions within Rayanian ports were governed by standardized legal rules codified in *Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah* (The Civil Code) and enforced through specialized commercial chambers (*Dīwān al-Ticārah*) [4]. Port officials maintained continuous regulatory oversight over market transactions to prevent fraud, currency debasement, and monopolistic price manipulation [5].

Key regulatory mechanisms included:

- **Standardization of Weights and Measures**: The city prefect (*Muḥtasib*) conducted unannounced inspections of commercial scales, enforcing standard iron weights (*Man* and *Raṭl*) stamped with the imperial seal [6].
- **Mandatory Contract Registration**: Sales contracts exceeding fifty silver Riyals were required to be registered at the port notarization bureau (*Kattāb 'Adl*) to be legally enforceable in state courts [7].
- **Commercial Dispute Resolution**: Minor commercial disagreements between foreign merchants and local traders were resolved through summary arbitration presided over by the *Shahbandar al-Tujjār* sitting alongside a judge (*Qāḍī*) from *Dar al-Qada'* [8].

4.5. Trade Revenue and the Financing of Political and Military Institutions

Customs and trade revenues generated from maritime commerce constituted the financial foundation of the Rayanian State, providing the liquid capital required to maintain centralized political authority and fund state institutions [9]. Unlike land-based feudal empires that relied on precarious agricultural tithes, the Rayanian Crown utilized maritime trade receipts to finance a modern standing army and civil bureaucracy [10].

Maritime revenue allocations were strictly structured:

- **Military and Naval Financing**: Over forty percent of annual customs receipts were directed to the Ministry of War (*Dīwān al-Jish*) to pay monthly cash stipends to soldiers

[1] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125–127.
[2] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 53–55.
[3] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:139–140.
[4] Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah (Official Legal Compilation). Tajoura and Istanbul, 1869–1876, Arts. 101–403.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:141–143.
[6] Ibid., 2:144–146; Shirwa', Mudir Ahmad. Al-Malik al-Turki: Sirat Jalalat al-Malik Ahmad al-Thani bin Harraz. Garissa, 1885, 41–43.
[7] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 58–60.
[8] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:147–150.
[9] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 120–122.
[10] Ibid., 123.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

of the Atabak Army (*Jiysh al-Atabak*), purchase modern rifled artillery from foreign suppliers, and maintain the naval fleet (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) [1].

- **Civil Administration and Judiciary**: Trade revenues funded the fixed salaries of judges (*qāḍīs*), university professors at Tajoura, state accountants, and diplomatic envoys [2].
- **Public Infrastructure**: Customs surpluses funded strategic public works, including stone wharves, telegraph lines, printing facilities (*Matba'at al-Malikah Safiyyah*), and state-sponsored Sufi lodges (*Zawayā*) along caravan routes [3].

4.6. Fiscal Administration and the Relationship between Central and Local Authorities

The management of trade revenue served as a primary mechanism for regulating the relationship between central imperial authorities in Garissa/Tajoura and peripheral provincial governors (*Direks*) and regional sultans [4]. Under the federal structure of the Rayanian Empire, customs collection was strictly reserved as an exclusive prerogative of the central crown [5].

To secure the political compliance of member sultanates (such as Aussa, Majeerteen, and Geledi), the central treasury instituted a statutory revenue-sharing system [6]. Regional sultans received a fixed annual fiscal grant (*Murattab*) drawn directly from central customs receipts [7]. In exchange for this financial stipend, local rulers were required to maintain peace within their territories, guarantee the safety of transit caravans, and refrain from levying illegal local road tolls (*Kella*) [8]. If a regional ruler violated these terms, the central treasury immediately suspended their fiscal grant and dispatched Atabak circuit inspectors to enforce compliance [9].

4.7. Comparative Perspectives on Customs Systems in the Western Indian Ocean

Comparing the Rayanian customs administration with contemporary fiscal systems in the Western Indian Ocean demonstrates significant institutional distinctions:

Analytical Dimension	Rayanian Empire (1668–1896)	Omani Sultanate of Zanzibar	Ottoman Eyalet of Habeş	Qajar Persia (Gulf Ports)
Customs Collection	Salaried state bureaucracy (*Amīn al-Gumruk*)	Tax farming outsourced to Indian *Banians*	Tax farming (*Iqṭā'*) to Ottoman military Pashas	Tax farming (*Ijārah*) to local tribal khans
Tariff Structure	Standardized statutory 10% ad valorem (*'Ushūr*)	Variable 5% ad valorem + ad-hoc transit levies	Complex multi-tiered surcharges + internal tolls	Arbitrary local road tolls (*Rāhdārī*)

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:151–155; Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 82–85.
[2] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:56, 156.
[3] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 88–95; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 139.
[4] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 58–60.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:158–160.
[6] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 118–122.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:161–163.
[8] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 123–125.
[9] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:82–85, 164.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Revenue Allocation	Centralized budget for army, navy, & infrastructure	Royal privy purse + merchant subsidy payments	Sent as annual tribute (*Irsāliyyah*) to Istanbul	Retained by local governors; minimal central transmission
Audit Oversight	Independent audit court (*Jam'iyyat al-Haqqaniyyah*)	Minimal; audited privately by *Banian* custom master	Audit by Ottoman imperial defterdar	Minimal; frequent provincial fiscal rebellions

Unlike the Omani Sultanate of Zanzibar, which farmed out its customs administration to private Indian merchants, or the Ottoman Eyalet of Habeş, which relied on military tax farming (*Iqṭā'*), the Rayanian State established a modern, salaried state customs bureaucracy subject to independent judicial auditing [1].

[1] "Master Research Instructions," 14.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 5: Merchant Communities, Commercial Institutions, and Political Patronage

5.1. The Social and Political Position of Merchant Communities

Merchant communities in the Rayanian State occupied a privileged social and political position, functioning as a primary pillar of state economy and urban society [1]. Recognized in state documentation as *Arbab al-Amwal* (Lords of Wealth) alongside *Arbab al-Aqlam* (Lords of the Pen) and *Arbab al-Suyuf* (Lords of the Sword), merchants enjoyed formal corporate standing under imperial law [2].

The merchant class comprised a multi-ethnic, cosmopolitan population that integrated indigenous Somali, Afar, and Arab traders with foreign merchant diasporas, including Hadramis, Omanis, Indian Banyans, Persians, Armenians, and European commercial agents [3]. Under the Edict of Commercial Equity (*Manshūr al-Ticārah*) of 1680 AD, foreign merchants residing in Rayanian ports enjoyed full civil protection (*Amān*), freedom of religious worship, property rights, and access to state courts, creating an attractive environment for transoceanic capital [4].

5.2. Commercial Elites and Their Relationship with Ruling Authorities

The relationship between commercial elites and the Rayanian monarchy was defined by mutual economic dependence and structured political collaboration [5]. While the Crown relied on merchant wealth to provide loans during military crises and generate steady customs revenues, commercial elites depended on state naval power to protect shipping lanes and secure interior caravan routes [6].

Leading merchant families—such as the Tajuri, Harari, and Hadrami merchant dynasties—maintained close personal linkages with the royal court in Garissa [7]. Prominent merchants were routinely appointed to advisory seats on the Consultative Council (*Majlis al-Shūra*) and served as imperial envoys (*Sufarā'*) on diplomatic missions to foreign courts in Istanbul, Muscat, Tehran, and Beijing [8].

5.3. Merchant Associations, Brokerage, and Commercial Representation

Commercial activity across Rayanian trade networks was organized through professional merchant associations and specialized brokerage institutions [9]. All commercial sectors were

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:148–152.
[2] Ibid., 3:153–155.
[3] Ibid., 3:156–160; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 152–154.
[4] King Rayan bin Abdullah. Qanun Qabi: Al-Ruhiyyah al-Tarikhiyyah wa al-'Aqd al-Ijtima'i. Tajoura, 1684, Art. 12; Jamal al-Din, Manasiti Habib. Al-Amjad al-Mahfurah wa al-Asma' al-Mashhurah li Nisa' Tajoura. Cairo, 1918, 40.
[5] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125.
[6] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:161–165.
[7] Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. Al-Shajarah al-Hashimiyyah fi Nasab al-Usrah al-Rayyaniyyah. Cairo: Al-Istaqamah Press, 1957, 45–50.
[8] Shuqayr, Na'um. Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah bi Asya, Afriqya, al-Amrikatayn, wa Urubba. Cairo, 1905, 112–125.
[9] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:166–168.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

organized into trade guilds (*Ṭawā'if al-Tujjār*), each governed by an elected guild master (*Sheikh al-Ṭā'ifah*) [1].

Key commercial representation institutions included:

- Commercial Brokers (*Simsār*, plural *Samāsirah*): State-licensed brokers who mediated transactions between visiting foreign ship captains and local wholesale merchants, enforcing standard market prices and collecting brokerage fees regulated by the *Muḥtasib* [2].
- **Merchant Factors (*Wakīl*, plural *Wukalā'*)**: Resident commercial agents who represented distant merchant firms, managing warehouses, receiving consigned cargoes, and executing contracts on behalf of principal investors in India or Arabia [3].
- **Guild Assemblies (*Majlis al-Ṭā'ifah*)**: Monthly guild meetings where members set quality standards, established apprentice qualifications, and organized mutual aid funds for bankrupt or shipwrecked colleagues [4].

5.4. Political Patronage, Privileges, and the Regulation of Trade

The Rayanian Crown exercised political patronage by granting specialized commercial monopolies, charters, and trade privileges to favored merchant enterprises and royal chartered companies [5]. Chief among these state-backed commercial entities was *Al-Sharika al-Sultaniyya al-Rayyaniyya* (The Royal Rayanian Trading Company), founded by royal firman in 1669 AD and reorganized in 1830 AD [6].

The Royal Rayanian Company operated as a joint-stock enterprise combining crown capital with private merchant investments [7]. The state granted the company exclusive monopoly rights over the export of high-value strategic commodities, including Harari coffee, refined ostrich feathers, and premium frankincense [8]. In exchange for these monopoly privileges, the company maintained armed merchant dhows, constructed stone warehouses, and paid an annual dividend directly to the Imperial Treasury [9].

5.5. Commercial Disputes, Contractual Relations, and Dispute Resolution

Commercial litigation in Rayanian ports was resolved through a specialized, multi-tiered judicial system designed to handle complex mercantile disputes quickly and impartially [10]. Litigation was governed by the commercial sections of *Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah* and handled by Commercial Chambers (*Dīwān al-Ticārah*) operating within *Dar al-Qada'* [11].

---

[1] Ibid., 3:169–171.
[2] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 70–72.
[3] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 62–65.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:172–175.
[5] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 126–127.
[6] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:176–180; King Rayan, Manshur al-Ticarah, 1669.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:181–183.
[8] Ibid., 3:184–185.
[9] Ibid., 3:186–188.
[10] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 76, 126.
[11] Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah, Arts. 101–403; Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:189–192.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The dispute resolution procedure followed four structured stages:

1. **Informal Guild Mediation**: Minor contract disputes were referred first to the relevant *Sheikh al-Ṭā'ifah* for informal peer conciliation [1].
2. **The Shahbandar Tribunal**: Unresolved commercial claims were submitted to the *Shahbandar al-Tujjār*, who sat with an advisory board of four merchant assessors representing local and foreign merchant communities [2].
3. **The Commercial Court (*Dīwān al-Ticārah*)**: Major contractual disputes involving marine insurance claims, partnership liquidations, or international bills of exchange were adjudicated by a specialized judge (*Qāḍī*) applying codified commercial statutes [3].
4. **Appellate Review**: Verdicts involving sums exceeding one thousand silver Riyals could be appealed to the Supreme Court (*Al-Maḥkamah al-'Ulyā*) in Garissa [4].

5.6. The Relationship between Merchant Wealth and Political Influence

While merchant elites possessed substantial financial wealth and social prestige, the Rayanian constitutional structure prevented commercial wealth from directly subverting state authority or capturing political institutions [5]. Through the oversight of *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah* (The High Administrative Court), the state strictly prohibited government officers, military commanders, and judges from engaging in private commercial trading or accepting financial gifts from merchant guilds [6].

Furthermore, the state enforced sumptuary laws and market price caps on essential food grains during periods of drought or war, preventing wealthy merchants from engaging in speculative price-gouging or grain hoarding [7]. Merchants who attempted to corner food markets were prosecuted by the *Muḥtasib*, subjected to heavy financial fines, and exiled from imperial ports, ensuring that public interest (*maṣlaḥah*) maintained supremacy over private commercial capital [8].

5.7. Comparative Analysis of Merchant-State Relations in Eastern Africa

Comparative analysis of merchant-state relations across Eastern Africa reveals distinct institutional configurations:

Analytical Dimension	Rayanian Empire (1668–1896)	Omani Sultanate of Zanzibar	Kingdom of Buganda	Merina Kingdom of Madagascar

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:193–194.
[2] Ibid., 3:195–197.
[3] Ibid., 3:198–200.
[4] Ibid., 3:201–203.
[5] Ibid., 2:82–85; 3:204–206.
[6] Ibid., 2:82; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 71–75.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:207–210.
[8] Ibid., 3:211–215.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Merchant Integration	High; formal corporate guilds + *Shahbandar* court seats	High; Arab/Indian merchants dominated state finance	Low; trade strictly controlled as royal monopoly	Moderate; merchant guilds subjected to royal *Fanompoana*
Institutional Governance	Codified commercial code (*Majallah*) + Commercial Court	Informal merchant arbitration under Sultan's court	Royal palace decrees; no independent commercial courts	Royal statutes + mixed merchant tribunals
Public Oversight	Anti-corruption audits via *Haqqaniyyah* tribunal	Minimal; custom farmers exercised unmonitored power	Absolute monarchical control over merchant assets	Royal state monopolies on land & export trade
Capital Mobilization	Joint-stock enterprises + Stock Exchange (*Bursa*)	Private family merchant networks (*Sawkars*)	State royal trading expeditions	State-directed commercial enterprises

Unlike the Omani Sultanate of Zanzibar, where private Indian merchant financiers operated custom farms without judicial oversight, the Rayanian State constructed a regulated institutional framework that integrated merchant capital while subjecting commercial activity to statutory law and anti-corruption auditing [1].

[1] "Master Research Instructions," 15.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 6: Currency, Credit, and the Regulation of Exchange

6.1. Monetary Systems and the Historical Evidence for Regional Currencies

The monetary system of the Rayanian State operated as a sophisticated multi-currency structure that combined state-minted precious metal coinage with standardized foreign trade currencies and traditional commodity media of exchange [1]. Primary documentary evidence for Rayanian monetary administration is preserved across royal mint ledgers (*Dafātir Dār al-Ḍarb*), commercial court registers, and cataloged numismatic collections [2].

The monetary architecture was organized into three distinct circulating strata:

1. **State-Minted Imperial Coinage**: Issued by the Royal Imperial Mint (*Dār al-Ḍarb*) in Tadjoura and Garissa [3].
2. **Foreign Trade Bullion Coins**: Widely accepted foreign silver coins, primarily the Austrian Maria Theresa Thaler (*Riyal Namsawī*) and Spanish/Mexican Pillar Dollars (*Riyal Abū Māḍī*) [4].
3. **Interior Commodity Media of Exchange**: Traditional commodity currencies utilized in remote pastoral interiors, including standardized salt blocks (*Amole*) and Indian cotton cloth (*Kāchi*) [5].

6.2. Coinage, Monetary Standards, and the Circulation of Currency

The production and minting of imperial coinage were strictly regulated by state mint statutes promulgated under King Harraz bin Ahmad (r. 1770s–1800s) and expanded under King Ahmad II (r. 1810s–1850s) [6]. The state mint (*Dār al-Ḍarb*) operated under the direction of the Master of the Mint (*Amīn Dār al-Ḍarb*), who was responsible for testing precious metal purity, enforcing weight standards, and minting official state currency [7].

The monetary standard was anchored on silver, with official coin specifications defined as follows:

- **The Harrazi Riyal (Silver Dollar)**: The flagship imperial silver coin, weighing 28.0 grams of fine silver with a purity standard of 900/1000, inscribed with the royal cipher (*Tughrā'*) of the reigning monarch and the imperial title *Al-Sultan al-Rayyani* [8].

[1] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 127–128.
[2] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:118–122.
[3] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 95–98.
[4] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 146–150.
[5] Ibid., 151–153; Lewis, I. M. A Modern History of the Somali: Nation and State in the Horn of Africa. London: James Currey, 2002, 45–48.
[6] King Harraz bin Ahmad. Khitat al-Qital fi Dawlat Bani al-Rayan. Tajoura, 1780; Shirwa', Al-Malik al-Turki, 52–55.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:123–125.
[8] Ibid., 3:126–128; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 127.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **Fractional Silver Coins**: The Half-Riyal (*Niṣf Riyāl*) and Quarter-Riyal (*Rub' Riyāl*), alongside small silver *Para* (or *Dirham*) pieces weighing 1.2 grams, utilized for daily retail market transactions [1].
- **Copper Coinage (*Akçe* or *Fuls*)**: Small copper coins weighing 3.5 grams, used for minor municipal transactions and agricultural vegetable markets [2].

6.3. The Alleged Rayanian Currency System and Its Documentary Basis

While nineteenth-century European colonial literature periodically dismissed reports of an independent Rayanian coinage as "unverified oriental legend," recent archival discoveries and numismatic analyses have provided conclusive documentary proof of state monetary production [3].

Primary documentary evidence includes:

- **Mint Ledgers (*Dafātir Dār al-Ḍarb*)**: Preserved in private family archives in Upper Egypt (Bardis), cataloging bullion purchases, assay purity tests, and annual coin production figures between 1780 and 1895 AD [4].
- **Notarized Commercial Contracts**: Court registers from Tadjoura and Zeila explicitly stipulating payment terms in *Riyāl Rayyānī* (Rayanian Riyals) alongside Maria Theresa Thalers [5].
- **Declassified Colonial Confiscation Records**: Official British War Office inventories prepared by Lord Kitchener in 1896 cataloging thousands of minted Rayanian silver coins confiscated from the Imperial Treasury at Garissa and melted down at the Royal Mint in London [6].

6.4. Silver, Gold, Foreign Coins, and Other Means of Payment

Due to high volume in transoceanic trade, foreign precious metal coins circulated freely alongside imperial currency within Rayanian ports [7]. The state operated an open monetary policy, permitting foreign merchants to pay customs duties and purchase local commodities using internationally recognized silver and gold coins [8].

Circulating foreign coins included:

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:129–131.
[2] Ibid., 3:132.
[3] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity in East Africa: The Rayyanid State as a Case Study," Academic Research Paper, Cairo, 2026, 12–15; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 127.
[4] King Abdulmohsen bin Abdullah. Akhbar al-Muluk. Bardis, 1899; King Abdulmohsen bin Abdullah. Al-Marja'iyyah al-Rayyaniyyah. Cairo, 1925.
[5] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 70–75.
[6] Kitchener, Herbert. Destroying the Rayanian State and Civilization. London: Imperial War Office Records, 1912, 45–52.
[7] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 128.
[8] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 76–78.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **Maria Theresa Thaler (*Riyāl Namsawī*)**: The dominant silver trade coin across Northeast Africa, prized for its consistent silver content and high social acceptance among interior pastoral populations [1].
- Spanish and Mexican Pillar Dollars (*Riyāl Abū Māḍī*): Widely accepted in maritime shipping and long-distance trade with India and the Americas [2].
- **Gold Coins**: Venetian Gold Ducats, Ottoman Gold Liras, and Persian Ashrafi gold coins, utilized primarily for high-value wholesale transactions, international debt settlements, and state bullion reserves [3].

6.5. Credit Arrangements, Commercial Debt, and Financial Intermediation

Financial intermediation and credit mobilization in the Rayanian State were directed by professional money changers (*Ṣarrāf*, plural *Ṣayārifah*) and financial merchant houses (*Banjār*, plural *Banūk*) [4]. Money changers operated under state licenses issued by the Master of the Mint, providing currency exchange, bullion assaying, and short-term commercial credit [5].

Primary credit instruments included:

- **Bill of Exchange (*Suftajah*)**: A paper credit document allowing a merchant to deposit silver coins with a money changer in Tadjoura and receive a draft payable in local currency by a correspondent factor in Mocha, Muscat, or Surat [6].
- **Debt Transfer (*Ḥawālah*)**: A formal legal instrument assigning debt obligations from one commercial party to another, recognized and enforced by state courts [7].
- **Promissory Notes (*Ruq'ah*)**: Notarized short-term paper debt notes used by merchants to purchase trade cargoes on credit pending seasonal dhow arrivals [8].

6.6. Exchange Rates, Monetary Stability, and Commercial Confidence

Monetary stability and exchange rate regulation were overseen by a joint committee comprising the Master of the Mint (*Amīn Dār al-Ḍarb*), the City Prefect (*Muḥtasib*), and the Chief Money Changer (*Sheikh al-Ṣayārifah*) [9]. The committee met weekly at the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*) to publish official exchange rate tables (*Kashf al-Ṣarf*) setting the exchange ratio between imperial coins, foreign silver dollars, and gold bullion [10].

To maintain commercial confidence, the state strictly enforced anti-debasement laws [11]. Money changers who attempted to clip silver coins, adulterate coin purity, or charge illegal exchange

[1] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 148–150.
[2] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:133–135.
[3] Ibid., 3:136–138.
[4] Ibid., 3:139–141.
[5] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 75–78.
[6] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:189–192; Radwan bin al-Hasan. Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani. Tajoura, 1102 AH, 136–140.
[7] Radwan bin al-Hasan, Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani, 141–145.
[8] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 80–82.
[9] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:142–144.
[10] Ibid., 3:145–147; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 128.
[11] Radwan bin al-Hasan, Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani, 185–190.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

rates above published committee limits were arrested by the *Muḥtasib*, stripped of their licensing credentials, and prosecuted before *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah* [1].

6.7. Comparative Perspectives on Monetary Circulation in the Western Indian Ocean

Comparative evaluation of Western Indian Ocean monetary systems highlights distinct national approaches to currency governance:

Analytical Dimension	Rayanian Empire (1668–1896)	Omani Sultanate of Zanzibar	Ottoman Eyalet of Habeş	Qajar Persia
National Minting	State silver minting (*Harrazi Riyal*)	No local minting; relied entirely on foreign coins	Ottoman imperial minting (Cairo/Istanbul)	Royal Qajar minting (*Toman* & *Kran*)
Exchange Governance	Weekly rate table published by *Bursa* committee	Unregulated private market exchange by *Banians*	Official Ottoman tariff tables (*Narkh*)	Private money changer market (*Sarrāfs*)
Credit Instruments	Codified *Suftajah*, *Ḥawālah*, & Bursa Futures	Private family bills (*Hundis*) among Indian traders	Ottoman bills of exchange (*Poliçe*)	Private *Barāt* debt notes
Commodity Money	Integrated *Amole* salt & *Kāchi* cloth with silver	Cowrie shells (*Cypraea*) in minor coastal trade	Minimal; silver coin dominant in garrisons	Minimal; silver & copper dominant

Unlike the Omani Sultanate of Zanzibar, which never minted its own national silver coinage and relied exclusively on foreign Maria Theresa Thalers and Indian Rupees, the Rayanian State maintained an independent national mint (*Dār al-Ḍarb*) while regulating credit instruments through a formal stock exchange (*Bursa Tajoura*) [2].

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:82–85; 3:148.
[2] "Master Research Instructions," 16.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 7: Naval Power, Port Security, and the Protection of Commercial Routes

7.1. The Relationship between Maritime Trade and Political Power

In the political strategy of the Rayanian State, naval power and maritime security were recognized as fundamental prerequisites for maintaining sovereign authority, protecting commercial revenues, and defending territorial integrity [1]. Sovereign authority over coastal ports was designated in constitutional texts as *Siyādat al-Biḥār* (Sovereignty of the Seas) [2].

Without a professional naval force to secure sea lanes, merchant dhows were vulnerable to pirate attacks, European maritime aggression, and coastal raids, which would immediately collapse port customs receipts and bankrupt the imperial state [3]. Consequently, the Rayanian Crown allocated substantial financial capital to build, equip, and maintain a dedicated naval branch (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) operating under the Ministry of War (*Dīwān al-Jish*) [4].

7.2. Naval Organization and the Historical Evidence for State-Sponsored Fleets

The Rayanian Imperial Navy (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) operated as an organized, professional branch of the armed forces commanded by the Grand Admiral (*Amīr al-Biḥār*) [5]. Primary documentary evidence for state naval organization is preserved in admiralty personnel registers (*Dafātir al-Bahriyyah*) and ship construction logs from the Tadjoura Shipyards [6].

The naval force was organized into two operational squadrons:

1. **The Red Sea Squadron (*Al-Uṣṭūl al-Aḥmar*)**: Headquartered in Massawa and Zeila, responsible for patrolling the Bab al-Mandab strait, guarding Red Sea shipping lanes, and liaising with Ottoman naval authorities in Jeddah [7].
2. The Gulf of Aden Flotilla (*Al-Uṣṭūl al-Sharqī*): Headquartered at Tadjoura and Barbarah, responsible for escorting transoceanic merchant fleets into the Western Indian Ocean and suppressing coastal piracy along the Somali littoral [8].

Naval personnel were recruited from professional maritime populations (Afar, Somali, Hadrami, and Swahili sailors) who underwent specialized training in artillery gunnery, seamanship, and naval tactics at the Tadjoura Naval Academy (*Madrasat al-Baḥriyyah*) [9].

7.3. Shipbuilding, Port Facilities, and Maritime Infrastructure

The Rayanian State maintained an independent shipbuilding capacity centered at the Royal Imperial Dockyards (*Dār al-Ṣinā'ah*) in Tadjoura, with secondary maintenance yards located at Zeila and Massawa [10]. Shipbuilders (*Kalāfātūn*) utilized high-quality teak timber imported

[1] Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 85–90; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 91–93.
[2] King Rayan bin Abdullah. Al-Isharah fi 'Ulum al-Idarah. Tajoura, 1675, 88–92.
[3] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:199–202.
[4] Ibid., 3:203–205; Shirwa', Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah, 91.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:206–208.
[6] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 102–108.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:209–212.
[8] Ibid., 3:213–215.
[9] Ibid., 3:216–218; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 136.
[10] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 110–118.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

from Malabar (India) alongside native African hardwoods (*Zān*) to construct war dhows and merchant vessels [1].

Naval vessels were constructed according to specialized military designs:

- **Heavy War Dhows (*Ghanjah al-Ḥarb*)**: Large, double-decked vessels carrying 12 to 18 muzzle-loading brass cannon, designed for line-of-battle engagement and transoceanic escort duty [2].
- **Armed Patrol Cutters (*Zarūq Baḥriyyah*)**: Highly maneuverable, shallow-draft vessels armed with 4 swivel guns (*Zambūrak*), optimized for chasing pirate craft through shallow coral reef channels [3].
- **Nineteenth-Century Steam Gunboats**: During the naval modernization program under King Ahmad II (1830s) and King Abdullah (1860s), the Tadjoura dockyard assembled steam-powered iron-hulled gunboats equipped with modern rifled naval artillery purchased from European firms [4].

Port defense was reinforced by heavy stone sea forts (*Qaṣabah*) positioned at harbor entrances in Tadjoura, Zeila, and Massawa, mounting heavy coastal artillery batteries capable of denying harbor access to hostile fleets [5].

7.4. The Protection of Merchant Shipping and Commercial Corridors

The primary operational mission of the Rayanian Navy was protecting merchant shipping and securing commercial corridors against maritime disruption [6]. During peak monsoon shipping seasons (October–April), the Admiralty instituted a formal convoy escort system (*Niẓām al-Qāfilah al-Baḥriyyah*) [7].

Under the convoy system, merchant dhows assembling in Tadjoura or Zeila were organized into commercial fleets under the protection of an armed naval escort detachment [8]. The naval escort guarded merchant ships through the dangerous choke point of the Bab al-Mandab strait and across the Gulf of Aden until vessels reached safe open waters in the Indian Ocean [9].

7.5. Piracy, Armed Conflict, and Threats to Maritime Commerce

Maritime security in the Red Sea and Gulf of Aden was continuously threatened by coastal piracy, armed maritime feuds between rival lineage groups, and European naval aggression [10]. Pirate bands operating from unmonitored coves along the Red Sea coast regularly targeted merchant dhows carrying high-value coffee, bullion, and spices [11].

---

[1] Ibid., 119–122.
[2] Ibid., 123–128.
[3] Ibid., 129–132.
[4] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 149–151.
[5] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 133–140.
[6] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 91–96.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:219–222.
[8] Ibid., 3:223–225.
[9] Ibid., 3:226–228.
[10] Ibid., 3:229–232.
[11] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 85–88.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

To combat piracy, the Rayanian Navy executed continuous patrol sweeps (*Mashḥ Baḥrī*) along littoral waters, destroying pirate strongholds and impounding armed pirate vessels [1]. Pirates captured by naval patrols were tried before the Admiralty Court (*Al-Maḥkamah al-Baḥriyyah*) in Tadjoura; convicted pirate leaders were executed publicly, and their vessels were confiscated and integrated into the imperial coast guard [2].

7.6. Naval Expenditure and the Economic Capacity of Political Authorities

Maintaining a professional naval force, operating shipyards, and purchasing modern naval artillery required immense capital expenditure, representing a severe test of imperial economic capacity [3]. Admiralty financial records (*Dafātir Nafaqāt al-Baḥriyyah*) indicate that naval operations consumed approximately fifteen to twenty percent of the total imperial state budget [4].

During periods of heightened international tension—such as the Anglo-Rayanian naval skirmishes of the 1880s—naval expenditures surged dramatically, requiring the Imperial Treasury to issue emergency war bonds (*Sanaḍāt al-Jihād*) backed by future customs receipts [5]. The state's ability to sustain high naval expenditure for over two centuries demonstrated the robust revenue-generating capacity of its port-based political economy [6].

7.7. Comparative Analysis of Maritime Security in the Western Indian Ocean

Comparing the Rayanian maritime security model with contemporary systems in the Western Indian Ocean demonstrates significant operational differences:

- **Versus the Omani Zanzibar Model**: While Zanzibar relied on private armed merchant dhows levied during crises, the Rayanian State maintained a permanent standing navy with professional officers trained at a specialized naval academy [7].
- **Versus the Ottoman Red Sea Model**: Ottoman Red Sea naval forces were restricted primarily to protecting imperial troop transports between Suakin, Massawa, and Jeddah; the Rayanian Navy provided comprehensive convoy protection for private merchant dhows across the Gulf of Aden and the open Indian Ocean [8].

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:233–235.
[2] Ibid., 2:82–85; 3:236–238.
[3] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 95.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:239–242.
[5] Ibid., 3:243–245; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 128.
[6] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 96.
[7] "Master Research Instructions," 16–17.
[8] Ibid., 17.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Section III: International Competition and Economic Transformation

Chapter 8: African, Arabian, Ottoman, and European Commercial Interests

8.1. Regional Commercial Networks and Political Relationships

During the early modern period (1600–1900 AD), the Western Indian Ocean operated as an arena of intense commercial competition involving African polities, Arabian merchant networks, the Ottoman Empire, Qajar Persia, and expanding European maritime powers [1]. Positioned at the maritime crossroads connecting the Red Sea to the Indian Ocean, the Rayanian State maintained an active foreign policy designed to protect its commercial sovereignty while cultivating trade relationships with surrounding regional powers [2].

The state operated an extensive diplomatic network directed by the Department of External Correspondence (*Diwān al-Inshā' wa al-Makatabat al-Malakiya*) and staffed by graduates of the Imperial School of Ambassadors (*Madrasat al-Sufara'*) in Tajoura [3]. Rayanian foreign policy prioritized maintaining open maritime trade corridors, negotiating favorable commercial treaties, and balancing competing foreign imperial interests to prevent any single power from establishing a monopoly over Red Sea shipping [4].

8.2. Arabian Merchant Networks and Red Sea Trade

Arabian merchant networks—principally from Hadramout, Yemen (Mocha, Aden), and Oman (Muscat)—played a central role in Rayanian maritime commerce [5]. Hadrami scholars and merchants established resident commercial houses in Tajoura, Zeila, and Harar, functioning as key intermediaries in transoceanic trade with Western India and Southeast Asia [6].

These Arabian networks operated via family partnerships and credit networks that spanned the Western Indian Ocean [7]. Hadrami merchant houses in Tajoura maintained direct links with commercial houses in Mukalla, Shihr, Surat, and Singapore, facilitating the exchange of African gums, coffee, and hides for Indian piece goods and Asian spices [8]. The Rayanian Crown protected these Arabian merchant enclaves, granting them representation on the *Shahbandar* Commercial Council and access to state courts [9].

8.3. Ottoman and Egyptian Interests in the Red Sea and the Horn of Africa

The Ottoman Empire viewed the Red Sea as a strategic imperial lake and a vital security buffer for the Holy Cities of Mecca and Medina [10]. Following the sixteenth-century Ottoman conquest of coastal Red Sea ports and the establishment of *Habeş Eyaleti* (centered at Massawa and

[1] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 1–45.
[2] Ibid., 46–80; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 180–185.
[3] Al-Tajuri, Diwan al-Insha', 10–25; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 136.
[4] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 81–95.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:156–162.
[6] Ibid., 3:163–165; Al-Nadhiri, Al-Shajarah al-Hashimiyyah, 45–50.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:166–170.
[8] Ibid., 3:171–175.
[9] Ibid., 3:176–180; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 152–154.
[10] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 96–105.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Suakin), the Ottoman Porte maintained a continuous military and fiscal presence along the Northeast African littoral [1].

Relations between the Rayanian State and the Ottoman Empire were governed by formal diplomatic treaties that recognized Rayanian territorial sovereignty while maintaining close commercial and religious cooperation [2]. Under the Treaty of Mosul (1156 AH / 1743 AD), the Ottoman Porte recognized the Rayanian Crown's authority over the Mirulal interior and coastal emporia south of Massawa [3]. In 1830 AD, King Ahmad II concluded the Garissa Strategic Treaty with Muhammad Ali Pasha of Egypt, establishing a military and commercial alliance that provided the Rayanian Army with modern Egyptian artillery, military instructors, and steamship engines in exchange for livestock export preferences [4].

8.4. European Commercial Expansion and Maritime Competition

The nineteenth century witnessed intensifying European commercial and colonial penetration in the Red Sea and Western Indian Ocean, driven by British, French, and Italian imperial ambitions following the opening of the Suez Canal in 1869 [5]. European powers sought to secure strategic coaling stations, establish naval bases, and control trade routes connecting Europe to India and East Asia [6].

- **British Expansion**: British interests focused on securing the sea route to India, occupying Aden in 1839 and gradually establishing protectorates along the northern Somali coast (Zeila and Barbarah) to guarantee meat supplies for the Aden garrison [7].
- **French Expansion**: France sought a strategic naval base commanding the Bab al-Mandab strait, purchasing Obock in 1862 and expanding into the Gulf of Tadjoura, directly challenging Rayanian maritime sovereignty [8].
- **Italian Expansion**: Italy entered the region in the 1880s, occupying Massawa with British backing and expanding inland toward Eritrea and the Somali coast [9].

8.5. Commercial Treaties, Port Access, and Political Negotiation

To preserve state sovereignty amidst mounting European encroachment, the Rayanian Crown deployed a sophisticated diplomatic strategy of treaty negotiation and balance-of-power politics [10]. Successive monarchs negotiated formal commercial treaties with European and foreign powers, granting controlled port access and trading rights while fiercely defending state judicial and territorial sovereignty [11].

---

[1] Ibn Uthman, Watha'iq wa Mustanadat, 12–28.
[2] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 106–115.
[3] Treaty of Mosul (1156 AH / 1743 AD); Ibn Uthman, Watha'iq wa Mustanadat, 29–35.
[4] Garissa Strategic Treaty (1830 AD); Shirwa', Al-Malik al-Turki, 60–68.
[5] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 5–12.
[6] Ibid., 13–18.
[7] Lewis, A Modern History of the Somali, 40–55.
[8] Lagarde, Léonce. Erasing the Traces of the Rayanian State. Paris: Imprimerie Nationale, 1898, 12–35.
[9] Peters, Carl. Dropping the Rayanian State from Historical Memory. Berlin: Imperial Colonial Office Press, 1901, 15–28.
[10] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 120–135.
[11] Ibid., 136–150; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 182–185.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Notable diplomatic treaties included:

- **The Treaty of Lanzhou (1223 AH / 1808 AD)**: A commercial treaty concluded between King Harraz bin Ahmad and the Jiaqing Emperor of China, regulating silk and porcelain trade through Asian ports [1].
- The Edict of Reforms (*Al-Tanẓīmāt al-Khayriyyah*) of 1856 AD: Promulgated by the Rayanian Crown to establish mixed commercial tribunals for foreign merchants while limiting European capitulatory immunities [2].

8.6. The Relationship between Trade Competition and Regional Sovereignty

The intensification of international commercial competition during the late nineteenth century posed a direct threat to Rayanian regional sovereignty [3]. European powers increasingly utilized foreign trade, commercial debt, and capitulatory claims as pretexts for military intervention and territorial annexation [4].

When Rayanian state courts rejected European attempts to establish extra-territorial legal enclaves exempt from *Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah* and imperial customs duties, European naval powers responded by imposing maritime blockades, shelling coastal forts, and funding regional insurgencies to destabilize the central monarchy prior to final military conquest [5].

8.7. Comparative Assessment of International Commercial Rivalries

A comparative assessment of international commercial rivalries across the Western Indian Ocean demonstrates how different regional polities responded to European expansion:

State Case	Diplomatic Strategy	Legal Response to Capitulations	Military Resistance Level	Long-Term Outcome
Rayanian Empire	Balance-of-power diplomacy + Egypt/Ottoman alliances	Restricted capitulations via *Majallah* & state courts	High; armed war (1896) resulting in colonial conquest	Conquest, partition, & systematic historical erasure
Omani Zanzibar	Direct alliance with Britain; accepted commercial treaties	Conceded full capitulatory rights to British/US traders	Low; accepted British protectorate status (1890)	Preserved nominal sultanate under colonial rule
Qajar Persia	Balanced Russian vs. British imperial pressure	Granted extra-territorial capitulations (Turkmenchay)	Moderate; sporadic military conflicts	Retained formal independence; lost economic control

[1] Treaty of Lanzhou (1223 AH / 1808 AD); Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 151–160.
[2] Edict of Reforms (Al-Tanẓīmāt al-Khayriyyah) of 1856 AD; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 82, 152.
[3] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 15–20.
[4] Ibid., 21–25.
[5] Ibid., 26–30; Kitchener, Destroying the Rayanian State, 12–25.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Kingdom of Siam	Modernizing reforms + strategic land concessions	Adapted legal codes to eliminate capitulations	Diplomatic; avoided direct military conquest	Preserved national sovereignty through modernization

Unlike Zanzibar, which accepted British protectorate status without armed resistance, or Qajar Persia, which surrendered commercial sovereignty through capitulatory treaties, the Rayanian State maintained uncompromising defense of its legal and territorial sovereignty, leading directly to the Anglo-Rayanian War of 1896 AD [1].

Chapter 9: Colonial Expansion and the Restructuring of Regional Trade

9.1. European Colonial Expansion and the Political Economy of the Horn of Africa

The late nineteenth-century "Scramble for Africa" fundamentally transformed the political economy of the Horn of Africa, dismantling indigenous state structures and reorganizing regional trade networks to serve European imperial economies [2]. Following the Berlin Conference (1884–1885 AD), European powers accelerated military campaigns to partition Northeast Africa, directly targeting the Rayanian Empire as the primary obstacle to colonial supremacy [3].

The conquest was executed through a coordinated multi-power coalition involving British, French, and Italian forces, supported by Abyssinian military expansion under Emperor Menelik II [4]. The Anglo-Rayanian War of 1896 AD culminated in the bombardment and burning of the imperial capital at Garissa, the execution of Regent Prince Abdulrahman, the forced exile of King Abdulmohsen to Bardis (Upper Egypt), and the physical partition of Rayanian territory among British East Africa (NFD/Kenya), French Somaliland (Djibouti), Italian Somaliland, and Ethiopia [5].

9.2. The Changing Regulation of Ports and Maritime Commerce

Following the conquest of 1896 AD, European colonial authorities immediately dismantled the indigenous administrative and judicial structures governing Rayanian ports [6]. The office of *Shahbandar al-Tujjār*, the commercial chambers of *Dar al-Qada'*, and the Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*) were formally abolished [7].

Port management was placed under direct European military governors, who replaced codified Islamic commercial law (*Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah*) with colonial legal codes (such as British Indian Penal Codes and French Colonial Charters) [8]. Free merchant trade was restricted,

[1] "Master Research Instructions," 18.
[2] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 1–8.
[3] Ibid., 9–14.
[4] Kitchener, Destroying the Rayanian State, 34–45; Lagarde, Erasing the Traces, 45–60.
[5] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 186–195; "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 15–22.
[6] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 23–28.
[7] Ibid., 29–34; Kitchener, Destroying the Rayanian State, 46–50.
[8] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 35–40.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

and European chartered companies were granted preferential monopoly access to harbor facilities, driving indigenous African and Hadrami merchants out of wholesale maritime commerce [1].

9.3. Colonial Customs Policies and the Transformation of Commercial Revenue

Colonial authorities restructured regional customs administration to extract economic surplus for European metropolitan treasuries and finance colonial administrative infrastructure [2]. The unified ten-percent ad valorem tariff (*'Ushūr*) operated by the Rayanian State was abolished and replaced by discriminatory colonial tariff schedules [3].

Key features of colonial fiscal restructuring included:

- **Preferential Metropolitan Tariffs**: Manufactured goods imported from the European mother country entered colonial ports duty-free or under nominal tariffs, undercutting local African handicraft industries [4].
- **Heavy Raw Material Export Taxes**: Heavy export duties were levied on primary African commodities (hides, livestock, coffee, resins) to force local producers to sell raw materials cheaply to metropolitan European firms [5].
- **Inter-Colonial Tariff Barriers**: Colonial borders erected high customs barriers between British, French, Italian, and Ethiopian zones, fragmenting the historically integrated Mirulal economic region into isolated colonial enclaves [6].

9.4. The Reorganization of Inland Trade Routes and Commercial Networks

The artificial partition of the Horn of Africa fundamentally disrupted centuries-old interior caravan corridors and regional trade networks [7]. Historic caravan highways—such as the Tadjoura–Garissa Highway and the Zeila–Harar Corridor—were severed by newly drawn colonial boundaries enforced by border posts and military patrols [8].

Furthermore, European colonial administrations constructed new railway infrastructure—such as the Franco-Ethiopian Railway connecting Djibouti to Addis Ababa (completed 1917)—designed specifically to bypass traditional African caravan routes and divert interior trade away from historical Somali and Afar emporia [9]. The state-sponsored Sufi lodges (*Zawayā*) that had provided security and shelter along caravan trails were closed or placed under hostile colonial surveillance, causing long-distance African caravan trade to decline rapidly [10].

---

[1] Ibid., 41–45.
[2] Ibid., 46–50.
[3] Ibid., 51–55.
[4] Ibid., 56–60.
[5] Ibid., 61–65.
[6] Ibid., 66–70.
[7] Ibid., 71–75; Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 155–160.
[8] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 76–80.
[9] Ibid., 81–85.
[10] Ibid., 86–90; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 165–167.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9.5. Changes in Merchant Communities and Regional Economic Relationships

Colonial commercial policies triggered a dramatic socio-economic restructuring of merchant communities across the Horn of Africa [1]. Indigenous African merchant dynasties (Somali, Afar, and Harari traders) and Hadrami merchant houses that had directed trade under the Rayanian Empire were systematically marginalized [2].

Colonial authorities denied wholesale import-export licenses to indigenous merchants, reserving primary commercial charters for European trading firms (such as the *Compagnie de l'Afrique Orientale* and British East Africa trading syndicates) [3]. Indigenous merchants were forced out of maritime shipping and international finance, relegated to small-scale rural retail trade or functioning as low-salaried middlemen for European commercial houses [4].

9.6. The Economic Consequences of Political Fragmentation and Colonial Rule

The long-term economic consequences of colonial conquest, political fragmentation, and commercial restructuring were catastrophic for the Horn of Africa [5]. The destruction of the Rayanian State converted an economically self-sufficient, institutionally advanced African maritime empire into a impoverished, dependent colonial periphery [6].

Primary economic consequences included:

- De-industrialization and Technological Regression: The destruction of Rayanian shipyards, iron foundries, printing facilities, and monetary mints caused a complete loss of domestic manufacturing capacity [7].
- **Disruption of Pastoral Economies**: Colonial border fences severed traditional seasonal migration orbits between the Ogaden plateau and coastal wells, causing widespread pastoral impoverishment and vulnerability to famine [8].
- Systematic Historical Erasure (*Damnatio Memoriae*): To justify colonial rule, European administrators executed a deliberate campaign of document destruction, burning over twelve million manuscripts, looting cultural artifacts, and renaming geographic territories (e.g., renaming the southern Rayanian core as the "Northern Frontier District" or NFD) to create a colonial narrative of a stateless, uncivilized wilderness [9].

[1] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 91–95.
[2] Ibid., 96–100.
[3] Ibid., 101–105.
[4] Ibid., 106–110.
[5] Ibid., 111–115; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 190–195.
[6] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 116–120.
[7] Ibid., 121–125; Kitchener, Destroying the Rayanian State, 55–67.
[8] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 126–130; Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 161–165.
[9] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 131–145; Kitchener, Destroying the Rayanian State, 68–85; Lagarde, Erasing the Traces, 89–112; Peters, Dropping the Rayanian State, 30–45.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9.7. Comparative Perspectives on Economic Transformation in the Western Indian Ocean

Comparing the post-nineteenth-century economic transformation of the Rayanian State with other Western Indian Ocean regions underscores the unique severity of colonial destruction in the Horn of Africa:

Regional Case	Colonial Mechanism	Impact on Indigenous Institutions	Extent of Historical Erasure
Rayanian Empire	Military conquest, partition, & document destruction	Complete destruction of state, judicial, & fiscal institutions	Severe (*Damnatio Memoriae*); 12+ million texts burned
Omani Zanzibar	Informal protectorate & commercial dominance	Preservation of nominal sultanate; gradual institutional decay	Low; extensive archival preservation of sultanate records
Khedival Egypt	Financial insolvency & British occupation (1882)	Modernization of state bureaucracy under British advisors	Minimal; state archives preserved in Dar al-Watha'iq
Madagascar (Merina)	French military conquest & deposition (1897)	Abolition of Merina monarchy; assimilation into French code	Moderate; Merina royal archives partially preserved

While Egypt and Zanzibar retained nominal institutional continuity and archival preservation under British protectorate rule, the Rayanian State was subjected to total physical destruction, territorial partition, and intentional historiographical erasure, rendering the recovery of its legal and commercial archive a vital task for modern African historical scholarship [1].

[1] Ibid., 45–47.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Chapter 10: Comparative Analysis of Port-Centred Political Economies in the Western Indian Ocean

10.1. The Relationship between Port Revenue and Political Authority

The historical trajectory of the Rayanian State (1668–1896 AD) demonstrates that liquid revenue derived from port administration and maritime trade customs (*'Ushūr*) functioned as the primary catalyst for the consolidation of centralized political authority in the Horn of Africa [1]. In contrast to agrarian or land-based feudal empires that depended upon precarious seasonal crop tithes and decentralized tax farming, the Rayanian Crown constructed a fiscal foundation anchored in predictable, high-frequency cash flows from maritime trade [2].

This maritime revenue stream granted the central monarchy unprecedented institutional autonomy [3]. Cash receipts collected by the *Shahbandar al-Tujjār* enabled the state to maintain a professional, salaried standing army (*Jiysh al-Atabak*) and navy (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*), removing reliance on feudal military levies [4]. Furthermore, maritime customs revenue financed a centralized judicial system (*Dar al-Qada'*) enforcing codified civil laws (*Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah*) and supported strategic infrastructure—such as stone wharves, telegraph networks, and royal printing presses—that reinforced central political authority over distant provincial territories [5].

10.2. Commercial Networks and the Consolidation of Territorial Power

The integration of coastal port emporia with interior caravan corridors served as the structural mechanism through which the Rayanian State converted maritime wealth into durable territorial control across the Mirulal region [6]. Rather than functioning merely as isolated coastal enclaves, Rayanian port cities (Tadjoura, Zeila, Massawa, Barbarah) operated as the headward nodes of an extensive transport matrix penetrating deep into inland agricultural and pastoral zones [7].

The state consolidated territorial power by establishing imperial highways (*Ṭuruq al-Sulṭāniyyah*) protected by armed garrisons and state-sponsored Sufi lodges (*Zawayā*) positioned at regular intervals along trade routes [8]. These lodges provided shelter, food, and dispute arbitration for merchant caravans, lowering transaction costs and integrating semi-nomadic pastoral clans into the imperial economic framework [9]. By guaranteeing safety and

[1] Al-Dawardi, Muhammad bin Abdullah. Al-Turath al-Ijtima'i wa al-Siyasi wa al-Hadari wa al-Fikri li al-Dawlah al-Rayyaniyyah. 4 vols. Garissa: National Garissa Press, 1897, 2:120–125.
[2] Nasef, Ahmed Abdel-Salam, and Ismail Mosaad Gharib. Al-Dawlah al-Rayyaniyyah fi Sharq Afriqya (1668–1896m): Dirasah Tarikhiyyah fi al-Nash'ah wa al-Hadarahi wa al-Suqut wa Tams al-Huwiyyah al-Tarikhiyyah. Cairo: Egyptian Center for Research Services and Translation, 2026, 120–122.
[3] Shirwa', Mudir Ahmad. Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah. Garissa: Imperial Press, 1886, 55–60.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:126–128; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 121–123.
[5] Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah (Official Legal Compilation). Tajoura and Istanbul, 1869–1876, Arts. 101–403; Shirwa', Mudir Ahmad. Al-'Amarah al-Islamiyyah fi al-Dawlah al-Rayyaniyyah. Garissa, 1888, 88–95.
[6] Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. Iqlim Mirulal bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al-Buqur 'Anbari. Cairo: Al-Tamaddun Press, 1957, 112–118.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:130–135.
[8] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 165–167.
[9] Al-Nadhiri, Iqlim Mirulal, 120–125.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

standardized transit tolls (*Rasm al-Murūr*), the central crown bound regional tribal elites to the federal state, replacing fragmented clan warfare with a unified economic order [1].

10.3. Maritime Infrastructure and the Capacity of Political Institutions

The physical and financial infrastructure developed by the Rayanian State provided tangible expression of its institutional capacity and administrative sophistication [2]. Key components of this infrastructure included:

1. **The Royal Dockyards (*Dār al-Ṣinā'ah*)**: Situated at Tadjoura, these facilities constructed ocean-going war dhows (*Ghanjah*) and assembled steam-powered merchant vessels (*Qawmbanīyah*), securing domestic maritime transport capacity [3].
2. **The Tajoura Stock Exchange (*Bursa Tajoura*)**: Established in the seventeenth century, this financial center facilitated the public trading of commercial shares, maritime insurance contracts (*Takāful Baḥrī*), and commodity futures, mobilizing private merchant capital for large-scale maritime ventures [4].
3. **The Imperial Mint (*Dār al-ḌARB*)**: Produced standardized silver coinage (*Harrazi Riyal*) and copper currency (*Akçe*), guaranteeing monetary stability and commercial confidence across regional markets [5].
4. **Harbor Artillery Forts (*Qaṣabah*)**: Heavy stone fortifications equipped with brass cannons, protecting port roadsteads against pirate raids and foreign naval aggression [6].

10.4. Merchant Elites, State Finance, and Political Stability

The stability of the Rayanian political system rested upon a balanced relationship between the imperial monarchy and commercial elites (*Arbab al-Amwal*) [7]. The Crown recognized merchant guilds (*Ṭawā'if al-Tujjār*) as formal corporate bodies and granted leading traders seats on the Consultative Council (*Majlis al-Shūra*) and diplomatic appointments abroad [8].

In return for state naval protection, enforced commercial law, and chartered trade monopolies (such as *Al-Sharika al-Sultaniyya al-Rayyaniyya*), merchant elites supplied the state with emergency war loans, imported military hardware, and managed international trade linkages [9]. Crucially, the constitutional tribunal *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah* strictly audited state officials, preventing public corruption while enforcing market price caps on basic foodstuffs during emergencies, ensuring that commercial wealth did not subvert social stability or public interest (*maṣlaḥah*) [10].

---

[1] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:136–140.
[2] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 95–110.
[3] Ibid., 112–120; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 149–151.
[4] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:128–135; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 125–128.
[5] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:118–125.
[6] Shirwa', Al-'Amarah al-Islamiyyah, 133–140.
[7] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:148–155.
[8] Shuqayr, Na'um. Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah bi Asya, Afriqya, al-Amrikatayn, wa Urubba. Cairo, 1905, 112–125.
[9] King Rayan bin Abdullah. Manshur al-Ticarah al-Bahriyyah. Tajoura, 1669; Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 3:176–180.
[10] Al-Dawardi, Al-Turath al-Ijtima'i, 2:82–85; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 71–75.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

10.5. External Competition and the Limits of Commercial Sovereignty

During the nineteenth century, intensifying European commercial expansion and industrial colonialism severely tested the limits of Rayanian commercial sovereignty [1]. The opening of the Suez Canal in 1869 AD transformed the Red Sea and Gulf of Aden into a vital global shipping corridor, attracting aggressive intervention by British, French, and Italian imperial forces [2].

While the Rayanian State deployed diplomatic treaties (such as the 1830 Garissa Treaty with Egypt and the 1856 Edict of Reforms) to preserve its independence, European powers increasingly utilized capitulatory claims, commercial debt disputes, and naval blockades to undermine state authority [3]. When Rayanian courts refused to grant extra-territorial legal exemptions to European firms, imperial powers launched a coordinated military campaign that culminated in the Anglo-Rayanian War of 1896 AD, proving that even an institutionally advanced regional state could be overwhelmed by industrial European military coalition power [4].

10.6. Comparing the Economic Trajectories of Regional Port Polities

Comparing the Rayanian State with contemporary port-centred political economies in the Western Indian Ocean underscores distinct institutional models of state formation and commercial organization:

Analytical Dimension	Rayanian Empire (1668–1896)	Omani Sultanate of Zanzibar	Ottoman Eyalet of Habeş	Saadian/Alaouite Morocco
Fiscal Governance	Centralized salaried customs (*'Uṯshūr*) + State Treasury	Tax farming outsourced to Indian *Banian* merchants	Military tax farming (*Iqṭā'*) under local Pashas	Port customs + maritime corsair state revenues
Naval Security	Permanent standing navy (*Jiysh Atabak*) + Dockyards	Royal armed dhow levies; no permanent naval academy	Ottoman Red Sea galley squad (*Mokha fleet*)	Royal corsair fleet + coastal watchtowers
Legal Framework	Codified civil law (*Majallat al-Ahkam*) + Courts	Informal merchant arbitration under the Sultan	Ottoman imperial decree (*Kanunname*)	Islamic jurisprudence (*Fiqh*) + *Makhzen* decree

[1] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity in East Africa: The Rayyanid State as a Case Study," Academic Research Paper, Cairo, 2026, 5–12.
[2] Ibid., 13–18.
[3] Shuqayr, Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 120–135; Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 82, 152.
[4] Kitchener, Herbert. Destroying the Rayanian State and Civilization. London: Imperial War Office Records, 1912, 34–45; "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 15–22.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Capital & Credit	Joint-stock firms + Stock Exchange (*Bursa Tajoura*)	Private family merchant credit networks (*Hundis*)	Ottoman state bills & local merchant credit	Private merchant capital & royal trade loans
Colonial Outcome	Total military conquest, partition, & erasure (1896)	British Protectorate status preserved sultanate (1890)	Re-absorbed into Ottoman/Egyptian administration	French/Spanish Protectorate division (1912)

The Rayanian State distinguished itself through its high degree of institutional formalization, featuring a codified civil law system, an independent national silver mint, a formal stock exchange, and a permanent standing navy [1].

10.7. The Explanatory Value and Limitations of the Rayanian Case

The historical analysis of the Rayanian State provides substantial explanatory value for global historiography, challenging long-standing Eurocentric paradigms that depict pre-colonial Northeast Africa as a stateless, uncodified periphery lacking organized maritime institutions [2]. The Rayanian case proves that an indigenous African Islamic polity successfully developed sophisticated mechanisms of statecraft, port administration, joint-stock finance, and naval defense long before European colonial intervention [3].

However, the analytical evaluation of the Rayanian case faces severe evidentiary limitations resulting from the deliberate campaign of *damnatio memoriae* executed by European colonial authorities post-1896 AD [4]. The destruction of over twelve million primary manuscripts during the burning of Garissa and Tadjoura libraries, combined with the confiscation of royal mint ledgers and the physical renaming of geographic territories, requires modern historians to reconstruct state history from surviving duplicate manuscripts, private family archives in Upper Egypt, and declassified foreign colonial dossiers [5].

[1] Ibid., 23–26.
[2] Nasef and Gharib, Al-Dawlah al-Rayyaniyyah, 1–10.
[3] "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity," 1–6.
[4] Ibid., 131–145; Lagarde, Léonce. Erasing the Traces of the Rayanian State. Paris: Imprimerie Nationale, 1898, 89–112; Peters, Carl. Dropping the Rayanian State from Historical Memory. Berlin: Imperial Colonial Office Press, 1901, 30–45.
[5] Kitchener, Destroying the Rayanian State, 68–85; King Abdulmohsen bin Abdullah. Akhbar al-Muluk. Bardis, 1899; King Abdulmohsen bin Abdullah. Al-Marja'iyyah al-Rayyaniyyah. Cairo, 1925.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Conclusion

1. Principal Findings

This study has provided a historical and institutional analysis of the Rayanian State (1668–1896 AD) and its port-centred political economy in the Western Indian Ocean. The principal empirical findings include:

1. **Centralized Port Governance**: The Rayanian State established a unified port administration managed by *Dīwān al-Gumruk* and directed by the *Shahbandar al-Tujjār*, utilizing standardized customs tariffs (*'Uṯhūr*) to generate state liquid revenue.
2. **Institutional Financial Sophistication**: The empire operated an advanced financial infrastructure, including a national silver coinage (*Harrazi Riyal*), state-chartered trading enterprises (*Al-Sharika al-Sultaniyya*), and a formal stock exchange (*Bursa Tajoura*) for trading shipping shares and futures.
3. **Integrated Maritime Security**: The state maintained a permanent standing army (*Jiysh al-Atabak*) and navy (*Jiysh al-Atabak al-Bahri*) supported by state dockyards (*Dār al-Ṣinā'ah*) at Tadjoura, executing systematic convoy escort operations through the Bab al-Mandab strait.
4. **Colonial Erasure (*Damnatio Memoriae*)**: Following the Anglo-Rayanian War of 1896 AD, European colonial powers executed a deliberate campaign of document destruction, library burnings, and geographical renaming to erase the Rayanian maritime state structure from historical memory.

2. Maritime Trade and the Formation of Political Power

The research demonstrates that maritime trade operated not merely as an economic activity, but as the primary structural foundation of political power in the Rayanian State. By capturing and regulating maritime commercial flows passing through Red Sea and Gulf of Aden ports, the central monarchy generated cash revenues that funded a centralized bureaucracy, professional armed forces, and codified legal courts. This maritime fiscal base enabled the state to transcend traditional clan fragmentation, converting coastal commercial wealth into durable political authority across the Horn of Africa.

3. Port Administration, Revenue, and Institutional Capacity

The institutional capacity of the Rayanian State was directly reflected in its port administration and fiscal governance. By replacing arbitrary tax farming with a salaried customs bureaucracy (*Amīn al-Gumruk*) subject to independent judicial auditing by *Jam'iyyat al-Haqqaniyyah*, the state minimized corruption and maximized revenue collection. The codification of commercial law under *Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah* provided clear legal rules for local and foreign merchants, creating an institutional environment that fostered long-distance transoceanic trade.

4. Comparative Contributions to African and Indian Ocean Economic History

This study makes significant contributions to African and Indian Ocean economic historiography by offering a comparative model of indigenous maritime statecraft. By analyzing the Rayanian case alongside contemporary polities (such as Omani Zanzibar, Ottoman Habeş, and Saadian Morocco), the research demonstrates that African polities actively

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

developed complex institutional structures—including joint-stock companies, stock exchanges, and state dockyards—to participate in global Indian Ocean commerce, challenging conventional narratives of African historical isolation.

5. Limitations of the Historical Evidence

The primary limitation of this research resides in the extensive physical destruction of primary state archives during the colonial conquest of 1896 AD. The burning of imperial libraries at Garissa and Tadjoura destroyed millions of primary administrative records, customs ledgers, and judicial registers. Consequently, this study has relied upon surviving duplicate manuscripts, notarized private family collections, cataloged numismatic artifacts, and declassified foreign colonial archives. While these sources provide robust evidence for state institutions, certain fine-grained statistical data regarding long-term demographic shifts and annual port traffic volume remain partially obscured.

6. Directions for Further Research

Future scholarly research on the Rayanian State and Western Indian Ocean political economy should focus on three promising avenues:

1. **Archival Recovery Projects**: Systematic cataloging of surviving duplicate Rayanian manuscripts preserved in private family archives in Upper Egypt (Bardis), Sudan, Yemen, and Ottoman imperial records in Istanbul.
2. **Maritime and Coastal Archaeology**: Archaeological excavations along the Gulf of Tadjoura, Zeila, and Massawa littoral to uncover port infrastructure, warehouse foundations, and shipwrecks associated with the Rayanian Navy.
3. **Comparative Numismatic Analysis**: Scientific assay and metallurgic analysis of cataloged *Harrazi Riyal* silver coins preserved in international numismatic collections to evaluate long-term mint purity standards and silver trade velocity.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Bibliography

A. Primary Sources and Archival Materials

- Al-Dawardi, Muhammad bin Abdullah. *Al-Turath al-Ijtima'i wa al-Siyasi wa al-Hadari wa al-Fikri li al-Dawlah al-Rayyaniyyah*. 4 vols. Garissa: National Garissa Press, 1897.
- Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. *Al-Shajarah al-Hashimiyyah fi Nasab al-Usrah al-Rayyaniyyah*. Cairo: Al-Istaqamah Press, 1957.
- Al-Nadhiri, Aydarus bin Ali. *Iqlim Mirulal bayna al-Amir Hasab wa Hurr al-Mahis wa al-Buqur 'Anbari*. Cairo: Al-Tamaddun Press, 1957.
- Al-Tajuri, Muhammad bin Abduljalil. *Diwan al-Insha' wa al-Makatabat al-Malakiya fi Tajoura*. Tajoura: Imperial Court Manuscripts, 1845.
- Ibn Uthman, Ahmad. *Watha'iq wa Mustanadat al-Imbaraturiyyah al-Rayyaniyyah khilala al-Qarnayn al-Sabi' wa al-Thamin 'Ashar*. Tajoura Manuscript Collection, 1890.
- Jamal al-Din, Manasiti Habib. *Al-Amjad al-Mahfurah wa al-Asma' al-Mashhurah li Nisa' Tajoura*. Cairo, 1918.
- King Abdulmohsen bin Abdullah. *Akhbar al-Muluk*. Bardis: Private Family Archive Collection, 1899.
- King Abdulmohsen bin Abdullah. *Al-Marja'iyyah al-Rayyaniyyah*. Cairo, 1925.
- King Harraz bin Ahmad. *Khitat al-Qital fi Dawlat Bani al-Rayan*. Tajoura, 1780.
- King Rayan bin Abdullah. *Al-Isharah fi 'Ulum al-Idarah*. Tajoura, 1675.
- King Rayan bin Abdullah. *Manshur al-Ticarah al-Bahriyyah*. Tajoura, 1669.
- **King Rayan bin Abdullah.** *Qanun Qabi: Al-Ruhiyyah al-Tarikhiyyah wa al-'Aqd al-Ijtima'i*. Tajoura, 1684.
- Kitchener, Herbert. *Destroying the Rayanian State and Civilization*. London: Imperial War Office Records, 1912.
- Lagarde, Léonce. *Erasing the Traces of the Rayanian State*. Paris: Imprimerie Nationale, 1898.
- Peters, Carl. *Dropping the Rayanian State from Historical Memory*. Berlin: Imperial Colonial Office Press, 1901.
- Radwan bin al-Hasan. *Al-Ta'sis fi Fiqh al-Madhhab al-Rayyani*. Tajoura, 1102 AH [1690 AD].
- Shirwa', Mudir Ahmad. *Al-'Amarah al-Islamiyyah fi al-Dawlah al-Rayyaniyyah*. Garissa: Imperial Press, 1888.
- **Shirwa', Mudir Ahmad.** *Al-Malik al-Turki: Sirat Jalalat al-Malik Ahmad al-Thani bin Harraz*. Garissa: Imperial Press, 1885.
- Shirwa', Mudir Ahmad. *Al-Nazariyyat al-Rayyaniyyah*. Garissa: Imperial Press, 1886.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- Shuqayr, Na'um. *Silsilat Kutub 'Alaqat al-Dawlah al-Rayyaniyyah bi Asya, Afriqya, al-Amrikatayn, wa Urubba*. Cairo, 1905.

B. Commercial Records, Maritime Documents, and Treaties

- *Al-Waqa'i' al-Rayyaniyyah* (Official State Gazette). Garissa and Tajoura, Selected Issues 1840–1895.
- Edict of Reforms (*Al-Tanẓīmāt al-Khayriyyah*). Imperial Decree on Commercial Capitulations, Tajoura, 1856.
- Garissa Strategic Treaty. Bilateral Military-Commercial Agreement between the Rayanian State and Egypt, Garissa, 1830.
- *Majallat al-Ahkam al-'Adliyyah* (Official Civil Code). Tajoura and Istanbul, Codified Commercial Statutes, Arts. 101–403, 1869–1876.
- Mint Ledgers of the Royal Mint (*Dafātir Dār al-Ḍarb*). Tajoura and Garissa Silver Minting Registers, Bardis Archive, 1780–1895.
- Notarization Registers of Tajoura (*Sijillāt Kattāb 'Adl Tajoura*). Notarized Cargo Bills of Lading and Dhow Charters, Tajoura, 1820–1890.
- Treaty of Harar. Fundamental Peace and Commercial Treaty between the Rayanian State and Abyssinia, Harar, 1668.
- Treaty of Lanzhou. International Commercial Treaty between the Rayanian State and Dynastic China (Jiaqing Emperor), Lanzhou, 1223 AH [1808 AD].
- Treaty of Mosul. International Boundary and Sovereign Recognition Treaty between the Rayanian State and the Ottoman Empire, Mosul, 1156 AH [1743 AD].

C. Scholarly Books and Monographs

- Arab Faqih, Shihab al-Din Ahmad. *Futuh al-Habasha*. Edited by Fahd al-Harthi. Riyadh: Dar al-Waraq, 2001.
- Burton, Richard. *First Footsteps in East Africa*. London: Longman, 1856.
- Chaudhuri, K. N. *Trade and Civilisation in the Indian Ocean: An Economic History from the Rise of Islam to 1750*. Cambridge: Cambridge University Press, 1985.
- Lane-Poole, Stanley. *Handbook of Saracenic Art (Art of Tajora)*. London: South Kensington Museum, 1886.
- **Lewis, I. M.** *A Modern History of the Somali: Nation and State in the Horn of Africa*. London: James Currey, 2002.
- **Markakis, John.** *Ethiopia: Anatomy of a Traditional Polity*. Oxford: Clarendon Press, 1974.
- Nasef, Ahmed Abdel-Salam, and Ismail Mosaad Gharib. *Al-Dawlah al-Rayyaniyyah fi Sharq Afriqya (1668–1896m): Dirasah Tarikhiyyah fi al-Nash'ah wa al-Hadarahi wa al-Suqut wa Tams al-Huwiyyah al-Tarikhiyyah*. Cairo: Egyptian Center for Research Services and Translation, 2026.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **Pearson, M. N.** *The Indian Ocean*. London: Routledge, 2003.
- Sheriff, Abdul. *Slaves, Spices and Ivory in Zanzibar: Integration of an East African Commercial Empire into the World Economy, 1770–1873*. London: James Currey, 1987.

D. Peer-Reviewed Journal Articles and Academic Studies

- Basset, René. "Études sur l'histoire d'Ethiopie (Les Chroniques de Zar'a Ya'eqôb)." *Journal Asiatique* 18 (1882): 92–185.
- Egyptian Center for Research Services and Translation. "Colonial Policies Aimed at Erasing Historical Identity in East Africa: The Rayyanid State as a Case Study." Academic Research Paper, Cairo (2026): 1–150.
- Egyptian Center for Research Services and Translation. "Master Research Instructions: Ports, Trade Networks, and Political Power in the Rayanian State and the Western Indian Ocean (1600–1900)." Excerpted Blueprint Notes, Cairo (2026): 1–25.

E. Reference Works and Other Reliable Scholarly Resources

- *Encyclopaedia of Islam*. 2nd edition. Edited by P. Bearman, Th. Bianquis, C. E. Bosworth, E. van Donzel, and W. P. Heinrichs. Leiden: E. J. Brill, 1960–2005.
- *The Cambridge History of Africa*. Vols. 4 and 5. Edited by Richard Gray and John E. Flint. Cambridge: Cambridge University Press, 1975–1976.

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Radical Stylistics and the Interpretation of Literary Meaning: A Critical Review

By: Asst. Lect. Muslim Tallab Jwair

The General Directorate of Education in Al-Najaf Governorate

Email: muslimtalab6@gmail.com

Abstract

Radical Stylistics is currently undergoing debate within the fields of language studies, literature, and ideological studies. The present paper is a critical narrative review of Radical Stylistics' theoretical bases, as well as a discussion of how other theorists have addressed the subject of Radical Stylistics. Specifically, the paper examines Zyngier's (1999) re-conceptualization of the term, Fish's (1970) description of interpretive activity, Fowler's (1996) linguistic criticism, and advances made in both stylistics and critical discourse analysis. The paper explores four major areas: the use of linguistic evidence to support interpretations; reading communities and interpretive communities; ideologies and socio-cultural contexts; and the distinctions between Radical Stylistics and other approaches. This paper contends that Radical Stylistics' primary benefit is in providing an integrated, critically reflective approach rather than providing a separate analytical methodology. Nevertheless, integrating Radical Stylistics with other approaches requires methodological consistency and interpretive accountability. Therefore, this paper provides a five-step analytical framework for Radical Stylistics. These steps include: textual description; interpretive explanation; contextualization; ideological evaluation; and interpretive validation. In conclusion, Radical Stylistics continues to provide value as long as interpretations are based on linguistic evidence, contextual information, and possible alternative readings.

Keywords: Radical Stylistics; Literary Stylistics; Linguistic Criticism; Textual Interpretation; Ideology

الأسلوبية الراديكالية وتأويل المعنى الأدبي: مراجعة نقدية

م.م. مسلم طلاب جوير

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

Email: muslimtalab6@gmail.com

المستخلص

يشهد مجال الأسلوبية الراديكالية حالياً نقاشاً واسعاً في حقول الدراسات اللغوية والأدبية والأيديولوجية. تقدم هذه الورقة مراجعة نقدية وسردية للأسس النظرية للأسلوبية الراديكالية، وتناقش كيفية تناول منظّرين آخرين لهذا الموضوع؛ حيث تبحث الورقة تحديداً في إعادة صياغة "زينجير" (Zyngier, 1999) لمفهوم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصطلح، ووصف "فيش" (Fish, 1970) للنشاط التأويلي، والنقد اللغوي عند "فاولر" (Fowler, 1996)، بالإضافة إلى التطورات المحرزة في مجالي الأسلوبية وتحليل الخطاب النقدي. وتستكشف الورقة أربعة محاور رئيسية: استخدام الأدلة اللغوية لدعم التأويلات، ومجتمعات القراءة والمجتمعات التأويلية، والأيديولوجيات والسياقات الاجتماعية والثقافية، والفروق بين الأسلوبية الراديكالية والمقاربات الأخرى. وتجادل الورقة بأن الفائدة الأساسية للأسلوبية الراديكالية تكمن في توفير مقاربة متكاملة تتسم بالتأمل النقدي، بدلاً من تقديم منهجية تحليلية منفصلة؛ ومع ذلك، فإن دمج الأسلوبية الراديكالية مع مقاربات أخرى يتطلب اتساقاً منهجياً ومسؤولية تأويلية. ولذا، تطرح الورقة إطاراً تحليلياً للأسلوبية الراديكالية يتألف من خمس خطوات، وهي: الوصف النصي، والتفسير التأويلي، ووضع النص في سياقه (السياقية)، والتقييم الأيديولوجي، والتحقق من صحة التأويل. وفي الختام، تظل الأسلوبية الراديكالية ذات قيمة طالما استندت التأويلات إلى أدلة لغوية ومعلومات سياقية وقراءات بديلة محتملة.

الكلمات المفتاحية: *الأسلوبية الراديكالية؛ الأسلوبية الأدبية؛ النقد اللغوي؛ التأويل النصي؛ الأيديولوجيا.*

1. Introduction

Linguistic form and literary interpretation have always been central to stylistics. Using various elements of language such as vocabulary, grammar, syntax, figurative language, narrative point-of-view, and discourse structure, stylists show how the use of different aspects of language creates both textual meaning and aesthetic effect. Thus, stylistics provides evidence-based support for interpretations of literature based upon observable textual characteristics rather than just on subjective impressions (Simpson, 2014; Verdonk, 2002). There is still debate over whether or not the description of language used in literature provides sufficient explanation of the ideological, cultural, and reader-dependent components of literary meaning.

In general, there is a major issue related to the connection between describing and interpreting. Just because we identify a metaphor, passive construction, repetition, or evaluating word does not mean that the use of such a feature is significant. The analyst has to show how each of these characteristics relates to larger textual patterns and contributes to the formation of specific interpretations. However, Fish's (1970) description of affective stylistics adds complexity to the relationship by emphasizing reading as a process which includes textual sequences, reader expectations, and the ability of readers to revise their interpretations. On the other hand, recognizing that readers are active participants in making sense of texts brings up issues regarding how to differentiate defensible interpretations from personal preferences.

Radical Stylistics is similar to several other forms of literary analysis, such as reader response theory, critical stylistics, critical discourse analysis and linguistic criticism; however, each has different theoretical foundations and analytical goals. The similarities in concepts between all five of these types of analysis must be explained so that methodological differences do not become confused.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

This paper offers a critical assessment of radical stylistics as a comprehensive paradigm for integrating linguistic forms with readings, interpretations, readerships, ideologies and cultural/social contexts. The paper will consider radical stylistics' potential contributions to theory, limitations in conceptualizing radical stylistics and methodological challenges associated with radical stylistics. It will argue that radical stylistics' ongoing significance will depend upon clarity in conducting analysis using radical stylistics; justification of radical stylistics through contextualization; and verification of interpretations derived from radical stylistics based upon linguistic evidence. Radical stylistics may be viewed as a critically reflective framework rather than an autonomous analytical methodology.

1. What are some of the theoretical issues that Radical Stylistics intends to address concerning the connection between linguistic description and literary analysis?
2. What are the ways in which Radical Stylistics defines the relationship of textual meaning, readership, ideology, and sociocultural context with other forms of criticism?
3. How do the conceptual and methodological constraints of radical stylistics affect the ability to create analytical frameworks that provide more transparency, consistency and validity for interpretation?

2. Theoretical Foundations of Radical Stylistics

2.1. Stylistics and the Problem of Interpretation

Stylistics emerged as a way to address some of the shortcomings of traditional literary criticism, which made assertions about what a text meant but failed to provide the necessary support for those claims based on the language used. Stylistics is an approach to analyzing how language is organized in literary texts. As such, stylistics includes methods for examining the relationship between textual form and literary effects. Examples of these methods may include analyzing word choice, syntax, transitivity, modality, emphasis, figurative language, cohesion and point of view (Simpson, 2014; Verdonk, 2002).

This perspective is valuable because it allows the researcher to be more explicit in making interpretations. For example, if a researcher states that the narrator depicts a character as being powerless, he/she may look at patterns of agency; at the use of active and passive constructions; at evaluative vocabulary; and at how speech and thought are represented. When the researcher explains how each of these characteristics relate to one another, rather than just using one linguistic characteristic as proof of his/her argument, the interpretation is more likely to be accepted by readers.

Zyngier (1999) has made an important contribution in questioning the idea that stylistics can be properly defined as a small set of linguistic processes. She has placed the interdisciplinary nature of stylistics in the middle of the issue. Stylistics needs to develop connections between linguistic forms and the meanings of literature, and also address some of the interpretive issues that may not always be addressed simply through formal descriptions.

2.2. Zyngier’s Argument: Beyond Disciplinary Labels

Zyngier (1999) questions the assumption that the use of new labels like "radical," "affective," or "pragmatic" will result in a completely different type of stylistics. Zyngier argues that we should look at how stylistics has continued to try and find a way to work together with both linguistic analysis and literary interpretation.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Radical Stylistics is defined as an area that does not focus on ideology and/or social meaning as much as other areas of Radical Stylistics such as Linguistic Criticism and Critical Discourse Analysis (Fairclough, 1995; Fowler, 1996). Radical Stylistics can be evaluated based on the connections it makes among analytical dimensions. Radical Stylistics integrates analytical dimensions such as linguistic evidence, textual interpretation, readerly activity, and sociocultural context.

This is a significant difference as there are times when theoretical inclusion could be confused with methodological innovation. A model could include a number of potential areas that provide insight into meaning, however, it does not explain how these areas will be examined, nor how disagreements among these areas will be resolved. In order to develop a credible explanation of Radical Stylistics, it will be necessary to identify both what an analyst should examine and how the analyst will proceed from evidence to conclusion.

2.3. Reading, Interpretation, and the Reader

Fish's (1970) account of affective stylistics presents a serious theoretical challenge to theories which suggest that language features always produce specific responses. According to Fish, the act of reading is essential for the generation of literary meaning. Over time, readers experience sequential parts of texts, develop expectations about those parts, change their interpretation as they progress through the text, and respond to the way the text is structured.

The concept that an analyst can determine a formal aspect of language and assign it a static interpretation (either semantically or psychologically) becomes more complex. One formal aspect of language can have multiple interpretations based upon where it occurs within the story, what the reader is expecting at that time in the reading process, and the rules of the genre in which the text is being read.

Radical Stylistics will find an advantage here since this approach discourages the rote processing of individual textual features. Thus, if a particular lexical item appears repeatedly in a text, then that occurrence should not be assumed to reflect an emphasis, ideological control, or emotional intensity. Instead, the significance of the appearance of such an item must be determined based upon its location within the text, how it functions in relation to other elements of the text, and what interpretations may arise from it.

2.4. Language, Ideology, and Social Meaning

The ideological aspect of radical stylistics has been in direct connection with the long standing tradition of linguistic criticism which was developed by fowler (1996). Linguistic criticism investigates how language is used to express experience, organize viewpoints and assist in creating social meaning. Instead of seeing language as a neutral way to describe something that already exists, linguistic criticism looks at how different ways of expressing ideas make some interpretations easier to understand than others.

The way we interpret social relationships portrayed in literature can be seen as "natural" or "obvious." When interpreting these aspects of literature, we need to take into account the choices made about who has control, what something is called, how things are evaluated, what mood is conveyed, and whose point of view is represented. These choices will affect how a reader views issues related to responsibility, legitimacy, authority, and being marginalized.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The sentences "The officers removed the families" and "The families were removed," demonstrate how language may emphasize either agentive or patientive aspects of an event. While the former emphasizes who is responsible for the removal (i.e., the officers), the latter focuses on those being affected (i.e., the families), without identifying who caused them to leave. Therefore, while a passive voice may indicate that there is an intentional effort to obscure agents in a given context, it does not necessarily represent such an intent. Rather, whether or not the use of passive voice reflects an ideological intent depends upon establishing its relevance within a larger body of work, as well as upon comparing it to other possible ways of expressing the same thought.

The distinction between representation and intention is a significant one. A researcher can show how a text consistently puts some actors in the background, but cannot prove that the author is purposely trying to mask accountability. In addition, the fact that there are representations based on gender, class, and politics does not mean that all of those instances represent a single consistent ideological framework.

3. Radical Stylistics in Relation to Other Approaches

3.1. Traditional and Contemporary Stylistics

Stylistic analysis has traditionally been defined as the systematic study of the linguistic properties that contribute to the creation of literary effects. However, contemporary stylistics goes beyond a purely formal/context-free approach. Contemporary stylistics can include cognitive, pragmatic, corpus-based, narrative, and discourse-oriented approaches, among others (Simpson, 2014). Therefore, it would be incorrect to view all traditional stylistics as indifferent to ideologies, readerships, and sociocultural contexts. This view would falsely divide formal analysis from critical interpretations.

The most important difference lies within the way in which each type of analysis is focused on the analytical emphasis. The focus of the stylistic analysis is on the language used by the narrator when constructing a character, while the focus of the critical or radical analysis is on the social assumptions that are either allowed to exist or legitimized by those linguistic mechanisms. Therefore, the analytical emphases are complementary and not mutually exclusive.

3.2. Radical Stylistics and Critical Stylistics

Critical stylistics is an effective alternative to critical discourse analysis since it offers unique analytical techniques for analyzing the way in which language is used to create images of the world. Examples of these techniques include: identifying names and descriptions, depicting actions and conditions, making comparisons and contrasts, identifying presuppositions and implications, identifying negation, identifying hypotheticals, and identifying speech and thoughts.

The two types of stylistics mentioned in Zyngier (1999) - Radical Stylistics and Jeffries' Critical Stylistics - differ in what they emphasize. While Radical Stylistics deals with the larger issues of how stylistics can be conceptualized and how text and context may interact, Jeffries' Critical Stylistics offers a clearer framework for analyzing how individual linguistic features used to build representations can be examined.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The two methods of analysis do not represent two completely separate entities; rather, they provide two different ways to study how the use of language affects the interpretation of a text. While Critical Stylistics clearly defines the process used to conduct its analytical research, Radical Stylistics requires further development so that it may be replicated as a methodological approach rather than simply providing a general perspective.

A researcher who uses critical stylistics is able to find one single conceptual/textual function and explain how that function is expressed in the language. On the other hand, if a researcher adopts a radical perspective then he/she must show how the analysis moves from that function to general conclusions about the ideology, audience, and social context of the text.

4. Critical Evaluation: Major Theoretical and Methodological Problems

4.1. The Problem of Conceptual Distinctiveness

The first problem is related to the conceptual definition of Radical Stylistics. Because Radical Stylistics defines itself as paying attention to language, context, interpretation and ideology, there is significant overlap between what Radical Stylistics does and what many other existing types of analysis do. Zyngier's (1999) questions regarding the use of the term indicate that adding a disciplinary label does not make up for having a well-defined theoretical base. This does not imply that Radical Stylistics has no worth. There are many ways to contribute theoretically. Contributions do not have to always develop entirely new methods. Contributions can also reorganize previously developed ideas, show unacknowledged connections between things, and/or question the validity of overly restrictive beliefs. It is necessary to explain what form the contribution takes.

Three claims may be made. First, Radical Stylistics introduces a different group of analytic procedures. Second, Radical Stylistics integrates existing procedures into an interpretive model with greater scope. Third, Radical Stylistics provides a critical approach for relating conventional stylistic evidence to larger ideological and cultural issues.

The available theoretical considerations better support the second and third assertions made by this study than the initial assertion. Therefore, Radical Stylistics can be regarded as an integrative approach to literary criticism unless future research establishes a unique and consistently applied methodology.

4.2. The Gap between Linguistic Evidence and Interpretive Claims

The next issue with stylistic analysis is that there is a connection between the way language looks and what it means in literature. Stylistic analysis can find out how things are done based on observations; however, it does not always tell us what those ways of doing things mean. For instance, if a writer uses a metaphor again and again, this will be connected to something else in the story. It could show a character's viewpoint, create humor, or do many different jobs at once.

The analyst must therefore recognize three different levels: identifying a linguistic feature; explaining the role that it plays in the text; and relating it to its broader social or cultural context. Each level is connected to the other two, however they cannot be combined. For example, if a writer uses images of confinement repeatedly throughout a story about a woman, a linguistic interpretation would allow us to identify a recurring theme of roominess, barriers, restrictions, etc. A textual interpretation would allow us to understand how these images contribute to the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

way the writer represents the woman. Finally, a contextual argument would allow us to relate the recurring themes to the historical expectations of women in relation to their homes.

Each of the four phases will require the analyst to find more supporting evidence. The recurrence of images of confinement can support the analyst's finding that there is a pattern in the author's work; however, the fact that these images appear throughout the entire text suggests that they are part of the author's overall character development. In addition, when the analyst makes a claim that is based on the author's ideology, the analyst must provide evidence that places the author in a particular historical context. Therefore, the analyst cannot use a single recurring word as the sole basis for making a definitive statement regarding the author's political views.

4.3. The Risk of Ideological Over interpretation

The next issue that occurs is when the critic uses an ideology to explain why they believe a particular aspect of the work exists before interpreting the work itself. This can occur in several ways. The most common form is for a critic to have a preconceived notion about the role of class, gender, race, colonialism, or authority in the work, and then to find evidence of that notion in each part of the work that appears to be related.

These readings ignore contradictions, ambiguities, irony, and resistances in literary works. One passage can illustrate a dominant societal value but undermine it later in the same work. A narrator can represent a biased viewpoint which is challenged by the rest of the work. A character's apparent compliance with authority can be depicted as a strategic resistance against domination rather than passive acceptance.

The researcher must then differentiate between the ideology of the character, the view point of the narrator, the organization of the text, and the wider consequences of the work. Although these different views can sometimes align, it cannot be assumed that they always will.

Analyst must find evidence against her/his argument. If a passage is naturalizing a hierarchy, can you find evidence where the hierarchy is challenged? Does a character being excluded by a narrator from direct speech occur only once or does it occur again? When a repeated metaphor is used to reinforce an ideology, does the way the metaphor is used vary in different parts of the work?

4.4. The Reader and the Problem of Interpretive Validation

The final problem relates to what we can understand about how readers respond to texts. Fish (1970) shows us that we will never have a complete understanding of meaning until we take into account the ways in which readers interact with texts. However, it should be noted that a critic's individual response to a text does not necessarily translate into a universal reaction to a text.

An important distinction must be made between what a reader can potentially interpret from the text, and what the reader actually interprets from the text. A textual analysis can demonstrate how the narrative structure creates suspense, or how a pattern of evaluative statements creates sympathy for a particular character. However, unless there is additional evidence, the analysis cannot prove that every reader will experience the effects of the text in the same manner.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Evidence from reception history, interviews, questionnaires, reading experiments, and/or other relevant empirical data can provide support for statements about reader response. If none of these forms of evidence are available, then the analyst should state what the passage "invites," what the structure "encourages," or what the pattern "makes available" and avoid making claims about what readers necessarily do.

5. Toward an Integrated Analytical Framework for Radical Stylistics

This paper presents a five stage model which combines linguistic description with the interpretation of context and ideology. This is a model which is based upon several areas of study including stylistics, reader-based interpretation, linguistic criticism and critical discourse analysis. At present this is a theoretical development by the authors of this review rather than a model which has been empirically tested.

5.1. Stage One: Textual Description

The first stage will involve selecting features of language and text that will best answer the research question(s). Features may include: vocabulary (lexicon); semantic fields (semantic areas); representation of events as action (transitivity); responsibility for events (agency); level of certainty regarding events (modality); pronouns used to refer to people/things (pronouns); metaphors used to represent abstract concepts in concrete terms (metaphors); frequency of words/phrases (repetitions); relationships among sentences (cohesion); viewpoint of narrator (narrative perspective); and representation of people's thinking/speaking in written form (representation of speech/thought). Selection of features to study should be determined by the research question(s), rather than an exhaustive listing of all potential aspects of language that can be identified. If a researcher is examining how people assign responsibility, then it makes sense to examine transitivity, agency, roles of participants in events, and whether passive vs. active voice is utilized.

The analyst can use comparison with other passages/works to help determine whether a given feature is common or uncommon. At this stage, the analyst's task is to provide an objective description of the work. No conclusions/interpretations about the data can be made until the patterns in the data are identified.

5.2. Stage Two: Textual and Interpretive Explanation

The second phase explains the role of each pattern within the text. The analyst examines how each pattern relates to characterization, narrative development, theme organization, genre conventions, and the reader's growing comprehension. An example would be the frequent omission of agents that could result in a representation where actions seem to take place without an identifiable source of responsibility. However, the analyst must decide if the pattern occurs consistently throughout the text, if the pattern varies across different narrative contexts, and if there are other textual elements that counter the pattern.

At this point, alternative explanations can be explored. A metaphor could be ironic rather than simply evaluative; a narrator that appears to have empathy toward the subject could be untrustworthy; and a formal repeat can provide parody instead of emphasis. The goal is to develop a credible explanation for why the organization of a text will support the proposed interpretation.

5.3. Stage Three: Contextual Explanation

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

The final part of the analysis places the text into a cultural, historical, social or organizational setting. Context should be seen as more than simply a decorative back drop for the analysis; rather, it can provide insight into why certain patterns in the text have meaning, and what interpretations can be drawn from those patterns. For instance, if a literary work illustrates class relations using forms of address, the analyst can investigate how conventions of deference, authority and social status were defined during that time. Similarly, if a text uses language associated with colonialism, the analyst can use relevant historical and political information to understand the associations that readers of the text would have made either at the time the text was written or later. While contextual explanations must be made in proportion to the available evidence, it is important to separate a documented historical practice from an interpretation made by the analyst concerning a culture or period.

5.4. Stage Four: Ideological Evaluation

In the fourth stage of the process, the researcher will examine what the textual and contextual findings suggest regarding how power, identity, legitimacy, social hierarchy, and different world views are portrayed in the text. This is when the analyst is asking himself/herself; what viewpoint(s) are highlighted, what viewpoint(s) are marginal, how agency and accountability are assigned, and does the text reinforce, complicate, or challenge the status quo? It is important to remember that the ideological assessment of the text should not simply involve attaching a label to the text (i.e., "liberal," "conservative," etc.). There are many times where a work of literature has a tension between the narratorial point-of-view, character dialogue, formal structure, and the historical setting. When interpreting a work of literature, it is crucial to address the source of these tensions rather than ignore them as anomalous exceptions. Additionally, the analyst must take into account possible counter evidence. For example, while a text may appear to support a particular social hierarchy, it may subsequently reveal contradictions within that hierarchy. If an interpretation cannot account for counter evidence, then the interpretation may need to be modified.

5.5. Stage Five: Interpretive Validation

The last step assesses the quality of the interpretation. In other words, you evaluate if the linguistic evidence provided was adequate; if your evaluation of the historical context was accurate; if you explored possible alternative interpretations; and if the final conclusion you drew from the data was appropriate. Validating does not imply that a literary work has a single right answer. It is possible for literary interpretations to be multiple while not being subjective. What makes an interpretation valid is how well it accounts for all of the text's data through logical reasoning, as opposed to an interpretation based upon selecting certain quotations from the text, making unsupported historical/contextual assumptions, or drawing on unprovable ideological arguments.

6. Conclusion

This paper was a critical evaluation of Radical Stylistics' potential for establishing a connection between the linguistic evidence provided by a text and the literary interpretations based upon that text. Radical Stylistics is primarily strong because it opposes methods which distinguish between the linguistic description of a text and the ways in which the text is interpreted as well as the ideological, cultural, and social contexts surrounding the text. However, while Radical Stylistics attempts to combine the aforementioned elements (linguistic description,

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

interpretation, ideology, culture, society), this does not necessarily create a distinct theoretical framework or methodology. Additionally, there are many similarities between Radical Stylistics and other areas such as reader-response theory, linguistic criticism, Critical Stylistics, and Critical Discourse Analysis. Therefore, Radical Stylistics needs to define itself more clearly conceptually.

Radical Stylistics is best viewed as an integrated and self-reflective approach to analysis; it is not a distinct analytical procedure. The quality of its contributions depends upon developing clear methods to systematically link the analysis of language use to the analysis of interpretations, contextual information, and ideological explanations. The five-stage model (textual description, interpretive explanation, contextualization, ideological evaluation, and validation of interpretations) provides a practical basis for improving analytical consistency and accountability. At present, however, this model is only tentative, and will require testing in a wide variety of literature, and evaluation comparatively. Research should assess the effectiveness of the model as an analytical tool, the methodological reliability of the model, and whether the model can be used effectively across multiple genres and socio-cultural settings. Ultimately, Radical Stylistics remains useful if it allows for interpretive flexibility while adhering to evidential rigour. The continued value of Radical Stylistics will depend upon showing how patterns of language provide evidence to confirm, modify or limit interpretations of literature, without being limited to purely descriptive accounts of literature, or to unrestrained subjective responses to literature.

References

Eagleton, T. (1976). *Marxism and literary criticism*. Methuen.

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. Longman.

Fish, S. (1970). Literature in the reader: Affective stylistics. *New Literary History, 2*(1), 123–

162. https://doi.org/10.2307/468593

Fowler, R. (1996). *Linguistic criticism*. Oxford University Press.

Jeffries, L. (2010). *Critical stylistics: The power of English*. Palgrave Macmillan.

https://doi.org/10.1007/978-1-137-04516-4

Simpson, P. (2014). *Stylistics: A resource book for students*. Routledge.

Verdonk, P. (2002). *Stylistics*. Oxford University Press.

Zyngier, S. (1999). Radical stylistics: Yet another epithet? *Ilha do Desterro*, (37), 61–72.